# الشيعة الاثني عشرية بين الإصلاح والتقريب

عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

مقدمة
تعريف الإسلام
تعريف الايمان
**الشيعة الاثني عشرية بين الإصلاح والتقريب**
**الباب الاول**
منبع أفكار الغلاة
الفصل الأول
منبع أفكار الغلاة
فكرة الامامة عند الشيعة الإمامية والملكية الساسانية
أصل الأئمة الاثني عشر مزيج من الدم الهاشمي والدم الفارسي الساساني
حقيقة السبئية
معركة هرميجدون
**الفصل الثاني**
أثر اليهود في فرق الشيعة في العصر الحديث
فرقة البابية
فرقة البهائية
دفن الموتى وقبورهم
إقامة الدولة عند الشيعة
النكوص الى التوراة والتلمود
تشابه تحليل النفسية اليهودية والشيعية
**الفصل الثالث**
فكرة الرجعة في المسيحية
الغنوصية في الفكر المسيحي
روايات عند الشيعة تؤكد اتجاهها الى الشعوبية
رواة يكذبون على أئمتهم
تأثر الشيعة النصيرية بالمجوسية والنصرانية
التقاء شيعة إيران الامامية مع الفلسفة
الطرق الصوفية التي تأثر بها الشيعة الامامية
أفكار صوفية متأثرة بعناصر أجنبية ومشابهة لما عند الشيعة الامامية
**الفصل الرابع**
مأخذه الشيعة من النصرانية
القبائل العربية التي تأثرت بالنصرانية
الديانة النصرانية وفكرة الاقانيم
**الفصل الخامس**
ما أخذه الشيعة من اليهودية
تأثير اليهودية على الصوفية والشيعة الامامية
فكرة التشبيه والتجسيد عند اليهود
فكرة الولاية
**الفصل السادس**

ما أخذه الشيعة من الديانات الهندية القديمة
البرهمية
وحدة الوجود في البرهمية
تناسخ الأرواح
لا جنة ولا نار
عادة حرق الموتى
**الفصل السابع**
ما أخذه الشيعة من الفلسفة اليونانية
أهم مصنفات السهر وردي
بعض آراء الحلاج
ما اتفق فيه الشيعة الامامية والصوفية
إعارة الفرج
**الفصل الثامن**
أفكار وعقائد للشيعة الامامية مأخوذة من مجموعة الديانات والفلسفات القديمة
صفات الخالق عند الشيعة
الاستغاثة بالأئمة وطلب الحاجات
معرفة الأئمة للغيب عند الشيعة الامامية
حلول الخالق في أئمة الشيعة
صلاحية التشريع والتفويض لأئمة الشيعة الإمامية
وحدة الوجود والاتحاد عند الشيعة الامامية
فكرة إحاطة الأرواح في العالم
فكرة الخالق عند الهندوكية واقترابها لما عند الشيعة
فكرة التطير والتشاؤم
فكرة التوسل وطلب الشفاعة في الأديان
فكرة المهدية في الأديان وأثرها على الشيعة
رأي الديانات القديمة والوثنية في الرجعة
فكرة زيارة القبور في الديانات وأثرها على الشيعة الإمامية
**الباب الثاني**
**إصلاح الغلو**
الفصل الأول
من هم الشيعة الغلاة
من أبرز غلاة الشيعة
أصحاب العقائد الفاسدة
الذين يؤمنون بالرجعة
بعض منهم ورد عنه بعض أفكار الغلو
الشيعة المعتدلون
الفرق الشيعية المغالية
**الفصل الثاني**
من يري من الشيعة عدم تحريف القرآن
فكرة الامامة عند الاثنا عشرية تمثل عقبة في طريق الإصلاح
الشعوبية عقبة ضد الإصلاح
إصلاح القول بحلية نكاح المتعة
الشيعة والإصلاح السياسي

فشل الدولة المؤسسة على أساس أصول الشيعة الاثني عشرية
فرقة الشيعة القطعية وتمسكها بالسلف
هل الكليني والصدوق سلفيان؟
هل يعتبر منهج الاخبارين إصلاح للتشيع؟
الإصلاح المتعلق بفكرة العصمة
إصلاح قول الشيعة بردة الصحابة
إصلاح القول بولاية علي والائمة الولاية التكوينية
فصل في نتائج المنادين بإصلاح التشيع
فشل الشيعة الامامية في إقامة إمام

**الباب الثالث**
**إصلاح الأئمة من آل البيت للتشيع**
**الفصل الأول**
**إصلاح الإمام علي لأصحابه**
مقدمة
الإمام علي ومسألة الخلافة
رأي الإمام علي والأئمة في الحكم
ظهور فكرة الامامة الإلهية في القرن الثاني الهجري
جهود الإمام علي رضي الله عنه في إصلاح أصحابه
**الفصل الثاني**
علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخلفاء الراشدين
علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخليفة الأول أبو بكر
الإمام علي في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
الإمام علي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهما
مناقب الخلفاء الراشدين في مصادر الشيعة الاثنا عشرية
**الفصل الثالث**
الإمام علي وعقيدة بن سبأ
أفكار عبد الله بن سبأ
المصادر الشيعية المثبتة لشخصية عبد الله بن سبأ
رأي النافين لوجود شخصية عبد الله بن سبأ
**الفصل الرابع**
الإمام الحسن والإصلاح وما قاله في الرجعة
الإمام الحسين وما قاله في أهل الكوفة
الإمام علي بن الحسين وإصلاح أصحابه
المؤرخ الإيراني نفيسي يكذب زواج علي بن الحسين من ابنة (يزدجرد)
بنات الأئمة يذممنا أهل الكوفة
زينب بنت امير المؤمنين وما قالته لأهل الكوفة تقريعاً لهم
الإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم
جهود الإمام الباقر وأبنه الصادق رضي الله عنهما في الإصلاح
موقف الامام الصادق من أصحابه
جهود الإمام علي الرضا في إصلاح الشيعة
محاولة الإمام جعفر في إصلاح أهل شيعة الكوفة
بقية الأئمة يلعنون الغلاة

**الباب الرابع**
**الإصلاح المتعلق بالحديث والرواة**
**الفصل الأول**
إصلاح مقاطعة الشيعة لجمهور المسلمين
إنكار الإمام الباقر ما روي عنه من تأويل باطني للقرآن
**الفصل الثاني**
الروايات المكذوبة عن الإمام الباقر في تحرف القرآن الكريم
أ-ظهور الاخبارين ضد التصحيح
ب -رواية الامام الباقر للحديث
**الفصل الثالث**
إصلاح الحديث عند الشيعة
من الرواة المشهورين نذكر منهم
الإصلاح المتعلق بالرواة
إصلاح الأثر السياسي في مدونات الشيعة الإمامية
الأدلة الشرعية وعلاقتها بإصلاح التشيع
جهود السنة في إصلاح الرواة
**الفصل الرابع**
أسباب شيوع الكذب في أحاديث الشيعة وعدم التمكن من إصلاحها
**الباب الخامس**
**جهود المصلحين للتشيع**
**الفصل الأول**
أوائل المصلحين
علماء شيعة إصلاحيون ضد الغلو الصفوي
**الفصل الثاني**
الاصلاحيون الشيعة في إيران في العصر الحديث
ولاية الفقيه كما يراها الخميني
إصلاح نظرية ولاية الفقيه
جهود نادر شاه في توحيد الشيعة والسنة (مؤتمر النجف)
**الفصل الثالث**
الإصلاحيون الشيعة العرب في العصر الحديث
العلماءالمصلحونللتشيعفيالعصرالحديث
**الفصل الرابع**
إمكانية إصلاح العشائر العراقية المتشيعة
جهود الشيخ كاشف الغطاء الإصلاحية
المنكرون لعزاء الحسين رضي الله عنه
انكار نقل الجنائز الى النجف
اصلاح نظام التعليم في النجف من قبل العثمانيين والحكم الوطني
ثورة العشرين في العراق تقرب بين السنة والشيعة
**الفصل الخامس**
التقريب بين السنة والشيعة كفكرة إصلاحية
مقدمة
دار التقريب

تقويم د. ناصر القفاري لنتائج التقريب
رسالة محمد رشيد رضا الإصلاحية
رسالة د/ احمد سيد أحمد علي في موضوع التقريب
الثورة الإيرانية وفكرة التقريب
دور العلماء والمفكرين في عملية التقريب
إصلاح علماء السنة للتشيع
أثر الخلاف السني الشيعي على محاولات الوحدة العربية الاسلامية
هل يمكن التقاء السنة والشيعة من اجل الإصلاح
دور الإعلام في الإصلاح
الخلاصة
المصادر

مقدمة

نشأة في بلدة الزبير وفي محيط سني المذهب ودرست في مدرسة النجاة الاهلية الابتدائية وكان جميع طلبتها من السنة،وفي ذلك الوقت كنت اسمع همسا واستنكار لبعض ما يدور من عقائد الشيعة، وفي المدرسة المتوسطة في الزبير أُتيحت لي فرصة الالتقاء مع بعض أبناء الشيعة والاقتراب من التباحث معهم حول بعض ما يشاع عن عقائدهم، وبقية تلك الصورة مشوه في مخيلتي في المدرسة الثانوية في البصرة، التي اتسع فيها الالتقاء مع طلبة ليس فقط من الشيعة، وإنما من النصارى والصابئة، وحينما قمت بتدريس التفسير والتاريخ في مدرسة الرباط الابتدائية في البصرة لمدة أسبوعين، عجبت كيف أن أولئك الصغار كانوا يعتقدون، أو بعض منهمبأن القرآن الكريم هو من الامام علي رضي الله عنه، وفي أثناء دراستي في كلية الحقوق ببغداد أُتيحت لي فرصة الالتقاء بالشيخ مهدي محمد الخالصى حيث كان يدرس معنا، وكنت أفتح معه بعض الموضوعات الشائكة في عقائد الشيعة، ووجدت عنده مقداراً واسعاً من الفهم واللياقة في المحاورة وتلمس نقاط الالتقاء بين المذهبين، وكان يصلى معنا بعض الأحيان، ولعله ورث ذلك التسامح من ابيه كما هو معلوم خلافاً لبقية المراجع الدينية في النجف،وعند تدريسي احكام الزواج والطلاق في كلية الحقوق بجامعة البصرة، وتدريس الفلسفة الإسلامية،وعلوم القرآن في كلية الآداب تهيئة لي فرصة الالتقاء والتحاور مع طلبتي الذين كانوا أكثرهم من الشيعة، كما كنت افتح معهم النقاش حول كثيراً من نقاط الخلاف بين السنة والشيعة، ولقد لمست منهم الكثير من التسامح والرغبة في معرفة الحقيقة، ذلك لأن أصولهم من قبائل عربية دخلت مؤخراً في التشيع في العصر العثماني، فكان الكثير من ابائهم أو اجدادهم من السنة، وهذه التجربة رسخت في نفسي رغبة كبيره في إصلاح عقائد الشيعة،وخاصة المغالية منها والتي كانت تستغل في تأزيم العلاقة بين المذهبين، وتستغل سياسياً لخدمة شتى الأغراض التي استغلتها قوى خارجية لتحقيق أغراضها ضد الإسلام والعروبة معاً، وقد بدأت في دراسة الجذور والأسباب التي نشأ منها التشيع فكتبت كتابي (جذور التشيع وأسباب ظهورها)، و كتبت كذلك كتابي (الزواج المؤقت) حيث وجدتُ جذوراً قديمة لزواج المتعة عند قدماء إيران وعند اليهود وعند أمماً أخرى قديمة وحديثة، وقد وجدت ان لعقائد الديانات السابقة أثراً في تكوين عقائد الشيعة فكتبت كتابي (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة) ثم استكملت البحث في أثر جميع العناصر الأجنبية على عقائد الشيعة، سوءاً من الديانات السماوية كالنصرانية واليهودية، او من الديانات الأخرى، كالهندية والفارسية (الزرادشتية) وديانة وادي الرافدين الصابئة والهندوكية، واستكملت هذا البحث في دراسة الفكر السياسي الإيراني وأثر التشيع عليه، وانعكاساته على علاقة إيران بالعرب عموماً، وقد خرجت بنتيجة مؤلمة هي حصول التباعد الشديد بين السنة والشيعة، واستغلال هذا الخلاف من شتى القوى الأجنبية والداخلية لتحقيق أغراضها، وتسألت في نفسي هل يمكن إصلاح هذا الوضع المتفاقم؟ وكيف السبيل الى ذلك؟ فوجدت اثناء البحث قد سبقني الى ذلك الكثير من الأئمة والعلماء والمصلحون، فكتبوا أفكارهم ونادوا بالعديد من الوسائل الإصلاحية، واماطوا اللثم عن كثيراً من الشبهات والاوهام والفرضيات غير المعقولة، فأسهموا في إصلاح ما أفسدته عقائد الغلاة والمنتفعين، وقد وجدت ان اصلاح عقائد الشيعة قد بدأ قديماً حين ظهورها والمناداة بها أو استخدامها للأغراض البشرية،ومن هنا قد بدأت باستعراض عقائد الشيعة الغلاة، وأوردت كيف ان الشيعة قد استعاروا تلك الأفكاراقد ورد في كثير من مصادر الشيعة نفسها، ولكن لم يلتفت إليها الا من رحم ربي بل سادت عليها روايات وأفكار الغلاة، وهذا ما دفع الكثير من علماء الشيعة في المناداة بإصلاح تلك العقائد المنكرة والدخيلة على الإسلام، ولا يفوتني ان اشير الى أن الكثير من المصلحين من الشيعة والسنة قد تعرضوا للاضطهاد والقتل في بعض الأحيان، مما دفع

الكثير من الطرفين الاحجام عن الكتابة، او بذل الجهد في إصلاح تلك العقائد،واحتفظ بأفكاره لنفسه خوفاً من الانكار، او ان يلحقه بطش المنكرين لجهود الإصلاح، ولقد سجلت في بحثي الكثير من الرجال الذين لحقهم الكثير من الأذى، وربما تعرضوا للقتل في سبيل مواقفهم الإصلاحية،وقد اشرت بشكل مجمل الى أفكار الغلاة من الشيعة التي كانت محلاً للإصلاح، وذكرت ايضاً مصادر تلك الأفكار في ما اذا كانت من اليهودية او النصرانية او المجوسية، وأثر التصوف عليها باعتباره جسراً عبرت منه بعض أفكار الغلاة الى الشيعة.

وقد بدأتبالإصلاحات والجهود التي بذلها الامام علي وعلاقته بالخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة وإنكاره لما شاع من أفكار السبئية، ولومه لكثير من أهل الكوفة على تقاعسهم وتخاذلهم في نصرته، ثم استعرضت أيضا جهود أئمة الشيعة بعد الامام علي رضي الله عنه، وما ورد عنهم من إنكار لمقولات الكذابين والغلاة ثم بدأت باستعراض المصلحين وافكارهم منذ القرن الرابع الهجري، ثم في العهد الصفوي الى ان ركزت على المصلحين من الشيعة والسنة في العصور المتأخرة سوءاً كانوا من العرب أو من غيرهم من إيران، ثم القيت الضوء على الجهود التي بذلت في التقريب بين السنة والشيعة، ومحاولة فهم ما حصل عند تأسيس دار التقريب بالقاهرة، وحين استشرت بعض الأصدقاء في كتابتي هذا البحث ذكر لي البعض أن لا فائدة من الكتابة فيه، فالشيعة مصرون على ما هم عليه من اعتقاد، يدفعهم ذلك اتباعهم لشيوخهم ومراجعهم حيث تأصل هذا المذهب في النفوس، وبُنيت حوله مصالح دنيوية يصعب الانفكاك منها، ولكنني لم أقتنع بهذا الرأي، وكنت اتسأل بيني وبين نفسي عن الفرد الشيعي وعما إذا كان يؤمن حقيقاً بتلك العقائد الشاذة ام انه يجاري المجتمع الذي نشأ فيه، ويبدوا لي أن الشيعة أفراداً او شيوخ دين ينقسمون بهذا الصدد عدة اقسام، فمنهم المعتقد على سبيل الحقيقة واليقين بتلك المعتقدات، بل قد يوجد من بينهم الاتقياء والزهاد، وقسم آخر يدرك حقيقة تلك المعتقدات، وأسباب نشأتها وذلك نتيجة دراسته، فكان مصيره اما الانسلاخ من التشيع بشكل سري لا يعلمه أحد، أو الانخراط في المعتقدات المادية المتحررة من الفكر الديني، وهناك قسماً ثالث وهم أكثرية العوام من الشيعة الذين لا يكلفون انفسهم عناء البحث بمعرفة الحقيقة، ويكتفون بتباع مراجع دينية لهم ليكفوهم مؤنه التفكير في صحة المعتقد،وهم اصبحوا غرض من يريدالزج بهم في الخلافات، والمعارك الدموية، حيث سيق الكثير منهم في العراق وإيران والشام الى معارك دموية لا مصلحة لهم فيها غير تعميق الخلاف بين المسلمين وتحقيق الأغراض الأجنبية، والحقيقة التي استخلصتها من هذا البحث ان الفرد الشيعي كلما تعمق بدراسة هذا المذهب من مصادرة القديمة الاصلية يبدأ تدريجياً بمعرفة الحقيقة التي وصل اليها تطور الفكر الشيعي من نشأته الى اليوم، ولهذا فإن هذا الصنف من الناس الذين تعمقوا خاصة بما يسمى بدراسة الخارج، حيث تتسع الدراسة الى ان تكون دراسة مقارنة بينما عليه عقائد الشيعة وعقائد المذاهب الأخرى، فإذا وصل الى هذه الدرجة، وكان متجرداً عن الهوى بدأ في الابتعاد وعدم التيقن مما هو عليه من اعتقاد سابق، وقد حصل ذلك لكثير من علماء الشيعة الذين درسوا في الحوزات العلمية في كل من النجف وقم، وكانوا من الشجاعة حيث اعلنوا الحقيقة التي توصلوا اليها بعد زمن طويل فمنهم من اعتنق مذهب السنة،ومنهم من وقف في منتصف الطريق منكراً عقائد الغلاة ومتمسكاً فقط بما يسمى بالتشيع السياسي مع إعلان رغبته في توحيد المسلمين، وعدم إثارة الفتنة والخلاف بينهم، وسيجد القارئ الكريم أمثلة كثيرة من تلك الأصناف التي ذكرتها، وإذا لم يكن هناك فائدة من البحث والكتابة في إصلاح التشيع فعلى الأقل قد نحصل على الإصلاح الجزئي، وتخفيف حدة الاندفاع نحو المذهبية والانعزال، وهذه الغاية التي ارجو الله ان يثيبني عليها،إن الامل في الإصلاح يرتكز أولا على من هم داخل المذهب الشيعي، حيث ان هؤلاء هم الاقدر والاقرب على قيادة جماهير الشيعة الى الحقيقة، وما كتبت من أفكار، ونصائح علماء السنة إلا عوامل مساعدة لإنارة الطريق، وهو الواجب الديني والأخلاقي الذي تمليه علينا أخلاقنا وضمائرنا،

ويحسنا عليه ديننا الحنيف السمح بنصرة الحق، وقول كلمة الحق لإخواننا الذين خالفونا في المذهب،ومن واجبنا كمسلمين ان نردهم الى الحق ردنا جميلا ما ساعدونا في ذلك السبيل، وارى في المستقبل كلما انتشر العلم وازدادت الثقافة والمعرفة بين الشيعة خاصة سوف يضعف الانتماء الى تلك العقائد الفاسدة، والتي لا يصدقها العقل، وتصطدم بشكل كلي مع تطور العلوم وتقدم البشرية، فمما يساعد على هذه النتيجة ان مذهب الشيعة وخاصة في مصادره الاصلية مليء بالخرافات والاستعارات التي لا تتلاءم والعقل البشري، وقد يساعد الوصول الى الإصلاح بإن أصل التشيع ومعتقداته أمراً طارئ على الإسلام وعلى بلاد المسلمين،حيث كان الشيعة في الأصل حركة سياسية سرية ساعد على ظهورها عوامل سياسية واجنبية، ومن هنا يسهل على الشيعة الرجوع الى أصولهم السنية.

فقد كانت إيران والعراق والشام غالبية سنية، والتشيع محصور في مناطق محددة، ولهذا السبب نرى ان التشيع فكر طارئ على الإسلام الصافي والمأخوذ من كتاب الله العزيز، واليوم يثبت التشيع الفارسي خاصة في السيطرة على ما سمي بالهلال الشيعي، مما أصبح لزاما على جميعالعقلاء والعلماء خاصة من السنة والشيعة في التفكير في هذا الخطر الذي أُستخدم لهدم العقائد الإسلامية، فجهاد القلم اليوم أصبح أقل ما يمكن القيام به من قبل الغيارى والمفكرين.

وللمصلحين مذاهب شتى في طريقة إصلاح التشيع فمنهم من سلك مناقشة المعتقدات والأفكار المخالفة لعقيدة الإسلام الصافية، وهؤلاء يمثلون الأكثرية من الجانبين، ومن المصلحين من فرق بين التشيع الديني والتشيع السياسي، فنادى بنبذ التشيع الديني، والالتقاء مع السنة في التشيعالسياسي كما اتفقوا عليه زمن الامام علي رضي الله عنه (أحمد الكاتب كمثال)،وقسم ثالث أدان التشيع الفارسي المغالي وما نتج عنه من صدام مذهبي بين الطرفين ويقصد به خاصة التشيع الصفوي (علي شريعة كمثال)،وقسم رابع من فرق بين التشيع الفارسي والتشيع العربي، وهذا يلتقي بشكل عام مع من فرق بين التشيع الديني والتشيع السياسي (نبيل الحيدري كمثال)، وقد شرحنا بشكل مفصل تلك المذاهب والآراء التي أُتبعت في إصلاح التشيع.

**تمهيد**

**ما هو الإسلام:**

أركان الإسلام وهي خمسة (شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة، ووصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا)، وبعد تعريفنا للإسلام النقي نذكر باختصار أفكارالغلاة الذين يقولون بعصمة الامام، وانه يعلم الغيب، ويعرف جميع اللغات وان الله وكل اليه أمر تسير الكون، وادعوا الحلول لبعض أئمتهم، ويقولون ان الامام علي رضي الله عنه في السحاب الرعد صوته، والبرق سوطه.

**تعريف الإيمان:** هو ما وقر في القلب وصدقة العمل، وهو ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيرة وشره من الله تعالي.[1]

هذا هو الميزان الذي وضع لتعريف المسلم عموماً، وما عدا ذلك من زيادات تسببت في نشأتها الفرق الإسلامية لدواعي سياسية او اجتماعية او اقتصادية، انها هي صفة المسلم،فالشيعة الإمامية يرون ان أسس الإسلام هي 1-التوحيد 2-العدل 3-النبوة 4-الإمامة والبعث.

وأضافوا ان المؤمن هو من يؤمن بولاية الامام علي وبقية الائمة الاثني عشر، وهذا على خلاف ما عليه جمهور المسلمين، وجعلوا الولاية والايمان بها معيار بين المؤمن والكافر.[2]

[1] صحيح مسلم، والترمذي والبخاري حديث جبريل

[2] ان شرط الاعتقاد للولاية والامامة عند الشيعة الاثناء عشرية ينقل إلينا على انه محل إجماع بينهم وأن منكر هذا الشرط يعتبر كافرا (إن كان من النواصب الذين لا يوالون أهل البيت) وياستثناء من ذلك قله من مجتهدي ومراجع الشيعة الاثناء عشرية الذين قالوا بأن الولاية والامامة شرطاً لمن اعتنق مذهب الشيعة الامامية وفي رأيهم ان الذي لايؤمن بهذا الشرط مع استكمال ببقية الشروط يعدو في رأيهم مسلما غير شيعي كان يكون سنياً مثلاً ومن هؤلاء الشيخ محمد جواد مغنية انظر صفحة 38 من كتابة (الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة) مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت لبنان/ 1414هـ-1994م وهذا الرأي على خلاف ما ينقل إلينا حيث يعدو منكر الولاية والامامة كافرا غير مسلم وهناك القلة من علماء الشيعة الامامية والمراجع الدينية من المتأخرين ذوي التوجهات الإصلاحية هم على رأي الشيخ مغنية وقد حرصنا على نقل مخالفتهم للمذهب حين استعراض أسمائهم وجهودهم في الإصلاح وهذا اتجها جيد نرجو اشاعته وتوسيعه لما فيه من وحدة المسلمين وسد الثغرات في تكفيرهم. ومثل ذلك ما أورده في صفحة 43 عن الشيعة الامامية من صحة الزواج بالكتابية وهذا خلاف المنقول عنهم من عدم الزواج بالكتابية لأنهم مشركون لا يجوز طعامهم ولا تجوز ذبائحهم. وفي كتابه السالف عرض الشيخ مغنية رأي الشيعة الاثناء عشرية في الإمامة منتصراً لأفكارهم عموما ورادا على مخالفيهم

.

# الباب الأول

# منبع أفكار الغلاة

## الفصل الأول

### منبع أفكار الغلاة:

ان المتتبع لأفكار الغلاة من الشيعة يرى بوضوح أنهم قد استعاروها من عناصر أجنبية متعلقة بالديانات القديمة كالهندوكية والزرادشتية وديانات وادي الرافدين، ومن اليهودية والنصرانية، ومن الفلسفة الاستشراقية اليونانية (فلسفة افلوطين)، وقد فصلنا هذا الموضوع في كتابنا أثر العناصر الاجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية، ونشير هنا الى موجز من تلك الأثار والأفكار التي استعارها أولئك الغلاة من تلك العناصر ما يلي:

**فكرة الإمامة عند الشيعة الإمامية والملكية الساسانية:**

قبلالفتحالسلاميكانتإيرانوالعراقمحكومتينمنقبلالدولةالساسانية، وحسب عقيدة الفرس ( المجوس ) فيملوكهمأنهممختارونأومننسلالآلهةونورالآلهة ( اهورامزدا )إلهالنور،الذيحلبالملكوبالملكةعنطريقالأساطيروالمعجزات،التينقلناهافيالمعتقداتالفارسيةالقديمة، فالملكعندهملهصفةإلهيةيختلفعنبقيةالبشر،وصفاتهالنورانيةالمقدسةتنتقلفيالأصلابجيلاًبعدجيلفيالأسرالحاكمة،وأوامرهواجبةالطاعة،وليستقابلةللمناقشةيتلقاهامنهالكهنةرجالالدينكطبقةنافذةفيالمجتمعالساساني،فلماتمالفتحالإسلامي،ودخلالكثيرمنالمجوسفيالإسلامتفرقتبهمالمذاهبوالنحل،وكانوايحملونفيعقولهمهذهالحقيقةعنالملكورجالالدين،وفيالمعتقدالشيعيالإمامي،فإنأثرهذهالنظريةواضح،وآتيفيالنصوصالواردةفيمصادرالشيعةالإمامية،وخاصةكتبالحديثالأربعةالمشهورة، وقد عززوا هذه النظرية بادعاءات تاريخية وفلسفية منها.

**أصلالأئمةالاثنيعشرمزيجمنالدمالهاشميوالدمالفارسيالساساني:**

استغلالشيعةالإماميةرواياتقدتكونمكذوبة،مفادهاأنابنةالملكالساساني(يزدجرد)المهزومبعدالفتح،أُسرتابنته(شهربانو)فيالمدائن،وقيلأسرتهيواثنتينمنأخواتها،فجيءبهممعالسبيإلىالخليفةعمربنالخطابرضياللهعنه،وتقولالروايةالشيعية:

إنعمرأمربيعهممعجملةالسبايا،ولكنعليبنأبيطالبرضياللهعنهاعترضقائلاً: إنبناتالملوكلاتباع، وانتهتالمسألةبتزويجهاإلىالحسينبنعلي

رضياللهعنه،فولدتمنهعليبنالحسينبنعليبنأبيطالب،فالأئمةالاثنيعشرهممنهذاالنسلالمقدس،وهذهالروايةعلىالرغممنعدمثبوتها،فإنالمقصودمنهاواضحجلي، أهمها

أنالإمامةليستللخلفاءالراشدينعنطريقالشوريوالاختيار،بلهينص

إلهيمنااللهإلىالرسولمحمدﷺ،ومنمحمدﷺإلىعليكمايدَّعون،كماأنهذهالروايةتبرر لهمرغبتهمفيكراهيةعمر رضي الله

عنهالذيفتحبلادهمو هزمجيشهم،كماتبرر أيضاكراهيتهملصحابةرسولاللهصلىاللهعليهوسلممنالمهاجرينوالأنصاربلكراهيةالعربجميعاً،[3]فالعقليةالمجوسيةحينمادخلبعضهمإلىالإسلام،وخاصةعنطريقفرقالشيعةظلتعقليتهفيمفهومهاالقديمللملكالساسانيالمقدسوصفاتهالإلهية،وهذهالعقليةعندالإيرانيينبقيتحتالعهدالعباسي،حيثسيطرتعلىعقائدالشيعةفصاغواصفاتالأئمةالاثنيعشر،كصفاتالملوكالساسانيينمنالعصمةومعرفةالغيبومعرفة جميعاللغات،بلوتسيير الكون،حيثكانوايعتقدونأنالآلهةقدفوضتللملكالكونمنتسيير الرياحوالأمطار،وماإلىذلكمنالقوىالطبيعية،كماهومفصلفيموضعهفيهذاالبحث،ونشير هنا إلىماوردفيمحاكمةالبرامكةأيامالرشيد،حيثوجد عندهمكتبمرسلةمنإيرانمعنونه (

[3] نبيل الحيدري. التشيع العربي والتشيع الفارسي. ص98 دار الحكمة لندن 2014م

إلهناجعفر البرمكي)منالمحتملأنهذهالفلسفةالتيظهرتمنذالقرنالثانيالهجريقصدبهانقلالسلطانمنيدالعربوإرجاعهإلىفارس،وهذاواضحمنتوجهالثوراتالمعاديةللإسلامفيالعصرالعباسيخاصة،والتيسنشيرإليهافيهذاالبحث ،كماتكررت
القصةنفسهاالخاصةبزواجالحسينإلىزواجالإمامالحسنالعسكريبابنةأحدملوكالفرسالساسانيين،ولكنمصادرالشيعةتختلففياسمها،والغرضمنذلكواضح،كماهوفيالقصةالأولى،ولكنهنايرادإضفاءالقصةالقدسيةعلىالإمامالثانيعشر،المدعىباختفائهفيسردابسامراء،بالرغممنأنالرواياتالتاريخيةالثابتةتنفيأنيكونللحسنالعسكريابن،والصفاتالتيمنحتهاالمصادرالشيعيةالإماميةإلىالإمامالمنتظرفاقتجميعالصفاتالتيمنحهاالمجوسلملوكهمو آلهتهم، كماسنفصلذلكفيصفات المهدي
المنتظرفيهذاالكتاب،وقدباءتمحاولةالمجوسالفرسبالفشلفيمجموعةادعاءاتبظهور المهديالمنتظر علىيدالعديدمنالفرقالشيعيةالتيحاولتالثورةفيالعديدمنالمراتعلىالحكمالعربيالإسلامي،والنتيجةأنالشيعةالأوائلالذينكتبواتلكالعقائدالمختلطةبالديانةالفارسية،قدأسسواالسلطةوالحكمعلىأساسالحقالإلهيالمحصوربينأئمةآلالبيتالاثنيعشرفقط،والذينهممننسلٍنوراني،تجريفيعروقهالدماءالفارسيةالمجوسيةالمقدسة،وعنهذاالطريقيفرضونسلطانهمعلىالعرب،ولذايتضحأنالإمامةعندالشيعةالاثنيعشري صناعةفارسيةمجوسيةالأصل،كماهوواضح.

**حقيقة السبئية**

ظهرت مؤخراً أبحاث تشكك بحقيقة شخصية عبدالله بن سبأ اليهودي اليماني،بدأها بعض المستشرقين، وتبعهم طه حسين، وتلقفها بعض الشيعة في العصر الحديث،أمثال مرتضى العسكري، ونحن لا يهمنا كثير شخص واحد اسمه عبد الله بن سبأ، ولكنالمهم وجود الأفكار السبئية وأثرها في المجتمع العربي والإسلامي، وقد بحثنا في كتابنا (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية) حيث أوضحناأثر يهود يثرب في المدينة، وبالرغم من إجلائهم عنها لم يسلم المجتمع الإسلامي من أفكارهم المنحرفة عن قواعد الإسلام، وقد أوضحنا فيما تقدم من سفكٍ للدماء ومقتلثلاثة من الخلفاء الراشدين، والحروب التي حصلت في القرن الأول بين المسلمين أثر السبئية عموماً فيها، فإذا علمنا أن أفكار السبئية التي نادت بألوهية الإمام علي، وأنهوصي النبي للخلافة بعده، وأنه سيرجع والمعجزات التي نسبت إليه، وجرت على يده من أمثال كونه معصوماًويعلم الغيب، ويبرئ الأكمه، ويحيي الموتى، وأنه في السحاب، الرعدصوته، والبرق سوطه، وأنه سيرجع وأفكار البداء والتقية وتفويض الخالق له لإدارة الكونوللائمة، وما إلى ذلك من المقولات التي أصبحت معلومة حيث أشارت إليها المصادر القديمةمن مصادر الشيعة والسنة معاً بما لا يمكن لعاقل إنكاره،ويحق لنا أن نسأل: من هم أولئكالرجال الذين ادعوا بتلك الأفكار السبئية؟، وهل أن المصادر التاريخية عند الشيعة والسنةمعاً تذكرهم بكل وضوح، وتنسب إليهم بعض تلك المقولات التي ذكرناها؟، فالجواب: نعم.وقد انتشروا في المجتمع الإسلامي في القرن الأول، ولا أدل على ذلك إلا تتبع رجالمصطلح الحديث لهم، فقد وجدوا أثرهم حتى بين رواة السنة، وقد استجلبت هذه الظاهرةالأستاذ سعدي الهاشمي، حيث استقصى واحداً وعشرين راوياً من رواة السنة، الذينوردت أسماؤهم في الصحيحين أو في المجاميع الستة الأخرى، وإليك نموذجاً لأول شخصذكر أنه قريب من البيت العلوي، مما يعنيأن تلك البلوى وصلت شرورها إلى ذرية الإمامعلي نفسه، وهو: عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي(ت ٩٨ هـ-716م) من المتأثرينببعض أقوال السبئية، قال عنه بعض المحدثين إنه يتبع أقوال السبئية، ومن المتأثرينبها[4]، وقد ذكرنا في كتابنا (جذور التشيع)، وكذلك في كتابنا(أثر الفكر اليهودي علىغلاة الشيعة) أولئك الأشخاص وغيرهم، فإذا كانت أفكار السبئية أو بعضها قد تأثر بهابعض المحدثين أو الرواة من السنة، فكيف هو الحال في الأثر الذي تركه السبئية في بقيةأفراد المجتمع الإسلامي في القرن الأول الهجري خاصة، ثم ما بعده،ويمكن للقارئ أن يرجع إلى الفصل المتعلق بالجسور التي عبرت منها العناصرالأجنبية إلى التشيع في كتابنا أثر العناصر الاجنبية.

**معركة هرمجدون**

[4] د. حمدي عبد العال: السبئيون منهجاً وغاية. ص77 وما بعدها دار القلم الكويت/1985م

اتسع نفوذ المسيحية اليمينية المتصهينة على يد الكثير من طائفة المتطهرين، وبعد انتصار إسرائيل في حرب (١٩٦٧م-1387هـ) واحتلالها القدس، ظهرت بين هؤلاءالأمريكيين مقولة حصول معركة كبيرة في فلسطين، يظهر في قيادتها المسيح المنتظر، وعززوا فكرتهم بما ورد من نبوة في العهد القديم سفر دانيال الإصحاح ٧ (13)التي تقول (وكنت أنظر في رؤياي ليلاً، فإذا بمثل ابن إنسان آتٍ عليَّ أمام السماء، فبلغ أعلى قديم الأيام وقرب إلى أمامه، وأوتي سلطاناً ومجداً وملكاً، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدي لا يزول، وملكه لا ينقرض.)وقد آمن بهذه الكثير من الساسة والكتاب والإعلاميين، حيث دعوا إلى تأييدإسرائيل، ومدها بالمال والسلاح، كي يقربوا بزعمهم من ظهور المسيح المنتظر وحصول هذه المعركة العظيمة بين الأمم، التي ستنتصر فيها المسيحية المتصهينة، والتي بزعمهم تستخدم اليهود وعقيدتهم التوراتية لأغراضهم، ومن أشهر معتنقي هذه العقيدة والمساعدين لنتائجها رونالد ريغان وبوش من الرؤساء، ومن رجال الدين بيلي غراهام وفرانكلين غراهام، وباتروبرتسون، وجيري فالويل، وجيري فاينز، وقد شجعوا في هذه الحقبة توطين يهود الاتحاد السوفيتي في إسرائيل.

إن تشجيع أوروبا وأمريكا لليهود، وإقامة دولتهم التي قامت على اغتصاب أراضي وبيوت الفلسطينيين، وتعهدهم بأمنإسرائيل على حساب العرب والمسلمين، كل ذلك يجري بالظلم واغتصاب الحقوق،ومثل هذا العمل لا يحمل مقومات وجوده في المستقبل، وذلك بسبب تغيير القوى الفاعلة في المستقبل: قوله تعالى:(في بِضِع سِنِين لله الأَمرُ من قبلُ ومن بعدُ ويومئذٍ يفرَحَ المُؤمنون)الروم: ٤ وسيكشف المستقبل نتيجة الصدام الذي سيحصل في هذه المنطقة، وما سيكون عليه موقف الشيعة الإمامية خاصة، ويستطيع القارئ الكريم التنبؤمستنداً إلى بوادر الصدام الحاصل اليوم في الشام والعراق واليمن.[5]

[5]انظر كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية صفحة 98-99

**الفصل الثاني:**
**أثر اليهود في فرق الشيعة في العصر الحديث:**
**فرقة البابية:**
أسسهاالميرزا (السيد محمد الشيرازي المولود سنة (١٨١٩م-1234هـ في شيراز)، وكان علىمذهب الشيعة الاثني عشرية، وعند بلوغه الخامسة والعشرين ادعى بأنه باب الله، وأنهيتلقى علومه من الإمام المهدي المنتظر، وكلمة الباب تتردد في كتب الشيعة القديمة، حيثتذكر روايات من أحاديث تذهب بأن الإمام علي هو باب الله، أو هو باب مدينة العلم، أو(أن الرسول ﷺ هو مدينة العلم وعلي بابها)، ولهذا سمي أتباع هذا الرجلبالبابية، ثم ادعى بعد ذلك أنه هو المهدي المنتظر، وصدَقه أتباعه لما لهذه العقيدة منرسوخ في مذهب الشيعة الاثني عشرية، وقد كثر أتباعه في إيران، فادعى أنه نبي مرسلبكتاب اسمه (البيان)، وادعى أن روح النبي محمد ﷺ، قد حلت به وتأول لصالحه قوله تعالى:(خلق الانسان*علمه البيان) الرحمن: (٣-٤)، ثم تمادى فيدعواه، فقال: إنه هو قيوم السماء، وأنه مرآة الله، وهذا يفسر ادعاءه بالألوهية، أو أناالله قد حل به، وقد تبرأ منه علماء الشيعة الاثني عشرية، وكفروه، وطالب بعضهم بقتله،إلا أن السلطان اقتنع بمقولة من قال: إنه مجنون، أو معتوه فقام بسجنه، ولكن دعوتهقد انتشرت فادعى البابية أن شريعة الإسلام والقرآن الكريم قد نُسخت بشريعة الباب،وفي سنة (١٨٤٨م-1264هـ) تجمع دعاة رؤوس البابية في مؤتمر(بدشت)قرب مدينة مازندرانتناقلوا فيه آراءهم، فنادوا بنسخ تعاليم الإسلام، والتحلل من الصلاة والصيام وقواعد الشريعة، ونادوا بإباحة المحرمات مثل ما نادت به قبلهم المزدكية،وقد أيد اليهود الحركة البابية هذه لأنها تلتقي مع أفكارهم المتعلقة بالتناسخوالحلول، التي أوضحناها في المباحث المتعلقة بالرجعة والسبئية وبعض الفرق الصوفيةوفكرة المهدي المنتظر، فلا حاجة لترديدها هنا، وذُكر أن الذي أثر بأفكار الباب منذنشأتها شخص روسي، أثر في فكره تلك التعاليم التي ادعاها الباب وأتباعه، وتلتقي هذهالأفكار بأفكار اليهودي كارل ماركس الذي كتب كتابه المشهور (رأس المال)، وكذلك تلتقيبفكرة الإباحية التي اشتهرت بها كثير من الفرق المارقة في إيران، كما ذكر أن القنصل الروسي بإيران في وقت سجن الباب، تدخل لدى السلطان محاولاً إطلاق سراحه، وعملت روسيا ومن ورائها اليهود وقتها على حماية البابية، واستخدامها لأغراضهم السياسية ضد المسلمين،[6]وقد ادعى الباب أن لا نبي بعده، فحصر النبوة بنفسه، وقيل إنه كاتب الشيخ الالوسي في بغداد موضحاً له دعواه، ولما تيقن من تنفيذ حكم الإعدام به، وهو في السجنقام بإرسال أوراقه ومقلمته، وما خلفه من متاع إلى تلميذه الميرزا حسين علي المازندرانيالذي لقب بعد ذلك ببهاء الله، وكان من أتباع الباب، ومن تلاميذه المقربين يحيى بن علي المازندراني، الملقب بصبح أزل، فمن هنا انقسمت فرقة البابية إلى ثلاثة أقسام، خاصة بعد مؤتمر (دشت) السابق الإشارة إليه هم:
1-فرقة تزعمها بهاء الله المذكور، وذهبت إلى طهران.
2-وفرقة تزعمها من يدعي بالقدوس، ومعه امرأة نافذة من البابية، اسمها(قرة العين) هؤلاء ذهبوا إلى مازندران.
3-وأما الفرقة الثالثة هي الأصلية، فقد تزعمها من يدعى بباب الباب (البشروي)وقد استوطنوا خراسان.
**فرقة البهائية:**
وهي فرقة منسلخة من البابية، حيث كان الميرزا حسين علي المازندراني تلميذاً من أتباع الباب، وقد ولد سنة (١٨١٧م-1232هـ)في قرية (نور) من قرى مازندران بإيران، وقد تشبعتآراؤه بالبابية منذ شبابه، ولكن حينما بلغ السابعة والعشرين من عمره حاول التسلق،وأخذ مركزاًمتقدماً في البابية، ولكن الباب صده عن ذلك، ولمَّا وجده ذا جراءة وخطورةقدم عليه أخاه (يحيى بن علي المازندراني)، الذي لقب فيما بعد (بصبح الأزل)، وبعدإعدام الباب تسلم بهاء الله قيادة البابية، ودخل مع أخيه يحيى الملقب (بصبح الأزل) في صراع على الزعامة، ولكي لايستفحل الخلاف بين الطرفين قام السلطان بنفي

[6] د. فرج الله عبدالباري: مصدرسابق ص ٥٣ -٦٧-٦٨ (، دار الآفاق العربية، ط ،١ سنة ٢٠٠٦ م،)

صبحالأزل وأتباعه إلى قبرص، ونفى بهاء الله و أتباعه إلى عكا بفلسطين، وذلك بالاتفاق بين السلطان ناصر الدين حاكم إيران والسلطان العثماني،وفي بداية الأمر كانت آراء بهاء الدين مؤسسة في أصلها على أفكار الباب، ولكنه ادعىالنبوة مخالفاً بذلك دعوة سيده الباب بأنه خاتم الأنبياء، وقد كتب بهاء الله إلى السلطانناصر الدين بدعوة النبوة، وأنه أُرسل بنور رباني لهداية الخلق، وانتشرت هذه الدعوة فيعكا، ولما حضرت الوفاة لبهاء الله أوصى لابنه عباس، وقد تضاربت الأقوال، فالبعض نقلبأن الباب قد أوصى بخلافته إلى تلميذه يحيى المازندراني، الذي لقبه بصبح الأزل، ولكنبهاء الله اختطف الزعامة، وعلى العموم هذه الفرق قد كفرت بعضها بعضاً، وادعت بأنهاالوحيدة على الحق، وقد وجدت اليهودية والصهيونية مبتغاها في هذا المذهب، الذي يلتقيفي أهدافه مع أهدافهم في تضليل المسلمين والإكثار من تفرقهم، وتطورت دعوة البهائيةإلى فكرة التحلل من قيود وأحكام الشريعة الإسلامية، واعتبارها قد نسخت، وأضفواعلى زعيم البهائية صفات الخالق، وأن نور الله وبهائه قد حل به، ونادت البهائية بفكرة المساواة بين البشر، والمناداة بالحرية، ومنعت البهائية تعدد الزوجات، متأثرة بالعاداتالغربية، ومنع الطلاق إلا في حدودضيقة جدّاً، وعدم الالتزام بالعدة المشروعة، وطورتالبهائية ديانتها إلى ما يشبه الصوفية، والذكر الذي قد يصاحبه العزف الموسيقي، وقالواإن قبلتهم ليست إلى الكعبة، بل إلى الله حيثما يكون، وفسرها بعضهم مكان زعيمهم بهاءالله، ودعت البهائية إلى فكرة وحدة جميع الأديان، وأنهم يأخذون من كل دين أحسنه وأيسره، وما اقترب على قبوله، وقد استمال مذهب البهائية كثيراً من الناس، حيث ترىالبهائية أنه لاضير أن يكون المسلم بهائيّاً والمسيحي واليهودي والهندوكي كذلك، فاتسعأنصارهم من جميع الملل، وأصبحوا مذهبعالمي غير محدود.[7]

**دفن الموتى وقبورهم:**

لليهود أساليب ومعتقدات في كيفية دفن موتاهم، ووضعهم في القبور، وقد يطولشرحها، ولكن ما هو جدير بالإشارة إلى أن هناك تشابهاً بين اليهودية والشيعة فيما يتعلقبعادة زيارة القبور في يوم العيد، وتلاوة الأدعية والبكاء حولها، وهذه العادة منتشرة أيضاً بين بعض السنة في العراق، والصفة الثانية أن اليهود يحرصون على دفن الميت في أرضإسرائيل، فإن لم يتمكنوا من ذلك يقومون بذر بعض تراب إسرائيل على رأس الميت قبل دفنه، وعند الشيعة من الأفضل أن يتم الدفن في النجف قريباً من قبر الإمام علي وقبر الحسين في كربلاء، وتدور حول المدافن وترابها جملة من الموروثات والأحاديث المنسوبةإلى الأئمة، منها شفاعة الإمام وإدخال الميت إلى الجنة.[8]

**إقامة الدولة عند الشيعة:**

نشأ التشيع في ظل الدولة الإسلامية، كما نشأ أفراد الشيعة ضمن المجتمع العربيوالإسلامي، وبعد إخفاق الثورات الشيعية والعلوية في الدولة الأموية والعباسية بدأ بعضمفكري الشيعة بالتفكير في إقامة دولة لهم، تحميهم وتمكنهم من إقامة عقائدهم بحرية،فبدأ بعض النجاح يحصل في تحقيق هذا الهدف لبعض من الشيعة في القرن الثالثالهجري، حيث أقيمت دويلة صغيرة في بلاد الديلم شمال غرب إيران على يد حسن الأطروش،وقد تبنت المذهب الزيدي الذي انسلخ منه بني بويه، فأقاموا دولة شيعية اثني عشرية في إيران والعراق، حيث انقلبوا من مذهبهم الزيدي إلى المذهب الاثني عشري، بسبب أنالزيدية وخاصةً في بغداد حين دخول معز الدولة البويهي بجيشه إليها قالوا له: إن الحكمللداعي الزيدي، وليس لبني بويه، فتحول البويهيون إلى المذهب الاثني عشري، لأن الإمامالغائب لا يسمح لبني بويه بالحكم، كما أن الشيعة الإسماعيلية نجحوا في إقامة دولتهم فيمصر والمغرب العربي، وحكمت إلى ما يقرب من مئتي سنة، وأغلب الشيعة الاثني عشريةيؤيدون إقامة الدولة المذهبية، كما حصل الآن في إيران، ولكن بعض العلماء من الاثنيعشرية قد خالفوا في إقامة الدولة المذهبية، وأن ذلك موكل به فقط الإمام الثاني عشر عندظهوره، حيث يقيم دولته على الأسس التي شروحها، وغالبيتهم من المتدينين المتشددين،الذين يأخذون بظواهر النصوص الواردة في المذهب، فقبل ظهور

---

[7] كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية. ص 102-103

[8] الليدي دراور. الصابئة المندائيون، ترجمة. نعيم بدوي، وغضبان رومي )ص ٣١٥(ط ٣، بغداد، ١٩٨٧م

الإمام عندهم تصحالجمعة و الجماعة و إقامة الحدود، و أي عمل من الأعمال التي تقتضيها السيادة،فيا ترى هل أن هذه المقارنة بين الفئتين من اليهود وهذه الفئة من الشيعة توصلالمتأمل - وخاصة من الشيعة-إلى النظر في مصير إسرائيل مستقبلً، وماذا ستكون عليهحال اليهود في إسرائيل بعد نهضة العرب والمسلمين عامةً، وتغلبهم على المصاعب التيوضعها أعداؤهم،وهل أن ما يجري اليوم من خلاف وعداء ودماء بين الشيعة، ومخالفيهم يدفعالمتأمل إلى ماسيكون من رد فعل في المستقبل ضد الشيعة الذين ينادون بإقامة دولةمذهبية شيعية؟.[9]

**النكوص إلى التوراة والتلمود:**

إن المشاعر النفسية اليهودية التي وصفت بالسلبية، كما أوردناها سابقاً ألجأتهم الى أن يعوضوا تلك المشاعر السلبية بنكوصهم إلى نصوص التوراة والتلمود، وما فيها من خرافات ومعجزات، كتبها رجال دينهم مختلطة بأقوال نبيهم موسى عليه السلام، حيث حوت تلكالنصوص القليل من الأوامر والنواهي الدينية، التي ورثوها عن أنبيائهم، ولكنهم حينالتدوين أضافوا إليها ما لديهم من أفكار وأعراف ومعتقدات، حملوها قديماً من الفراعنةوالآشوريين والفرس، وما في بلاد كنعان من عادات وأعراف وقصص خرافية ومعجزات يصدقها العقل.

**تشابه تحليل النفسية اليهودية والشيعية:**

في دراستنا لتاريخ التشيع وما خلفه من ميراث فكري وعقائدي، نجد تشابه في تحليللنفسية اليهودية والشيعية، نختصرها بالنقاط الآتية:

١-الشعور باليتم.

إن الذي يقرأ في نصوص الأحاديث الواردة في (بحار الأنوار) يستشف من بعض أقوال الرواة لإمامهم، بأن ظهرهم انقطع لكثرة ما يسمونهم بالرافضة، وقد عقد المجلسي فصل في صفات المؤمن، وجميعها تشف باليتم والنعزال والمرض، انظر: كتابنا (جذور التشيع).

٢ -الشعور بضعف النتماء.

إن معاداة الشيعة للخلافة الإسلامية عموماً، عكست في نفسيتهم عدم النتماء لمجموع الأمة، ساعد في ذلك اختلاف أجناس الشيعة أكثرهمشعوب من العجم وقليل من العرب نسبيًّا، مما وَلّد شرخاً داخل نفسية الشيعي العربي أوالفارسي أو التركمانيأو الطاجيكي..... إلخ، فعدم التجانس هذا أضعف رغبتهم في النتماء لأمة العربوالمسلمين، فقد يتغلب النتماء الفارسي أو غيره حسب الظروف السياسية، وأُحيل القارئ الكريم إلى ما كتبه نبيل الحيدري في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي).

٣-صفة المكر والخداع:

وهي صفة يلجأ إليها الفرد الشيعي في أوقات الضعف حماية لنفسه وماله، ونصوص الأحاديث مليئة في إعطاء مبررات المكر والخديعة للمخالفين كاستخدام التقية، بل (إنبحار الأنوار) أحد كتب الحديث المشهورة لدى الشيعة ثني عشرية، جمعه محمد باقر المجلسي(١٠٣٧ -١١١١هـ/ 1628-1699م) فيزمن الدولة الصفوية، ويعد أكبر كتب الحديث، حيث يتكون من ١١٠ مجلد.

استخدام الكذب ومبرراته أمر شائع في كتب الشيعة، حيث يعمدون إلى مغالطة القارئوالتدليس عليه كذباً، وادعائهم بوجود نصوص تبرر عقيدتهم في الإمامة مثلاً والوصية، بليدلسون كذلك في أسماء كتاب التاريخ كالطبري وغيره.

٤-الشعور بالعدوانية والتسلط.

حالما ينتصر الشيعة في زمنٍ معين تجدهم يتسلطون بقسوة ضد مخالفيهم، بسبب شعورهم بالألم وحب النتقام، واستجلاب الدواعي التاريخية بالرغم من بعدها، كرمي خصومهم بأنهم أود يزيد بن معاوية أو أنهم قتلة الحسين، أوسلوك طريق غتيلت، كما سبق ذكر ذلك في الشام على يد العلويين والحشاشين.

[9]انظر كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة ثني عشرية. ص 118-119

٥-عدم المواطنة.
لكثرة فشل الثورات الشيعية منذ العهد الأموي والعباسي، فإن الفرد الشيعي يضعف عنده الشعور بالانتماء للوطن، لأن الوطن في رأيه يخذله بقمع تلك الثورات المتكررة،والضغط السياسي على أئمتهم وزعمائهم، وهذا واضح لا يحتاج إلى دليل، مما يمكن أعداءالإسلام من الدخول بهذه الثغرة واستخدمها قديماً وحديثاً، ونحيل القارئ إلى ما كتبناهعن تحالف الشيعة مع أعداء الأمة من الصليبيين والتتار والمجوس والنصارى.... إلخ.
٦-ضعف فكرة توحيد الخالق.
سبق أن بحثنا عن تصورات الشيعة عن الخالق وصفاته، وتأثرهم بأفكار مجوسية ويهودية ونصرانية، شرحناها سابقاً أضعفت نفسية الفرد الشيعي باتصاله بالله الواحد الذي لا شريك له، وقد ساعدت نصوص الأحاديث عندهم على تشتيت أذهانهم، حيثتعطي هذه النصوص صفات الألوهية للأئمة، فتدخلهم في الشرك وضعف التوحيد.
٧-نكوصهم إلى المراجع الدينية.
تسبب ضعف نفسية الفرد الشيعي إلى نكوصه واعتماده ورجوعه إلى مرجع ينتميإليه، ويطيعه طاعةً عمياء دون الرجوع إلى تحكيم العقل، وعادة ما يكون ذلك عند سيادة الجهل بينهم، وما نكوص فرقة الإخبارية من الشيعة الاثني عشرية إلى تصديق جميع الأخبار والنصوص الواردة في الأحاديث ما هي إلا مظهر من مظاهر الهروب من حكم العقل إلىجهالة النص وتصديق المعجزات على التفصيل الذي شرحناه.
٨-الشيعة والشتات.
من الثابت تاريخيّاًأن بعد كل ثورة من ثورات الشيعة الفاشلة في العهد الأموي والعباسي أن يهرب الثوار بعيداً عن مركز الخلافة، فيسكنون بعيداً في أطراف الدولة الإسلامية، وفي جبالها طلباً للحماية، فمنذ القديم هرب جماعة الزيدية ثورة (الإمام زيد بن علي) في الكوفة، فتوزعوا في جبال الديلم، وكونوا في القرن الثاني دويلة صغيرة في شمال غرب إيران بقيادة حسن الأطروش، وكذا انتشروا في بلاد اليمن وجبالها من أمثالالزيدية الجارودية المسماة اليوم (بالحوثيين)، وكذا في ثوراتهم في العصر العباسي كثورة عبد الله بن الحر الذي اتجه أصحابه إلى بلاد المغرب العربي، وكذا الحال في مجموعاتالشيعة في جبل عامل وغيرها من جبال العلويين في الشام وتركيا، وهذا الشتات يشبه إلى حد كبير شتات اليهود في أصقاع الأرض، مما تسبب في نشوء فرق كثيرة للشيعة، وانقطاعها عن الفكر الإسلامي لمجموع الأمة، فسهل دخول العناصر والأفكار الأجنبيةعلى تلك الفرق.
٩-رغبة الشيعة في إقامة دولة.
وهذه الرغبة قد عكستها كثير من النصوص الواردة في أحاديثهم، متجسدة بظهور المهدي المنتظر، ورغبتهم حينها من رجعة الأموات من مخالفيهم بقصد الانتقام منهم،وقد نجح الشيعة بإقامة دول لم تستمر طويلاً بسبب أن عوامل إقامتها لا تدوم لمناقضةأفكارهم وسلوكهم لطبيعة البشر، فالدولة الفاطمية بمصر وبالرغم من أنها عجزت عنتأصيل المذهب في نفس الانسان المصري، فقد سقطت بعد قرنين من الزمن، وكذا الحال في دولة البويهيين، التي لم تستمر أكثر من قرن، وكذا الحال في الدولة الصفوية.
١٠-ادعاء الشيعة بأن الله قد اختارهم.
وقد سبق أن شرحنا ذلك الاعتقاد، وادعاءهم بأن الله قد خلقهم وأئمتهم من نور ومن طينة مختلفة عن بقية الناس.

**الفصل الثالث**

**فكرة الرجعة في المسيحية:**

تؤمن المسيحية بأن المسيح بعد صلبه ودفنه ارتفع إلى السماء، ورجع إلى تلاميذه، وقال لهم: (ها أنا ذا جسوني)، وفي إنجيل يوحنا ذكر: أن المسيح كان يعلم أنه سيصلب، وفي إنجيل مرقص: (أن المسيح تعشى مع تلاميذه خبزاً ونبيذاً، ثم باركهم وانتقل إلى السماء بعد صلبه).[10]

**الغنوصية في الفكر المسيحي:**

نتيجة لمناقشة النصوص الواردة في العهد الجديد ظهرت مدرسة في المسيحية تفسر تلك النصوص: إما على غير معناها الظاهري، وإما لإيجاد مفهوم جديد، بسبب أن النص في الأصل مبهم، فمثلاً تأولوا عن المراد في الأصل الوارد في الإنجيل، والذي يذكرأن المسيح قال: (من أجل هذا أوكلهم بأمثال، لأنهم مبصرون ببصرون، وسامعون يسمعون، ولا يفهمون)، واعتبرتهم الكنيسة في بداية ظهورهم طائفة خارجة عن الدين المسيحي، تقول بما لم يقله السيد المسيح، ويبدو أن هذه الطائفة التي ظهرت في القرن الثاني الميلادي نشأتتحت مؤثرات الفلسفة اليونانية.[11]

**روايات عند الشيعة تؤكد اتجاهها إلى الشعوبية:**

نقل المجلسي من كتاب اختصاص للشيخ المفيد عن الإمام الصادق ما مفاده (أنالمؤمنالشيعي هاشمي، لأنه هشم الضلال، وهو قرشي لأنه أقر بالشيء، ونحنالشيء، وهو نبطي لأنه استنبط الأشياء، وهو عربي، لأنه عرب عنا أهل البيت[12]، وهوأعجمي، لأنه أعجم من الدم، وهو فارسي، لأنه تفرَّس في الأسماء، ولو كان الإيمانمنوطاً بالثريا لتناوله أبناء فارس)، وفي رواية عن أبي يحيى الواسطي توضيح لنقاش داربين أحد الشيعة والإمام الصادق، مشتكياً من التسمية بالموالي، فرد عليه الإمام بأنالرسول ﷺ قد قال: ( أنا مولى لمن مولى له)[13]، ونقل المجلسي رواية عن الصادق (أن اللهيعذب العرب بالمعصية)، ونقل المجلسي أيضا أن الصادق قال تفسيراً للآية القرآنية(وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (38)محمد، يقصد بغيركم أيها العرب(وقد استبدل بهم خيراً منهم وهم الموالي) ونسب المجلسي رواية عن الصادق، يوضحفيها فضيلة العجم على العرب: يقول فيها (لو أن القرآن نزل بلغة العجم لم يصدقه العرب، ولكن العجم صدقوا القرآن العربي)،ونقل رواية عن الصادق (نحن العرب وشيعتنا الموالي، وسائر الناس همج)[14]، ونسبالشيخ المفيد رواية عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال: من (أحبنا فهو الرضي، ومن أبغضنا فهوالعلج، أما إنه لا يخرج منهم أحد مع القائم (المهدي) يقصد أنه لا يخرج أحد من العرب.

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة أن رسول الله ﷺ قال: «الله ورسوله مولى من لا مولى له، والخالوارث من لا وارث له»، قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد وابن ماجه. ونقل أيضا أن الإمام علي لهصحيفة اسمها العبيطة «وأن فيها قبيلة منبهرجة ما لها في دين الله من سبيل.»إن هذه الروايات التي أوردها المجلسي في كتابه(بحار الأنوار) تحتاج إلى كثير من التعليق والدلة على شيوع أفكار الشيعة ضد المسلمين العرب، وقد اقتصرنا على ذلك،فهنالك كثير من الروايات المبثوثة في كتب الحديث عند الشيعة، تحذر من العرب وتذكرمثالبهم، مما يدل بوضوح أن التشيع غالبيته تطور فيما بعد بأيادي غير عربية، بعد أن كانفي ظهوره مجرد منحى سياسي لبعض العرب.

**رواة يكذبون على أئمتهم:**

---

[10] د. أسعد السحمراني: ترجمان الأديان. (ص341) دار النفائس بيروت 2012م. سهيل بشروئ ومراد مسعودي: تراثنا الروحي (ص 478) دار الساقي بيروت 2012م

[11] سهيل بشروئ ومراد مسعودي: تراثنا الروحي سابق (ص 480) / جغرافيا المعتقدات والديانات ص 260 /ترجمان الأديان سابق ص 350

[12] المجلسي. البحار ج15 ص115

[13] كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة أن الرسول الله (ص) قال: الله ورسوله مولى من مولى له، والخال وارث من وارث له) فال الترمذي وهذا حديثا حسن صحيح واخرجه أحمد وابن ماجه

[14] المجلسي. البحار القسم الأول. ص 45-48

وقد بلغمن أثر رواة الشيعة أنهم يكذبون على أئمتهم، وأن ينقلوا أفكارهم المجوسيةواليهودية، فيدعون أن الإمام قد قالها، وقد كثر ذلك في مراكز التشيع كالكوفة والمدائنوقم، ومن كثرة هذه الأكاذيب فقد بلغت كثير من الأئمة فأنكروها، وكذبوا رواتها، فمنهؤلاء الكذبة زرارة بن أعين، وهو مولى كوفي كان جده سنسن راهباً نصرانيّاً في بلادالروم، قيل عنه: إن له كتاب في الستطاعة والجبر والعهود، وأن لبيت زرارة أثر علميكبير على التشيع، روى زرارة أكثر من ألفي حديث، وكان زرارة يتردد على الإمام الصادقفي وقت الحج، ويبدو أن الإمام اكتشف أكاذيبه فضاق به ذرعاً، فقال عنه: (إنه وأصحابهأشر من اليهود والنصارى، ونصح بتركه وتجنبه، فزاد زرارة في أكاذيبه على الصادق)[15]،وقد طعن زرارة بعلم الإمام الصادق المتعلق بالستطاعة الواردة عن الحج فيالكتاب، فلما علم الإمام الصادق بذلك قال: (لعن الله زرارة) كررها ثلاث مرات، كماأورد بذلك الكشي في رجاله، وقد ورد أن الإمام الصادق خاطب أبا الصباح قائل: (هلكزرارة وبريد، ومحمد بن مسلم، واسماعيل الجعفي)، روى الكشي بسنده أن زرارة سئل الإمامالصادق عن التشهد، فلما كان جواب الإمام لم يعجبه، قال: (ضرطت في لحيته، وقلتله: لا يفلح أبداً)، ويبدو أن أفكار الإمام الصادق عن زرارة قد شملت جميع الأعينمن بيت زرارة المشهور في الكوفة، كما نقل الكشي أن آل أعين جميعاً، وآخرين من رواةقد تأثروا بآرائهم في الكوفة، والإمام بعيد عنهم في المدينة، ومن الواضح أن زرارة وآلأعين وأصحابهم جميعاً يمثلون الأفكار النصرانية الرائجة في ذلك الوقت، والمتداولةفي علم الكلام، وهذا يعبر بوضوح كيف أن هؤلاء الكذبة كانوا أحد الجسور التي عبرتمنها عناصر الديانة النصرانية إلى الشيعة الإمامية خاصة، وأن روايات زرارة وأصحابهمبثوثة في كتاب الكافي للكليني، وكتاب التهذيب، والستبصار للطوسي، وكتاب من لايحضره الفقيه لأبن بابويه القمي، فقد بلغت ألفين من هذه الأحاديث، ومع هذا الطعن الوارد في حقه من الإمام الصادق لكن بعض منهم يوثقون زرارة، منهم: النجاشي فيرجاله، ويذكره الطوسي دون أي طعن)،[16]ومنهم أبو الخطاب محمد بن أبي زينب المقلاص الجدع السدي، كان يحمل أسئلةالشيعة في الكوفة إلى الإمام الصادق في المدينة، وبعد مدة اكتشفوا أنه يبدلها بأفكارومخاريق لم يقلها الصادق، ولكنها انتشرت في الكوفة، ووثق بعضهم به حتى كوَّن فرقةمشهورة سميت بالخطابية)،[17]ونقل إنكار الإمام الصادق على أبي الخطاب، وقال أنه يماشي السفلة، وادعى أبوالخطاب أن الإمام الصادق قد عينه وصيّاً على الشيعة، ثم ادعى النبوة، وأنه مرسل منالله، وأنه من الملائكة المقربين، وقد دمغ الإمام الصادق أبا الخطاب بالكذب، وشبهه بأبن سبأ، الذي يكذب على الإمام علي، وذكر الإمام الصادق انهم بيت علم صادقين، ولكن جملةًمن الرجال كانوا يكذبون على أئمة آل البيت، ذكر منهم المختار بن عبيد الله وأبا عبداللهالحارث الشامي وبيان، والمغيرة بن سعيد، وبزيغ، والسري، ومعمر، وبشار الشعيري، وحمزةالزيدي، وصائد الهندي،ويبدو أن هؤلاء يمثلون نماذج وأمثلة من الكذبة، ومن أمثالهم الكثير الذين لم تحصيهممصادر الشيعة لسبب أو لأخر،وممن أوردت المصادر الشيعية تكذيب الإمام لهم: جابر بن عبد الله الجعفي[18]، قيلعنه: إنه روى سبعين ألف حديث عن الباقر، وروى أكثر من ذلك عن الصادق، وكل هذا العدد من الأحاديث فإن الإمام الصادق ينفي دخول جابر عليه مطلقاً، وأنه رآه مرةواحدة عند أبيه الباقر،فيا ترى كيف تم له أن يروي ذلك العدد الكبير من الحاديث ويقول الإمام الصادق انه لم يدخل عليه قط؟، وهذا موضع تساءل الكشي عنه فيرجاله)[19]، قال عنه الإمام أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر،إن هؤلاء النجاشين كانوا مصدر من مصادر المؤرخين، الذين كتبوا عن تاريخالعرب والإسلام، ذكرناهم لتوضيح أنهم كانوا أحد الجسور التي عبرت منها عناصرالديانات الجنبية إلى كتب التاريخ، وإلى مصادر الشيعة خاصة.

---

[15] الكشي: رجال الكشي ص16

[16] الكشي: رجال( ص ٤٥ -١٥٩( والطوسي: الفهرست )ص ١٤١(.

[17] النوبختي: فرق الشيعة )ص ٦٣(.

[18] النجاشي: رجال، )ص ١٠٠(.

[19] الكشي: رجال( ص ٤٥ -١٥٩( والطوسي: الفهرست )ص ١٤١(.

وقد استرعت هذه الظاهرة نظر الدكتور عبد العزيز محمد نور ولي، وقد كتب رساله بعنوان (أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري) أوضح فيها قيام كثير من رواة الشيعة ومؤرخيهم محاولة الدس، او الكذب او الزيادة في رواية الوقائع التاريخية، وبعض الاخبار التي نقلوها وخالفوا فيها روايات كتب السنة، وقام المؤلف بكشف تلك الروايات عن طريق المقارنة بين مصادر الطرفين، وتحليل دوافع رواة الشيعة المتعلقة بعقائدهم او نشأتهم، ودعا في هذه الرسالة الى تصحيح ما نقله أولئك الرواة، وفضح دوافعهم الفكرية والمذهبية، وقال ان هذا يحتاج الى دراسة بحثية معمقة ولهذا حصر جهده في القرن الأول الهجري، وهو الأساس الزمني الذي اعتمدت عليه نقول المتأخرين.[20]

**تأثر الشيعة النصيرية بالمجوسية والنصرانية:**

إن مؤسس مذهب النصيرية من الشيعة هو: محمد بن نصير النميري، وهو مولى منأصل فارسي، خلط مذهبه الإسلامي الذي دخل فيه بمذهب المجوسية؛ لأنها كانت ديانةأجداده وديانة المنطقة التي نشأ فيها، كما خلط مذهبه بعناصر من الديانة المسيحية،بسبب مؤثرات الموقع الجغرافي الذي نشأ فيه هذا المذهب، وهي سواحل البحر الأبيضالمتوسط وجبالها، التي كانت قديماً تحت النفوذ الروماني المسيحي، ومؤثرات الديانةالمجوسية تتمثل في:

**1-الأعياد المجوسية وهي:**

أ-عيد النيروز(عيد الربيع).

ب-عيد المهرجان.

ج-عيد السدق.

د-عيد الشكر.

هـ-عيد الفرودجان.

و-عيد ركوب الكوسنج.

**2. التناسخ أو ما يسمونه التقمص.**[21]

**3. استحلال المحارم.**

وقد تنبه المستشرق الأب لامانس، فأشار إلى هذه الحقيقةعند الشيعة من النصيرية، والواقع أنها من مؤثرات الديانة الفارسية المزدكية،حيث نادى مزدك باستحلال الزواج بالمحارم، وهذه الفكرة قد اعتنقها كثير من اتباعمذاهب الشيعة الغلاة المتأثرين بالمجوسية، وأما مظاهر تأثر الشيعة النصيريةبالمسيحية، فتتلخص في الآتي:

أ-يصل تقديس الإمام عند النصيرية الى درجة الألوهية، فهم يضفون علىالإمام علي رضي الله عنه صفات اللهسبحانه وتعالى، شأنهم شأن المسيحية في نظرها إلى المسيح.

ب-كما هو اعتقاد المسيحية بفكرة التثليث (الله-عيسى-مريم) يعتقدالنصيرية أيضا بفكرة الاقانيم الثلاثة، وهي عندهم (علي بن أبي طالب،ومحمد بن عبد الله، وسلمان الفارسي، ويرمز لهم في كتبهم) (ع-م-س)،وعند بعض مذاهب الشيعة الغلاة يكون التثليث عندهم ب (الله-علي-فاطمة) أو يضع بعضهم اسم الحسين. وقد أحصى الدكتور عبدالرحمنبدوي كثير من الأفكار المسيحية، التي تبنتها الشيعة النصيرية، منها: إقامة القداس، وتقديم القربان، ودعاء النور، وتقديس الخمر والكأس، وغيرها[22].

ج-إقامة عيد رأس السنة، كما يفعل المسيحيون، وعيد الصليب وعيد الغطاس،وعيد السعف، وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة، وعيد الزيتونة، وعيد مريم المجدلانية، وعيد البشارة، وعيد الفصح.

د-يسمون أولادهم بأسماء مسيحية، مثل: متى، ويوحنا، وهيلانا، وكاترينا.

---

[20] د. عبد العزيز محمد نور ولي: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري دار الخضيري للنشر والتوزيع 1417هـ المدينة المنورة

[21] المجلسي: البحار (13 / 130) (13 / ٢٣٧ – ٢٤٤) وما بعدها. ( ١٤ / ٢١٢). والكشي: رجال (ص ٢٢٥ ص ٢٦٦) النجاشي: رجال (ص ٢٥٦)

[22] د. عبد القادر بن محمد: دراسات مهنية لبعض فرق الرافضة والباطنية (ص 133) وما بعدها ط1 دار أضواء السلف الرياض 2005م

هـ. لا يصلون في مساجد المسلمين، وإنما في بيوتهم،أو إقامة صلاة جماعية فيأحد البيوت تشابه في أقامتها القداس للمسيحيين)،[23]وقد نشر المؤلف يوسف إبراهيم الشيخ عيد، ثلاثة نماذج من القداس الوعظيعندهم، وللشيعة النصيرية دور بارز في إعانة الصليبيين في حروبهم ضد المسلمين.

**التقاء شيعة إيران الإمامية مع الفلسفة:**

إن أغلب فقهاء الشيعة الإمامية في إيران يناصبون الفلسفة العداء، بوصفها فلسفة وافدة من خارج المفهوم الصحيح للإسلام، وأن أغلبها مستقاة أو متأثرة بالفلسفة الإغريقية مع بعض التعديلات، التي اقتضتهاضرورة المسايرة مع العقيدة الإسلامية، هذا بالرغم من كون أكثر فلاسفة الإسلام ينتمون إلى العنصر الإيراني أكثر منه إلى العنصر العربي، لكن التعميم السابق ليس على إطلاقه، حيث وجد كثير من فقهاء الإمامية في الفلسفة ما يسعفهم في تبرير عقائدهم، وأفكارهم المذهبية، ولم يجدوا حرجاً في الاشتغال بالفلسفة من باب العلم والانتفاع، لا التقليد والاتباع،ففي كثير من المدارس الدينية في قم ومشهد، بل في العراق أيضاً، في النجف خاصة تدريس كتب أرسطو وابن سينا، ويستشهدون أو يقارنون بآراء فلاسفة إيران في العصور المتأخرة، مثل آراء الملا صدرا وغيره، خاصة في المباحث المتعلقة بالوجود ومعرفة الخالق سبحانه، وقد يستبدلون كلمة فلسفة بكلمة عرفان أو تأمل، ومع ذلك فإن المُلا صدرامن فلاسفة القرن الثاني عشر في إيرانلم يسلم من النقد وملاحظات الفقهاء، حتى اضطروه إلى ترك التعليم عشر سنوات كان فيها منعزل، وقد أضاف المُلا صدرا لمدرستهالفلسفية في إيران بعداًجديداً لتقريب الفلسفة من الفكر الإسلامي عموماً والشيعي على وجهالخصوص، وذلك بطريقته التوفيقية بين استلهام المعرفة الباطنية والمعرفة الظاهرية للنص، خاصة فيما يتصل بمباحث الإلهيات كوجود الخالق ومعرفته عن طريق النور الذييقذف في القلب بدل المعرفة الفكرية الصرفة أو طريق الوحيوالنص،وكذلك أوجد شهاب الدين يحيى السهروردي طريقة توفيقية بين الفكر السني والفكرالشيعي المنتشر في إيران في وقته بين الفلسفة الإشراقية التي جاء بها قبله ابن سينا، كما أدت طريقته التوفيقية هذه إلى التسامح في فهم عناصر الفكر الذرادشتي الضارب بجذوره في إيران، ولهذا فقد ضاق ذرعاً بآرائه أئمة الإسلام عموماً، فنادوا بإعدامهبوصفه مارقاً عن تعاليم الدين، فأعدم في مدينة حلب بالشام سنة(١١٩١هـ-1777م) زمن صلاح الدين الأيوبي،[24]ومن آرائه المتأثرة بالفلسفة عموماً والفلسفة اليونانية الشرقية قوله: (إن المعرفة الإشراقية وحدها هي مفتاح المعرفة، حيث إن الخيال الناشط يدرك عالم المثال المتوسط، والمنتقى بين إدراك عالم الظلمةالعالم الماديفالعالم الروحي النوراني يدرك بالبعدالباطني للوحي النبوي، ويدرك من خلاله معرفة القطب، وأنه من انقطاع النبوة بوفاة الرسول محمد ﷺ، فإن امتداد معرفة القطب لا تنتهي)، وهذه الفكرة استعارها فقهاء الإمامية للاحتجاج بكون الإمامة تعد امتداداً للنبوة، وإن كانت على درجة مختلفة، وأن الأئمة الاثني عشر هم أقطاب الأرض، وأن الأرض لا يمكن أن تخلو من إمامظاهر أو باطن، وأن الإمام لو أُفتقد لساخت الأرض، بهم يعرف الحق والخلق معاً،ومن أهم من تأثر بالسهروردي من فلاسفة إيران في العصر الحديث هو المُلا صدر الدين الشيرازي المشهور بالملا صدرا (ت1641م-1051هـ) وأهم الأفكار التي تأثر بها نظرية المعرفة الحضورية القائلة: (إنه كلما اشتد الحضور اشتد معه فعل الوجود، حتى لما بعد الموت)، وقد كتب بهذا المعنى رحلات من العالم المخلوق نحو الله بهدف المحبة لله، وعودة إلى العالم المخلوق، ومعرفة النفس الإنسانية والاعتراف بأن مامن شيء يوجد غير الله، ثم يحاول المُلاءمة بين الفكر الشيعي الفقهي المتعلق بالبعث، وبين وضع الجسد في عالم البرزخ، الذي هو جسد مثالي اكتسبته النفس من خلال وجودها على الأرض، وكثير من مفكري إيران قد تأثروا بآراء كل من السهروردي وملا صدرا، مثل هادي السبزواري (ت ١٨٧٨م-1295هـ) ثم ظهرت بعدهم أجيال من المفكرين الذين ينتمون إلى التفكير المادي أكثرمنه إلى التفكير الإسلامي، وذلك تحت مؤثرات الفلسفة

---

[23] يوسابراهيمالشيخعيد :أثرالحركاتالباطنيةفيعرقلةالجهادضدالصليبيين،(ص٢٤٧- ٢٥٣) ،ط١،عمان، دارالمعالي،١٩٩٨م.

[24] تم إعدامهفيظروفمأساوية. فقدشان الجو فيالشا أيامهافيحالةحربمعالصليبيين، وشان الشيعةيتهمونبتقاعسهم بقتال الصليبيين، وربما اتهم بعضهم بموالاتهم، فبعد انتصار صلاح الدين أعدمالكثيرممندارتحولهمالشبهات، أوثبتتموالاتهمفكريًّاأوتسامهم، ومنهم السهروردي

الغربية الحديثة،وقد قام السيد (ديغو بنو) بترجمة كتاب ديكارت (جدال حول الطريقة)إلى اللغة الفارسية بمساعدة من أحد حاخامات همدان اليهود،وبعد فتح باب الترجمة للكتب الفلسفية الماركسية والماسونية التي اطلع عليها رجال الدين في إيران، ودخلت مع أفكارهم في سجال كما هو الشأن في بقية العالم الإسلامي، وبعض منهم تأثرأو قام بتقديم تلك الفلسفات بأشكال محايدة، أو قارن بينها وبين الفكرالشيعي المطروح حديثاً في إيران، ومن هؤلاء الشيخ محمد حسين الطبطبائي (ت ١٩٨٢م-1402هـ)، الذي خَلفه الخميني سنة (١٩٥٠م-1369هـ) على التدريس في قم، ونشر كثير من المؤلفات التي قدم فيها فلسفة المُلا صدرا مقارنة بالفلسفات المادية أو الواقعية أو ذات المصادر الخارجية وغيرها، ويعد آية الله المرتضى من تلاميذ الطباطبائي والمتأثرين بكتاباته، وقد اغتيلسنة (١٩٧١م-1391هـ)، وقد كان أستاذاً للفلسفة في كلية الشريعة بطهران، وقد أُتهم أعداء الثورة الإيرانية باغتياله)،[25]ومن المعاصرين الذين شغلوا بتحقيق وتقديم أعمال فلاسفة إيران الشيخ جلالالدين أشطباني، وكان أحد تلاميذه الخميني، ولكنه آثر العزلة العلمية في مشهد، وقد تعاون مع المستشرق الفرنسي هنري كوربان على ترجمة حياة كثير من فلاسفة شيعة إيران منذ القرن السابع حتى العصر الحديث، وممن تأثر بالفلسفة الغربية من علماء الفلسفة الإيرانية السيد أحمد فردید المولودسنة(١٩٢٠م-1338هـ)حيث أقام بفرنسا وألمانيا، وتأثر بفلسفة هيجل، لكن يبقي نزوعه إلىالفلسفة الإسلامية هو الأصل في تدريسه الفلسفة في جامعة طهران، كما يذكر اسم دار يوششايفان المتأثر بفلسفة فرويد، والمقيم بفرنسا، وله كتاب: (ما عساها تكون ثورة إ سلامية)،وقبل الثورة الإيرانية قامت الإمبراطورة فرح بهلوي وهنري كوربان سنة (١٩٧٥م-1395هـ)برعاية إنشاء أكاديمية للدراسات الفلسفية الإيرانية، ولها منشورات بلغات عدة، واستمرت بعد الثورة، ولكن باتجاه إسلامي محض، ومن المجلات التي تعنى بالفكر الفلسفي عموماًوالإسلامي على وجه الخصوص في إيران هي مجلة المعارف، التي يصدرها نصرة الله بوجاحيث تطرق الى شتى الموضوعات الصوفية والفلسفية المقارنة.[26]

[25]أيانريشار ،الإسلامالشيعي( ص٩٨.)

[26]أيانريشار ،الإسلامالشيعي )ص١١٠.)

**الفصل الرابع**

**الطرق الصوفية التي تأثرت بها الشيعة الإمامية:**

إن أهم الطرق الصوفية التي تأثر بها الفكر الشيعي الإمامي هي:

**١-الطريقة الرفاعية:**

المنسوبة إلى الشيخ أحمد الرفاعي الفقيه الشافعي الأشعري الصوفي (٥١٢ - ٥٧٨هـ/ 1118-1182)المولود في قرية حسن بالبطائح، والبطائح هي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين (واسط، والبصرة)، وتعتقد هذه الطريقة بأن شيخها يمتلك بعض صفات الربوبية، التي منحهاالله إياها: كتصريف الكون، وعلم الغيب، وإحياء الموتى، وامتلاك الجنة والنار، وبسببانتساب شيخ الطائفة هذا إلى الإمام موسى الكاظم، وهو أحد أئمة الشيعة الإمامية، وإضافةً إلى ذلك فقد ادعى بعض الرفاعية أن شيخهم هو الإمام الثالث عشر، ويهتمالرفاعية أيضا بكتاب الجفر الذي ينسبه الشيعة الإمامية إلى الإمام جعفر الصادق،ويدعي أن في الكتاب علوم غيبية، ولا يعلم الباحثون إلى اليوم أين هذا الكتاب أو حقيقته،بالرغم من أن كثير من الدعاوى تدور حوله، ويلتقي الرفاعية بالشيعة الإمامية بفكرةظهور الإمام الثاني عشر المدعى به، كما يلتقون بما يسمى عندهم بالخلوة المحرمية،والتي يخلون في شهر محرم من كل سنة، فلا يقربون النساء، ولا يأكلون فيها إلا الطعامالنباتي، وتنتشر الرفاعية في كثير من البلاد العربية والإسلامية.

**٢-الطريقة البكتايشة:**

وهي المنسوبة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري المولود في نيسابور سنة (٦٤٦هـ-1248م)، ويدعي هذا الشيخ انتسابه إلى الأئمة الاثني عشر عن طريق جده إبراهيم بن موسى الكاظم، ورحل الشيخ إلى بلاد الأناضول، وفيها كون له مريدين، والتقى بالسلطان العثمانيأورخان ثاني سلاطين آل عثمان، وبارك الشيخ جيش السلطان، وتوفي في مدينة قيرشهر سنة (٧٣٨هـ-1338م)، وتعتقد البكتاشية بفكرة وحدة الوجود، وأن الله قد حل في جميع الموجودات، وتأثروا باحتفالهم بالعشاء الرباني المعروف بالنصرانية، ومن خصائصهم لبسهم العمامة من اثنتي عشرة خصلة، ترمز إما إلى الاثني عشر إماماً أو إلى الخصال الاثني عشر التي يجب توافرها فيمن أراد اتباع هذه الطريقة، ويركز البكتاشية في أدعيتهم بالدعاء إلى الأئمة الاثني عشر، ولا يترضى البكتاشية عن الصحابة، وتنتشر البكتاشية خاصة في تركيا في بلاد الأناضول، ويميلون للتصويت في الانتخابات إلى حزب الوحدة العلماني، الذي يناصره شيعة تركيا على اختلاف مذاهبهم،وهذا دليل كبير على التقاء التشيع بالتصوف.

**نظرية الحلول عند الصوفية البكتاشية:**

سبق أن أو ضحنا أن قبائل من التتار التي دخلت الإسلام وإلى الأناضول ثم إلى إيرانحاملة معها عقائد أسلافها دخلت الإسلام على يد طوائف وشيوخ من الصوفية البكتاشية،والذين مزجوا بين عقائد الصوفية والشيعة والنصرانية لكون هذه المنطقة تركية قد ورثتالنصرانية منذ حكم الدولة الرومانية الشرقية في القسطنطينية إسطنبول، فكانت من أهم أفكار الصوفيةفكرة الحلول أي (أن الله حل في كل شيء)، ومنه حلول الله على مايدعون بروح شيخ الطائفة الصوفية، واعتقد هؤلاء أن الله سبحانه وتعالى قد حل بالإمام علي وأولاده من بعده، ولهذا يدعي كثير من شيوخ الصوفية انتسابهم للرسول صلىالله عليه وسلم وإلى الإمام علي وأولاده، وينسبون إليهم نتيجة الحلول صفة الألوهيةوالعصمة وتدبير الكون، وأن الله تعالى قد فوّض إليهم تدبير الكون، وتشير أشعار هذه المنطقة إلى ادعاء شيخ الطائفة بما يقرب من أن الله يوحي إليه،فيقترب موقعه من موقع النبي فيعظمه أتباعه ويقبلون يده، وبعد مقابلته والسلام عليهيرجعون إلى الوراء، فلا يولون له الأدبار.

**أفكار صوفية متأثرة بعناصر أجنبية ومشابهة لما عند الشيعة الإمامية:**

**أولاً:** ادعاء الصوفية إحياء الموتى.

يدعي كثير من الصوفية قدرة شيوخهم على إحياء الموتى، من ذلك ما ذكره الشيخ الدباغ أن الأولياء لهم القدرة على إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى، كما نقل مثل ذلك عنالقشيري، وقيل: إن سهل

بن عبد الله ذكر (أن الذاكر لله على الحقيقة لو همَّ أن يحيي الموتى لفعل)، كما نقل عن أحمد التيجاني (أن الولي بعد الفتح يقدر أن يفعل ما يريد فيكل ما أراد: فيحيي الموتى إذا شاء ويناديهم...)
ونسب لأبي يزيد البسطامي درجة من الضعف في المقدرة على إحياء الموتى فادعى أنه لا يحيي الموتى إلا بالجس، كما فعل المسيح،ونقل الشعراني كثير من ادعاءات الصوفية في إحياء الموتى وخروجهم من قبورهم أومن قيامهم من فراش المرض الطويل، أو إرجاع الروح إليهم بعد غرقهم في البحر، وتعدادعائهم إحياء موتى البشر إلى إحياء موتى الحيوانات من ذلك ما نقله القشيري: (أن بدويًّا مات جمله، فتلا الشيخ دعاءً خاص فقام الجمل حيًّ، ونقل أيضا عن قدرتهم علىإحياء موتى الأشجار وقدرتهم على إثمارها[27].

**ثانياً**: ادعاء الصوفية بحفظ الوجود والكون.

يدعي أحمد التيجاني: أن أقطاب الصوفية وأوتادها هم حفظة الوجود، وأن نسبة القطب إلى الوجود كنسبة الروح إلى الجسد، فلو زالت روحانيته من الوجود لانعدم الوجود كله، وفسر قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)الأحزاب: أي حملها الإنسان الكامل الذي يحفظ الله به الوجود، وبه يرحم جميع الوجود، ونقل عن الشيخ المتبولي أنه قال: (لو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشي العالم في لحظة)، ونقل الشعراني عن جماعة من الصوفية، نقلوا عن الشيخ الدرديري أنه ادعىأن الله بالأولياء والأقطاب يمسك الأرض.[28]

**ثالثا**: ادعاء الصوفية معرفة الغيب.

يدعي الصوفية أن الأولياء لهم القدرة على معرفة الغيب وكشف أخبار السماء وما في اللوح المحفوظ، فنقل عن الشيخ الدباغ بأن الولي المجذوب ربما غاب وعيه عن الأرض فأضحى ينظر إلى الحور العين، وهو يتمايل في غيبوبة، ونقل الشعراني عن الشيخ قوله: (ما أخذت العهد على مريد حتى رأيت اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ وأنه من أولادي)ونقل عن الشيخ الدباغ أن الولي له قدرة على معرفة ما في باطن الأر ض، وأنه رأى في الأرض الثالثة في بيوت ضيقة ونار محرقة وآبار غامقة وعذاب دائم، وادعى أيضاًمشاهدة الجن، وأين يسكن الشياطين وما يفعلون.[29]

**ربعاً**:ادعاءعصمة الأولياء عند الصوفية.

يرى الصوفية أن طاعة المريد لشيخه واجبة، لأنه معصوم من الخطأ، فيرى الشعراني أن الكمال من الأولياء لا يرد عليهم إلا الحسن من القول والفعل، فهم منزهون عن القبيح، ونقل عن التيجاني أن الأولياء كالملائكة لا يصدر عنهم إلا ما هو حسن، ومن شروط الولي عند القشيري بلوغه إلى درجة الحفظ من الوقوع في الذنوب، والحفظ والعصمة، وعند الدباغ أن الولي بعد بلوغه درجة الفتح الكبير لا يصدر منه ذنب وفعل قبيح، ونُقل عن احمد التيجاني أن الولي إذا تجلى له الخالق ومنحه كشف الأسرار، فقد أضحى معصوماً من جميع المعاصي بكل وجه وبكل حسبان.

**خامساً**: جوب طاعة الولي عند الصوفية.

يرىأكثر الصوفية أنه يجب على المريد طاعة شيخه في جميع الأحوال، ودونما قيد، فيقول أبو المواهب الشاذلي: (إن الأستاذ هو من كمل الدوائر، وانطوى فيه علم الأوائلوالأواخر) كما يرى الجيلاني أنه من الواجب على المريد (ترك مخالفة شيخه في الظاهر، وترك الاعتراض عليه في الباطن)، ونقل عن بعضهمإلى وجوب الانطراح بين يدي الشيخ (كغسيل الميت بين يدي مغسله)، ويتخذ الصوفية من عمل الخضر الذي ذكره الله في القرآن في مسألة قتل الولد، واعتراض نبي الله موسىعليه السلام، وعلى خرق السفينة،وإقامة الجدار حجة على شيوخهم، لا يأمرون إلا بما هو حسن، وإن كان في الظاهر عملقبيح أو حرام، ولا يجوز للمريد الرد على شيخه أو الاعتراض عليه، فعندهم الرّاد علىشيخه كالرّاد على الله عز وجل.

---

[27] محمد احمد لوح: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، دار الهجرة (1/ 149-153) 1996م

[28] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، م صدر سابق )١/ ١٧٤(

[29] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق )١/ ٢١٠ ع ٢٣٠()١/ ٣٦٠ -٣٦٣ع ٤١٨(

**سادساً:** خروج بعض الصوفية عن الشريعة.
بعض أولياء الصوفية ممن ادعوا وصولهم إلى درجة الاتحاد مع الخالق، بعد مرورهم بسلم الدرجات إلى أن يصبحوا أوتاد أو أقطاب، حينها يدعي بعضهم إباحة خروجهم عن التكاليف الشرعية، فلا صلاة ولا صيام، لأن هذه التكاليف قصد بها حصول التقوى لعدم الوقوع في الحرام، وهم قد وصلوا في ادعائهم إلى درجة العصمة، والنزاهة بل أجازوا لأنفسهم اقتراف المحرمات، لأن قواعد الشريعة قصد بها حكم العوام، بل إن تعاليم الصوفية تحذر المريد من الاعتراض على شيخه، وإن ظهر له فعل القبيح بهذا المعنى، كما نقل عن الشعراني،ويرون أن الشريعة لم تكتمل، وأن الصحابة قد بينوا بعضا وأخفوا بعضا، لعلهم يرون ذلك من المحاسن، وقد أكد الفخر الرازي على هذه الدعوة بأنها باطلة، وأن أصحابهاإنما هم على دين مزدك،فينسب إليهم مثلاً أنهم لا يحتاجون إلى طهارة الوضوء، لأن الطهارة عندهم هي طهارة القلب، كما أنهم يتهاونون في أداء الصلاة وحضور الجمع، ويرون أن ذلك من شأن العامة، فقد حكى الشعراني عن شهاب الطويل (أنه كان ينادي خادمه وهو في الصلاة،
فإن لم يأته مشى إليه وعنفه)،ونقل الشعراني أن الشيخ الشريف المجذوب كان يأكل في رمضان، ويقول: إن ربيأعتقني، ونقل الشعراني عن الشيخ علي بن محمد وفا: أنه وجه أحد مريديه بزيارة قبر الولي الصوفي، وأنه أولى من قيامه بأداء الحج،كما أن موقف الصوفية سلبيّ من الإنفاق على الفقير وَذي الحاجة، لأنه في دفع المالعلى الفقير حسب دعواهم أن في هذا اعتراض على مشيئة الله، فقد نقل الشعراني عن علي الخواص قوله لأخيه: (إياك أن ترق لمن أفقره الله، فإن الله لم يفقره إلا لحكمة)،وتجرأ بعض الصوفية إلى حد تبريرهم اقتراف المحرمات، وأن المريد يجب ألايبتئس مما اقترفه من محرمات طالما أنه ما زال متعلق بمحبة شيخة.
**سبعاً:**الحلول والاتحاد عند الصوفية.
إن أكثر الصوفية يعنون بالحلول أن الله قد حل في مخلوقاته، ولكن اختلفوا في الكيفية،فمنهم من يرى أنه حلول جواري، أن أحد الجسمين ظرفاً للآخر، ومنهم من يرى أن الحلول امتزاج الأجزاء بعضها ببعض كامتزاج ماء الورد بالورد، وهذا المعنى يطابق ما عليه النصارى السريان بحلول اللاهوت بالناسوت، ويعنون به حلول الخالق بجسم السيد المسيح، وهذا ما عليه النساطرة من النصارى أيضاً، وقدتأثر بهذا المفهوم بعض الشيعة الذين قالوا بحلول الخالق بالإمام علي رضي الله عنه.
ونشير بهذا الصدد إلى أن فرق من غير الصوفية كالجهمية وبعض الأشعرية يَرَوْنأن الله بذاته في كل مكان،أما الاتحاد: فيعنون به امتزاج الشيئين بعضهما ببعض، فيصبحان شيئاً واحداً، وهذا اتحاد خاص، يشبه ما عليه النصارى اليعقوبية من امتزاج اللبن بالماء.
**ثامنًا:** وحدة الجود عند الصوفية.
ويعنون به أن الله واحد، يوحدون بينه وبين الموجودات، وفكرتهم أن الله وتلك الموجودات أمر واحد؛ ولذا عبروا بذلك بوحدة الوجود، وتقتضي هذه الفكرة عندهم أن الله والموجودات شيء واحد، أي أن الله عندهم في كل مكان وفي كل موجود بعينه، وهذا المعنى هو ما انتهىإليه ابن العربي والحلاج من الصوفية، وذكروا أن للاتحاد معنيين: اتحاد خاص يعنون به اتحاد الخالق بالمخلوق المفرد.
ومعنى عام: ويعنون به أن الخالق متحد بالوجود كله.
**تاسعاً:** صفات الأولياء عند الصوفية
من مظاهر تقديس الأولياء عند الصوفية أنهم وصفوهم بصفات لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى، ووصفوا علم الشيخ بأنه يحيط بجميع الموجودات حوله، فهو يعلم ما فوقه وما تحته وعن يمينه وعن شماله، ويعلم ذلك فرداً فرداً، كما قالوا: إن شيخهم يعلم ما فوق اللوح المحفوظ في السماوات العُلى.
وشبه التيجاني شيخ الصوفية بالخالق سبحانه وتعالى وصفاته، فكما أن الله سبحانه وتعالى ينظر ويسمع ويبطش ويقدر في آن واحد، فهذه الصفات عينها يقوم بها أيضا في الوقت نفسه وبجميع المفردات الشيخ الصوفي، لأنه قد اتحد بالخالق، فأصبحت صفاتالخالق هي عين صفات ذلك الشيخ المخلوق، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، والسؤال هناكيف يحصل للشيخ الصوفي الانتقال لهذه الدرجة من الصفات ومعرفة الغيب كما يدعون؟لقد قرروا بأن ترقي الشيخ بسلم درجات التصوف يصل به إلى درجة عليا، إما أن يطلب من شيخ عالم قبله أن يمنحه تلك الصفة العليا أو أن شيخه

يتبرع له بعد أن يرى منه ما يستحق من تلك الصفات، وقد ذكروا أن شيوخهم الذين و صلوا إلى درجة الأبدالأوالأقطاب، هؤلاء وصلوا إلى أعلى الدرجات، فهؤلاء منحوا كثير من السائلينأو من تلاميذهم تلك الدرجات العُليا، فأصبح الشيخ الفلاني عارف عالم بالغيب قادر علىشفاء المرضى وتحقيق المعجزات، وهذه الدرجة عندهم كما يقولون: قد تكتسب عن طريق الطلب الشفاهي، أو عن طريق النظر، أو عن طريق السر بإذن طالبها.

كما ذكروا قصصاً حصلت فيها تلك المنح عن طريق شربة ماء أو شربة قدح من اللبن، ويرى الشيخ التيجاني كيفية حصوله على درجة القطب، فقال: إنه رحل إلى القاهرة، حيث التقى شيخه الكردي، فقال: أمنحكأعلى من تلك الدرجة كما يدعي،وتتعدد الأغراض والغايات التي من أجلها يسألون النبي ﷺ، فمن الأمور التي كانت تهمهم وهم على خلاف مع المحدثين حولها: أن هنالك أحاديث مبثوثة ضعيفة في متنها، أو ربما أيضا في رواتها، ولكن معانيها تعزز ادعاءات الصوفية، فهذا ابن عربي ادعى أنه شاهد النبي ﷺ، وسأله عن أحد الأحاديث التي كان ابن عربي يشتبه بها، فعزز صحتها النبي ﷺ،كما يدعي ابن عربي على خلاف ما يراه المحدثون من ضعف تلك الأحاديث، أو الأمر بالعكس بأن هناك أحاديث رويت في معاني ضد الصوفية وتقديس الأشخاص فيها، فيعمدون إلى أن يدعوا مواجهة النبي جهرةً لا في المنام، فيقر لهم بصحتها على خلاف رأي المحدثين،وهذا أحد الأغراض التي سلكها الصوفية لترويج معتقداتهم المخالفة لما عليه الأمة، وكل فرقة من فرق الصوفية تدعي أنشيخها هو خاتم الأولياء، فكما أن للأنبياء خاتموهورسول الله ﷺ، فقد ادعوا أيضاً لأوليائهم أنهم قد ختموا الشريعة والسلوك الذي ابتدعوه لأنفسهم ولأدعيائهم، وقيلإن أول من ادعى فكرة ختم الولاية الشيخ الحكيم الترمذي، وغرض الصوفية من هذه الدعوة أنهم أرادوا احتكار الولاية لشيخهم دون الآخرين، الذين فيما يبدو أكثروا في هذا الادعاء، والأمر الثاني أن غرضهم حينما يقررون أن شيخهم هو خاتم الأولياء، فإنما على بقية الأولياء في عهده وجوب طاعته والانقياد له،ففي ذلك يَرَوْن رفعة شأن فرقتهم، وهذا أحد الأغراض والسبل التي سلكوها، وقد وصل بهم الحال إلى أن يعدون وليهم الصوفي في مقام مثل الأنبياء،أو ربما فضلوا الأولياء على الأنبياء، وعللوا ذلك التفضيل بأن وليهم يستمد علومه من الله سبحانه وتعالى، بينما الرسول يستمد علمه من الوحي بواسطة الملك،كما يعتقدون أن رؤية الولي أكثر إحاطة وشمولاً من رؤية النبي، باعتبار النبي مقيدبالوحي والولي أكثر إحاطة وشمولاً في علومه واستشرافه، ولهذا يرى الصوفية أن الدين لم يكتمل على يد الرسول، وإنما أوليائهم الذين يدعونهم هم الذين يكملوا هذا النقص، واحتج الصوفية لرأيهم هذا برواية الخضر مع النبي موسى، فقالوا: إن علم سيدنا الخضر أوفر وأشمل من علم النبي موسى، كما يتضح من الآية القرآنية. وهذه المعاني التي سردناها واضحة فيما كتبه ابن عربي في كتابه خاصة (الفتوحات المكية)[30].

**عاشراً:** ادعاء الصوفيةشفاء المرضى وإحياء الموتى.

يدعي شيوخ الصوفية أن لهم القدرة على شفاء المرضى بطرق مختلفة: كذكر اللهوالصلاة على نبيهﷺ على المريض، بشكل لم يرد في سنة الرسول ﷺ، كما من طرقهم أنهم يقرؤون على كوز ماء فيشربه المريض أو يعطون المريض أنواع من الأعشاب أو الدهانات، وكل ذلك لتحقيق أغراضهم، وخاصة أخذ أموال الناس بالباطل، وخاصة من هو في حالة ضعف، حيث يضطرونه إلى دفع المال الكثير، لطلب الشفاء منالمرض، وكتب الصوفية مليئة بالقصص والحوادث التي يدعون فيها أن مرضى يأتونإلى شيوخهم بعد عناء طويل من المرض، فبمجرد أن يمسه الشيخ بعصاه أو يقول له قم فيقوم، صاحي من مرضه، بل ادعى بعض الصوفية أنه سمع امرأة مريضة تستغيث بعبدالقادر الجيلاني، فصاح بها: اتركي الجيلاني، ونادي على أحمد التيجاني ففعلت ذلك، وصاحت: يا أحمد التيجاني شافني فشفيت، كما يزعمون، وهذا إضافة إلى بابادعائهم شفاء المرضى، فهم يتنافسون فيما بينهم على القدرة على الشفاء وسرعته، ونقلوا لنا: أن الشيخ ولد حسونة جاءته امرأة ببنتها المريضة، فطلب منها أن تحضر أوقية من الذهب، ففعلت ودفعت بالذهب إلى الشيخ وطرحت البنت تحت قدمي الشيخ، ثم قال لها: قومي. فقامت صحيحة معافاة كما يدعون،وهذه من الأساليب التي يستولون فيها على أموال

[30] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق (2/ 30)

الضعفاء والفقراء وضعاف العقول، كما ذكر أن الشيخ ولد حسونة هذا جاءه أعمى يطلب الشفاء، فيخيره الشيخ بينأن يجعله يبصر في الدنيا أو أن يدخل الجنة مبصرً. فأصر الرجل أن يصبر على عماه أملاً في جنة الخلدصابر على عماه في دنياه، وهذا نوع من الهدوء عن تحقيق المعجزة التي يدعونها.

وهذا شيخ آخر قيل: إن عبده جاء بابنته المريضة والمشرفة على الموت إليه، وطلب من الشيخ شفاءها، فأعطاها قليلاً من الماء، ولكنها مجته لأنها لاتستطيعه وأنها قريبة من الموت، فتركها الشيخ وذهب إلى خلوته في تلك الليل، ثم خرج فقيل له البنت صحتوقالت: إني شفيت فقال:إني قد قضيت الليلة أتنازع مع ملك الموت حول موتها، إلى أن تركها ملك الموت لي، فرجعت روحها، فيا سبحان الله على هذه الجراءة العظيمة التي يتجرأ بها شيوخ الصوفية على المنايا وعلى الكذب والادعاء،ونقل الشعراني عن أحد شيوخ الصوفية أن ولده أحمد مرض مرضا شديد، ثم مات فحاول إحياءه، فحيا ذلك الولد، وعاش أحمد بعد ذلك مدة ثلاثين سنة كما يدعون.

**حادي عشر:**الرجعة في الفكر الصوفي

ويقصد بها الرجوع إلى الدنيا بعد الممات، يعتقد بها كثير من الصوفية مشابهين بذلك ما قالت به الشيعة الإمامية، والرجعة عند الصوفية على عدة أحوال:

1-رجعة الر سول ﷺ، ويدللون على ذلك بأن شيوخهم قد يخاطبون الرسول يقظة أو يحضر لمجالسها، ويرى الشيخ الدباغ أن كثرة اشتغال المريد بصورة الرسول ﷺ، وتخيله يحصل له فيما بعد حقيقة رؤيتهيقظة، وهذا يعني أنهم يؤمنون برجعة الرسول ﷺ وأنه حي،ونقلالشعراني عن أحد شيوخهم أنه كان يلتقي برسول الله ﷺ وقتما أراد، وكذلك قال الشعراني: إن رسول الله ﷺ سائر في كل مكان توجد فيه شريعته، وهذا القول لا يدل فقط على الرجعة، وإنماأيضاً يشير إلى فكرة الصوفية إلى وحدة وجود الخالق مع الرسول صلى اللهعليه وسلم، حيث يوجد الخالق مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوجد في كل مكان. وينقل الشعراني عن العديد من شيوخ الصوفية أنهم رأواْ رسول الله ﷺ وعدّد أسماءهم، كما يدعي بعض مشايخ الصوفية أن الرسول ﷺ يحضر معهم مجالسهم، ويشاركهم ولائمهم، كما فصل ذلك الشعراني،وايضاًيعتقد بعض الصوفية أن الرسول ﷺ يعطيهم بعض القواعد الشرعية، فقد نقل عن الدباغ في تفسير الأحرف السبعة الواردة في القرآن الكريم، قوله لسائله: (سمعت من الأسرار ما لا يكتب ولايُطاق)، فهم يَرَوْن أنأولياءهم يكملون الدين، الذي لم يكتمل في رأيهم، وذلك بطرق مختلفة، منها سؤالهم عن بعض الأمور الشرعية من النبي ﷺ كما يدعون.

2-كما يعتقد الصوفية برجعة بعض الأموات من غير الرسول ﷺ، فقد نقل الشعراني بنفسه قصة خروج السيد البدوي، وأنه طبخ له ولزوجته ذات ليلة، وادعى الشيخ أن طنطاوي جوهري أن الخليفة هارون الرشيد قابله بعد موته، وطلب منه أن يكتب كتاباً يدافع فيه عن تهمة الزنا، التي أُلصقت بالعباسية أخت الرشيد، فحقق له الطلب[31].

**الاثنا عشر**: بناء قبور الأولياء والاستغاثة بهم.

ورد في تاريخ السلاجقة قديماً وقبل إسلامهم أنهم كانوا يعبدون الأجداد، ويبنون قببعلى قبورهم، يزورونها ويدورون حولها، فلما دخل السلاجقة في الإسلام أدخلوا معهم بناء القبب والمساجد، وزعموا أنهم من طائفة السنة، وأزالوا النفوذ السياسي للشيعة البويهيين في القرن الرابع الهجري، ففي عهدهم انتعش التصوف،وانتعش في إيران والعراق خاصة، وأصبحت الطرق الصوفية تبني مزارات، وتتفنن في هندستها وبنائها وتقضي تعاليمهم زيارة هذه القبور، وشد الرحال إليها، والطوف وقراءة الأدعية، والتبرك بمسحها أو أخذ قطع من القماش المغطى فوق القبر.

كما أحلوا النذور والذبح لأصحابها، وكل ذلك مخالف للشرع، ومع ذلك فقد أورد الصوفية في كتبهم الدفاع عما أسلفنا، مبررين ذلك بحجج واهية، وبقصص معجزات اخترعوها لتضليل الناس، والأدهى من ذلك أنهم يدعون أن أصحاب القبور من أوليائهم يشفعون لهم ويقضون حاجاتهم، ويشفون مرضاهم، كما سبق أن أوضحنا.

---

[31] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق )٣٤/٢(

ولتعزيز ادعاءاتهم يَرْوون لأوليائهم الكرامات والمعجزات، التي تصل إلى إبراء الأكْمَه وإحياء الموتى، كماسبق ذكره.
من ذلك ما كتبه الشيخ السراج الطوسي في كتابه (اللُمع) سرد فيه ادعاءات من وقائع حصلت بسبب الطلب من الولي فلان أو فلان، وأورد الشيخ القشيري في رسالته جملة من الخوارق والمعجزات التي ادعى حصولها، كما ملأ أبو نعيم الأصفهاني كتابه المشهور(حلية الأولياء)قصص وحوادث كثيرة لدعاوى حصولهم على الكرامات والمعجزات وإغاثة طلاب الحاجات، وقد سبق أن أوردنا كثير من تلك الدعاوى، التي ذكرها الشيخ الشعراني في كتابه (الطبقات الكبرى).[32]
ان ادعاءات الصوفية السابقة انتقلت الى التشيع بصورة او بأخرى بل ان بعض الروايات عند الشيعة المشابه لتلك الدعاوى قد ظهرت في مصادر الشيعة القديمة وخاصة تلك التي دونت في بداية القرن الثالث الهجري مما يوضح اختلاط الفكرين معنا كل منهم يأخذ من الاخر ما يحتاجه من ادعاءات وأفكار.

[32] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، مصدر سابق )٢/ ٢٩٤(

**الفصل الخامس**
**أفكار الشيعة التي تأثرت بالعناصرالأجنبية**
**ماأخذه الشيعة من النصرانية**
**القبائل العربية التي تأثرت بالنصرانية**

مقدمة

بسبب انتشار الديانة النصرانية فقد تأثرت بعض القبائل العربية بهذه الديانة قبلالإسلام، فقد ذكر أن قبيلة تغلب كانت أكثرها نصرانية، كما ذكر أن شيخ قبيلة عبد قيس بن ظهير كان نصرانيّاً، فقد دخل في النصرانية مع بعض من قبيلته بعد هزيمتهم فيحرب (داحس والغبراء)، كما تنصر كثير من بني عجل في منطقة الأحساء والبحرين، وهممن بكر بن وائل، وقيل: إنهم حاربوا خالد بن الوليد بقيادة جابر بن بجير وَعبد الأسود،وقد اشترك بعض من نصارى العرب مع عجل من تيّم اللات وضبيعة وذكر أن بعضامن بني عجل كانوا يؤدون الجزية في العهد الأموي، كما كان بنو عقيل نصارى، وهم بطنمن كعب بن عامر بن صعصعة من غطفان، وذكر أن منهم أساقفة نصارى، قيل: إنهم بعدإسلامهم قد ارتدوا إلى نصرانيتهم، ومن النصارى بنو جفنة، فقد مدحهم على نصرانيتهم الشاعر النابغة الذبياني، ومن نصارى العرب أهل جزيرة فرسان، فقد كانت لهم فيها كنائس قد خربت، وكذا تنصر بعض بُطُون من قضاعة، وكثير من تيم اللات، وسمي (دير خندف) حيث بنتهليلى القضاعية. وكان مع الروم بعض من نصارى العرب من لخم وجذام ومن القين وبلى وعاملةوكلها من قضاعة، وذلك في معركة تبوك، كما كانت قبيلة كلب أكثرها علىالنصرانية في الشام، وكانت لهم كنيسة في دمشق،ومن قبائل العرب التي كانت على النصرانية القبائل التي سكنت نجران من كِنده، على رأسهم عبد المسيح، ومن قبائل اليمن المُتنصره قوم من لخم، كما أن أكثر القبائلالعربية التي سكنت الحيرة قبل الإسلام من كِنده ولخم وجذام وعاملة وغسان كانوا علىالنصرانية، ولهم أسقفية في الحيرة للعبادة)[33]، وَيدل على انتشار النصرانية بين العرب أسماء الأديرة وأبنيتها في الحيرة وما حولها، فقد ذكر دير جرجس، ودير حنا الكبير، ودير زرارة، وديارات الأساقفة، وعموماً فقدذكر أن حوالي ٣٦ ديراً كانت في هذه المنطقة، فبالإضافة إلى الأساقف والبيع يتضح مدى انتشار النصرانية بين القبائل العربية، وأن أماكن العبادة هذه التي كانت في الحيرة أونجران أوبصرى أو الحضر أو ميسان أو دمشق، كانت جسور عبرت منها عناصر الفكر النصراني خاصة إلى تلك القبائل العربية، ومن هؤ□ء العرب ومواليهم من دخل في التشيع حاملين معهم تلك العناصر، التي كانت جزءا من ثقافتهم وعلومهم،وسنفصل □حقاً تلك العناصر النصرانية، التي استعارها الشيعة منهم...الخ.

**الديانة النصرانية وفكرة الاقانيم:**

1-تقوم النصرانية على فكرة □قانيم الثلاثة، وهي عندهم (الأب الله،و□بن المسيح والروح القدس مريم)، ولهم في هذا تفاسير مختلفة حسبمدارسهم، ولكن عموماً يَرَوْن أن الله قد حل بالمسيح، وللمسيح عندهم صفتان:صفة الألوهية، وصفة الناسوتية: (الجسد)، وهذه □قانيم الثلاثة، تعبر عندهمعن شيء واحد، يتمثل بوحدة الوجود، وقد استعار بعض الشيعة فكرة □قانيمالثلاثة، فقالوا (بمحمد وعلى وفاطمة)، وسنفصل الحديث في مكانه.

2-تعذيب النفس، وهذه الفكرة في النصرانية قد مارسها القساوسة في كنائسهم وأديرتهم، وذلك عن طريق الصيام أو □متناع عن بعض الأطعمة، مثل اللحوم، والصبر على المرض، واعتباره نوع من □بتلاء الذي يجب تقبله، و□متناع عن □ستحمام بدعوى أن النظافة هي نظافة الروح والقلب □ للجسد الفاني، وكذا تعذيب النفس بقله النوم، وطول الذكر والصلاة، ويبدو أن فكرة تعذيب النفس في النصرانية قد وجدت في الديانات الهندية القديمة، ففي تعاليم الهندوسية أنه لأجل □تصال بالإله (براهما) يجب تعذيب النفسبطرق مختلفة للوصول إلى تقديس الرب، فمن ذلك مجابهة المشاق صعوداً إلىقمة الجبل الوعرة للتعبد في معبدالإله (براهما)، وقد يسير السالك صعوداً فيالجبل بضع خطوات ينبطح على الأرض، ثم يقوم مستمر في مسيرته، وهكذاأيام ولياليي في تعذيب نفسه. كما ينقطع رهبان

[33] □ب لويس سيخو الياسوعي: النصرانية وادبها. ص 43 مجلة الشرق

الهندوسية متعبدين في مغاراتوزوايا بعيده عن الناس طلباً للوصول إلى تذليل النفس عن طريق مجابهة المشاق.
3-الألقاب والأسماء، ابتدع النصارى لرجال دينهم ألقاب تختلف باختلاف مراتبهمفي الترقي بالديانة وخدمة الكنيسة واتباعها، وهذه المراتب تبدأ بالراهب ثمالشماس، ثم القسيس، ثم المطران، ثم البطريك، وأخيراً مرتبة البابا، وقد استعار الشيعة الإمامية لشيوخهم مراتب، تبدأ بالواعظ، ثم المجتهد، ثم حجةالإسلام، ثم حجة الإسلام والمسلمين، ثم آية الله العظمى، أما عند الصوفيةعموماً فتبدأ بالمراتب بالشيوخ، ثم الأولياء، ثم الأبدال، ثم النقباء، ثم النجباء،ثم القطب الغوث، ولكن عند فرقة البكتاشية تبدأ بمرتبة العاشق، وهي رمزللعشق الإلهي عندهم، إلى أن تنتهي ببقية المراتب.
4-الفداء والكفارة، يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام تحمل جملة من العذابات والضطهاد، وأخيراً صلب فداء وتكفير لذنوب أتباعه، فقد تحمل جميع ذنوبهم، وقدم نفسه فداءً للصليب، وقد استعارت الطريقة الرفاعية الصوفية فكرة تحملالذنوب تلك، فقد نقل عن شيخها أنه في مرضه الطويل قد تحمل ذنوب أتباعه،ونقل عنه أنه كان يقول لخادمه يعقوب: (ماوجد أذى من أحد من الفقراء إلوجدت آلمهُ في قلبي). وقد تسربت هذه الفكرة إلى الشيعة الإمامية، فقد نقلمحمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي: أن الإمام موسى بن جعفر قال: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم؟ فوقيتهم والله بنفسي)، كما يذكر بعض الشيعة أن الحسين بن علي رضي الله عنهما قدم نفسه لتطهيرشيعته من الذنوب والآثام.
5-النص الشرعي لا يفهمه إلا الخواص، إن حق تفسير الأناجيل وتأويلها عندالنصارى من قبل الصفوة العالية ورجالهم الروحيين، وقد أعطوا التفسير، وحقحذف بعض نصوص الإنجيل (كنص إدانة اليهود بقتل المسيح)وهذا الحق قدمارسوه في العديد من مجامعهم القديمة، كمجمع (نيقيا) والحديث في روما، وهذهالفكرة نادى بها كثير من علماء الشيعة، الذين يرون أن النص القرآني أونصالحديث له معنى ظاهر وباطن، لا يعلمه إلا الإمام أو نوابه (العلماء).
6-الطاعة العمياء لرجال الدين، تنص المسيحية على وجوب طاعة رجل الدينوالأخذ بتعاليمه دون تردد، ويرمون المتردد الذي يكثر النقاش لشيخه بأنهضعيف الإيمان، وقد وصمهم القرآن بالطاعة العمياء لرجال دينهم، فقال تعالى:(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31)التوبة. واستعار الشيعةهذه الفكرة بقولهم: وجوب طاعة الإمام لأنه معصوم، وكذا وجوب تقليد العالمالمجتهد، وعدم الخروج عن فتواه.
7-اتخاذ قبور الأولياء معابد، تعتقد النصرانية أن لرجال دينهم قوة روحية ليسللآخرين، إلى درجة أنهم يدعون قدرتهم على إحياء الموتى ورد البصر وإبراءالأبرص وشفاء المريض، وغير ذلك من المعجزات، وقاموا بتقديس أوليائهم،وبناء القبب والكنائس والمعابد حول قبورهم وزيارتها والدعاء لهم، وقد تأثرتالطرق الصوفية والشيعة الإمامية بهذا النهج النصراني، فاتخذوا لأوليائهممعابد ومساجد وقبباً، يزورونها، ويدورون حولها، ويطلبون حوائجهم من صاحبالقبر، وقد يذبحون لها النذر، وبالرغم من أن الرسول ﷺ قدنهى أن تتخذ القبور مساجد،وقد فصلنا الحديث عن هذا الموضوع المهم، وذكر مراجع البحث المتعلقة بذلك، ومنأثر النصرانية على بعض علماء الشيعة الإمامية، ما كتبه محمد باقر المجلسي في كتابه(بحار الأنوار) والمتعلق بمولد الحسين رضي الله عنه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها،فقد استعار المجلسي صفات النصرانية المتعلقة بميلاد المسيح ومريم عليهم السلام، كماأنه استعار لصفات الإمام الغائب، ما عند المسيحية نفسها من صفات الأنبياء، وقد فصلناذلك من نقول المجلسي، وذلك في كتابنا (جذور التشيع)، وربما يرجع السبب أن المجلسيقد تأثر بالفكر النصراني السائد في وقته.

**الفصل السادس**

**ما أخذه الشيعة من اليهودية**

تذكر المصادر أن ملك حميَرّ في اليمن ذا النواس (يوسف بن شرحبيل) كان يهودي (ت 525م)، وأنه قاد جيشه اليهوديإلى نجران، وحارب النصارى وحرقهم في موقعة الأخدود الشهيرة لرفضهم الدخول في اليهودية، وتشير المصادرإلى الصلة بين يهود يثرِب ويهود نجران، كما تشير بعض المصادر إلى وجود يهود فيالحيرة، منهم رفاعة الخيبري، كما ذكر منهم بصروي من يهود الحيرة، واشتهر بالسحروالشعوذة، وانتقل إلى الكوفة واستمر فيشعوذته إلى أن قتله جندب الأسدي، وقد ورثتالكوفة الكثير من العناصر الأجنبية التي كان لها أثر كبير في تاريخ التشيع، فقد ورد في بعض مصادر الشيعة: أن الإمام جعفر الصادق قد لعن أحد الأتباع، المدعو زرارة بنأعين، لأنه كان يتردد على يهودية في الكوفة.

**تأثير اليهودية على الصوفية والشيعة الإمامية:**

١-الذكر وسماع الموسيقى وضرب الدفوف

اشتهرت اليهودية بالتلاوة والتغني بما سمِّي بمزامير داود، وقد أُفرد له مكان فيالتوراة، فمن سمات رجال الدين اليهود أن يقوم رجل الدين حسن الصوت بتلاوة الترانيموالأشعار والأمثال، وقد يصاحب ذلك أيضا الضرب على الدفوف أو أصوات المزاميروالآ ت الموسيقية، وقد ورد النص في مزامير دَاوُدَ رقم١٤٩ (ليبتهج بنو صهيونبملكهم، ليسبحوا اسمه برقص ودف، سبحوا بأوتار ومزمار، سبحوا بصنوج الهتاف) وقدورثت النصرانية هذه الفكرة من اليهودية، فانتشرت في الكنائس وأماكن العبادة الترانيمالدينية المصحوبة بالعزف على بعض الآ ت الموسيقية، وإلى اليوم تعد هذه الوسيلة منوسائل الكنيسة في الجذب إليها، واليهودية قد اتخذت البوق صوتاً لمواقيت صلاتهم،وطورت الكنيسة الضرب بالناقوس إعلاناً لوقت الصلاة، كما ورد في أسفار العهد القديم:"هللوا وغنوا للرب ترنيمة جديدة، تسبيحة في جماعة الأتقياء، ليفرح إسرائيل بخالقه،ليبتهج بنو صهيون بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص- بدف وعود، ليرنموا له، لأن الربراض عن شعبه، سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار مزمار"[34]وقد تأثرت المدارس الصوفية على اختلاف أنواعها بما يسمى بالإنشاد الدينيوالمدائح النبوية والأذكار في المناسبات: كالمولد النبوي، والإسراء والمعراج، ومناسبة مولدولي كل فرقة من هذه الفرق، أو ذكرى موته، ويصاحب هذا الإنشاد الجماعي الضربالدف، وهز الأجساد بطرق مختلفة، قد تصل إلى حد الرقص، وفي هذه المناسبات يحلولهم الخروج عن كثير من المعتقدات أو بما يسمى بالشطحات الصوفية، مثل إضفاء صفةروحانية إلى صفات ملائكية، يخرج فيها عن بشريته،وقد استعار الشيعة أيضاً هذه الوسيلة فيما يسمى بالقراءات الحسينية، حيثيقومون بمناسبة شهر محرم بقراءة مقتل الحسين عليه السلام، وإنشاد الأشعار، واللطمعلى الصدور.

٢-التأويل الباطني.

منذ القدم قام أحبار اليهود بتفسير وتأويل نصوص التوراة، فإذا وجد نص  يرغبونبمعناه الظاهري، قاموا بتأويله وتفسير معناه على غير المعنى الظاهر،وبتقدم الزمن كثرت عندهم التفاسير والتأويلات الباطنية، ليس فقط لنصوصالتلمود الأورشليمي أو التلمود البابلي، وكمثال على ذلك نحيل القارئ إلى كتابي (الزواجالمؤقت) لتتبع تفسير النص التلمودي المتعلق بالأب نحمان حينما يزور مدينة شكنزبكانيقف بين النساء، ويقول: (من تتزوجني لليلة واحدة)[35]، ومن المدارس اليهودية القديمة التي اشتهرت بالتأويل الباطني كطائفة الحروفيين:التي اعتمدت بتأويلها على الحروف، وإن كل حرف يرمز إلى معنى معين عندهم، وكطائفةالفيضيين: وهم الذين يدعون أن شدة ستغراق بالذكر تؤدي إلى الفيض الروحي الذييحصل عنه كشف الأسرار.

وقد تأثرت المذاهب الصوفية بهذا النهج على مراتب ودرجات مختلفة، فظهر منبين شيوخ الصوفية والشيعة الإمامية من ينهج التفسير الباطني، معتمداً على بعضمعاني الحروف التي يدعونها، وكذا تأثرهم بدعوى الكشف الإلهي، فعند كثير من أقطابالصوفية هذه الظاهرة، ومن مظاهر تأثر الصوفية

---

[34]الجعيط: الكوفة ص (١٠١)، الطبري: تاريخ،(٤/ ٤٩٢ -493)، العهد القديم: المزامير، مزمور (١٤٩ – ١٥٠)

[35]الدكتور. عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن: الزواج المؤقت، دار الحرف، بيروت، سنة ٢٠٠٦ م.

والشيعة الإمامية بالغنوصية، منهج وأسلوب الفريقين فيتفسير وتأويل آيات القرآن الكريم، حيث يعتقدون أن للنص القرآني أو لحديث الرسول ﷺ معنى ظاهري ومعنى باطنيّ.ففي مجال المعنى الباطني يخوض الفريقان بالتفسير بما تشتهيه نفوسهم وعقولهم،ونضرب لذلك مثلاً في تفسير قوله تعالى( مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ )الرحمن: (١٩-٢٠)، فمرج البحرين عندهم: فاطمة وعلي يلتقيان يتزوجان(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ الرحمن: (٢٢)، أي يلد منها الحسين والحسن، ونسب بعضالشيعة الإمامية حديثٌ موضوع مفاده: (إن القرآن قد نزل بإياكِ أعني واسمعي يا جارة)وقد ورد هذا في تفسير القمي لآيات صرف معناها ضد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما،وتدعي الصوفية أن كشف الله لوليها حججاً كانت مستورة عن الخلق، وقد وصلببعضهم الدعاء بالوحي الإلهي أو الإلهام أو الإسراء والمعراج إلى العرش، ووصول شيخهم (إلى سدرة المنتهى)[36].

**فكرة التشبيه والتجسيد عند اليهود:**

في نصوص التوراة والتلمود عبارات تدل على تشبيه الخالق بمخلوقاته، ومنهاالإنسان، وتشبيه الخالق بصفات إنسانية أو حسية، فقد ورد في التوراة: أن الله قد خلقالكون في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، ولذا فهم يمارسون عملاً في ذلك اليوم،كما ورد أن الخالق يمضي أكثر الليل باكياًعلى تهديم الهيكل، وشروح هذه النصوص قدذهبت بعيداً إلى درجة تجسيد الخالق، ووصفه بهيكل له طول وعرض...الخ.

وهذه الأفكار انتقلت إلى بعض فرق المسلمين، كفرقة المجسمة التي كانت بزعامةهشام بن الحكم من كبار شيوخ الشيعة في أوائل العصر العباسي، وادعوا أن طول إلههمسبعون ذراعاً،وفكرة البداء عند الشيعة لها علاقة بهذا الموضوع، حيث ينسبون إلى الخالق تغييرمقدراته، حيث يبدو له أمر آخر، فيعمد إلى تغيير إرادته، وهذا اقتراب من فكرة تغييرالبشر لآرائهم وأفعالهم، حينما يبدو لهم خطأ ما ذهبوا إليه،كما أن فكرة التشبيه انتقلت بعض مظاهرها إلى بعض الفرق الصوفية، حيث ادعىبعضهم صفات الألوهية لشيوخهم الذين وصلوا إلى درجة الغوث، وأن صفة الألوهية هذهتمكن الشيخ من انتقال من مكان إلى آخر بلمح البصر، كما استعار بعض فرق الصوفيةفكرة العصمة لشيوخهم، وأنهم منزهون عما يشين.

**فكرة الولاية**

عند الشيعة الإمامية تعد الولاية ركناً من أركان الدين، حيث يجب عندهم الإقراربولاية علي رضي الله عنه والأئمة، وبقية الأئمة الثني عشر، والذين تولوا الخلافة قبله يعدونهم غاصبينمنكرين لحق علي، فمن أنكر هذه الولاية عندهم يعد كافر وإن صام وصلى وحج وزكى،فأعماله كلها باطلة،أورد البحراني في تفسيره رواية عن جعفر الصادق (قال أمير المؤمنين عليه السلام:إن الله عز وجل عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض، أقر بها من أقر،وأنكرها من أنكر، وأنكرها يونس فحبسه في بطن الحوت حتى أقرَ بها).

وروى الكليني في كتابه الكافي العديد من الروايات التي تفيد أن ولاية علي رضي الله عنه، قد أقربها جميع الأنبياء، وشك فيها من ابتلعه الحوت (يونس عليه السلام)،أو أصيب بمرضعضال (أيوب عليه السلام)،وكذلك جميع المخلوقات من الطيور وغيرها،وذكر العياشي في تفسيره (أن المؤمنين بعلي هم الخالدون في الجنة، وإن كان فيأعمالهم ما يسيء)، وذكر أيضاً: (أن حب علي حسنة تضر معها سيئة، وبغضه مصيبة تنفع معها حسنة)، ويعتقد الشيعة أن الإمام علي بن أبي طالب هو وصي من النبيمثله كمثل النبي موسى، حينما أوصى إلى يوشع بن نون، كما ورد هذا في كتاب الحجةمن الكافي للكليني، وهذا التأسيس للولاية والوصاية على التفاصيل الكثيرة والواردة فيمصادر الشيعة، خاصة ما ذكره ابن بابويه القمي، وما ذكره الشيخ المفيد والشيخ الطوسيوغيرهم، كل ذلك منتحل ومأخوذ عن اليهود فيشروح التوراة والتلمود، التي عرفهاالعرب اليهود قديماً من دخل منهم في الإسلام وبقي على سوء سريرته وعقيدته اليهودية،ولم يتورع في إدخال هذه المبادئ إلى التشيع، وأن يضفي عليها

[36] خانجي: إيران الصفوية. انظر: الشعراني: كتاب الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية، ص(٢٩٠) (وما بعدها.

تأويلات يقتضيها المقام،وروى النعماني في كتابه (الغيبة) أن الإمام الغائب الثاني عشر قد ورد ما يفيد غيبته،ثم خروجه في السفر الأول من التوراة من تمكين القائم وفضله، وكذا تكرر هذا المعنى فيالسفر الثاني والثالث من التوراة، وهذا يوضح بجلاء المصادر اليهودية التي كان يستقيمنها رواة الشيعة.
وتورد بعض الروايات أن القائم حينما يظهر بمكة ينادى باسمه العبراني، كماتواضعت على ذلك مصادر القوم، (كالأنوار النعمانية) للجزائري، وكتاب (الإرشاد)للشيخ المفيد،و(إعلام الورى) للطبرسي، والسؤال الذي يضعه الباحث: لماذا ينادى باسمهباللغة العبرية؟ والجواب: هو أنهم يَرَوْن تأكيد ذلك معزز بأن اسمه قد ورد في التوراة،وهذا أوضح دليل على رجوعهم المباشر للغة، ومصدر الديانة اليهودية، بل الأدهىمن ذلك والأمر ما أورده النعماني في غيبته: (أن القائم سيحكم بشريعة داود تفصيللذلك)، كما في (بحار الأنوار) للمجلسي وغيره من المصادر: أن شريعتهم هي القتل وسفكالدماء، وأنه أول ما يبدأ قائمهم بقتل العرب من قريش والعرب جميعاً، وهذا أوضح دليلأنه كتب تحت مؤثرات يهودية ومجوسية، ودليل على التقاء نوايا الشيعة بالنوايا اليهوديةفي سيادةشريعة اليهود ولغتهم (في مكة)،وايضاً فكرة الكرسي والتابوتفي ثورة المختار في الكوفة التي قامت بتعقب قتلة الحسين بن علي، فقد اتخذت هذهالثورةالكرسي رمزاً لها، قيل عن هذا الكرسي إن علي بن أبي طالب كان يخطب عليه في مسجد الكوفة،وكانوا يحملونه معهم أينما ذهبوا وساروا لقتال الأمويين، ويذكر المستشرق فلهوزن أن هذهالفكرة صنعها اليمانيون من همدان وشبام ونهد وخارف وثور وشاكر، وكان كثير ممنسكن في الكوفة منهم متهمون (بالسبئية اليهودية) لأن الكرسي يشبه ما كان يحمله بنوإسرائيل في التابوت في أثناء قتالهم، حيث يتبركون بهذا التابوت، الذي قيل: إن صحفموسى كانت تحتفظ به، وذكر في الكوفة خبر المرأتين الناعطيتان، اللتين اتهمتا بنشرالتعاليم السبئية، وهما امرأتان يمنيتان.
وكذلك أبو نوف الهمداني الذي ذكر أنه كان يمد المختار بالأفكار السبئية، وقيل: إنأول من ابتدع فكرة الكر سي المقدس عندهم هو من الأشعريين قبيلة يمنية، ثم من قامعلى سدانة الكر سي، هو حوشب بن البرسمي[37]، وهذا يشير إلى حقيقة التقاء التشيع باليهودية من خلال الأفكار والرجال والنساءالمذكورات في الكوفة.

[37]انظر تفصيل ذلك في كتابنا: (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة).

**الفصل السابع**

**ما أخذه الشيعة من الديانات الهندية القديمة:**

**البرهمية:**

هي الديانة القديمة للهنود منسوبة إلى (الآلهةبراهما) بما يقرب من الألف الأولقبل الميلاد، وقد سطرت تعاليمها في كتب (الفيديا) وفي قانون مانو تتعلق بالمعارف المنسوبةإلى النار والهواء والشمس، وللإلهة الكثيرة من الأسماء المتعددة والقوى، وفيها أيضاتعاليم العبادات وشعائرها، وبعض أحكام المعاملات،كما تبين طريقة تقديم القرابين لحفظ الأرواح من الشياطين والرقى ضد السحر،وتشمل أيضاً التعاليم التي إشارات إلى كيفية نشأة الكون والخلق، وتقسيم طبقات المجتمع،ويرى بعض الباحثين أن أصل هذه الديانة توحيد الإله (براهما) بدليل ما ورد فيكثير من نصوص الفيديا، ولكن غلب عليهم فيما بعد القول بتعدد الآلهة مع بقاء (براهما)الإله القوي الأوحد، الذي لا يلد ولا يولد، وليس هو بذكر ولا بأنثى،وفي البداية أضيف لبراهما صفة الموجد والحافظ والمهلك، فكانت باباً لدعوىالتثليث، وقد وجدت الديانة بدوافع الأهواء والنزاعات بين الفرق.

**وحدة الوجود في البرهمية:**

ومقتضاها عندهم أن الكائنات جميعاً من جماد ونبات وحيوان سرت فيها روح الإلهالموجد، وعلى ذلك فإن هذه الكائنات ليست إلا مظاهر منه وحده،ومن هنا فالهدف الأساسي للإنسان يجب أن يكون الفناء في هذا الإله المطلق، حيثفي ذلك سعادته، ولا يحصل ذلك إلا بالزهد والصوم والسهر وتعذيب الجسد، فتخمدبذلكشهواته، وترقى روحه وتصفو، وتشير الفيديا: إلى أن الله والنفس الإنسانية وجميعالكائنات إنما هي شيء واحد، وما الشمس والقمر والأرواح في الموجودات إلا أجزاءومظاهر الإله المطلق،إن نظرية وحدة الوجود انتقلت من الديانة الهندية إلى الفارسية، حيث بلغت بعضالمسلمين عن هذا الطريق وتأثروا بها مثل أبي منصور الحلاج، وابن عربي، وأصبحتركناً من أركان الفرق الصوفية، التي تشعبت فيما بعد، ولم تسلم حركات الفرق الشيعيةالصوفية، التي ظهرت في إيران من تأثيرات هذه النظرية.

**تناسخ الأرواح:**

إن أرواح الكائنات ومنها الإنسان لا تفنى بالموت، ومنها من تفارق الجسد الذي كانتفيه (الموت) إلى أن تحل في جسد آخر، فتظل متنقلة إلى أنتصل نهايتها الأخيرة وهيالاتحاد، فالإنسان في أثناء حياته تعلق روحه بالأفعال التي يمارسها، فإن كانت خيرفالسعادة ستكون مصير روحه، وإن كانتشر فمصيرها الى الشقاء، فاذا غادرت روحهالخيرة جسدها، فإنها تحل في جسد آخر يحقق لها استمرار السعادة، وإن كانتشريرةبما اقترفته من أفعال حلت بجسد متعب كالحمار أو الكلب، حيث تبقى حبيسة في شقاء،جزاء لها، وتستمر هذه الدورة للروح بين الكائنات إلى أن تتطهر من جميع الشرور وتصبحمستعدة للاتحاد والرجوع لمصدرها الأصلي (براهما)، فانتقال الروح من جسد إلى آخربهذه الكيفية الهدف هو التناسخ، والروح في عالمها لا تدري بالعوالم التي مرت بها سابقاً،فكل دورة تكون منقطعة عن الأخرى،ويترتب على ذلك عدم وجود بعث وثواب بالصورة التي عليها الديانات السماوية،إنما الروح تأخذ جزاءها بالكيفية المعبر عنها سابقاً، ويستتبع ذلك عدم وجود الجنةوالنار على الشكل المعروف في العقيدة الإسلامية، إنما يؤمنون بأن أرواح الناس تكون فيحياتهم الأولى في منزلة وسطى في الكسب والعمل، فإن كان خيراً ذهبت أرواحهم إلىالمنزلة العليا، حيث السعادة (الجنة)، وإن كان العكس ذهبت إلى الدرجات السفلى، حيث العذاب (النار)، ويكون ذلك لمدة معينة تنتقل فيها الأرواح فيما بعد لأجساد أخرى، ومن هنا يعتقدون أن كثير من الأرواح الخيرة قد حلت ببعض الكائنات فقدستها، فحلت مثلاً بنهر (براهما) بوترا، فأصبح ماؤه مقدسا طاهر تدور حوله كثير من المعتقدات، حتىإنه يطهر الأجساد التي تلقى به،كما أن تلك الأرواح قد حلت بالأبقار، فأصبحت مقدسة يحرم ذبحها وأكلها، بل لا يجوز التعرض لهابأذى، فذلك من أكبر الآثام، كما اعتقدوا أن تلك الأرواح قد حلت في صنم جماد، اقتضى عندهم تقديسه وعبادته، أو حلت برجل معين، فأصبح مقدساًعندهم، وذلك بما ناله من نسك وصيام وتصوف.

إن نظرية تناسخ الأرواح هي الأخرى انتقلت من الديانة الهندية إلى الديانة الفارسية،ومن الفرس انتقل بعض تأثيرها في عقائد كثيرة من الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وسنرى أن بعض فرق الشيعة كانت تقضي بهذه الفكرة، وأظهرها بعضهم بأشكال مختلفة معدلة،لتبرير عقائدهم كما هو مفصل في كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة □ثني عشرية.

**لا نبوة في الديانة البرهمية:**

النبوة بالمعنى الذي تشير إليه الديانات السماوية□ تعتقد بها البرهمية، أو□ً باعتبار ذلك عمل مستحيلاًن يختص الخالق أحد عباده دون الآخرين بالهداية، والواجب أن يمنع ذلك عن بقية خلقه، ويذكر الشهرستاني حجتهم في أفكار النبوة: أنهم يقولون:إن النبي□ يخلو حاله من أمرين: فإما أن يأمر بمعقول، والبشر□ يلزمهم نبي من أجل الوصول إليه، لأنهم في عقل متساوٍ، والجميع لديهم القدرة على الوصول إليه، وإما أن يأمر بغير معقول، وعندها□ يكون الأمر مقبو□ً، لأن في ذلك تجهيل وبهيمية للعاقل، والحقيقة أن البرهمية أغلقت فكرة محدودية العقل البشرى وإدراكه، خاصة في بعض مراحل حياة البشر، حيث يكون العقل في حاجة إلى هداية ربانية عن طريق النبوة،بالإضافة إلى أن البرهمية قد ناقضت نفسها حينما أوصلت بعض البشر إلى مصاف الآلهة بدعوى الحلول و□تحاد، كما أوضحنا، كما أنها لم تأخذ بمقتضى العقل في كثير من تعاليمها المنافية بشكل صارخ لحكم العقل كتقسيم المجتمع إلى أربع طبقات□ تقل أيطبقة أو تنتقل إلى أخرى وهم:

1-البراهمة (رجال الدين).

2-الكشتريين (رجال الحرب).

3-الفيسائيين وهم (رجال العمل والتجارة).

4-الشوذرا وهم (المنبوذين)، وأصبحوا منبوذين لأنهم انحدروا من قدم الإله براهما، وهي أحط جزء من جسمه، فليس لهم إ□وظيفة الخدمة؛ لأنهم رجس نجسون،□ يصلح لمسهم و□ مؤاكلتهم و□ مصاهرتهم، والمنبوذينجس الآنية التي يشرب أو يأكل فيها، فلا يصح استعمالها بعده[38].

**لا جنة ولا نار:**

ما زالت الهندوسية□ تؤمن بالبعث والحساب حسب المفهوم الإسلامي، فإن الثوابوالعقاب هو الآخر□ وجود له، فلا جنة يخلد فيها المؤمنون، و□ النار يعاقب بها الأشرار، كما هو مقرر في المفهوم الإسلامي، وإنما بما يقضى به التناسخ تكون أرواح المؤمنين في العالم العلوي (جنة)سعيدة باتحادها (ببراهما)، وأرواح الأشرار تكون في عالم سفلي (جهنم) لتتطهر مما علق بها من شرور في دورات مختلفة، حتى تتطهر الروح نهائيّاً،وعلى هذا فإن الثواب والعقاب يقع على الروح□ على الجسد، وهما إنما يكونان لمدة معينةخاصة بالنسبة للروح الشريرة[39]،وقد قامت حركة ضد البرهمية سميت بالبوذية، نسبة إلى المصلح (بوذا) فأنكرت البوذية وجود الآلهة، فهي حركة إلحادية، كما رفضت نظام الطبقات الموجودة في البرهمية، لكن فكرة التناسخ بقيت في البوذية مع بعض التحوير، الذي يقتضي به المقال،حيث دعت البوذية إلى الزهد ونبذ العنف، و□ تؤمن البوذية بصلاة البراهمة أو تقديم القرابين، كما أباحت البوذية □نتحار، وأباحت كذلك التعري للتحلل من القيود، والظهورعلى الحقيقة ودونما زيف، وقد ادعى تلامذة بوذا فيما بعد آراء أضيفت إلى البوذية،حاولوا فيها التوفيق بين □عتقاد بالآلهة كما في الهندوسية وبين آراء بوذا، ومنها ادعاؤهم أن روح الآلهة (براهما) قد حلت في بوذا، واعتقدوا بوجوب تآخي جميع الديانات، لأنها جميعاً على حق باعتبار الحقيقة المنبعثة من معتنقيها، فلا بد من احترام جميع الدياناتوالأفكار، فأنشأت ما يسمى (باليوجا)، وقد انتشرت البوذية في شرق

---

[38]من المحتمل أن يكون لهذه العقيدة المتعلقة بنجاسة المنبوذ صلة وتأثير، لما هو عند بعض الفرق الإسلامية بعضالشيعة من اعتقادها بنجاسة أهل الكتاب خاصة إذا لحقه رطوبة، أما آنيته وطعامه فغير جائزة للمسلم، وقد ذكربعض السائحين الأوروبيين بمذكراتهم: النصيحة بحمل كأس ماء خاص واستعماله عند السياحة في إيران، كما ينصحون بتجنب السائح المبلل بالمطر و□حتكاك بالناس في الأماكن العامة، وفي إيران□ يجوز الزواج بالكتابية إ□ متعة، حسب تعاليم الإمامية، وحجتهم في ذلك أن أهل الكتاب مشركون. ونجاسة المشرك جاء بها القرآن الكريم.

[39]لقد أنكرت كثير من الفرق المنتسبة إلى الإسلام الجنة والنار، وقالوا بتأويل ما جاء فيها في القرآن الكريم، إنما هيأسماء رجال، و□شك أن ذلك من آثار الديانات التي□ تؤمن بالجنة والنار والحساب والبعث، على التفصيل الوارد في الدين الإسلامي، وقد ورد هذا □عتقاد عند كثير من الفرق الشيعية، كما ذكر ذلك النوبختي في فرق الشيعة، وكماسنرى ذلك مفصلاً.

آسيا في الصينواليابان وسيام وبورما، ولم تسلم كثير من الفرق المنتسبة إلى الإسلام من بعض الأفكار البوذية.[40]

١-تأثير بعض الديانات الهندية:

ترى الديانة البرهمية القديمة وجوب تقديس الثلاثة: (الروح وبراهما والكون)، وهذه الثلاثة عندهم شيء واحد، فالروح قد حلت في (براهما الإله)، وهذا الرب أو الإله قد حل في جميع أجزاء الكون من إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد، وهذه النظرية الهندوسية قدبلورت فكرة وحدة الوجود التي ظهرت بأشكال وتبريرات مختلفة عند الديانات القديمة، والتي انتقلت فيها إلى الفرق الصوفية وبعض الشيعة الإمامية، وتفرع عن هذه النظريةفكرة التناسخ، ومفادها أن الأرواح بعد الموت إن كانت صالحة حلت في مخلوق بهيج كالطير، أما إن كانت ضالة فتحل في حيوان متعب كالحمار أو الكلب، فقد انتقلت هذه الفكرة إلى الديانة الفارسية القديمة أي المجوسية، وعنها تسربت إلى الشيعة الإمامية،في كتاب (بحار الأنوار) حديث يبرر فيه حرق جسد الميت لتطهيره، كما يفعل المجوس قديماً.

٢-العشق الإلهي في عقيدة كريشنا:

ترى هذه العقيدة أن أصدق تعبير للإنسان في محبته وعشقه للآلهة هو التعبير بالرقص الجسدي، ولكل رقصة عندهم قصة حب وعشق تسرد ويعبر عنها بالرقص، ثم قد يفصح عنها كتابيّاً، وهذا ما تقوم به الراقصات الهنديات في حركاتهن باليد أو الرجل، أو التمايل بالرأس والنظر... إلخ،وقد تأثرت الفرق الصوفية بفكرة العشق الإلهي، وكذلك الشيعة الإمامية، حيث كتبوا في هذا الموضوع العديد من مؤلفاتهم واهتماماتهم، أشار إليها الدكتور/ علي شريعتي في كتابه (الإمام الساجد).

3 -الخضوع للشيخ أو الإمام:

وفي الديانة البوذية تقتضي تعاليمهم استحضار صورة بوذا، والتفكير به، والخضوعإليه، سواء كان تمثلاً أمامهم في عبادتهم أو تخيلاً، وهذه الفكرة انتقلت إلى الصوفية بشكل واسع إلى درجة أن بعضهم، قال: (من شيخ له دين له) ولا يصح التدرج فيمدارج السالكين عندهم، إلا على يد شيخ قد وصل إلى درجة العارفين، وقد ذكر في بعض تعاليم شيوخهم بأن المريد أو السالك لطريقتهم يجب أن يكون في يد شيخه كالميت في يد مغسله يقلبه حيث يشاء، وهذه العلاقة بين المريد وشيخه قد تصل لدرجة الفناء بعد الخضوع، والاستجابة لجميع أوامر وطلبات الشيخ، وإن بدت غير مفهومة أو منافية للمنطق أو ربما غير مشروعة، فبسبب إيمان الصوفية بفكرة الجبر التي تقضي أن العبد مسير لامخير، وأن ما يقع فيه العبد هو من إرادة الله لا يجوز لأحد التدخل فيما لا يعنيه، إلىدرجة أنه ذكر أن أحد شيوخهم أمر المريدين على شاطئ البحر بعدم إنقاذ سفينة توشك على الغرق، لأن إنقاذهم يحول دون إرادة الله في إغراقهم، لسبب لا نعلمه نحن البشر[41].

وتعظم الشيعة أئمتها كما هو عند الصوفية، وتعتقد أنهم أولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله والسبل إليه، وأن أمرهمونهيهم هو أمر الله ونهيه، والراد عليهم كالراد على الرسول ﷺ، والراد على الرسول ﷺ كالراد على الله، فالأئمة عندهم يعلمون جميع العلومالتي خرجت إلى الملائكة وإلى الأنبياء والرسل، وأنهم أيضاً معصومون من الخطأ والزلل، وكتب الحديث عند الشيعة الإمامية تعكس كل هذه المعاني، بل إن أكثرهم يضعون أبوابفي الحديث من هذه المعاني، وخاصة ما ورد في كتب الحديث الأربعة التي سبق ذكرها، وما زاد عليها المصنفون المتأخرون كالحلي في كتاب (السراج)، والمجلسي في كتاب (بحار الأنوار)، وغيرهم من المتأخرين، ووصل بهم الحال إلى ادعاء بأن الله قد فوض الأئمة بإدارة الكون، فهم يحرمون ما يشاؤون ويحلون مايشاؤون، وجميع المخلوقات تحتأمرهم، من انشقاق القمر، وتسبيح الحصى، والنَّاس عبيد للأئمة، عليهم واجب الطاعة دونما اعتراض، لأن اعتراض من علامات الشك والخروج على الإمام.

٤-تعذعيب النفس:

---

[40] انظر: الحيني في العقائد والأديان.

[41] الشعراني: كتاب الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية: (ص ٢٩٠)

وقد سبق أن أشرنا إلى فكرة تعذيب النفس في البرهمية والهندوكية، وانتقال هذهالعقيدة إلى النصرانية، وتأثيرها في كل من الصوفية والشيعة الإمامية.
فالإمامية لهم مواسم في عاشوراء وغيرها، يقومون خلالها باللطم على خدودهموصدورهم، وربما قاموا أيضا بضرب جباههم بالسيف أو الحديد (التطبير) وإسالةدمائهم بمشاعر مختلطة بالحزن والندم على مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه والأئمة الآخرين[42].

**عادة حرق الموتى:**

في الديانة الهندوكية عادة حرق موتاهم، وذر رماد الميت في النهر المقدس (براهما بوترا)، وفي القرون السابقة كانت عادة حرق الزوجة وهي حية، حيث بقاء لها بعد موت زوجها، وقد أبطل الإنجليز هذه العادة في الهند، وقد انتقل تطبيق هذه العادة إلى الديانة الفارسية فكان بعض الفرس يحرقون موتاهم، وبعضهم الآخر يضعون الميت في مكان عالي مخصص لكي تأكله الطيور الجارحة، ظنًّاً أن روح الميت تنتقل إلى هذه الطيور،ويسمون هذا المكان العالي (بالدراخما).
ويبدو أن عادة حرق الموتى استمرت حتى بعد الفتح الإسلامي لإيران في بعض المناطق النائية، وقد تأثر فيما يبدو بعض الشيعة في إيران بتطبيق هذه العادة، فقد أورد المجلسي في (بحار الأنوار) روايةً عن علي بن الحسين يرويها على لسان أحد بني إسرائيل: (أنه أوصى أوده أن يحرقوه بعد موته، ويذرون نصف رمادهفي البر، والنصف الآخر في البحر، فلما فعلوا ذلك أمر الله بإرجاعذلك الإنسان(الميت)، وسأله الخالق: ما حملك على تلك الوصية؟ فقال العبد: خوفك، فقال الله: قدأمنت خوفك وغفرت لك).وهذه الرواية تدل بوضوح على مدى استحكام تطبيق هذه العادة عند الفرد، حتى بعد
دخوله الإسلام أو تشيعه وإعطائه مبررات حسنة على لسان الإمام علي بن الحسين، الذي نعتقد أنه بريء منها رضي الله عنه[43].

[42] محمد كاشف الغطاء: رسالة التنزيه لأعمال الشبيه: (ص ٣٠).
[43] المجلسي: البحار، (15 / 117) من القسم الثاني الطبعة الحجرية.

**الفصل الثامن**

**ما أخذه الشيعة من الفلسفة اليونانية:**

ورثت الدولة الرومانية الثقافة والعلوم اليونانية، وباحتلال الدولة الرومانية بعض أطراف البلاد العربية نقلت الثقافة والفلسفة اليونانية عن الرومان إلى العلماء العرب بدءاً من سواحل البحر الأبيض، وقام فلاسفة العرب بترجمة الفكر الفلسفي اليوناني، خاصة الأفلاطونية والأرسطية، كما هو واضح في فلسفة ابن سينا والكندي والفارابي وغيرهم من الفلاسفة العرب المسلمين، ومن كتب هؤ□ء تأثرت الفرق الصوفية والشيعة □ثني عشرية، وخاصةً كان تأثرهم بالفلسفة الإشراقية، ومثل□ً على ذلك رأى الفيلسوف اليوناني (افلوطين) فيما يتعلق بوحدة الوجود وفكرة الحلول الإلهي،كما أن في الفلسفة اليونانية فكرة الغنوصية التي تعني عند فلاسفة اليونان حصول المعرفة عن طريق الكشف والإلهام، وهذه ساقتهم إلى القول: إن المعرفة تأتي عن طريق قذف النور في العقول، ويرون أن الإنسان هو أول مخلوق قذف بفكرة النور الأزلي، مما أضاء له طريق المعرفة والتميز خلاف بقية المخلوقات.

**1-فكرة العرفان والكشف:**

استبدل الصوفية والشيعة الإمامية كلمة الوحي والإلهام التي قالت بها الفلسفة الأفلاطونية المُحدثة بكلمة أقل إنكاراً، فاستبدلوا الوحي والإلهام بالعرفان والكشف، فالعقل عند الصوفية والشيعة الإمامية دليلشرعي مقدم عند الشيعة على القياس أوالإجماع وعن طريق دليل العقل، يدعون بمقدرة العقل على المعرفة واستمرارية التعقل والتفكير تؤدي إلى كشف المحجوب، وبهذا المعنى يلتقون مع الفلسفة □ستشراقية المحدثة،فكلمة(غنوص) في اليونانية يقابلها (العرفان). وقد أثرت الفلسفة □ستشراقية عموماً بكل من الصوفية والشيعة الإمامية في إيران، خاصة بعد القرن العاشر الهجري، ولتفصيل ذلك نحيل القارئ إلى ما كتبناه عن إيران وآراءالمُلا صدرا، وقد درس هذه الظاهرة أي ظاهرة العرفان في إيرانالمستشرق الفرنسي(هنري كوربيان)، وقد دوَّنا آراءه في كتابنا (جذور التشيع)، لكن الصوفية يستعملون كلمة الكشف أكثر من كلمة الوحي والعرفان، وإن كان مرادهم واحد، فالكشف عندهم هوسبيل □ستد□ل، ووسيلة أصح وأقوى من □ستد□ل ببقية الأدلة الشرعية، ففي طبقات الصوفية للشعراني كلام طويل على منهج شيوخ الصوفية واستد□لهم بالكشف، وفي كتاب

الفتوحات المكية □بن عربي ما يدل على أن وسيلة الكشف طريق لتصحيح الحديث المعلول عن النبي ﷺ، فقد تكون العلة بضعف الحديث بسبب رواته، ولكن وسيلة الكشف توصل الشيخ إلى حقيقة المعنى الذي أراده النبي ﷺ،فعن طريق الكشف يدعون تلقيهم أمر الله عن طريق الإسراء والمعراج، أو عن طريق ادعائهم برؤية الرسول ﷺ، وقد أمرهم بذلك في اليقظة أو الحلم،يحصل الكشف عند بعض الصوفية والشيعة الإمامية عن طريق الإلهام الرباني، و□ يشبه الإلهام عند الأنبياء عن طريق الوحي، فالإلهام عند الصوفية والشيعة الإمامية يجري عن طريق نور يقذف في القلب، أو ما يعبر عنه بعض الشيعة الإمامية (نكت العلم بالقلب)، هذا إضافة إلى ما يدعونه بوراثة أئمتهم العلم عن الرسول ﷺ، وأورد الكليني في كتابه (الكافي) أن العلم والمعرفة عند أئمتهم (علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع)، وقال: (أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فالعلم فيما يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك).[44]ويدعي أيضا الشيعة الإمامية أن لديهم علوم غيبية مستورة محفوظة بما يسمونه علم الجفر (الأحمر-الأبيض) والجامعة ومصحف فاطمة. ويدعي محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (الإمامة) أن الإمام جعفر علمه بالإلهام والسماع، وربما كانا جمعياً، وقد يحصل عند شيوخ الصوفية وبعض الشيعة العلم كما يدعون عن طريق المنامات والأحلام.

ويعقد كثير من الصوفية باب للكشف عن طريق الرؤى والمنامات في كتبهم، كما هو مثال في الرسالة القشيرية، وعند أكثر الشيعة الإمامية أن منامات ورؤى الإمام المعصوم تعد من قبيل الكشف والإلهام، الذي يقترب من الإيحاء به من الله، ولذا فهو واجب □تباع شرعاً.

[44] الكليني(١/ ٣١٨ – ٣١٩).

**٢-فكرة النفس والعقل عند أفلاطون:**
يرى أفلاطون أن للنفس البشرية حياة سابقة عن حياة البدن، حيث كانت النفس تعيش في العالم المنزه عن الحس، ولكن النفس أصابها العقاب، حينما حلت في بدن مركب من طبيعة عالمنا الأرضي،ويرى أفلاطون أن البدن سجن للنفس، وهي في صراع دائم معه، وذلك□ختلافطبيعتها، فالنفس عنده تعيش في عالم المثال، بينما البدن يعيش في عالم الشهوة والعقل، والحكمة هي المرجح بين عالم المثال وعالم الشهوات، فهذا الصراع الذي صوره أفلاطون اتسع عند الصوفية، ونادوا بتهذيب النفس عن طريق تعذيب البدن بالزهد والصيام والعبادة، وقد تأثر كثير من الصوفية بفكرة وحدة الوجود والحلول الإلهي، حيث نجدها ظاهرة بتعابير وتأويلات مختلفة بشكل من فلسفة الحلاج وابن عربي والسهروردي وابن الفار ض وجلال الدين الرومي وأبي يزيد البسطامي، قال أحد الصوفية شعراً معبراً عن فكرة الحلول الإلهي، المستقاة من فكرةوحدة الوجود.

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرته أبصرتني وإذا أبصرتني أبصرتنا

قد أثر عن الحلاج قوله: (إن الله في جيبي معبر عن فكرة حلول الخالق بجميع الأشياء، وليس فقط في جسد الإنسان وحده، وقد ساقته هذه العقيدة إلى المحاكمة والإعدام ببغداد، كما تأثر الصوفية بأفكار الفلاسفة اليونان من المدرسة الغنوصية، فقال هؤ□ء الصوفية بوجود النور المحمدي، ونسبوا حديث موضوع على لسان الرسول ﷺ، قوله للصحابي جابر: (نور نبيك يا جابر[45]، وخلق بعده كلشيء، وخلق منه كل خير)، وقد تأثرت الصوفية بالفلسفة الإشراقية أو ما يسمي بالأفلاطونية المحدثة التي تأثر بها الشيخ شهاب الدين السهروردي، وعنه انتقلت إلى الشيعة الإمامية.

**٣-واجب الوجود عند أرسطوطاليس:**
بالرغم من كون الفلسفة اليونانية عموماً فلسفة وثنية، إ□ أن أرسطوطاليس عبر عن الخالق بعبارة واجب الوجود، وهو الموجود بذاته، ولهذا فهو كامل بذاته، تنظر له المخلوقات بأنه المثال الكامل، فتدور حوله دوران العاشق حول معشوقه، وهذه الفكرة انتقلت إلى الصوفية بما يسمونه بالحب الإلهي، فالشيخ الصوفي حينما يسلك طريق الحب الإلهي ليصل إلى معشوقه إلى درجة ا□تحاد بالخالق، وفي المقابل أن الله في هذه الحالة قد حل بالشيخ، وأصبحت نفسه مسايرة لمعشوقها نابذة لنداء بدنها.

**٤-فيثاغورس وعالم المعرفة:**
يرى الفيلسوف اليوناني فيثاغورث أن المعرفة هي سبيل ترقية النفس وصدها عن مؤثرات العالم الخارجي، ومجاهدة النفس عنده بالمعرفة والتفكير هي أهم ما يوصلها إلى العالم المثالي العلوي الواجب الوجود.
ويرى فيثاغورس أن العزلة والخلوة هي السبيل للمعرفة، ولذا كان يحث تلامذته على الخلوة وا□نقطاع والبعد عن الناس وملذّات الدنيا، وكانت هذه الأفكار قد استعارتها،الطرق الصوفية، وظهرت عندها بمظاهر مختلفة كخلوة الشيخ ومريدية، والتركيز على تهذيب النفس، كما نرى ذلك عند بعض الصوفية.

**أهم مصنفات السهروردي:**
1-حكمة الإشراق: أكثر كتاباته كانت متأثرة بالفلسفة اليونانية، وبذات الفلسفةالأرسطية، التي سبقت الإشارة إليها.
2-هياكل النور السبعة: هي عبارة عن عملية بناء الإنسان ككائن متكامل بالعقل والتجربة الروحية، التي تسير بشكل متوازنالى الترقي الروحي التي منها يصل السالك إلى نور الأنوار.
**كتب الحلاج:**كتاب الطواسين كتبه في سجنه ببغداد، وأودعه أحد مريديه، والكتاب يحتوي على ثلاثة مضامين:

[45]قال الألباني في السلسلة الصحيحة (1/ 457): وفيهإشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر[45]». ونحوه منالأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليلواضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه و□ تكن من الغافلين

**الأول:** عبارات لغوية مفهومة، وتشيع عادة في كتب الصوفية في دلالتها ومعناها.
**والثاني:** يبدو أنه موجه إلى مريديه وتلامذته، حيث يحتاج في فهمه التأويل الباطني، سواء القريب أو البعيد.
**والثالث:** عبارات غير مفهومة، فهو عبارة عن لغة استخدم من خلالها إشارات مائلة الأسهم صاعدة أو نازلة، والدوائر والمربعات التي أدخل بها حروف أو عبارات غير مفهومة، وربما كانت موجهة لمن يعلمها، أو أضافها عليها صوفية بغداد بعد ذلك.

**بعض آراء الحلاج:**

أهم آراء الحلاج التي أدت إلى محاكمته وقتله ببغداد سنة (٣٠٩هـ-921م)، هي فكرة الحلول والاتحاد، وقد كان الحلاج قد رحل إلى الهند والصين قبل أن يلتحق بشيخه الصوفي ببغداد الشيخ الجنيد، ولما بدأ الحلاج يصرح بآرائه الصوفية هذه، واعتبر غير محافظعلى أسرارها طرده شيخه الجنيد من بين مريديه، وأضحى مكشوف لنقد العلماء،ومراحل أفكاره:

أولاً: بالنسبة للفقه الشرعي ليس ضروريّ لمن سلك طريق التصوف، أن يؤدي الصلوات الخمس، أو أن يحج إلى مكة، فتلك فرائض على العامة قصد بها ردهم عن السوء، ولما كان الصوفي قد اتحد بالخالق، والخالق أيضا قد حل به، فلا يمكن لمثله أن يأتي بما يشين.

ثانياً: من آراء الحلاج التي أثرت في بعض الشيعة الإمامية تأويله لمعاني الحروف والإشارةوقد تأسس في الحلة والبطائح على يد الشيخ بن فلاح بالقرن السادس الهجري ما يعرف بمدرسة الحروفيين عند الشيعةالإمامية.

**ما اتفق فيه الشيعة الإمامية والصوفية:**

**أولاً** في مسائل الاعتقاد: يقترب الشيعة الإمامية من مفاهيم الصوفية المتعلقة بالتوحيد والإيمان، وفكرة النور المحمدي وفكرة الولاية وفكرة الرجعة والأئمة والأولياء، وفكرة الوحي وفكرة النبوة، ولكن كل منهما في شرحه وجزئياته قد تختلف عن الآخر، في التعبير أو التفسير، ولكنهم في الحقيقة قد يلتقون حول مفهوم واحد، لكن أهم نقاط الالتقاء هي فكرة وحدة الوجود، ونراها واضحة فيما كتبه كل من النراقي والكاشاني، ففي كلامهما التقاء واضح بأفكار ابن عربي، وخاصة فكرة وحدة الوجود، كما يلتقي الفريقان أو بعضهم بفكرة إحياء الموتى من قبل الولي أو الإمام، نقل المجلسي في (بحار الأنوار) أن الإمام الحسين رضي الله عنه أحيا امرأة بعد موتها، لكي توصي لورثتها، ثم ردت إلى عالم الأموات[46]،أما موضوع علم الولي أوالإيمان بالغيب فكتب الفريقين مليئة بهذه الدعاءات، وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد الكثير من تلك الدعاءات.

وعند الرفاعية تظهر قرية (أم عبيدة) في طور سيناء، مقدسة أرضها تحفظها الملائكة، وطلب شيخ الطريقة من أتباعه زيارتها، والتبرك بها كمن يتبرك بالكعبة المشرفة، فكان الرفاعية يحجون إليها، وهذا نفس ما عليه الحال عند الشيعة الإمامية بالنسبة إلى تقديس كربلاء وأرضها، وزيارة قبر الحسين كما من حج إلى مكة.

قطع يد السارق من الأصابع تذهب غالبية مذاهب الفقه الإسلامي إلى أن عقوبة السارق تكون بقطع يده من الرسغ، تنفيذاً للآية الكريمة (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)المائدة، ولكن كتب فقه الشيعة الامامية تذهب إلى أن القطع لليد يتم من الأصابع، خلافاً لبقية المذاهب، ويمكن أن يعد ذلك من أثر قانون حمورابي فيوادي الرافدين، أو من الأثر الفارسي الخاص بالقانون الساساني المتعلق ب(التسع الموتات)، فإن من أولها أن يقوم الجلاد بقطع الكعبين، ثم الذراعين حتى المرفقين، ثم الساقين حتى الركبتين[47].

**إعارة الفرج**

حتى فقه الشيعة الإمامية لم يسلم من مؤثرات الديانة الفارسية، ففي العصر الساساني للشخص أن يتزوج من امرأة من الدرجة الثانية، حيث يجيز القانون الساساني لزوجها أن يعيرها لصديق له

---

[46] المجلسي: بحار الأنوار، (٤٤ / ١٨٠)

[47] السيد المرتضي: كتاب الانتصار، (ص 262) المطبعة الحيدرية بالنجف 1971 م. والترجمة العربية للخشاب، (ص 296) كر ستنسن-Christensen L Iran sour – Les Sassanid's.A

محتاج، والنسل يرجع إلى هذا الزوج[48]،وفي كتب فقه الشيعة الإمامية جواز إعارة فرج جاريته التي يملكها، وذلك لشخص آخر، قيل لمدة معلومة، وقيل إن النسل ينسب لأمه، للشخص المعار على خلاف بين فقهاء الإمامية[49]، ومذاهب السنة تجيز إعارة فرج الجارية التي يملكها.

[48]المجلسي: البحار، (23 / 79). ابن المطهر الحلي: إيضاح الفوائد، (3/ 145) ابن بابويه: الصدوق المقنع، (1/ 106).

[49]الطبرسي: المبسوط، (4/ 246)، طهران 1387 هـ. العياشي: تفسير، (1/ 232(

**الفصل التاسع**
**أفكار وعقائد للشيعة الإمامية مأخوذة من مجموعة من الديانات والفلسفات القديمة:**

١-فكرة عصمة الأئمة عند الشيعة الإمامية:

إن نشأة التشيع سببها في الأصل سياسي متعلق بالإمامة، ولذا فإن الشيعة الإمامية يَرَوْن أن الإمامة ركن من أركان الدين، كما يَرَوْن أن الإمامة كانت لعلي بن أبي طالببالنص، وبما أنه يوجد نص صريح في القرآن فقد تأولوا بعض آيات القرآن الكريم،كقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: *قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)البقرة، كما يَرَوْن أن النص بالإمامة جاء من النبي ﷺ، مثل ما يروى في غدير خم قوله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه)[50]، فقد أولواهذا الحديث وغيره، بأن المراد به الخلافة، ولذا يَرَوْن أن الخلفاء الراشدين الثلاثة قبل علي غاصبون لحقه، وأن الصحابة قد كفروا بهذا، إذ أربعة همسلمان والمقداد وأبو ذَر وعليرضي الله عنهم، وعلى هذا الأساس فإن المخالف لرأيهم هذا، وبعد أن تبلغه الحجة يعد كافر، وهذه مع الأسف من أخطر النتائج السياسية المسببة لتفريق أمة الإسلام[51]،وترتبط بفكرة الإمامة عند الشيعة الإمامية فكرة النبوة، لكن الأنبياء يوحى إليهم،في حين يأتي علم الإمام نكتًا في القلب أو وقراً في السمع أو تسديد من الله، ولذا فإنالإمام عندهم معصوم من الخطأ والذنوب، والعصمة هذه تنتقل من الإمام إلى الذيبليه، ولهذا فإن الإمام عندهم ليس باختيار الأمة، بل هو مسمى بعينه من الله نتيجة للطف الله بالعباد، فتعيينه عند بعضهم واجب على الله، فالعصمة عند الشيعة هي قوةفي العقل تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفتها، ويعتقد بعضهم أنفكرة العصمة هذه قد نشأت كرد فعل ضد مخالفي الشيعة، وخاصة ما طالت به الإمام عليّ، فإذا كان الأنبياء معصومين فإن الأئمة أولى بذلك منهم لأن النبي معصوم بالوحي بخلاف الإمام، فعصمته كما ذكرناها آنفاً، ولذا فإن الأئمة عند الشيعة الإمامية أعلىمرتبة من الرسل، وتمتلئ كتب الحديث عند الشيعة بوصف الأئمة وعصمتهم وعلمهم بالمستور أو حتى بالغيب، وأنهم يعلمون جميع اللغات، ويعلمون لغة الطير، وعندهم علمالبلايا والمنايا، وكل هذا من صنيع الغلاة لتثبيت مركز الإمام السياسي في أذهان الشيعة وتبرير عصمته، بل لقد قال بعض غلاتهم، إن الله قد فوض للإمام علي وإلى الأئمة بعده تدبير الكون.

ويرى بعضهم أن فكرة ولاية الفقيه التي ظهرت عند الشيعة تقلل أو تناقض أمرينفي عقيدتهم: الأول هو تناقض انتظار بظهور الإمام الثاني عشر، والثاني تناقض فكرة العصمة، لأن الولي الفقيه غير معصوم من جهة، وتم اختياره من الأمة، ويرون عموماً أنفكرة ولاية الفقيه منافية لفكرة الإمامة والعصمة عندهم.[52]

يوضح ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق فكرة عصمة الأئمة بشكل واسع فيقول: (اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل شيء دنس، وأنهم يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون... واعتقادنا فيهم أنهممعصومون موصوفون بالكمال والتمام، والعلم من أوائل أمورهم وآخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل)[53].

ونقل المجلسي (اتفاق الشيعة الإمامية على عصمة الأئمة من الذنوب كبيرها وصغيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً ولا خطأ في التأويل).[54]

وذلك من أول ولادتهم إلى آخر عمرهم، ويناقض ابن بابويه نفسه حيث يرى وقوع السهو من الإمام، وهذا أمر مناف لفكرة العصمة، أورد ذلك في كتابهمن لا يحضرهالفقيه (١/ ٢٤٩ – ٢٥٠).

---

[50]أخرجه الترمذي )٥/ ٦٣٣ رقم ٣٧١٣(، وقال، حديث حسنصحيح.( الكليني، أصول الكافي، )١/ ١٩٩ ـ ٢٠١(، محمد بن الحسن الطوسي، تلخيص الشافي، )١/ ١٣٣ـ١٣٤(،

[51]محمد بنمحمد النعمان الشيخ المفيد،شتاب الاختصاص، )ص ٣٠١(.

[52]محمد أحمدالخطيب، عقيدةالعصمة بين الإمام والفقيه عند الشيعة الإمامية، الجامعة الأردنية، مكتبة الأقصى عمان ١٩٩٤ م )ص ١٥( وما بعدها.

[53]ابن بابويه القمي الصدوق، عقائد الصدوق )ص ٩٦(.

[54]المجلسي، بحار الأنوار )٢٥ / ٢٠٩(.

ونقل ابن بابويه في كتابه (عيون أخبار الرضا (١/ ٢١٩) اعتراض الإمام علي الرضا، وإنكاره على قومه في الكوفة يعتقدون بعدم □حة السهو في الـ□لاة عن النبيﷺ، وكذَّبهم على قولهم هذا، ولعل من دوافع اهتمام الشيعة بفكرة عـ□مة الأئمة أنها تساعدهم في جعل شيعتهم يـ□دقون كل ما أورده الرواة من عقائدومعجزات لا يجوز ردها، لأنها واردة من إمام معـ□وم، وأهمية فكرة عـ□مة الأئمة مرتبطة بفكرة الإمامة، التي هي ركن من أركان الاعتقاد عندهم، فالذي لا يعتقد بـ□حة إمامة علي رضي الله عنه وبقية الأئمة الاثني عشر يعد عندهم كافر إذا بلغته الحجة،فقد ذكر الشيخ ابن بابويه في كتابه (عقائد الـ□دوق)ص (٩٦) أن منكر عـ□مة الأئمة جاهل لهم، ومن جهلهم يعد كافر،وهذه الفكرة مأخوذة عن اليهودية والديانات الفارسية القديمة، كما سبق أنأو ضحنا ذلك.

**صفات الخالق عند الشيعة:**

ليس للشيعة رأي واحد في صفات الخالق، فمنهم المشبهة والمجسمة، وهؤلاء أكثرهممن قدماء الشيعة، ومذهبهم يُشبِه الخالق بخلقه، بأن له جسم له طول وله عرض وله عينوله إذن وله يد، ومن أهم القائلين بهذا المذهب هو هشام بن الحكم، وأغلب المتأخرين منالشيعة اعتقدوا بفكرة تعطيل الصفات أو نفيها في الخالق عندهم (لا جزء له، وما لا جزءله، ولا تركيب فيه، وماهيته أنه مركب ليس بجوهر ولا عرض، وما ليس بعقل ولا نفس ولامادة ولا صورة ولا جسم ما ليس بجسم، ليس في مكان ولا في زمان ولا في جهة ولا في وقت،وما ليس في جهة ولا كم له ولا كيف ولا رتبة، وما لا كم ولا كيف له ولا جهة ولا وضع له، ومماليس له وضع ولا في وقت ولا مكان، لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له ولا فعل فيه بانفعالما ليس بحجم ولا لون، ولا في مكان ولا جهة، لا يرى ولا يدرك).وهناك فريق ثالث لما وجد فكرة التعطيل ونفي الصفات أو صلته ربما إلى نفي وجود الخالق، فاعتقد هذا الفريق فكرة تأويل الصفات، فيؤولون مثلاً النص القرآني (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن (10)الفتح، بالقدرة. فليس له يد حقيقية، وإنما عبر عن قدرتهسبحانه وتعالى باليد، وهكذا التأويل في الصفات الأخرى، وهذا المنهج يلتقي مع مذهبالمعتزلة في الصفات، وممن تأثر من فقهاء الشيعة بالمعتزلة في موضوع صفات الخالقهو الشيخ المفيد(محمد بن النعمان ٤١٣هـ-1022م)، وغنيٌّ عن البحث أن غالبية علماء السنةيعتقدون بصفات الخالق، كما جاءت في النص القرآني أو الحديث الثابت دونما تأويل، فيقولون: (إن له بصراً وسمعاً[55]) ويداً تليق بذاته، فلا يشبهونه بأحد من خلقه، وقد مر بِناأن كثير من مصادر الشيعة الإمامية ينسبون لأئمتهم بعض من صفات الخالق، ففي تفسير القمي وفي معرض تفسيره للآية الكريمة:(وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69)الزمر، وقال رواية عن جعفر:(رب الأرض يعني إمام الأرض)وفي تفسير العياشي ذكر روايات تأول بأن الآيات المتعلقة ببعض الصفات أعطوهاللأئمة، ذاكرين أن الإمام هو يد الله، وهو وجه الله[56]،وفي(أصول الكافي) للكليني عدة روايات تأول الآيات القرآنية المتعلقة بصفات الخالق،بأن الأئمة (يد الله ووجه الله وعين الله وسلطانه الناطق، وهو باب الله، وهو علم الله،وقلب الله الواعي)، وفي كتاب(التوحيد) لابن بابويه القمي ما يشبه هذا التأويل، مع أن الشيخالملقب بالصدوق قصد في كتابه توحيد الله، ولكنه مع الأسف لم يستطع الخروج عما هومقرر وثابت في المذهب[57]، وكل هذا من فعل وروايات الغلاة من الشيعة الإمامية، الذين لم يستطيعوا تنقيةالمذهب من الغلو[58]،وهذه الأفكار يجدها الباحث في الديانة اليهودية والنصرانية في مختلف مدارسها.

---

[55] عوَض بن عيضة شريم السني الزهراني: مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثني عشرية،(ص ٢٨٥ )، جامعة أم القرى□نة ١٤٢٨هـ.

[56] تفسير القمي ٢/ ٢٠ العياشي: تفسير العياشي ٢/ ٢٦١ المجلسي: بحار الأنوار، ٢٣ / ٢٥٧ عِوَض بن عيضة بنشريم السني الزهراني: مظاهر تقديس الأشخاص من الشيعة الاثني عشرية، جامعة أمالقرى، ص ٢٥٨

[57] الكليني: أ صول الكافي ١/ ١٤٤ )، ال صدوق ابن بابويه،شتاب التوحيد،ص )١٥٠(

[58] احمد الكاتب: التشيع السياسي والتشيع الديني ص(86) مؤسسة الانتشار العربي بيروت

**الاستغاثة بالأئمة وطلب الحاجات:**

يعتقد الشيعة الإمامية حسب مصادرهم أن الأئمة الاثني عشر إضافة إلى الصفات الإلهية التي نسبوها للأئمة، فقد ترسخ الاعتقاد عندهم بالاستغاثة بالأئمة، وطلب الحاجات خاصة عند زيارة قبورهم، ومن الطريف أن بعض المصادر ذكرت لكل إماماختصاصاً بالحاجات المطلوبة، فعلي بن الحسين (زين العابدين) يستغيثون به من ظلمالسلاطين، ومحمد بن علي وابنه جعفر الصادق يستغيثون بهما لطلب الآخرة، وأماموسى بن جعفر فيستغيثون به من المرض، وأما علي بن موسى فيستغيثون به لطلب العافية، وبعضهم يستغيثون بعلي بن موسى لطلب السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فيستغيثون به لإنزال الرزق، وأما علي بن محمد في يستغيثون به لبر الوالدين، وأماالحسن بن علي (العسكري) في يستغيثون به للآخرة، وأما المهدي المنتظر فيستغيثون به إذا وصل السيف إلى الرقبة[59]، ومن الغريب أن مصادرهم تشير حتى إلى الأنبياء، وأنهم طلبوا الشفاعة من أئمةالشيعة، فإبراهيم مثلاً أُنقذ من النار بشفاعة الإمام، ونوح أنقذ من الغرق بشفاعته، وعيسى أنقذ من القتل بشفاعة الأئمة، وموسى أنقذ من الغرق وعبر البحر هو وقومه بشفاعة الأئمة، وهكذا بقية الأنبياء، ورُبَّ سائل يسأل بأن هؤلاء الأنبياء ماتوا قبل الأئمة كيف حصلت لهم الشفاعة؟والجواب: أن الشيعة الإمامية يعتقدون أن الأئمة خلقهم الله قبل خلق آدم، خلقهم من نور معلقين تحت العرش في عالم الذره، وليسوا من طينة آدم، فنورهم يسري في الأصلاب، حيث تغص نصوص الأدعية الواردة في كثير من كتب الشيعة الإمامية بنصوص طويلة، مفادهاعموماً الاستغاثة، وطلب مختلف الحاجات التي يدعون بها عند زيارة قبور الأئمة، وهذه الأدعية في الغالب مخصصة لكل قبر من قبور الأئمة، ويجري التوسل ببعض الأحيان بورقة تكتب، فيلقى بها إلى القبر أو يجري بها النهر أو تلقى في بئر، وهذه الأفكار مأخوذةمن ديانات شتى.

**معرفة الأئمة للغيب عند الشيعة الإمامية:**

يرى الشيعة الإمامية أن أئمتهم يعلمون الغيب، فهم في هذا عالمون بما كان وما هوكائن وما سيكون من جميع الغيبيات، وقد عقد محمد بن يعقوب الكليني في كتابه (الكافي)فصلاً، أورد فيه جملة من الأحاديث الدالة على هذا المعنى، منسوبة إلى الأئمة علىشكلأقوال أو حوادث، من ذلك ما رواه عن جعفر الصادق: (أني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما كان ويكون) وأورد الكليني حديث أيضاً ادعى فيه أن الإمام جعفر قال: (إنه يعلم ما كان وماسيكون وليس كما هو علم الخضر حيث إن علمه محدود بما كان)، وعقد باب لمشيئة الأئمة،وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً علموه، كما أورد أحاديث تفيد علم الأئمة بوقت وفاتهم،وذكر ابن بابويه القمي في كتابه (الأخبار) أن الإمام منصفاته علمه بما سيكون في الغد، ومعرفته جميع اللغات كما روى محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (الاحتجاج)حديث يفيد أن الله عرّف الخلق باقتدار الأئمة على معرفة الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض، كما أورد محمد باقر المجلسي في كتابه(بحار الأنوار) جملة من الروايات في علم الأئمة للغيب، وأن الأئمة أعطوا علم الأولين والآخرين[60]،وأورد الكليني في (أصول الكافي) 1/ ٢٦١ رواية عن جعفر قال: (والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما في.... وأعلم ما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة[61]...الخ).

ومصدر علم الأئمة كما تدعي رواياتهم: (أن علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع)، وفي هذا ادعاء بأن الأئمة يوحى إليهم على خلاف فيما بين الشيعة في الكيفية، على أساس أن الأئمة عندهم أفضل من الأنبياء، حيث علم الأئمةأوسع، كما أنهم أرفع وسيلة)، ويرى أحمد الكاتب أن هذا من أثر الغلاة، فيما أسماه التشيع الديني،[62]وهذه الأفكار منتحلة عن اليهودية والنصرانية.

---

[59] المجلسي، بحار الأنوار)٩١ / ٣٧(.

[60] الكليني، الكافي، )١/ ٢٦١(، المجلسي، بحار الأنوار، )٢٦ / ١١١( الطوسي، الاحتجاج )١/ ٢٥٦(أبوذرهجادبنمساعد التميمي، الألوهية والعبودية في معتقدالرافضة، القاهرة.

[61] عِوَض بن عيضة بنشريم السني الزهراني، مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثني عشرية، )ص ١٤٩ ع ١٥٠(،□امعة أمالقرى، سنة ١٤٢٨ هـ-١٤٢٩هـ.

[62] المجلسي، بحار الأنوار )٢٦ / ٢٩٧ ع٢٩٨( أحمدالكاتب، التشيع السياسي والتشيع الديني( ص ٨٨(،□ؤسسةالانتشار العربي، بيروت.

**حلول الخالق في أئمة الشيعة:**

تسرب إلى كتب الحديث عند الشيعة الإمامية العديد من الروايات التي تفيد حلول الخالق بأئمتهم أو بعض من أجزاء أجساد أئمتهم في الخالقسبحانه وتعالى.

فقد نقل المجلسي رواية عن هشام بن أبي عمار قال: (سمعت الإمام عليًّا يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله، وأنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي،ولسان الله الناطق، وأنا الله بذاته). كما روى المجلسي روايات تفيد أن الإمام عليّسوف يقوم يوم القيامة بمحاسبة الخلائق، وأن النبي محمدﷺ سيحاسبالأنبياء، وهذا لا يكون إلا بحصول صفة الألوهية لعلي، وأنها قد حلتبه، ونسب إلى الإمامعلي أقوال لا يمكن أن تصح إلا لجانب الخالق سبحانه وتعالى، كادعائه بأن علي قال: (أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، وقاسم الجنة والنار، أنا مورق الأشجار، وأنامفجر العيون، ومجري الأنهار، وأنا الأسماء الحسنى، التي أمر أن يدعى بها، وأنا النورالذي اقتبس منه الهدى، وأنا مخرج من في القبور ...الخ)

ونقل الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) ما نقل عن ابن سبأ اليهودي أنه قال للإمام علي: أنت أنت. وقيل(إنه يعني أنت الله). وذكر المقدسي في كتابه (البدء والتاريخ)أن السبئية قالوا: (علي أنت الله وأنت إله العالمين أنت خالقنا وأنت رازقنا وأنت محيينا)،فاستعظم علي ذلك فأخذهم و أحرقهم، وأكد الخطيب البغدادي في كتابه(الفرق بينالفرق)هذه المقالة و إحراق قائلها، وقد أكدت كثير من مصادر الشيعة الإمامية مقالة ابن سبأ في علي، منها كتاب(فرق الشيعة)للنوبختي، وكتب الحديث الأربعة عند الشيعة، وما نقلناه كان رأي قدماء الشيعة الإمامية، ولكن عقيدة الحلول ووحدة الوجود يرددها أيضاً كثير من علماء الشيعة الإمامية المتأخرين، فقد ذكر أن الشيخ الكاشاني في كتابه (الوافي) أوضح اعتناق فكرة وحدة الوجود، و للكاشاني رسالة في وحدة الوجود، ونسب للشيخ النراقي بأن الحلول هو أعلى مراتب التوحيد[63]،وقد أو ضحنا سابقاً فكرة الحلول والتناسخ التي قالت بها الديانة الفارسية القديمة،وبعض الديانات الهندية كالبوذية، كما أن هذه الفكرة واضحة في الديانة النصرانية، وخاصة ما تعلق بصفة المسيح عليه السلام، وقد انتقلت هذه الفكرة إلى الصوفية وإلى الشيعة الغلاة.

**صلاحية التشريع والتفويض لأئمة الشيعة الإمامية:**

يرى الشيعة الإمامية أن الأئمة لهم حق التحريم والتحليل في شرع الله، لأنهممفوضون بهذا الحق من الله عن طريق رسوله ﷺ، ويؤيد ذلك ما ذكرهالكليني في أصول الكافي من إيراده عشرة أحاديث كلها تفيد أن الله فوض للأئمة حقالتحليل والتحريم، ونقل المجلسي في بحاره تلك الروايات، وزاد عليها: أن الله قد فوض للأئمة حق تدبير الكون، وأوجب على الجميع من جماد وإنسان طاعتهم، وأورد الطوسيفي كتابه (تهذيب الأحكام 4/ 120) رواية تحلل للفرد من الشيعة ما يصيبه من مال أتقع عليه أو تقع يده عليه من أقوال المخالفين[64].

كما قالوا: إن للأئمة حق إظهار ما في الشريعة أو كتمانها، وكل هذا بلا شك من فعل الغلاة من الشيعة الإمامية، التي تسربت رواياتهم المكذوبة عن الأئمة، بقصد إضفاءالصفة الدينية الإلهية لأئمتهم، وهذا ما يراه أيضاً أحمد الكاتب[65].

**وحدة الوجود والاتحاد عند الشيعة الإمامية:**

ورد عند الشيعة الإمامية عدة روايات، نسبوها إلى أئمتهم، تفيد أن الأئمة اختلطتأرواحها بالخالق، فقد أورد الكليني في الكافي رواية تقول عن الصادق يقول فيها: (لكن الله خلطنا بنفسه)[66]وروى الكليني أيضاً عن الصادق قوله: (إن الله خلقنا من نور علمه، ثم صور خلقنامن طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، وخلق شيعتنا من طينتنا... وصار سائر الناسهمج للنار وإلى النار)[67]،واستناداً لما

---

[63] أبوذَرهجادبنمساعد التميمي: الألوهية والعبودية في معتقد الرافضة، القاهرة، ص ٢٢٦(، المجلسي: بحارالأنوار، )٢٥ / ٢٨٦(، الكشي: رجال، )ص ١٩٣(، البغدادي: الفرق بين الفرق )ص ٢٣٣( الشهرستاني: المللوالنحل )١/ ١٢٧(.

[64] المجلسي: بحار الانوار (120/4)

[65] احمد الكاتب. السابق ص 90

[66] الكليني: الكافي، )١/ ٤٣٥(.

[67] الكافي، مصدر سابق )١/ ٤٥٣(.

سلف، فإن أئمة الشيعة جزء من الله-تعالى الله عن ذلك، وروى نعمةالله الجزائري في كتابه (الأنوار النعمانية) عن النبي ﷺ قوله: (إن الله خلقني وعليّاً من نور عظمته، قبل أن يخلق الله الخلق بألفي عام، إذ لا تسبيح ولا تقديسولا تحليل، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وفتق من نور علي بن أبي طالب فخلقمنه العرش والكرسي، فعلي واله أجَل من العرش والكرسي)[68]،وقد سبق أن استعرضنا جملة من أسماء علماء الشيعة، الذين تأثروا بهذهالأفكار الغالية.

**فكرة إحاطة الأرواح في العالم:**

ترى الديانة البوذية: أن روح بوذا محيطة بالعالم، وأن لها القدرة على التـ□رففي الكون، ولهذه الروح القدرة أيضا في أن تتقمص على شكل إنسان يدور في كل مكان وفي كل زمان، والبوذية على مذهبين: القديم وهو مذهب (هينايان)، والآخر عبارة عن تعديل للمذهب القديم ويدعى (مهايان)، كما ورد ذلك في كتاب (البوذية: تاريخهاوعقائدها وعلاقة الـ□وفية بها)، د. عبد الله مـ□طفى نو مسوك (ص ٣٥١)، كما وردذلك أيضا مفـ□لاً في كتاب (إنجيل بوذا) سامي سليمان شيا (ص ٢٢٥) ط ٢ بيروت دار الحداثة، ٢٠٠٤ م، ويرى الشيعة الإمامية عموماً أن أرواح الأنبياء والأئمة محيطة بالكون، مستمرة قدرتها على إدارة الكون والتأثير به وما فيه من مخلوقات، وقد لخص لنا الخميني في كتابه (كشف الأسرار) ص ٤٩ وما بعدها، حيث ذكر أن أراوح الأئمة لها القدرة علىالتـ□رف في هذا العالم وتدبيره، وأن الروح بعد موت الإنسان تـ□ل إلى أرقى حالاتها، كما ذكر أن إحاطة الأرواح الكاملة بهذا العالم هي بعد الموت أرقى، ونقل الخميني في كتابه السالف أقوال الفلاسفة عن النفس والروح الإنسانية كأقوال ابن سينا وفلاسفة اليونان كأرسطو، ومن آراء فلاسفة اليونان التي تابعها بعض فلاسفة المسلمين، كابنسينا والفارابي والكندي يقولون: إن للكواكب أرواح وقدرات مؤثرة في الكون، وهذهالفكرة قد استعارها علماء الشيعة الإمامية وغيروا فيها، فبدل أن يقولوا بقدرات الكواكب وأرواحها، أبدلوها بأرواح الأنبياء والأئمة، ولهذا فالشيعة الإمامية يعتقدون بـ□حة الطلبمن الإمام، سواء عند زيارته في قبره أو بعيداً عنه، يطلب منه الاستشفاء من المرضوتلبية الحاجات، لأن روحه حية ومحيطة بقدرتها في العالم، والخميني قد استند في فكرتهتلك على أقوال القدماء من الشيعة الإمامية، ففي كتاب (أ□ول الكافي) للكليني بابعنوان الأرض كلها للإمام علي عليه السلام، أورد تحته عدة أحاديث، تفيد بأن الأئمة لهم القدرة على التـ□رف في الكون، وأن الدنيا والآخرة تحت تـ□رف الإمام، وأورد المجلسيفي كتابه (بحار الأنوار) عدة أحاديث تفيد بأن الإمام يدبر الكون ويدبر الريح، وأن أعمال الخلق تعرض عليه، وأورد أحاديث ادعى فيها أن علي رضي الله عنه قسيم الجنة والناروحيي الموتى، وهو الذي يدبر الرعد والبرق، ويغيث السماء، وينبت عشب الأرض. كما أضاف المجلسي: أن الله فوض للأئمة التحليل والتحريم والعطاء والمنع، كما روى أيضاً: أن عليّاً قد قال: (أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله). وهذاالتـ□ور القديم عند الشيعة الإمامية مستمر الاعتقادبه عند أكثرهم في الوقت الحاضر، فقد قال الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية): إنللأئمة مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون[69].

**فكرة الخالق عند الهندوكية واقترابها لما عند الشيعة:**

تسند الديانة الهندوكية الحوادث إلى غير الله، فزعموا أن (كريشنا) هو المتـ□رف في الكون ونسبوا له قوله: (أنا المتـ□رف في ملكوت الأرض والسماء)، ونسبوا اليه أيضاً: (أنه هو علة وجود الكائنات، فيها كانت وفيها تحل، وجميع ما في الكون يتكل عليه)[70].

**فكرة التطير والتشاؤم:** في الأيام والمناسبات يعتقد الـ□ابئة بوجود أيام ومناسبات للنحس يجب على المرء تفاديها، وينسبون ذلك إلى قوى مؤثرة من الكواكب، فعند الـ□ابئة أيام في السنة لا يخرجون فيها من بيوتهم، فلا يطعمون فيها دوابهم لاعتقادهم بحلول الشر في تلك الأيام، كما يعتقدون بأيام للنحس في أول الشهر وفي وسطه وفي آخره، فلا يعقدون فيها زواج ولا يبرمون اتفاق، كما أن

---

[68] نعمة الله الجزائري: الأنوار النعمانية)١/ ١٧(.

[69] المجلسي: بحار الانوار. 198/24. الخميني الحكومة الإسلامية ص (25)

[70] بسمة بنت أحمدبنمحمدجستنية، أثر الدياناتالوثنيةفيعقائدالرافضة)ص ٣٥٥(، مرجع سابق.

عندهمساعات معينة لا يجوز فيها أن يأتي الرجل زوجته، وعليه أن يسأل الكنزفره (رجل الدين)عن أيام السعد ليتقارب فيها أهله، ويركز الصابئة على ظهور القمر، فيتشاءمون بأي عمل يقوم به الشخص والقمر في المحاق أو في برج العقرب، وفي ديانات وادي الرافدين يشيع التشاؤم من الظواهر: كالخسوف أو الهزات الأرضيّة، بل يأتي التشاؤم حتى في بعضالأمور والحوادث البسيطة، فيكفي عثر الشخص أو العطس أن يثنيه عن سفره أو أي أمر قد عزم عليه، وهذا موجود إلى الآن في كثير من مجتمعات شيعة العراق وخاصة العوام منهم[71].

**فكرة التوسل وطلب الشفاعة في الأديان الوثنية:**

1-في الديانة المجوسية الفارسية، حيث يعتقدون بإثنينية الآلهة (أوهرا-ومزدا) يطلب المجوس من رجل الدين أن يتوسط لهم عند الآلهة لتحقيق غاياتهم، وعند المجوس أن ابن الآلهة (أوهرا) يشفع للناس عند أبيه، ويقود الحربضد الخصوم.

2-يعتقد الصابئة بوجود إله صانع فاطر حكيم مقدس عن سمات الإنسان، والبشريحتاج إلى واسطة وشفاعة يتقرب بها من الإله، والروح الإلهية حالة في الكواكب، وعلى البشر أن يعظموا تلك الكواكب، لأنها هي الوسائط المؤثرة في تلبية الحاجات، فأوجبوا على أتباعهم تقديم الصلوات والقرابين إلى هذه القوى.

3-وفي الديانات الهندية حيث تتعدد الآلهة، فالهندي حسب حاجاته إلى المطرللزراعة مثلاً أو حاجته أن يبرأ من مرض، فهو يذهب إلى المعبدالخاص بإله تلك القوى المطلوبة، فيصلي ويقدم القرابين، وهم يحجون إلى نهر الكنك، ماؤه مقدس ويتبركون بمائه كواسطة للشفاعة والشفاء[72]، ويعتقد الشيعة الإمامية باختصاص كل إمام من أئمتهم بتلبية حاجتهم، فإمام متخصص بشفاء المرض، وآخر متخصص برفع الكربات، وأما الإمام الغائب فيرون خصوصيته عند وقوع السيف بالرقبة.

**فكرة المهدية في الأديان وأثرها على الشيعة:**

1-تزعم الديانة الهندية القديمة أن كريشنا مات وسيرجع، ويكون ظهوره في صورة فارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر، وتزلزل الأرض، وتتساقط النجوم من السماء، وهو الذي سيدين الأموات، وأنهسيعيد العدل إلى الأرض، ويحمي الخير ويدمر الشر.

2-يعتقد الزرادشتية أن ساوشيانت ابن زرادشت سيرجع إلى الأرض لمناظرة (اهورمازدا) في صراعه ضد (اهرامان) إله الظلمة، وفي الديانات الوثنية ذكر لظهور المخلص (المهدي المنتظر) الذي سيرجع من مقبرته في الكهوفأو جحور تحت الأرض أو سرداب، وهذا عين ادعاء الشيعة، اختفاء المهدي محمد بن الحسن العسكري في سرداب سامراء، وأنه سيظهر فيملأ الأرض عدلاً بعد أن يقتل العرب المخالفين، وتعتقد المجوسية أن لهم منقذاً منتظراً حيّاًباقياً مهديّاً، من ولد بشتاسف بن بهراسف، ويقال له(ابشاوثن)، وأنه في حصن عظيم بين خراسان والصين، وقد أكد أحمد كسروي أن فكرة المهدي المنتظر عندالشيعة مأخوذة من الفرس.

3-وفكرة المهدي المنتظر موجودة أيضاً في اليهودية، ورد في التوراة سفر التثنية نصيقول: (يقيم لك الرب إلهك نبيّاً من وسطك من إخوتك مثلي.....، قال لي الرب:قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبيّاً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أنا الانسان الذي يسمع لكلامي، والذي يتكلم به باسمي أناأطالبه)،وتعاقب شراح التوراة من اليهود، وخاصة بعد الشتات أن ادعوا أن الله سيبعث لهم مسيحيًّا مهديّاً يجمع شتاتهم ويقتل أعداءهم، وتمسكوا بنصوص أخرى في التوراة في سفر أشعيا (يولد لنا ولد أبديأرئيس السلام لنمو رئاسته وللسلام لا نهاية، على كرسي داود على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد)، فاليهود ما زالوا ينتظرون هذا المخلص الذي سيظهر كما يزعمون في أورشليم، ويعيد لهم بناء الهيكل، ويدعي اليهود أن منتظرهم حينما يظهر سيطبق ما ذكره من نصوص في التوراة، تقول: (تحطيم أطفالهم أمام أعينهم، وتنهب

---

[71] بسمة بنت أحمدبنمحمدجستنية، أثرالديانات الوثنيةفيعقائدالرافضة، ص ٣٧٩(، مرجع سابق. تاريخ الصابئة المندائيون،( ص. ١٣٠(ص )٦٦(، وما بعدها

[72] أثرالديانات الوثنية في عقائد الرافضة. مصدر سابق ص(432)

بيوتهم، وتفضح نساؤهم) وهذه المذابح عندهم ستشتمل ليس فقط فلسطين، وإنما العراق ومواب وسط الأردن ودمشق ومصر وبلاد العرب.
وقد قام قديماًأشراح التوراة، وخاصة فيما ورد في التوراة تفاصيل أكثر عن ظهور المخلص،والأعمال التي سيقوم بها ضد أعداء اليهود، ويرى المستشرق اليهودي المجري(جولد تسهير): أن اليهود يعتقدون أن النبي إيليا قد رفع إلى السماء، وأنه لابد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان، لإقامة دعائم الحق والعدل، وأن إيليا هو المثال الأول لأئمة الشيعةالغائبين، الذين هم أحياء لا يراهم أحد، والذين سيعودون يوماً ما بوصفهم مهديين منقذين للعالم، ويرى المستشرق الألماني فان فولتن: أن فكرة المهدي المنتظر دخلت علىالمسلمين عن طريق بعض من أسلموا من اليهود، مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه الذين أدخلوا كثيراً من الإسرائيليات في التفسير والتاريخ، وصفة المخلص المنتظر عند اليهودتتشابه بما عند الشيعة الإمامية، فقد ورد في سفر يوئيل صفة المخلص اليهودي بما يقاربصفة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية.
4-وعند الشيعة الإمامية أن مهديهم المنتظر الذي دخل سرداب سامراء سنة (٢٦٠هـ-874م)تقريباً، سيظهر آخر الزمان، ومن مجموع النصوص الواردة عند الكليني في أصوله، وعند ابن بابويه القمي، والنصوص التي جمعها محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) جمعها من كتب الحديث المروية عندهم، ومفادها أنهسيظهر بمكة، ويبدأ بقتل العرب وقريش، فتسيل الدماء في الكعبة حتى يقول الناس: إنه ليس من آل محمد، فلو كان من آل محمد لرحم، ثم يعيد بناء مقامإبراهيم والكعبة والحجر الأسود، ثم يتجه إلى الكوفة، فيبني بناء مسجدالإمام علي حاملاً حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً، يرتوي منها الشيعة كما يزعم الحديث، الذي رواه المجلسي، كما روى أيضاً أن المنتظرسيحكم بشريعة النبي دَاوُدَ، ومن ذلك يفهم أن تفاصيل الأعمال التي سيقومبها منتظرهم مقتبسة من الأفعال التي يدعي اليهود بأن مخلصهم سيقوم بها،فهل يا ترى سيكون هناك اتفاق بين مخلص اليهود ومنتظر الشيعة، أم سيتنازلأحدهما إلى الآخر للقيام بتلك الأعمال الشنيعة والموعودة على المنطقة[73]؟ ذكر الكليني في أصول الكافي رواية عن الإمام جعفر تقول: (لا تذهب الدنيا حتىيخرج رجل مني يحكم بحكم آلداود، ولا يسأل بينة، يعطي كل نفس حقها)[74]،ولأهمية هذه الفكرة عند الكليني فقد وضع للأحاديث الواردة فيها باباً بعنوان(باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولايسألون البينة).
وعللوا عدم السؤال عن البينة بأن الإمام معصوم يعلم الغيب وما تخفي الصدور،وسيأتي مهديهم المنتظر بكتاب فيه تشريع جديد غير الإسلام، حيث يذكر النعماني في كتابه (الغيبة) أن المنتظر سيقف بين الركن والمقام وبيده كتاب جديد، على العربشديد، يبايع الناس عليه[75]،وتقول الروايات عندهم: إن الإمام المنتظر سيغير الأحكام المعروفة في الإسلام، فالميراث سيحكم إلى الأخ في الدين الشيعي بدل الوارث من شقيقه في الرحم، والأمانات لا ترد لمستحقيها بل تعطى لمن يراه الإمام، وسوف لن يأخذ الجزية من أهل الكتاب، ويكون للإمام قوة في تخصيص النص القرآني أو تعميم النص الخاص أو تقييد المطلق أو تبيين المجمل للنص القرآني، وهذا يعني أن دين الإسلام عندهم لم يكتمل، وأن بعضه سينسخه الإمام أو يعطل حكمه[76].

**رأي الديانات القديمة والوثنية في الرجعة:**

إن فكرة رجعة الأموات للأشخاص المهمين في المجتمعات القديمة: كالأبطال أو الأنبياء أو الملوك أو الأئمة، على اختلاف فيما بينهم، فنجد:
1-في ديانات ما بين النهرين في العراق يعتقدون برجعة هابيل بعد أن قتله قابيل،وسبب هذه الدعوة فيما يبدو هو الانتقام من القاتل، وعند الشيعة الإمامية أن أعداءهم وخاصة من قتل الحسين مثلاً سيرجع مهديهم لينتقم منه، وكان عند قدماء الكلدان رواية ترمز إلى موت الأرض وإلى قيامة مردوخ

[73] المجلسي: بحار الأنوار، (٥٢ / ٣٧٦)، اقرأ الديانات في عقائد الرافضة: مصدر سابق، (ص ٦١٦).
[74] الكليني: أصول الكافي، ١(/ ٣٩٨).
[75] النعماني: كتاب الغيبة ص(200)
[76] عوض بن عيضة مصدر سابق ص (217)

(إله السامي في بابل)[77]، وإلى اليوم يقوم شيعة العراق بمثل هذه التمثيلية بمناسبة عاشوراء (مقتل الحسين رضي الله عنه).
2-أما الفرس القدماء فيعتقدون برجعة مخلصهم (مثرا) الذي مات قتيلاً، فقاموا بتأليهه وعبادته.
3-يعتقد الهنود القدماء أنه متى عادت النجوم إلى مقر ابتدائها يظهر المخلص (فشنو) على ظهر جواد أشهب بهيئة فارس بيده نار حارقة للأعداء، وبيده الثانية خاتم مضيء للأجياد العظيمة.
4-ويعتقد البوذيون برجعة (بوذا) وظهوره بالناموس وهدايته للناس عن طريق التعليم وإعادة النظام، والبوذية تعتقد عموماً برجعة الأرواح بعد الموت.
5-ويعتقد المجوس برجوع (يزيد سيروش) بعد انتظار ظهوره، وأنه سيعيد الدولة القديمة، ويأمر بتطبيق تعاليم زرادشت.
6-ويعتقد اليهود برجعة بعض أنبيائهم، فقالوا برجعة (عزير وهارون)، وفي أثناءمدة شتاتهم اعتقد بعضهم برجعة وظهور مخلص لهم مما هم فيه من العذاب، يوحدهم بعد الشتات، وينتقم من أعدائه، وهذه الفكرة دفعت المستشرق (فريدلندر)إلى القول بأن فكرة ابن سبأ المتعلقة برجعة الإمام علي إنما أخذهامن اليهودية.
ويرى المستشرق (جولد تسهير) أن اعتقاد اليهود بأن النبي (إيليا)سيرجع بعد موته هي الفكرة التي تأثر بها الشيعة في قولهم بالرجعة، وقد ورد في التوراة إصحاح أشعيامانيه(ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ..... زبدًا وعسلاً، يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير)، فرجوع النبي إيليا عند اليهود أو رجوع هارونأو ستلد لهم العذراء مخلصاًيجمعهم بعد شتاتهم، وينتقم لهم من أعدائهم حتى يعم السلام على الأرض، فيأمنالحمل فيجلس بجانب الذئب، فيعم السلام حتى بين الحيوانات وتخضر الأرض، وهذه الأماني طفحت بها شروح التوراة والتلمود، فتلقاها رواة من الشيعة شحذت خيالاتهم، فأضافوا عليها من عقائد وأفكار ديانات سابقة، ووضعوا تلك الروايات في أفواه أئمتهمكتلك الواردة عند الكليني في (الكافي)، وعند المجلسي في (بحار الأنوار) في باب الرجعة، وتنص التوراة في سفر دانيال في الإصحاح رقم (٩،١١،١٢)(كنت أرى في رؤى الليل،وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قادم الأيام (مخلص) فقربوه قدّامه، فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً، لتتبع له كل الشعوب والأمم والألسنة، وسلطانه سلطان أبدي ما لا يزول، وملكوته ما لا ينقرض) وعند اليهود أن بعض الأنبياء والأولياء لهم القدرةعلى إحياء الأموات، وزعموا ذلك أيضاً للحاخامات، كما في سفر الملوك أن النبي إيليا أحيا ابن المرأة التي سكن عندها، وذلك بعد موته وإشفاق أمه عليه،كما ورد أيضاً في سفر الملوك الثاني أن النبي اليشع استطاع أن يعيد الحياة لطفل ميت، وفي التلمود: هو تفسير وتوضيح للتوراة جاء فيه أن أحد الحاخامات بعد سكره قام بقتل أحدهم، فقام الحاخام بإرجاع الحياة إليه، وأورد بولس حنا مسعد في كتابه (همجية التعاليم الصهيونية)(ص: ٤٣) جملة من الحوادث والقصص عن رجال الدين اليهود ومعتقداتهم وقدرتهم على إحياء الموتى، وإرجاعهم إلى الحياة عن طريق حجريدعون حمله لهذا الغرض، وقد سخر الشيخ موسى الموسوي ممن يؤمن بالرجعة من الشيعة، وأسند ذلك لمؤثرات خارجية[78].

**فكرة زيارة القبور في الديانات، وأثرها على الشيعة الإمامية:**

سبق أن أوضحنا عن عبادة الأجداد عند السلاجقة، وتطورها في بناء القبب عليها وزيارتها والدوران حولها، وقد انتقلت هذه العادة في الديانات القديمة، وخاصة ديانات وادي الرافدين إلى الشيعة الإمامية في تعظيم قبور أوليائهم وزيارتها كجزء من الواجبات الدينية على الفرد الشيعي، يقول ابن بابويه القمي: (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعائهم يوم القيامة)[79]، وفي كتاب (التهذيب) لمحمد بن الحسن الطوسي الذي هو شرح وتفصيل لكتاب (المقنعة) لشيخه المفيد، وفيه عدة أبواب في فضل زيارة قبور الأئمة وتعظيمها، وقد كتبهشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي

---

[77] أثرالدياناتالوثنية: مصدر سابق،) ص: ٦٤٦)

[78] (أثرالدياناتالوثنية: مصدر سابق،) ص ٦٥٤).

[79] ابن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه (٢/ ٣٦٠).

في عدة أجزاء، يعد من أهم كتب الحديث عندالشيعة الإمامية،أما محمد الباقر المجلسي فقد نقل في كتابه (بحار الأنوار) من جميع ما تيسر له من كتب الشيعة المتعلقة بزيارة قبور الأولياء، وأفرد كثير من علماء الشيعة الإمامية بالتأليف لزيارة المشاهد المقدسة عندهم، وما يجب أن يقال في تلك الزيارات وما يقدم من نذور، مثل ذلك كتاب الشيخ المفيد باسم (المزار)، فزيارة قبر الحسين واجبة بنص بعض الأحاديث المروية عندهم، بل يصل الحال إلى تفضيل هذه الزيارة على الحج لبيت الله الحرام، وهذا واضح في العديد من الروايات التي أوردها المجلسي في بحاره، وتارك زيارة قبر الحسين يعد في بعض الروايات ناقص الإيمان والدين، كما هو وارد في بحار المجلسي، وكل هذا الحشد الفكري أريد به العديد من المقاصد من أولها.

1-استدرار المال إلى جيوب رجالالدين.

2-تعميق تلك العقائد المتعلقة بعصمة الإمام وصفاته وشفاعته.

وجميع ما ذكرناهوما تعلق بعقيدة الشيعة الإمامية في أئمتهم وأوليائهم، ولهذه الأهداف فقد بالغ القوم في ثواب زيارة قبر الحسين، إلى وضع أحاديث أنها تعادل عشرين حجة لبيت الله الحرام، أوفي رواية أخرى مئة حجة، وخاصة إذا كانت هذه الزيارة في يوم عرفة، وهذا أمر عجيبسبقهم القرامطة إليه عندما بنوا كعبة ونقلوا الحجر الأسود إليها، للاستعاضة عن حج بيت الله الحرام في مكة، فقد روى الطوسي في تهذيب الأحكام عن جعفر أنه قال: (من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب له الله ألف ألف حجة مع القائم، وألف ألف عمرة مع رسولالله، وعتق ألف ألف نسمة، وحمل ألف ألف في سبيل الله، و سماه الله عبدي الصديق آمنبوعدي، وقالت الملائكة، فلان صديق زكّاه الله من فوق عرشه)[80]، وكأن الراوي لبعض تلك الأحاديث يهدف إلى نقل الحج أو حصول سقوط الواجب بزيارة قبر الحسين، فقد نقل المجلسي في بحاره رواية تقول: (من فاته عرفة في عرفات فأدركها في قبر الحسين لم تفته، وأن الله تبارك وتعالى ليبدأبأهل قبر الحسين قبل أهل عرفات ثم يخاطبهم بنفسه)،[81]بل إن رواية أخرى تقول: (إن الله يشفع يوم عرفة لزوار قبر الحسين قبل الواقفين بعرفة)، وعظموا الزيارة في يوم عاشوراء،(كمن زار الله في عرشه) كما يقول نص البحار، وهذا النص قد ذكرني بما ذكره أحد الحجاج في إحدى السنين: أن امرأة من الشيعة في أثناء طوافها في الكعبةسألت:(أين قبر الله؟) وهذا يدل على تأصل الأفكار في الدياناتالوثنية في هذا الفكر[82].[83]

والغرض من ذكرنا لتلك الأفكار الغالية إقامة الحجة على الذين ينفون وجودها في مصادر لأن الكثير من علمائهم قد أنكروا وجودها وادعا بعضهم ان الشيعة قد ظلموا في نسبة تلك الأفكار إليهم، كما ان التذكير بوجود تلك الأفكار يساعد العلماء في تبني إصلاح التشيع ونفي الغلو عنه على الأقل.

---

[80] الطوسي: تهذيب الأحكام، (٦/ ٤١).

[81] المجلسي: بحار الأنوار، (٩٨ / ٨٦).

[82] احمد بن مبارك: الإبريز من كلام سيد الغوث عبد العزيز الدباغ: (١/ ١٦-١٩)،وفصول في أديانالهند:محمد ضياء الأعظمي) ص ١٧٤) عن كتاب العلاقة بين الإمامية (٨٤) مصدر سابق.

[83] يراجع في تفصيل ذلك خاصة المتعلق بالشيعة الإمامية كتابنا: (جذور التشيع)، وخاصة ما كتبناه عن علاقة الإمامجعفر الصادق بأتباعه،أماماتعلقبالصوفية، فانظر: كتاب زياد عبدالله الحمام العلاقة بين الصوفية والأمامية(ص ٢٧٥ – ٣١٨)

## الباب الثاني
## إصلاح الغلو

### الفصل الاول
### من هم الشيعة الغلاة:

هم الذين زادوا على صفات المسلم صفاتٍ أخرى لم تكن اصلاً في الإسلام الذي فرضها الله على عبادة، وقد رافقت صفات الغلو منذ نشأة الشيعة لدواعي فسرها كثير من المؤرخين والدارسين أخصها مؤثرات من عناصر اجنبية يهودية او نصرانية او مجوسية زرادشتية، او يونانية وقد حصرهم الشيخ الصدوق بثلاثة فئات في رأيه وهم:

**فرقة منهم**: يغالون في الامام علي رضي الله عنه وقالوا بألوهيته، والتخميس وهو: (سلمان، وأباذر، وعمار بن ياسر، وعمر بن أمية الضمري كانوا موكلين بتدبير العالم من قبل علي رضي الله عنه وهو رب.

**وفرقه منهم**: يغالون في أهل البيت ويقولون في حقهم ما ليس لهم، وما لا يقولونه في أنفسهم، كادعاء النبوة والإلهية فيهم.

**وفرقة منهم**: اعتقدوا بأن معرفة الامام تكفي عن جميع العبادات، والفرائض، فيتركون الطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج اتكالاً على ولايتهم).[84]

ان الكثير من مصادر الشيعة الامامية الاثني عشرية نصت على تكفير الغلاة وأوردت على ذلك عدة روايات مسندةً للأئمة، ولكن في الحقيقة يبدو ان شيوخ الطائفة يختلفون فيما بينهم أي ان الأفكار تعتبر من أفكار الغلاة، وعموماً ورغم كل ذلك فأن مصادر الشيعة الامامية الاثني عشرية وخاصةً ما أوردته من أخبار تشف بل وتنص صراحتاً على الغلو المكفر والمخرج عن الدين، ولم يستطع علماء الشيعة هؤلاء تنقية كتب الحديث خاصة من روايات الغلاة المبثوثة في كتبهم المعتمدة وعموماً نورد ادناه اهم أفكار الغلاة إضافة الى ما كتبناه سابقاً:

1-ان للإمام على رضي الله عنه والائمة بعده صفات الاهيه نورانية حلت بهم خلقتاً قبل خلق ادم، ولهذا فإن لهم قدرات خارقه في إدارة الكون وتكوينه فهم يعرفون ما كان وما سيكون..... وقد أورد هاشم البحراني رواية له من تلك الصفات حيث قال: ( ...يا سلمان، أما قرأت قول الله تعالى حيث قال:(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) الجن، فقلت بلى، يا سيدي، فقال: يا سلمان أنا المُرتضى من الرسول، الذي أظهره على غيبه، أنا العالم الرباني، أنا الذي هون الله عليَ الشدائد، وطوى لي البعيد، قال سلمان: فسمعت صائحاً يصيح في السماء، ولا نرى الشخص يقول: صدقتَ صدقت، انت الصادق المُصدق)،[85]وهناك رواية أخرى عن ابي جعفر عليه السلام قال: (إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمن، ومن أنكره كان كافر، ومن جهله كان ضال، ومن نصب معه شيئاً كان مشرك، ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار).[86]

2-ان نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ادنا من مرتبه الامامة، لان النبي تسديدة محدود بالوحي بخلاف الامام المسدد خلقتاً وطبيعتاً، فجميع المعجزات تجري على يديه، وهو يعلم جميع اللغات حتى لغة الحيوان والطير.

---

[84] الشيخ الصدوق. من لا يحضره الفقيه. ج4، ص 545
[85] البحراني. مدينة المعاجز الأئمة ج1، ص 5380539
[86] الكليني. الكافي ج2. ص 388-389

3-يعتقدون بتحريف القران زيادةً اونقصاناً وان عند بعض ائمتهم قراناً غير ما بأيدينا.

4-يعتقدون بفكرة البداء على الله تعالي، أي ان الله سبحانه قد يبدو له امراً جديداً بغير ما كان قد كتبه سابقاً،كتعين الله لإسماعيل بن جعفر الصادق اماماً،ثم بداء له عدم صلاحه فعين اخاه موسي عندهم.

5-توسعوا في استخدام التقية لدرجة انهم يبدون ما لا يبطنون فلا تعرف صدقهم من كذبهم، ويدعون ان التقية ثلاثة ارباع دين الإسلام.

6-توسعوا في التأويل الباطني لنصوص القرآن والسنة لدرجةً اخرجتهم عن المفهوم العام لمجموع المسلمين.

7-يعتقدون بعصمة ائمتهم فلا يجري عليهم لا السهو ولا الخطأ، وينسبون لأئمتهم معجزات إبراء الأكمه والابرص وإحياء الموتى ...الخ.

8-ان الامامة بنص من الرسول لعلي والأئمة بعده، ومن يبلغه ذلك وينكره يعتبر منكراً لركن من اركان الإسلام قد يخرج الى الكفر بسبب ذلك، وهذه إضافة جديدة لأركان الإسلام تفرد بها الشيعة الاثنا عشرية وخاصة الغلاة منهم، واستدلوا على ذلك بعدة أحاديث مروية عندهم في كتبهم ومصادرهم المعتمدة عندهم، منها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بني الإسلام على خمس: الولاية، والصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج)[87]، وايضاً هناك رواية ثانية عن أبي جعفر عليه السلام يقول فيها: (بُني الإسلام على خمس: الولاية، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، ولم ينادي بشيء ما نودي بالولاية يوم غدير خم).[88]

وقال عمر بن أذينة: قالوا جميعاً غير ابي الجارود-وقال أبو جعفر عليه السلام: (وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عز وجل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة:3، قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: (لا انزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض)،[89] وعن سالم الحناط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) الشعراء، قال هي ولاية امير المؤمنين علي رضي الله عنه).[90]

وروى الكليني رواية طويلة عن الامامة عن أبي جعفر، قال: (... فلما أذن الله لمحمد ﷺ في الخروج من مكة إلى المدينة، بني الإسلام على خمس: شهادة ان لا إله الا الله وأن محمدا ﷺ عبده ورسوله، واقام الصلاة، وصيام شهر رمضان ...).[91]

وعن أبي بصير قال: سمعتهُ يسأل أبا عبد الله فقال له: (جُعلت فداك أخبرني عن الدين الذي افترض الله عز وجل على العباد، ما لايسعهم جهله، ولا يقبل منهم غيره، ما هو؟ فقال أعد عليّ فأعاد عليه: فقال: (شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا، وصوم رمضان، ثم سكت قليلا، ثم قال: والولاية – مرتين-ثم قال: هذا الذي فرض الله على العباد، ولا يسأل الرب العباديوم القيامة فيقول ألا زدتني على ما افترضت عليك؟

[87] الكليني. الأصول من الكافي ج2. باب دعائم السلام ص 21

[88] الكليني. الكافي ج2. باب دعائم الإسلام ص 21

[89] الكليني. الكافي، ج1 باب ما نص الله عز وجل على الائمة واحداً فواحدا ص 289

[90] الكليني. ج1 باب في نكت ونتف من التنزيل في الولاية ص412

[91] الكليني. الكافي ج2 ص31

ولكن من زاد زاده الله، إن رسول الله ﷺ سن سننا حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها)،[92]وهناك رواية وردت عن أبي بصير، عن ابي عبد الله في قول الله تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) (بولاية علي) ليس له دافع ثم قال هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه).[93]

ومن لم يؤمن بفكرة الولاية يعدُ من المخالفين فيدخل بالمخالفين كثير من المسلمين الذين وصوفوا عندهم بأوصاف شتى كالنواصب او شكاكاً او منافقين، اما بكونهم غاصبين بحق الولاية لعلي او كونهم فساقاً، وللمخالفين عندهم أحكاماً وقواعد شرحوها في كتب الفقه منها ما جاء في كتاب (المقنعة) لشيخ المفيد، وشرحها من قبل تلميذه محمد الطوسي في كتابه المشهور (بتهذيب الاحكام) حيث قال المفيد (ولا يجوز لأحد من أهل الايمان، أن يغسل مخالفاً للحق في الولاء، ولا يصلي عليه، إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية، فيغسله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، وإذا صلى عليه لعنه في صلاته ولم يدع له فيها)،[94]يعلق الشيخ الطوسي على فتوى الشيخ المفيد فيقول (فالوجه فيه ان المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار، إلا ما خرج بالدليل، وإذا كان غسل الكافر لا يجوز، فيجب ان يكون غسل المخالف أيضاً غير جايز، واما الصلاة عليه فيكون على حد ما كان يصلى النبي ﷺ والائمة على المنافقين)[95]، يقول بن ادريس: (ولا تجب الصلاة إلا على المعتقدين للحق، أو كان بحكمهم من أطفالهم، الذين بلغوا ست سنين، على ما قدمناه، من المستضعفين، وقال بعض أصحابنا: تجب الصلاة على أهل القبلة، ومن يشهد الشهادتين والأول مذهب شيخنا المفيد، والثاني مذهب شيخنا الطوسي رحمه الله والأول أظهر في المذهب، ويعضده القرآن وهو قوله تعالى:(وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (84) التوبة. يعني الكفار، والمخالف للحق كافر، بلا خلاف بيننا[96]، ويقول الشيخ محمد العاملي (والمسألة قوية الاشكال، وإن كان الأظهر عدم وجوب تغسيل غير المؤمن)[97]، وحكم الغلاة بنجاسة الكافر الموصف عندهم بالصفات السابقة الذكر ومنهم المخالفين.

واليوم ان كثيراً من علماء الشيعة ومراجعهم الدينية خاصة العرب منهم لا يقرون بتكفير المسلم الذي لا يؤمن بولاية الأئمة، ومن هؤلاء الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (أصل الشيعة وأصولها)[98] وكذلك الشيخ أبو القاسم الخوئي في كتابه (الفقاهة)[99]، حيث قال ان الميزان في الكفر والإسلام أمور ثلاثة: الشهادة بالوحدانية، والشهادة بالرسالة، والاعتقاد بالمعاد، فمن اعترف بهذه الأمور الثلاثة يحكم عليه بالإسلام، ويترتب عليه آثاره من المواريث، وحرمة دمه، وماله، وحليه ذبائحه، ولزوم تجهيزه من الغسل والكفن والدفن، وغير ذلك من الاحكام ومن أنكر أحد هذه الأمور فهو كافر، وليس إنكار الضروري من جملتها، إلا اذا رجع الى تكذيب النبي صلى الله عليه واله وسلم فإنكار الضروري بنفسه، ومستقلاً  يوجب الكفر، ما لم يستلزم تكذيب الرسالة، كما إذا كان الشخص غير عارف بأحكام الإسلام، ولم يكن ملتفتا إلى أن إنكاره يستلزم إنكار النبي ﷺ فأنكر ضروري من ضروريات الدين، فإن مجرد ذلك لا يوجب الكفر[100].

---

[92]الكليني. الكافي ج2 ص22

[93]الكليني. الكافي ج1 ص422

[94]المفيد. المقنعة. ص 85

[95]الطوسي. تهذيب الاحكام، ج1، ص 335

[96]ابن ادريس الحلي. السرائر ج1، ص356

[97]محمد العاملي. مدارك الأحكام، ج2 ص 69

[98]محمد حسين كاشف الغطاء. أصل الشيعة وأصولها ص 134-135

[99]أبو القاسم الخوئي مصباح الفقاهة ج1 247

[100]النجفي. جواهر الكلام ج41 ص16

9-شتم الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة وام المؤمنين عائشة رضي الله عنهم اجمعين،ويعتبرونهم مغتصبين لحق الامام علي رضي الله عنه.

10-النياحة والتطبير في عزاء الحسين رضي الله عنه السنوي.

11-قولهم بحليه نكاح المتعة.

12-ظهور الإمام الثاني عشر الغائب المنتظر(الطفل المدعى به محمد بن الحسن العسكري).

**من أبرز غلاة الشيعة:**

**أ-أصحاب العقائد الفاسدة**

ورد في مصادر الشيعة نفسها مجموعة من الرجال الغلاة الذين حرفوا المذهب منهم:

1-عبد الله بن سبأ.

2-زرارة بن أعين بن سنسن (من موالي الكوفة).

3-بيان بن سمعان النهدي اليمني.

4-محمد بن نصير النميري.

5-المغيرة بن سعيد.

6-هشام بن الحكم.

7-حمزة بن عمارة البربري.

8-عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي.

9-مالك بن الاشتر النخعي.

10-الأسود بن يزيد.

11-عمرو بن ثابت هرمز البكري الملقب بأبن المقداد العجلي.

**ب-الذين يؤمنون بالرجعة:**

1-أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي.

2-رشيد الهجري الرياشي بن عدي الطائي (ت 128هـ-746م).

3-داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأزدي الكوفي الأعرج (ت 151هـ-768م).

4-المغيرة بن سعيد العجلي الكوفي (ت 120هـ-738م).

5-جابر بن يزيد الجعفي الكوفي.

6-محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن الكلبي(أبو النضر الكوفي ت146هـ-763م).

7-عثمان بن عمير البجلي الثقفي الكوفي الأعمى (ت150هـ-767م).

8-عمرو بن جابر الحضرمي.

9-ثابت بن أبي صفية الثمالي الملقب بأبي حمزة (ت83هـ-702م).

10-زياد بن المنذر النهدي الهمداني الملقب بأبي الجارود أو سرحوب (ت150هـ-767م).

11-محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي الكوفي(ت 326هـ-938م).

**ج-وبعض منهم ورد عنه بعض أفكار الغلو**

1-فرات بن الاحنف بن مشرح بن أبي بحر الهلالي الكوفي.

2-أبو القاسم نصر بن الصباح البلخي (من رجال المئة الثالثة).

3-علي بن حسكة القمي.

4-القاسم اليقطيني الشعراني القمي أبو الحسن بن علي بن يقطين بن موسي مولى بن أسد.

5-رشيد الهاجري الطائي.

6-المغيرة بن سعد (ت 120هـ-738م).

7-أبو الخطاب وهو محمد بن زينب مقلاص البراد الاجدع الأسدي.

8-جابر بن عبد الله الجعفي.[101]

9-بزيع بن موسي الحائك.

11-معمر بن خثيم.

12-حمزة اليزيدي.

13-صائد الهندي.

14-الحرث الشامي.

15-عبد الله بن الحرث.

**الشيعة المعتدلون:**

وهم الذين لا يؤمنون بأكثر معتقد الغلاة ولكنهم أصناف كثيره يمكن تصنيفهم حسب معتقدهم وحسب مناهجهم الواقعية او كتاباتهم التي وردت الينا ومن هؤلاء ما يلي:

1-كثير من أصحاب الامام علي رضي الله عنه الذين تحلقوا حوله وبايعوه على الخلافة وصدقوا في بيعتهم واعتقدوا راية في القرآن الكريم وفي صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم فيمكن تصنيف معتقدهم هذا بانه تشيع سياسي خالي من عقائد الغلو الواردة أعلاه، ومثل هؤلاء من الشيعة يوجدون في كل زمان بل ربما في كل مكان، ولكنهم قله غير مؤثره كثيراً في التشيع، وقد رفعوا رايه الإصلاح في كل زمان ومكان تشهد على ذلك كثير من مؤلفاتهم ومدارسهم قديما وحديثاً، ومن هؤلاء كثير من الشيعة العرب وخاصة في العراق ولبنان كما هم أيضا في إيران وإن كانوا قله بين الغلاة.

2-هنلك ايضاً قسم من الشيعة لا يؤمنون بأكثر معتقدات الغلاة لكن قد يؤمنون بواحدة او أكثر من تلك المعتقدات ومن الصعوبة وضع كشف لكل قسم منهم، ولذا فهم يتفاوتون في درجات المعتقد الخاص

[101] انظر كتابنا أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة ص321 وما بعدها العبيكان 2014م

بالشيعة، وعموماً فأن الشيعي يجد صعوبة بالغه في كيفية التوفيق بين منهج الاعتدال والغلو طالما يفرض عليه المذهب وجوب الاعتقاد بالإمامة كما يرها الاثنا عشرية اليوم، وعموماً فإن بعضاً من صفوف هؤلاء نهضوا لإصلاح التشيع من الداخل وذلك لنفي بعض معتقدات الغلاة وليست كلها مما دفعوا كثير من الدارسين السنة وضع غالبية الشيعة من جملة الغلاة.

**الفرق الشيعية المغالية:**

1-السبئية: هي أول من أظهر القول في الغلو في علي رضي الله عنه ومنها تشعب أصناف الغلاة وقالوا ان علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الإلهي[102].

2-الكيسانية[103]: نسبة الى كيسان مولى عبيد الله المختار الثقفي قالت: الدين طاعة رجل، وقالت بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداء، والقول بأن كل شيء له ظاهر وباطن تعرف بأنها فرقة تقول بإمامة محمد بنالحنفية لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخوية الحسن والحسين، ولأن الحسين أوصى اليه عند خروجه الى الكوفة[104].

3-المنصورية[105]: هم من قال إن آل محمد هم السماء، والشيعة هم الأرض واستحلوا محارم الله على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا النبوة والرسالة بالإمامة.

4-المغيرية[106]: هم اتباع المغيرة بن سعيد من قال بأفضلية الإمام علي رضي الله عنه، على ادم وسائر الأنبياء، وقالوا بالغيبة والرجعة.

5-العليائية[107]: هم أتباع بشار الشعيري من قال بربوبية علي، وفضلوه على النبي ﷺ وقالوا ان علياً رب وان محمد عبد، وجعلوه رسولاً لعلي رضي الله عنه.

6-الهشامية[108]: هم أتباع هشام بن الحكم قالوا بعصمة الأئمة، والاهية على رضي الله عنه، ووجوب طاعته واجازوا المعصية على الأنبياء، وقالوا بالتجسيم الخالق وان له طولاً وعرضاً، وان الله لا يعلم الشيء حتى يكون.

7-النعمانية: هم أتباع محمد بن النعمان الأحول قالت بالتناسخ والحلول والرجعة، وان الله لا يعلم الشيء حتى يكون.[109]

8-الإسحاقية والنصيرية: وهي تنسب الى إسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر تؤله علي رضي الله عنه، وتعتبره موجود قبل خلق السماوات والأرض، وتجمع بينه وبين محمد ﷺ وقالوا بالتناسخ، وإباحة المحارم، وحللوا نكاح الرجال.[110]

9-الإسماعيلية: هم من يؤمن بإمامه إسماعيل ابن الإمام الصادق، ولم يعترفوا بإمامة موسي الكاظم، من أفكارهم ان الشريعة ظاهر وباطن، الباطن يعرفه الإمام فقط، وظاهر يعرفه العامة، وهم من فتحوا الباب أمام التأويل الباطني في الآيات القرآنية والأحاديث على وفق ما يحقق أغراضهم.[111]

---

[102][102]الشهرستاني. الملل والنحل ج2 ص115

[103]أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الشهرستاني الملل والنحل ج2 ص69

[104]خطط المقريزي ج3 ص 294

[105]هم اتباع أبو منصور العجلي النوبختي. فرق الشيعة ص38 الشهرستاني الملل والنحل ج2 ص122

[106]أتباع المغيرة بن سعيد العجلي الخوئي معجم رجال الحديث ج14ص260

[107]أتباع بشار الشعيري / الخوئي معجم رجال الحديث ج3ص 304

[108]الخوئي معجم رجال الحديث ج 19 ص 231

[109]الطوسي الفهرست ص 213 / ابن بابوية التوحيد ص 113

[110]الشهرستاني الملل والنحل ج2ص 139

10-الرازمية والمسلمية: هم أتباع رجل يقالوا له رزام، ظهروا في خرسان أيام أبي مسلم الخرساني، ومن أفكارهم الإباحية وترك الفرائض، ويؤمنون بالغيبة والرجعة، وان الإيمان معرفة الإمام، وقالوا بإمامة أبي مسلم الخرساني، وكانت اول دعوة الى نقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس،وترجع إليهم فرق الخرمية واغلب عقائدهم مجوسية.[112]

11-المفوضية: قالوا إن الله خلق روح علي رضي الله عنه وأولاده، وفوض العالم إليهم فخلقوا الأرض والسماء.[113]

12-الغرابية: خطأوا جبريل،(غلط الأمين فأزالها عن حيدرة مبررين ذلك بأن على رضي الله عنه أشبه بمحمد ﷺ من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وكان غلط جبريل بسبب هذا التشابه)، وقالوا ما قالت اليهود بالخروج من النار لأهل الكبائر[114].

13-الكاملية: هم الذين كفروا جميع الصحابة ثم طعنوا في علي رضي الله عنه لتركة حقه.[115]

14-الأبوعمرية: وهم أصحاب ابي عمره واسمه السائب بن مالك وكنيته أبو عمره، وهو من موالي عرينه، ويقول عنه الشعبي إنه أعجميومن موالي بجيلة، وقيل عنه انه كان شيعياً قبل اتصاله بالمختار، بالغ في النيل من الصحابة فكفر الكثير منهم فكان متطرفاً في أراءه، ويكفر كل من تقدم على علي رضي الله عنه، وتكفير اهل صفين واهل الجمل.

15-الناعطيتان: وهنّامرأتان في الكوفة احداهما هند بنت المتكلفة الناعطية كان يجتمع اليها الغلاة من الشيعة في بيتها،والثانية هي ليلي بنت قمامة المزنية، وناعطيتان نسبتاً الى ناعط، وهي حصن في رأس جبل بناحية اليمن، ومن غير المستبعد ان تكونا يمنيتان الأصل فالتشيع غالب اليمانية، وقد كان الناعطيون من أصحاب علي رضي الله عنه في الكوفة، وطائفة من طوائف جيشة في صفين[116]، وذكر الطبري ان هاتين البيتين كانا اول حلقات أو ندوات التشيع الغالي، وقد ادعت هند النبوة وسماها الهمذاني (هند الأفاكة)،واما ليلي قيل إنها صاحبة الغالية من الشيعة.

16-حمزة بن عمارة البربري وهو من أهل المدينة،وهم من قالوا ان محمد بن الحنفية هو الله عز وجل، وان حمزة هو الإمام، وأنه ينزل عليه سبعه أسباب من السماء، فيفتح بها الأرض ويملكها.[117] وقيل انه نكح ابنته واحل جميع المحارم، وقال من عرف الإمام فليصنع ما يشاء فلا اثم عليه.[118]

17-الحربية: هي فرقة من فرق الكيسانية الغلاة، وتولدت عقب وفاة أبي هاشم بعد ان ادعى زعيمها الإمامية بوصية من أبي هاشم، وهم اتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي أحد تلاميذ عبد الله بن سبأ، وممن صاحبوه بعد وفاة الإمام علي رضي الله عنه، وقد امن الحربية بإمامة بن حرب واتبعوه، ونسبت إليهم فكرة الأسباط، والقول برجعة بن الحنفية وادعاء الألوهية لابن حرب.

18-البيانية: فرقة من غلاة الكيسانية، وقيل ان بيان ادعى الإمامة بوصية من أبي هاشم، اسمه بيان[119]واسم ابيه سمعان، ويذكر الرازي ان اسم ابيه إسماعيل[120]، وابن حجر يقول: بيان بن زريق هو

---

[111]أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ص60

[112]المسعودي. مروج الذهب ج3 ص293 / الشهرستاني الملل والنحل ج1ص202-207

[113]كامل مصطفي الشيبي الصلة بين التصوف والتشيع ص156

[114]أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ص46

[115]الشهرستاني الملل والنحل ج2 ص117

[116]د. فتحي محمد الزغبي (غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغاير للإسلام) ص 119

[117]د. فتحي محمد الزغبي المصدر السابق ص122

[118]فرق الشيعة ص25

[119]الشهرستاني الملل والنحل ج1 ص152/ ابن حزم الفصل ج4 ص185/ البغدادي الفرق بين الفرق ص145/ مقالات الاسلامين ج1ص66/ خطط المقريزي ج1 ص296/ شرح المواقف ج8ص385

بيان بن سمعان[121] ويطلق عليه بيان النهدي[122]وقيل التميمي[123] اليمني[124]، فهو من بلدة نهد ومن قبيلة تميم، وأصله من اليمن يذكر انه رجل من سواد الكوفة.

19-الجناحية: هم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنى بأبي معاوية وسموهم بالجناحية نسبة الى جده جعفر بن أبي طالب والذي اشتهر بذي الجناحين، وقد كان زعيما لفرقة من الغلاة،ومن آرائهم قالوا بالحلول والتناسخ، وذهبت الى انكار القيامة، ونادوا باستحلال المحارم، ولما مات زعيمهم عبد الله لم يؤمنوا بموته، وانما اعتقدوا غيبته ورجعته.

20-القرامطة:يذكر النوبختي القرامطة سميت بذلك نسبةً الى رئيسهم من اهل السواد من الأنباط، وكان يلقب قرمطوية[125]، وهذه المجموعة كانت على مذهب المباركية قبل ان تتبع رئيسها الذي نسبت اليه، وهو حمدان قرمط الذي يقول عنه الإمام الغزالي (كان أحد دعاتهم الباطنية في الابتداء فاستجاب له في دعوته رجال فسموا قرامطة وقرمطية، وكان المسمى حمدان رجلاً من الكوفة مائلاً الى الزهد)[126]، ومن أفكارهم دعوى النبوة والحلول، والتأويل ورفع التكاليف واستحلال المحرمات، وشيوعية المال والنساء.[127]

21-المخمسة: هي اتجاه جديد في الغلو تركز حول خمسة من الأشخاص أولهم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الامام علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، يقول أبو خلف القمي والمخمسة هم أصحاب أبو الخطاب، وانما سموا خمسة لأنهم زعموا أن الله عز وجل هو محمد وأنه ظهر في خمسة أشباح، وخمس صور مختلفة، وهؤلاء الخمسة هم أصحاب الكساء يقول ظهر في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وزعموا ان أربعة من هذه الخمسة تلبيس لا حقيقة لها والمعني شخص محمد[128].

22-العذاقرة: تنسب فرقة العذاقرة الى أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني فقد كان معروف بابن العذاقر، والشلمغاني نسبة الى شلمغان قرية بنواحي واسط، وقد أحدث الشلمغاني مذهباً غالياً في التشيع، وقد تمثل مذهبه في حلول الالهية في الأنبياء، ثم في الإمام علي ثم انتقلت اليه، وكذلك في قوله بالإباحية والتناسخ.[129]

23-الراوندية: هم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خرسان، ولعل تعيينه بأهل خرسان أولاً يرجع إلى وصية أبي هاشم لمحمد بالتركيز على خرسان لتكون مهد الدعوة كما يقولالمسعودي[130]وقيل ان الراوندية نسبة الى راوند (بفتح الواو)القريبة من أصفهان وكانت مهد الدعوة للعباسيين[131]، ومن أفكارهم الحلول زعموا ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم حلت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة واحد بعد واحد الى إبراهيم بن محمد وانهم الهة، واستحلوا المحرمات فكان الرجل منهم يدعوا

---

[120]الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص87
[121] ابن حجر لسان الميزان ج2ص65
[122]فرق الشيعة ص25
[123]مقالات الاسلامين ج1 ص66
[124]شرح المواقف ج8 ص385
[125]فرق الشيعة ص 61
[126]عبد الرحمن بدوي: فضائح الباطنية ص13 / نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1964
[127]د. فتحي محمد الزغبي غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ص161وص179
[128]المقالات والفرق ص56
[129]البغدادي. الفرق بين الفرق ص159 / الكامل في التاريخ ج6 ص241
[130]المسعودي. مروج الذهب ج3 ص252. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر بيروت.1973م
[131]د/حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي ج2 / د. فتحي محمد الزغبي المصدر السابق ص337

الجماعة الى منزلة فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته، ومن رجالهم الأبلق، وخداش واسمه عمار بن يزيد وأطلق اسم خداش لأنه خدش الدين[132]، وايضاً منهم أبو مسلم الخرساني.

24-المقنعية: وهي جماعة تتبع للمقنع الخرساني واسمه عطاء وقيل اسمه حكيم، وهو من أهل مرو بقرية تدعى كميردان في خرسان، وقيل كان في مبدأ أمره قصارا، وكان قبيح الصورة مشوه الخلق أعور ألكن قصير لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب فتقنع به لكيلايرى، ولذلك سمى المقنع وقد ادعى الألوهية، ودعا الى الإباحية، وترك الفرائض فعندما مال اليه المبيضة والترك أباح لهم الأموال والفروج وشرع لهم ماجاء به مزدك، وأحل لهم المحرمات فاستحلوا الميتة والخنزير، وأسقط عنهم الصلاة والصيام، وجملة الفرائض وكان يقتل كل من خالف مذهبه.[133]

إن كثير من هذه الفرقة قد بادت ولكن بين حين واخر يظهر لنا بعض الغلاة الذين يدعون بعض تلك المقالات الغالية وهذا يعني ان افكارها لا تزال مصدر تتكرر منه دعاوى الغلو.

[132]الطبري تاريخ الطبري ج 7 ص109
[133]الأثار الباقية ص 211/ د. فتحي محمد الزغبي المصدر السابق ص347

**الفصل الثاني**

## 1-من يري من الشيعة عدم تحريف القرآن:

ان كثيراً من علماء الشيعة رفضوا فكرة تحريف القران لا بزيادة ولا بنقصان وأكثر هؤلاء من العلماء العرب في العصور المتأخرة منهم محمد جواد البلاغي / عبد الحسين شرف الدين / محمد رضاء المظفر.[134]

## 2-فكرة الإمامة عند الاثنا عشرية تمثل عقبة في طريق الإصلاح:

إن الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية ركن من اركان الإسلام التي يجب ان يؤمن بها الفرد عن طريق النص بها من الرسول ﷺ إلى علي وبقية الائمة الاثنا عشر، ومن لم يؤمن بهذا يُعد كافر خاصة إذا بلغه العلم بذلك، وهذه مشكلة كبيرة تجعل بقية المسلمين كفاراً تحل دمائهم واموالهم، وهذا ما عليه إجماع المذهب عدا قله من المجتهدين الذين اتفقوا مع السنة في ان الإمامة تكونوا شوري بين المسلمين، او انها ليست من أصول الدين ذكر منهم نبيل الحيدري في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي) الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ومحمد باقر الصدر، و هاشم معروف الحسني، ومحمد جواد مغنية.

ويقر محمد باقر الصدر في بعض كتبه بنظرية الشورى مثل (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء) فيقول (إن الله سبحانه أناب الجماعة البشرية في الحكم والقيادة، وإعمار الكون اجتماعياً وطبيعياً، وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم، وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله، وعلى الجماعة ان تتحمل مسؤولية الخلافة) مستدلاً ببعض الآيات القرآنية (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69)) الأعراف (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (14)) يونس (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38)) الشورى، حيث كتب رسالة كاملة في الشورى، واعتبرها أساساً في الحكم واعتبار الأكثرية في الشورى، حيث الإجماع كما هو الغالب، وهي تقترب الى حد ما من الديمقراطية ورأي الأكثرية لكن الديمقراطية لا علاقة لها بالفقيه، ولا المؤمنين الكل متساوون الرجل والمرأة كل له صوت.[135]

## 3-الشعوبية عقبة ضد إصلاح التشيع:

ظهرت الأفكار الشعوبية كرد فعل ضد العرب والإسلام خاصة من قبل الشعوب الإيرانية التي اعتنقت الديانة المثنوية الزرادشتية، والتي لا تؤمن بفكرة توحيد الإله، بل تؤمن بوجود الاهين للخير والشر، وأتهمت الشعوبية في مقتل الخلفاء الثلاث،فقد ذكر البلاذري ان الهرمزان هو الذي حرض أبو لؤلؤ على مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه،كما اتهمت السبئية بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، واتهم زادويه بتحريض الخوارج على قتل الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه[136].

ظهرت هذه الأفكار في البداية في اشعار ضد العرب، وفي كتب تعدد مثالب العرب وكان ذلك خاصة في القرون الثلاث الهجرية الأولى، ثم تسربت الأفكار الشعوبية هذه الى حركات سياسية توشحت بأثواب التشيع المغالي، تذكر المصادر التاريخية حركة المختار من أول الحركات التي قامت في تلك

---

[134] نبيل الحيدري المصدر السابق ص 367

[135] نبيل الحيدري المصدر السابق ص 395-396

[136] عبد الله سلوم السامرائي. الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية/ عرض د. ناجية عبد الله ابراهيم

الفترة، واشترك فيها الموالي في جموع كثيرة، ادرك العرب خطر هذه الحركة فأبلغ عدد من رجالات الكوفة مصعب بن الزبير عن خبر هذه الحركة وخطرها، وانضمام الموالي إليها بدافع الحقد والكراهية للعرب فقالوا (قَتَلَ خيارنا وهدم دورنا وفرق جماعتنا، وحمل أبناء الاعاجم على رقابنا واباحهم اموالنا)[137] فستجاب مصعب إلى ندائهم، وجهز جيشاً قادة بنفسه، وقاتل المختار حتى انتصر عليه، وقتله وأخمد حركته، وفوت على الموالي تحقيق فرصتهم في الانتقام من العرب، وكذلك حركة عبد الرحمن بن الأشعث في ولاية عبد الملك بن مروان التي انضم اليها الموالي بأعدادكبيرة، فقد أعلن تمرده على الخلافة في سجستان واتفق مع (رتبيل) أحد المتمردين على الخلافة، وتكاتب معه وسار الى العراق، فجهز عبد الملك جيشاً لهذه الحركة حتى انتصر عليه وأخمد حركته.

كانت الدواوين في فترة عبد الملك بن مروان تكتب في العراق وخرسان بالفارسية، وفي الشام بالرومية، وفي مصر باليونانية والقبطية، فقرر عبد الملك نقلها الى العربية وجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية في المعاملات، فطلب من سليمان بن سعد الخشني نقل ديوان الشام الى العربية[138]، وكذلك تولى الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق أيام عبد الملك الاشراف على نقل الديوان من الفارسية الى العربية، ونفذ ذلك صالح بن عبد الرحمن مولى تميم[139]، كما تم نقل ديوان مصر من اليونانية والقبطية في خلافة الوليد بن عبد الملك، والذي كلف به ابن يربوع الفزاري الحمصي بنقله وأنجزه على الوجه الصحيح.[140]

عظم خطر الغلاة في خلافة هشام بن عبد الملك فبذل جهوداً كبيرة في الحد من خطرهم، فقتل منهم الجعد بن درهم بسبب ادعائه الربوبية، وكذلك قتل هشام بن عبدالملك غيلان لقوله بالقدر[141]، وأدرك هشام بن الملك خطر دعوة أبي منصور العجلي، وخطرها على الدين فطلب من يوسف بن عمر القضاء على فتنة المنصورية هم من قال إن آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض، واستحلوا محارم الله على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات، واستبدلوا النبوة والرسالة بالإمامة فقبض عليه يوسف بن عمر فصلبه وأخمد فتنته[142]، وطلب هشام بن عبدالملك من خالد بن عبد الله القسري ان يقتفي أثر هؤلاء الغلاة ويقضي عليهم فقضي على المغيرة بن سعيد[143] وله جماعة وهي المغيريةهم من قال بأفضلية الإمام علي رضي الله عنه على ادم وسائر الأنبياء، وقالوا بالغيبة والرجعة، ولذا نرى في كثيراً من مصادر الشيعة الإمامية ذم وشتم لخالد القسري، وكذلك قضى خالد بن عبد الله القسري على بيان بن سمعان وجماعته[144]،وهي فرقة من غلاة الكيسانية وقيل ان بيان ادعى الإمامة بوصية من أبي هاشم، وكذلك قضى يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق أيام هشام بن عبد الملك على عمير بن بنان العجلي الذي نصب وجماعة له خيمة بكناسة الكوفة من أجل عبادة الإمام الصادق[145] فقضي عليهم يزيد وأخمد حركته،وقف الخلفاء العباسيين موقف حزم من الغلاة والزنادقة والمتآمرين على الدولة وفي هذا قام السفاح بالقضاء على مكيدة أبو سلمة الخلال عندما كان يعمل لتحويل الخلافة الى العلويين بغية إيقاع الفتنة بين العرب فتخلص منه[146].

---

[137] الدينوري: الاخبار الطوال ص304 منقول من الشعوبية حركة مضادة الإسلام

[138] الماوردي. الاحكام السلطانية ص 223

[139] البلاذري. فتوح البلدان 298

[140] البلاذري. فتوح البلدان ص 298

[141] الذهبي. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج2. ص306 القاهرة 1328هـ

[142] . الشهرستاني الملل والنحل. ج2 ص14-15

[143] ابن قتيبة. المعارف. ص267

[144] الطبري. تاريخ الطبري. ج5 ص456 مطبعة الاستقامة

[145] الشهرستاني. الملل والنحل.ج2 ص15-16

[146] المسعودي. مروج الذهب.ج2 ص 222. مطبعة البهية القاهرة 1346هـ

ايضاً قام أبو جعفر المنصور بقتل أبو مسلم الخرساني[147] لما عمل الخرساني على مخالفة المنصور وعلى أثر ذلك تكونت الراوندية مطالبة بدم أبو مسلم الخرساني، ومن أفكارهم الحلول زعموا ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم حلت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة، واحد بعد واحد الى إبراهيم بن محمد وانهم الهة، واستحلوا المحرمات فكان الرجل منهم يدعوا الجماعة الى منزلة فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته، واتسعت حركتهم لكن المنصور قضى عليها، وكذلك أرسل جيشاً بقيادة جمهور بن مرار العجلي فقضى على حركة سنباذ فقتلة وقتل أصحابه، ومن بعد تفرعت الراوندية الى فرق كثيرة وغالت في ابي مسلم الخرساني، وارادت الانقضاض على الدولة فقاتلهم المنصورة فتولي خازم بن خزيمة القضاء عليهم حتى أخمد فتنتهم[148]، وسخط (أستاذ سيس) من السلطان العربي انتقاماً لابي مسلم، واستطاع ان يجمع عدد كبير من أهل هراه وباذ عيس، وسجستان وغيرها حتى بلغ جيشه قرابة الثلاثمائة ألف، فأرسل له المنصور خازم بن خزيمةفقضي عليه وأخمد حركته[149].

نقض اصبهبذ طبرستان العهد مع المسلمين، وقتل من كان منهم ببلاده فغضب المنصور، وأرسل له جيشاً بقيادة خازم بن خزيمة، وروح بن حاتم فحاصروا طبرستان، ودخلوا المدينة فقتلوا من فيها من المقاتلة[150]، وتتبع المنصور الغلاة والزنادقة فما سمع بخبر أحد او مقولة زندقة حتى وصل إلى قائلها فلم علم بما قاله البقلي الذي كان يقول ان (الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور)[151]، وكذلك أرسل المنصور جيشاً بقيادة عيسى بن موسى إلى أبو الخطاب لما سمع عنه كلام منكر في الدين، وعقائد فاسده في صفات الائمه وخاصة صفة الامام الصادق،فقتل أبو الخطاب في كناسة الكوفة[152]، وكذلك قام محمد بن سليمان والي المنصور على الكوفة بقتل عبد الكريم بن ابي العوجاء بعد عرف بزندقته[153]، وايضاً عندما أحس المنصور بخطر عبد الله بن المقفع على الدين الإسلامي فأمر سفيان ابن معاوية بن يزيد بقتله[154]، ولما تولى المهدي الخلافة تعقب الزنادقة والمغالينوقاتلهم حتى قتل منهم خلق كثير، فقد أدرك المهدي أهمية الفكر والمناقشة في الرد على الزنادقة وابطال حججهم فقرب العلماء وطلب منهم تصنيف كتب الرد على الزنادقة والملحدين[155]، وطلب المهدي من الجدليين وأصحاب الرأي مناقشة الزنادقة، وتفنيد آرائهم فقاموا الحجج والدليل على المعاندين، وازالوا الشبه التي تمسك بها الملحدين وأوضحوا الحق للمتشككين،ولما تمردت الخرمية واغلب عقائدهم مجوسية بناحية أذربيجان سنة (193هـ-809م) وجه الرشيد عبد الله بن مالك في جيش أخمد هذه الفتنة[156]، ولقد أدرك المأمون أهمية الفكر في الرد على المغالين والزنادقة، وقد كان ملم بصنوف المعرفة ووقف على الفلسفة فكان عالماً بالدين، فكان يناقش الزنادقة بنفسه وكانت له حجة قوية ومعرفة واسعه، وقد وجد المأمون في المعتزلة ما يغنيه عن الرد على الزنادقة فقرب رجالهم البارزين منهم كأبي الهذيل العلاف، وإبراهيم بن سيار النظام، وبشير المريسي وغيرهم، كما قرب أهل المعرفة وطلب منهم يؤلفوا الكتب دفاعاً عن الإسلام، ودحض افتراءات الزنادقة في الإسلام.[157]

**4-إصلاح القول بحليه نكاح المتعة:**

---

[147] الطبري. تاريخ الطبري. ج9.ص166.الطبعة الحسينية

[148] الطبري المصدر السابق ص175

[149] الطبري. المصدر السابق ص 276

[150] الطبري السابق ج9 ص178

[151] الأغاني ج9 ص71

[152] الرسيعني: مختصر الفرق ص155

[153] الطبري. تاريخ الطبري ج9 ص 286-287

[154] الطبري. المصدر السابق ج9 ص287

[155] المقريزي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج1 ص 15 القاهرة 1934م

[156] الطبري. تاريخ الطبري ج10. ص119

[157] المسعودي. مروج الذهب ج3. ص331-332

يرى الشيعة الاثني عشرية ان نكاح المتعة حلال شرعاً بدليل الآية الكريمة (فما استمتعتم بهن فأتوهن اجورهن...) وبالاحاديث الواردة في حليتها وممارستها من بعض الصحابة والتابعين، وقولهم ان تحريمها الوارد في السنة يعمه الاضطراب بمعنى انها أُحلت ثم حرمت ثم أُحلت ثم حرمت، وهذا في رأيهم غير معقول زمناً، لورود الحلية والتحريم مرة في غزوة خيبر، وأخرى في غزوة اوطاس، وثالثة في عام الفتح، وينسبون القول بتحريمها الى الخليفة عمر رضي الله عنه، وان فقهاء الشيعة الاثني عشرية مجمعون على حليتها للنصوص الواردة في كتب الحديث عندهم، والتي تنسب حليتها الى أئمتهم، ويرى الشيعة الزيدية، والشيعة الإسماعيلية ايضاً تحريم المتعة، ومن هنا فأن ممارسة هذا النوع من النكاح كانت سرية، إلا في الأزمنة التي امن فيها الشيعة من محاسبة السلطان، ولبشاعة هذه الممارسة وما ينتج عنها من مشاكل اختلاط الانساب، وشيوع الامراض بين من يقترفها، فقد نهض الكثير من العلماء لإصلاح القول بحليتها والذهاب الى تحريمها، وربط الباحثون هذا النوع من العلاقة بالزيجات البدائية قديماً، والواردة عند كثير من الشعوب، وقد كتب جونس مس والأستاذ وسترمارك عن هذا النوع من الزيجات المؤقتة عند بعض الشعوب الافريقية، وربطوها بما كان عند العرب قبل الإسلام بنكاح الاستبضاع، واجتماع ما دون العشرة على امرأة واحدة، وغيرها مما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها، وقد وردت هذه الممارسة عند يهود بابل في العراق حيث يشير التلمود البابلي الى قول الاب نحمان حينما كان يزور مدينة شكنزن على الحدود الإيرانية، فكان يقف بين النساء فيقول (من تتزوجني لليلة واحدة)[158] انظر كتابنا الزواج المؤقت وقد افرد علماء الشيعة لنكاح المتعة كتباً ورسائل مستقلة اوردنا الكثير منها في كتابنا المذكور كما ان كتب الفقه عندهم تعقد باباً مستقلاً في حلية المتعة وممارستها، وقد انتقد علماء السنة منذ القديم والى اليوم هذا النوع من الزواج، وانه لا يليق بالمجتمع المتحضر، وما يرنوا له من روابط اسرية متينة تشكل نواة الاسرة الإسلامية السليمة، ومن نادي بإصلاح فكرة حلية المتعة موسى جار الله في كتابة (الوشيعة في عقائد الشيعة)، واليوم ينادي كثير من علماء الشيعة الاثني عشرية في تحريم المتعة وابطال ممارستها، أمثال موسى الموسوي في كتابة (اصلاح عقائد الشيعة) ومن الدراسات الاجتماعية التي أظهرت مفاسد ومضار ممارسة المتعة ما كتبته البحاثة الإيرانية الامريكية شهلاء حائري حيث عملت على ذلك رسالة دكتوره في احدى الجامعات الامريكية، وتقول الكاتبة ان ممارسة المتعة بإيران ظاهرة مدينيه مرتبطة تاريخياً بالحج والسفر والزيارة للاماكن الدينية، وهي لا تحتاج الى شهود، ولا إذن الولي للبالغة الرشيدة، ولا يسجل عقد المتعة، وليس من الضروري ان يجريه رجل دين، بل هو مجرد تبادل إيجاب وقبول يعبر عن إرادة الطرفين، وتقول ينظر رجال الدين الشيعة الامامية للمتعة كنظام اجتماعي يقي المؤمن من الوقوع بالزنا والفساد، وانه يحافظ على الصحة العامة، وعلى العكس من ذلك يرى المثقفون وغالبية الطبقة الوسطى بأنه دعارة دينية، وقد كان نظام ال بهلوي يرفض هذا النوع من النكاح، وعلى العكس من النظام الحالي يحترم هذا النوع، ويشجع عليه وخاصة بعد موت كثير من الشباب في الحرب العراقية الإيرانية، حيث قالت ان السيدة مريم بهروزي عضو البرلمان كانت قد القت محاضرة على النساء تحثهن على عدم معارضة أزواجهن أن يعقدوا متعة مع غيرهن، ورغم مباركة الدولة لهذا النوع من الزيجات إلا ان حتى الان لا توجد احصاءات رسمية مسجلة حوله وكان يمارس دئماً عند المزارات، وعددت الكاتبة أنواع المتعة فقالت ان هناك المتعة الجنسية، والمتعة غير الجنسية التي يقصد بها الرجل مجرد مصادقة أو مزاملة امرأة لفترة معينة كسفر أو غيره من المهام، وهناك متعة الزيارات المتعلقة بشد الرحال الى مشهد او قم لزيارة الاضرحة، وعقد نكاح متعة هناك حيث يقوم رجال الدين او نساء بتسهيل المهمة في تلك المدن وحول المزارات، وذكرت قديماً ان رجلاً في مشهد كان يحتفظ بسجل فيه أسماء النساء المطلوبات للمتعة، وايضاً توجد متعة النذر، وهي

[158] انظر كتابنا الزواج المؤقت. ص16 وما بعدها دار الحرف العربي للطباعة والنشر 2006م

ان تنذر المرأة عقد متعة مع أحد الاشراف السادة المنتسبين للرسول ﷺ، وذلك من باب الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) وتقول انها تعرفت على حالات مشابه لهذا في مشهد، وهناك نوع اخر من زواج المتعة بعقد مع فتاة التي لم تبلغ سن الثامنة عشر، وذلك تهرباً من القانون في الزواج الدائم حيث يمنع الزواج القاصر أقل من 18سنة، كما يوجد زواج متعة من اجل الانجاب حيث يقوم الرجال الذي لم تنجب له زوجته بزواج متعة من أجل الانجاب، كما ان هناك زواج متعة لمصلحة مادية، حيث يعمد المتزوج للمتعة الى تشغيل زوجته مثلاً في حياكة السجاد، كما ذكرت الكاتبة متعة غير جنسية بين الافراد كي يوفر لهم شرعاً حرية الاختلاط والاجتماع دون رغبة جنسية، كما تقول هناك متعة التجربة وهي بهدف التعرف بين الطرفين، وهناك من المضارة المتعلقة بزواج المتعةالمضار الصحية مثل نقل الامراض الجنسية كالسلس، والايدز وغيرها واختلاط الانساب،[159] وكان الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة! اذ يقول (وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة، والضم، والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة)[160]، وحيث وردت نصوص التحريم في كتبهم قال امير المؤمنين عليه السلام (حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمير الأهلية ونكاح المتعة)[161]، وعن عبد الله بن سنان قال (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: لا تدنس نفسك بها)[162]، وعن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد: (قد حرمت عليكم المتعة)[163]، ولما سأل علي بن يقطين أبا الحسن عليه السلام عن المتعة أجابه: (ما انت وذاك؟ قد اغناك الله عنها)[164]، بل وصل هؤلاء الشيعة الى درجة جعلتهم إباحة التمتع بالمرأة المتزوجة-المحصنة دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم من هذه الزيجات، وهذه من المفاسد التي يجرها هذا النوع من الزواج على الاسرة المسلمة، والافظع من ذلك ما ذكره الموسوي في هذا الشأن في كتابة (لله ثم لتاريخ) مسألة اعارة الفرج (لمملوكته) الى رجل اخر فيحل له ان يتمتع بها او يصنع بها ما يريد[165]، ثم يردها لمالكها.

## 5-الشيعة والإصلاح السياسي:

ان شيعة لبنان هم اقرب من بقية الشيعة للموافقة، والمناداة بالإصلاح السياسية والوحدة الوطنية، ونبذ الطائفية، وقد ظهر من بينهم الكثير من العلماء الذين نادوا بالاجتماع على ما فيه مصلحة جميع المواطنين، وتحكيم العقل، والحكمة ومصلحة الوطن، وتغليبها على المصالح المذهبية او الفردية الضيقة، ويعود السبب في ذلك في ما يبدو لي بكثره احتكاك شيعة لبنان في العصر الحديث بالمذاهب والديانات المختلفة في لبنان، والتأثر بمنجزات الحضارة الغربية، وتوفر مساحة من الحرية على خلاف تجمعات شيعية أخرى في العالم العربي والإسلامي التي استمر بعضها في سياسة العزلة والرفض للأخرين، والتي ورثها التشيع من اول نشأته، ومن المنادين بهذه التوجهات هاني حفص في كتابة (الشيعة بين الاجتماع والدولة)، ومن اراء الكاتب هاني حفص ما يلي:

1-يوافق على وجود المرجعيات الدينية في المجتمع الشيعي شريطة ان تتحلى بالحكمة، والاستقامة وهو العدل ثم العلم، والحقيقة التي يجب ان نضيفها هنا ان مرجعيتهم تلك إذا لم تتحلى بالموائمة مع بقية المسلمين فأنها ستسقط في عالمهم الديني الضيق.

---

[159] د. شهلا حائري. المتعة الزواج المؤقت عند الشيعة. ص 12. بيروت 1996م شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

[160] السيد الخميني. تحرير الوسيلة ج2-ص 241

[161] التهذيب 186/2 الاستبصار 142/2

[162] المجلسي. بحار الانوار 100/ 318

[163] الكليني. الكافي 467/5

[164] الكليني. الكافي. 452/5

[165] الموسوي. لله ثم لتاريخ ص 50-51

2-وفي معالجته لرأي الشيعة الامامية السلبي في صحابة رسول الله ﷺ دعاء الى ان يحتفظ الشيعة لأنفسهم بهذه الفكرة، وعدم ابرازها كمعوق للاندماج في عموم جماعة المسلمين.[166]

3-ويرى ان حكومة الثورة الإيرانية الإسلامية رغم مظاهر التقنين في نظامها السياسي، والذي يبدو فيه نوع من الحداثة، والتجديد إلا انها عملياً لم تخرج عن نطاق الفكر الاصولي الشيعي المتميز عن بقية مذاهب المسلمين مما اورثها خاصة عند تبنيها لفكرة ولاية الفقيه المطلقة الابتعاد كثيراً عن أفكار بقية الشعوب الإيرانية من بلوش واكراد وعرب وأذاريين، وورثت عملياً جذور الحكم الفارسي القاجاري مع اختلاف في المسميات.

4-يرى ان تأسيس حزب الدعوة الإسلامية في العراق من قبل محمد باقر الصدر فيه اقتراب كثير من أفكار الاخوان المسلمين خاصة أفكار سيد قطب وعبد القادر عودة وغيرهم من الدعاة، إلا ان افراد الحزب استمروا في انتمائهم الشيعي المعروف، وهذه تجربة جديرة بالدراسة كمحاولة لإصلاح الفكر السياسي، واقتراب الطرفين الشيعة والسنة من بعضهما، الا ان هذه المحاولة لم يظهر لها في عالم الواقع بل بقية مجرد أفكار وتمنيات.

5-وعرض الكاتب تجربة المرجعية الدينية الشيعية في العراق، ونسب اتجاهاتها الى تمسكها الشديد بالسلفية المذهبية الشيعية، ولم تؤثر بها كثيراً الأفكار التي حملها حزب الدعوة الإسلامية، والنظريات التي طرحها محمد باقر الصدر، وعموماً فأن تجربة الحكم في العراق في رأينا قد فشلت بسبب تغلب التيار المتشدد، ووقوعه تحت تأثير المرجعية الإيرانية سواءً بشكل نظري تحت مسمى ولاية الفقيه، او بسبب عملي حين تكوين العديد من المليشيات الشيعية الواقعة تحت النفوذ الإيراني، وتنفيذها اجنده اقصائية حاربت في ظلاها اهل السنة في العراق، وقامت بإخلاء مدنهم ومساكنهم مستقلة بذلك فكرة محاربة الإرهاب مستعينة بالقوي الدولية فلم تفرق بين الإرهاب الهدام وبين من كانوا من السنة.

6-عرض الكاتب تجربة الحكم في البحرين ومحاولة الحكومة ادماج الشيعة في العملية السياسية، وقد توصل الطرفان بشكل عام الى تفاهمات في صالح الوطن، ولكن في رأينا ان تدخلات إيران قد افسدت الأجواء بين الطرفين، وأصبحت عقبة في إنضاج التعاون السني الشيعي في الحكم والسياسة، ويبدو لي ان هذه النتيجة لم تكن لترضي غالبية شيعة البحرين حيث ان غالبيتهم على دراية، وعلم وثقافة تمكنهم من التعايش السلمي،وتمكنهم من التعاون في بناء الدولة الوطنية، وعرض تجربة حزب الله في لبنان وقيادته للمقاومة، واختلافه مع حركة امل الشيعية، وهذه التجربة هي في رأينا فاشلة بسبب تدخل إيران في توجهات حزب الله، ودفعهم للمشاركة في القتال الدائر في الشام، مما وسع الشقة بين السنة والشيعة، وأصبح ذلك في رأينا وبالاً على التشيع العربي خاصة، فالسلبيات التي أحدثتها مشاركة حزب الله في الحكم في لبنان عطلت الحياة النيابية، ودفعت الى الاغتيالات بين جميع الأطراف، فهي تجربة فاشلة سببها الإصرار على تبني فكر شيعي أصولي سلفي (الرجوع الى اسلاف الشيعة من العلماء)، والحقيقة ان تجربة الحكم في لبنان ومشاركة حزب الله فيها باعتباره ممثل لفكر الشيعة الاثني عشرية حريه بالاستقصاء وكشف مناطق الخلال، وعما إذا كان الخلل يرجع الى التدخلات الخارجية الإيرانية خاصة او الى تبني الفكر الشيعي الأصولي دونما مراعاة لفكر الاخرين من المواطنين، وفي لبنان الكثير من علماء الشيعة من وصلوا الى حد النضج السياسي، والمذهبي ولديهم القدرة على التسامح، والاندماج السياسي في حكم الوطن الواحد دون مشاعر الاقصاء لأي طرف، لكن هؤلاء في ما يبدوا حتى الان صامتون وسيأتي دورهم المهم لاحقا بعد استخلاصهم تجربة حزب الله الفاشلة، وكان قد خاضوا سنة (1966م-1386هـ) تجربة الالتقاء والوحدة بين المسلمين

[166] هاني حفص. الشيعة بين الاجتماع والدولة. ص27-32 دار سائر المشرق لنشر والتوزيع لبنان ط2 لبنان

والشيعة في لبنان، وبجهود من الشيخ محمد حسن فضل الله، والشيخ محمد حسين شرف الدين، يقابلهم مفتى لبنان حسن خالد، ورغبة كبيرة من الرئيس صائب سلام [167]، كما لا ننسى ان للمملكة العربية السعودية جهود كبيرة في جمع كلمةالفرقاء اللبنانيين من جميع الفئات فيما سمي باتفاق الطائف، وهنا نتسأل هل يمكن الجمع خاصة بين شيعة لبنان والسنة خاصة بعد انتهاء الحرب في سوريا، وهل لطرفين القدرة على الالتقاء بعد كل ما حصل من تدخلات إيران في المنطقة، ويشيد البعض بالتجربة الأولى للحكم اللبناني بعد الاستقلال، والذي راعا التوازنات لجميع المكونات اللبنانية، وارضى لحدما الأقل من التوافق الذي يسير فيه الحكم نحو مصلحة الوطن.

7-عرض الكاتب بعض توافق علماء الشيعة لحكم السلطة العثمانية السنية، وذلك عند التزامها بالنظام الدستوري الذي يحمي جميع الأقليات والمذاهب، وبخلاف ذلك عرض الكاتب أيضاً معارضة الكثير من علماء الشيعة لشاه القاجاري حينما تنكر للحكم الدستوري، او ما يسمونه بالمشروطية، ومن هؤلاء الشيخ أبو القاسم الخرساني، وهذا يدل على ان الكثير من علماء الشيعة يرضون بحكم الأغلبية السني طالما كان مقيداً بدستور يمنع من الانزلاق الى الاستبداد والظلم، وعرض الكاتب رسالة الشيخ الخرساني الى السلطان العثماني محمد رشاد مؤيداً وموافقاً له.

8-تعرض الكاتب لوضع الشيعة في السعودية فقال انهم قديماً تعرضوا الى الاقصاء والتهميش، ولكن في الوقت الحاضر وبعد تكون المعارضة في الخارج والداخل سمح الحوار الوطني لإيصال صوت الشيعة فتم بذلك قبول الكثير من المطالب والإصلاحات التي نادت بها المعارضة، وفي رأينا ان ما تم كان نهجاً حكيما من الدولة في السعودية، لكن مع الأسف فأن التدخلات الحكومة الإيرانية وتشجيعها لبعض المعارضين وتدريبهم على القتال في الخارج، واستخدامهم كزراع لضغط السياسي،لكن هذه الفئة كانت قليلة ومسيطراً عليها من قبل الدولة، ولن تبلغ أهدافها المشبوه لأن غالبية شيعة السعودية هم مع التوافق الوطني لأنهم ادركوا ان ذلك في مصلحتهم، وان مشاركتهم خيراً لهم من الانعزال والنقد غير البناء، وعموما فأن الكاتب يطلب من الشيعة ضرورة الاندماج، وتفهم محيطهم السياسي وان ينخرطوا في توافق وطني مع الاخرين لتحقيق الأهداف العامة من الحرية والعدالة والمساواة والابتعاد عن كل ما يقلق أو يثير حفيظة الطرف الاخر.

**6-فشل الدول المؤسسة على أساس أصول الشيعة الاثني عشرية:**

منذ منتصف القرن الثالث الهجري حلم كثير من الشيعة وخاصة الاثني عشرية في تكوين دولة لهم مؤسسة على أصول التشيع المعروفة رغم ما ذكر عندهم في الفقه ان لا دولة للشيعة الا بعد ظهور المهدي المنتظر، وان أي راية تعلو قبل ذلك هي راية ضلال، ولكن مع ذلك فقد حاول بعض الشيعة الاثني عشرية تكوين دويلات لهم حينما راو ان فرصتهم مواتية، ولكن تلك الدويلات فشلت فشلاً ذريعاً رغم ان كثير من فقهاء الشيعة الاثني عشرية قد نصحوا بعدم تكوينها، ورفضوا ان يشاركوا فيها، واهم تلك الدويلات الفاشلة نشير اليها بما يلي:

1-الدولة السربدارية : التي نشأة في خرسان بعد تفكك دولة ورثة هولاكو المغولي، واستقلال امراء المغول في دولة صغيرة بقيادة الشيخ خليفة (ت 736هـ-1336م) خافه الشيخ حسن الجوري الذي كان يعد لخروج المهدي، وهذه الدولة رفض علماء الشيعة ان يمنحوها غطاءً فقهياً، وبذلوا لها النصح والإرشاد من بعيد من دون أن يلبوا دعوتها الى الانخراط فيها، واستمرت هذه الدولة نصف قرن من (738هـ-782هـ/ 1338م-1380م) حيث قضى عليها تيمور لينك، وكان اخر ملوكها (علي المؤيد) الذي كتب الى عالم الشيعة في بلاد الشام الشهيد الأول ليكون مرجع الدولة الديني لكن الشهيد الأول

[167] هاني حفص. السابق. ص 172-173

رفض الطلب، وارسل اليه كتاباً فقهياً من تأليفه ليكون مرجعاً لهم مفضلاً التحالف مع (بيدمر) والي الشام المملوكي في مصر في محاربة المتطرفين والغلاة الشيعة.

2-الدولة المشعشعية: قامت بعد سنة من نهاية الدولة السربدارية في خوزستان (عربستان)، واستمرت حتى (1117هـ-1705م). من دون دعوى ولاية او نيابة عن الامام (ع) هذه الدولة كانت دولة فتك وإجرام واستبداد، وإفساد في الشيعة باسم الشيعة أي انها نقيض التشيع وخط أهل البيت.[168]

3-الدولة الصفوية: نسبة الى صفي الدين الأردبلي أحد شيوخ الصوفية الشافعية، ولكن ابناءه مالوا الى التشيع فأسسوا في إيران بدءً من الشاه إسماعيل دولة قادها علماء الشيعة الاصوليون كالشيخ عبد العال الكركي، وكثير من علماء جبل عامل وقد غالا في اضطهاد السنة، وحولت إيران الى دولة شيعية مذهبية في مقابل الدولة العثمانية السنية، وقد سقطت على يد القاجار، وآخر ملوكها نادر شاه وقد فصلنا الكلام عن هذه الدولة ونشأتها في كتابنا عن إيران (الفكر السياسي الإيراني وعلاقته بالعرب).

وقد تكونت دول شيعية على مذاهب غير الاثني عشرية كالإسماعيلية في مصر، والزيدية في اليمن ويبدو ان استمرار الدولة الزيدية يعود الى مسالمتها لمذهب السنة على خلاف الدول التي تبنت مذهب الاثني عشرية او الإسماعيلية، ومن هنا نسأل هل لشيعة في العراق ان يقيموا لهم دولة في الوقت الحاضر، وفي ظل الظروف الدولية الموجودة؟ وهل إضعافهم للسنة سبيل الى اقامت دولتهم؟ وهل يمكن لهذه الدولة ان تتعايش مع محيطها العربي والسني؟ ام ستكون تابعة الى إيران؟

فإذا ما أتيح لمنهج الشيعية الاثني عشرية الاصولي، والمغالي هل سيكون له قدرة في البقاء وان يتعايش مع اهل السنة ام الامر يحتاج الى فكر إصلاحي يجتث الغلو المترسخ في مصادر الشيعة الاثني عشرية وخاصة القديمة منها.

**7-فرقة الشيعة القطعية وتمسكها بالسلف:**

يرى دكتور علي حسين الجابري في كتابه (الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية) ان الشيعة القطعية التي قطعت على امامة موسي الكاظم، وحتى سنة (329هـ-741م) كانت من المدارس السلفية التي تتمسك بظاهر نص الحديث المروي عن أئمة الشيعة، بدليل قول الباقر (ان حديثي هو حديث جدي....) ونحن نقول إذا كان صحيحاً فهل يعتبر هذا المنهج إصلاحاً للتشيع، وقبل الإجابة نعرض رأي الكاتب حيث يرى اقترن الأئمة لدى الإمامية بكتاب الله لحفظهم الحديث من مصادرة الأولى بسند متصل[169]، وهم بعيدون عن الاجتهاد لدى البعض، ملتزمون بالمقولة السلفية المأثورة "اقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة"[170]، ولذلك اهتموا بالحديث وجمعة، واهتموا بالرواة واخبارهم، وكان اتباع الائمة خلص، وتلاميذه نجباء للأئمة في كل فترة، وحتى سنة (329هـ-741م) وكانوا متعبدين بسنة سيد المرسلين .... وان السلف والخلف الصالحين، انما دانوا بمذهب الأئمة كانوا متعبدين بالنص الى درجة انهم عملوا بخبر الواحد[171]، لذلك قيل انهم يعيشون عصر النص[172]، لا بمعني مشاركته الامام لنبي ﷺ في مهمته التشريعية، بل بمعني حفظهم لتراثه لان الامام لا يوحى اليه ... بل يستمد علمه من الرسول ﷺ حيث قال الطوسي في ذلك ان الامام لا يكون عالماً بشيء من الاحكام الا من جهة الرسول ﷺ وقال الصادق: (كل شيء مردود الى الكتاب والسنة) وقال الباقر عن الفقيه: (انه

---

[168] هاني حفص. السابق. ص 190-191

[169] المفيد. المسائل الصاغانية. ص37 طبع في إيران سنة 1360/ الأمالي 163-261

[170] الطوسي. الأمالي. 270، 347، 395، 396

[171] حسن الشيخ. معالم الدين ص. 419-420 النجف 1971م

[172] د. رشدي. العقل عند الشيعة الامامية. ص 61

المتمسك بسنة النبي ﷺ) وقال ايضاً (كل من تعدى السنة رد الى السنة) وبذلك ساروا عليهم السلام على الطريق التي رسمها لهم الرسول ﷺ فلم يتعرضوا لشيء من العقائد، ولا تنازعوا في امراً من الأمور التي نُهى عن النزاع فيها، ورجعوا الى الكتاب واحاديث الرسول، لمعرفة احكام الحوادث فانصرفوا بذلك وشيعتهم عن كل شيء الا خدمة الدين وحماية عقائده التي جاء بها الرسول صلوات الله عليه وسلام، ونص عليها القرآن الكريم من العابثين المشوشين ومن المعتمدين على الاجتهاد وتحكيم العقل في أصول العقائد بمعنى انهم كانوا ملتزمين بحرفية النص من غير نظر الى العلل والأسباب، ونقل عن زين العابدين انه كره أوائل الكلام العقلي واعتبره مراء[173]، وتجلى تعاطفه السلفي مع عمر بن عبد العزيز، الذي قال عند وفاة الامام (علي بن ابي طالب) ذهب سراج الدنيا وجمال الإسلام وزين العابدين[174]، كما وصف ابن تيمية الامام الباقر (بأنه امام من اهل البيت.. ونشر العلم الإسلامي وأخلص لا عظم جوانبه وهو الحديث) علماً بان بن تيمية كما يقول النشار (كان محدثاً مشهوراً فوضعه للأمام الباقر في نسق المحدثين العظام ... يدل على ما كانا للإمام الباقر من مقام علمي حتى في اوسط السلف من اهل السنة لذلك لا يجب القول بأن علي زين العابدين وابنه الباقر كانا قدريين، انهما كانا من رجال الحديث فهم من سلف اهل السنة) وربما اكد ذلك قول الباقر (الذين يخوضون في آيات الله هم اهل الخصومات) ويقول النشار ان زهدهم وخشوعهم وصبرهم وكثرة بكائهم سمة بارزة لمحدثي الإسلام الحقيقين، ويقول السجاد وذهب اخرون الى التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بآرائهم ..فاتهم مأثور الخبر فينا لذلك امتاز عصره بالحديث، كما امتاز عصر الباقر به ايضاً، حيث كان من رجال الحديث المتابعين للأثر، ويقول النشار ان ابن تيمية دلل على سلفية اهل البيت مرة أخرى باعتبار، مدرستهم مدرسة حديث عندما قال (اما أئمة اهل البيت الكبار، وبالأخص محمد الباقر وجعفر الصادق.. كانوا من رواد المذهب السني)[175] ويضيف الدكتور علي حسين الجابري ان الوسائل السلفية خلال عصر الائمة الظاهر في الواقع التشريعي والبناء العقائدي للشيعة القطعية المعتبرة عندهم هي على النحو التالي:

1-في العقيدة: حيث يقول ان الأئمة منعوا الجدل في الدين كواجهة رسمية لمنهج سلفي رافضين كل النتائج التي توصل اليها أصحاب الكلام والقائلين بحرية الرأي في التشريع، ولو ان بعض المحققين من الامامية حاولوا تحديد بعض مبادي العقيدة في التوحيد ومعرفة الله، وافعال العباد معتمدين على بعض الاقوال المنسوبة الى الأئمة، والتي يظهر فيها الاتجاه المعتزلي حتى حملت بعض هذه العقائد اكثر من طاقتها في عصور متأخرة، ولا يحتاج الباحث الى كثير عنا ليكتشف حقيقة هذه الاقوال حيث يقول وقع غير واحد من الباحثين من القدماء الذين ربما فسروا قول الرضا عليه السلام في ابطال الجبر والتفويض، واثبات الامر بين الامرين بدليل من القرآن تفسيراً معتزلياً دفع السيد الخوئي الى ان يقول (ان ثبوت النبوة بالمعجزة يتوقف على الاعتراف بالحسن والقبح العقليين)[176]، وما اردنا التنبيه عليه ونحن نتفحص البنية العقائدية للإمامية التي تطورت من الشيعة القطعية إلى الاثنا عشرية من خلال ما نقل لنا اتباع الائمة من أن هناك ارثاً يحتوي على ما يحتوي من مواقف ربما فرضت على الأئمة في ظل ظروف سياسية وفكرية معروفة لكل ذي بصيرة حتى وسمت بعض هذه العقائد بسمات فكرية اجنبية على منهج الأئمة في المدينة، حيث تقلب العقيدة من بساطتها الى تعقيدها، واهم هذه المبادئ بالنسبة الينا هي فكرة العترة أو الاسرة المقدسة، والامامة والعصمة.

2-في التشريع: يعد فقه زيد بن علي (ق 122) في ميدان التشريع الإسلامي العام، من اقدم المجاميع الفقهية التي وصلت الينا من وجهة النظر الاستشراقية في الوقت الذي اكدت فيه المصادر الامامية

---

[173] د. علي سامي النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 127

[174] د. على النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 134/2

[175] النشار السابق. 294/2

[176] السيد ابو القاسم الخوئي. البيان في تفسير القرآن 23

عموماً على تداول الفقه منذ عصر مبكر في الإسلام، ولكن بمفهوم سلفي بسيط لا يخرج عن العمل بالأخبار، يؤيد ذلك مبدأ ثبات الحكم في المسألة الواحدة حتى نقل الطوسي (ت 460هـ-1068م) هذا المفهوم من الفقه في رسالة الامام علي الى معاوية جاء فيها (اما بعد: فان لله عباد، آمنوا بالتنزيل، وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين)[177]، ونقل أيضاً عن الرسول ﷺ قوله (المتقون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس اليهم عبادة )، والثابت ان الأئمة مارسوا نشاطاً ملحوظاً وجليلاً في تسجيل الاحاديث باعتبارهم من المحدثين، ويقول قد نبهنا قبل هذا من وقوع تناقض فيما ورد عنهم من اخبار، حيث حاول البعض ان يجد لذلك التناقض مخرجاً منطقياً من اختلاف الفهم أو تأويل اللفظ أو نسخ الحكم، أو قول بالتقية إذا لم يكن سبب ذلك قيام بعض المخالفين بمهمة الكذب على الأئمة، ويقول دكتور الجابري لم تخرج مصادر التشريع عند الامامية عن الكتاب والسنة بمفهومها الواسع، اما مفهوم الاجماع فلم يخرج في هذه الفترة عن الاتفاق على رواية الحديث، أو الحديث، وهو بمعني التواتر او بمعني الاجماع على صدق الراوي ووثاقته، ولم يعترف الامامية بعد بأي مفهوم آخر للإجماع، وخطأ محمد صادق الصدر من فسر حث الصادق عليه السلام إتباعه في (الرجوع الى رواة الحديث المجمع عليه بمعني اجماع المجتهدين في عصر الأئمة).[178]

وفي رأينا ان كتب الحديث الأربعة المعروفة عند الشيعة الاثنا عشرية لا تعكس توجهاً حقيقياً عند الشيعة نحو المسلك السلفي حيث غلب على أكثر هذه الاحاديث في الكتب الأربعة الكذب والتزوير على الأئمة، وعلى الرسول ﷺ، وهذه الحقيقة تعكسها كتب الحديث نفسها عند الشيعة الاثنا عشرية ككتاب الكشي وابن الغضائري وغيرهم، ويكفي ان نستخلص مما كتبه الشيخ البرقعي في كتابه كسر الصنم المتعلق بالاحاديث الواردة في كتاب الكافي للكليني، وهذه الحقيقة تنطبق على من يقول من علماء الشيعة الاثنا عشرية بأن فرقة الإخبارية من الشيعة الاثنا عشرية اتخذت منهجاً سلفياً بالتزامها بنص الاحاديث حيث وثقت جميع ما ورد في كتب الحديث خاصة الأربعة المعروفة ولذا فنحن نرى ان كلام الجابري هو مجرد كلام نظري ليس له في واقع فقه الشيعة الاثنا عشرية إلا ظلال باهته شدد على تأكيدها الجابري، ولكنها لم تعمم كنظرية مؤثره في فقه الشيعة الاثنا عشرية.

**هل الكليني والصدوق سلفيان:**

أصبح الاثنا عشرية بعد غيبة الامام الثاني عشر سنة (329هـ-741م) ميالين الى التفقه في الدين والاجتهاد في تأسيس أنواع العلوم، أو متفانيين في حفظ الأحاديث المروية عن أئمتهم مقتفيينأثر الشيعة القطعية معتمدين في ذلك على طبقة من الحفظة، وأصحاب التأليف التي حظيت بموافقه الائمة منهم الملتزمين بمقولة الامام الصادق عليه السلام (أحفظوا كتبكم فإنكم ستحتاجون إليها) وقولة (يأتي على الناس زمان هرج ... فلا يكون لهم مفزع في أخذ الاحكام الا كتبهم المعتمدة على علم النبي ﷺ المنتقل الى الأئمة فيما بعدوفيه ما يحتاج اليه الناس من الدين والحلال والحرام، وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها، وجميع العلوم جليلها ودقيقها) حتى كانت مصادر الاحكام في عصرهم، الكتاب والسنة بمعناها الواسع لان الاحكام عندهم لا تنال بالاجتهاد بالرأي بل من قول المعصوم، كما ليس من الأصول عندهم الاجماع العام، والقياس وقال الدكتور محي الدين بقوله (هناك حقيقة خافية على كثير من الباحثين، وهي ان الامامية، ما كان لفقهاهم حق الاجتهاد، أو حاجة إلى الاجتهاد أو حق الفحص المتحرر اليهم في أي أمر من أمور الشريعة، لذلك لم يعمل احد باجتهاده حتى غيبة امامهم الكبرى في (329هـ-741م) وطوال هذه المدة كانوا اخبارين رواة حديث عن الأئمة.[179] ويضيف

[177] الطوسي. الأمالي. ص 187

[178] د. علي حسين الجابري. السابق ص. 201-232

[179] محي الدين. ادب المرتضي ص75

دكتور الجابري فيقول وربما استغل بعضهم فترة الغيبة الصغرى من (260-329هـ/ 864-741م) ليدافع عن بعض مبادئ العقيدة حتى أطلق على هذه المحاولة اسم المدارس الاثنا عشرية الكلامية[180]، والتي نشطت في تثبيت بعض من هذه المبادئ على أسس عقلية، ويقول لم تجد هذه المحاولة تأييد المحافظين، وان وجدت له طريق بعد فترة انقطاع الائمة حيث ازدهرت من جرائها المباحث العقلية، وبمرور الزمن أصبحت الامامية بعض منهم معتزلة، اما وعيدية واما تفضيلية، وبعضها إخبارية اما مشبهة واما سلفية، وذلك في الفترة التي بعد فيها زمن الائمة، ولا يوجد في تلك الفترة امام ذو سلطة دينية يوقف المجتهدين، والزامهم خط الائمة حيث بعد هؤلاء عن الخط السلفي الواضح لدى الباقر كما نسوا خط الامام الصادق المعتدل، حيث يقول ان ظهور كتاب الشيخ المفيد يمثل بداية الفترة المعتزلية في عقائد الشيعة، ومن ثم بعده الشريف المرتضي ثم ظهور بن المطهر الحلي متأخراً، ويقول يرجع علم الكلاميات الى فترة هشام بن الحكم (ت179هـ-795م) ويونس بن عبد الرحمن القمي (ت 208هـ-823م)، وغيرهم من الذين يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة...وفي أواخر المائة الثالثة، دخل من الشيعة في اقوال المعتزلة كابن النوبختي (ت300هـ-913م) صاحب كتاب (الآراء والديانات). حيث يقول الكاتب ان الفكر السلفي كان يمثله الشيخ الكليني (ت329هـ-941م) ويقول خير ما قدمه الكليني لخدمة الفكر السلفي هو كتابة الكافي.

اما دخول البويهيين بغدد في عام (334هـ-946م) ترك أثره في الفكر الاثنا عشري بسبب تشيع البويهيين حيث جعل ذلك الامامية في وضع ممتاز من هذا التغير السياسي بعد عصر النكبات، وفي هذه الفترة شهدت نشاطاً حديثياً ملحوظ لكثرة ما دون فيه من كتب الحديث، واجتمع فيه كثير من رواة الشيعة وفي تلك الفترة كانت هناك مدرستان من أوسع المدارس انتشاراً، وهما مدرسة قم الحديثية، ومدرسة بغداد الكلامية حيث كانت الأولى تمثل الالتزام بالنص، والثانية ميالة الى الانفتاح وتعقيل مبادئ العقيدة الاثناء عشرية،[181] ويضيف الكاتب ان الشيخين أبا الحسن على بن الحسن بن بابوية القمي (ت329هـ-941م) الذي كان هو شيخ الطائفة بقم قبل الحكم البويهي، هو اول من ابتكر طرح الاسانيد وجمع بين النظائر حيث يأتي بالخبر مع قرينه، وترك كثير من الكتب التي توضح منهجه السلفي يقول عنه علي حسين الجابري تمسك الصدوق بالحديث النبوي الشريف حتى ختم من لا يحضره الفقيه بواحد من ثلاثة أحاديثأحدها حديث منقول عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال فيه:(قال الرسول ﷺ اللهم ارحم خلفائي، قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون بعدي يروون حديثي وسنتي)، ويضيف وكان من شدت متابعته لمدرسة قم السلفية كان معادياً للغلاة حتى قال اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار.

ونحن لدينا النقد التالي على هذه الأفكار:

1-ان استخدام كلمة المنهج السلفي في هذا الموضع فكرة مضللة ذلك ان منهج الشيعة الاثنا عشرية لا يعتد بآراء السلف من الصحابة والتابعين، والحقيقة كما سبق الإشارة ان الآراء التي وصفها الكاتب بالسلفية يحق عليها عودتها الى الاسلاف من الاشوريين والبابليين، والأفكار الزرادشتية الفارسية وحتى اليهودية والنصرانية والفلسفة اليونانية، وقد أوضحنا في كتابنا العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثنا عشرية هذه الحقيقة، والدكتور النشار، وامثاله من الذين لم يطلعوا على محتويات الأحاديث الموجودة في الكتب الأربعة.

2-ان القول بأن أئمة الشيعة المعصومين كان منهجهم سلفياً صحيح من جهة، وخاطئ من جهة اخر ذلك ان القليل مما روي عن الائمة الاثني عشر ملتزماً بمنهج السلف، ولكن من جهة أخرى ان رواة

[180] بروكلمان. تاريخ الادب العربي ص/ 337-338. ط2 مصر

[181] دكتور علي حسين الجابري. الفكر السلفي عند الشيعة الاثنا عشرية. ص233-238 عمان الأردن دار مجدلاوي ط1 2008م

الشيعة غالبيتهم قد كذبوا على أئمتهم، ولا تعكس كتب الحديث الأربعة خاصة الآراء الصحيحة لأئمة الاثني عشر، وهذا الامر قد حققه كثير من علماء السنة والشيعة معاً.

3-صحيح ان في أفكار بن بابوية القمي، ومحمد بن الحسن الطوسي ما يتفق مع ما روي عن السلف لكنه قليل جداً، ومضطرب فالقمي حينما أقر بصحة رواية سجود السهو على الرسول ﷺ، والامام أنكره في موضع اخر باعتبار عصمة الرسول ﷺ والائمة، كذلك الحال عند الطوسي الذي ناقض ما اوردة من روايات في تفسيره، وما اوردة من روايات في كتاب التهذيب.

4-لا يستبعد عند قلهمن علماء الشيعة قبل القرن الثالث الهجري من كان ملتزماً بمنهج سلفي،ولكنهم قله ذكر بعض أسمائهم المؤلف، وهؤلاء لا يكونون نظرية عامة يمكن تعميمها على المذهب كما هو الحال اليوم عند كثير من فقهاء الشيعة الاثنا عشرية من يقترب من المنهج السلفي، ولكن صوتهم ضعيف ومختفي.

5-نؤكد ان الكافي وبقية كتب الحديث الأربعة لا تمثل نهجاً سلفياً إلا على التفسير الذي ذكرناه من انتحال أفكار الأمم والفرق القديمة، صحيح ان الشيخ المفيد، وتلميذه علم الهدي المرتضي قد تأثرا بمنهج المعتزلة، وقد تابع غالبية علماء الشيعة الاثنا عشرية منهج المعطلة، وليس منهج السلف، والشيخ المفيد نفسه يبدو متناقضاً في اراءه، وما نقله في كتاب (أوائل المقالات وكتاب الارشاد) يناقض ما ذكره في كتابه (الاختصاص) الذي بدأ فيه مسايراً للاحاديث الواردة في معجزات الائمة على طريقة الغلاة من الشيعة، وكذا رأيه في القرآن الكريم الذي قال عنه انه تعرض لبعض النقص والزيادة، والمؤلف الجابري مع الأسف يأخذ في تحليله بعض الاقوال والآراء النادرة ويؤسس عليها منهجاً لسلفية الشيعة دون الرجوع الى ما في كتبهم من محتوي يناقض كلياً منهج السلف.

6-ان هشام بن الحكم لا يمكن عدة سلفياً حتى في الصفات، والتحقيق الصحيح ان هشام بن الحكم كان مجسماً، ولم يكن السنة او السلفية من تابعوا منهجه في التجسيم.

7-وتصح ملاحظاتنا السابقة على كل من ذكرهم المؤلف من فقهاء الشيعة الاثنا عشرية بان منهجهم كان منهجاً سلفياً كمحمد امين الاسترابادي، والفيض الكاشاني، وغيرهم من علماء القرن الثالث عشر.[182]

## 8-هل يعتبر منهج الاخباريين إصلاح للتشيع:

من المعلوم بأن الإخباريون يلتزمون في منهجهم الفقهي والتشريعي بالإخبار الواردة عندهم ويعيبون على الأصوليين في استخدام الاجتهاد المبني على العقل، والحقيقة التي نراها بأن الاصوليون من الشيعة اغلب منهجهم عدم الوثوق بالإخبار الواردة فمنهجهم هروب من تصديق ما في تلك الاخبار والاحاديث من خزعبلات ومعجزات خارجة عن العقل، والكاتب علي حسين الجابري يرى بأن الاخباريون ماضون على المنهج السلفي، والحقيقة كما قدمنا لا الإخباريون ولا الاصوليون من الشيعة الاثنا عشرية قد سارو على منهج السلف من الصحابة والتابعين، بل ولا التمسك بسيرة ائمتهم، ومن هنا يتضح بأن الفكر الاصولي، او ما يسمي كذلك عند الشيعة الاثنا عشرية، هو فكر أكثره يميل الى إصلاح من تلك الاخبار والاحاديث من عوز، وما ذكرهعن نعمة الله الجزائري بأن منهجه كان اخبارياً سلفياً لا يمت الى الحقيقة بصلة، فإذا قرأت كتابه(الانوار النعمانية) تجده ينضح بالغلو وشتم الصحابة، وخاصة الخلفاء الراشدون، وقد قال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يعف القلم عن

[182] على حسين الجابري. السابق. ص 329-381

ذكره، وقد تمني كثيراً من الشيعة عدم صدور هذا الكتاب[183]، واصدر الشيخ الفيض الكاشاني فتوى يقول فيها يجب العمل أو بالأخذ بما ورد عن الأئمة بصرف النظر عن مدى الوثوق بالرواة حيث نجده واضحاً في قوله: (فكل ما اطمأنت إليه النفس من الأخبار تعمل به، وكل ما لم تسكن إليه النفس فذره في سنبله .. وقد ورد في الحث على العمل بأخبارهم عليهم السلام أخبار بلغت قريباً من مبلغ التواتر، منها ما يدل على جواز العمل بها وإن صدرت عن تقية، ومنها ما يدل على جواز العمل بها وإن لم تصدر عنهم عليهم السلام في الواقع، وبالجملة قد أذنوا في الأخذ بالأخبار والكتب بالتسليم والانقياد، ولم يأذنوا في الأخذ بالآراء والاجتهاد بل نهوا عنه، فليس لنا إلا الاتباع والاقتصار على السماع من دون ابتغاء الدليل، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)[184]، وهذا ما يؤكد الفوضى الضاربة في المذهب والمتغلغل في رواياته ورواته.

**9-الإصلاح المتعلق بفكرة العصمة:**

تعرف العصمة عند الشيعة الاثنا عشرية بأنها حسب تعريف الشيخ المفيد بانها (الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه، وهو لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصية ولا يمنعه على وجه القهر، أي لا يكون له حينئذ داع إلى فعل المعصية، وترك الطاعة مع القدرة عليها)[185]، وقال ايضاً عنها (ليست العصمة مانعة من القدرة على القبح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا ملجئه إلية)وعندهم ان الأنبياء معصومون بالوحي اما الأئمة فهم معصومونخلقة، ومن هنا جاء عند الشيعة الامامية فكرة تفضيل الائمة على الأنبياء، وهي فكرة معروفة في كتبهم، ومنشأ فكرة العصمة كما يبدوا من الفكر اليهودي، ذلك ان اليهود يعتقدون بعصمة حاخاماتهم ورجال دينهم بخلاف أنبيائهم حيث نسبوا للكثير من الأنبياء أفعال شائنه كقولهم بمضاجعة النبي لوط لأبنتيه، وزواج الملك داود من احدى زوجات قادته العسكريين حيث بعثه للمعركة ليتخلص منه، ويستولي على زوجته الجميلة، وكذا نسبوا الى نبي الله سليمان، ويعقوب الكثير من الخطايا، ومن هنا جاء تفضيل حاخامات اليهود على انبيائهم.[186]

**ويبدو** ان هذه الفكرة نقلها السبئيون في القرن الأول الهجري لترويج وإعلاء شأن الامام علي رضي الله عنه، والقول بأنه معصوم، وله صفة وتسديد ألهى، وقد ظهرت هذه الفكرة بوضوح فيما نقل عن هشام بن الحكم الذي قيل عنه انه من أوائل الأصوليين الشيعة الذين فتقوا الكلام في الامامة، والعصمة (ت179هـ-795م) ثم استقرت فكرة العصمة مصاحبة لفكرة الامامة في مدونات كتب الشيعة الاثنا عشرية المعتمدة منذ القرن الثالث الهجري، وجمهور المسلمين يرون ان العصمة ثابته للرسل والانبياء فقط دون غيرهم، وقد تناول العلماء نقد ادلة الشيعة الاثنا عشرية المتعلقة بوجوب العصمة للأئمة سواء الأدلة النقلية من قرآن او سنة، او ادلتهم العقلية، ولا مجال هنا لعرض هذا المبحث الذي يخرج عن هدف الكتاب، وعموماً فأن هذا النقد هو من جملة الاقوال المتعلقة بإصلاح التشيع، ونعرض هنا بعض المشاكل التي تجر على الشيعة بعض الويلات المتعلقة برميهم بالغلو منها:

1-ذهب بعض الشيعة الاثنا عشرية بأن منكر عصمة الائمة يعد كافراً مثله كمثل منكر الإمامة، وهذا ما يستنتج من قول ابن بابوية القمي فقد روى الزنجاني عن بن بابوية القمي (اعتقادنا في الأنبياء والرسل والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وانهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا

[183] الجابري. السابق ص 437-460

[184] الفيض الكاشاني. الحق المبين، ص 9

[185] المفيد. شرح عقائد الصدوق ص 57-58 المنصورة مصر دار الوفاء لطباعة والنشر 1998م

[186] انظر كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية/ وكتابنا الفكر اليهود اليهودي على غلاة الشيعة

يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر).[187]

2-أدى القول بعصمة الأئمة الى القول بأن الأئمة في مرتبة اعلى من الأنبياء والرسل حيث ان الأنبياء والرسل يسددون بالوحي، اما الائمة فعصمتهم ذاتيه منبعثه من صفة خلقهم من قبل الله سبحانه وتعالى، وهذا بطبيعة الحال يوقع الشيعة الاثنا عشرية في شطط كبير، ويضعهم في صفوف الغلاة، وهذا التعليل متفق عليه عند قدمائهم، وعند المتأخرين منهم فهو المشهور عند الخميني.

3-أدى القول لعصمة الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية الى القول بمعجزاتهم فكتب الحديث مليئة بنسبة الكثير من المعجزات للأئمة، كإبراء المريض، وإبصار الكفيف بل وصل بعضهم الى درجة إحياء الموتى، وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد معجزات لا حد لها من المعقول رغم ان المفيد كان قد تأثر بمنهج المعتزلة.

4-أدى قولهم بعصمة الأئمة الى قصرها على أئمتهم فقط، وإخراج الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وصوروهم على انهم مغتصبون للخلافة من علي رضي الله عنه، ونسجوا روايات فيها ذم للخلفاء هؤلاء بل غالبية صحابة رسول الله ﷺ، وانهم قد كفروا في مبايعتهم، وانهم قد أنكروا حق الامام علي رضي الله عنه، وهذا كله من الغلو الذي جرَّ على الشيعة الاثني عشرية الويلات ومخالفة الامة.

5-أدى قولهم بالعصمة الى قولهم بان احكام الشريعة لا تؤخذ إلا من الامام المعصوم فهو وحده مصدر الثقة، وأما غير هؤلاء الأئمة من الصحابة، او التابعين، او اصحاب المذاهب الأربعة، فلا يجوز الاخذ منهم لعدم عصمتهم كما يرون ان ما روي في كتب الحديث عندهم هي من اقوال الائمة المعصومين.

6-كما جرّ القول بعصمة الامام ان الاجماع لا يكون حجة في الشرع إلا إذا تضمن رأي الامام المعصوم، فالأمة عندهم قد تجتمع على ضلالة، والقلة عندهم ما زال يضمنها الامام المعصوم فهي مجتمعة على خير، وهذه مفسدة تؤدي بالشيعة الاثني عشرية للانفصال عن أمة الإسلام.

7-أدى القول بعصمة الأئمة الى ان يدعى الشيعة الاثني عشرية على أئمتهم حينما ترد عنهم اخباراً متناقضة فيضطرون الى رفع التناقض بالقول ان الإمام قد قال ذلك على سبيل التقية فكثر عندهم استخدام منهج التقية الى درجة تسيء الى الأئمة والى المذهب نفسه، حيث لا يعرف منهم صدقاً ولا كذباً، وهم يصرون على استخدام التقية سواءً في حق أئمتهم لرفع التناقض عنهم لأنهم معصومون، او ممارسة التقية من قبل عموم الشيعة من علماء وافراد، فقد نقلوا عن أئمتهم بأن التقية تسعة اعشار الدين ونسبوا الى الإمام الباقر قوله: (ان التقية ديني ودين ابائي)، وكتب الحديث الأربعة مليئة بالاحاديث المروية عن الأئمة، وفيها اختلاف وتناقض فيعمد الراوي الى رفع التناقض هذا بأنه وارد على سبيل التقية منها ما أورده الكليني في أصول الكافي عن جعفر الصادق أنه قال: (كان أبي –عليه السلام –يفتي في زمن بني أمية أن: ما قتل البازي والصقر فهو حلال، وكان يتقيهم، وانا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل).[188]

## 10-إصلاح قول الشيعة بردة الصحابة:

[187] إبراهيم الزنجاني النجفي. عقائد الامامية الاثني عشرية ج2 ص. 157مؤسسة الوفاء بيروت 1982م
[188] الكليني. أصول الكافي ج6. ص 208

تروي مصادر الشيعة الاثني عشرية ان الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ ارتدوا عن الإسلام، وذلك بسبب مبايعتهم ابي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد روى الكليني في اصوله فقال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي)[189] ومثله ذكر المجلسي فقال: (هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان)[190]، ثم ذكر الكليني في موضع اخر فقال: (ان الناس يفزعون إذا قلنا الناس ارتدوا، فقال: .... إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ وآلة أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت (يعني عن ابي بكر) جعلوا يبايعون سعداً، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد أنت المرجأ وشعرك المرجل وفحلك المرجم[191])، ويقول القمي في كتابة يفسر قوله تعالى: "وحسبوا أن لا تكون فتنة" "نزل كتاباً يخبر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقال (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام (فعموا وصموا) قال حيث كان رسول الله ﷺ بين أظهرهم (ثم عموا وصموا) حين قبض رسول الله ﷺ، واقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة"[192]

ومع هذا فأن علماء الشيعة يعلمون رأي الامام علي رضي الله عنه الطيب في الصحابة، وخاصة الخلفاء الثلاثة، وقد نقلنا سابقاً أقواله عنهم، والحقيقة ان جميع ال البيت يثنون على صحابة رسول الله فهذا الامام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين الامام الرابع يذكر أصحاب رسول الله ﷺ، ويدعو لهم بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد، وتبليغ رسالة الله الى خلقه فيقول: (فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين احسنوا الصحابة، والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا الى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأولاد والازواج في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت دينه، والذين هجرتهم العشائر حين تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القربات إذ سكنوا في ظل قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقة ،ومن كثرة في اعتزاز دينك إلى أقله، اللهم واوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولا خواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، ولو مضوا الى شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفوا لآثارهم، والائتمام بهداية منارهم مكانفين وموازرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم[193])،وهناك الكثير من علماء الشيعة الاثني عشرية من لا يتفقون مع ما ورد في ذم الصحابة او انهم قد أنكروا حقاً للإمام علي رضي الله عنه في الخلافة.

## 11-إصلاح القول بولاية علي والأئمة الولاية التكوينية:

يرى بعض الشيعة الاثني عشرية ان للإمام علي والأئمة الاثنا عشرولاية على تدبير الكون بمعنى ان الله سبحانه وتعالى قد ولاهم على تدبير الكون، وذلك على قول بعضهم ان روح الله سبحانه تعالى قد حلت بهم، وانهم قد خلقوا من النور الإلهي لا من الطين الاثن، وهذا في الحقيقة من مؤثرات الشيعة الغلاة دخلت على الشيعة الاثني عشرية على شكل روايات للمحدثين نجدها في كتب الحديث الأربعة

[189] الكليني. الروضة من الكافي ج8. ص.245
[190] المجلسي. حياة القلوب. ج2. ص640
[191] الكليني. كتاب الروضة من الكافي ج2. ص 296
[192] علي بن إبراهيم. تفسير القمي ج1. ص 175-176طبعة النجف 1386هـ
[193] الصحيفة السجادية لعلي بن الحسين زين العابدين ص.13 ط مطبعة طبي كلكتا الهند 1248هـ

وفي كتب أخرى ككتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وكتاب الاحتجاج للطبرسي وكتاب الأمالي لشيخ الصدوق كما نجدها ايضاً في تفسير القمي، وغيرها من مصادر الشيعة، ومن امثلة ذلك ما اورده العياشي والحويزي في تفسيرهما رواية تدل على مكانة علي فوق النبي الله ﷺ، فيكتبان تحت قول الله عز وجل: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين): ان المراد من الصلوات: (رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والوسطى امير المؤمنين)[194]. وأيضاً ما ذكره الحويزي نقلاً عن الصدوق ان الرسول لم يرسل إلا لتبليغ ولاية علي إلى الناس، ولو لم يبلغ ما أُمر بتبليغه من ولاية علي لحبط عمله، وهذا ما نصه روي الصدوق في الأمالي أن رسول الله قال لعلي: (لو لم أُبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي)[195]، كما ذكر البحراني عن ابن شهر آشوب تحت قوله: (ووضعنا عنك وزرك): "ثقل مقاتلة الكفار وأهل التأويل بعلي بن أبي طالب عليه السلام"[196] وعن الطبرسي: (ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك، قرأها النبي ﷺ، وأثبتها ابن مسعود وانتقصها عثمان)[197]، ونقل البحراني عن السيد رضا من كتابه (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) عن بن مسعود أنه قال: (خرجت إلى رسول الله ﷺ، فوجدته راكعاً وساجداً وهو يقول: اللهم بحرمه عبدك علي اغفر للعاصين من امتي). وروي عن الصدوق في أمالية ان رسول الله قال: (لما عرج بي الى السماء دنوت من ربي، حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدني، قال: يا محمد! من تحبه من الخلق؟ قلت: يا رب! علي، قال: التفت يا محمد! فالتفت عن يساري، فإذا علي بن ابي طالب عليه السلام)[198]، وورد في اعيان الشيعة لمحسن الأمين: (بالشيعة قام الإسلام وبسيف إمامهم أسس الإسلام وثبتت دعائمه)[199]بل تعد الامر الرسول الى الأنبياء والمرسلين، أورد الكليني عن سيف التمار أنه قال: (كنا مع ابي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: أعلينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة، فلم نر أحد، فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة! ورب البنية! ثلاث مرات-لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولا نبئنهما بما ليس في أيدهما)[200]، وايضاً قالوا عن أبو الأنبياء آدم عليه السلام ان الكلمات التي تلقها آدم من ربه، فتاب عليه، هي سؤاله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين[201]ويرى الشيعة الامامية أن الأئمة لهم حق التحريم والتحليل فيما شرعة الله، حسب قولهم انهم مفوضون من قبل الله سبحانه وتعالى عن طريق الرسول الأعظم حيث أورد شيخهم الكليني في ذلك عشرة أحاديث دالة على تفويض الله جلا وعلا على تفويض الأئمة في أمر التحليل والتحريم، حيث نقلها المجلسي في بحارة وزاد عليها من عنده، ان الله فوض للأئمة حق تدبير الكون، وأوجب على جميع موجوداته طاعتهم.

وأورد الطوسي في كتابه (تهذيب الاحكام 120/4) رواية تفيد تحليل ما يصيبه الشيعي من مال يقع على يده من أقوال المخالفين[202]، كما ذكر إن للأئمة حق إظهار او كتمان ما يرونه في الشريعة وهذه الروايات الموضوعة على الأئمة من فعل الغلاة الشيعة الامامية، وكل ذلك بقصد إطفاء الصبغة الدينية الإلهية لأئمتهم[203]، حيث وردت روايات عندهم تفيد ان الأئمة اختلطت أرواحها بالخالق، فقد أورد الكليني في كتابة الكافي عن الصادق قوله: "لكن الله خلطنا بنفسه" كما روى ايضاً الكليني نفسه

[194]تفسير العياشي ج1. ص 128 طهران، نور الثقلين ج1. ص238 قم
[195]تفسير نور الثقلين. ج1. ص 654
[196]البرهان في تفسير القرآن ج4. ص 475
[197]السابق
[198]تفسير البرهان. ج2. ص 404 نقلا عن الطبرسي
[199]محسن الأمين. اعيان الشيعة. ج1 ص 123
[200]الكليني. الأصول من الكافي كتاب الحجة ج1. ص261
[201]القمي. كتاب الخصال. ج1 ص270
[202]المجلسي. البحار. ج4. ص120
[203]احمد الكاتب. التشيع الديني والتشيع السياسي. ص90

عن الصادق قوله: "ان الله خلقنا من نور علمه ثم خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش وخلق شيعتنا من طينتنا وصار سائر الناس همج للنار والى النار.[204]

وبهذه الاقوال فأن أئمة الشيعة هم جزء من الله سبحانه وتعالى ونحن نقول تعالى الله عما يصفون علواً كبير، وروى نعمة الله الجزائري في كتابة الانوار النعمانية عن النبي ﷺ قال: (إن الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل ان يخلق الخلق بألفي عام .... ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وفتق من نور علي بن ابي طالب فخلق منه العرش والكرسي فعلي واله أجل من العرش والكرسي.[205]

**فصل في نتائج المنادين بإصلاح التشيع:**

بعد استعراضنا للجهود المخلصة لإصلاح التشيع والتي قام بها أئمة الشيعة، وكثيراً من الفقهاء والعلماء الذين جاءوا طوال تاريخ التشيع من اول ظهوره الى يومنا هذا، ويمكن رصد خلاصة النتائج التي أشار اليها احمد الكاتب في كتابه التشيع السياسي والتشيع الديني المذكورة بالنقاط التالية:

**اولاً:** يقول الامام جعفر الصادق (لا تقبلوا علينا إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة ...فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى، ونبينا محمد ﷺ فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله ﷺ ... فوالله ما نحن إلا عبيد للذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة ولا معنا من الله من براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون) هكذا كان الأئمة والعلماء والفقهاء مجمعون على ان الكتاب والسنة الشريفة وما رفدتنا به من وحدة وعدالة وحرية هي المصدر والمرجع الأول بالنسبة للشيعة والسنة، ولم يعتمدوا على سواهما من أقوال مما مكنهم من تحقيق بعض طموحهم الذي كانوا يرغبون او يتطلعون اليه،ولكنهم ما زالوا عاجزين عن بناء تحقيق ما يتطلعون اليه في بناء مشروعهم الحضاري عبر أنظمة سياسية ديموقراطية عادلة عبر وحدة إسلامية شاملة، وذلك بسبب ماضيهم المثقل بالصراع والاحقاد والكراهية بين الطائفتين السنة والشيعة التي تسببت فيها إراقة دماء ذكية من الطرفين لولا التفسيرات الخاطئة لكل منهم في فهم الاخر.

**ثانياً:** نظرية الامامة الإلهية لأهل البيت، والتي تمثل ركن من اركان الإسلام عند الشيعة الامامية، وضرورة من ضرورات الدين لا يمكن التخلي عنها، والتي عمقت الخلاف بين الفرقتين المسلمتين بسبب ما افرزته من سلبيات متعلقة بسب الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وهي سبب من أسباب الخلاف بين السنة والشيعة.

**ثالثاً:** حدث الانشقاق بين السنة والشيعة الأول في فترة سيدنا علي بن ابي طالب عندما انقسم المسلمين بسبب الخلاف السياسي فيما تعارفت عليه من نظام شورى في الحكم واستولت جماعة على الحكم بالقوة، وتفجر الخلاف بين الطرفين في عدة ثورات شعبية في القرن الأول الهجري، حيث كان الانشقاق أقرب الى التقسيم السياسي الحديث الذي يقسم الأحزاب الى يمين ويسار، حيث صنف الشيعة الى جهة اليسار وخصومهم الى جهة اليمين، ثم حدث خلاف آخر بين الشيعة أنفسهم بين الذين تمسكوا بالتشيع السياسي المعروف الذي ظهر في عهد الامام علي بن ابي طالب، ومن بعده ابنه الحسين والذي كان هدفه تحقيق العدل والشورى، والثورة على الظلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين مجموعة اخرىامنت بالتشيع على اعتبار أنه تشيع ديني يحصر الخلافة في ذرية الإمام علي وابنه الحسين عليه السلام، ويعتقد بعصمتهم وتسديدهم من السماء حسب النظرية الامامية الإلهية المعروفة التي أصبحت ركن من اركان العقيدة الدينية لدي أصحابها، وغلفوها بالنصوص الموضوعة

[204] الكليني. الكافي. ج1. ص453
[205] نعمة الله الجزائري. الانوار النعمانية ج1. ص 18

على الأئمة والقصص التاريخية، ومن بعدها انقسم الإمامية الى فرق عديدة أهمها الفرقتان الإسماعيلية والموسوية المنسوبتان الى ابني الإمام جعفر الصادق: إسماعيل، وموسي، فأقامت الفرقة الإسماعيلية دولتها في القرن الثالث الهجري، وحتى منتصف القرن السادس الهجري، وهي الدولة الفاطمية المعروفة في التاريخ، بينما وصلت الموسوية الى نهايتها في القرن الثالث الهجري بعد وفاة إمامها الحسن العسكري دون ان يترك خلف يخلفه على الإمامة رغم إصرار الشيعة على وجود ولد له في الخفاء والستر خوفاً عليه من خصومه، وهو الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري لولا هذه الافتراضية لكان مصير الفرقة الامامية الموسوية الى طي النسيان، وذاكرة التاريخ لكنها بهذه الفرضية المهدوية تحولت من نظرية سياسية مؤقته الى عقيدة دينية، حيث اصبح الايمان بالأئمة اثني عشر جزءاً مكملاً للإيمان عندهم بالله والرسول ﷺ.

**رابعاً**: ان المتأخرون من الشيعة الامامية وخاصة الاصوليون مجمعون على ان اغلب ما ورد في المصادر الشيعية المعروفة من أحاديث كالكافي غير صحيحة، والحكم على رواتها بالضعف والغلو، ومن الروايات التي يعدها الامامية المتأخرون ألف رواية صحيحة من جملة ستة عشر ألف رواية في الكافي، وذلك بسبب الشك في تصحيح الكليني لرواياته، أو توثيق رجاله الذين هم أقرب الى الغلاة منهم إلى أئمة أهل البيت.

**خامساً:** ان التعرف على التشيع السياسي في زمن الامام علي رضي الله عنه، والتخلص من التشيع الديني هو أمر مهم لتحقيق الوحدة الإسلامية العامة، والخروج من النفق المظلم للطائفة الشيعية التي حشرت نفسها فيها، والمساهمة في الوحدة الإسلامية من أجل الحرية والعدالة لكل الأمة الإسلامية، ولكي نصل الى الوحدة المنشودة، وبعد التعرف على منشأ التشيع السياسي والديني يجب تفكك التشيع الديني والرجوع به الى عهدة الأول في زمن الإمام علي ابن أبي طالب عندما بدأ سياسياً، وان الخيرية تكمن في هذه العودة الى تلك الفترة التي كان فيها الامام علي خليفة، واجمع عليه غالبية المسلمين حيث قال انما بايعني الناس الذين بايعوا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهي فترة المبادئ التي كان عليها جمهور المسلمين شورى وعدالة والوحدة وحرية، والمهم هو النظر من كل الفرقتين الى جماهير الأمة الإسلامية بغض النظر عن هويتها الطائفية، وان نرتقي بفهمنا باحتضان بعضنا البعض، والابتعاد عن فكر الاقصاء والسيطرة والاحتواء، والتخلص من ترسبات الماضي المنحرفة عن سبيل الامة المسلمة وأهدافها التي وضعها لها رسولها الأعظم (كنتم خيرا امة أخرجت لناس تأمرونا بالمعروف وتنهون عن المنكر)، وهذه الخيرية لن تتحقق إلا بالتجرد من الذات والتخلص من الأحقاد القديمة، وعدم نبش الماضي الغابر، واحترام سلف هذه الامة من خلفاء وعلماء، واتباع لنهج الرسول واصحابه، (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).[206]

**سادساً:** إنهاء النيابة الخاصة لم يوصي النائب الخاص الرابع علي بن محمد الصميري، الى أحد بعده بالنيابة الخاصة، والدعوة الى تكذيب كل من يدعي اللقاء ب "الامام الغائب" يقول احمد الكاتب ومن هنا بدأت مسيرة إصلاح التشيع.

**سابعاً:** فتح باب الاجتهاد بعد ان كان مغلق بسبب غياب الامام حيث كان يحصر العمليات التشريعية في المسائل الحادثة في "الأئمة المعصومين" فقط منذ عهد الباقر والصادق اللذين شنا حملة على أهل الرأي والقياس والاجتهاد، حيث نشأت الحاجة الى الاجتهاد عند الاثني عشرية بمرور مدة طويلة على انقطاعهم عن مصدر العلم الإلهي (الائمة)، وحدوث مستجدات جديدة في الساحة تحتاج الإجابة عليها مما اضطرهم الى فتح باب الاجتهاد والقياس وكان من أوائل المنادين بذلك هو الحسن بن عقيل العماني، الذي عاصر الكليني، ومحمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي في أواسط القرن الرابع الهجري، ثم

[206] احمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني. ص 15-21 الانتشار العربي/ بيروت لبنان ط1 2009

بعدهم الشيخ المفيد مع تلميذه الشريف المرتضي، والشيخ الطوسي في بداية القرن الخامس الهجري ليطبقوا الاجتهاد عملياً، ويؤسسا بذلك المدرسة الأصولية التي بدأت منذ ذلك التاريخ.

**ثامناً:**رفض القول بتحريف القرآن، وكان اول ما بدأ به موضوع الاجتهاد مسألة الأحاديث الواردة في تحريف القرآن حيث عمل على مراجعتها وهي الأحاديث التي رواها الغلاة، ووضعوها باسم الامامين الباقر وابنه الصادق لأثبات الامامة الإلهية، ويدعي فيها الغلاة حذف أسماء الأئمة من القرآن، وكذلك حذف أسماء اعدائهم، وهي أحاديث ذكرها الكليني في الكافي والعياشي في تفسيره والقمي ايضاً في تفسيره والصفار في بصائر الدرجات، والاشعري القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخة) وفرات في تفسيره واخرون.

**تاسعاً:**جواز الثورةوقد ادي فتح باب الاجتهاد الى جواز الثورة على الظالمين في عصر الغيبة خلافاً لما كان سائداً، ان هذا الامر لا يجوز إلا بحضور المهدي المنتظر، وهي نظرية الاثني عشر حيث كانوا يحرمون الثورة وقيام الدولة في عصر الغيبة، ويرفضون استخدم القوة المؤدية الى الجرح والقتل، وهذا الامر غير مسموح به إلا في دولة المهدي المنتظر،وهذه الخطوة هي التي سمحت لهم بقيام دولتهم، وكان المرتضي علم الهدى هو اول من قال بجواز ممارسة القتل والجرح في سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في عصر الغيبة، بلا حاجة الى استئذان الإمام كما نقل عنه الطوسي في كتابه الاقتصاد، وجاء بعده حمزة بن عبد العزيز الديلمي، ومحمد بن إدريس، والمحقق الحلي، والعلامة الحلي، ويحي بن سعيد، والمقدس الأردبلي، والشيخ محمد حسن الفيض الكاشاني.

**عاشراً:**ضرورة الدولة بادر السيد محمد باقر السبزواري (1018هـ-1090هـ/ 1609-1679م) إلى الدعوة الى تأسيس نظام سياسي مدني معقول حيث قال: لا يخلو زمان من حجة، ولكن في بعض الأوقات يغيب عن ابصار الناس لأسبب ومصالح، ولكن العالم ليس بعيداً عن ألطافة وبركاته... ونحن في هذه الدورة من الغيبة إذا لا يوجد سلطان عادل وقوي يدير العالم ويحكمه، فإن الأمور تنتهي الى الفوضى والهرج والمرج وتصبح الحياة غير محتملة من الجميع لذلك لا بد لناس من الخضوع تحت سيطرة ملك يحكم بالعدل، ويتبع سيرة وسنة الامام،[207] وكذلك طرح الشيخ النراقي نظرية ولاية الفقيه، وقد رفض نظرية الانتظار، وحتم استمرار الإمامة في عصر الغيبة، وأكد حوجه المجتمع الملحة لوجود الامام العالم المعلم الهادي والداعي الى سبيل الله بصورة ظاهرة وحيوية متفاعلة مع الامة،حيث اعتمد كثيراً على الأدلة العقلية والاطلالات العامة التي تحتم إقامة الدولة بصورة مستقلة، وليس بالضرورة بالنيابة العامة عن الامام الإمام المهدي كما افترض بعض فقهاء الشيعة، ويقول احمد الكاتب من هنا يمكن اعتبار نظرية النراقي حول ولاية الفقيه تطوراً جذرياً في الفكر الشيعي السياسي نحو التحرر من التشيع الديني، أو نظرية الامامة الإلهية أكثر من التحرر من موقف الانتظار.

**الحادي عشر:**فرضية النيابة العامة لكي يعطي الفقهاء لأنفسهم شرعية ممارسة بعض مهام الامام الغائب قاموا باختراع فرضية النيابة العامة في فترة الغيبة الكبرى، حيث انشئوا المرجعية الدينية كأسلوب جديد للحكم الديني، وهو ما سمح للفقهاء ان يأخذوا الخمس، وغيره من الأموال من الناس باسم الامام المهدي، وفرضوا عليهم نوعا من السلطة السياسية والروحية، وكذلك طرح الشيخ النراقي نظرية ولاية الفقيه، وقد رفض نظرية الانتظار، وحتم استمرار الإمامة في عصر الغيبة، وأكد حوجه المجتمع الملحة لوجود الامام العالم المعلم الهادي والداعي الى سبيل الله بصورة ظاهرة وحيوية متفاعلة مع الامة.

[207] حميد عنايت. تفكير نوين سياسي إسلام ص 239

**الثاني عشر:**الديمقراطية الإسلاميةدعاء فقهاء الشيعة المتأخرون الى ديموقراطية إسلامية يدعمون بها اركان الدولة بعد ان اصطدموا بملوك طابعهم استبدادي في الحكم لهم صلاحية مطلقة بدون حدود، حيث دعا بعض العلماء في إيران والعراق كالشيخ الآخوند كاظم الخرساني في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدءو في تطوير النظام السياسي الإيراني والعثماني، وإصلاحهما وتحديد صلاحية الملوك بمجلس شورى منتخب من الشعب، وطالبوا ان يحكم الملك حكماً دستورياً مشروطاً بالبرلمان، ونجحوا في إقامة أول مجلس برلماني دستوري في إيران سنة (1906م-1324م) وذهب بعض منهم كجمال الدين الاصفهاني الى استبدال النظام الملكي بنظام جمهوري، حيث قال ان نظام الحكم الأقرب الى السلام هو النظام الجمهوري، ثم جاء الامام الخميني في نهاية الستينات ليدعوا الى الثورة على فكرة الانتظار للإمام المهدي المنتظر الذي كان سائداً ومهيمن على الفكر الشيعي في تلك الفترة، ويقول احمد الكاتب ومن هنا قد قام الفكر السياسي الشيعي المعاصر على أساس الشورى، وتقبل النظام الديمقراطي الحديث، وهو ما شكل تحولاً جذرياً وتخلياً عملياً عن نظرية الامامة الإلهية التي كانت تشكل عقدة في علاقته مع بقية الشيعة والمسلمين.[208]

ويرى احمد الكاتب ان كثير من الشيعة الإمامية المعاصرين يعتبرون ان ما يميزهم عن غيرهم هو الولاء لأهل البيت أو الأئمة الاثني عشر. بناءا على ما يعتقدون ان الإمامة هي أصل من أصول الدين وهي أهم ركن فيه بعد التوحيد والنبوة والمعاد ويقول بالرغم من أن هذا الموضوع نظري تاريخي ولا يتعلق بموقف سياسي من أئمة معاصرين، إلا انه يشكل آخر ما بقي من نقاط خلاف بين الشيعة الامامية وغيرهم من المسلمين[209]

## 12-فشل الشيعة الامامية والغلاة في إقامة إمام:

لقد فشل الشيعة الامامية في اثبات الإمامة بالنص الى أئمتهم حسب قولهم بتعينهم من الله وتنصيبهم، وذلك بداءً من الامام الباقر حيث لم يوصي الى ابنه بالإمامة اللهم قد كنت وصيته وصيه عادية من حيث أحوال تغسيله وتكفينه، وهكذا من أمور يوصي بها الميت لأحد أبنائه ولم يفهم الصادق بن والده أوصى له بالإمامة من بعده، وكل الروايات التي رواها الغلاة في هذا الشأن ليس لها سند او رواتها مشكوك فيهم من حيث السند ومتن الرواية، أو أنهم وضاعين للحديث على افواه الأئمة فلعنوهم وكذبوهم وحذروا منهم، وقد أورد الامامية إشارة الامام جعفر الصادق الى ابنه إسماعيل من بعده كإمام من بعده، ولكن الابن توفي الى رحمة الله في حياة ابيه، حيث جعل هذا الحدث ان تختلف الامامية في موضوع الامامة، هل أنها من الله؟ إذا كانت كذلك لماذا مات الامام المرتقب والموصي له بالولاية من الله ودل عليه والده؟ مما جعل بعضهم يقول بالبداء على الله، ومنهم من قال بعدم موت إسماعيل انما كان هذه تقية من ابيه، حيث نقلوا الخلافة من الامام الصادق في عقب إسماعيل، وهؤلاء سموا اسماعيلية،ومنهم من قام بمراجعة موقفة من الامامية بشكل عام وأعلنوا كفرهم بها، وهؤلاء كانوا بزعامة سليمان بن جرير الراقي، حيث قالوا بأن الامام جعفر الصادق ليس بإمام لأنه كذبهم مما جعلهم يتركوه، ويتبعوا عمه زيد الذي ينسب له الزيدية، ومن الواضح ان الامام جعفر الصادق عند موته في (25شوال سنة 148هـ-13 ديسمبر765م) لم يعين أحد بعده بالإمامة بل اكتفاء بالوصية الظاهرة من غسل وتكفين ودفن وهكذا أشياء، وعندما لم يجد الشيعة وصية مكتوبة أو منقولة عن الامام جعفر الصادق ذهبوا الى ابنه عبد الله الافطح، حيث كاد الشيعة يجمعون عليه عندما جلس الافطح مجلس ابيه، وادعي الوصية من ابيه كما قال الكليني،[210] ويقول النوبختي فقد مال الى الافطح

[208] احمد الكاتب. السابق ص 368-382

[209] احمد الكاتب. السابق ص، 412

[210] الكليني. الكافي كتب الحجة ح رقم 3

جل مشايخ الشيعة وفقهاها، حيث لم يشكوا في أن الامامة في عبد الله بن جعفر وفي ولده من بعده، وحيث هناك روايات رويت عن الامام الصادق أنه طلب من ابنه موسى أن يسلم الأمر لأخيه عبد الله ولا ينازعه بكلمة،[211] وبعد وفاة الافطح بعد ابيه بسبعين يوماً دون ان يخلف ولد يخلفه ادخل الامامية في أزمة جديده حيث برر جماعه منهم بأنهم كان يختبرونه وتشككوا في مقدرته، وقالوا انهم امتحنوه وتراجعوا عن ذلك قبل وفاته، وذهب بعضهم الى اتهامه بالفسق والانحراف، لكن الاسماعلية تمسكوا بموقفهم من وجود إسماعيل،وانتقلوا بالإمامة الى ابنه محمد، وايضاً قام الامامية بتأليف رواية عن عيسى بن عبد الله بن عمر ابن أبي طالب، أنه سأل أبا عبد الله عن الامام بعده، فأومأ إلى ابنه موسى وكل ذلك من اجل اثبات عدم شرعية الافطح من البداية تمهيداً للانتقال الى أخيه موسى بن جعفر.
بينما توقفت مجموعة منهم ايماناً منهم بالقاعدة التي تقول بان الامامة لا يمكن ان تكون في اخويين بعد الحسن والحسين، حيث قالوا بافتراض ولد مخفي للأفطح وانه المهدي المنتظر وان مكانه في اليمن حيث اخفاه ابوه بسبب التقية، لكن مجموعة من الامامية جمعت بين إمامة عبد الله، وإمامة أخيه موسى بن جعفر من بعده حيث برروا بالجمع بين الاخوين في الإمامة، بالقول بثبوت إمامة عبد الله خلال سبعين يوماً من حياته، وبعدم جواز الجمع إذا كان لدى الإمام السابق ولد، وأما إذا لم يكن لدية ولد كعبد الله فلا بأس بالانتقال إلى أخيه،[212]وبعد وفاة الامام الصادق وابنه عبد الله انتقل الامامية الى القول بإمامة موسى الكاظم (128-183هـ/ 746-799م) مع انه لم يدعي الامامة ولم يسعى اليها بل كان رافضاً لها، ويقول الشيخ الصدوق في ذلك ان الكاظم ظل منعزلاً وكاتماً لأمره، وان الشيعة لم تكن تختلف إليه، وأنه كان يأمر الشيعة بطاعة السلاطين على كل حال، فأن كانوا عدولاً فليسألوا الله إبقائهم، وان كانوا جائرين فليسألوا الله صلاحهم،[213] وفى هذا انصرف الناس في أيام الكاظمو المنصور الى الإمام عيسى بن زيد بن علي، وهو متخفي في العراق، وبايعوه سراً بالإمامة في عام (156هـ-773م) حيث اتفق مع أصحابه الى الخروج بعد وفاة المنصور، لكنه مات مسموماً بسواد الكوفة سنة (166هـ-783م) في أيام الخليفة العباسي المهدي بن منصور (158-169هـ/ 775-786م) حيث حمل الراية بعده الإمام الحسين بن علي بن الحسن المعروف (بالمثلث) (صاحب فخ) حيث قام بالثورة في المدينة سنة (169هـ-786م) في أيام الخليفة العباسي موسى بن الهادي (169-170هـ/ 786-787م)[214] الذي أمر واليه على المدينة بالتشديد على أهل البيت، والتنكيل بهم، والزامهم بالإقامة الجبرية خشية الخروج عليه،ولكن المثلث استولى على المدينة ودعا الكاظم الى مبايعته لكن الكاظم رفض واعتذر منه قائلاً له (يا ابن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية عمَك أبا عبد الله الصادق، فيخرج مني ما لا اريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد)،[215] وبعد مقتل الحسين علي بن الحسن المعروف بصاحب فخ بالقرب من مكة حمل الراية بعدة يحي بن عبد الله بن الحسن، لقد انزوت النظرية الامامية في عهد الكاظم، وكاد ان ينطفئ بريقها بعد وفاته سنة (183هـ-799م) ولم يصدر منه أي قول او وصية الى أحد من أبنائه بالإمامة مما جعل كثير من شيعته ينصرف الى التشيع العلوي السياسي الذي لا يحصر الإمامة في شخص محدد او سلالة معينة، وانما يقرها لمن يخرج من آل محمد ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر لذلك قام جماعة من اتباع الكاظم وابنائه في المدينة بالاجتماع عند باب أم أحمد (زوجة الكاظم)، وبايعوا ابنها احمد بالإمامة. اما بقية الامامية الذين كانوا يؤمنون بنظرية الامامة الإلهية، فقد وقفوا عند الكاظم واعتبروه هو المهدي المنتظر، ورفضوا الانتقال الى أي شخص آخر، وتمسكوا بأحاديث روها عن مهديته أو

---

[211] الاشعري القمي سعد بن عبد الله المقالات والفرق، ص88
[212] النوبختي. فرق الشيعة، ص 77-78
[213] الصدوق. اكمال الدين. ص 361
[214] احمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني ج2.ص297
[215] الكليني. الكافي. الأصول ج1. ص 366

تثبت مهديته، ولم يصدقوا بموته، وقال علي بن أسبط للرضا: ان رجلاً عنى أخاك إبراهيم فذكر له ان أباك في الحياة، وأنك تعلم من ذلك ما يعلم؟ فقال: سبحان الله يموت رسول الله ولا يموت موسى؟ والله قد مضى كما مضى رسول الله ﷺ،[216] واتهم من أنكر موته بالكذب. والوقفية وقفوا على الكاظم غالباً لعلمهم، أو لم يصل الى علمهم بالوصية منه إلى أحد من ولده بعده بالإمامة، لكن عامة الوقفية ظل على موقفهم السلبي من الرضا لفترة زمنية غير قليلة، لكن مجموعة من الموسوية بادرت إلى تبني إمامة الرضاء فور وفاة والده الكاظم، وعلى رأسهم يونس بن عبد الرحمن القمي، الذي زعم انه قابل الرضا، وقال ان والده أوصى اليه بعد ان أكد له موته الذي كان يشكك فيه حسب الرواية التي أوردها الكشي،[217] وقد أوردوا روايات كثيره فيها من المعاجز، وعلمه بالغيب حتى يثبتوا إمامته، وإضفاء صبغة دينية عليها، حيث قام بهذه الأمر نفر من الوقفية الذين كانوا قد كذبوا وفاة الكاظم لكنهم اتبعوا الامامية مرة أخرى في شخص الرضا منهم (أحمد بن محمد بن عمرو ابن أبي نصر البيزنطي، وداوود بن كثير الرقي، وعبد الله بن المغيرة، ثم الوشاء) جميعهم قالوا بمعاجز للرضا وعلمه بالغيب،[218] وفي الاستدلال بإمامة الرضا ذكر القطعيون (الذين قطعوا بإمامة الرضا) بمعاجزه الغيبية، ومنها علمه بوفاة والده، وحصاة (حبابة الوالبية) التي أدركت ثمانية من الأئمة من علي رضي الله عنه حتى علي بن موسى الرضا، وقالوا عنها انها عاشت مئتي سنة وأن الامام الحسين رضي الله عنه أعاد لها شبابها بعد ان بلغت من الكبر عتيا.[219]

ورغم الروايات التي ذكرها الغلاة عن الامام الرضا لأثبات إمامته الدينية من علم للغيب والمعجزات والكرامات التي ذكرها الغلاة، كان يتناقض مع شخصية الرضا الذي لم يدعى النص الإلهي عليه بالإمامة، حيث أربك المشهد الامامي في تلك الفترة مع إرباكه زاده ربكة أخرى حيث قبل بمصالحة الحكومة التي كان أبائه يقاطعونها ويعتبرونها كافرة، وتقدم خطوتين حيث قبل ولاية العهد للمأمون،[220]وفي ذلك تعهد المأمون على نقل الخلافة الى أفضل آل أبي طالب ثم أعلن بعدها، أن الامام علي بن موسى الرضا هو أفضل العلويين،[221] وعرضه عليه الخلافة سنة (201هـ-817م) قائلاً بانه يريد أن يعيد الخلافة للعلويين الذين هم أحق بها من العباسيين، بناء على حق الإمام علي في خلافة الرسول صلى الله عليه سلم، لكن الرضا رفضها لعدم تصديقه للخليفة العباسي المأمون، لكن المأمون عرض عليه ولاية العهد والح عليه للقبول بها فقبلها الرضا، والقى الرضا يوم البيعة خطبة في ذلك الموضوع،[222] ورغم ما قيل في ذلك من المؤرخين الا ان بيعة الرضا للمأمون وقبوله بولاية العهد، تعتبر اعتراف بشرعية خلافة المأمون، واقرار الرضا بعدم نظرية الولاية الإلهية الخاصة في أولاد علي والحسين، حيث أصبح التحالف بين البيتين الهاشميين العباسي والعلوي سمة للمرحلة التي جاءت بعد تلك الفترة عكس ما كان سائداً قبل عقود من الزمان في تعاقب الخلفاء العباسيين، وتعاملهم التعسفي مع آل البيت والعلويين بالتحديد وحيث كان تعامل الخلفاء بعد ذلك كان إيجابي أمثال المعتصم والواثق والمتوكل والمعتمد إيجابي مع أبناء الرضاء كمحمد الجواد وعلى الهادي والحسن العسكري، حيث كان الخلفاء يقدمون لهم كل التقدير والاحترام،[223]وبعد وفاة الرضا في عام (203هـ-819م) دخلت النظرية الامامية في أزمة جديد، وذلك بوفاة الامام الرضا قبل ان يبلغ ابنه الجواد الحلم حيث كان في السابعة من عمره، عندها رفض عدد كبير من أصحابه القول بإمامه ابنه، ومن أولهم يونس

---

[216] الكليني. الكافي، ج1. ص 380

[217] الكشي. ترجمة يونس بن عبد الرحمن

[218] الكليني. الكافي ج1، 354، 388

[219] الكليني. الكافي. كتاب الحجة ح رقم 3 باب ما يضل به بين المحقق والمبطل في أمر الامامة

[220] القلقشندي احمد بن عبد الله. مآثر الاناقة في معالم الخلافة ج2، ص 322

[221] الاصفهاني. مقاتل الطالبيين. ص 563

[222] الصدوق. عيون أخبار الرضا ص246

[223] احمد الكاتب. السابق. ص 288

بن عبد الرحمن القمي الذي اجتهد من أجل اثبات إمامة الرضا نفسه أمام الواقفية[224]، وكان رفض اغلب الشيعة لإمامة الجواد لصغر سنة، وليس هناك ما يفيد بأنه الامام المسدد من الله لأنه لا توجد علامات خارقة تدل على إمامته وهو في تلك السن لم يبلغ الحلم لقيادة الشيعة وادارة شؤونهم،[225]اما الذين قالوا بإمامة الجواد بن الرضا فقد تجاذباتهم الأفكار في (عمره وعلمه) منهم من قال لا يجوز ان يكون علمه من قبل ابيه، وهو في تلك السن ذهب ابوه الى خرسان، وهو ابن اربعه سنين، ومن كان في هذه السنة لا يتعلم من والده شيء، ولكن الله علمه ذلك عند سن البلوغ عن طريق الالهام، والنكت في القلب، والنقر في الأذن والرؤيا الصادقة في النوم، وما الى ذلك مما كان يقوله الغلاة من الامامية بحق الأئمة السابقين، حيث استشهدوا بآية من سورة مريم *واتيناه الحكم صبياً* وقالوا كما اعطى الله النبوة ليحي وهو طفل صغير، واعطاها عيسى وهو صغير ايضاً يجوز فلما لا يجوز أن يعطي الإمامة لمحمد الجواد وهو ابن سبع سنين؟ حيث رووا عدة روايات في هذا الشأن حول إمكانية تولي الأطفال للإمامة، ورووا أحاديث سرية عن الرضا تدل على الوصية على ابنه محمد الجواد، وانه قال عندما ولد: (هذا المولد الذي لم يولد، لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه)،[226]وهذه الاحاديث رقم الشك في صحتها إلا انها تعني الامامة الدينية من الله، وإذ تحمل في طياتها ان الرضا كان يأمل في نفسه ان ابنه هذا سوف يصبح إمام في المستقبل، حيث لم يدري ان يد المنون قريبة منه، وسوف يموت في عمر السادسة والخمسون من العمر،لكن الامامية اضطروا بالقول بإمامة الجواد حتى ينقذوا امر الامامة من السقوط، لكنهم وقعوا في الأشد منه هو التناقض مع نصوص من القرآن الذي يأمر بالحجر على الأطفال، او ممارسة القياس الباطل على بعض الأنبياء السابقين مثل (سليمان وعيسى ويحي) بدون دليل أو أدعاء علم الغيب للإمام، وحتى يثبت الامامية إمامة الجواد، اضطروا إلى القول بمعجزته مثل تكلم العصا وشهادتها بإمامته، حيث ادعي محمد بن أبي العلاء أن القاضي يحي بن أكثم قاضي سامراء سأل الجواد عن الإمام من هو؟ فقال: أنا هو، فقال: هل لك علامة؟ فكان في يده عصاه فنطقت العصا فقالت: (إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة)،[227]هكذا حاول الامامية بهذه الروايات الاعجازية والاسطورية إخراس صوت العقل والعلم في البحث عن أدلة شرعية لإثبات نظرية ليس لها دليل دون ان يكلفوا أنفسهم اثبات تلك الاساطير، او يسمحوا لأحد بمناقشتها والتشكيك فيها، وكأن الاقدار تريد في كل مره ان تثبت للإمامية بطلان وزيف نظرية الامامة الدينية حيث تكررت مشكلة صغر الإمام مرة أخرى مع ابن الجواد (علي الهادي) حيث توفي ابوه في مقتبل عمره في عمر خمسة وعشرون سنة، وكان اولاده موسي وعلي صغيرين لم يتجاوز أكبرهما السابعة، ولقد أدى هذا الامر الى انقسام الشيعة إلى قسمين، قسم يقول بإمامة الهادي وآخر يقول بإمامة أخيه موسى المبرقع،[228]وقام الامامية من اجل اثبات امامة علي الهادي بخلق الروايات التي تدل على انه امام نسبوا اليه علم الغيب،وأنه علم بوفاة ابوه في بغداد وهو في المدينة، ومعرفته بمرض أحد أبناء عمه، غيبياً، ومعرفته بمقتل الخليفة العباسي الواثق، وجلوس المتوكل في كرسيه، وهكذا من اساطير نسبوها إليه، لقد كان للغلاة دور كبير في رسم صور مغالية للأئمة، والادعاء بأنهم يعلمون الغيب ويأتون بالمعجزات، وذلك من اجل تمرير ما يردون من تفويض وألوهية، لكن كان الأئمة دائماً يحاربونهم من الباقر وابنه الصادق، ومن ثم حاربهم الأئمة المتأخرون أمثال الجواد والهادي والعسكري وجميعاً كانوا يلعنونهم، وفي عهد كل إمام جديد يمر الامامية بامتحان عسير يخرجوا منه منشقين إلى قسمين كما حصلت في إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، حدثت هذه المرة وبعد مائة عام تقريبا، عندما أعلن الامام الهادي عن إمامة ابنه محمد (المدفون بالقرب من سامراء) انه الامام من بعده لكنه توفي في حياة

---

[224]المفيد. عيون المعجزات

[225]الاشعري القمي. المقالات والفرق، ص 96

[226]الكليني. الكافي كتاب الحجة، باب الإشارة والنص على ابي جعفر الثاني. ح رقم 1،2،6،8،9

[227]الكليني. الكافي، كتاب الحجة باب ما يضل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة ح رقم 9

[228]النوبختي. فرق الشيعة. ص 91

ابوه، وأوصى الى أخيه الحسن العسكري فقال: (يا بني اسجد لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً) لكن الإمامية رفضت الاعتراف بوفاة محمد بن الامام الهادي وقالوا باستمرار حياته وغيبته[229]، وتقول بعض الروايات ان الهادي رفض الإعلان عمن يخلفه كما فعل الصادق بعد وفاة ابنه إسماعيل فقال: (عهدي الى الأكبر من ولدي)،[230] لكن أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري وهو من الامامية الغلاة من أبرز المؤيدين للعسكري قام بتطوير قصة أم أسلم وهي (حبابة الوالبية) من جديد وموضوع الحصاة وهذه المرة مع أحد أحفادها، وقد لجاء أبو هاشم الى اختلاق عدة روايات في اثبات امامة الحسن العسكري ولم يوجد نص على ذلك، او كان فيه غموض لذلك كان أبو هاشم يجتهد حتى يثبت النص بالإمامة منها، قوله بان العسكري يعلم الغيب وخلق حوله هاله من الاساطير الغيبية حتى يثبت إمامته. لكن الاقدار كانت هذا المرة اشد وقعاً على الغلاة وفجعتهم اشدة فجعة، وهو بعد استلام العسكري للإمامة بعهد قصير توفي وهو في مقتبل العمر، وقبل ان يخلف احد او يوصي بالإمامة لأحد من بعده، وهذه المرة كان لها وقع قاسي على الامامية حيث اطلقوا عليها الحيرة الكبرى، وأدت الى تفرقهم الى أربعة عشر فرقة كل فرقة تدعو برأيها، ولكن قسم منهم قالوا بوجود ولد له مخفي وُلّد في حياة والده واخفاه سراً، وهو الامام الثاني عشر محمد (المهدي المنتظر) بن الحسن العسكري، وقالوا بغيبته منذ ذلك التاريخ، وانه سيظهر في المستقبل ليؤسس الدولة المزعومة دولة العدالة والانصاف والانتقام من مخالفيه.[231]

ومع هذا الفشل الكبير للتشيع الامامي نرى بعض النجاح لإمامة بعض مذاهب الشيعة الأخرى كالزيدية وبعض العلويين والاسماعيلية، والادارسة في المغرب لقد كانت ثوراتهم في العهد العباسي استغلت لبعض الوقت، واحيت الامامة السياسية للبيت العلوي سواءً الحسني او الحسيني، ولا شك ان متبعي هذه الحركات والثورات الشيعية كانوا على النقيض من أفكر الغلاة الامامية، وهنا نطرح سؤال هل يمكن ان يكون الإصلاح للتشيع الامامي الاثناء عشري في المستقبل على يد أحد تلك المذاهب وخاصة الزيدية الذين هم أقرب الى فكر عموم المسلمين؟

ويرى احمد الكاتب ان نظرية الامامة عند الاثنا عشرية ولدت ميته وذلك ان دعواهم باختفاء الولد المزعوم للحسن العسكري وولادته سنة (255هـ-869م) ادخلتهم في وجوب الانتظار لظهوره، وأفتى علمائهم بعدم وجوب الجهاد، وتعطيل صلاة الجمعة، وعدم وجوب جمع الزكاة، والخمس والانفال، وأي مظهر سياسي للدولة لا يجوز المشاركة فيه، ولم يخالف هذا الاتجاه الا قله من أمثال الشيخ عبد العال الكركي، وحتى في العصر الحديث فإن الشيخ النجفي صاحب جواهر الكلام، والشيخ محسن الحكيم، وكثير من المراجع هم على فكرة الانتظار، وعدم وجوب إقامة الحدود، وأي مظهر من مظاهر الدولة السياسية، ويبدوا ان أصحاب نظرية ولاية الفقيه كالخميني وغيره قد خرجوا عن أجماع فقها الاثنا عشرية في وجوب الانتظار.[232]

هل قام علماء الامامية الاثني عشرية بإصلاح المذهب؟:يرى احمد الكاتب ان مقالات الغلاة ورثتها كثير من كتب الشيعة الاثنا عشرية، ولم يستطيعوا تنقيتها من الغلو، ويرى ان كثير من علماء الشيعة الامامية الاثنا عشرية قد قاموا بإصلاح كثير من مقالات الغلاة ومن أهمها:

1-إنهاء النيابة الخاصة عن الامام الغائب من قبل السفير الرابع الصميري.

---

[229] النوبختي. فرق الشيعة، ص 94

[230] الكليني. الكافي، ح رقم 6

[231] احمد الكاتب. السابق ج2 ص 309

[232] احمد الكاتب. السابق ج2. ص327-333

2-فتح باب الاجتهاد حيث قالوا بالقياس، والاجتهاد الذي كان محرماً حيث كانوا يحصروا العمليات التشريعية في الائمة المعصومين.

3-رفض تحريف القرآن، وبعد فتح باب الاجتهاد قاموا بمراجعة الأحاديث القائلة بتحريف القرآن والتي كان تدور حول الامامة الإلهية وتدعي حذف أسماء الائمة من القرآن، وكذلك حذف اسماء مخاليفهم وهي أحاديث ذكرها الكليني في الكافي والعياشي في تفسيره والقمي في تفسيره والصفار كذلك في تفسيره وآخرون.

4-جواز الثورة: وكذلك جوزوا الثورة على الظالمين في عصر الغيبة خلافاً لنظرية الانتظار للمهدي والتي كانت تحرم الثورة على الظالمين، وإقامة الدولة في عصر الغيبة، مما أدخل الفرقة الشيعية فى عزلة عن الحياة السياسية.

5-فرضية النيابة العامة: واخترع الفقهاء الشيعة فرضية النيابة العامة للفقهاء عن الامام الغائب، ليعطوا لأنفسهم شرعية دستورية يمارسوا بموجبها المهام المتعلقة بالإمام المهدي في فترة الغيبة، وبهذا أسسوا المرجعية الدينية كمنهج جديد في الحكم.

6-قيام الدولة: قام فقهاء الشيعة بمحاولات جريئة بعد ان فُتح باب الاجتهاد خرجوا بموجبها من أزمة الانتظار في زمن الغيبة التي وقع فيها الاثني عشرية، ومن تلك المحاولات التي قام بها السيد محمد باقر السبزواري (1018-1090هـ/ 1609-1679م) بالدعوة إلى تأسيس نظام سياسي مدني معقول حيث قال (لا يخلو الزمان من حجة، ولكن في بعض الأوقات يغيب عن ابصار الناس لأسباب ومصالح، ولكن العالم ليس بعيداً عن الطافه وبركاته...ونحن الأن في هذه الدورة من الغيبة إذ لا يوجد سلطان عادل وقوي يدير العالم ويحكمه، فإن الأمور تنتهي الى الفوضة والهرج والمرج وتصبح الحياة غير قابلة للتحمل بالنسبة لكل شخص، لذلك لا بد للناس من الخضوع تحت سيطرة ملك يحكم بالعدل ويتبع سيرة وسنة الامام).

7-الديمقراطية الإسلامية: وبينما كان العلماء يعززون في دعائم الدولة التي قالوا بقيامها في عصر الغيبة، وجدوا أنفسهم في صراع مع الملوك المستبدين الذي كانوا لهم صلاحيات مطلقة في الحكم، فتحولوا الى نقطة جديد في مسيرتهم الفكرية،دعوا الى ديمقراطية إسلامية حيث عملوا على تطوير النظام السياسي، وتحديد صلاحية الملوك بمجلس شورى منتخب من قبل الشعب، وطالبوا بأن يحكم الملك حكماً دستورياً مشروطاً بالبرلمان، ونجحوا في إقامة أول مجلس برلماني دستوري في إيران سنة (1906م-1324هـ).[233]

## الباب الثالث

## اصلاح التشيع من قبل أئمة ال البيت

[233] احمد الكاتب. السابق ج2. ص 334-345

**الفصل الأول**

**إصلاح الامام علي لأصحابه**

مقدمة

إن اخراج اليهود من المدينة في عهد رسول الله ﷺ، والذي تم بين السنة الثانية للهجرة والسنة التاسعة حيث ان بعض منهم دخلوا الإسلام هروباً من إجلائهم، وبعضاً من اليهود في وادي القري، ويهود شمال الجزيرة في تيماء الذين رضوا بدفع الجزية، والبقاء في إصلاح زروعهم التي كانت تحتاجها المدينة، وقد التقت كراهية هؤلاء اليهود للمسلمين مع مجموع المعارضين من المنافقين في المدينة، ومن هنا نشأة جذور اول معارضة سياسية للخلفاء الراشدين، تمثلت هذه المعارضة في ترويجها الردة عن الإسلام في اول عهد خلافة ابي بكر رضي الله عنه، وبلطف من الخالق سبحانه تعالي بادر الخليفة الأول والمسلمين بضرب رؤوس الردة في كل من اليمامة والبحرين واليمن، وخلال سنتين حول الخليفة مظاهر الردة الى اخراج القبائل العربية من مساكنها وتسيرها الي فتح العراق والشام ومصر، حيث استكمل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح بلاد فارس، والمعجزة العظيمة التي حدثت باردة الخالق هي اسقاط امبراطورية الأكاسرة الفرس والاباطرة الرومان في وقت واحد، فيا لها من قيادة عظيمة احالت الانهزام والردة الي فتح عظيم بعيد المدي في مؤثراته، ولكن المجوسية لم تهنأ بهذه النتيجة فتحالفت مع حثالة منافقي المدينة، وبقايا يهودها في قتل الخليفة عمر رضي الله عنه، وذلك بيد أبو لؤلؤه المجوسي على ما هو معروف ومفصل، واما يد اليهود الخفية فقد أشار اليها المؤرخون في ما نُقل عن كعب الاحبار قوله لعمر قبل ثلاث أيام من مقتلة (ان لا جد مقتلك يا امير المؤمنين في التوراة)، وكأن كعب يستشف من رغبة يهود المدينة تدبير قتل عمر بيد مجوسية، ولم يكتف كعب الأحبار بذلك بل أخذ يبث الأساطير الإسرائيلية بين المسلمين،[234] وهذا نستشف منه الدور الخفي لليهود في خلاف هذه الأمة، وما يدل على كراهية اليهود للإسلام قول أحدهم عندما انتصر المسلمين على قريش في معركة بدر (بطن الأرض خير من ظهرها بعد أن أصيب أشراف الناس وساداتهم وملوك العرب وأهل الحرم والأمن)[235].

ان هذه الحثالة من المعارضين قد خلاء لها الجو في المدينة خاصة بعد سماح الخليفة عثمان رضي الله عنه لأصحابه الانتشار في الامصار المفتوحة في الوقت الذي كان فيه عمر رضي الله عنه يمنعهم من ذلك حفاظاً على قوة مركز الخلافة، وفي أواخر خلافة الخليفة عثمان اتسعت هذه المعارضة، والتقت ارادتها بالمعارضين لحكم الخليفة في كل من مصر والكوفة، وقد دخل في هاتين المعارضتين عناصر يهودية قدِمت مع الفاتحين من اليمن من قبائل يمنية (من جذام وأرحب وكندة)،ومن حلفاء تلك القبائل مع يهود اليمن فقد سكنوا الفسطاط في مصر ولهم حاره فيها معبد وقصاب لذبح ذبائحهم وما الى ذلك من عاداتهم نقلوها من اليمن الي تلك البلاد ففي موسم الحج التقت إرادة حثالة المدينة المذكورة مع إرادة الحثالة القادمين للحج من الفسطاط والكوفة، وقاموا بمحاصرة منزل الخليفة عثمان رضي الله عنه حتي انتهوا الي قتله ولم يتحرك احد من المسلمين لصدهم مستسلمين لطلب وإرادة الخليفة عثمان بعدم رفع السيف وإراقة دماً بسببه فكان رضي الله عنه ضحية هذا السكوت، وفي هذا الجوا المطرب جاءت الجموع لعقد البيعة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فأبا اول الوقت لكنه لم يجد بد من قبولها امام إصرار المسلمين وحاجتهم الماسة السريعة لمن يلم شعثهم ويطوي خلافهم، وقد حاول الامام علي رضي الله عنه ارجاع الناس الي مياههم واوطانهم، ولكن تلك الحثالة اختبأت في جملة جيشة، ولم يستطع رضي الله عنه تنقية جيشه منهم في تلك الأحوال المطربة، فكان قوله واضحاً

[234] احمد امين ضحى الإسلام ج2 ص97

[235] محمد حسين هيكل حياة محمد. ص236

لمن طالبه من أولياء دم عثمان بتسليم القتلة ومعاقبتهم، فكان رد الامام علي (انهم يملكوننا ولا نملكهم) وهذا يدل على عظم نفوذهم وانه رضي الله عنه قد راء تأجيل هذا المطلب الي ان تستبين الأمور وتستقر النفوس، ولكن الاحداث عاجلته حينما صار بجيشة الي البصرة وسار ورائه طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم، وكثير من قريش مطالبين إياه بتسليم قتلة عثمان، ومع ما دار من صلح بين الطرفين ذكره المؤرخون وباتوا ليلتهم على ذلك، لكن تلك الحثالة حينما حست ان الدائرة ستدور عليها قامت بإشعال الحرب بين الطرفين، ولا تخلوا هذه الحرب من دوافع قبلية فقد كان أكثر المقتولين من قريش من بطون أمية، وأسد، وعبد الدار، والزهرة، ومخزوم، وتيم، وجُمح، وسهم، كما ذكرهم المؤرخ خليفة بن خياط وكما هو معلوم، وكذلك من المعلوم ان أكثر جيش الإمام علي رضي الله عنه من قبائل يمنية على ما هو معروف ومفصل في كتب التاريخ،[236] وقد قُدر عدد الثائرين على عثمان بسبعمائة رجل كان لهم الدور الكبير في إنشاب الحرب بين الطرفين ليتخلصوا ممن يطلبهم، وقد شاركوا في توريط جيش الامام علي في هذه الحرب،وقال الامام علي رضي الله عنه في موضعاً اخر ما يوضح عدم قدرته على قيادة أصحابه فقال (أيها الناس، إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب، حتى نهكتكم الحرب، وقد والله اخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأمورً، وكنت أمس ناهياً، فأصبحت اليوم منهياً وقد احببتم البقاء، وليس لي أن احملكم على ما تكرهون).[237]

ان أي حرب تقع ستفرز نتائج خطيرة ورائها فكان من نتيجة حرب الجمل اتساع الشقة ووضوحها بين أصحاب الامام علي والمعارضين له في تلك الحرب خاصة، وقد قتل فيها كثير من القراء ومن قريش الذين كانوا عمود المهاجرين، إضافة الي اعتزال كثير من الصحابة والقبائل الاشتراك في حرب الجمل كالأحنف بن قيس شيخ تميم.

فحرب الجمل لم تكن مقصودة من الطرفين فبعد مقتل عثمان ومبايعة علي رضي الله عنه سار حكيم بن جبلة وهو المتهم في المشاركة في قتل عثمان سار ومن معه الى البصرة فلما علم بقدوم طلحة والزبير لأخذ الثائر خرج اليهما في 700من أصحابه[238] فالتقى الطرفان فُهزم هو وجماعته، وكان ذلك قبل قدوم الامام علي ومن معه الى البصرة، حيث جاء المدد من الكوفة وأنشبت السبئية الخلاف بين الطرفين على ما هو مفصل، فالحقيقة ان الزبير وطلحة وعائشة لم يأتيا الى البصرة لقتال علي رضي الله عنهوأصحابةانمامطالبين بدم عثمان ومتتبعين قتلته،وكان عدد قتلى حرب الجمل حسب ما ذكر المؤرخون بلغ عشرة ألف نصفهم من جيش الامام علي، والنصف الاخر من جيش عائشة رضي الله عنهم، وكان تصنيفهم كالتالي ألفان من الأزد، ومن سائر القبائل اليمانية خمسمائة، ومن مضر ألفان، وخمسمائة من قيس، وخمسمائة من تميم، وألف من بني ضبة، وخمسمائة من بكر بن وائل... وقتل من بني عدي في تلك المعركة سبعون شيخاً من القراء، سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن"[239].

ان اغلب من كان في جيش الامام علي كانوا من قبائل جنوبية يمانية دخل اغلبهم الإسلام بعد فتح مكة،فكان نصيبهم من الفي والخراج اقل من نصيب اهل العالية من المهاجرين والانصار في زمن الخلفاء الثلاثة، وهو ما جرى عليه العمل في توزيع الفي في عهد أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكان الامام علي رضي الله عنه قد طالب بتسوية لجميع المسلمين في توزيع الفي والخراج، وهذا ما فعله في خلافته فكانت تلك القبائل موالية له، إضافة الي علاقته بقبائل اليمن وخاصة همدان حينما اقام فيها مبعوثاً من النبي صلي الله عليه وسلم.

---

[236] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة. ج1. ص 208-212

[237] الشريف الرضي نهج البلاغة ج2 ص9 دار الجيل بيروت 1988

[238] ابن سعد الطبقات الكبرى ج3 ص31 دار صادر بيروت ط1 1986م

[239] الطبري ج4 ص 539

ان اغلب من كان في جيش الامام علي كان يسكن في الكوفة فبعد انتهاء حرب الجمل حسّن له هؤلاء الإقامة في الكوفة بين ظهرانيهم معللين بأنها أكثر حماية وامان من المدينة، كما قالوا له ان في الكوفة وما حولها فيها من الميرة والطعام ما يكفي لجيشك،أكثر سعة من المدينة فوافقهم على ذلك واتخذ الكوفة عاصمة له.

وفي الكوفة بداء الامام علي يسمع مقالات واراء منكرة لم يعهدها من قبل تُنقل له من بعض افراد جيشه او من مجتمع الكوفة، وخاصةً ما سمي بعد ذلك من أفكار يهودية نسبت في ترويجها من قبل عبد الله بن سبأ اليهودي وامثاله الذين كانوا متخفين في جيش الامام علي رضي الله عنه، فكان رضي الله عنه ينكر تلك المقالات التي نسبت في بعضها الي شخصه وصفاته، او نسبت الي مقالات خارجه عن الفكر القرآني الذي اعتاده أوائل المسلمين، وقد زادت هذه الظاهرة وضوحاً بعد حرب صفين وظهر اثناء الحرب من يخالفه الراي خاصةً في مسألة التحكيم بين جيش على ومعاوية، وذلك بعد رفع جيش معاوية للمصاحف مطالبين بالتحكيم عملاً بقوله تعالي (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) الحجرات، وقالوا له كيف تقبل تحكيم الرجال وانت قد قدمت على حرب خصومك باعتبارهم خارجين عن الإسلام، كيف كنت تستحل دمائهم ودماء أصحاب الجمل، فقبولك تحكيم الرجال يدل على عدم يقينك بصحة موقفك وقتالك في صفين والجمل معاً،وكفروه على ذلك وخرجوا من جيشه، ومن المحتمل ان كثير منهم كانوا من تلك الحثالة التي لم يدخل الايمان قلبها فسموا بالخوارج، فقاتلهم الامام علي رضي الله عنه في معركة النهروان فتشتتوا فرقاً في البلاد فكانت من نتائج حرب الجمل وصفين أنهاها الخوارج بقتل الامام علي رضي الله عنه غيلة في صلاة الفجر في مسجد الكوفة، كما ان من نتائج تلك الحثالة التي بقيت في جيش الامام علي رضي الله عنه أن خزلة ابنه الحسن رضي الله عنه بعد بيعته خليفة على المسلمين في الكوفة، واضطراره للصلح مع معاوية بعد ان راء من تخاذل جيشه امام جيش معاوية، وسمته تلك الحثالة (مذل المؤمنين )، فستشرى امرها وبدأت تشيع المقالات والاكاذيب المخالفة للفكر الإسلامي الأصيل متأثره بمقالات اليهود والمجوس والنصارى التي كانت تروج في تلك المنطقة،وامام هذه الحقيقة التي حصلت في المجتمع الإسلامي خاصة في الكوفة والمدائن والبصرة، فقد أنكر الامام علي رضي الله عنه ما كان قد سمعة في عهده من تلك المقالات المنكرة، وكذلك فعل أئمة اهل البيت في الذب عن عقيدة الإسلام الصحيحة، ومن هنا نستعرض ما قام به هؤلئك الائمة الاطهار من ال الرسول ﷺ منتقية وإصلاح ما سمي بعد ذلك بالتشيع.

**الإمام علي ومسألة الخلافة:**

انتهت الشورى بين المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة بمبايعة ابيبكر رضي الله عنه بالخلافة، في وقت كان الامام علي رضي عنه غائب عن السقيفة، ومنشغلا في تجهيز الرسول ﷺ، ويبدوا لنا ان الامام علي رضي الله عنه كان في الثلاثين من عمره،وكان يرغب ان يتولى الخلافة بعد وفاة الرسولﷺ لما يظنه من قربة واكتساب علم ومكانة في بني هاشم الذين كان يرغب اغلبهم وعلى راسهم العباس عم النبي ان يتولى الامام علي الخلافة، وقد طلب العباس من الامام علي رضي الله عنهما ان يسأل رسول اللهﷺ في مرضه الأخير يسأله الخلافة بعده لكن الامام علي رفض ذلك خشيه ان يمنعها رسول الله ﷺ فلا يمكنه ان يتولها بعد ذلك، وقد توفي الرسول ﷺ، ولم ينص على خليفة بعده لا لعلي ولا لأحد بعده، وما ورد عن الرسول ﷺ من ان يكون علي ولياً له تنصرف الى الولاية الشخصية فيما يتعلق بحقوق الاسرة ولم يفهم لا علي ولا أحد من المسلمين بأن ما دار في غدير خم تعني ولاية سياسية، وإلا لما تخلى علي وبقية المسلمين عن تنصيب علي رضي الله عنه عملاً بوصية

الرسول ﷺ، ولكنهم فهموا مبدأ الشورى بين المسلمين التي نص عليها القرآن الكريم وهو ما حصل في سقيفة بني ساعدة وانه وان كان بعض القلة من الصحابة يودون ان يتولى الامام علي الخلافة بعد رسول الله ﷺ لكنهم وافقوا مع الأكثرية ولم يشقوا الطاعة لأبي بكر بل حتى الامام علي لم يتأخر كثيراً في مبايعة ابي بكر،وقد ورد في خطبة رضاه ومبايعته ونصحه للخليفة الاول والمسلمين[240]، ومن هنا نفهم ان مسألة تنصيب خليفة للمسلمين هي عملية سياسية مدنية، ولم تكن واجب او فرضاً دينياً كفرض الصلاة والصيام والزكاة، وإلا لما تُرك النص عليها في القرآن الكريم،وهذا ما عليه غالبيه علماء المسلمين، وقد ذهب البعض الى ان الإسلام لا يوجب على أهله إقامة حكومة ومن هؤلاء الشيخ عبد الرازق من علماء الازهر الشريف، فلماذا تفرد الشيعة بالقول بوجود النص على خلافة الامام علي رضي الله عنه؟ والحقيقة التي تعكسها المصادر ان الشيعة من أصحاب علي رضي الله عنه في القرن الأول لم يدعي احد منهم بوجود نص على خلافته لا من دلالة القرآن ولا من السنة النبوية، ودعوة النص عليه هي من اختراع رجال الشيعةوالاصوليين منهم في نهاية القرن الثاني الهجري كهشام بن الحكم وأمثاله (ت179هـ-795م).

**رأي الامام علي والأئمة في الحكم:**

باستعراض سيرة الامام علي واقواله، وكذلك بقية الأئمة خاصة الحسن والحسين وعلي زين العابدين، وأبنائه الامام الباقر والصادق وزيد نستخلص أن نظريتهم في الحكم هي الشورى لجميع المسلمين، ولم يدعي أي منها بوجود نص من الرسول ﷺ في تعينهما، فهذا الامام علي يقول: (الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم او يقتل ...أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً، ولا يبدؤا بشيء قبل ان يختاروا لأنفسهم إماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة)[241]، ويذكر في خطبة له في هذا الشأن يقول فيها: (أيها الناس .. [242]إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه)،وقول (وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل، فيضلهم بجهله، ولا الجافي، فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول، فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي، فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة، فيهلك الامة)[243].

وبعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان عندما أراد الناس ان يبايعوه على الخلافة قال لهم: (لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً، وقد أوصى بها شورى، فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون)[244] وأمسك يده قائلاً: (ليس ذلك إليكم، وإنما هو لأهل الشورى، وأهل بدر)، وفي رواية أخرى قال: (انما الشورى للمهاجرين والانصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى)[245]، كما أورد الطبري في تاريخه ان الامام علي مشى الى طلحة والزبير فعرض عليهما البيعة، وقال: (من شاء منكم بايعته. فقالا: لا ... الناس بك أرضى)[246]، وعندما أصر أصحابه على مبايعته قال الامام علي رضي الله عنه: (فإن ابيتم، فان بيعتي لا تكون سراً، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين ... ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء أن يبايعني فليبايعني، وإن كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر)[247].

---

[240] احمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني.ص 25-29 دار الانتشار بيروت ط1 2009م

[241] المجلسي. بحار الانوار ج8. ص555 الطبعة القديمة

[242] الامام علي. نهج البلاغة خطبة رقم 173

[243] الإمام علي. نهج البلاغة خطبة رقم 131

[244] الطبري. تاريخ الرسل والملوك. ج3. ص15

[245] الامام علي. نهج البلاغة. من كتاب رقم 6

[246] الطبري. تاريخ الرسل والملوك. ج3 ص13

[247] الطبري السابق. ج3. ص450

وبعد اختياره إماماً للمسلمين تعامل الخليفة الرابع كخليفة تم اختياره بالشورى، ولم يكن منصبه تعين من الله سبحانه وتعالى، وقال لناس (لا تكلموني بما تكلم به الجبابرة، ولا تتحفظوا مني بما يحتفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطونني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي، فانه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه ... فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فأني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني، فإنما انا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا ...)[248]، ودعا الامام علي الناس الى ممارسة حقهم في النصح والمشورة له إذا قصر في حقوقهم وتعدى في الحكم، وقال في خطبة له ينصح فيها الخريت بن ناحية ومحاولاته حس الامام علي لقتل عدد من عارضة او حبسهم، وقوله تعد الى كل الناس ان ينصحوه ويقولوا له اتق الله![249]

ولذا ترك الامام علي امر الامامة شورى بين المسلمين بعد وفاته، ولم يعين أحد يخلفه في ذلك الامر لأيمانه بمبدأ الشورى، وعندما طالبه أصحابه بأن يعين عليهم ابنه الحسن رفض وقال:(لا أنهاكم ولا أمركم) فترك لهم الامر شورى بينهم، وفي هذا يستند الى ما عرفه عن النبي في امرهذه الخلافة حيث قال: (انا دخلنا على رسول الله فقلنا استخلف، فقال: لا ... أخاف ان تفرقوا عنه، كما تفرقت بنوا إسرائيل عن هارون، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يختار لكم)[250]،وقيل ان الامام علي رضي الله عنه إنه أوصي بنيه وأهله وخاصة شيعته قائلاً لهم: (دعوا الناس وما رضوا لأنفسهم، وألزموا أنفسكم السكوت)[251]، ولقد أوصي الامام علي لأبنه الحسن، لكن كانت وصيته غير متعلقة بالخلافة، او الامامة حيث فهمها الشيعة من بعد، حيث كانت وصية شخصية وروحية وأخلاقية.[252]

ولما توفي الامام علي رضي الله عنه خرج عبد الله بن عباس الى الناس فقال:(ان امير المؤمنين مات، وترك خلفاً، فإن أحببتم خرج اليكم، وإن كرهتم فلا أحد على أحد، فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا)[253].

وبعد ان ولي الامام الحسن الخلافة بعد ابيه تنازل عنها طواعيةلمعاوية بن سفيان خصم والده حقناً لدماء المسلمين ايماناً منه بتصديق مقولة جده ﷺ(ان ابني هذا سيصلح به الله بين فرقتين)، وكذلك لأيمانه بشورية هذه الخلافة، وأنها ليس تعين من الله بنص، وإلا ما تنازل عنها مهما بلغت به الظروف امتثالاً لأمر الله، حيث اشترط على معاوية في وثيقة الصلح ان يكون الامر من بعده شورى للمسلمين[254]، لكن معاوية نكث عن ذلك وأوصى بالأمر لأبنه، وهذا ما يدل على التزام الامام الحسن بحق المسلمين في اختيار خليفتهم عبر الشورى، وفي المكاتبات التي تمت بين الحسين بن علي رضي الله عنهما وبين شيعته في الحضورالى الكوفة، ومبايعته ما يؤكد شورية هذه الامامة،ويتضح ذلك من خلال الشروط التي دعا بها الامام الحسين لمن يتولى خلافة المسلمين، وهي الشروط الشرعية المطلوبة، والتي لم يشير فيها الى أي نص من المنصوص على عصمة الامام، حيث لم يفكر هو كذلك بنقل هذا الحق لأحد أبنائه، وانما جميعهم ال البيت كانت وصاياهم شخصية تخص اسرهم وخاصتهم كوصية أي شخص اذا حضرته الوفاة في الميراث، والوصايا المعروفة في هذا الامر التي تعين افراد الاسرة على مواصلة المسير بعد رحيل عائلها.

---

[248] الامام علي. نهج البلاغة خطبة رقم 216

[249] الثقفي. كتاب الغارات. ص 372 الانترنت

[250] ابن كثير البداية والنهاية ج8. ص 15

[251] الشيخ حسن بن سليمان. مختصر بصائر الدرجات

[252] الشيخ المفيد. الارشاد. ص 187

[253] المسعودي. مروج الذهب. ج2. ص44 وابن كثير البداية والنهاية ج8. ص13

[254] المجلسي. البحار ج44. ص 65

ونستشف من خلال الخطبة التي القاها الامام علي بن الحسين في المسجد الاموي بعد أسره من قبل يزيد بن معاوية، حيث قال في خطبته تلك (أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بسبع: بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد رسوله، وسبطا هذه الامة)[255]حيث لم يذكر في خطبته تلك الوصية بالإمامة الإلهية، أو الى ورثة تخص ال البيت، حيث اكتفي بذكر مناقب جده الامام علي وفضائل ال البيت عليهم السلام، وهذا ديدنهم في هذا الامر، إلا ان الغلاة وضعوا عنهم أحاديث كثير تخدم اغراضهم في أمر الإمامة الإلهية، وبعدها بايع الامام علي بن الحسين يزيد بن معاوية ثم اعتزل السياسة، ورفض قيادة شيعته الذين كانوا يطالبون بالثأر لمقتل ابيه لأنه قد عرف من خذلانهم لأبيه وجدة.

واختيار الشيعة لسليمان بن صرد الخزاعي الذي قاد حركته التوابين في الكوفة التي انطلقت لثأر من قتلة الحسين سنة (65هـ-685م) وهذا الأمر يؤكد مبدأ الشورى بينهم، وكذلك قيام ثورة المختار بن عبيد الله الثقفي في (67هـ-687م) بإعلان الوفاء لأهل البيت بصورة عامة دون تحديد، حيث عرض قيادة الشيعة الى علي بن الحسين من أجل مبايعته، وعندما لم يرد عليه تحول الى محمد بن الحنفية عمه،وأخذ يدعو الى إمامة ابن الحنفية، حيث قاد بن الحنفية الشيعة وتولى قيام دولة المختار التي استمرت فترة قصيرة من الزمن،وفي هذه الفترة لم يتطرق الشيعة الى امام معصوم ولا إمامة الاهية.

يقول النوبختي ان جماهير الشيعة في القرن الاول الهجري لم تعرف نظرية الإمامة الإلهية التي قام عليها التشيع الديني، ما عدا الفرقة السبئية اتباع عبد الله بن سبأ الذي أول من قال بفرض إمامة علي رضي الله عنه والبراءة من مخالفيه[256].

لقد كان اهل البيت كلهم يؤمنون بالشورى وأتباعهم ماعدا بعض أعضاء الحركة الكيسانية الذين تأثروا بالفكر السبئي، حيث نسبوا نظرية الامامة الى الامامين محمد بن علي الباقر وجعفر الصادق سراً بعدما اندسوا في أتباعهم، وعرف هؤلاء بالرافضة ثم فيما بعد بالإمامية، وفي تلك الفترة التي ظهر فيها الامام زيد بن علي بن الحسين كان يؤمن بالشورى كنظام للحكم في الإسلام، ولم يعرف ما يسمي بالإمامة الإلهية القائمة على النص والوراثة في أهل البيت ويقول في ذلك:(ليس الامام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الامام منا منمنع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ودافع عن رعيته وذب عن حريمه)[257]،وردَ على احد الرافضة الذين قالوا عنه انه ليس حجة من الله، وهو محمد بن علي النعمان الملقب بمؤمن الطاقاو شيطان الطاق فقال في ذلك (... أبا جعفر كنت اجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق عليّ من حر النار، إذ اخبرك بالدين ولم يخبرني به؟)[258].

اعترف كثير من الشيعة الأوائل في القرن الثاني الهجري ببيعة الخليفة الأول ابي بكر والخليفة الثاني عمر رضي الله عنهما، مع قولهم بأولوية علي رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ لعلمه وقربته وسابقته وورعه، ولكنهم أقروا بيعة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعدوهما أهلاً لذلك فقالوا ( أن علياً سلم لهما الأمر ورضي بذلك غير مكره وترك حقه لهما، نحن راضون كما رضي المسلمون له ولمن بايع لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسع منا أحد إلا ذلك، وإن ولاية ابي بكر صارت رشد وهدي لتسليم علي ورضاه)، ومنهم من ذهب الى (أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ لكن جائزاً للناس أن يولوا عليهم غيره، إذا كان الوالي الذي يولونه مجزئاً، أحب علي ذلك أم كره، فولاية الوالي الذي

[255]احمد الكاتب. السابق. ص 34
[256]النوبختي. فرق الشيعة ص.22
[257]البغدادي. الفرق. ص25
[258]الكليني. الكافي ج1. ص 174

ولوا على أنفسهم برضا منهم رشد وهدى وطاعة لله، وطاعته واجبه من الله عز وجل)[259]، وهذا ما يستشف منه عدم إيمانهم بنظرية النص والتعين.

ويقول المؤرخون ان الفرق الزيدية الثلاثة الذين كانوا يمثلون الامتداد لتشيع العلوي يؤمنون بنظرية الشورى وعلى رأسها البترية والجارودية والسليمانية.

**ظهور فكرة الامامة الإلهية في القرن الثاني الهجري:**

إن الحروب التي خاضها الامام علي في الجمل وصفين والنهروان أدت في القرن الأول الهجري الى انقسام فكري بين المسلمين وبعد استقرار الأحوال بموادعة الامام الحسن لمعاوية بدأ كل فريق يكون من الأفكار ما يخدم توجهاته السياسية، ومن هنا وجد أصحاب الامام علي رضي الله عنه ان نظرية الشورى لا تسعفهم فاخترعوا فكرة الامامة الإلهية، أي ان إمامة علي رضي الله عنه والذين بعده كانت بالتعين من الله ورسوله، فرفض فريقاً خلافة أبا بكر وعمر على هذا الأساس، فسموا بالرافضة منذ عهد الامام جعفرالصادق. والامامية هم من قال إن الامامة مفروضة من الله، وهي في ذرية أهل البيت، وأنها متوارثة في ذرية الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وأنها تثبت بالنص والوصية أو المعاجز الغيبية[260]، وايضاً قولهم ان الامامة أمر إلهي، وأن تعيين الإمام الجديد يتم بتدخل من الله تعالى، ولا دخل لإرادة الإمام السابق بذلك[261].

ولنا ان نسأل عن الأسباب التي ساعدت على نشوء هذه الفكرة؟ إضافة الى حاجة المدعين بها للاحتجاج ضد خصومهم، وفيما يبدو لي ان أهم سبب كان يكمن في ان عرب اليمن والعراق اضافة الى مواليهم الكثر كانوا على تماس بالأفكار اليهودية والمجوسية في هذه المنطقة، وفي اليمن الكثير من اليهود، وقد حكمتها إيران الساسانية قبل الإسلام بشكل مباشر، كما ان العراق كان مركز الدولة الساسانية في عاصمتها في المدائن (طيسفون)، ففي اليهودية يوشع بن نون كان وصياً من موسي عليه السلام، وفي الزرادشتية فأن ملوك الساسان منسلخون من النور الإلهي، ونحن نشاهد هذه التعابير تتردد في مصادر الشيعة الامامية الاثني عشرية، وقد اشرنا الى ذلك في كتابنا عن إيران (الفكر السياسي الإيراني وعلاقته بالعرب)،ومن مكملات هذه النظرية عند الساسانيين ان ملوكهم معصومون من الخطأ فأستعار الشيعة الامامية فكرة العصمة، واحتجوا بأن الامام يجب ان يكون معصوماً وإلا لضلت الامة، كما هو قول محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (تلخيص الشافي في الامامة)، وأضافوا بأن الامامة لطفاً من الله او هي واجبة على الله كي لا يضل عبادة، وعصمة الامام كما الأنبياء في وجوب عصمتهم من جميع القبائح والفواحش من الصغر إلى الموت عمداً وسهواً،وهو واضح من قول الشيخ المفيد في رسالته (النكت الاعتقادية)[262]، والتي حققنا نسختاً منها بعد مراجعة نسخة الشهرستاني، ومن صفات الامام ان تجري على يديه المعجزات، وقد أسهب الشيخ المفيد في كتابه(الاختصاص)ذكر حوادث ومعجزات للإمام علي والأئمة بعده أكثرها استعارة من معجزات نسبت الى سيدنا إبراهيم وموسى وعيسى بل وللرسول ﷺ، وعلى هذا تعكس هذه النظرية أفكار الغلاة من الشيعة الامامية، ثم تسربت هذه الأفكار بعد منتصف القرن الثالث الهجري الى الشيعة الاثنا عشرية، وقد رصدنا دراسة لأفكار الشيعة الغالية في كتبنا خاصة كتاب (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة) وكتابنا (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية).

**جهود الامام علي رضي الله عنه في اصلاح أصحابه:**

[259] النوبختي. فرق الشيعة .22/ الاشعري القمي. المقالات والفرق. ص 18

[260] محمد بن النعمان. اول من تكلم بذلك في كتابة الامامة وكتابة المعرفة وكتاب الرد على المعتزلة

[261] علي بن إسماعيل. احمد الكاتب السابق. ص48

[262] نشرت في مجلة الآداب جامعة البصرة

هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، هو ابن عم الرسول ﷺ، وتربى في حجره، وتوفي الرسول ﷺ وعمر علي كان ثلاثون سنه تقريباً.

اما من ناحية الأم، فأمه هي فاطمة بنت اسد بن هاشم.

اما إخوته رضي الله عنهم هم:طالب، وجعفر، وعقيل، والبنات هن: أم هانئ وجمانة.

وقد زوجه الرسول ﷺ بنته فاطمة، فولدت له الحسن والحسين وزينب وام كلثوم، وبعد وفاة زوجته فاطمة تزوج الامام علي رضى الله عنه بعدة زوجات هن:

*خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمه من بن حنيفة فولدت له محمد المشهور بن الحنفية.

*ليلى بنت مسعود بن خالد من بنى تميم، فولدت له عبيد الله، وأبو بكر.

*ام البنين بنت حرام بن خالد بن جعفر بن ربيعه، فولدت له العباس، وعثمان، وجعفر،وعبد الله.

*أسماء بنت عميس الخثعمية، فولدت له يحي، وعون

*الصهباء، فولدت له عمر، ورقية.

*امامة بنت العاص بن الربيع، فولدت له محمد الأوسط.

*ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، فولدت له ام الحسن، ورمله.

وقد تزوج الامام علي من عدة إماء تحررنا بعد انجابهن للأولاد فأصبحن احرار وأولاده من الإماء هم محمد الأصغر، وام هاني،وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى،وفاطمة،وأمامه،وخديجة، وأم الكرام، وام سلمة، وأم جعفر،وجمانة، ونفيسة،وقد احصى عمر بن شبه في كتابه (اخبار المدينة) المزارع والضياع التي كان يمتلكها علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ولا شك ان هذه الاسرة الكبيرة كانت تحتاج الي من يقيمها خاصة بعد ان فتح الله على المسلمين، وصحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرات البلاد المفتوحة فجاءهم من العطاء المال الوفير.

**الفصل الثاني:**

**علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخلفاء الراشدين:**

ان علاقة الامام علي رضي الله عنه بالخلفاء الراشدين، هي علاقة اخاء ومحبة وود بينهم، لم تعتريها ما يشينها لقد بايعهم على رضي الله عنه بطيب خاطر وسماحه نفس، وتجذرت العلاقة بينه وبين الخلفاء الراشدين وتتوجت بالمصاهرة، وكذلك تسميته رضي الله عنه أبنائه بأسماء الخلفاء الراشدين، كما ذكرنا انفاً مما يدل على محبته إياهم، ونذكر علاقته بكل واحد منفرد نبدأ:

**علاقة الامام علي رضي الله عنهبالخليفة الأول أبو بكر الصديق.**

كانت العلاقة بين علي رضي الله عنه والخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه، هي علاقة محبة وتقدير لمكانته عند الرسول ﷺ، وبهذا المنظار كان ينظر إليها عليّ رضي الله عنه فقد بايعه علي رضي الله عنه بعد وفاة الرسول ﷺ على جمع من الناس، حتى وان قيل عن تأخره في البيعة لوقت ما، لكن كانت لها أسبابها حسب ماذكر، هو انشغاله بتجهيز جثمان النبي ﷺ، حيث قال رضي الله عنه في خطبه له في ذلك على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: (فأعطى المسلمون البيعة طائعين فكان اول من سبق في ذلك من ولد عبد المطلب انا)،وعن قيس العبدي قال: شهدت خطبه علي رضي الله عنه يوم البصرة قال :(فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه سلم، وما عالج من الناس، ثم قبضه الله عزو جل اليه، ثم رأى المسلمون ان يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه، فبايعوا وعاهدوا وسلموا، وبايعت وعاهدت وسلمت ورضوا ورضيت، وفعل من الخير وجاهد حتى قبضه الله عز وجل رحمه الله عليه)، كما نقلت الاخبار عن تفضيل عليّ رضي الله عنه لأبي بكر الخليفة، ذكر ما قال عنه ابنه محمد بن الحنفية قال: (قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله قال: أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت؟ قال ما انا إلا رجل من المسلمين).

ولما قبض الخليفة الأول أبو بكر قال علي رضي الله عنهما: (رحمك الله يا أبابكر كنت أليف رسول الله وأنيسه ومستراحه، وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً وأشدهم لله يقيناً، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل، وأحوطهم على رسول الله وأحدبهم على الإسلام،وأحسنهم صحبه، وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هدياً وسمتاً، وأشرفهم منزلة وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء، فإنا لله وإنا اليه راجعون، رضينا عن الله عز وجل قضاءه وسلمنا له أمره، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبداً، كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفاً فألحقك الله عز وجل بنبيك محمدﷺ ولا حرمنا اجرك ولا أضلنا بعدك).

لقد بلغت المحبة بين علي وابي بكر رضي الله عنهما شأن عظيم، حيث سمى علي رضي الله عنه أحد أبنائه أبا بكر، وهذا دليل تقدير ومحبه من الامام علي الي الخليفة ابي بكر بل حذا أبنائه حذوه في منهجه، حيث سمى الحسن والحسين أبنائهم با بي بكر، وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الذي يلقب بالصادق يقول:(ولدني أبو بكر مرتين) فأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق، والقاسم بن محمدبن ابي بكر كان أحد فقهاء المدينة السبعة، تربي في حجر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأمفروة فهي أسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين.

رقم ان خلافة الامام علي كانت أربعة سنوات وبضع أشهر كان اغلب وقته في حروب ومحاولة إصلاح ذلك المجتمع الواسع الذي لم يعهده في المدينة، والذي حذره منه الرسول ﷺ عند ما قال لعلي

رضي الله عنه:(يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض غال)[263]،قال الإمام علي رضي الله عنه: (سيهلك فيّ صنفان، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق)[264]،ومن هنا نستطيع ان نرصد انكاره ومحاولته اصلاح المقالات الفاسدة التي بلغته من أصحابه ومنها.

1-مارشح إلينا من طلبه الإصلاح، او مخاصمة وذم خصومه منها قوله عندما اجبر على قبول التحكيم في موقعة صفين:(الحمدُ لله، وإن أتي الدهرُ بالخطب الفادح، والحدث الجليل واشهدُ ان لا إله الا الله وحده لا شريك لهُ ليس معه إله غيرهُ، وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه واله، اما بعد: فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة،وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري، ونخلت لكم مخزون راي، لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم عليَ إباء المخالفين الجفاء، والمنابذين العصاة حتي ارتاب الناصح بنصحه، وضن الزند بقدحه فكنت انا وإياكم كما قال أخو هوزان امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحي الغد)، كان ذلك بعد مطالبة الكثير من أصحاب الامام علي قبول التحكيم، ووقف القتال في صفين فقد اثروا السلامة، ومما ذكر من اشهر المطالبين بقبول التحكيم هو الاشعث بن قيس رئيس قبيلة كِندة فقد كان مع المرتدين في قلعة النجير في حضرموت، حينما حاصرهم جيش المسلمين بقيادة الصحابي أبو العلاء الحضرمي فستسلم الحصن بشرط إعفاء جملة من قادتهم من القتل فكُتب الصلح ونسي ان يكتب من ضمنهم الاشعث بن قيس، فاحتار الجيش الإسلامي بأمره فقرروا ارساله مع السبي للخليفة ابي بكر ليرا فيه رايه، فقال الاشعث لابي بكر (استبقني لحربك) فعفى عنه، فخطب الاشعث بعد ذلك اختً عميا لأبي بكر اسمها فروه فزوجه إياها.

وللأشاعثه خاصة دور كبير في جذور التشيع، وفي الثورات التي حصلت بعد ذلك ضد الدولة الاموية منها ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في البصرة وفي فارس، وفي كتابنا جذور التشيع القينا مزيد من الدور الذي لعبة الأشاعثه، وكذلك قبيلة همدان في انبات جذور التشيع في القرن الأول الهجري وبعده، وكذلك ما فعله بعض الاشاعرة من قبيلة مذحج،وتشير المصادر على ان الامام علي رضي الله عنه عينه والياً على أذربيجان، فبلغه عن الاشعث ما يدل على عدم اكتراث الاشعث بمال المسلمين فكتب اليه قائلاً: (وإن عملك ليس لك بطعمةٍ ولكنه في عنقك أمانة،وانت مُسترعى لمن فوقك،ليس لك أن تفتات في رعيةٍ،ولا تخاطرإلا بوثيقة،وفى يديك مال من مال الله عز وجل، وأنت من خزانه، تسلمهُ إليَ،ولعلَي أن لا أكون وُلاتك لك،والسلام )[265]، وخاطبه الامام علي اثناء خطبته على منبر الكوفة، فقال عندما اعترضه الاشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام بصره، ثم قال:(ما يدرك ما عليّ مما ليعليك لعنةُ الله ولعنةُ اللاعنين، حائك ابن حائك منافق ابن كافرٍ، والله لقد اثرك الكفر مرةً، والاسلامُ أخرى، فما فداك من واحدةٍ منهما مالك ولا حسبُكُ، وان امرؤ دل على قومه السيف، وساق إليهم الحتف لحريٌ أن يمقته الاقراب، ولا يأمنه الابعد)[266].

ومما ورد في ذم الإمام علي رضي الله عنه لإصحابه (...يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال عقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة، والله جرت ندماً وأعقبت سدماً...قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغُب التّهام أنفاساً، وأفسدتم على رأيي

[263]الشريف الرضي نهج البلاغة ج1 /5 ص425

[264]محمد عبدة شرح نهج البلاغة ج2 ص8

[265]-علي محمد علي دخيل (نهج البلاغة) ص 35 وما بعده 456 دار المحجة البيضاء بيروت لبنان 2000م

[266]الشريف الرضي نهج البلاغة ج1 ص59-60 دار الجيل بيروت ط 1 1988م

بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع)[267].

ومما ورد ايضاً في ذم الامام علي رضي الله عنه لأصحابه في فترة من فترات يئسه منهم فيما يبدوا حيث قال: (كم اداريكم كما تداري البكارُ العمدةُ، والثيابُ المتداعيةُ، كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر أكلما أطل عليكم منسرُ من مناسر اهل الشام، اغلق كل رجُل منكم بابهُ، وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رُمي بأفوق ناصلٍ وإنكم والله لكثير في الحُجات قليل تحت الرايات، وإني لعالم بما يُصلحكم ويقيمُ أودكم، ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم،وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق)،وقال في ذم اهل العراق عموماً:(أما بعدُ: يأهل العراق! فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها، وطال تأيُّمُها، وورثها أبعدها، أما والله ما أتيتكم اختياراً ولكن جئت إليكم سوقاً، ولقد بلغني أنكم تقولون عليٌ يكذب! قاتلكم الله فعلى من اكذب؟ أعلى الله؟ فأنا اول من أمن به؟ أم على نبيه؟ فأنا اول من صدقه، كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها، ويلمه كيلا بغير ثمن، او كان له وعاءُ، ولتعلمن نبأه بعد حين!)، ومما قاله في أصحابه أهل الكوفة في تقاعسهم عن الجهاد، وما قارنته إياهم أصحاب معاوية (.... اللهم مث قلوبهم كما يماثُ الملح في الماء، أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارسٍ من بنى فراس بن غنمٍ، هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثلُ أرمية الحميم)[268]، وقال ايضاً في تخاذل أصحابه (.....أي دارٍ بعد داركم تمنعون! ومع أىّ إمامٍ بعدى تقاتلون! المغرور والله من غررتموهُ، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصلً، أصبحت والله لا أصدّق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدوّ بكم).

وذكر رضي الله عنه فرقه من أصحابه وصمها بصفاة ذميمة حيث قال فيهم: (احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تطع، وإذا دعوتُ لم تُجب إن أُمهلتُم خضتم، وان حُوربتم خُرتُم، وان اجتمع الناس على امام طعنتم، وان أجئتم إلى مشاقةٍ نكصتم، لا أبا لغيركم، ما تنظرون بنصركم ربكم والجهاد على حقكم؟ الموت او الذل لكم، فوالله لئن جاء يومي وليتاني –ليفرقن بيني وبينكم، وأنا لصاحبتكم قالٍ وبكم غيرُ كثير.....)[269].

وأنكر على أصحابه بعض الصفات الذميمة فقال:(ولقد احسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذل، وحلق الضّيم شكراً مني للبرّ القليل عمّا أدركه البصرُ، وشهدهُ البدن، من المنكر الكثير)[270].

وما ذكره ايضاً في فرقه من أصحابه حيث قال:(.... فيا عجبا! ومالي لا أعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها! لا يقتصون أثر نبي،ولا يقتدون بعمل وصيٍ، ولا يؤمنون بغيبٍ، ولا يعفون عن عيب يعملون الشبهات، ويسيرون في الشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا .....)[271].

وورد عنه رضي الله في إصلاح ولاته ان كتب لأحدهم قائلاً: (بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدمك، وأكلت ما تحت يدك، فارفع لي حسابك)، وكتب إلى آخر ايضاً: (بلغني أنك تقسم فيء

---

[267] احمد جواده. من هم الشيعة ص99 دار الأمير لنشر 2004م

[268] الشريف الرضي نهج البلاغة المصدر السابق ص71، 84

[269] الحافظ ابن كثير (البداية والنهاية) ج5 ص249مكتبه المعارف بيروت لبنان –ط1 1408هـ-1988م

[270] الشريف الرضي نهج البلاغة المصدر السابق ج1 ص 372

[271] الشريف الرضي نهج البلاغة المصدر السابق ج1 ص 178

المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم، وأُريقت عليه دماؤهم فيمن اعتمك من أعراب قومك)[272]، وعرف عنه توزيع الفيء بالتساوي بين المسلمين فقد وجه أحد عماله بقوله: (إن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء)، (إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة)، (انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال، مصيباً به مواضع الفاقة والخلات)[273]، وقال علي رضي الله عنه مخاطباً معاوية:(... مر أصحابك أن يكفوا ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبد الله)[274]، وقال: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وان عمل سيئاً استغفر الله وتاب اليه)[275].

**الامام علي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:**

كان علي رضي الله عنه من رجال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل كان من اصحاب مشورة عمر بن الخطاب، فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب يعرف فضل علي رضي الله عنهما وعلمه ومنزلته من الحبيب المصطفيﷺ، وقال في ذلك (اقضانا علي) وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يستشيره في أمور القضاء ويأخذ برايه، ومن الأمثلة على ذلك، فعن ابي ظبيان الجنبي : (ان عمر رضي الله عنه أُتي له بامرأة قد زنت، فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها، فلقيهم علي رضي الله عنه فقال ما هذه ؟ قالوا زنت فأمر عمر برجمها فانتزعها علي من أيديهم، وردهم فرجعوا الى عمر فقال ماردكم ؟ قالوا ردنا علي قال: ما فعل هذا علي ألا لشيء قد علمه، فأرسل الى علي فجاء وهو شبه المُغضب فقال مالك رددت هؤلاء؟ قال: اما سمعت النبي ﷺ، يقول رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل؟ قال بلى، قال علي ان هذه مبتلاه بني فلان فلعله أتاها وهو بها، فقال عمر لا أدري، قال وانا لا أدري فلم يرجمها)، وكذلك اخذ عمر برأيه عندما حصل له فاقه وافتقار من المال، فأستشار أصحابه فأخذ براي علي رضي الله عنه فقال:(شغلت نفسي في هذا الامر فما يصلح لي منه فقال: عثمان بن عفان رضي الله عنه كل وأطعم فقال: عمر لعلي رضي الله عنهما ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر رضي الله عنه بذلك)، وكذلك أخذ برأيه في أراض سواد العراق عندما استشار أصحابه فوافق رأيه رأي علي رضي الله عنه، فقد أخذ عليهم الخراج وترك الأرض بأيدي أصحابها، فكان الخليفة عمر يرجع لعلي في كثير من القضايا فكان مستشاراً له في كثير من أمور الدولة.

قد نصحه على رضي الله عنه نصيحة غالية لا يقدمها إلا ذو لب صافي ونقي، وذلك عندما تجمع الفرس بنهاوند في جمع كبير لحرب المسلمين، جمع عمر رضي الله عنه الناس واستشارهم في المسير إليهم بنفسه، فأشار عليه عامه الناس بذلك، اما رأي الامام علي كان مخالف لعامة الناس،فأخذ الخليفة عمر برأيه حيث قال له على رضي الله عنه في ذلك: (..... ان الاعاجم ان ينظروا إليك غداً قالوا هذا امير العرب وأصل العرب، فكان ذلك اشد لكلبهم، والبتهم على نفسك .....فأنا لم نكن نقاتل فيما مضي بالكثرة، ولكنا كنا نقاتل بالنصر)،فأعجب عمر رضي الله عنه بهذا الرأي فأخذ به فكانت نصيحة الامام علي رضي الله عنه للخليفة عمر رضي الله عنه نصيحه الأخ الغيور على أخيه المحب له، لو كان خلاف ذلك لما نصحه وتركه يذهب بنفسه ويلاقي مصيره، لكنها هي اخلاقه رضي الله عنه، وانه لم يضمر في نفسه الا الخير والمحبة لأصحاب الرسول ﷺ،وكان الفاروق يكرم ال بيت النبي ﷺ ايما اكرام، ويجلهم ويقدرهم يقول الحسين ابنعلي رضي الله عنه إن عمر الخليفة قال لي ذات يوم (أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا فجئت يوماً وهو خال بمعاوية رضي الله عنه، وابن عمر بالباب

[272] محمد عبده شرح نهج البلاغة ج3 ص64-68
[273] محمد عبده السابق ج3 ص 86، 109، 128
[274] الحر العاملي وسائل الشيعة ج6 ص458
[275] الحر العاملي المصدر السابق ج6 ص377

لم يؤذن له فرجعت، فلقيني بعدها فقال يابني لم أراك أتينا! قلت جئت، وأنت خال بمعاوية فرأيت ابن عمر رجع فرجعت، فقال أنت أحق بالاذن من عبد الله بن عمر، إنما أشميت في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم ووضع يده على رأسه معني الكلام ان الرفعة وما نلناها إلا بأل البيت)، وكذلك وصل حبه الى تقديمه لبني هاشم في العطايا على بقية المسلمين عندما فتح الله عليهم من خير الدنيا، فجمع ناس من أصحاب النبي ﷺ يستشيرهم فقال عبد الرحمن بن عوف: (ابداء بنفسك فقال لا والله بالأقرب من الرسول ﷺ وفرض للعباس ثم لعلي حتى وآلا بين خمس قبائل ...)،ووصلت هذه الحميمية بين علي رضي الله عنه والخليفة عمر منتهاها حيث زوج الامام علي رضي الله عنه بنته ام كلثوم من فاطمة الى الخليفة عمر رضي الله عنه، حينما طلبها لزواج، وهذه المصاهرة ما هي الاحب وثقه من الامام علي رضي الله عنه للخليفة عمر وربط للعلاقة وتتويجها بهذه المصاهر وهو اعتراف من علي بن ابي طالب بمحاسن واخلاق الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه وارضاه،وسمي علي رضي الله عنه أحد أبنائه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية بعمر، وهذا يدل على مكانة الخليفة عمر عند علي رضي الله عنهم[276]، يروى ان عبيد الله بن عمر دعي محمد بن علي للمبارزة أثنا معركة صفين، فمنعه أبوه من ذلك، وأخذ محمد يذم عبيد الله ويذكر أباه بشيء من الاحتقار، فقال له علي: (يا بني لا تذكر أباه ولا تقل فيه إلا خيرا)[277]، ولما قتل امير المؤمنين عمر رضي الله قال: على رضي الله عنه: (لله بلاءه فلقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السنة، وخلف الفتنة هب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدّى إلى الله طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طريق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن بها المهتدي).

**الامام عليّ رضي الله عنه في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

بعد استشهاد الخليفة عمر رضي الله عنه، قام المقداد بن الأسود رضي الله عنه بجمع الستة الذين عقد لهم الخليفة عمر الشورى في بيت، وهم عثمان بن عفان، وعلي بن ابي طالب، وطلحه بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن ابي وقاص، وعبد الرحمن عوف، ففوض الستة ثلاثة منهم ففوض الزبير مايستحقه من الأمارة الى عليّ رضي الله عنه، وفوض سعد ما يستحقه الى عبد الرحمن بن عوف، وتنازل طلحةبن عبيد الله عن حقه الى عثمان بن عفان، وتنازل عبد الرحمن من حقه في ذلك، فأخذ عبد الرحمن بن عوف عليهم العهد لئن ولي أحدهم ليعدلن، وان وليّ عليه ليسمعن وليطيعن، ثم استشار عبد الرحمن بن عوف الناس فيهما، وجمع رأي المسلمين برأي قادتهم حتى أخذ رأي النساء في خدورهن، وسأل الركبان والاعراب في المدينة والقادمين اليها من البادية في مدة ثلاثة أيام، فأجمع الناس على تقديم عثمان،ثم دعا علياً وعثمان رضي الله عنهما، واخذ العهد منهما لئن ولى احدهم ليعدلن وان ولي عليه ليسمعن ويطيعن، ثم خرج بهما الي المسجد، وتقلد سيفه ولبس عمامته التي عممه بها رسول الله ﷺ،وبعث الى المهاجرين والانصار، ونادي في الناس الصلاة جامعة، فامتلأ المسجد حتى قيل ان عثمان رضي الله عنه لم يجد مكاناً يجلس فيه وجلس اخر الناس، وكان رضي الله عنه رجلاً حيياً، ثم صعد عبد الرحمن بن عوف المنبر فدعا دعاء طويل ثم تكلم فقال: (أيها الناس إني سألتكم سراً وجهراً بأمانيكم، فما أجدكم تعدلون بأحد هذينالرجلين...)،فعرض عليهما الالتزام بما ورد في القران وسنة النبي صلي الله عليه وسلم وسيرة الشيخين، فرد علياً بعدم التزمه بسيرة الشيخين، وقبل عثمان ذلك الالتزام فبايع عبد الرحمن عثمان وازدحم الناس يبايعون عثمان فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلي الله عليه وسلم، واجلس عثمان على الدرجة الثانية وجاء اليه الناس يبايعونه وبايعه علي بن ابي طالب اولاً ويقال اخيراً، وقال اثنا بيعة عثمان (لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت من أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور الا عليّ خاصة التماسا لأجر

[276]الطبري تاريخ الطبري ج2 ص565

[277]علي هاشمي النجفي. محمد بن الحنفية ص114

ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفة وزبرجة)[278]، ودافع علي راضي الله عنه عن الخليفة عثمان رضي الله عنه عندما اقام الحد على الوليد بن عقبه عندما شرب الخمر بشهاد رجلين فقال: (انما فعله ذلك في حضور الصحابة وإقرار منهم لفعله رضي الله عنه ومنهم علي رضي الله عنه)، وأيضا كان الامام علي من أوائل الصحابة الذين استشارهم الخليفة عثمان في فكرة جمع القرآن حتى عرف رأيهم وعرفوا رأيه، وانتشر إجماعهم بعد ذلك على الامة، ولم يظهر لهم أي خلاف في ذلك، وقال علي رضي الله عنه في ذلك: (يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان،ولا تقولوا له إلا خيراً،فوالله ما فعل الذي فعل إلا عن ملأ منا جميعاً والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل)،ومدحه علي رضي الله عنه ايضاً قائلاً: (إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه،وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا).

اما موقفه من مقتل عثمان رضي الله عنه فقد شهد به مروان بن الحكم أقرب الناس الي الخليفة عثمان والصقهم به في تلك المحنة التي المت به،حيث أرسل الامام علي أبنائه الحسن والحسين رضي الله عنهما، مع أبناء الصحابة ليدافعا عن عثمان دون علمه او مشورته في ذلك، فجرح الحسن وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم، فأخرج بن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن علياً أرسل الى عثمان فقال:(انا معي خمسمائة دارع، فأذن لي فأمنعك من القوم فأنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك فقال جزيت خيراً ما أحب أن يراق دم في سببي)،ويظهر كذلك دفاعه عن الخليفة عثمان عندما تحدث الي بن عباس فيقول: (والله لقد دافعت عنه حتى خشيت ان أكون اثماً)، وايضاً من حبه له واخلاصه واعترف منه بحقه تسميته أحد أبنائه بعثمان.

ومما يؤسف له ان غلاة الشيعة قد كذبوا على الامام علي رضي الله عنه فدسوا روايات مسمومة تتعلق بعلاقته بالخلفاء الثلاث وفي سيرته التي اوردناها عبرة لكل عاقل يطلب الحقيقة، وهى تدل أيضاً على وجوب إصلاح ما افسده الغلاة، ودسوه كذباً على الخلفاء الراشدين، وعلاقة علياً بهم[279]،ان رأي الامام علي في الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً واضح فيما ذكر عنهم في نهج البلاغة حيث قال: (لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فما أرى احداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم،إذا ذُكر الله هملت أعينهم حتى تبتل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب)[280]، وايضاً قوله في أصحاب رسول الله،حيث بلغه ان جماعة من أصحابه يذمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فصعد المنبر وهو متألم فقال: (ما بال أقوم يذكرون أخوي رسول الله ووزيريه وصاحبيه،وسيدي قريش وأبوي المسلمين، وانا بريء مما يذكرون وعليه مُعاقب...)، وقال: (لا أوتي بأحد يُفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري)[281]، ويقول علي رضي الله عنه مقارننا بين أصحاب الرسول وأصحابه فيقول: (ولقد كنا مع رسول الله ﷺ، نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليما، ومضينا على اللقم، وصبرا على مضض الألم، وجدا في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما: أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه، ومتبوأ أوطانه، ولعمري لوكنا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإيمان

[278] محمد عبده نهج البلاغة ج1 ص120-121
[279] ابن كثير البداية والنهاية ج7 ص 144-147
[280] نهج البلاغة ج1 ص19
[281] الألوسي، مختصر التحفة الاثني عشرية ص310

عود، وأيم الله لتحتلبنها دما، ولتتبعنها ندماً)[282]،ويقارن أصحاب الرسول ايضاً بشيعته المتخاذلين ويأسف على ذهابهم بقوله: (أين القوم الذين دعوا الى الإسلامفقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا الى القتال فولهو وَلهه اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف اغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفا، وصفا صفا، بعض هلك وبعض نجا، لا يبشرون بالحياة ولا يعزون عن الموتى، حمر العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الالوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك اخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ اليهم، ونعض الأيدي على فراقهم)[283]،ويقول عنهم ايضاً بما فازوا به من نعيم الدنيا والآخرة ولهم حظ من كرم الله وإحسانه اليهمفيقول: (واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الاخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا با فضل بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا انهم جيران الله غداً في اخرتهم، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة)[284]، وهذا أعظم اصلاح لمن ورد من الاحاد من أصحابه، فنقل عنهم قول سوءاً في الصحابة، والشاذ لا حكم له، ولكن الغلاة ركب الهواء ودوافع الشيطان، ومن أمثال ما ذكره الغلاة عنه انه قال: (...أنا على القادر أنا الأول والآخر والظاهر والباطن أنا وجه الله ويده وأنا المسمى في الإنجيل وأنا مالك لسر النبي محمد ﷺ)[285]، وقال على رضي الله عنهإن العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً تلعنه كل دابة من دواب الأرض الصغار[286].

ويذهب ثروت الحنكاوي اللهيبي في كتابة (التميز بين شيعة الاعتدال والتوازن الإسلامية وشعيه الغلو والتطرف) إلى ترجيح ان الإمام علي مدح أهل البصرة حتى بعد موقعة الجمل في حين انه استمر في تأنيب أهل الكوفة وذمهم خاصة بعد أن أقام بينهم، وحاول إصلاحهم في العديد من توجيهاته التي سبق ان ذكرنا بعضها، ويذم الكاتب أهل الكوفة حتى اليوم لأنهم سهلوا للأمريكان سنة (2003م-1424هـ)للاحتلال العراق خلافاً لأهل البصرة.[287]

وقال الإمام علي لأصحابه: (يأيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى، وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الامل فينسي الآخرة، ألا وإن الدنيا ولت حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبها صابها)، (ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة، وإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل)[288]،وعن ابي جعفر قال: قال أمير المؤمنين: (إن المتواصلين المتبادلين مأجورون وإن المتقاطعين المتدابرين موزورون)[289]، والامام علي رضي الله عنه كان يحس أصحابه الى الوحدة ويحذرهم من الفرقة ويقول في ذلك: (واحذروا ما نزل بالأمم من قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الاعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا ان تكونوا امثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم، فالزموا كل ما لزمت العزة به شانهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة، والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهممن تضاغن القلوب وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس وتخاذل الايدي)[290]،وقال كرم الله يحسهم عن الابتعاد عن الفرقة فقال:

---

[282] الشريف الرضي نهج البلاغة. ص 91-92 تحقيق صبحي صالح بيروت

[283] السابق ص. 177-178

[284] السابق ص.383

[285] أيان ريشار. الإسلام الشيعي ص39 ترجمه حافظ الجمال بيروت 1996

[286] الحر العاملي وسائل الشيعة ج6 ص510

[287] ثروت الحنكاوي اللهيبي. (التميز بين شيعة الاعتدال والتوازن الإسلامية وشيعة الغلو والتطرف الإمامية الاثني عشرية) ص260-275 دار دجله 2014م الاردن

[288] ابن أبي حديد. شرح نهج البلاغة ج2ص 318

[289] الكليني. أصول الكافي.ج2/ص. 154

[290] الشريف الرضي. شرح نهج البلاغة 2/ 175-176

(فأنظروا كيف كانوا حيث الأملاء مجتمعة، والأهواء متفقه، والقلوب معتدلة، والايدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الارضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فأنظروا الى ما صاروا اليه في آخر أمورهم حيث وقعت الفرقة، وتشتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين)[291].

والحقيقة ان الامام علي رضي الله عنه لم يدعي في جميع ما نقل عنه ان الرسول ﷺ قد عينه خليفته للمسلمين، بل الامر خلاف ذلك حيث يدل قوله حينما جاءوا ليبايعوه عند مقتل عثمان: (انا لكم وزير خيراً لكم مني أمير)، فلو كان معيناً من الرسول ﷺ، لما قال ذلك وتدل بعض مصادر الشيعة القديمة ككتاب سليم بن قيس الهلالي على ان الامام علي رضي الله عنه يعتقد بنظرية الشورى وحق الأمة في اختيار الإمام حيث يقول: (الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يقتل ... ان لا يعملوا عمل ولا يحدثوا حدثا ولا يقدموا يدا ولا رجلا ولا يبدؤوا بشيء قبل ان يختاروا لأنفسهم إمام عفيفاً عالماً ورعاً وعارفاً بالقضاء والسنة)[292]،بل ان الامام علي في خطبة له يطلب من المسلمين ان ينظروا اليه كـ أنسان عادي حيث يقول: (إني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل)، فلو كان معيينا بالنص وهو معصوماً كما تدعي الشيعة لما طلب من عموم المسلمين ان يناصحوه ويبذلوا له المشورة والتي يشعروا حقاً انه في حاجة اليها في تلك الظروف العصيبة التي تسلم فيها الخلافة بمبايعة وشورى من المسلمين كما قال هو ذلك صراحة بان الذين بايعوه هم الذين بايعوا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكل ذلك منقول في نهج البلاغة[293].

وقد تتبع الدكتور إبراهيم بيضون أفكار الإمام علي الإصلاحية الواردة في كتاب نهج البلاغة، والمتعلقة بتنظيم الدولة من الناحية الإدارية والمالية، وتنظيم الجيش والحث على الجهاد، وهي أفكار تخرج عن هدف هذا البحث، ولكن رأينا أنها كانت تعاليم مثالية كان الإمام علي يطمح في تحقيقها لكن مدة حكمه القصيرة، واختلاف الناس في أراءهم ومصالحهم وقبائلهم لم تمكنه من تحقيق أكثر تلك التعاليم الواردة، لأن الواقع كان شيئاً مختلفاً عما يطمح به الامام علي رضي الله عنه.[294]

وظهرتتلكالأفكار والتعاليم للإمام علي رضي الله عنه عند توجيهه لمالك بن الحارث الاشتر حينما بعثه والياً على مصر، عند عزله لمحمد بن ابي بكر[295]، ولكن الدكتور أبراهيم بيضون لم يذكر في كتابه شيئاً من رأي الامام علي لأهل الكوفة وبعضاً من شيعته، كما اوردناها أعلاه، ربما تفادياً لإغضاب الشيعة عموماً والايرانيون منهم خصوصاً، لأن كتابه حصل على جائزه من حكومة الثورة الإيرانية لذلك لا يستطيع ذكرهم بسوء.

**مناقب الخلفاء الراشدين في مصادر الشيعة الاثنا عشرية:**

رغم أن كثيراً من الروايات الواردة في بعض كتب الشيعة الاثنا عشرية احتوت على مساوئ وشتم للخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة، كما في بحار الانوار للمجلسي في طباعته الحجرية، ولكن كثيراً من مصادرهم قد نطقت بالحقيقة، وها نحن نورد بعضاً من مصادر الشيعة الاثنا عشرية التي ذكرت مناقب الخلفاء الثلاثة خاصة:

---

[291] الشريف الرضي. شرح نهج البلاغة 2/ 177

[292] سليم بن قيس الهلالي. ص 182

[293] طه حسين. الفتنة الكبرى علي وبنوه. ص 12-117

[294] الدكتور إبراهيم بيضون. الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ. ص 150-188 بيسان للنشر والتوزيع والاعلام بيروت لبنان 2009م

[295] علي انصاري. عهد الامام مالك الى مالك الاشتر. ص 9-38. دار سروش طهران 1983م

**1-مناقب الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه عندهم:**

أ-في تفسير مجمع البيانج3 ص 65 قال: (إن أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها أبو بكر الصديق رضي الله عنه).

ب-في شرح نهج البلاغة ج 31/ ص 486 ذكر فيها ابن ميثم البحراني ناقلا رسالة للإمام علي رضي الله عنه قال فيها: (وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت، وأنصحهم لله ورسوله، الخليفة الصديق، وخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، يرحمهما الله وجزاهم بأحسن الجزاء).

ج-وفي كتاب إحقاق الحق ص 7 (ذكر قول الامام جعفر الصادق: أبا بكر الصديق جدي فهل يسب أحد أباه؟ لا أقدمني الله ان لا أقدمه، وقوله ايضاً في نفس الصفحة ولدني الصديق مرتين)،حيث يوجد هذا القول في كتاب جلاء العيون (ص 248) وفي كشف الغمة (ص 215-222)، وفي الاحتجاج للطبرسي (ص 205)، وفي الصافي وفي شرح الكافي في الأصول (ص 214) (وكانت أمه أي جعفر الصادق أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن ابي بكر رضي الله عنه، وكانت أم أم فروة أي جدة الامام جعفر الصادق للام أسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر، حيث ذكر ان أبا بكر رضي الله عنه جده من جهتين).

د-وذكر في تفسير القمي ط إيران ص 157(ذكر قول الامام جعفر الصادق بقصة الغار، ولما كان الرسول ﷺ في الغار قال لأبي بكر كأني أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه، فقال أبو بكر أتراهم يا رسول الله؟ فقال نعم، فقال: فأرينهم: فمسح على عينيه فرآهم فقال له رسول الله أنت الصديق).

هـ-جاء في كتاب الغزوات الحيدرية باللغة الاردية في صفحة 66(إن ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يأتي مساء كل يوم إلى الغار بالطعام والماء...وقال النبي ﷺ لأبنه أنت مثل أبيك في الصفاء والاخلاص).

و-جاء في كتاب مجالس المؤمنين ص88 (بأن النبي ﷺكان يقول ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره).

ز-وفي الاحتجاج للطبرسي ص 250 ذكر قول الامام محمد تقي: (لست بمنكر فضل عمر لكن أبو بكر أفضل).

ر-وفي الدرة النجفية ص 235 شرح نهج البلاغة: (كان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض أمر أبابكر ان يصلى بالناس، وإن أبا بكر صلى بعد ذلك بيومين ثم مات).

س-جاء في الاحتجاج للطبرسي ص 60: (ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد وصلى خلف أبي بكر)، وذكر ذلك القمي في تفسيره، ومحمد باقر الاصفهاني في مرآة العقول ص 388.

ص-جاء في تفسير الامام حسن العسكري ص 213: (وأمرك ان تستصحب أبا بكر فإنه إن آنسك وساعدك ووازرك يكون من رفقاءك في الجنة).

ش-وفي حياة القلوب ج2/ ص 310: (إن الله أذن أن تأخذ أبا بكر معاك)، وفي مجالس المؤمنين ص 203: (ولما وصل النبي ﷺإلى بيت أبي بكر الصديق، همس في أذنه وأخبره بإرادة هجرته....).

ط-وفي شرح نهج البلاغة ج35/ ص 543 ذكر ابن الميثم البحراني عن ابي بكر قال: (كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله، ولك على الله أن اصنع بها كما كان

يصنع، فرضيت بذلك، وأخذت العهد عليه به، وكان يأخذ غلتها فيدفع إليهم منها ما يكفيهم ثم فعل الخلفاء بعده كذلك الى ان ولي معاوية)، وجاء في الدرة النجفية. ط طهران. ص 332.

ع-جاء في جلاء العيون ص 73 وحاشية نهج البلاغة ج2/ ص85 (إن علي بن ابي طالب والسيدة أسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً غسلا السيدة فاطمة رضي الله عنها بعد وفاتها)[296].

**2-مناقب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

آ-جاء في تفسير الصافي للشيعة روى العياشي عن الباقر عليه السلام: أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب او بأبي جهل بن هشام).

ب-جاء في حياة القلوب ج2/ ص 558. ذكر العلامة المجلسي هكذا: (أنه روى ابن بابويه أنه لما ضرب رسول الله ﷺ المعول بالصخرة أول مرة كسر ثلث الحجر، وقال: الله أكبر، أعطاني الله مفاتيح الشام، والله إني لأرى قصورها الحمراء ثم ضربه به ثانياً وكسر الثلث الثاني، وقال الله أكبر أعطاني الله مفاتيح بلاد فارس واليمن، والله إني لأرى القصر الأبيض في المدائن، ولما ضربه ثالثاً، قال أعطاني الله مفاتيح صنعاء والله إني لأرى أبواب صنعاء فقد ظهر من هذه النبوة شان الفاروق رضي الله عنه أن الرسول ﷺ نسب إليه ما كتب الله فتحه بيد عمر بن الخطاب، وقال: أعطاني الله مفاتيح بلاد الفرس).

ج-وفي نهج البلاغة ج2/ ص 24. قال صاحب النهج: (ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى الروم بنفسه...وقد توكل الله هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهموهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفه دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه .... وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين).

د-وفي شرح نهج البلاغة لابن ميسم البحراني ج31 ص 486. (وأرسل علي بن أبي طالب يوماً رسالة إلى معاوية كتب فيها في شأن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، وخليفة الخليفة، الفاروق، ولعمري إن مكانهم لعظيم في الإسلام وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد يرحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملاء).

هـ-جاء في نهج البلاغة ج2/ ص 249.من كلام له عليه السلام: (بارك في بلاد فلان، فقد قوم الأود وداوى العمد، وخلف الفتنة، وأقام السنة ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها أدي الى الله طاعته، واتقاه بحقه، ورحل وتركهم في طريق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي).

ي-وفي منتهي الآمال ج2/ ص 2 وفي جلا العيون ص239، وفي شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص 19: (ان عمر وعلياً رضي الله عنهما تشاروا في زواج الحسين (بشهر بانوا) وعمر رضي الله عنه أدى مهرها من بيت مال المسلمين).

ن-جاء في منتهي الآمال ج1/ ص 135. أربعة انفار منهم الحسن، والحسين، وزينب الكبرى المكناة ب "عقيلة" وزينب الصغرى المكناة ب "ام كلثوم" كانت أمهم فاطمة الزهراء وزينب كانت زوج عبد الله بن جعفر ابن عمها، وأما ام كلثوم فقصة زواجها بعمر مذكورة في الكتب، وبعده تزوجها عون بن

[296] فضيلة الشيخ عبد الستار التونسي: مناقب الخلفاء الأربعة في مؤلفات الشيعة. ص 5-21 دار النشر الإسلامية العالمية/ فيصل آباد باكستان 1403هـ

جعفر، وروى "ابن شهر آشوب" عن أبي محمد النوبختي في "كتاب الإمامة" أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج بأم كلثوم.[297]

**3-مناقب الخليفة عثمان رضي الله عنه عند الشيعة:**

آ-وجاء في فروع الكافي ج3 كتاب الروضة ص 151، وقد ذكر هذه القصة محمد بن يعقوب الكليني وقال: (وبايع الرسول ﷺ المسلمين وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان، وقال المسلمون: طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفاء والمروة، وأحل، فقال رسول الله ﷺ: ما كان ليفعل، فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺأطفت بالبيت؟ فقال ما كنت لا طوف بالبيت ورسول الله لم يطف به.

ب-جاء في كشف الغمة ص 107، في قصة بيع علي درعه لعثمان لتحمل نفقات الزواج، بأربعمائة درهم يقول: (فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع مني أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أي عثمان رضي الله عنه فان الدرع هدية مني إليك فأخذت الدرع والدراهم، وأقبلت إلى رسول الله ﷺ فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان، فدعا له بخير، وقبض رسول الله ﷺ قبضة من الدراهم ودعا بأبي بكر، وقال: يا أبا بكر اشترى لا بنتي ما يصلح لها).

ج-جاء في كتاب كشف الغمة ص 104،(أن الرسول ﷺ قال لأنس بن مالك رضي الله عنه أمرني أن أزوج فاطمة من علي، فادع لي أبا بكروعمر، وعثمان، وعلياً، وطلحة والزبير، وبعددهم من الأنصار فدعوتهم فلما أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ الحمد لله ...ثم إني أشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي...الخ.

د-جاء في كتاب فروع الكافي، كتاب الروضة ج3/ ص 146 وقال: (الامام الصادق رحمة الله: ينادي مناد من السماء أول النهار، إن علياً عليه السلام وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي منادى آخر النهار ألا إن عثمان وشيعتهم هم الفائزون).

هـ-جاء في نهج البلاغة لأبي حديد ج2 طبعة بيروت ص 97وص 617، وفي الجعفريات طبع طهران ص 133،ان علي ابن أبي طالب قبل خلافة عثمان رضي الله عنهما جاء على النحو التالي: ثم مد يده فبايع وفي رواية: فمشى إلى عثمان ثم بايعه.

ن-وفي شرح نهج البلاغة ج2.ص 354 قال البحراني: ودافع عنه طويلا بيده ولسانه، وجاء في نهج البلاغة ج2، ص84 حيث روى ان علي بن ابي طالب قال لعثمان رضي الله عنهما: (....وما ابن أبي قحافة ولا أبن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب الى رسول الله ﷺوشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره مالم ينالا).

و-وفي مجالس المؤمنين ص87: وزوج النبي ﷺ بنته عثمان، وزوج الولي بنته عمر.

ي-وفي حياة القلوب ج 2 ص.563: روى العياشي: سأل رجل الامام جعفر الصادق: (هل زوج الرسول ﷺ بنته بعثمان؟ قال نعم، وسأل مرة أخرى هل زوجه بنته الثانية؟ قال: نعم).

خ-وفي حاشية نهج البلاغة ج2. ص85: أن عثمان بن عفان سمى بذي النورين بسبب هذا الزواج (أما أنه سمي بذي النورين)فلانه تزوج ببنتي رسول ﷺ: رقية وأم كلثوم توفيت الأولى فزوجه النبي ﷺ الثانية ولذا سمى بذي النورين.

[297] الشيخ عبد الستار التونسوي: السابق ص 22-38

ش-جاء في النبراس ص 487: ولما ماتت الثانية منهما فقال الرسول ﷺ: (زوجوا عثمان، ولو كانت لي ثالثة لزوجته وما زوجته إلا بالوحي).[298]

[298] الشيخ عبد الستار التونسوي: مناقب الخلفاء ص 39 -49

**الفصل الثالث:**

**الإمام علي وعقيدة ابن سبأ:**

عبد الله ابن سبأ كان يهودياً من اليمن عارفاً بالعقيدة اليهودية، أسلم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان له نشاط سياسي، ومذهبي ظاهر منذ إسلامه على المحيطين به، خاصة ما تعلق بيهوديته وافكاره التي حاول ان يدخلها على الإسلام وإقناع من حوله بها، وينقل الطبري تبرم الصحابي أبي الدرداء من عبد الله بن سبأ حيث قال له: (من انت؟ أظنك والله يهودياً)، وطرده ابن عامر والي البصرة[299]، وتنقل بن سبأ بينالكوفة والبصرة والشام واستقر بمصر، حيث وجد تربة خصبة لأفكاره بين من نغموا على الخليفة، ويذكره بن سعد في كتاب الطبقات إلى كونه أحد القراء الذين صاحبوا علياً.[300]

أن المستشرقين هم أوائل من تشكك في شخصية عبد الله بن سبأ، وبعض منهم أقر بصحة وجوده، وقلل من الدور الذي قام به كما تعكسه المصادر العربية، برنالد لويس ينفي وجود عبد الله بن سبأ، أما كيتاني المستشرق الإيطالي،وفلا هوزن الألماني قللا من دوره الفكري، وقالوا ان المصادر تبالغ في نسبة كل فكرة مخالفة للإسلام لابن سبأ، كما ذهب طه حسين إلى ان ابن سبأ وهم ليس بحقيقة[301]، وذهب بعض الشيعة المعاصرين الى وجود شخصية بن سبأ مثل محمد حسين العاملي في كتابة الشيعة في التاريخ. وكذلك قام مرتضي العسكري بنفي شخصية بن سبأ، وقال المستشرق جولد تسهير ان بن سبأ أول من قال بتأليه الإمام علي رضي الله عنه.[302]

لقد نهج بعض الباحثين الشيعة حديثاً إلى نفي شخصية ابن سبأ بقصد مفهوم هو التخلص من تهمه أثره وآثار اليهودية على التشيع، ولا يعيب على التشيع كما لا يعيب على غيره من المذاهب دخول من أهل الكتاب فيه، فهذه قدريه الله ليس بيد أي إنسان رده والهرب منه، بل الأصلح للإنسانية
الإقراربالحقيقةفأي باحث يسلك في بحثه نفي شخصية بن سبأ يصبح مغالطاً لحقائق التاريخ المتفق عليها بين علماء الشيعة والسنة على حداً سواء، بل جميع الفرق الأخرى، كما انه نهج عكس المنطق وطبيعة الأشياء.إن الاقتباس والاستعارة هي من سنن الله في خلقه وان عناصر الديانة اليهودية والنصرانية كما نقرئها في مصادرها اليوم لم تكن أصيله إنما هي أفكار مقتبسة من أمم وحضارات قديمة، فقد قام الباحثين في دراسة مقارنة الأديان ووجدوا بينها تشابه كبير يدعوا الى التمعن واستخلاص العبر، فمن فجر التدوين الذي وصلنا منه القليل عن الأشوريين والبابليين والفراعنة والعبرانيين وجميع الأمم السامية القديمة، وكذلك عند الامم غير السامية من الاغريق والرومان نرى عناصر من هذه الحضارات وأفكارها هي التي كونت اليهودية وحورتها فيما بعد حسب ما اقتضت الظروف التاريخية والفكرية في وقتها، ولم يشذ التشيع ولا الفرق الأخرى عن ذلك النهج.[303]

**أفكار عبد الله بن سبأ كما وردت عند الشيعة:**

ذكر علماء الشيعة القدماء الباحثون في العراق ومنهم النوبختي ان شيعة الإمام علي رضي الله عنه تفرقوا بعد مقتلة الى عدة فرق فالسبئية نسبتاً إلى (عبد الله بن سبأ) فقالوا ان علياً لم يقتل ولا يموت، حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، وهي أول فرقة في الإسلام قالت بالوقف بعد النبي ﷺ من هذه الأمة، أي توقفت عند نبوته ولم تقر بموته وأنه سيرجع

---

[299] الطبري. تاريخ ج4 ص 34، 283، 326
[300] قسي163
[301] فتحي الزغبي: غلاة الشيعة ص 75، 81
[302] العقيدة والشريعة، جولدزهير. ص229
[303] Roberson smith kinship and marriage london1903 –pp204

ومنها خرجة فكرة الرجعة، وهذا بدورة يقود الى فكرة الغيبة على قول: (إنهم يتوقفون عند موته فلا يقرون لإمام بعده، لأنه لم يمت وإنما اختفى وغاب وسيرجع بعدئذ لموضعه في إمامة المسلمين فلا تحل لأحد بعده) وهذه الأفكار هي البذرة الأولى التي بذرها عبد الله بن سبأ، وأول من قال منها بالغلو هذه الفرقة السبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ هو الذي طعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنه أجمعين، وتبرأ منهم وقال: إن علياً رضي الله عنه أمره بذلك فأخذه على رضي الله عنه فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فهتف الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فنفاه الى المدائن، وقال جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً رضي الله عنه، وهو أول من شهد القول بفرض إمامة على رضي الله عنه، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه، فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

وذكر النوبختي وهو يعدد فرق الشيعة: وفرقة قالت: إن علياً كان أولى الناس بعد الرسول ﷺ لفضله وسابقته وعلمه، وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم،وأجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وعدوهما اهلاً لذلك المكان والمقام، وذكرو ان علياً سلم لهما الأمر ورضي بذلك وبايعهم طائعاً غير مكره، وترك حقه لهما فنحن راضون كم رضي المسلمين له ولمن بايع لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسع منا أحداً إلا ذلك، وان ولاية أبي بكر رضي الله عنه صارت رشداً وهدي، بتسليم علي رضي الله عنه ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبي بكر مخطئاً ضالاً هالكاً وهم أوائل البترية)[304]، فهؤلاء هم شيعة الإمام علي رضي الله عنه الأوائل الذين لم تلوثهم عناصر الفكر الأجنبي من اليهودية او الفارسية.

إن عبد الله بن سبأ أول من قال بفكرة ان الإمام علي رضي الله عنه وصي رسول الله ﷺ،وان منزلة على رضي الله عنه في الإمامة، كمنزلة يوشع بن نون من موسي عليه السلام،يعني ان موسي عليه السلام أوصى له بعده، وان بن سبأ أول من كشف القول المنكر الذي لم يستطيع الإمام علي بزعمه البوح به! حيث تلقفت هذه الأقوال غلاة الشيعة من بعده وبنوا حولها الطعن على الصحابة رضوان الله عليهم والخلفاء الراشدين.

ان عبد الله بن سبأ لم يكن اليهودي الوحيد الذي دخل الإسلام وترك أثر بعده، بل هناك مجموعة من اليهود دخلوا الإسلام ونقلوا بعض البذور اليهودية اليه من ديانات اهله أمثال كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام كلهم كانوا يهود، وعلى علم بعلوم اهل الكتاب، وبذرو بذور يهودية عرفت فيما بعد بالإسرائيليات موجودة حتى اليوم في كتب التفسير والتاريخ والسير...الخ.

ذكر الكشي في كتابه (الرجال)القرن الرابع الهجري وهو من الكتب الموثقة عند الشيعة، روايات عدة عن الإمام الصادق، وعن الإمام علي بن الحسين رضي الله عنهما، أنهم يلعنون فيها عبد الله بن سبأ بسبب مقالاته المنكرة في ربوبية علي بن أبي طالب ويرمونه بالكذب[305]، وذكر الاسترابادي في منهج المقال: أن الإمام علي رضي الله عنه أحرق بن سبأ لأفكاره وغلوه، وقد ذكر ذلك كل من سعد القمي في كتاب المقالات والفرق، والشيخ الطوسي في كتابه الرجال، والتستري في قاموس الرجال، وعباس القمي في تحفة الأحباب، والخونساري في روضات الجنات، وكلها كتب شيعية إماميه ولم يشك احد في شخصية عبد الله بن سبأ إلا اخيراً.

[304] النوبختي. الفرق.ص 41. 42

[305] الكشي الرجال ص 100

**المصادر الشيعية المثبتة لشخصية عبد الله بن سبأ منهم:**

1-تاريخ الطبري على لسان بن مخنف.

2-الصفهاني (ت283هـ-896م).

3-الناشئ الأكبر (ت 293هـ-906م) في كتابة مسائل الإمامية.

4-القمي (ت 301هـ-914م) كتابة المقالات والفرق.

5-النوبختي (ت310هـ-922م) فرق الشيعة.

6-أبو حاتم الرازي(322هـ-934م) الزينة الإسلامية.

7-الكشي (ت340هـ-951م) رجال الكشي.

8-أبو جعفر الصدوق بن بأبويه القمي كتاب الصدوق (ت381هـ-991م).

9-الشيخ المفيد(ت413هـ-1022م) شرح الصدوق.

10-أبو جعفر الطوسي (ت460هـ-1068م) تهذيب الأحكام.

11-ابن شهر آشوب (ت588هـ-1192م) مناقب ال أبو طالب.

12-ابن أبي حديد (ت655هـ-1257م) شرح نهج البلاغة.

13-الحسن بن علي الحلي(726هـ-1326م) الرجال إلى بن سبأ.

14-ابن المرتضي (ت840هـ-1437م).

15-الأردبيلي (ت1100هـ-1689م) جامع الرواة.

16-المجلسي (ت1110هـ-1699م)بحار الانوار.

17-نعمة الله الجزائري (ت1112هـ-1700م) الانوار النعمانية.

18-طاهر العاملي (ت1138هـ-1726م) مِرأه الانوار.

19-المامقاني (ت1323هـ-1905م) تنقيح المقال في أحوال الرجال.

20-محمد حسن المظفري (ت1369هـ-1950م) من المعاصرين الشيعة.

21-الخونساري.

**رأي النافين لوجود شخصية عبد الله بن سبأ:**

تذهب بعض الأبحاث إلى عدم وجود شخص اسمه عبد الله بن سبأ، وكذلك عدم وجود تلك الجهود والأعمال المنسوبة اليه وعللوا ذلك بالأسباب التالية:

1-ان المصادر التاريخية تذكر أكثر من شخص بهذا الاسم، او بأسماء اخرى يوجدون في عدة أماكن ينسب اليها انه حاك مكيدة اغتيال الخليفة عثمان رضي الله عنه، او أنه هو الذي أشعل الفتنة في حرب البصرة.

2-ان أسباب الفتنة ترجع إلى عمل الامويين بقيادة مروان بن الحكم، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بقصد إفشال وتفريغ قوى المعارضة الناشئة بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

3-عدم استطاعة الخليفة عثمان السير على سيرة أبا بكر وعمر رضي الله عنهم، حيث لم يكن زاهداً مثلهما في طعامه ولباسه، وفي كرم توزيعه للهبات خاصة لأهل بيته، وأنه كان موسراً ذا مال،ولذا فقد كانت المعارضة ضده تنتظر ان يكون مثل سابقيه.

4-ان الذين ألبوا المعارضة على قتل عثمان هم جماعة مروان بن الحكم الذي زور كتاباً لعثمان وبخاتمة إلى والي مصر بمعاقبة المعارضين.

5-إن العداوة مستحكمة بين قريش المشركة، وبين الأنصار بسبب معركة بدر إضافة إلى ان معركة الحرة ضد أهل المدينة في عهد يزيد تمثل انتقام قريش.

6-إن كثير من القبائل العربية القاطنين حول المدينة يعدون قريش قبيلة مستكبرة تتعالى عليهم، ولذا فهم يرفضون كل عملاً يقوم به عثمان رضي الله.

7-إن حادثه اتهام شرب الخمر من قبل الوليد بن عتبة والي الكوفة وهو اخ للخليفة عثمان من امه، كشفت عند استدعائه إلى المدينة الخلاف الكامن بين أصحاب الخليفة عثمان، وأصحاب الإمام علي رضي الله عنهم جميعاً.

8-إن الثورة ضد عثمان لم تكن موجه لشخصه، وإنما كانت موجهةً لقريش ولعماله الذين كان الناس يشكون منهم، وأن علياً رضي الله عنه كان قد نصحه بعزلهم.

9-ان سلوك الخليفة عثمان رضي الله عنه يتنازعه شقان متعارضان كون ابيه من بن امية وأمه من بني هاشم،وهذا يفسر ميوله المتناقضة وربما نغمة الطرفين عليه.

10-ان شعور الناس بالظلم هو الذي دفع إلى الثورة على عثمان، فمن الذين ظُلموا عمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري،وابن مسعود فإذا كان عبد الله بن سبأ هو المحرض الحقيقي فلماذا لا يعاقب من قبل عثمان، ومن قبل ولاته ولماذا يترك حراً يتلاعب بعقائد المسلمين بينما يعاقب الثلاثة المذكورين.

11-كان موقف كعب الأحبار مع الخليفة عثمان خلافاً لأبي ذر الغفاري الذي كان يطالب عثمان بتوزيع الثروة في حين يرى كعب الأحبار ان التوزيع الملزم هو فقط في نسبة الزكاة المعروفة، وقد اعترض أبا ذر على كعب وشجا راسه فقال له تعلمننا ديننا يا بن اليهودي، وهذا يؤكد الدور اليهودي الخفي لعبد الله بن سبأ المزعوم.

12-ان مقتل عثمان سببه الحقيقي تصرفات بنو امية قاصدين الباس دمه بعلي بن أبي طالب كي يرثوا الحكم، وتذكر بعض الروايات ان عثمان رضي الله عنه أثناء الحصار طلب من سعد بن أبي وقاص ان يبلغ الإمام علي واصحابه بتنازل عثمان عن الخلافة ويدعها شورى بين المسلمين، ولكن مقتله كان أسرع من جهود سعد بن أبي وقاص.

13-إن معاوية كان يسعي في سياسة فرق تسد، وأنه هو الذي اشاع ان الإمام علي يكره الشيخين لأنهما سلباه حقه في الخلافة، مثل ذلك ما فعله معاوية في معركة صفين برفع المصاحف مما تسبب في انقسام جيش على رضي الله عنه إلى قسمين في قضية التحكيم، ولذا فقد انشغل شيعة علي في الكوفة كثيراً بتفضيل الإمام علي على الشيخين، وأحدثوا فجوة كبيرة بينهما كان علياً معارضاً لمن يعتقد من الشيعة بذلك.

14-ان الحقيقة قد أدركها فيما بعد الإمام زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين حينما ثار في الكوفة علىالأمويين، وفي نفس الوقت كان محباً لسيرة الخلفاء الراشدين خلافاً للغلاة من أصحاب الإمام علي رضي الله عنه.[306]

**هل نجح الإمام علي رضي الله عنه في تصحيح عقيدة شيعته؟**

من حق الباحث ان يسأل عن مدى نجاح الإمام علي في إصلاح وتصحيح بعض الآراء التي وردت عن أصحابه وتبدو الإجابة أنه على الرغم مما بذله الإمام علي رضي الله عنه من الجهود التي ذكرنها فإن نجاحه في ذلك كان محدود مما سمح بعد وفاته باتساع أفكار الشيعة المغالية ويرجع ذلك للأسباب التالية:

1-ان فترة خلافة الامام علي رضي الله عنه كانت قصيرة انشغل خلالها بحروبه في البصرة وصفين والنهروان مما سببت هذه الحروب مزيداً من الخلاف الذي يستتبع معه انتصار كل فريق لرأيه مما سمح لأهل الأغراض والاهواء خوض المعارك الفكرية وابتداع الحجج وتأييده مسلكة.

2-ان الامام علي قد ترك المدينة المنورة عاصمة الخلافة واتخذ الكوفة مركزاً له مما تسبب في شتات جهوده الفكرية ذلك ان مجتمع الكوفة والعراق عموماً كان يتشكل مجدداً بعد الفتح من قبائل جنوبية وشمالية مختلفة في أفكارها ومصالحها وهذا واضح عند دراسة تخطيط الكوفة خاصة ونزول القبائل فيها على اسباع من أرضها (راجع كتابنا جذور التشيع).

3-إذا قارنا خلافة الخليفة الأول ابي بكر الصديق وما حققه من نجاح في إخماد الفتنة حيث خرجت اغلبالقبائل ورجوعهم الى جاهليتهم تلك وردتها وتحويل هذه الحرب من جانب الخليفة ابي بكر الى نصر وإخراج هذه القبائل من ردتها الى نصرة الإسلام، لو أمعن النظر ورجعنا الى الوراء قليل لوضح لنا بجلا أحقية أبو بكر الصديق بخلافة الرسول ﷺ، وذلك عندما كلفة الرسول بإمامة المسلمين بالصلاة في فترة مرضة فقالت السيدة عائشة أمر أحدهم غيره ان أبو بكر رقيق فرد عليها الرسول ﷺانكن صويحبات يوسف ان الرسول ﷺ كان يعلم مقدرات صاحبه وهو الذي صاحبه في حلة وترحاله، ولكن كان يريد ان يعده لهذه المرحلة وهي قيادة المسلمين، وفعلا نجح ايما نجاح إذا قارنا فترة خلافته مع فترة خلافة علي رضي الله عنه علماً بان الردة لم تقل خطورة من حروب الإمام علي، ولكن كانت خبرة أبو بكر في إدارة حرب الردة وتحويلها الى نصر وفتوحات، ويوجد عامل مهم في نجاح الخليفة أبو بكر وهو أغلب قيادتها ورجاله كانوا من قريش ومن الصحابة الذين خبرهم وخبروه ومنهم الإمام علي رضي الله عنه وايضاً في صفة من صفات الخليفة أبو بكر وهي الرقة التي ذكرتها السيدة عائشة ليس بالمعني المشاع بل حسب تقديري انه كان لين العريكة أي انه سهل التعامل مع الجميع، والجميع متفقين حوله ومتفهمين لشخصه، ولو رجعنا الى خلافة الإمام علي رضي الله عنه وما علمناه من علمه وشجاعته وزهده وقربه من الرسول ﷺ إلا انه كان يرغب في الخلافة ويتطلع عليها والحديث الذي ذكره عبد الله بن عباس عندما قال لعلي اسأل الرسول ﷺ الخلافة رفض الإمام علي وقال خشيت ان يمنعني عنها أبدا لماذا يمنعه الرسول الخلافة؟ وعلى كل حال لم يوفق الامام في خلافته كما وفق صاحبيه أبو بكر وعمر وإذا رجعنا الى المصادر وما نقل إلينا سواء من السنة او الشيعة رغم ورع الإمام علي وزهده وعلمه وقرابته من الرسول إلا ان فترة خلافته كانت كلها حروب ولم تستقر فيها أحوال الخلافة بل تقسمت الأمة الى فرق وذلك يرجع الى سياسة الإمام في إدارة اتباعه مما يعني ان الإمام ما كان يتخذ القرار الصاحفي الزمن غير المناسب بداء من خروجه من المدينة الى الكوفة حيث نصحه ابنه الحسن بعدم الخروجروى: (أقيمت الصلاة بغلس،

[306] د. علي الوردي. مهزلة العقل البشري ص 209-237 بيروت ط2/ 1994م

فتقدم فصلي فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال: قد امرتك فعصيتني فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك فقال علي: انك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي امرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله تعالى عنه أن تخرج من المدينة، فيقتل وليست بها، ثم أمرتك يوم قتل الا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتني في ذلك كله، قال علي: أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما احيط به، وأما قولك لا تبايع حتى يأتي بيعة الامصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، ووالله ما زلت مقهوراً منذ وليت منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي، وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني؟ أو من تريدني، اتريد ان أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج، وإذا لم انظر فيما لزمني من هذا الامر ويعنيني، فمن ينظر فيه فكفَّ عني أي بنيّ)،وفي واقعة الجمل لما رأى علي رضي الله تعالى عنه كثرة القتلى من الجانبين جعل يقول لابنه الحسن يابني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً، فقال له الحسن: يا أبتي قد كنت أنهاك عن هذا فقال علي: يابني إني لم أرى أن الأمر يبلغ هذا، ثم قال علي رضي الله تعالى عنه إنا لله يا حسن أي خير يرجي بعد هذا؟[307]وثانياً اتخاذ جيش غير الجيش الإسلامي المعروف الذي تم تكوينه من زمن الرسول الى عهد ابي بكر وعمر وعثمان حيث كان أغلب جيشه من القبائل اليمانية وقيادتها غير القيادات التي صحبهم الإمام علي في معاركة زمن الرسول وابي بكر وعمر الذين بهم ثبت الإسلام وتوسعت رقعته الجغرافية، وايضاً الجفوة الحاصلة بين علي واغلب أعيان قريش ويرجع الى تاريخ الإمام علي في الحروب وقتله خلق كثير مما أحدث جفوة بينه وبين قومه، ورغم ذلك لو كان الرسول يعلم انه يصلح لهذه المهمة لم يؤخرها عنه قد يقول قائل انه كان اصغر سناً من أبو بكر وعمر، ولكن فارق السنة لم يكن عقبة في نظر الرسول ﷺ حيث عين أسامة بن زيد على قيادة الجيش وفيه أبو بكر الشيخ الكبير وعمر وكل الصحابة كانوا أكبر سناً من إسامة بن زيد، لكن هو إدراكه ﷺ ولما يصلح لكل مرحلة من رجال، وقد كان الامام الأصلح في العلم والقضاء بين الناس، ولكنه في قيادتهم كان يضيق بهم زرعاً وواضح ذلك من خطبة التي نقلت إلينا في مصادر الشيعة حيث كانت خطبة لأصحابه قاسية وكذلك لو قلبنا الأحداث وما قاله الحسن بن علي ونصيحته له بعدم الخروج الى الكوفة واعتزال المدينة أيام محنة الخليفة عثمان كلها تدل على عدم توفيقه في مسألة الخلافة وإدارته لأصحابه في تلك المرحلة، وكان هذا الامر واضح بجلاء في حرب صفين وخدعة معاوية برفع المصاحف حيث كان اتخاذ القرار بوقف القتال من قبل قيادات اختارها الامام لتكون من ضمن جيشه وهم سبب هزيمة جيشه، وكذلك إذا وقفنا عند قول الرسول ﷺ بقوله (اللهم انصر الإسلام بإحدى العمرين) وهم عمر بن الخطاب وعمر بن العاص لماذا لم يقل الرسول اللهم انصر الإسلام بإبي جهل مثلاً هل جاءت صدفة ام إنها وحي من السماء ام إنها فراسة الرسول في الأحداث والناس وما يكون عليه الحال؟ حيث صدق كلامه ونصر الله الإسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذه كلها عبر وتواريخ تجعلنا نقلب تاريخ الإسلام، وما كان عليه، والرجال الذين أضاءوا صفحاته المشرقة حتى وصل إلينا وكلهم كانوا مجتهدين فيما مضوا فيه.

4-إن كثير من صحابة الرسول ﷺ قد اعتزلوا حروب الإمام علي رضي الله عنه ولم يشاركوه الرأيفي طريقته العنيفة في فض المنازعات بين المسلمين ولعل بعضهم لم يستحل الدخول في تلك الدماء التي سالت في حروب الإمام على رضي الله عنه، وهذا العامل بلا شك أضعف موقف الإمام علي رضي الله عنه اتجاه خصومه.

[307]الطبري. البداية والنهاية

5-تربي الإمام علي في محيط ديني بحت وفي كنف الرسول ﷺ كما استمرا هذا التفكير زمن الخلفاء الراشدين فكان تفكيره رضي الله عنه حدياً يختلف عما تطلبه سياسية الناس التي تغيرت في زمنه الى طلب الدنيا

**الفصل الرابع:**

**الامام الحسن والإصلاح وما قاله في الرجعة:**

عن عمر بن الاصم قال: دخلت على الحسن بن علي رضى الله عنه وهو في دار عمرو بن حريث، فقلنا: (إنّ ناساً يزعمون أن علياً يرجع يوم القيامة، فضحك، وقال سبحان الله لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه، ولا تساهمنا ميراثه.[308]

وفي رواية أخرى عن عاصم بن ضمره قال: (قلت للحسن بن علي إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع قال كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه.[309]

وقال الحسن في أصحابه (أرى والله معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي).

كما أورد الطبري مناصحة دارت بين الامام الحسن وابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالربذه،حيث كان الحسن يريد سلامة ابيه ويناصحه على ذلك، وأبها يريد سلامة كل الامة فيمضي فيما مضي وهذا نص الحديث قال: (أقيمت الصلاة بغلس، فتقدم فصلي فلما انصرف أتاه ابنه الحسن فقال: قد امرتك فعصيتني فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك فقال علي: انك لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي امرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله تعالى عنه أن تخرج من المدينة، فيقتل وليست بها، ثم أمرتك يوم قتل الا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتني في ذلك كله، قال علي: أي بني أما قولك لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما احيط به، وأما قولك لا تبايع حتى يأتي بيعة الامصار فان الامر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الامر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهناً على أهل الإسلام،ووالله ما زلت مقهوراً منذ وليت منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي، وأما قولك اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني؟ أو من تريدني، اتريد ان أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج، وإذا لم انظر فيما لزمني من هذا الامر ويعنيني، فمن ينظر فيه فكفَّ عني أي بنيّ)،وفي واقعة الجمل لما رأى علي رضي الله تعالى عنه كثرة القتلى من الجانبين جعل يقول لابنه الحسن يابني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً، فقال له الحسن: يا أبتي قد كنت أنهاك عن هذا فقال علي: يابني إني لم أرى أن الأمر يبلغ هذا، ثم قال علي رضي الله تعالى عنه إنا لله يا حسن أي خير يرجي بعد هذا؟[310]

والحقيقة ان الامام الحسن لم يدّعي الإمامة له بالنص من ابيه بل على خلاف ذلك، حيث ورد ان الامام علي رضي الله عنه بعد ان طعن رفض ان يستخلف أحدا من أبنائه، وترك الامر للمسلمين وقال: (لا أمراكم ولا أنهاكم) يقصد عن تعين الحسن خليفة بعده، والامام الحسن نفسه لوكان يعتقد انه امام بالنص لما جاز له التنازل عن الخلافة لمعاوية، لأن في ذلك خيانة للمسلمين بل راء ان هذا التنازل هو الأولى للمصلحة، كما لم يرد انه قد عين اخاه الحسين اماماً بعده، ولما علم الحسن بن علي رضى الله عنه من تخاذل جيشه في ملاقه جيش الشام أدرك ان من الأفضل حقن دماء المسلمين، فكتب إلى معاوية بطلب الصلح، وقد قام بعضاً من جيشه بانتهاب رحله كما تقدم له الجراح بن الأسد

[308] ابن سعد الطبقات ج3 ص 39 الطبري الكبير ج3 ص26الحاكم المستدرك ج3 ص 157
[309] الامام احمد مسند الامام احمد ج1 ص 148
[310] الطبري. البداية والنهاية

فطعنه في فخذه فجلس يتداوى بدار عمرو بن حريث في المدائن، وقد لقبه بعض أصحابه ب(مذل المؤمنين) بسبب موادعته لمعاوية.

**الإمام الحسين وما قاله في أهل الكوفة:**

وقال الحسين بن علي لشيعته الذين دعوه (تبّاً لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن).[311]

**الإمام علي بن الحسين وإصلاح أصحابه:**

وكان لعلي بن الحسينعليه السلام دور في إصلاح أصحابه وضد المغالين وتبرأ من الغلاة وقال: (أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً)[312]،وفى رواية أخرى، (فوالله مازال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس)[313]، وعندما كتب اليه المختار، سبه على رؤوس الملأ في مسجد الرسول ﷺ وأظهر كذبه وفجوره[314]، وقال: (إن قوماً من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى، فلا هم منا ولا نحن منهم)[315]،وقال لجماعة أثنوا عليه: (ما أكذبكم وما أجرأكم على الله، نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا)[316]،ويقول علي بن الحسين:(بئس القوم اختلوا الدنيا بالدين، وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا)[317]، وقال زين العابدين: (ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم).

**المؤرخ الإيراني نفيسي يكذب زواج علي بن الحسين من ابنة (يزدجرد):**

تدور روايات كثيرة في كتب الشيعة مروجةلزواج علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بشهر بانوا ابنة يزد دجر اخر الملوك الساسانيين ويكذب المؤرخ سعيد نفيسي في كتابة (تاريخ إيران الاجتماعي) مثل هذه الرواية لأسباب كثيرة منها:

1-أن يزد جرد لم تكن له بنت أصلاً باسم شهر بانوا حتى تؤثر في المدائن وتأخذ الى عمر رضي الله عنه لكي تتزوج بالإمام الحسين وتكون أم للإمام السجاد.

2-كما تذهب روايات أخرى ان شهر بانوا المزعومة كان قد تزوجها الحسين بن علي.

ودوافع الفارسية واضحة القصد منها سريان الحكم الإلهي الساساني المتمثل بالنور الإلهي الذي يسري في أصلاب الملوك الساسانيين

3-وقد قيل ان يزد جرد في فترة خلافة عمر بن الخطاب كان عمرة خمسة عشر سنة فكيف تسنى ان تكون له بنت بعمر الزواج.

**بنات الأئمة يذممنا أهل الكوفة:**

---

[311] الطبرسي الاحتجاج ص 149

[312] د. كامل مصطفي الشيبي الصلة بين التصوف والتشيع ص162 بن سعد الطبقات ج5 ص158

[313] ابن سعد الطبقات ص158

[314] المسعودي. مروج الذهب ج3 ص 74

[315] الكشي. رجال الكشي ص111

[316] ابن سعد. الطبقات ج5 ص158

[317] اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ج2ص 304دار صدر بيروت

تشير مصادر الشيعة الى اقوال لبنات الأئمة رضي الله عنهن يذممن فيها أهل الكوفة فقد ورد في كتاب الاحتجاج للطبرسي قول فاطمة الصغرى: (يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وبتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً... فكفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً... كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت ...تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم ... ويذيق بعضكم بأس ما تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، تباً يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وأله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن ابي طالب وجدي، وبنيه وعترته الطيبين).[318]

**كما قالت زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام لأهل الكوفة تقريعاً لهم:**(أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل... إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب ...أتبكون أخي؟ أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتم بعارها ... وأني ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ...)[319]

**الإمام زيد بن علي بن الحسين:**

كان يحب الشيخين ويقدر إخلاصهما وعدلهما خير تقدير يقول الطبري: أن نفر من غلاة الشيعة جاءواإليه أثناء ثورته على بن أمية فجرت بينه وبينهم مناقشه على ذلك (إذ قال له الغلاة ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال رضي الله عنه رحمهما الله وغفر لهما ماسمعت أحد من اهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خير! فقال له الغلاة فلما تطلب إذن بدم اهل البيت إلا ان وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم؟ فقال زيد إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ عندنا لهم كفر، وقد وُلوى فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة،فقال له الغلاة فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك! فلم تدعو إلى قتال القوم ليس لك بظالمين؟ فقال زيد بن علي بن الحسين إن هؤلاء ليس كأولئك، أن هؤلاء لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تُطفأ، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل، لم يرض الغلاة عن هذا القول فتفرقوا عن زيد ورفضوه ولذا سماهم زيد بالرافضة)[320].

**جهود الامام محمد الباقر وابنه الصادق رضي الله عنهم في إصلاح التشيع:**

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر،لقب بالباقر لنبوغه في العلم وتفوقه وتوسعه فيه، كما قال بن منظور في (لسان العرب)، قال عنه الحافظ بن كثير سمي (الباقر لبقره العلوم واستنباطه الحُكم، كان ذاكراً خاشعاً صابراً، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات كثير البكاء والعبرات معرضاً عنالجدال والخصومات)[321]ولد سنة ستة وخمسين للهجرة وكان ذلك قبل استشهاد جده الحسين رضي الله عنهما بأربع سنين، قال أبو جعفر الباقر: (قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لا اذكر مقتلة، وما نلنا في ذلك الوقت)[322]وتوفي سنة (114هـ-732م)

اما أمه هي ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

---

[318] الطبرسي. الاحتجاج 2/ ص. 28-29

[319] الطبرسي. الاحتجاج 2 / ص 30

[320] الطبري تاريخ الأمم والملوك ج8 ص272

[321] الحافظ بن كثير البداية والنهاية ج3 ص 339

[322] اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج2ص 320

قيل عنه انه كان محب للصالحين، واولهم صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وكان يحب الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقدرهما، وقال عندما سُأل كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلي الله عليه وسلم، فأشار بيده الي القبر ثم قال (بمنزلتهما منه الساعة)[323]،واما إخوته هم عبد الله وعمر وزيد والحسين.

وكان الامام محمد الباقر رضي الله عنه نئياً بنفسه عن البدع ومجانب أهلها، ومتبع سنة جده صلي الله عليه وسلم حتى وفاته لم يفارق هذا الطريق، وقد روى الكليني في الكافي بسنده عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال ان أبي (ع)استودعني ماهناك فلما حضرته الوفاة قال: (ادع لي شهود فدعوت له اربعه من قريش، فيهم نافع مولي عبد الله بن عمر قال: اكتب ما أوصى به يعقوب بنيه (يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون)، واوصي محمد بن علي الي جعفر بن محمد وامره ان يكفنه في بردته التي كان يصلى فيه الجمعة،وان يعممه بعمامته، وان يربع قبره ويرفعه أربعه أصابع ...)،فقال عن الغلاة لقد أضلوا كثيراً ولعن بيان وأتباعه ولعن أبا منصور وطرده[324]، وقال: (والله ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نتقرب إليه إلا بالطاعة[325]، وقال الذين يخوضون في آيات الله هم أصحاب الخصومات، وكل من تعدى السنة رد الى السنة)، وقال الباقر (ع):(إن ظُلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كذبت فلا تغضب، وإن مُدحت فلا تفرح وإن ذُممت فلا تجزع)[326]، ويقول الباقر رضي الله عنه: (إياك وأصحاب الخصومات، والكذابين علينا فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه، وتكلفوا علم السماء[327]، وقال ايضاً: (أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقي الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والأمانة وذكر الله والصوم والصلاة)، وقال: (لا ينال ما عند الله إلا بعمل)[328]، قال رجل لأبي جعفر رضي الله عنه: يا ابن رسول الله وكيف بالمتشيعين بألسنتهم وقلوبهم على خلاف ذلك؟ فقال: (التمحيص يأتي عليهم بسنين تفنيهم، وضغائن تبيدهم، واختلاف يقتلهم، أما والذي نصرنا بأيدي ملائكته لا يقتلهم الله إلا بأيديهم).

**موقف الامام الصادق من أصحابه:**

اما موقف الإمام الصادق من أصحابه كان أكثر حزماً وخاصة مع كثرة الغلاة في عهده فقال: (قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فُساق كفار مشركين) وقال: (لا تُقاعدوهم ولا تُأكلوهم ولا تُشاربوهم ولا تصافحوهم ولا تناكحوهم ولا توارثهم). ووصفهم بالأفاكين السفلة والكذابين والفساق ولعنهم وتبرأ منهم، فهم شرمن اليهود والنصارى والمجوس[329]،وقال: (أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه قوله)[330]، ونفى أنه قال بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبه[331]، ولعن بشار الشعيري ووصفه بالشيطان، وأبا الخطاب ووصفه بالكفر والفسوق، والمغيرة بن سعيد قال إنه تعلم السحر من يهودية يختلف إليها في الكوفة[332]، فعن الصادق قال: (كان المغيرة يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب فيدفعونها إلى المغيرة فيدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه، أنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، ولقد كان يتردد على يهودية يتعلم منها السحر والشعوذة

[323] سير اعلام النبلاء ج4 ص395
[324] الكشي رجال الكشي ص208و255
[325] الجابري الفكر السلفي ص91
[326] الحر العاملي. وسائل الشيعة ج2ص206
[327] الحر العاملي السابق ج6 ص 457
[328] الحر العاملي السابق ج6 ص184،235
[329] الكشي رجال الكشي ص247-252
[330] د. عبد الله الفياض تاريخ الإمامية ص123
[331] الشهرستاني الملل والنحلج2 ص2
[332] الكشي رجال الكشي ص 342، 252، 196

والمخاريق، فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع فإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجة ولا معنا من الله من براءة، وإنا لميتون مقبورون مبعوثون موقفون مسؤولون)، وقد شبه الباقر المغيرة ببلعم بن باعورة فقرأ الآية (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175)) ان الامام الصادق لم يدعي انه منصب من قبل الله والائمة من قبله، كما تتدعي مصادر الشيعة والاحاديث المبثوثة في كتبهم وان أخوه زيد تبني الثورة ضد هشام بن عبد الملك، ومع وجود اخاه الصادق في المدينة، ولهذا احتجَ الزيدية بان الامام الحق هو من شهر سيفه، ولم يقلق بابه، كما فعل جعفر الصادق، وقال: (الصادق رضي الله عنه خلتان من لزمهما دخل الجنة: احتمال ما تكره إذا أحبه الله وترك ما تحب إذا كرهه الله)[333]، وقال: (من لم يكن من أهل النهي والتُقي فليس من أصحابي، إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه ،واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه)[334]، وقال أبو عبد الله رضي الله عنه: (إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب عن ذكر الله، وتورث النفاق، وتكسب الضغائن، وتستجيز الكذب)[335]،وقال: (ليس من شيعتنا من قال بلسانه، وخالفنا في أعمالنا وآثارنا)، وقيل له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو قال: (هؤلاء قوم يترجون في الأماني، كذبوا ليسوا براجين، من رجى شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه)[336]، وسأل أبو عبدالله رضي الله عنه المفضل بن عمر عن أصحابه بالكوفة فقال: (هم قليل). فبلغهم ذلك فلما قدم عليهم نالوا منه، وامتهنوه وهموا بضربه، وبلغ ذلك الصادق فقال: (والله ماهم لنا بشيعة... ولقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه)[337]،وقال رضي الله عنه:(لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يُعصى فتطرف حتى تغيره). وقال الصادق عن المفضل: (يا كافر يا مشرك لعنك الله)، وسئل الصادق: (إن المفضل ابن عَمر يقول عنكم تقدرون أرزاق العباد) فقال الصادق: (والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله، ولقد احتجتُ إلى طعام عيالي فضاق صدري، لعنة الله عليه وبرئ الله منه وبرئ رسوله منه)[338]، وعن أبي جعفر قال: (قال رسول الله ﷺ: سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه)[339]، وقيل لأبي جعفر: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم؟ فقال: (الكف عنهم أجمل)[340]، وعن ابي عبد الله جعفر الصادق قال: قال الرسول ﷺ: (أفاضلكم أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم)[341]، وعنه ايضاً قال: قال الرسول ﷺ:(حسن البشر يُذهب بالسخيمة (الحقد في النفس)[342]، وعنه ايضاً قال: قال الرسول ﷺ: (يابني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر)[343]،وعنه قال: (انالمتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم، ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا بهم فيقال: هؤلاء المتحابون في الله)[344]،وعن ابي عبد الله قال: (إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون)[345]وعنه قال: (المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا

---

[333] اليعقوبي ج2 ص382

[334] الكشي الرجال ص 220،259

[335] الحر العاملي السابقج6 455

[336] السابق ج 6 ص 196،169

[337] القرشي ادريس عماد الدين/ عيون الأخبار ج4 ص 224،308 دار الاندلس بيروت

[338] نبيل الحيدري التشيع العربي والتشيع الفارسي ص 79 دار الحكمة لندن ط1 2014م

[339] الكليني. أصول الكافي.560/2

[340] الكليني. السابق. 238/8

[341] الكليني. أصول الكافي. ج2. ص102

[342] الكليني. السابق. 104/2

[343] الكليني. السابق.ج2.ص 103

[344] الكليني. السابق. ج2/ص 125

[345] المصدر السابق.ج2/ص165

يغشه ولا يعده وعد فيخلفه)[346]، قيل لأبي عبد الله: (ماحق المؤمن على المؤمن؟ قال: إن حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره[347]، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصر له على من ظلمه، وان كان نافلة في المسلمين وكان غائباً اخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة الى قبرة،وألا يظلمه ولا يغشه، وان لا يخونه ولا يخذله وألا يكذبه، وان لا يقول له أف)[348]، وقال أبو عبد الله: (صدقه يحبها الله الإصلاح بين الناس إن تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا)[349]، وقال ايضاً:(إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن)[350]، قيل لأبي عبد الله: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس (أي من المخالفين) فقال: (تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم،[351]عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا ان التباغض الحالقة، لا أعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين).[352]

وفي زمن جعفر الصادق شاع عند كثير من الشيعة فكرة تأليه الأئمة، وأن الإمام علي رضي الله عنه له صفه إلاهية وصفه ناسوتية، وكذلك الحال في بقية الأئمة، وهذه الفكرة مأخوذة استعارها الشيعة على الأغلب من مذهب النصارى الأرثوذكس،فكنائسهم ورهبانهم يعلمون الناس اتحاد المسيح بالإله فأضحى له صفتان إلاهية وجسدية، وبسببصفته الإلهية جرت على يديه المعجزات، ويرى كثير من الكتاب تأثر الشيعة منذ عهد جعفر الصادق بهذه الفكرة، مع وجود مذهب النصارى النسطوريون في الشرق، الذين يعتقدون بأن المسيح له صفة بشرية فقط، ويبدو ان الإمام الصادق قد بلغه ان كثير من الشيعة يعتقدون بصفات الاهيه للأئمة ال البيت، ومنهم جعفر نفسه، وقد نفى ذلك مراراً عن نفسه كما ذكرنا أعلاه[353]، وقد رد الامام الصادق على هؤلاء الغلاة بالقول: (ان الله عز ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبدا، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعدهأبدا، وانزل فيه تبيان كل شيء، وخلقكم وخلق السماوات والأرض، ونبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم، وخبر ما بعدكم وأمر الجنة والنار، وما أنتم صائرون إليه)[354]،وينقل عن جعفر الصادق اهتمامه ببعض العلوم الطبيعية كالكمياء والنجوم، ونقل ان أبو حيان قد أخذ عن الصادق علم الكمياء، والحقيقة ان بعض العلوم الطبيعية كان قد شغل بها الفلاسفة اليونان، وعنهم اخذ كثير من العلماء المسلمين الاهتمام بهذه العلوم التي ساقت بعض المشتغلين بها إلى الأفكار الإلحادية، منهم بن الراوندي الذي ظهر في منتصف القرن الثالث الهجري، وكتب كتب في الطبيعيات ككتاب (الزند) وكتاب (الفرند) مما حمل كثير من المعتزلة الرد على بن الراوندي مثل ما كتب الخياط في كتابه (الانتصار) وبسبب كتابة ابن الراوندي كتابه في الإمامة الذي يميل فيه إلى فكرة الشيعة فقد سبب هذا الكتاب وجود علاقة بين ابن الراوندي الملحد والتشيع، ولا نرى أي علاقة بين أفكار بن الراوندي،والإمام جعفر الصادق رضي الله عنه لا فكر ولا زمن، حيث عقد صاحب كتاب (الإمام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب) عرض كلام يوحي بوجود علاقة بين الإمام الصادق وبن الراوندي.[355]

يقول احمد الكاتب نحن وان كنا نشكك في جميع تلك الروايات، ونستبعد صدورها عن الإمام الصادق نفسه، إلا ان ثبوتها حسب رأي الإمامية لا يشكل لدينا أي حجه، إذ ان الإمام لا يشكل لدينا مصدر

---

[346] المصدر السابق. ج2/ص.166

[348] الكليني. السابق. ج2/ص. 171

[349] السابق. ج2 ص.209

[350] السابق. ج2.ص301

[351] السابق.ج2.ص 635

[352] المصدر السابق.ج2.ص 346

[353] الإمام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب / نقله الى العربية نور الدين علي ال علي ص 157 وما بعدها / فلسطين وديع. دمشق: دار الفاضل للتأليف والنشر والترجمة1416هـ-1

[354] الكليني. الكافي. كتاب الحجة باب في أن الائمة يزدادون في ليلة الجمعة، ح رقم 2

[355] الإمام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب. نقله الى العربية نورالدين ال علي ص 205-242

للعلم الإلهي حتى نسلم بكل ما يقول، ولم تثبت لدينا إمامته الإلهية وارتباطه بالغيب، حتى نصدقه في كل حديث،وان الإمام الصادق لم يقول شيئاً من ذلك، بل نعتقد أن كل ما نسب إليه في التراث الامامي من أحاديث، ضعيف وغير صحيح ولا يمكن القبول به، ويضيف يتجلى الكذب والتزوير على لسان الصادق ووالده الباقر في احاديث كثيرة لأثبات الولاية لهم، وكما يتجلى التأويل التعسفي للقرآن في كثير ما نسب اليهم، ويقول من اجل اثبات الإمامة له اضطر الامامية ومع غياب النص عليه، إلى ادعاء علمه بالغيب، واوردوا حديث في ذلك الشأن، هو قال عمار الساباطي: سألت أبا عبد الله: عن الامام، يعلم الغيب؟ فقال: (لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك)[356]،(وإن الامام إذا شاء أن يعلم علم)[357]، ويقول ان الغلاة الرافضة عجزوا عن إثبات الإمامة الإلهية للإمام جعفر الصادق، وفشلوا في تطبيق النظرية على الواقع حيث توفي الامام محمد الباقر، ولم يوصي الى ابنه جعفر بالإمامة، وإنما كانت وصيته التي يرويها الإمامية انفسهم متعلقة ومقتصره على شؤون الغسل والتكفين والدفن، حيث لم يفهم منها الامام الصادق ان والده أورثه الامامة، حيث حاول الامامية تداول بعض الروايات التي لم تكن حاسمه وصريحة في هذه الشأن، وانما يفهم منها علم الصادق وفضله وورعه، وكانت عملية اثبات الامامة بالنسبة لكثير من الشيعة صعبة، مما جعل كثير منهم اتباع عمه الإمام زيد بن علي، الذي لم يقل علماً منه، وكان متصل بالشيعة، ويحرضهم على الثورة ضد الامويين، وبايعته مجموعة كبيرة من الشيعة، بلغت (خمسة عشر الف) في الكوفة حيث خرج سنة (122هـ-740م) أيام هشام بن عبد الملك[358]، ويقول أحمد الكاتب ان الولاية الإلهية لم تقم إلا على دعاوي واباطيل وتأويلات تعسفية للقرآن، وأساطير وأحاديث مختلقة، وروايات تاريخية مزورة، ونظريات عكس لواقع الدين الإسلامي، وكانت كل المرويات توضح وتدل على براءة الامامين الباقر وابنه الصادق، وتبرهن انها من تأليف الغلاة الشيعة.

**جهود الإمام علي الرضا في إصلاح الشيعة:**

في عهد الخليفة العباسي المأمون توافر للشيعة حرية كبيرة في نشر مقالاتهم، وقد نشط الغلاة من الشيعة في بث أفكارهم المغالية حول الأئمة، وحول الإمام علي الرضا نفسه، وعندما كان الوقفية والقطعية يتجاذبون ويتحاورون في إمامة الرضا، هل هو الإمام أم لا؟ كان هو يرد بشكل عملي انه لا يمتلك العلم الإلهي أو القدرة على تفسير القرآن الكريم، والاجابة على جميع الأسئلة التي توجه إليه، حيث قال:(على الناس ان يسألوا وليس علىّ ان أجيب، وفي هذا يعتبر تنازل عن المرجعية الدينية حسب ما يراه الامامية، حيث كانوا ينسبون الى الباقر والصادق بأنهم يقولون ان أهل البيت هم الذكر الوارد في القرآن الكريم الذين يأمر الله بسؤالهم،(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)[359] مما جعل الشيعة الامامية يكاتبونه ويستفسرون عن سبب ذلك. وقد نسب الوشاء، واحمد بن محمد بن أبي نصر إلى الرضا تفسيره لهذه الآية بشكل جديد (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)حيث قال: (على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله عز وجل أن يسألونا، وليس علينا الجواب (إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا)[360]،ورفض علي بن موسى الرضا علامة العلم بالحلال والحرام في التعرف على الإمام التي ذكرها جده الصادق، حيث قال الدلالة على الامام (الكبر، والفضل، والوصية والسلاح...فأما المسائل فليس فيها حجة)، وقال لأبن أبي نصر: (للإمام علامات منها ان يكون أكبر ولد أبيه، ويكون فيه الفضل والوصية، ويقدم الركب فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى فلان، والسلاح فينا بمنزلة

[356] الكليني. الكافي، كتاب الحجة باب نادر ذكر فيه الغيب، ح رقم 2،3،4

[357] الكليني. الكافي، السابق باب الائمة ح رقم 1

[358] احمد الكاتب. السابق. ص 265-271

[359] الكليني. الكافي. كتاب الحجة باب أن أهل الذكر الذين امر الله بسؤالهم هم الأئمة ح رقم 2،4،5

[360] الكليني. الكافي. كتاب الحجة ح رقم 8

التابوت في بني إسرائيل، تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان)[361]، وعلى كل حال يفهم من هذه الروايات رفض الرضا وعدم الإجابة لكل ما يسأل عنه الشيعة، وفيه نفي غير صريح للمكانة الدينية او المرجعية التي يريد الشيعة الغلاة يلصقونها به، ويقولوا بأنه إمام مفروض الطاعة حتى يثبتوا لأنفسهم مسألة النيابة والوكالة عنه، وكان من أبرز الغلاة الذين التفوا حول الإمام الرضا هو الغالي محمد بن موسى بن الحسن بن فرات البغدادي حيث كان يدعي النبوة للإمام الرضا، والبابية عنه، وكان يشكل امتداداً للخطابية والعليائية الذين يقولون بألوهية الأئمة[362]،وكان الإمام علي بن موسي الرضا يرفض ما يتفوه به المغالي بن فرات، حيث كان يدعوا الى نبوة الرضا، والبابية عنه فشكاه الرضا فقال: (أذاني محمد بن فرات آذاه الله وأذاقه حر الحديد آذاني لعنه الله أذى ما آذى أبو الخطاب جعفر بن محمد عليه السلام بمثله، وما كذب علينا خطابي بمثل ما كذب محمد بن فرات، والله ما أحد يكذب علينا إلا يذيقه الله حر الحديد)وقيل ان الله استجاب دعائه حتى قتله بن شكله،[363]وقام الرضا بمحاولة الحد من الغلاة، وإبعادهم عن شيعته، فقال لأبي هاشم الجعفري: (الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، من جالسهم، او خالطهم، او واكلهم وشاربهم، أو وأصلهم أو زاوجهم أو تزوجمنهماو إليهم أو ائتمنهم على أمانة، أو صدق حديثهم أو اعانهم بشطر كلمة، خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولايتنا أهل البيت)، وقال ليزيد بن عمير بن معاوية الشامي: (من زعم ان الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام، فقد قال بالتفويض ...والقائل بالتفويض مشرك)[364]،وكان الرضا يدعو على الغلاة ويتبرأ منهم في صلواته فيقول:(اللهم إني بريء من الحول والقوة ولا حول ولا قوة إلا بك، اللهم أني أعوذ بك وأبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق، اللهم إني أبرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا...)[365]، وعندما قال له المأمون قوم يُغالون فيكم، ويتجاوزون فيكم الحد، قال الرضا: (إنا لنبرأ إلى الله ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى...فمن ادعى للأنبياء ربوبية أو ادعى للأئمة ربوبية ..فنحن برأ منه في الدنيا والاخرة)[366]، وكان الغلو في زمن الرضا مختلف لم يكن مشابه لغلوالخطابية والمفوضة والفراتية، إنما كان متنوع ومختلف من جماعة الى أخرى.

**محاولة الإمام جعفر الصادق اصلاح شيعة الكوفة:**

الكوفة هي من المراكز المهمة عند الشيعة في وضع الحديث، وهي كانت مركز تجمع فيها العلويين والشيعة بعد ان صارت مركز للإمام على رضي الله عنه في فترة ولايته، وكانت مركز لإعداد الجيش لفتح بلاد الشرق، ثم سكنها المسلمين بعد الفتوح الإسلامية، وكان بها عددمن المذاهب الشيعية وبعد مقتل الحسين بن علي، والمختار بن عبيد الله الثقفي، تحول التشيع الى حركات سرية متطرفة مغالية في التشيع.

نقل المجلسي عن كتاب صفات الشيعة للصدوق بإسناده عن المفضلبن قيس عن أبي عبد الله الصادق قال: قال لي:(كم شيعتنا بالكوفة؟ قال: قلت خمسون ألف فمازال يقول إلى أن قال:والله لوددت ان يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الذي نحن عليه، ولا يقولون علينا الا الحق)، وهذا ان دل انما يدل على كثرة الشيعة في تلك الفترة في الكوفة، وكثرة نحلهم ومجموعاتهم التي غير متوافقة مع الامام الصادق وكثرة كذبهم عليه ونقلهم عن الائمة وعن الامام الصادق نفسه الكذب، ولا يوجد

---

[361] الكليني. الكافي كتاب الحجة: باب الأمور التي توجب حجة الإمام، ح رقم 1

[362] أحمد الكاتب. التشيع السياسي والتشيع الديني ج2 ص290

[363] هو إبراهيم بن المهدي بن منصور (الملقب بابن شكله)

[364] المجلسي. البحار. المجلد 25. ص 336-344

[365] أحمد الكاتب. السابق. 291ص

[366] المجلسي. بحار الانوار مجلد 25 ص 272-180

من بينهم مؤمن حق، كما ذكر المجلسي بسنده عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (المؤمنة اعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن راء منكم الكبريت الأحمر؟) لذلك كان الامام الصادق لا يثق في رجالهم الذين يفدون اليه في المدينة ويسألونه عن أمور دينهم، بسبب كذبهم عليه وعلى آبائه، نقل المجلسي عن كتاب الكافي بسنده عن أبي رئاب قال: سمعت أبا عبد الله يقول لأبي بصير: (اما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت ان أكتمهم حديثاً)، وبعد أن يئس منهم اتخذ منهم موقفاً لا يحدثهم ولا يبوح لهم بسره، لذلك اصبحوا يؤلفون كلام واقوال ينسبونها الي الامام، ولعل كان الامام له راي في السياسة فيخشى ان يبوح به، وينقله هؤلاء الى الحكام، ويعاقب بسبب ذلك، فلعل بعضهم يعرف رأي الامام الصادق في ذلك، فيطلب منهم ستر هذا الرأي حتي لا يلحق به الأذى وبأصحابه، لكن أصحاب الأغراض استخدموا هذه النصيحة لأغراضهم وأهوائهم في العقيدة فنسبوا له الآراء المغالية في الرجعة والعصمة والبداء فحرفوا كلام الامام الي غير معناه فبدل ان يقولوا رأيه في الحكم حملوا كلامه رضي الله عنه الى علم الائمة وأحوالهم وخلقهم وخوارقهم وما الى ذلك من اقوال واباطيل لا تصح في حق الامام، نقل المجلسي بسنده عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (إنه ليس من أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال امرنا ستره وصيانته و..... ثم قال ما الناصب لنا أشد علينا مؤنة من الناطق علينا بما نكره.... أما والله لو كنتم تقولون ما أقول لا أقررت أنكم أصحابي ..... هذا أبو حنيفة له أصحاب، وحسن البصري له أصحاب، وانا أمرؤ من قريش)، وهو يتمني ان يكون أصحابه كما أصحاب أبو حنيفة والحسن البصري، وقد عقد المجلسي في البحار باباً في فضل كتمان السر وذم اذاعته، ونقل في ذلك ما يقارب ثلاث مئة حديث منسوبة الى الائمة، تدعو الشيعة بستر الأمر عن مخالفيهم وألا يروجوا معجزاتهم ومخاريقهم.[367]

حاول الامام الصادق الابتعاد عن السياسة، والخروج عن السلطان لكن الشيعة كانت تزج به دائما في هذا المضمار فكانوا يسمونه بالإمام لمواجهة الحكام الامويين، وان لم يشترك في حركاتهم مثل ثورة أبو مسلم الخرساني، وقيل ان أبا مسلم كاتب الامام الصادق في الاشتراك في ثورته إلا انه رفض ذلك بحجة أن ذلك امر لم يحين وقته، ذكر الكليني في كتابه(الروضة) المطبوع في اخر الجزء الثاني عشر من أصول الكافي بسنده عن الفضل الكاتب قال: كنت عند ابي عبد الله فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: (ليس لكتابك جواب أخرج عنا، فجعلنا يسار بعضنا بعضا، فقال: أي شيء تسارون؟ يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل من موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض اجله).[368]

ذكر الواقدي أنه لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسين بالمدينة على الامويين هرب جعفر بن محمد الى ماله بالفرع فلم يزل مقيم بها متقي عما كانوا فيه حتى قتل محمد فلما قتل أطمان الناس وأمنوا فرجع جعفر الى المدينة.[369]

روى الكليني ايضاً بسنده عن شريك المفضل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (حلق في المسجد يشهرونا ويشهرون أنفسهم، أولئك ليس منا ولا نحن منهم، انطلق فأواري واستر، فيهتكون سترى هتك الله ستورهم، يقولون إمام أما والله ما أنا بإمام إلا لمن أطاعني، فأما من عصاني فلست له بإمام، لِما يتعلقون باسمي؟ ألا يكفوا أسمي من أفواههم، فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار).[370]

روي الكشي بسنده عن أبي الصباح الكناني قال: قلت لأبي عبد الله: إنا نعير بالكوفة. فيقال لنا جعفرية فغضب أبو عبد الله ثم قال: (إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل

---

[367] المجلسي/ البحار المجلد 16 ص 128

[368] الكليني: الروضة ج 12 في اخر الجزء من الكافي. الأصول ص170-369

[369] ابن عبد البر: تجريد التمهيد لما في الموطأ من أسانيد ص24 مكتبة القدس القاهرة 1350هـ

[370] الكليني: الروض ج12 المصدر السابق ص514

لخالقه)[371]، وهؤلاء في راي الامام لم يكونوا من أصحابه، ونقل المجلسي من كتاب الكافي بسنده قول الامام الصادق لسدير (.... لو كان لي شيعة بعدد هذا الجداء وكانت سبعة عشر جدي ما وسعني القعود)[372] وكان سدير قد سأل الامام الصادق للخروج عن السلطان لأن له شيعة يقاربون الالاف المؤلفة في راي سدير، وكان الامام الصادق على علم بما ينسبه له هؤلاء من أحاديث مكذوبة، روى الكشي بسنده أن قوماً جاءوا إلى أبي عبد الله يطلبون الحديث فسألهم عما يحفظون من الحديث فحدثوه أحاديث منسوبه الى محمد بن علي، وفى بعضها منسوب لجعفر نفسه فأنكرها عليهم فقالوا له إنها شائعه في بلدهم يتداولها العامة، منها احاديث في حليه النبيذ، والمسح على الخفين... ومنها أن أبو بكر امر خالد بن الوليد بضرب عنق علي رضي الله عنه بعد الصلاة ثم امره بعدم ذلك ومنها ان علي رضي الله عنه كان نادم على قتال اهل الجمل وصفين، ثم سألهم الامام الصادق: (من اين أنتم؟ قالوا: من البصرة نحن فقال لهم: هذا الذي تحدثونه عنه جعفر بن محمد تعرفونه؟ قالوا لا، قال فإذا قال لكم هذا كذب أكنتم تصدقونه؟ قالوا: لا)[373]، فهذا عناد منهم واصرارهم على كذبهم، تمني الامام الصادق ان يسكن هو واتباعه الطائف لما لقيه في المدينة من مضايقات وعزله من المخالفين من أصحابه، روى الكليني بسنده عن عنبسة بن مصعب قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (أشكو الى الله عز وجل وحدتي وتقلقي بين أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم، وآنس بكم، فليت هذا الطاغية أذن لي فاتخذ قصراً في الطائف فسكنته واسكنتكم معي، وأضمن له ألا يجيء من ناحيتنا مكروه أبدا)[374]، فيدل هذا الكلام على ان الامام قد وصل به القلق النفسي مبلغة، حيث تمني العزلة والمغادرة الى الطائف هو وجماعته، وكاتب الامام سعد الخير بهذا الامر يوضح له ذلك اذا يقول: (... لا تقبل ولا توجد إلا في عباد غرباء أخر من الناس قد أتخذوهم سخرياً لما يرمونهم به من المنكرات، وقال يقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض الى الناس من جيفة الحمار ...واعلم انه لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس)[375] فكانت هذه حال الامام وحال أصحابه في تلك الفترة ونظرة المجتمع لهم فقد كان الناس يتجنبون مخالطتهم ومخافة التصاق ما يوصمون به من صفات ذميمة بهم، كما لا يستبعد ان السلطة قد تكون بثت عيونها بينهم حتى تفرقهم.

روى الكشي بسنده عن الفيض بن المختار أنه قال لأبي عبد الله: (ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم يقصد الاختلاف في الحديث فقال أبو عبد الله: أجل هو كما ذكرت يا فيض إنهم أولعوا بالكذب علينا ...وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا)[376]، وهذا ربما فيه إشارة الى انهم يأخذون ثمن إفكهم هذا من السلطان مقابل رواية أحاديث الامام جعفر فيكذبون ويزيدون ويأولون ما لم يقصده الامام من كلام.

ذكر الكشي عن يحي بن عبد الحميد الحماني قال: (قلت لشريح القاضي في الكوفة: إن اقواماً يزعمون أن جعفر بن محمد ضعيف الحديث، فقال أخبرك القضية : كان جعفر بن محمد رجل صالح مسلم ورع فأكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده، ويقولون حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون أحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر يستأكلون الناس بذلك، ويأخذون منهم الدراهم فكانوا يأتون في ذلك بكل منكر فسمعت العوام بذلك منهم، فمنهم من هلك ومنهم من انكسر، وهؤلاء مثل المفضل بن عمرو النبطي وغيرهم، ذكروا ان جعفر حدثهم أن معرفة الامام تكفي من الصوم والصلاة

---

[371] الكشي: رجال مع الطوسي اختيار معرفة الرجال ص255

[372] المجلسي: البحار المجلد 11ص217

[373] الكشي: رجال مع الطوسي المصدر السابق ص393-397

[374] الكليني: الروضة ج12 من الكافي أصول ص273

[375] الكليني الروضة ج11 ص 361-362

[376] الكشي رجال مع اختيار معرفة الرجال الطوسي ص136

و...وان علي في السحاب يطير مع الريح... والله ما قال جعفر شيئاً من ذلك قط، كان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك فسمع الناس ذلك فضعفوه ...)[377]، فكانوا يزيدون عن كلام الأمام جعفر كلام كثر ليس بغرض التوضيح بل زيادة من اجل التأويل المنكر، روي الكليني بسنده عن ابي بصير في ذلك فقال: سمعت أبا عبد الله يقول: (رحم الله عبداً حببنا الى الناس ولم يبغضنا إليهم أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلقهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرا)[378]، هذه شهادة واضحة من كلام الامام على كذب هؤلاء الوضّاعين عند رواية حديثه لشيء لم يقله الامام، وما هو مدى الزيادة، لكن بعض من المتأخرين من الشيعة الامامية نهجوا نفس السبيل الأول، ووجدوا لهؤلاء العذر في ما قالوا، وينسبوا مبالغة الامام في حديثه بزيادة (فيحط عليها عشراً) يقول المازندراني شارح كتاب الكليني السالف (هذا من باب المبالغة المشهورة عند العرب والعجم قد يقع عمداً لغرض من الأغراض، وقد يقع سهواً، وقد يقع باعتبار فهم المخاطب من كلام له وجوه...وينبغي ان يعلم ان كلامهم قسمان: قسم في باب الاسرار فلا يجوز نقلة لغير اهله أصلا، وقسم يجوز مطلقاً)[379]، وهكذا بدل ان يكون العالم في نصر الامام فضل مناصرة قومه من الرواة الكذبة، ووجد لهم الاعذار وان هؤلاء تشربت عقولهم من هذا الهراء، وعقائد ما قبلهم،وهذا ما وجدنا عليه أباءنا او لو كان اباءهم على ضلال، وهذا برهان واضح لا غبش فيه ان هؤلاء الناس كانوا يتعمدون الكذب على الامام وفساد التأويل، لأنهم قبضوا الثمن بتخطيط من يريد لهم هذه النتيجة المشوهة التي ورثتها عنهم الأجيال اللاحقة من الشيعة، وتقبلوها باعتبارها ميراث واراء ائمتهم، وليس هي بذلك، وقد ابتلي الامام بهؤلاء القوم الكذبة، ونسبوا اليه ظلماً وجوراً برغم انه كان يدافع عن نفسه ضدهم.

نقل المجلسي بسنده أن أبا الصباح الكناني قال: لأبي عبد الله: (ما تلقى من الناس فيك؟ فقال: وما تلقى من الناس في؟ فقال: لايزال يكون بيننا والرجل كلام فيقول: جعفري خبيث، فقال: يعيركم الناس بي؟ فقال له أبو الصباح: نعم قال فما أقل والله من يتبع جعفر منكم إنما اصحابي من اشتد ورعه)، وهؤلاء الرجال أصناف منهم من يبغي لنفسه الرفعة وعلو الشأن، حينما ينادي بتلك الآراء المفترية على الامام زوراً وبهتان، ومنهم الغافل الذى لا يدرك فينقل هذه الأكاذيب وهو غير عالم بما نقل، وقد وصف الامام جعفر هؤلاء الكذابين بأشنع الصفات وقرن أعمالهم بالشيطان بل انهم فاقوا الشياطين في أعمالهم تلك، روى الكليني بسنده عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله: (إن من ينتحل هذا الامر ليكذب حتى ان الشيطان ليحتاج الى كذبه)[380]، ومن هؤلاء الرواة الغفلة الذين يصدقون دون تمحيص عقلي، فيروا كل ما سمعوا من اخبار، بل بعض منهم شهد على نفسه بذلك عند الامام جعفر روى الكشي بسنده عن عبد الله بن يعفور قال: قلت لأبي عبد الله (والله لو فلقت رمانة نصفين وقلت هذا حرام وهذا حلال لشهدت أن الذي قلت: حلال حلال، وان الذي قلت: حرام حرام فقال: رحمك الله رحمك الله)[381]، أي حديث بعد هذا يمكن ان يقال عن تعمدهم الكذب، وكيف يصلحهم الامام بعد اصرارهم على المعوج من القول وفساد الاخلاق، روى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: (كتب أبو عبد الله الى الشيعة: (ليعطفن ذوو السن منكم والنهي عن ذوي الجهل وطلاب الرئاسة، أو لتصيبنكم لعنتي اجمعين)[382]، ويبلغ الحال بالإمام ان يصب لعنة على طلاب الرئاسة والزعامة بين قومه ان لم يقومهم ويصلحهم أصحاب العقول والنهى.

---

[377] الكشي رجال مع الطوسي المصدر السابق ص324

[378] الكليني الروضة مع أصول الكافي ج12 ص292

[379] الكليني المصدر السابق حاشية 292

[380] الكليني المصدر السابق 332

[381] الكشي: المصدر السابق ص249

[382] الكليني: الروضة. مطبوع مع أصول الكافي ج12 ص170

ونتيجة لهذه الاعمال الشنيعة أصبحت فرقة الشيعة فئة معزولة ونشاز في أوساط المسلمين، بسبب مقالاتهم الفاسدة التي يروجها غلاتهم، ومنها ان حب ال البيت وحدة ينفع المرء وإن ساءت سريرته وأفعاله، والامام ينفي هذا الزعم والقول روى الكليني بسنده عن عنبسة عن أبي عبد الله قال:سمعته يقول: (خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب فاطمة وعلي في السر لم ينفعكم في العلانية)[383]، عجز الامام جعفر عن معالجة أصحابه من العلل التي ألمت بهم من فرقة واختلاف في المذهب فهو يدعوهم مرة الى عدم الاختلاف مع الاخرين حيث اذهله كثرة مقولات أصحابه، روى الكليني بسنده عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر فقلت يأبن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال: يا جابر ألا اوقفك على معنى اختلافهم من أين...ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت بلى قال: (فلا تختلف إذا اختلفوا)[384]، وقد اقترح أحد أصحاب الامام ان يكتب الامام كتاب يجمع فيه الشيعة الذين اختلفوا فيما بينهم وتباغضوا، لكن الامام لم تروق له الفكرة خوفاً من ان يقع هذا الكتاب بيد السلطان فيجد له مبرر بذلك الفعل، وقد اتخذ له نهج بعدم الخروج على السلطة واعتزال ما له شأن بها، روى الكليني بسنده عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله: ان شيعتك قد تباغضت وشنع بعضهم بعضا، فلو نظرت جعلت فداك في أمرهم؟ فقال:(لقد هممت ان اكتب كتاباً لا يختلف عليّ منهم اثنان، قال: قلت: ما كنا قط أحوج الى ذلك منه اليوم، ثم قال: انّي هذا مروان وابن ذر، قال: فظننت أنه قد منعني ذلك، قال: فقمت من عنده فدخلت على إسماعيل (ابن جعفر) فقلت يا أبا عبد الله إني ذكرت لأبيك اختلاف شيعته وتباغضهم فقال لك: لقد هممت ان اكتب كتاباً لا يختلف عليه اثنان، قال فقال: ما قال مروان وابن ذر؟ قلت بلى. قال: يا عبد الأعلى ان لكم علينا حقاً كحقنا عليكم والله ما أنتم الينا بحقوقنا أسرع منا أليكم ثم قال: سأنظر ثم قال يا عبد الأعلى، ما على قوم إذا كانوا أمرهم أمراً واحداً متوجهين الى رجل واحد يأخذون عنه إلا يختلفون عليه ويسندون أمرهم عليه).[385]

لقد كانت تعاليم الامام الصادق في توحيد فرقته وعدم اختلافهم والتمسك بالصلاح والورع عن المحرمات مكتوبة بين ايدي أصحابه، ولكنه داء اعياء المداوي في مداوته، روى الكشي بسنده عن داود بن سرحان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (إني لأحدث الرجل بالحديث وأنهاه عن الجدال والمراءة في دين الله وأنهاه عن القياس فيخرج من عندي، فيتأول حديثي على غير تأويله، أني أمرت قوماً أن يتكلموا ونهيت قوماً، فكل تأول لنفسه يريد المعصية لله ولرسوله...).[386]

قد شاهد الامام اختلاف شيعته في مجلسه وامامة ليس ينقل له نقل بل اختلفوا واختصموا في حضوره وهو ينهاهم عن ذلك، روى الكشي بسنده عن ابي عبد الله أنه سأل عبد الله بن الوليد عن المفضل، ثم أخبره أن عامر بن جذاعه، وحجر بن زائده عابا المفضل عند أبي عبد الله فأمرهما بالكف عنه فلم يفعلا ثم دعا عليهما فلا غفر الله لهما.[387]، غضب الامام من هؤلاء القوم الذين لم يستطيع اصلاحهم ولم يستطيع عقلائهم من إرجاعهم الى جادة الحق بل انهم يجالسونهم وفى هذا الوضع هدد الامام حتى البريء منهم ان يأخذ بذنب هؤلاء، وذلك لسكوته عن الحق وإنكار تلك المقولات الفاسدة، ومجالسة هؤلاء السفهاء روى الكليني بسنده عن الحارث بن المغيرة:(فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم المار فيقول: هؤلاء شر من هذا فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زجرتموهم ونهيتموهم كان أبر بي

[383] الكليني: الروضة المصدر السابق ص172
[384] الكليني: المصدر السابق مع أصول الكافي ج11 ص 202
[385] الكليني: المصدر السابق ج12 ص283-284
[386] الكشي: رجال مع اختيار معرفة الرجال الطوسي ص170
[387] الكشي: المصدر السابق ص407

وبكم)[388]،يبدوا ان السفهاء وأصحاب المقالات الفاسدة من العدد بمكان حيث لا يستطيع العقلاء ردهم ومنعهم من هذا الاعمال.

روى الكليني بسنده عن الحارث بن المغيرة قال: لقيني أبو عبد الله في طريق المدينة فقال: (من ذا؟ احارث؟ قلت: نعم قال: أما لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت، فقلت: لقيتني فقلت: لأحملن ذنوب سفهائكم علمائكم، فدخلني من ذلك امرً عظيم، فقال: نعم، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون ما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعزلوه وتقولوا له قولاً بليغاً؟ فقلت: جعلت فداك إذ لا يطيعوننا ولا يقبلون منا، فقال: فاهجروهم واجتنبوا مجالسهم).[389]

وقد روى الكليني بسنده رسالة طويلة عن الامام وجهها لأصحابه يدعوهم فيها الى الدعة ومجاملة اهل الباطل والصمت والصبر والتسبيح وألا يحرجوا الامام بأقوالهم وتصرفاتهم وقد ورد في الفاظ هذه الرسالة ما يلي: (عليكم بالدعة والوقار ... وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم)[390]، (وعليكم بالتقية فيما بينكم وبينهم)[391]، (عليكم بالصمت و....التسبيح والحمد...فأشغلوا ألسنتكم بذلك)[392]، (تحملوا الضيم من هؤلاء الظلمة...تلتمسون بذلك وجه الله)[393]، وقال أيضا: (القرآن فيه كل شيء ...وقد ضل أصحاب المقايسة...)[394]، (لا تسبوا اعد الله، حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم...)[395]، (ألا يكون منكم محرج للإمام، فإن محرج الإمام هو الذي يسعى بأهل الصلاح ... فإذا فعل ذلك أحرج الإمام أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه)[396]، (اصبروا على البلاء في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته ...فإن الله أمر بولاية الائمه الذين سماهم في كتابه: (وجعلناهم أئمةً يهدُونَ بأمرنا).[397]

واما كتب الحديث عند مذهب اهل السنة وثقت للإمام جعفر الصادق، ولكن لم توثق مرويات رجال الشيعة عنه، قال جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، جعفر بن محمد بن علي بن الحسين روى عن أبيه، وعطاء، وعروة، وابن المذكور، وروى عنه أبو حنيفة، ومالك، ويحي الأنصاري وشعبة والسفيانان، وخلق كثير قال عنه ابن معين (ثقة مأمون)، وقال عنه أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله، وقال بن حبان: من سادات أهل البيت، وكبار أتباع التابعين، وعلماء اهل المدينة، وأضاف ابنعبد البر في كتابه (تجريد التمهيد) أن جعفر كان فاضلاً وتُكذب الشيعة عليه كثير، ولمالك في الموطأ عنه تسعة أحاديث منها خمسة متصلة مسنده أصلها حديث واحد وهو حديث جابر الطويل في الحج والأربعة منقطعة.[398]

لقد لقي كثير من علماء المسلمين ومحدثيهم العنت والمشقة ومنهم من دفع حياته ثمن لذلك في عهد الامام جعفر، ولكن نقلت مروياتهم من اصحابهم ووثقت، ومن رووا عنهم كانوا ثقات، ولذا لم تنقل كتب الحديث السنية مرويات الامام من عيب فيه، بل ان المحدثين هالهم ما روي عنه من تلكم النماذج السيئة من الرواة، فأثروا سلامة الحديث وتدوينه صحيحاً للأجيال والابتعاد عن مرويات هؤلاء، بل إن اغلبهم وصمتهم كتب الرجال السنية بالكذب فضلاً عما نقلناه من كتب الشيعة الامامية أنفسهم، ومن

---

[388] الكليني: السابق ص 169

[389] الكليني: المصدر السابق ص 177

[390] الكليني: السابق 141

[391] الكليني: السابق ص142

[392] الكليني: السابق ص147

[393] الكليني: المصدر السابق ص151

[394] الكليني: المصدر السابق ص156-157

[395] الكليني: المصدر السابق ص161

[396] الكليني: المصدر السابق ص167

[397] الكليني: المصدر السابق ص180-181

[398] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: (إسعاف المبطأ برجال الموطأ) ج2 مكتبة ومطبعة البابي مصر 1950م

مراكز وضع الحديث مدينة قم في إيران، وصلتها بالكوفة كبيرة جداً فقد كانت مركزاً للمجاهدين أول الامر، وأكثر من وفد إليها هم من اهل الكوفة من العرب، وقد كانت في أوائل القرن الثالث موئلاً للغلاة من الشيعة فكثر فيها الوضع في الحديث، والكذب على الائمه لدرجة دفعت الغالبية العرب من أهل قم إلى طرد الغلاة وتشتيتهم.

وقد حاول الشيعة إيجاد مركز ديني لمدينة قم فوضع الوضاعون أحاديث في فضل قم وسكانها، منها (أن أهل قم لا يحشرون للحساب مع يوم القيامة كسائر المسلمين، إنما يحشرون في قبورهم ثم يؤخذون إلى الجنة دون حشر وحساب)[399]، وفي رواية عن الامام أبي الحسن الرضا:(أنللجنةثمانية أبواب، ولأهل قم باب منها فطوبى لهم)[400]، وتذهب الأحاديث الموضوعة الى فضل أرض قم وفضل من يشترى فيها، والغرض هو تركيز القوة الشيعية في هذا المكان، وقد أصبح فيما بعد لها كيان كبير كما هو ظاهر اليوم، وما تمثله هذه المدينة من مرجعية دينية للشيعة.

وقد يحتار الباحث بكيفية قبول محدثي الامامية روايات اشخاص مطعون فيهم من الشيعة بسبب عقيدتهم وايمانهم، وكونهم من الوقفية والفطحية والناووسية مع انهم لم يؤمنوا بإمامة اثني عشر إمام، كما هو شأن الامامية توضح مذاهب هؤلاء كما أسلفنا.

فروايات عبد الله بن بكير مقبولة برغم كونه من الفطحية، وكذا محمد بن الوليد الخراز، ومعاوية بن حكيم، ومصدق بن صدقة، ومحمد بن سالم كلهم من الفطحية الكوفيين، وكذا الحسن بن علي بن فضال، وعلي بن حكيم، وعمرو بن سعيد المدائني.[401]

واما الواقفة فكان منهم أبو خالد السجستاني، وعلي المروزي، وعثمان بن عيسى، وحمزة بن بزيغ[402]،كل هؤلاء وردت أسمائهم، وترددت في روايات الكتب الأربعة الموثقة عندهم، تقبل رواياتهم برغم طعن الإمام فيهم، كما أورد ذلك الطعن الكشي في رجاله، ولماذا لا يقبل الامامية الأحاديث المروية عن الصحابة؟ وهم أقرب زمناً ومعرفة بالرسول ﷺ واله، ويقبلون هؤلاء المطعون فيهم حتى في المذهب نفسه، قال محمد رضا المظفر في معرض كلامه عن هشام بن سالم الجواليقي، وما ورد فيه من ذم (...وجاءت فيه مطاعن كما جاءت في غيره من أجلة أنصار البيت وأصحابهم الثقات، والجواب عنهم عامة مفهوم ...). ثم قال (...وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح، وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم)[403] وهذا رد صريح وعذر قبيح بقبول كذب هؤلاء، ورد قدح الائمة فيهم الوارد في مصادرهم.

**بقية الأئمة يلعنون الغلاة:**

لقد غالى في الإمام الكاظم صاحبه محمد بن بشير الذي لعنهالكاظم قائلاً: (ملعون واقفي مشعوذ مغال)، وكذلك غالى في الإمام الرضا يونس بن ظبيان ومحمد بن فرات حيث كذب ابن الفرات على الرضا حتى قال عنه الرضا: (آذاني محمد بن الفرات، آذاه الله وأذاقه حرّ الحديد، آذاني لعنه الله، وما كذب علينا خطابي بمثل ما كذب محمد بن الفرات، وما من أحد يكذب علينا إلا ويذيقه الله حر الحديد)، وايضاً غالى في الإمام الجواد، وغالى في الإمام الهاديأمثال عروة بن يحي، وفارس بن حاتم القزويني، ومحمد بن نصير الفهري النميري الذي ادعى إلهية الإمام الهادي، وأنه رسوله ونبيه المبعث لهم.

---

[399] المجلسي: البحار 60-218

[400] المصدر: السابق

[401] الكشي: رجال ص 563

[402] المصدر: السابق

[403] محمد حسين آل كاشف الغطاء: الإمام الصادق ص178

وكذلك غالى في الإمام العسكري أحمد بن محمد بن سيار وابن حسكة القمي، كتب شخص الى الحسن العسكري: (جعلت فداك يا سيدي، إن علي بن حسكة القمي يدعي أنه من أوليائك، وأنك أنت الأول القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال بن حسكة، فيما يدعي من النيابة والنبوة، فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاة والحج، ومال إليه ناس كثير فإن رأيت أن تمُنّ على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة) قال: فكتب الحسن العسكري: (كذب بن حسكة عليه لعنه الله ويحسبك أني لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فوالله ما بعث الله محمداً والأنبياء من قبله إلا بالحنيفية والصلاة والزكاة والحج والصيام والولاية، وما دعا محمد إلا الله وحده لا شريك له، وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً إن أطعناه رحمنا وأن عصيناه عذبنا، مالنا على الله من حجة بل الحجة لله علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك، وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم الى أضيق الطريق)[404]، وعن العسكري قوله: (صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه، وادى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جروا الينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك).[405]

[404] نبيل الحيدري. التشيع العربي والتشيع الفارسي ص 79-80-81

[405] نبيل الحيدري المصدر السابق ص501

## الباب الرابع

## الإصلاح المتعلق بالحديث والرواة

### الفصل الاول

### إصلاح مقاطعة الشيعة لجمهور المسلمين:

مع تطور تاريخ التشيع من بدأه كفكرة سياسية ثم الزيادة عليه بالأفكار الدينية، والتعاليم الروحية ولشدة تعرضهم للإخفاق في الثورات التي قاموا بها في العهد الاموي والعباسي شعروا بالمظلومية فنبتت عندهم كراهية المجتمع الإسلامي، وانعزالهم كفرقة مضطهده كونت خلال هذا الجو المظلم تعاليم دينية ضد مخالفيهم، وخاصة من دعوهم بالنواصب، ويقصدون بهم الذين نصبوا لمجيء خلافة أبا بكر وعمر وعثمان، واعتبروها عملية احتيال حيث لم يعطوا علي ابن ابي طالب حقه في الخلافة ونقلوا عن أبي عبد الله أنه حذر من مجالسة أهل المعاصي والبدع، فقال: (لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله ﷺ المرء على دين خليله وقرينه)[406]، وانه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في بلاد الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة)[407]، وروى الكليني أحاديث تأمر بمقاطعة من خالف الشيعة حيث قال في رواية: (إن قوماً من أهل خرسان أتوا أبا عبد الله فقال لهم: تصافحون أهل بلادكم وتناكحونهم؟ أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام، وإذا ناكحتموهم انهتك الحجاب بينكم وبين الله تعالى)[408]، وايضاً رووا عن أبي عبد الله:(انه كره سؤر ولد الزنا، وسؤر اليهودي والنصراني والمشرك، وكل ما خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب)[409] حيث قال:(لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمّام فإن فيها غسالة ولد الزنا، وهو لا يطهُر إلى سبعة آباء، وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إن الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب، وإن الناصب أهون على الله من الكلب)[410]، وحرم الامامية صلاة الجمعة خلف المخالفين، ومقاطعة العبادات معهم إلا تقية[411]، وايضاً حرم بعضهم الزواج بين الطرفين خلافاً لموقف الأئمة من اهل البيت، حيث ابتدع هذا الموقف زرارة بن أعين أيام الباقر حيث رفض هذا الموقف من زرارة الامام الصادقوقال له: (أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك)[412]، وروى زرارة ابن أعين حديثاً عن زواج عمر بن الخطاب من ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب حيث قال: (إن ذلك فرجٌ غُصبناه)[413] يعني زواج أمير المؤمنين من أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب بالاغتصاب والاكراه، مما يعني جواز المقاطعة الاجتماعية وتحريم الزواج من المخالفين عند الامامية، ونسبوا في هذا الشأن أحاديث للإمام الصادق تثبت هذا الفرية منها أنه قال: (لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك)[414]، وقال ايضاً: (لا يزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب

---

[406] الكليني. الكافي، كتاب الإيمان والكفر باب مجالسة أهل المعاصي حديث رقم 3

[407] الكليني. السابق ح. 2و4

[408] الكليني. الكافي. ح 9561-17

[409] الكليني. الكافي. ح رقم 3866-6

[410] الكليني. الكافي، ح رقم 3881-1

[411] الكليني. الكافي، ح رقم 5276-2

[412] الكليني. الكافي، كتاب الايمان باب الضلال. ح رقم 2 وحديث رقم 9546-2

[413] الكليني الكافي ح. رقم 9536-1 وح رقم 9537-2

[414] الكليني. الكافي، ح رقم 9547-3

المؤمنة، ولا يتزوج المستضعف مؤمنة)[415]، وأنه قال لأبي بصير وزرارة: (تزوجوا في الشكاك ولا تزوجوهم لأن المرأة تأخذ أدب زوجها على دينه)[416]

وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: (إن لا مرأتي أختاً عارفة على رأينا، وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل، فأزوجها ممن لا يرى رأيها؟ قال: لا ولا نعمة ولا كرامة... إن الله عز وجل يقول:(فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (10) الممتحنة.[417]

وفضل الامامية زواج النصرانية واليهودية على الناصبة حسب ما ورد في بعض روايتهم روى عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله قال: سأله أبي وانا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال: (نكاحهما احب إلي من نكاح الناصبية، وما أحب للرجل المسلم أن يتزوج اليهودية ولا النصرانية أفضل مخافة أن يتهود ولده أو يتنصر)[418] وأنه قال: (تزوج اليهودية والنصرانية أفضل- او قال: خير من تزوج الناصب والناصبية)[419]، ووصل الامر بالإمامية ان يقاطعوا الصلاة على المتوفي من المخالفين لهم روى عن الصادق أنه قال:(رفض الصلاة على جنائز المخالفين، وإذا ما اضطر أحد إلى الصلاة عليهم فإن عليه ان يلعنهم بدل الترحم عليهم).[420]

بالإضافة الى هذا المقاطعة الاجتماعية امر الشيعة اتباعهم بمقاطعة المخالفين اقتصادياً، وظهر ذلك في فريضة الزكاة حيث نقلوا تحريم الائمة دفع الزكاة للفقراء من المخالفين، ونقلها من بلد الى آخر ان لم يوجد في البلد (عارف) وهو الشيعي في البلد الأول، ووجوب إعادة إخراجها مرة أخرى ان تم وضعها في غير موضعها[421]،وبناءاً على كل تلك المقاطعات والانغلاق على أنفسهم إلا انهم عملوا على ربط العلاقات الاجتماعية بين أفراد الطائفة داخلياً لتفادي هذه العزلة فيما بينهم.

**انكار الامام الباقر ما روي عنه من تأويل للقران باطني:**

روى الكثير من الكذبة تأويلات لمعاني بعض آيات القران الكريم نسبت زوراً الى الامام الباقر، وهذه الروايات نجدها مدسوسة في تفسير العياشي، وفي تفسير القمي وتفسير فرات، وكتب وتفاسير كثيره واليك بعضاً منها:

1-قال (الباقر) عليه السلام في قوله تعالى (ذلك بأنَهُمُ اتبعُوا ما أسخَطَ الله وَكرِهوا رِضوَانه فَأحبط أعمالَهُم) قال: (كرهوا علي، وكان امر الله بولايته يوم بدر، ويوم حنين وببطن النخلة ويوم التروية ويوم عرفة، ونزلت فيه خمسة عشر آية في الحجة التي صدعها رسول الله ﷺ عن المسجد وبالجحفة وبخم)[422] كيف يحصر رضوان الله الجليل بولاية علي ويتهم أصحاب النبي أنهم كرهوا رضوان الله؟وكذلك ما نسبوه اليه كذباً بقوله نزلت فيه خمسة عشر آية أين هذه الآيات في كتاب الله الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فقد شهد الله عز وجل على أصحاب النبي بانهم يطلبون رضوانه في قوله تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...)هكذا أنزل الله فيهم قرآنا يتلى الي يوم القيامة بطلبهم

---

[415] الكليني. الكافي، ح رقم 9552-8 وح رقم 9548-4

[416] الكليني. الكافي، ح رقم 9545-1 وح رقم 9549-5

[417] الكليني. الكافي، ح رقم 9550-6

[418] الكليني. الكافي، ح رقم 9559-15

[419] الكليني. الكافي، ح رقم 9560-16

[420] الكليني. الكافي، ح رقم 4540-1 وح رقم 4541-2

[421] الكليني. الكافي، ح رقم 4544-5

[422] محمد بن الفتال النيسابوري روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ص 106

الرضوان من الله واستجاب لهم ربهم فقال تعالي: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)) التوبة،فهذه الآية تدحض قولهم وان أبا بكر وعمر من اول السابقين ام على قلوبهم اقفالها.

2-كذلك روى الحر العاملي في الوسائل بسند عن الباقر والصادق رضي الله عنهم في قوله تعالي: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)) فاطر، قال هي لنا خاصة، إيانا اعنى.[423]

روي القاضي النعمان بسنده عن جابر بن عبد الله عن الباقر رضي الله عنهم كنا جلوساً معه فتلى رجل هذه الآية (كل نفس) فقال رجل ومن أصحاب اليمين؟ قال عليه السلام: (شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه)[424]إذا كان هو حال شيعة الامام علي رضي الله عنه كما زعموا اليسالمنتسبين الى الحبيب المصطفي بأولى من شيعة الامام علي؟وقيل للباقر عليه السلام : فإن بعض من ينتجل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي وان ما فوقها وهو الذباب محمد رسول الله ﷺ فقال الباقر عليه السلام :(سمع هؤلاء شيئاً لم يضعوه على وجهه، إنما كان رسول الله صلى الله عليه واله قاعداً ذات يوم وعلي إذ سمع قائلاً يقول ما شاء الله وشاء محمد، وسمع اخر يقول ما شاء الله وشاء علي فقال رسول الله ﷺ لا تقرنوا محمداً ولا علياً بالله عز وجل، ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء محمد،ما شاء الله ثم ما شاء علي إن مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوي ولا تكافئ ولا تداني، وما محمد رسول الله في دين الله وفي قدرته الا كذبابه تطير في هذه الممالك الواسعة، وما علي في دين الله وقدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك مع ان فضل الله تعالي على محمد وعلي الفضل الذى لا يفي به فضله على جميع خلقه من اول الدهر الى اخره، وهذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوض في هذا المكان، فلا يدخل في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[425] البقرة، وقد اوضحنا في كتابنا أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة ان هذه التأويلات الباطنية ومثيلاتها المدسوسة، انما اخذها الرواة متأثرين من بعض مناهج الفكر اليهودي واليوناني(المدرسة الغنوصية)، أورد الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: (مايستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء)[426]، وفي بصائر الدرجات عن الثمال قال: قال أبو جعفر عليه السلام:(ما أجد من هذه الامه من جمع القرآن الا الاوصياء)[427]، وفي بصائر الدرجات ايضاً عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (ما من احد من الناس يقول إنه جمعه كله كما انزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل الله إلا علي ابن ابي طالب عليه السلام، والائمه من بعده عليهم السلام)، وفي تفسير العياشي ما يلي: عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال:(لولا انه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا منطق صدقه القرآن.

وفي تفسير العياشي: عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:(نزل القرآن على اربعه ارباع: ربع فينا وربع في عدونا، وربع فرائض واحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن).

وكذلك نسبوا للإمام الباقر انه علق على قول الله تعالي: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)) البقرة، فقال:(اتخذوهم ائمه من دون الامام علي)، وروى الكليني بسنده

[423]القاضي النعمان المغربي شرح الاخبار ج3 ص244
[424]ابن شهر أشوب مناقب ال ابي طالب ج1 ص 244
[425]المجلسي بحار الانوار ج 24 ص 392 باب جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام
[426]الكليني الكافي ج1 ص288 باب انه لم القران كله إلا الائمه حديث رقم2
[427]بصائر الدرجات ص 213/ المجلسي بحار الانوارج89 ص89

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ (27)) الملك، قال هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال: (هذا الذي كنتم به تدعون)الذي انتحلتم اسمه[428]،وقد وصل الحال بالغلاة ان يضعون على فم الباقر قوله عن الامام، كما ذكر المجلسي في بحار الأنوار عن أبي العلاء الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال، قال: أمير المؤمنين عليه السلام(أنا وجه الله وأنا جنب الله، وأنا الأول وانا الاخر، وانا الظاهر وان الباطن، وأنا وارث الأرض وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه) فقال معروف بن خربوذ ولها تفسير غير ما ذهب فيها اهل الغلو[429]

[428]الكليني الكافي ج1 ص425 باب نكت ونتف حديث رقم 68
[429]المجلسي البحار ج39 ص 349

**الفصل الثاني:**

**الروايات المكذوبة عن الامام الباقر في تحريف القرآن الكريم:**

وفي رواية قال قائلهم قال (الباقر): (والتين الحسن والزيتون الحسين وطور سنين أمير المؤمنين على رضي الله عنهم وهذا البلد الأمين ذاك رسول الله ﷺ، لقد خلقنا الانسان في أحسنتقويم، قال حين اخذ الله ميثاقه لمحمد وأوصيائه بالولاية).[430]، ايضاً قال أحدهم وجدت في الكتاب المُنزّل على الباقر(بئس ما اشتروا به أنفسهمأن يكفروا بما انزل الله في علي)، وعنه في قوله:(وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي؟ قالوا أساطير الاولين، وعنه:(والذين كفروا بولاية علي بن أبي طالب أوليائهم الطاغوت)، قال نزل جبريل بهذه الآية كذا وعنه: في قوله: (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات في علي بن أبي طالب) قال نزل جبريل بهذه الآية هكذا.[431]

وفى مناقب ال أبي طالب سأل عبد الله بن عطاء المكي (الباقر)عن قوله تعالي: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)لولاية أمير المؤمنين،وقال أبو جعفر: (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه واله وسلم هكذا وقال:(الظالمونال محمد حقهم لما رأوا العذابوعلي هو العذاب هل من مرداً من سبيل)فيقولون نرد فنتولى علي قال: (وتراهم يعرضون عليها) يعني ارواحهم تعرض على النار (خاشعين من الذل ينظرون) الى علي (من طرف خفي وقال الذين امنوا)بأل محمد (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) إلا إن الظالمين لآل محمد حقهم في عذاب اليم)[432]،روي الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: (لما سُمي أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه وهكذا أنزل الله في الكتاب (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وأن محمد رسولي، وأن علياً امير المؤمنين)، وروي بسنده ايضاً عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: (نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه هكذا) (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً.....)[433]،وقد أوصل هؤلاء الكذبة الامام الباقر منزلة الأنبياء، وذلك بما أورده الكليني بسنده عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل (وكان رسولاً نبياً) ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت، ويري في المنام ويعاين الملك، قلت: الامام ما منزلته؟ قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ولا محدث)[434]، وكذلك اولوا ما ورد في القرآن من لفظه (الصراط المستقيم وولاية علي) وان الرسول مأمور بتباعها حيث ورد ذلك في رواية أوردها الكليني في الكافي، كما أولوا ما ورد في القرآن من لفظة الميثاق، بأن الميثاق هو ولاية علي رضي الله عنه وزعموا كل ذلك، قد روي عن الباقر:(المجلسي في البحارج 26 ص280)، وزعموا ان الباقر قال:(بأن يونس بن متى حبسه الله في الحوت عقاباً له على انكار ولاية علي ابن ابي طالب، حيث نقل ذلك المجلسي عن تفسير فرات بن إبراهيم، وكذبوا على الباقر انه روى (ان ارض كربلاءأفضل من الكعبة،وأنها خلقت قبلها ب 24الف عام، وبارك فيها وقدسها) المجلسي البحار ج24 ص202

وذكر الامامية ان لفاطمة بنت رسول الله ﷺمصحف غير الذي في أيدينا ونسبوا الحديث الى أبي عبد الله حيث روى ابي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له ... إن هذا هو العلم، قال: (إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريك ما

[430]ابن شهر أشوب مناقب ال أبي طالب ج1 ص 259
[431]ابن شهر أشوب المصدر السابق ج2 ص 302
[432]ابن شهر أشوب المصدر السابق ج 3 ص17
[433]الكليني الكافي ج1 ص 417 باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية حديث رقم 25
[434]الكليني الكافي ج1 ص 176/ باب الفرق بين النبي والرسول والمحدث حديث رقم 1

مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثلُ قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد...).[435]

**رواية الامام الباقر للحديث:**

يُنسب للباقر كذباً انه كان يحدث عن رسول اللهﷺ دونما سند كما نسب خطئاً ان بعض الصحابة تتلمذوا على يديه كجابر بن عبد الله الانصاري، والامر على خلاف ذلك فقد كان الباقر يأخذ ويروى عن جابر، كما ان كتب الحديث التسعة المعتمدة عند السنة قد روت عن الباقر 244حديثاً كلها مسنده وان اختلفت درجات صحتها، واذا قارن هذا العدد من الاحاديث بما رواه العشرة المبشرين بالجنة عن النبي ﷺ فان الباقر يفوقهم عدد فمثلاً الخليفة أبو بكر رضي الله عنه روي له 229 حديث في الكتب التسعة،وأبو عبيده بن الجراح رضي الله عنه روى له 94حديث،اما سعيد بن زيد فروي له 76حديث،والحقيقة ان علم الرجل لا يقاس بعدد الروايات، فكثير من فقهاء الصحابة والتابعين كانوا مقلين في الرواية بأقل عدد من روايات الباقر، ولو كان العلم والفقه يوزن بعدد الروايات لكان لأبي هريرة رضي الله عنه النصيب الاوفر، وقد روي عن النبي ﷺ (....رب حامل فقه الى من هو افقه منه).

**ظهور الاخبارين ضد التصحيح:**

بعد استقرار تدوين تراث الشيعة الاثنا عشرية خاصة في مطلع القرن الرابع الهجري واجه كثير من علماء الشيعة كماً كبيراً من روايات الحديث الكاذبة، والمتناقضة فيما بينها، ونشأ عندهم ما سمي بعلم الرجال،حيث تبين لهم أن أكثر الرواة من الكذبة ومن أصحاب الغلو المتأثرين بعناصر اجنبية من ديانات ومذاهب قديمة خاصة الزرادشتية المجوسية، فكانت اول محاولاتهم في تنقية تلك الاخبار والاحاديث وردها، وسمي هؤلاء بالأصوليين الذين حاولوا تطبيق أصول التحقيق في الاخبار حسب الوسائل والشروط التي وضعوها، فأنتج هذا العمل منهم بعد انتشاره ردة فعل من قبل بعض علماء المذهب الذين قالوا بأن جميع أو أغلب ما دون من أحاديث وأخبار هي صحيحة ومعتمدة وتمسكوا بها وبظاهر معانيها، ونحو باللائمة على الأصوليين، فسموا بالإخباريين، ومن هنا نفهم ان الاختلاف بينهما داخل المذهب الى بداية ومحاولة في إصلاح التشيع، ولكن مع ذلك بقي كثير من الأصوليين على منهج الغلو في الاعتقاد، ولم يتحرروا كلية مما لحق بالمذهب من غلو في الفكر والاعتقاد، عدا قله ممن ذكرنا بعضهم في هذا البحث، فالشيخ المفيد محمد بن النعمان رغم اعتباره يميل الى المذهب الأصولي لكنه في آرائه التي سطرها في كتابه (الإرشاد) وفي كتابه (الاختصاص) مليئة بأخبار الغلاة خاصة ما تعلق بصفات الأئمة، وربما يرجع ذلك لدوافع سياسية بسبب قرب التصاقه بعضد الدولة البويهي، ومثل ذلك منهج تلميذه محمد بن الحسن الطوسي الذي حاول في كتابه (التهذيب) رد بعض اخبار الغلاة كما وصم كثير منهم بالكذب في كتابه (رجال الطوسي)، وقد كان السيد علم الهدي المرتضى من أوضح الأصوليين من علماء الشيعة حيث ورد منهجه المعتدل والخالي من الغلو في كتابه الانتصار.

[435] الكليني. الكافي ج1 ص 240

**الفصل الثالث:**

**إصلاح الحديث عند الشيعة:**

يقول علماء الرجال من الشيعة الامامية الاثني عشرية أمثال الطوسي والنجاشي والكشي وابن الغضائري إن بعض الرواة لا وجود لهم في الواقع،أنهم اناس وهميون مختلقون، وبعضهم كذابون وضّاعون غلاة، ويقول احمد الكاتب (وبناء على تطور علم الرجال الشيعي قام العلامة الحلّي في القرن الثامن الهجري بتقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف.

واعتبرا شراح الكافي المتأخرين معظم أحاديثه غير صحيحة حتى عدوا 9485 حديث منه ضعيف و144منها حسن و1128 حديث موثق و5027 حديث صحيح فقط،ويروى عن العلامة الحلي أنه ينفي وجود حديث صحيح بمعنى روايته متسلسله عن الامامي عن مثله إلى الإمام المعصوم، ويقول احمد الكاتب لكن رغم تطور علم الرجال لدى الشيعة وتصفيتهم لتراث أهل البيت من الخرافات والاساطير والنظريات الداخلية فأن كثير من الأحاديث لا تزال بدون تمحيص).[436]

**ومن الرواة المشهورين بالكذبنذكر:**

**1-زرارة بن أعين:**

وهومن رجال الحديث المشهورين عند الشيعة قال عنه الطوسي (إن زرارة من اسرة نصرانية وان جده سنسن، وقيل سبسن كان راهباً نصرانياً، وكان ابوه عبداً رومياً لرجل من بني شيبان)[437]، وزرارة هو الذي روى قال:(سألت أبا عبد الله عن التشهد .....إلى ان قال: فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبداً)[438]، وقال ايضاً (والله لو حدثت بكل ما سمعته عن أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخشب)[439]، وعن ابن مسكان قال: سمعت زرارة يقول: (رحم الله أبا جعفر وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفته)فقلت له: وما حمل زرارة على هذا؟ قال: حمله على هذا ان أبا عبد الله أخرج مخازيه)، وقال:(أبو عبد الله عليه السلام اللهم لو ان جهنم إلا سكرجة لوسعها آل أعين بن سنسن)، وقال أبو عبد الله: (لعن الله بريد، لعن الله زرارة).

قال المرزا محمد حسين النوري في كتاب الفوائد الملحق بمستدرك الوسائل في معرض الحديث عن محمد بن مسلم: (انه روى او سأل عن ثلاثين ألف مسألة عن الامام أبي جعفر، وفي رواية أخرى أنه سمع منه ستة عشر ألف مسألة، وقال النوري ولا أظن أن أحاديث زرارة تنقص عن محمد بن مسلم وهو الذي قال فيه أبو عبد الله الصادق: لو لا زرارة لظننت أن أحاديث ابي ستذهب).[440]

**2-أبو بصير ليث البختري:**

وله روايات عده في كتب الشيعة، قالوا عنه انه تجرأ على أبي موسى الكاظم عندما سُئل عن رجل تزوج امرأة لها زوج قال أبو الحسن (تُرجم المرأة وليس على الرجل شيء إذا لم يعلمفضرب أبو بصير على صدره يحكها وقال: أظن صاحبنا ما تكامل علمه انه يتهم الكاظم بقله العلم .....فقال أما

---

[436] احمد الكاتب: السنة والشيعة ص60
[437] الطوسي: الفهرست 104
[438] الكشي: رجال الكشي ص 142
[439] الكشي رجال الكشي ص123
[440] هشم الحسيني: المبادئ العامة للفقه الجعفري ص56

ان صاحبكم لو ظفر بها لا ستأثر بها، فأغفى أبو بصير فجاء كلب يريد لأن يشغر عليه فقام حماد بن عثمان ليطرده فقال له ابن أبي يعفور: دعه فجاءه حتى شغر في أذنيه).[441]

**3-أبو الخطاب:**

هو محمد بن أبي زينب مقلاص البراد الأجدع الأسدي، وكنيته المشهورة أبو الخطاب ويكني كذلك أبو إسماعيل، له كلام منكر في الدين وعقائد فاسده في صفات الائمه، وخاصة الامام الصادق، وكان ذا حظوة ونفوذ على أصحاب الامام الصادق، قيل انه كان ينتظرهم بعد خروجهم من عند الامام الصادق فيبدل ويغير في اقوال الامام بغير ما قاله الامام، وكانوا ينساقون ورائه ولا ينكرون عليه، نقل المجلسي عن علي بن عقبة قال: كان أبو الخطاب قبل أن يفسد هو يحمل المسائل الى الامام في المدينة من أصحابنا ويجيء[442] بجواباتها إليهم في الكوفة، ويبدو أن فساد أبو الخطاب ومنكر أقواله كان يوافق أهواء السفلة، ويختلط بهم وقد تأثر بهم، وقد نهاه الامام الصادق عن ذلك لكنه أصر على فعله واقواله، روى الكشي بسنده عن الفضل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: (اتق السفلة واحذر السفلة فإني نهيت أبا الخطاب فلم يقبل مني).[443]

**4-جابر بن عبد الله الجعفي:**

قيل انه روى سبعين ألف حديث عن الامام الباقر، وروى مئة وأربعين ألف حديث عن الاخرين وخاصة عن الامام الصادق،أورد الكشي في رجاله عن زرارة قال: (سألت أبا عبد الله رضي الله عنه عن أحاديث جابر فقال: (ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل على قط)، وقال الشيخ المفيد والنجاشي أن جابر كان مختلط العقل، وقد ضعّف كثير من المتأخرين رواياته تلك، وقدحوا به أما كتب الحديث عند السنة فقد وصفته بالكذب، فقد ورد عن أبي حنيفة أنه قال: (ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي فأبو حنيفة يعرفه حق المعرفة لأن كليهما من الكوفة).[444]

**5-محمد بن سنان:**

رواياته مبثوثه في كتب الحديث الأربعة المعروفة عند الشيعة، وعدة الكثير من مصنفي الرجال من الغلاة، وعده البعض من الضعفاء قال عنه الشيخ المفيد في رسالته المعروفة (الأهله في العدد والرؤية) عده مطعون فيه، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه، وما كان هذا سبيله لم يعمل عليه في الدين[445]، وقال عنه ايضاً فإن ابن سنان قد طعن عليه، وهو متهم بالغلو، فإن صادقوا في إضافة هذا الكتاب اليه فهو ضال بضلاله عن الحق، وإن كذبوا فقد تحملوا أوزار ذلك.[446]

كما قال عنه النجاشي في كتابه رجال النجاشي: وهو رجل ضعيف جداً لا يُعول عليه، ولا يلتفت إلى ما تفرد به...قال أبو محمد الفضل بن شاذان: لا أُحل لكم أن تروا أحاديث محمد بن سنان[447]، وقال عنه ايضاً مياح المدائني ضعيف جداً، له كتاب يُعرف برسالة المياح، وطريقها أضعف منها، وهو محمد بن سنان[448]

---

[441] الكشي: رجال الكشي ص 154

[442] د. عبد الله الفياض. تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي. ص 131-149

[443] الكشي: رجال الكشي ص250

[444] النجاشي: ميزان الاعتدال ج1 ص379 وكتابنا جذور التشيع ص 592 العبيكان

[445] المفيد. جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية، ص20مطبعة مهر تحقيق مهدي نجفي

[446] المفيد. المسائل السروية، ص 38 مطبعة مهر، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد (د.م-د.ت)

[447] النجاشي الأسدي. رجال النجاشي ص 328

[448] النجاشي. السابق ص 424-425

وقال عنه شيخ الطائفة الطوسي في كتابه (اختيار معرفة الرجال): أن أيوب بن نوح دُفع إليه دفتر فيه أحاديث محمد بن سنان، فقال لنا إن شئتم أن تكتبوا ذلك فافعلوا، فأني كتبتُ عن محمد بن سنان، ولكن لا أروي لك أنا عنه شيئاً، فإنه قال قبل موته: كلما حدثتكم به، لم يكن لي سماع، ولا رواية، إنما وجدتهُ[449]، وأضاف محمد بن سنان له كتب، وقد طُعن عليه وضُعف، وكتبه مثل كتب الحسين بن سعيد على عددها، وله كتاب النوادر، وجميع ما رواه إلا ما كان فيها من تخليط أو غلو ...[450] محمد بن سنان مطعون عليه ضعيف جداً، وما يستبد بروايته، ولا يشركه فيه غيره، لا يُعول عليه[451]، وقال عنه محمد بن علي بن شهر آشوب: أبو سمينه محمد بن سنان، له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد والنوادر وقد طعن عليه[452]، وايضاً قال عنه المحقق الحلي: الخبر لا يجوز العمل به لأن في سنده محمد بن سنان وهو ضعيف، وإلى ما قلنا ذهب ابن ادريس[453]، واضف ومحمد بن سنان ضعيف، وكذا أبو الجارود، فإذن الرواية ساقطة، فلا ضرورة إلى التشاغل بتحقيق نقلها[454]، محمد بن سنان وهو مطعون فيه[455]، وقال ايضاً رواية سهل بن زياد عن محمد بن سنان، وهما ضعيفان جداً فهي إذاً الرواية ساقطة[456]، وايضاً قال عنه تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي: والغالب على حديثه الفساد[457]، وقال عنه المطهر الحلي: وابن الغضائري قال: إنه ضعيف غال لا يلتفت إليه ... والوجه عندي التوقف فيما يرويه...[458]،وأضاف فالجواب ضعف الرواية فإن طريقها محمد بن سنان[459]،وكذلك قال في طريقها محمد بن سنان وهو ضعيف[460]،وقال عنه احمد العاملي الشهيد الثاني: محمد بن سنان وهو ضعيف على أصح القولين وأشهرهما[461]، وكذلك قال عنه لأن في طريقها محمد بن سنان، وقد ضعفه الشيخ، والنجاشي وابن الغضائري، وقال: انه غال لا يلتفت إليه، وروى الكشي فيه قدحاً عظيماً، وقال الفضل بن شاذان ان من الكذابين المشهورين ابن سنان، وفيه من القدح غير ذلك[462]، وايضاً قال عنه ابن سنان؟ وهو ضعيف غال مطعون عليه بأمور كثيرة، منها أنه قال عند موته: لا تروا عني مما حدثت شيئاً، فإنما هي كتب اشتريتها من السوق.[463]

**6-سهل بن زياد الرازي أبو سعيد الآدمي:**

قال عنه أبو عمر الكشي: وقال علي...ولا يرتضي أبا سعيد الأدمي، ويقول: سعيد الادمي: هو الأحمق[464]، وقال عنه النجاشي الاسدي: كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد فيه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى، يشهد عليه بالغلو، والكذب، وأخرجه من قم...الخ[465]،كما قال عنه شيخ الطائفة الطوسي:

---

[449]الطوسي. اختيار معرفة الرجال ج2 ص 795

[450]الطوسي. الفهرست ص 219-220

[451]الطوسي. تهذيب الاحكام ج7 ص 361

[452]ابن شهر آشوب، معالم العلماء ص 137

[453]الحلي. نزهة النظائر في الجمع بين الأشباه والنظائر، ص29

[454]المحقق الحلي. المعتبر في شرح المختصر ج1، ص304

[455]المصدر نفسه. 186

[456]المحقق الحلي. الرسائل التسع. ص 129

[457]ابن داوود الحلي. رجال بن داوود، ص273

[458]العلامة الحلي. خلاصة الاقوال ص 394

[459]السابق. مختلف الشيعة ج7 ص 131

[460]العلامة الحلي منتهى المطلب ج 1 ص 146

[461]زين الدين العاملي. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج5 ص 160

[462]زين الدين العاملي. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ج7 ص 217-218

[463]زين الدين العاملي، مسالك الافهام ج11، ص 456

[464]الطوسي. اختيار معرفة الرجال، ج2 ص837

[465]النجاشي. رجال النجاشي، ص185

سهل بن زياد الادمي الرازي، يكنى أبا سعيد، ضعيف له كتاب[466] سعيد الآدمي، وهو ضعيف جداً عند نقاد الاخبار[467]، مرسل[468]،ثقة[469].

الشيخ بن شهر آشوب قال عنه: سهل بن زياد الآدمي أبو سعيد الرازي، ضعيف.[470]

العلامة الحلي قال عن سهل بن زياد: وقال ابن الغضائري: أنه كان ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والمذهب، وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أخرجه عن قم وأظهر البراءة منه، ونهى الناس عن السماع منه والرواية، ويروي المراسيل ويعتمد المجاهيل[471]، فكيف يجوز التعويل على روايته؟[472]كما قال عنه ابن داوود الحلي: انه فاسد الرواية.[473]

قال عنه الشيخ حسن صاحب المعالم: أبو سعيد الادمي هو سهل بن زياد الرازي، وحاله في الضعف مشهور جداً، فاسد الرواية والمذهب...يروى المراسيل ويعتمد المجاهيل.[474]

الرجالي أبو القاسم الخوئي قال عنه: أنه وكيف كان فسهل بن زياد الأدمي ضعيف جزماً، أو أنه لم تثبت وثاقته[475]، وقّع بعنون سهل بن زياد في إسناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وثلاثمائة وأربعة موارد.[476]

ما سبق ذكره نماذج من الغلاة من أجل تصور القارئ الكريم لمنحى هذا الكتب، وقد أحصينا في كتابنا (أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة)، وكتابنا الاخر (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية) العشرات من الغلاة وأثرهم في تكوين أفكار الشيعة الامامية الاثني عشرية.

**الإصلاح المتعلق بالرواة:**

ارتبط تدوين الحديث عند الشيعة الامامية بظهور التشيع في بداية الامر، ثم في ظهور فرق الشيعة بعد ذلك حيث ان التشيع أول أمره كان سياسياً في الأساس، وتصاعد وتبلور نتيجة للخلاف بين المسلمين العرب حول الخلافة، ومن هنا فإن بعض القائلين بأحقية الإمام علي رضي الله عنه في الخلافة التمسوا لأنفسهم حجة من أحاديث النبي ﷺ كحديث الغدير: (انت مني بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدي)، وحديث (تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، ولكن مع ازدياد الخلاف بين الطرفين، ودخول الطرفين في الحرب ضد بعضهما، دخل الرجال والحديث أيضاً كأداة للمحاجة والرد، وحيث اشطط الكثير بالكذب للانتصار لمبدئه، ورجال الشيعة الأوائل شأنهم في ذلك كشأن الكثير من رجال الفرق الأخرى، وقد رأينا مقالات فرق الشيعة ورجالها، وما فيها من انحرف وغلو، حيث أمكنهم الانتصار لمذهبهم واستغلال كل ما لديهم من علم ذاتي او علوم الاقوام الأخرى في البلاد المفتوحة لصياغة الأحاديث، ووضعها بأفواه الأئمة،ولما كانت فرقة الشيعة الامامية الاثني عشرية فرقة متأخرة زماناً في ظهورها عن بقية فرق الشيعة، حيث لم تتبلور عقيدتها وأفكارها إلا بعد الغيبة الكبرى (260هـ-874م)لذا فقد ورثت هذه الفرقة خليطاً من أفكار رجال الفرق الشيعية السابقة عليها، بالإضافة الى رجالها ومصنفيها الذين ظهروا بعد هذا

---

[466]الطوسي. الفهرست، ص142

[467]الطوسي. الاستبصار. ج3. ص 261

[468]الطوسي. رجال الطوسي. ص 375

[469]السابق ص 387

[470]ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص92

[471]العلامة الحلي. خلاصة الاقوال. ص 356-357

[472]العلامة الحلي. مختلف الشيعةج3، ص540

[473]ابن الداوود الحلي. رجال بن داوود. ص249

[474]الطوسي: صاحب المعالم. التحرير الطوسي. ص239

[475]الخوئي. معجم رجال الحديث ج9، ص356

[476]المصدر نفسه. في طبقته الحديثة، ص 358

التاريخ، حيث وجدوا حرجاً بالغاً في قبول أفكار بعض السابقين أو توثيق بعض رجالها، وهكذا أصبحوا في مفترق الطرق فإن هم قبلوا جميع مرويات وأفكار هؤلاء وقعوا هم الآخرين في الغلو، وان نفوها وردوها جميعاً تجرد التشيع من أفكاره وسماته الرئيسية، وأصبح لا يختلف عن بقية المسلمين، وهكذا نجد احقاباً تاريخية ينتفض فيها الشيعة لمحاربة أفكار الغالية من قومهم ورد مروياتهم وعدم توثيقهم، إلا أن هذه الفترات قليلة إذا ما قيست إلى تاريخ الشيعة الامامية منذ نشأته.

اهتم محدثو الإسلام ومصنفيهم في الحديث مبكراً في الكتابة عن الرجال والرواة ومدى توثيقهم واستقرار علم الجرح والتعديل، وكان أوائل المحدثين على درجة كبيرة من الحياد ومتابعة الحق والابتعاد عن الريبة والكذب على رسول الله ﷺ، وكان موقف المحدثين من آل البيت موقف المحبة والتعظيم لشأنهم وقدرهم وعلمهم وزهدهم عن الدنيا، ولا يوجد بين المحدثين من يبغض علياً رضي الله عنه أو يشتمه لا هو ولا أي من اله ورجاله المخلصين، وان الذي ظهر من سب وشتم كان من فعل السياسة وطلاب الدنيا، وعندما انكشفت الحقيقة عن الدنيا لم يكن هناك محدثً يقلل من شان آل البيت أو يبغضهم، ومن وُجد فهم قله من الخوارج الذين انتهت مقالاتهم ضد الامام علي ورجاله، ولم يبقى أحد يدين ببغض الامام علي رضي الله عنه، وآل بيته وخاصة عندما وضعت الحرب أوزارها في تلك الفتنة التي حدثت بين الصحابة، على النحو المذكور في التاريخ الإسلامي. روى أهل السنة الأحاديث الكثيرة عن حب الرسول ﷺ،ولعلي وآل بيته ووجوب حبهم فكان هو شأن جمهور المسلمين حيث اثبتته كتب التراجم التي تحدثت عن الامام علي رضي الله عنه وابناءه الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر وموسى الكاظم وغيرهم من آل البيت الكرام، كلمات التعظيم والثناء عليهم والترضي تفيض بها كتابات المحدثين أمثال البخاري، وابن سعد، وأبو حاتم الرازي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم كثير.

إن الفتنة التي حدثت بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، والخلاف على الامامة جعل المحدثين يتباينون في تقيمهم للرجال ومدى قبولهم للروايات، فقبلوا رواية من تشيع لعلي بمعني، انه فضل علي رضي الله عنه علي الخليفة عثمان رضي الله عنه في الخلافة، مع الإقرار بفضل عثمان، وعدم الانتقاص منه، كما قبلوا رواية من تشيع لعلي، وقدم حقه في الخلافة على أبي بكر وعمر وعثمان مع التسليم بفضل الجميع وعدم الانتقاص منهم، واعتبروا لكل واحد رأيه وحجته وقناعته مع بقاء الحب في الله، فالبخاري أخرج لكثير من الرواة الذين يعدون من الشيعة ما دام شروطه قد تحققت في روايتهم، كما قبل محدثي الإسلام ما روى في مسند علي بن الجعد، ومصنف عبد الرزاق على مافيهما من مسحه شيعية، لأنه لم يكن يومها بين الرواة الشيعة أي من الغلاة، وهم الذين يقولون بتكفير الخلفاء الثلاثة وبقية الصحابة،فإن المحدثين رفضوا الرواية عن الغلاة، لا انحرافهم عن الصواب، ولما رموا به من الكذب وقلةالدين.

فإن أغلب رواة الشيعة الذين ورد ذكرهم في كتاب الكافي للكليني أو في تفسير القمي أو في كتاب التهذيب للطوسي، أو في كتاب من لا يحضره الفقيه فهؤلاء أغلبهم من الغلاة الذين لم توثقهم كتب الرجال لدي الشيعة، مثل كتاب الكشي الذي وصلنا منه ما اختاره منه الشيخ الطوسي، وسماه (اختيار معرفة الرجال) وعلى ما يبدو أسقط منه الكثير الذي لم يقبله حسب رأيه، اما كتب السنة ذكرت كثير من هؤلاء ولم توثقهم بل قالت بصراحة في غلوهم وكذبهم، والمشكلة الكبرى التي زادت في انحراف التشيع وغلوه، وأصيب رجاله بالعزلة، ووصموا بما يستحقونه بسبب انحرافهم عن الحق، وأصبح لهؤلاء المنحرفين شأن في الرواية بين الشيعة، حيث دخل اهل الاهواء والنحل الفاسدة، وتسربت عن طريق هؤلاء الموالي الفرس خاصة عقائد الزرادشتية والمزدكية والتعاليم اليهودية التي كانت منتشرة ومعروفة قبل الإسلام في مناطق المدائن والعراق وفارس عموماً، حيث صيغت اهواء الرجال

ورغباتهم ومعتقداتهم على شكل أحاديث تلقنها المدونون الحشوية دونما تدقيق مع الأسف، وكتبوها باعتبارها أحاديث، فاختلط الغث بالسمين، والصحيح بالسقيم، فغلب عليهم الكذب، واشتهروا بين الائمة، فأضحى مذهباً منعزلاً مرمياً بالخروج على الدين، لكثرة ما فيه من مخالفة صريحة للدين وخروجه على ما اتفق عليه المسلمين، وهؤلاء الرواة بعيدين عن التشيع لعلي رضي الله عنه واله بينما اتخذوا حبه ذريعة لإدخال أفكارهم السياسية، و آرائهم المسمومة عبر هذا الطريق، حيث حصل به التدليس والغش لذوي العقول البسيطة والعوام من الناس بين قومهم خاصة ومناطقهم، ثم عمت البلوى بلاد المسلمين وانتشرت في بقية الأقطار الإسلامية، اما الرواة الغلاة من الشيعة فأغلبهم من الموالي الفرس الذين انضموا الى الحركات والثورات الخارجية.

حيث تنبأ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بأثر الموالي على العرب، وذلك عندما بلغه انتصار المسلمين على الفرس في موقعة (جلولاء)وقد سبا فيها المسلمين نساء الفرس، فقال عمر:(اللهم إني اعوذ بك من أولاد سبايا الجلولائيات)، فقيل بعد ذلك ان ابناءهن أدركوا قتال صفين، وذكر المؤرخون الرجل يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه، وهذا كله من ذلك الأثر، وكان للكوفة والبصرة والمدائن النصيب الأكبر من هؤلاء الموالي، لأنها كانت معسكر للجيش ثم تحولت الى حواضر. فكانت مصدراً للشغب ضد الولاة المعينين، فإذا عُين لهم والي يرأف بهم استضعفوه، وإن عُين عليهم القوي طعنوا في دينه وعدالته، فقد عين عليهم عمر بن الخطاب الصحابي عمار بن ياسر فقالوا عنه: ضعيف لا علم له بالسياسة، ولما عين سعد ابن أبي وقاص اشتكوا لعمر بأنه لا يحسن الصلاة، كما طعنوا على واليهم المغيرة بن شعبة أنه فاسق.

الخطب والمقالات التي كانت تصدر من الخلفاء والولاة في حق اهل الكوفة خاصة كانت ترشح بهذه الحقيقة، أصبح القوم بها أخلاط، وفقدت سماتها الأصلية، ودخلتها أخلاق الاعاجم وعاداتهم فلم تعد النخوة العربية والانتصار لدين الله يهزهم، كما كان من قبل في أباءهم الفاتحين، وقد اعترف بهذه الحقيقة احد التوابين وهو سليمان بن صرد الخزاعي فقال (نمد أعناقنا الى قدوم آل نبينا ونعدهم نصرنا ونحثهم على المسير إلينا، فلما قدموا علينا توانينا وعجزنا وداهنا وتربصنا)، وهو يعني تخاذلهم عن نصرة الحسين بن علي رضي الله عنه، وهؤلاء لم يهمهم نصر التشيع ورجاله، بل مصالحهم وأهدافهم، فكان أغلب رواة الحديث في كتب الشيعة من هؤلاء القوم.

في مراحل تدوين الحديث عند الشيعة تأثر المدونين في مصنفاتهم بالعوامل السياسية المحيطة بهم، فالكليني وابن بابوية القمي والطوسي والمفيد قد تأثروا بالفترة البويهيه، حيث كان الحكام الحقيقيون لفارس والعراق في تلك الحقب هم (بنو بويه) ذوي الميول الفارسية، والمعتقدات القديمة ذات صلة بالحضارة الفارسية القديمة، حيث تأثروا بآراء عصرهم السياسية ورجالهم، وما قبله من صراعات وكلها آراء تنم عن رد الفعل السياسي لإخفاقات الشيعة في حركاتهم الماضية، حيث رشحت هذه المدونات عما كان يجول في عقول الرجال من أفكار سياسية ودينية، وما يرونهم في مخالفيهم من الفرق والأحزاب الأخرى، وهكذا الحال عندما تقدم الزمن ظهرت مدونات جديدة احتوت على أحاديث لم تكن واردة عند المصنفين القدماء،استخدم الحكام الصفويين في فترة حكمهم لبلاد فارس التشيع والعلماء الشيعة لمصالحهم السياسية، ضد الحكام العثمانيون الذين دخلوا معهم في حروب في العراق وغيرها من مراكز النفوذ التي كانت يتجاذبها الطرفين، حيث في تلك الفترة قام مصنفو الشيعة أمثال المجلسي والكركي والداماد وملا محسن الكاشاني،والاسترابادي وغيرهم حيث أكثروا من شتم الصحابة، وخاصة الشيخين ومحاجة أهل السنة، وعلمائهم بطريقة لا تخلو من إهانةتخرج أصحاب المروءة فضلاً عن العلماء من هذا السلوك المشين، ويوجد في كتاب بحار الانوار للمجلسي في طبعته الحجرية القديمة ما يؤسف له من شقاق، وفرقة وسوء أخلاق والعداوة والخصومة، فمعلوم ان الحرب

والقتل والدماء تفعل فعلها بين الناس لكن أين العلماء والعقلاء مما كان يجري ومن الحق، وفي هذا البحر المتلاطم نذكر معارضة الشيخ إبراهيم القطيفي لشيخ الكركي، وللمجلسي معاً في بعض ما كتباه وأنكر عليهما اسلوبهما، كما قام ايضاً برد هدية الشاه طهماسب الصفوي فأنكر عليه الكركي ذلك محتجاً بأن الامام الحسن بن علي لم يرد هدايا معاوية، كما نذكر أنكار الشيخ حسين عبد الصمد العاملي (918-984هـ/ 1512-1576م) على الصفويين ما كانوا يطلبونه منه مما فيه خروج على قواعد الدين كحرف القبلة، مما جعله يترك بلاد فارس متجهاً الى البحرين، وطلب من ابنه البهائي ان يترك صحبة السلطان عباس الصفوي، ومثله الشيخ محمد بهاء الدين العاملي البهائي المعاصر للسلطان الصفوي الكبير، حيث ندم على اقامته بفارس حيث كان أهل السنة بفارس يعدونه عالماً سنياً لما كان يصدر منه من تسامح ولمّ شمل في تلك الحقبة المظلمة فأفتى ان المسلم المكلف اذا بذل الجهد في تحصل الدليل الشرعي فليس عليه شيء ان أخطاء في عقيدته بخلاف ما كان يقول به الشيعة.

وعندما شنع الشيخ حسن بن زين الدين بن علي (959-1011هـ/ 1552-1602م) على مصنفي الحديث أمثال المجلسي والكركي في إيرادهم الغث في مروياتهم أنكر عليه الشيخ البحراني في كتابه (لؤلؤة البحرين) هذا التشنيع وقال ما يفيد: إن المُصنّف إما أن يأخذ بجميع الاخبار الواردة عند متقدمي الشيعة أو تحصيل دين غير هذا الدين.[477]

**إصلاح الأثر السياسي في مدونات الشيعة الامامية:**

ورث الشيعة الامامية أكثر أحاديث الفرق الشيعية التي سبقتهم في الظهور على تكوين مذهبهم وعقيدتهم، وكانت هذه الأحاديث متناثرة في كتب الشيعة الاقدمين الذين انتصروا خاصة لفكرة إمامة على وأولاده، حيث كانت الفترة الأولى لم يوجد أحاديث مصنفه لدي الشيعة كغيرهم، علماً ان الأحاديث كانت ترد إليهم في كتب التاريخ والمغازي والتفسير، او كتب الإمامة والانتصار للمذهب بعد ذلك، والحديث عندهم ما روي عن الامام المعصوم لأنه هو مصدر العلم اللدنيّ الذي ورثه عن الرسول ﷺ، عن طريق الإلهام والنور الرباني الذي يسري في أصلاب الأئمة واحد بعد الآخر.

ان اول تدوين للحديث عند الشيعة بدأ عل يد الغلاة منهم،وذلك بعد القرن الأول الهجري، حيث كان التدوين متناثر في موضوعات مختلفة لم يكن في شكل مصنفاتخاصة في موضوع الإمامة التي تلتقي عندها جميع طوائف الشيعة على تفصيل فيما بينهم، ولهذا فقد اشترك الشيعة الأوائل من أمثال أصحاب أبي الخطاب والنصيرية المعاصرين لهم والغرابية وغيرهم في وضع الحديث ونسبته الى أئمة الشيعة، وكانت الكوفة والمدائن من أوائل مراكز وضع الحديث عند الشيعة، وقد نجحوا في هذا الامر، وذلك لبعدهما عن مراكز الخلافة وبعدهما عن أئمتهم في المدينة المنورة، وعدم مقدرة الأئمة على تصحيح معتقدات أتباعهم لما يحيط بهم في تلك الفترة من ظروف سياسية غاية في الصعوبة أيام الأمويين، وتشهد الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة والموجودة الان بين أيدينا من مصنفات الشيعة الإمامية الأثر البالغ الذي تركة الغلاة في الحديث، والذي رأينا فيه نماذج منه خاصة ما يتعلق بعصمة الأئمة وعلمهم وما كان وما سيكون وعلمهم لغات الحيوان ودعوى تحريف القرآن وغيرها.

حيث رفض هذا الاعمال الأتقياء من الشيعة في مدينة قم بفارس قاموا بإخراج الغلاة من الشيعة من المدينة سنة (255هـ-869م)، وحرق مروياتهم في تلك الحقبة، وقد بالغ بعض علماء قم الشيعة في نفي الغلو على درجة أنهم اعدو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه غلواً، وكان من هؤلاء المطرودين قوم من الناووسية الذين ينتظرون خروج جعفر الصادق بعد موته، والواقفة الذين ينتظرون خروج إمامهم موسى بن جعفر، ومنهم من كان يعتقد بتناسخ الأرواح كأبي بكر بن الغلاس،

[477] علي الوردي. لمحات من تاريخ العراق. ص73 ومابعدها

ومنهم من يعتقد بالتشبيه كمحمد ابن جعفر الأسدي (313هـ-925م)، ومحمد بن احمد البصري الملقب (بالمفجع) وآخرون من المتأثرين بالفلسفة كالحسن بن موسى النوبختي (300هـ-913م).[478]

هكذا التقت أفكار هؤلاء مع أفكار المغيرية الغالية التي ادعت نبوة الإمام علي رضي الله عنه، وتفضيله على آدم ومساوة على رضي الله عنه بمحمد الرسول الأعظم، حيث أظهر المغير بن سعيد فكرة تجسيم الخالق (تعالي الله عن ذلك)على صورة الحروف الهجائية وعددها، وظهور أبو منصور العجلي الغالي (121هـ-739م) في تلك الفترة حيث ادعى ألوهية الأئمة وأنه نفسه نبي،وهكذا يبدو ان التشيع الغالي وتدويناته في تلك الحقبة ورجاله كانوا هم الصفة السائدة للتشيع في القرنيين الأول والثاني الهجري، وهم أساس ارتكاز المعارضة السياسية ضد الدولة في ذلك الوقت، ومن المحتمل ان تكون السلطة السياسية استخدمت هؤلاء الغلاة في اغراضها بدفعهم في إظهار مقالاتهم المنافية للعقل والمنطق وعموم أحكام الشريعة لإظهارهم أمام بقية المسلمين بأنهم ضالون يستحقون التنكيل والتعسف، ومن غير المستبعد ان يكون ترويج تلك المرويات من قبل رجال تم زرعهم من قبل السلطة آنذاك، والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لم يكبح أئمة الشيعة أنصارهم هؤلاء، ويردوهم الى الحق الذي جانبوه وينفوا مقالاتهم تلك؟

الحقيقة ان الشيعة في ذلك الوقت قد حاولوا قدر المستطاع رد تلك المقالات الشيعية الغالية، ولكن لم يكن بيدهم سلطة حتى تنهي عمل أولئك الغلاة ومقالاتهم للأسباب الآتية:

1-بعد المسافة بين أئمة الشيعة وأتباعهم،حيث كان يقيم الأئمة في المدينة المنورة، ومراكز اتباعهم كانت في الكوفة والبصرة والمدائن وقم بفارس، وامكانية التقائهم فقط كانت في موسم الحج،حيث يتزود الأتباع بتوجيهات أئمتهم ضد الغلو والغلاة، حيث لم يكن لهذا الأمر أثر يذكر.

2-وهناك سبب سياسي أدى دوراً اساسياً في انتشار الغلو بين الشيعة وحال دون نجاح تصحيح الأئمة لمقولات اتباعهم، وهو الدور الذي قام به معاوية بن سفيان عندما جعل امر الخلافة شورى بين المسلمين بعد وفاته سنة (65هـ-685م) فتح الباب لهذا الامر حيث تنافست قيادات المسلمين على الخلافة، فقام عبد الله بن الزبير المتوفي سنة (73هـ-692م) مطالباً بالخلافة، كما قام مروان بن الحكم المتوفى سنة (65هـ-685م) وبعده عبد الملك بن مروان المتوفي سنة (86هـ-705م) بالمبادرة وأخذ الخلافة، اما إمام الشيعة محمد بن الحنفية الموجود في المدينة المنورة اعتزل الخلاف ولم يطلب الخلافة لنفسه متجنباً المصير الذي أل اليه والده واخويه من قبل، هذا الامر ترك فراغ عند الشيعة المطالبين بالحكم،مما شجع المختار بن عبيد الله الثقفي المتوفي سنة (67هـ-687م) بالقيام بالثورة في الكوفة ضد الأمويين، ومعه الشيعة المتحمسون لإسقاط الخلافة الأموية والأخذ بثأر الحسين بن علي رضي الله عنه، وعلى الرغم من ان المختار كان يطالب بالخلافة في بادي الامر لمحمد بن الحنفية، لكن بعد فشل هذه الثورة على يد مصعب بن الزبير، ثم عبد الملك بن مروان حصل نوع من التباعد بين الشيعة هؤلاء وقادتهم، حيث الكل كان يخشي فتك السلطة به مما شجع الغلاة منهم على نشر مقالاتهم وآرائهم تلك في هذه المراكز،وتكرر الشيء نفسه حينما نشطت الحركات السرية ضد الامويين في آخر القرن الأول الهجري (كان الشيعة والعلويين هم ركائز هذه الحركات)شارك أبو هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية (ت97هـ-716م) مع العباسيين في الثورة ضد الأمويين، وفي سنة (121هـ-739م) بدأت حركة الزيديين العلويين، وهم من الشيعة بقيادة زيد بن علي بن الحسين، حيث بدأ في الدعوة لإقامة خلافة إسلامية وبرغم فشل هذه الثورة إلا انها مهدت جهوده لنجاح العباسيين ضد الأمويين، وأصيب التشيع بانتكاسة أخرى بعد قيام الدولة العباسية بالتنكيل بخصومها منهم العلويين

[478] الشيبي الفكر الشيعي ص. 57-58

والشيعة،حيث دفعت سلبية الامامبين محمد بن علي الملقب بالباقر المتوفي (ت114هـ-732م)، وابنه جعفر بن محمد الملقب بالصادقالمتوفى (148هـ-765م) اعتزال السياسة والانشغال بالعلم،مما دفع شيعتهم واتباعهم الى الغلو فلم يستطيعا دفع الغلو الذي كان يعلمانه من شيعتهم والسيطرة على انصارهم في تلك المراكز البعيدة عن المدينة، حيث أدى هذا الانفلات الى انقسام الشيعة حيث انضم جزء منهم الى الحركات الزيدية التي كانت تجتاح بلاد الإسلام وخاصة بفارس، وجزء آخر من غلاة الشيعة انضم الى الحركة الإسماعيلية التي وضع أساسها الغالي المبارك مولى إسماعيل بن جعفر بن محمد، حيث قام المبارك بالدعوة إلى إمامة محمد بن جعفر ابن إسماعيل المتوفى (198هـ-814م) حيث استطاعت هذه الحركة من ان تأسس لها كيان في شمال افريقيا ثم من بعد ذلك نجحت على يد الفاطميين الإسماعيليين في مصر.

ومن هذا نستشف ان مرويات رجال الشيعة في تلك المراكز التي وضعت بأفواه أئمتهم كانت أغلبها تكشف بوضوح مدى الإحباط الذي يعيشه أولئك الرجال المحبطين سياسياً واجتماعياً، فما كان لهم إلا ركوب تيار الغلو والكذب على الأئمة والانتصار لأفكارهم ومراميهم برغم علمهم بإنكار أئمتهم لذلك.

فلذلك كل ما كُتب وروي في القرن الثاني، وحتى أواخر القرن الثالث الهجري كان من عمل الغلاة والكذابين، فعندما جاء مصنفو الشيعة الإمامية في آخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع الهجري لجمع هذه الأحاديث واجهوا مشكلة كبيرة انقسموا على إثرها انقسام كبير، والسبب يعود في ذلك الى امريين أساسيين هما:

الأول متعلق بنص الحديث حيث واجهوا خليط من الأحاديث المتضاربة المروية في باب واحد عن إمام واحد.

والثاني متعلق بالرواة وتوثيقهم فقد كان أكثر الرواة ينتمون الى فرق شيعية مغالية.

فمن الناحية النظرية يقول مصنفو الشيعة الامامية الأوائل في آخر القرن الثالث الهجري، وأوائل القرن الرابع الهجري، انهم قد تحروا صحة الروايات والثقة في الراوي، ولكن من الناحية العملية حينما يأتي العالم الشيعي الإمامي والمصنف للأحاديث بمجاميع كبيرة، وهو متسلح بالعلم الغزير في المذهب مثل الشيخ الطوسي فأنه نظرياً مثلاً من حيث نص الحديث وصحته يلتزم في بداية تصنيفه كما قال هو في مقدمة كتابة "التهذيب" وهو من المصنفات الأربعة الشهيرة والموثقة أنه سيحقق في الحديث ولا يروي الا الصحيح وسيرفع المتناقض والسبب في تصنيفه هذا كما يقول هوما آلت اليه هذه الأحاديث (... من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلة ما ينافيه)، وذكر الطوسي ان هذا الاختلاف في الحديث قد فاق ما عند المذاهب الأخرى، وهو من أعظم الطعون على الشيعة الإمامية، مما تسبب في ترك بعضهم التشيع مثل أبي الحسن الهاروني...الخ، ولكن في نهاية مؤلفه هذا يعتذر الشيخ الطوسي العالم العارف بما واجه من مشكلات أي أنه لم يستطيع تحقيق ما وعد به في مقدمة كتابه حيث وجد بحراً متلاطماً من التناقض الذي يصعب جمعه وغربلته، فاثر ان يفعل مثل غيره كالكليني يورد الحديث ويترك التعليق عليه رغم شكوكه في معني النص أو تناقضه مع غيره، بل يترك التناقض صريحاً للقارئ لا يدري ما يفعل حياله، وفي بعض الأحيان يعلل التناقض أن ذلك ورد على سبيل التقية او مجرد مخالفة العامة.[479]

وبمرور الزمن اخذت هذه الأحاديث التي تنم عن الغلو في مصنفات الشيعة الإمامية هي الأساس للمذهب لا يستطيع العالم الشيعي مخالفتها او الخروج عنها، حيث شهد بذلك العالم الفاضل المامقاني

[479]الطوسي. تهذيب الاحكام. ج1. ص2

من علماء الإمامية حيث قال: ان ما كان به الغلاة الاقدمين غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضرورات المذهب، ولكن نرجع ونقول ان هذا قول نظري حيث لا يستطيع المامقاني من الناحية العلمية الخروج عن هذه الأحاديث، أو طرحها بل إنه يثني على جهود بعض المصنفين مثل المجلسي الذي جمع في كتابه (البحار) أكثر روايات الغلاة، ومما يخرج عن العقل والمنطق.

إن القليل من أحاديث الشيعة نراها مدونه عند بعض كتب الفرق مختلطة بتاريخ التشيع ورجالة وهذه الأحاديث القليلة أكثرها مرتبط بالإمامة وأخبار أئمة الشيعة الأوائل، ومن هذه الكتب كتاب:

1-كتاب (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الاشعري (ت324هـ-936م).

2-كتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي (ت429هـ-1038م).

3-كتاب (التبصير في الدين) لأبي المظفر الأسفرايني (ت 471هـ-1079م).

4-كتاب (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) لفخر الدين الرازي (ت 606هـ1209م).

5-كتاب (الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة) لعثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفي العراقي.

هذه كلها مصادر أهل السنة والجماعة تورد فيها أخبار أئمة الشيعة والقليل من أحاديثهم في معرض الرد عليها أو تفسيرها وتأويلها.

لكن الأهم منها عند الشيعة الإمامية ما كتبه ودونته فرقة الإسماعيلية لالتقاء الطرفين على الكثير من الأفكار، خاصة ما يتعلق منها بالإمامة والعصمة... الخ، ومنها:

1-كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية) للرازي (ت 322هـ-934م)، وفيه بحث عن أصل التشيع وظهوره.2-كتاب (دعائم الإسلام) لأبي حنيفة النعمان بن محمد (الإسماعيلي الفاطمي) (ت 363هـ-974م)، وهو قاضي الفاطميين في مصر أورد فيه عن ولاية الإمام، وحديث الغدير، وولاية الأئمة، وأخبار جعفر بن محمد الصادق، ولكنه لا يورد شيء عن أخبار الأئمة الاخرين، لأن الإسماعيلية لا يعترفون بإمامة موسى الكاظم ومن جاء بعده كما هو الحال عند الشيعة (الاثني عشرية).

والكثير من كتب أهل السنة والجماعة المتعلقة بالتاريخ والمغازي تطرقت الى بعض مرويات الشيعة الإمامية وأحاديثهم وأئمتهم، وذلك أغلبها في معرض الرد عليهم منها:

1-كتاب (الطبقات) للواقدي (220هـ-835م) ذكر فيها أخبار الإمام علي وأبن الحنفية وعلي بن الحسين، وبعض الرجال المقربين للإمام علي كعمار بن ياسر وسلمان الفارسي رضي الله عنهم.

2-(خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) للنسائي (303هـ-916م) ذكر فيها حديث الموالاة (من كنت مولاه فعلي مولاه) ولكن لم يفسره كما ذهب الشيعة.

3-(الاستيعاب) لابن عبد البر (463هـ-1071م) أورد فيه أخبار الامام علي وناقش فيه حديث المؤاخاة وحديث الغدير.

4-(المناقب)لأبي المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المالكي الشهير بأخطب خوارزم (ت 568هـ-1173م) يذكر فيه عصمة الامامعلي رضي الله عنه برغم كونه غير شيعي، كما ذكر حديث الغدير وغيره، لكنه لا يفسره على كونه نصاً في الإمامة.

5-(أسد الغابة)لابن الأثير (ت630هـ-1233م) يذكر فيه حديث الغدير، وحديث الراية، ومبيت علي في فراش الرسول ﷺ حين الهجرة.

6-(مطالب السؤل في مناقب الرسول) لمحمد بن طلحة بن محمد القرشي ت(652هـ-1254م).

7-(تذكره الخواص) سبط أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (654هـ-1256م)، ويوثق الشيعة الامامية ما أورده من أحاديث تتعلق بالإمامة، ومنها حديث الغدير، ويتردد هذا الكتاب كثيراً في مقولاتهم،والانتصار لمذهبهم في الإمامة خاصة.

8-(البيان في أخبار صاحب الزمان).

9-(كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين).

10-(وفيات الاعيان) لابن خلكان، ويذكر فيه أخبار أئمة الشيعة (الاثنا عشرية) وهم اثنا عشر إمام وهذه الكتب المذكورة هي الاهم من حيث تاريخ التدوين، أما كتب المغازي والتاريخ والانساب التي ذكرت اخبار الشيعة والطالبيين منكتب السنة والجماعة فهي كثيرة لكن أهمها كتاب:

1-(مقتل الحسين) وكتاب (أخبار المختار) وهما لأبي مخنف لوط بن يحي (ت 170هـ-786م) وهو يميل الى الشيعة بوضوح والمعلومات التي أوردها نقلها من البلاذري والطبري، وهذا المؤلف يعد ثقة عند الشيعة برغم انه ليس شيعي، فقد ذكره الشيخ الطوسي في كتابه (الرجال).

2-(صفين) لنصر بن سيار المنقري الكوفي (ت 212هـ-827م)، وقد أخذ عنه ايضاً البلاذري والطبري وميوله نحو العلويين واضحة، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الامام الباقر، وقد ذكره ابن النديم في الفهرست.

3-(الأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري (276هـ-889م) أورد فيه أخبار الإمام علي ومغازيه وحرب الجمل وصفين واخبار الحسن بن علي بن أبي طالب وأخبار المختار.

4-(أنساب الاشراف) لأحمد بن يحي بن جابر البلاذري (279هـ-892م) ذكر فيه اخبار الإمام علي رضي الله عنه، وحديث الغدير، وحديث الراية مع أنه ليس شيعياً، ولكن الشيعة الإمامية المعتدلين كالمرضي يثقون بمروياته حيث ذكر ذلك في كتابه المسمى (بالشافي)

5-(بغداد) لأحمد بن طاهر بن طيفور (280هـ-893م) القسم الأول من هذا الكتاب مفقود، ولكن القسم الثاني موجود، ذكر فيه أخبار المأمون مع العلويين، وتولية المأمون للإمام علي بن موسي الرضا ولاية العهد.

6-(التاريخ) لأحمد بن يعقوب بن أبي جعفر اليعقوبي (282هـ-895م)، وكان مولى لابن عباس، وميوله العلوية واضحة في هذا الكتاب عن طريق تأكيده خاصة لحديث الغدير، ومدي أهميته لعقائد الشيعة (الاثنا عشرية)، كما أورد حروب علي رضي الله عنه في الجمل وصفين، وخلافة الحسن، وأخبار الحسين، وثورة المختار، ثم ذكر تاريخ بقية أئمة الشيعة (الاثنا عشرية).

7-(الرسل والملوك) للطبري (ت 310هـ-922م) ذكر فيه خبر المؤاخاة، وحديث الراية، ولكن لم يذكر حديث الغدير، ولقد كان الطبري شافعياً إلا انه يعد صاحب مذهب مستقل، وميوله العلوية واضحة خاصة فيما ذكر من كتب لم تصلنا متعلقة بفضائل الإمام علي رضي الله عنه وولايته.

8-(مروج الذهب)للمسعودي (346هـ-957م) ذكر فيه أخبار الامام علي رضي الله عنه، وعدّد فرق الشيعة الكيسانية والزيدية والامامية، ثم ذكر أئمة الشيعة (الاثنا عشرية)، وله كتاب اخر (أخبار الزمان) الذي طبع قسم منه، وله كتاب (التنبيه والأشراف) يذكر فيه حياة الرسول ﷺ،وأخبار العلويين وثورات أبناء الحسن والشيعة الإمامية.

9-(البداء والتاريخ) للمطهر بن طاهر المقدسي (355هـ-966م) ذكر فيه صفة النبي صلى اللهعليه وسلم، وأخبار سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وهم من الصحابة المقربين لدي الشيعة الامامية، كما ذكر فيه فرق الشيعة والامامية.

10-(مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الاصفهاني (356هـ-967م) وفيه سرد للخلاف بين العلويين والعباسيين خاصة، وغير هؤلاء كثير ممن ذكر رأي الشيعة الامامية في الخلافة خاصة، وبعض إخبارهم وحججهم منهم ابن مسكويه (421هـ-1030م) في كتابه (تجارب الأمم)، وابن الاثير في كتابه (الكامل)، وابن الطقطقي (709هـ-1309م) في كتابه (الفخر في الآداب السلطانية) حيث نجد ميوله نحو العلويين واضحة.[480]

اما مصنفات الشيعة أنفسهم في الحديث بدأت بالأمور المهمة في عقيدتهم، وهي الإمامة، ومن الكتب التي يسميها علماء الإمامية الأربعمئة:

1-كتاب سليم بن قيس (90هـ-709م) وقد احتوى هذا الكتاب على أخبار العباس وخلافة علي رضي الله عنه، وحرب الجمل وصفين، ومراسلات بين علي ومعاوية، وأخبار علي أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، وسيرة أصحاب علي مثل سلمان الفارسي والمقداد رضي الله عنهم ثم أحوال الشيعة عموماً، ومحنهم أيام الأمويين، وأخبار الحسن والحسين، وقصة أرض فدك ووفاة فاطمة، ومما يضعف نسبة الكتاب هذا الى صاحبة انه ذكر ان الأئمة ثلاثة عشر إمام في حين أنه توفي سنة (90هـ-709م) وأن الامام الحادي عشر قد توفي سنة (260هـ-874م)، وتنسب بعض كتب الشيعة الأمامية لكتاب سليم بن قيس هذا اخباراً ومقولات ليس فيها ما يتعلق بصفات الإمام وعصمة الائمة وغيرها جاءت في كتاب الغيبة لنعماني، والغيبة لطوسي، والاحتجاج للطبرسي، والكافي للكليني، حيث يعد هذا الكتاب مصدراً مهماً لموضوع الإمامة عند الشيعة لقدمة، ومما يضعف هذا الكتاب انه مروي فقط من (أبان بن أبي عياش) وهو تابعي ضعيف عند كثير من رجال الإمامية، وقد ذكروا أنه هو الذي وضع كتاب سليم بن قيس وسليم منه بُراء.

2-كتاب المحاسن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (280هـ-893م)، ويعد هذا من أصحاب الامام الجواد (220هـ-835م) حيث روى عنه، وله كتاب اخر (الرجال) ذكر فيه أصحاب الرسول ﷺ، وعلي رضي الله عنه، وشرطة الخميس.

3-كتاب (بصائر الدرجات في علوم آل محمد وما خصهم الله به) لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ القمي (م 290هـ-903م)، وأغلب ما فيه أحاديث الغلاة في الأئمة، وتكفير الصحابة، والطعن في كتاب الله، وقد نقل المجلسي أكثر محتوياته في كتابه البحار.[481]

4-كتاب (المقالات والفرق) لسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي (301هـ-914م) ذكر فيه مقولات الفرق، وأصل التشيع، والفرق الشيعية التي تكونت حول الأئمة بعد موت كل واحد، وذكر خبر الغلاة من الشيعة، ويذكر الشيخ الصدوق ابن بابويه القمي ان سعد هذا التقى الإمام الحسن العسكري، وسمع منه الحديث كما ذكر صفات الإمامية وعقيدة التقية.

5-كتاب (تفسير فرات) لفرات بن إبراهيم الكوفي في القرن الثالث الهجري، حيث يروي أحاديث عن الإمام الصادق والإمام الرضا في تفسير الآيات في حق أئمة الشيعة، وحديث الغدير.

[480] نبيلة عبد المنعم داود. نشأة الشيعة الامامية 3-20
[481] آغا بزرك الطهراني. كتاب الذريعة ج3. ص124

6-كتاب (تفسير العياشي) لمحمد بن الحسن العياشي السمرقندي(324هـ-936م) يروى أحاديث كثيرة منسوبة للأئمة في شتى موضوعات القرآن الكريم.

7-كتاب (تفسير القمي) لعلي بن إبراهيم القمي (324هـ-936م)، وهو من أوسع التفاسير القديمة لديهم، فيه أخبار عن الأمام علي وفضائله، ومرويات أئمة الشيعة الاثنا عشرية.

8-كتاب (الغيبة) الذي الفه محمد بن إبراهيم النعماني والشهير بابن أبي زينب في عام (300هـ-913م)، وهو الذي كتب الكافي للكليني، وفيه أحاديث مروية عن الأئمة في غيبة الإمام الثاني عشر، وصفاته وخروجه، وما يتعلق بهذا الموضوع من مسائل.

هذه أهم المصادر القديمة عن موضوع الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية، وفيها تدوين للأحاديث المسندة لوجهة نظرهم، والملاحظ فيها ان المصادر القديمة تبدأ بأحاديث يكتنفها العموم، وتقترب لفظاً بأحاديث السنة ثم تبدأ بتقدم الزمن بالتخصيص التدريجي لإمام باسمه، وبتفاصيل تتم بوضوح أنها إضافات وزيادات من الرواة على ان يتسع الخرق عند المتأخرين بوضع الأحاديث على لسان الأئمة، وهذا قد حصل ليس فقط في موضوع الإمامة،ولكن في جميع أبواب العلوم ولكن اختيارنا لهذا الباب لأنه اول بذور الخلاف بين المسلمين، فكانت مهمة جمع الأحاديث في مدونات تشبه مدونات السنة بالنسبة للمتأخرين من علماء الإمامية شاقه حيث كانوا امام ركام من المرويات التي حيكت في العصور المظلمة الماضية بالنسبة للشيعة، حيث فشل هؤلاء في تنقيتها وغربلتها برغم محاولتهم المتأخرة في تقليد طريقة السنة في تنقية الحديث، فكان هذا التأخير عقبة كبيرة أمامهم، فلم يروى بد من تدوين كل ما ورد إليهم، وتركو مهمة التدقيق والترجيح وإزالة التعارض الفاضح إلى من بعدهم، ان أهم مصنفات الحديث عند الشيعة الامامية هي ما تسمي بالكتب الأربعة وهي:

1-كتاب (الكافي في الأصول والفروع) لمحمد بن يعقوب الكليني (329هـ-941م) حيث جمعة في مدة الغيبة الصغرى أيام المقتدر، وهي مدة السفراء الأربعة، ويشتمل الكافي على أربعة وثلاثون كتاب، وتحتوي عل ثلاث مئة وستة وعشرون باب، ومجموع أحاديثه ستة عشر ألف حديث، وهذا الكتاب مجرد تصنيف للأحاديث دون أن يذكر الكليني رأيه فيها، ولكن استقرَ علماء الشيعة الإمامية أنه لو لم يكن يوثق ما يرويه لما ذكره في كتابه، وأكثره مروي عن الإمام الصادق، وقد تصدى بعض علماء الشيعة الإمامية المتأخرين لبحث أحاديث هذا الكتاب من حيث المتن والرواية، وأخصهم وأشملهم آية الله العظمي السيد أبو الفضل البرقعي ابن الرضا البرقعي في كتابه (كسر الصنم)، او كتابه (نقض أصول الكافي).

2-كتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ محمد بن علي الحسين بن بابويه القمي الملقب (بالصدوق)، ولد بخرسان وتوفي (ت 381هـ-991م)، واشتمل كتابه على مائة وستة وسبعين باب تحتوي على أكثر من تسعة آلاف حديث مبوبة على أبواب الفقه، وقد حذف الشيخ الصدوق أسانيدها لكيلا تكثر طرقها، كما قال في المقدمة، وله ايضاً ثلاثة كتب مختصرة طبعت في مجلد واحد، وهي المُقنع، والهداية، ووصف دين الإمامية، أو ما يراه البعض أن هذا الكتاب الأخير هو كتاب عقائد الأمامية، أو رسالة الاعتقادات التي ترجمها إلى الإنجليزية السيد أي فيضي، وطبعت في كلكتا سنة (1924م-1342هـ).

3-كتاب (تهذيب الأحكام) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفي (460هـ-1068م)، والمولود بطوس بخرسان، صنفه أيضاً على فروع الفقه، حيث يحتوي على ثلاثمائة وثلاثة وتسعين باب بلغت أحاديثه ثلاثة عشر ألف وخمسمئة وتسعين حديث، حيث بعض الأحاديث رواها بسند، ولكن الكثير منها من دون سند، لكن من المؤسف أنه ذكر في كتابه (عدة الأصول) أن عدد أحاديث كتاب (التهذيب) هذا تزيد على خمسة ألف حديث فهل زاد فيها من جاء بعده؟

4-كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الاخبار)، وهو للشيخ الطوسي ايضاً، وهو اختصار وخلاصة لما جاء في كتاب التهذيبالسالف اشتمل على ثلاثمائة وثلاثة وتسعون باب، وحصرها الشيخ بنفسه في خمسة ألف وخمسمائة وأحد عشر حديث وقال: لكيلا يزيد عليها او ينقص منها، وهذا دليل آخر على ان الشيخ الطوسي قد لمس بنفسه هذه الحقيقة المرة داخل المذهب، وعدم انضباط ما يكتبزيادة أو نقصان من قبل من يأتي بعد ذلك من العلماء والمتعلمين.

ومن مصنفات متأخري الشيعةالأمامية في الحديث والمعتمدة لديهم ما يلي:

1-كتاب (بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) للشيخ محمد باقر المجلسي (ت 1110هـ-1699م)قام مؤلفه بتجميع ما ورد في مئتي كتاب من مؤلفات السابقين، وأغلب أحاديثه الواردة من دون سند.

2-كتاب (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ-1693م) حيث رتبه على أبواب الفقه اعتمد فيما نقله على الكتب الأربعة السالفة بالإضافة إلى سبعين كتاباً عند المؤلف كما يقول.

3-كتاب (مستدرك الوسائل) للشيخ حسين النوري الطبرسي (ت 1320هـ-1902م) قال الشيخ آغا بزرك الطهراني: ان الدافع الذي حس الشيخ لتأليف هذا الكتاب انه عثر على بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في جوامع الشيعة من قبل، وهكذا كلما تقدم الزمن نرى أن جملة من الأحاديث تظهر جديدة لم تكن عند أسلافهم، فالمرحلة الأولى تكون فكرة عند صاحبها ثم تنتشر على أنها قول مأثور، او قاعدة ثم تأخذ حكم القداسة والقوة، فتدون حين الحاجة اليها على انها قول الإمام.

والسؤال المهم كيف وجدت أحاديث الغلاة والكذابين طريقها الى كتب الشيعة الإمامية ومصنفاتهم، وهل كان بإمكانهم الخلاص منها ونبذها؟

إن مصادر كتب الشيعة الامامية في الحديث جاءت فيما يسمونه الأصول الأربعمئة، وهي كتب تشتمل على مرويات في شتى الموضوعات عن الأئمة وضعها رجال الشيعة الأقدمون، وقد وصل إلينا منها القليل، وضمن المصنفين كالكليني في كتبهم، وأكثره إما ضاع أو اندرس حيث لم يلتفت إليه مصنفو الشيعة الإمامية لعدم وثوقهم مما فيه في أغلب الظن، والراجح ان هذه الكتب تركت لأنها كانت من صناعة الغالية والكذابين، ولكن متأخري الشيعة الإمامية من المصنفين كالشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان (ت413هـ-1022م) الذي يُذكر له ما يقارب المئتين كتاب من الكتب الصغيرة، ومن جاء بعده من المصنفين تلقى ما جاء بهذه الكتب بالقبول، ونقلوا روايات الغلاة والوضاعين حيث أصبحت لها قداسة لا تمس في رأي من جاء بعدهم، ولو أخذنا ما كتبه الشيخ المفيد مثالاً على زحف روايات الغلاة والوضاعين على الشيعة الإمامية لاتضحت الرؤيةبجلاء ووضوح، في حين لا نجد هذه الأحاديث عند الشيخ الصدوق أو الطوسي لعدم اطمئنانهم لها، وليس لعدم معرفتهم بها كالأحاديث المتعلقة بنقصان القرآن وتحريفه.

ان ما حصل في قم بإيران من خلاف وانقسام بين الشيعة أواخر القرن الثالث الهجري بشأن الوثوق ورواته لهو خير شهاد ودليل على كيفيه تسرب مرويات الغلاة وأحاديثهم إلى مصنفات الشيعة الإمامية بعدئذٍ ففي زمن علي الهادي الذي عاش زمن الخليفة العباسي المتوكل نشط الشيعة في قم في رواية الحديث وتدوينه (ومثله حصل لعلماء السنة حيث نشط المحدثون في ذلك الزمن حيث كبح المتوكل نشاط المعتزلة والقول بخلق القرآن كما هو معروف)، وبرز رجال في تدوين الحديث تشير إليهم كتب الحديث بالقميين، وشيخهم محمد بن علي بن محبوب الاشعري الذي دون كتب عدة منها (نوادر تصنيفات المصنفين)، ولكن لما وجد هؤلاء القميين بين قومهم من يصنف ويروي كتب لا

صحة لها مليئة بأفكار الغالية قاموا بإخراجهم وطردهم من مدينة قم[482]، وكان ممن أُخرج وطُرد من قم الحسن بن عبد الله السعدي لا تهامة إياه بالغلو، ولكن مصنفي الامامية قبلوا كتبه، وضمنوا مروياته كتبهم، ومثلهم كثير هكذا زحفت آراء الغلاة ومروياتهم الى كتب الكليني والصدوق والطوسي ثم انفتح الباب على مصراعيه ليتلقى الشيخ المفيد، ومن جاء بعده من مصنفي الحديث عند الشيعة الإمامية جميع مرويات كتب الغلاة التي وصلتهم حيث ضمنوها كتبهم دونما تمحيص أو تحقيق كما حدث مثلاً في تصنيفات كتب الحديث عند السنة، حيث لم تصنف الأحاديث عند علماء الشيعة الإمامية إلا في زمن متأخر جداً على يد العلامة الحسن بن يوسف الحلي (ت 719هـ-1319م) وقد صنفها إلى أربعة: صحيح، وموثق، وحسن، وضعيف، ومع ان محدثي الشيعة الامامية يختلفون في معني كل منها، لكن معناها استقر على حدما على ان الحديث الصحيح هو ما اتصلت روايته عن الإمام المعصوم، وذلك عن طريق عدلي إمامي، والحديث الحسن ما رواه الشخص الممدوح من الإمامية من غير نص على عدالته، والموثوق هو ما يرويه الثقة من غير الإمامية، والضعيف هو الذي لم تتوافر فيه أي من الصفات، وقد كان تصنيف الحديث قبل العلامة الحلي ينقسم الى صحيح وضعيف فقط، والصحيح ما نسب إلى الأصول الأربعمئة القديمة بأسانيد معتبرة، والضعيف غير ذلك، ومن هنا ندرك ان نقطة الضعف في الحديث هي قبول ما جاء في الأصول الاربعمئة التي كتب أكثرها من غلاة بعضهم ليس من الشيعة الإمامية بل من مذاهب شيعية أخرى كالواقفة والفطحية والغالية، وهذا الوضع ادى عند متأخري الشيعة الامامية عدم الاعتماد على الرواية، ولو كانت جامعة لشرائط الصحة المقررة، وقد يعمل بالرواية الضعيفة إذا لم تكن مهجورة عند المتقدمين، ولهذا من القواعد المسلم بها عندهم أن ليس كل ما جاء في الكتب الأربعة صحيح بل إن العالم يأخذ ما يطمئن له، ويترك ما يشاء دون ان يلزم نفسه بنص، وهذا سبب إدراكهم لما حصل من اضطراب وتناقض وعدم ثقة بما يروي حتى في الكتب الموثوقة التي أخذت عن الأصول القديمة لأنها نفسها هي أخذت من الوضاعين والكذابين والغلاة، كما حوت ايضاً على مرويات الفطحية والواقفة والناووسية كعبد الله ابن بكير، وسماعة بن مهران، وعلي البطائني، وعثمان بن عيسى، وبني فضال وغيرهم بحجة أن أحد الأئمة (الحسن العسكري) حينما سأله أحد مريدية: هل نأخذ بروايات بني فضال؟ قال: خذوا ما رووا، ودعوى ما رأوا.

إن الأصول القديمة هذه قد تم نسجها في مراكز التشيع في منتصف القرن الثالث تقريباً، وما بعده حيث وجد الشيعة بعض الحرية في التدوين والتجمع، فقد حكي أحمد بن محمد بن عيسى الوشا: (أدركت في مسجد الكوفة تسع مئة شيخ يحدثون عن جعفر بن محمد)، ونقل عن محمد بن مسعود العياشي ان داره كانت كالمسجد تجمع العشرات من النساخ والرواة، كما ذكر ان محمد بن عمير كان يملك مئة كتاب لأصحاب الصادق، وأصحاب الصادق كان منهم الغالي، ومنهم من لعنه الإمام لكذبه، والمنحرفون، وأصحاب الأغراض حيث أصبحت هذه المرويات مادة أساسية للمصنفين كالكليني ومن جاء بعده، حيث أصبح بعدها العلاج هامشي لا يمس أصل الداء الذي استشرى في سالف العصور.

ذكر العلامة المجلسي في البحار رواية عن عبد الله الكوفي قال: سأل الشيخ يعني أبا القاسم رضي الله عنه عن كتب ابن العذاقر بعدما ذم وخرجت فيه اللعنة فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي، وقد سأل عن كتب بني فضال فقال: كيف نعمل بكتبهم؟ وبيوتنا منها ملئه فقال: خذو بما رووا وذرو ما رأوا،فهذا صريح لدى الرواة الاقدمين، ومن كتبوا الأحاديث في الأصول القديمة ان رواية هؤلاء الغلاة والملعونين من الأئمة مقبولة عموماً، ولكن المتأخرين بدءو بعد فوات الأوان يضعون قاعدة متى تُقبل رواية هؤلاء، ومتى ترد مثل ما ذكره المجلسي حيث قال (...وأما رواية الغلاة والمتهمون

[482] النجاشي. الرجال ص243 وما بعدها

والمضعفون... فإن كانوا ممن عُرف لهم حال الاستقامة، وحال الغلو عمل بما رووه في حال الاستقامة، وترك ما رووه في حال خطئهم، ولأجل ذلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب في حال استقامته، وتركوا ما رواه في حال تخليطه، وكذا القول في أحمد بن هلال العبرتائي، وابن أبي عذاقر)، وهذا الشرط رقم وضعه متأخراً في شروط قبول رواية هؤلاء إلا أنه كان يجب ألا تقبل مروياتهم مطلقاً، لعدم التيقن من الحال التي كان عليها الراوي، فليس هناك أداة معرفة لمثل ذلك، بل إن التساهل في قبول أمثال هؤلاء جرّت القول بقبول حديث الرواة الفسقة، فإذا كان هو شأن المحققين المتأخرين من علماء الحديث في التساهل الى هذا الحد، فكيف شأن الأقدمين ممن لم تتوافر لهم أدوات التحقيق وجمع الأخبار ومقارنتها؟

ويبدو ان رجال الحديث الاقدمين كانوا أكثر تساهلاً في قبول الروايات مع علمهم بما يدور حولها من شبهات، والمتشددون كانوا قلة لم يكن لهم من أثر كبير، إنما الأثر الجارف لعمل المجموع المتساهل. ففي رواية عن محمد بن عيسى بن عبيد قال: ان بعض أصحابنا سألوا يونس بن عبد الرحمن، وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأشد إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على رد الأحاديث؟ قال حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله يقول: (لا تقبلوا علينا حديث إلا ما وافق من الكتاب والسنة، وتجدون معه شاهداً من أحاديث أصحابنا المتقدمة فإن المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب ابي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما يخالف قول ربنا وسنة نبينا)،ان هذه الأحاديث المدسوسة من قبل هؤلاء الرجال الذين شهد عليهم الإمام بالوضع، والكذب وجدت طريقها عند الأقدمين، ودخلت في كتبهم في مدة سادت فيها الجهالة، وضعف التحقيق والتميز.

(روى الكليني عن عدة من الأصحاب عن أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني: جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر، وأبي عبد الله وكانت التقية شديدة، فكتموا كتبهم فلم تروى عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال: حدثوا بها فإنها حق)[483]، وهذه من جملة المسارب التي تسربت بها الأحاديث الموضوعة إلى كتب الشيعة الامامية من قبل الوضاعين ليس لرواية حديث واحد فقط وإنما كتب بكاملها.

**الأدلة الشرعية وعلاقتها بإصلاح التشيع:**

تناول علماء السنة والشيعة الأدلة الشرعية التي يعتمد عليها العلماء في استنباط الحكم الشرعي وقد ابتعدا غلاة الشيعة كثيراً عن الالتقاء في تحديد الأدلة الشرعية وذهبوا مذاهب شتى في التأويل الباطني للنصوص حتى القطعية منها، ولهذا فأن منهج الغلاة واراءهم لا تساعد مطلقاً على إصلاح التشيع ولا باقترابهم من منهج السنة، ولكن ان يوصف في الشيعة المعتدلين قديماً وحديثاً، والذين يلتقون مع مجموع علماء الأئمة في كون القرآن الكريم والسنة الثابتة، وربما حكم العقل هما مصادر التشريع كل ذلك يسهل على الطرفين الوصول الى مقداراً متفقاً عليه، مما يؤدي الى إصلاح التشيع فقد نقلنا رأي كثير من علماء الشيعة اعتقادهم بوجود قرآن واحد للمسلمين، وليس هناك شيئاً غيره كما اقترب كثير منهم من منهج السنة في مسألة الثقة براوي الحديث، وقد رأينا ان كثير من علماء السنة المتقدمين قد وثقوا بعض رواة الشيعة وأخذوا عنهم، كما أن كثير من علماء الطرفين يستخدمون حكم العقل في قبول أو رفض النصوص التي يشك في ثبوتها مما روي في السنة النبوية.

كما ان دليل الاجماع عند الطرفين رغم تباعد مفهومه بينهما إلا انه يمكن تلمس حصول الاجماع على حكم مسألة شرعية بين الطرفين في العصر الحديث خاصة مما له علاقة بمصلحة الإسلام والمسلمين وعموماً فأن هذا الموضوع بحاجة الى مزيداً من البحث والاستقصاء، ويمكن تفعيله ليصبح أداة من

[483] المجلسي. البحار المجلد 1. ص 148

أدوات إصلاح التشيع خاصة، واستبعاد أفكار الغلاة من الشيعة، والتي لا تساعد في تحقيق هذا الغرض.[484]

**جهود السنة في إصلاح الرواة:**

حينما دون أهل السنة مصنفات الحديث نشأ عندهم ما يسمي بعلم الرواية، او علم الرجالحيث أهتم بتتبع حياة الرواة ومذاهبهم وأراءهملكي يعرفوا مدى انعكاس أفكار الرواة وأهوائهم وأثرها بالثقة بما يروىولكون التشيع في بدايته سياسياً يتمحور حول تفضيل الإمام علي فقد قبل بعض محدثي السنة مرويات بعض الشيعة الثقات ممن لم ينحرفوا عن قواعد الإسلام المعروفة، ولكن بعد ان انتشار الغلو عند رواة الشيعة بدأ كثير من المحدثين يطعنون بالراوي بصفات شتى تستحقها سيرته فمما ورد عن صفات الرواة الشيعة من قبول او طعن من هذهالصفات:

صدوق.

ليس به بأس.

لم ير به بأس.

أرجو ألا يكون به بأس.

ثقة حجة.

حافظ.

سماعه صحيح.

صالح الحديث.

كان صالحا.

أدب وعقل وصحة حديث.

خبيث.

كذاب.

مائل عن الطريق.

ضعفه غير واحد.

ضعيف.

واه.

خاطئ.

يهم.

له أغاليط.

[484] احمد زقاقي. مصدر سابق ص 141-162

يدلس

صفات مذهبية:

شيعي.

كان يتشيع.

رمي بالتشيع.

يميل الى التشيع.

شيعيجلد.

شيعي غال.

غال في تشيعه.

فيه تشيع يسير.

شيعي متحرق.

شيعي ثقل.

عابوا عليه التشيع.

تكلم في التشيع.

كان رأساً في التشيع.

أهل بيت تشيع.

رافضي.

يترفض.

رديء المذهب.

خبيث المذهب.

واليك نماذج مما قيل في بعض الرواة:

**أ-الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغدد قال في هؤلاء الرواة:**

1-احمد بن محمد القطان: قال عنه الخطيب البغدادي في كتابة (تاريخ بغداد ج5 ص 45-46) كان صدوق أديب شاعر، وكان يميل إلى التشيع.

2-إسماعيل بن سالم: قال عنه البغدادي في كتابة تاريخ بغداد (ج6/ 213-214) قد كانت عنده كتب الشيعة وقد نظر له شعبة في كتبه.

3-إسحاق بن محمد قال عنه البغدادي في كتابه تاريخ بغداد (ج6/380) كان خبيثاً رديء الاعتقاد.

4-تليد بن سليمان: قال عنه البغدادي في تاريخ بغداد (137/7-138) قال أحمد كان مذهبه التشيع، ولم يرى به بأس، حدثنا عباس بن محمد قال: سألت أبا داود سليمان بن الأشعث عن تليد فقال: رافضي خبيث.

5-جعفر بن زياد: قال عنه الخطيب في كتابه تاريخ بغداد(151/7-152) قال يحي بن معين: جعفر الأحمر ثقة شيعي، وقال بن عمار: جعفر بن محمد ليس عندهم، كان رجلصالح كوفي وكان يتشيع، حدثنا الجوزاني قال: جعفر الأحمر مائل عن الطريق.

6-جعفر بن محمد النيسابوري: كان سماعه صحيح وكان يعتقد مذهب الرافضة الامامية حسب البغدادي في كتابة تاريخ بغداد (236/7).

7-جعفر بن محمد الحسن النوبختي: قال لي الأزهر: كان النوبختي رافضياً رديء المذهب سألت البرقاني عن النوبختي فقال: كان معتزلي وكان يتشيع، إلا أنه يتبين أنه صدوق تاريخ بغداد (7/ 299).

8-الحسين بن محمد الفحام: كان ثقة على مذهب الشافعي وكان يرمى بالتشيع على قول البغدادي في تاريخ بغداد (424/7).

9-الحسين بن محمد الحمامي: قال البغدادي عنه شيئا وكان سماعه صحيح إلا أنه كان رافضي خبيث المذهب تاريخ بغداد (425/7-426).

10الحسين بن محمد بن فاقة: قال عنه البغدادي وكان يتشيع وسماعه صحيح تاريخ بغداد (426/7).

**ب-محمد بن عمرو العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير قال في هؤلاء الرواة:**

1-أبان بن تغلب: قال عنه العقيلي: في (كتاب الضعفاء الكبير ج37/1) حدثنا محمد بن سعيد بن الرازي قال: سمعت أبا عبد الله يذكر أبان بن تغلب: يقول أدب وعقل وصحة حديث إلا أنه كان فيه غلو التشيع، كما قال عنه الذهبي في كتاب (المغني في الضعفاء ج6/1) ثقة معروف، غال في التشيع وفي (ميزان الاعتدال ج30/1) ثقة تكلم في التشيع.

2-عبد الجبار بن العباس: قال عنه العقيلي في كتابه (كتاب الضعفاء الكبير ج88/3): قال أحمد: أرجو ان لا يكون به بأس ولكن كان يتشيع.

3-علي بن بديمة: في (الضعفاء الكبير ج277/3) قال أحمد: صالح الحديث لكن كان رأساً في التشيع.

4-علي بن هاشم بن البريد: قال عنه العقيلي في كتابه (الضعفاء ج255/3) سئل عيسى بن يونس عن علي بن هاشم فقال: أهل بيت تشيع وليس ثم كذاب، وقال عنه الذهبي في مغني الضعفاء (ج456/2) صدوق شيعي جلد.

**ج-الذهبي (أ-ميزان الاعتدال) قال عن هؤلاء الرواة:**

1-إبراهيم بن محمد بن ميمون: قال عنه الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال 37/1) من أجلاد الشيعة.

2-إبراهيم بن الحكيم بن ظهير: قال عنه الذهبي في كتابه أعلاه (27/1) الكوفي شيعي جلد.

3-عدي بن ثابت: قال عنه الذهبي (في الميزان61/3) عالم الشيعة وصادقهم وقاصهم وإمام مسجدهم.

4-أحمد بن طارق الكركي: قال عنه الذهبيفي ميزان الاعتدال (105/1) قيل: شيعي غال.

5-أحمد بن محمد فاذشاه: قال عنه في ميزان "(136/1) سماعه صحيح، لكنه شيعي معتزلي رديء المذهب.

6-أحمد بن محمد بن السري: قال عنه الذهبي في الاعتدال (139/1) أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب.

7-إسماعيل بن ذكريا الخلقاني: قال عنه الذهبي في الاعتدال (228/1) صدوق شيعي.

8-ثوير بن أبي فاخته: قال الذهبي في الاعتدال (121/1) ضعيف رمي بالرفض.

9-الحارث بن حصيرة: قال الذهبي في " (140/1) صدوق يخطئ ورمي بالرفض.

10-الحسين بن الحسن الأشقر: قال الذهبي " (157/1) صدوق يهم ويغلو في التشيع.

11-خالد بن طهمان الكوفي: الذهبي " (214/1) صدوق رمي بالتشيع ثم اختلط.

12-خالد بن سالم المخرمي: الذهبي قال في " (255/1) ثقة حافظ، عابوا عليه التشيع.

13-سعاد بن سليمان الجعفي: الذهبي قال فيه "(285/1) صدوق يخطئ وكان شيعي.

14-سعيد بن خثيم: الذهبي "(294/1) صدوق رمي بالتشيع له أغاليط.

15-كميل بن زياد: الذهبي قال عنه في الاعتدال (136/2) ثقة رمي بالتشيع.

16-محمد بن أسحاق بن يسار: قال عنه الذهبي في الاعتدال (144/2) صدوق مدلس ورمي بالتشيع والقدر.

17-أبو إدريس المرهبي: قال عنه الذهبي في الاعتدال (389/2) صدوق بالتشيع.

**د الذهبي (ب-المغني في الضعفاء) قال عن هؤلاء الرواة:**

1-إبراهيم بن عثمان: قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء(20/1) مشهور يتشيع وفيه رقة دين.

2-إبراهيم بن محمد الأسلمي: قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء(23/1) تركة جماعة وضعفه اخرون.

3-الحافظ بن عقدة: قال عنه الذهبي "(55/1) شيعي وضعفه غير واحد.

4-أحمد بن الجندي: قال عنه الذهبي في مغني الضعفاء (56/1) ضعيف عندهم شيعي.

5-إسماعيل بن موسى الفزاري: قال عنه " " " (88/1) يترفض.

6-أصبغ بن نباته: قال عنه الذهبي " " "(93/1) واه غال في تشيعه.

7-زبيد بن الحارث الخيام: قال عنه الذهبي في " " "(236/1) حجة فيه تشيع يسير.

8-سهل الديباجي: قال عنه الذهبي في " " " (286/1) رمي بعظمتين: الرفض والكذب.

9-أبو عبد الله الجدلي: قال عنه الذهبي "" " (394/2) شيعي ثقيل.

10-عبيد الله بن موسى: قال عنه الذهبي " " "(418/2) ثقة شيعي محترق (شيخ للبخاري).[485]

[485] احمد زقاقي. السابق ص 134-136

ويجد القارئ الكريم ان بعض الأسماء الواردة أعلاه جاءت ضمن من يعتبره علماء الشيعة من أصحاب الإمام علي رضي الله عنه او من أصحاب بعض الائمة راجع كتابنا جذور التشيع (أصحاب الامام علي)

**الفصل الرابع:**

**أسباب شيوع الكذب في أحاديث الشيعة وعدم التمكن من إصلاحها:**

ان المتتبع لأسلوب وطريقة رواية الحديث عند الشيعة وخاصةً في أمهات كتب الحديث ككتاب الكافي للكليني، وكتاب التهذيب والاستبصار لطوسي، وكتاب من لا يحضره الفقيه لأبن بأبويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق، يجد عدم الدقة والانضباط في شروط تقبل الحديث سواءً من الرواة او من نص الحديث، وهذه اكبر مشكلة دخلت على المحدثين الشيعة فكانت سبباً في عدم قدرتهم على إصلاح التشيع، وذلك عن طريق رفض الرواة الكذبة، او رفض النصوص المخالفة لكتاب الله وسنن الإسلام المتفق عليها، واذا تمعنا في تفاصيل أسباب ذلك نجد انها ترجع الى الأسباب التالية:

1-الأصل في رواية الحديث ان يتم النقل مشافهةً من راوي عن آخر بحيث يتحقق اللقاء بينهما فعلاً زماناً ومكاناً، وهذه القاعدة المهمة في نقل الرواية ليست مهمة عند محدثي الشيعة أو بعضهم، فقد يكتفي فقط بتوثيق الرجل، ولا يسأل عن لقائه للمروى عنه لا زماناً ولا مكاناً، وقد اوردنا ما ذكر عن الراوي الذي روى عن الامام الصادق والباقر سبعين ألف حديث برغم شهادة الإمام عنه بأنه لم يره إلا مره واحدة عند أبيه، وهو (أي الراوي) لم يدخل على الامام الصادق مطلقاً، ونقل عن محمد بن سنان الزاهري عند موته قوله: (كل ما رويته لكم لم يكن لي سماعاً وإنما وجدته...) وقد علق الحر العاملي على ذلك بقوله ما يدل على جوازه وتوثيقه برغم ذلك[486]، وذكر ايضاً ان محمد بن سنان قال: (لا تروا عني مما حدثت به شيئاً، فإنما هي كتب اشتريتها من السوق).[487]

2-ذكر السيد الخوئي في معجم رجال الحديث حقيقة مهمة، وهي أن مجموع ما وثقه الشيخ المفيد محمد بن النعمان، وابن شهر أشوب، والطبرسي أربعه ألف راوي من أصحاب الإمام الصادق، لكن الموجود منهم في كتب الرجال لا يزيد عن ثلاث ألف إلا قليل، وليس هناك طريقة لمعرفة الثقات منهم، علماً بأن الكشي ذكر أن مجموع أصحاب الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، والذين اجمعت العصابة على تصديقهم وتصحيح ما يصح عنهم ثمانية عشر رجلاً[488]،ونقول نحن من اين جاءت الكتب المشهورة عندهم بهذا الكم الهائل من الرواة، وما هو مصير ما رووه من أحاديث انتشرت عند المحدثين، وتناقلها الرواة عنهم كلما تقدم الزمن، وظهرت مصنفات الحديث المعروفة؟

3-إن الرواة يعيشون في التخفي وفي سرية خوفاً من انكشاف أمرهم وشيوع معتقداتهم لشدة الإنكار عليهم من المجتمع والسلطان على حداً سواء، ولهذا ساد بينهم التقلب في العقيدة، فكثير منهم يذكر انه تنقل من معتقد الى معتقد اخر سواء من داخل التشيع او خارجه، وظهر بينهم انتهازيون متقلبون يسيرون مع المنتصر في ظاهر الحال، ويبطنون خلاف ذلكوكتب رجال الشيعة مليئة بهذه الحقائق فكثيراً ما تتحدث عن راوي ثم تضعفه، لأنه انتقل الى صفوف العامة (السنة)، أو أنه أصبح فطحياً أو واقفياً، وهذا عامل أساسي من عوامل ضعف الحديث.

4-إن هؤلاء الرواة قد شاركوا بطريقة او أخرى في الحركات المناهضة للدولة الأموية أو العباسية فيما بعد، أو شارك آباؤهم وأجدادهم في هذه الحركات التي كان أكثرها حركات فاشلة، فتوافر الحياد السياسي في القول والسلوك امر نادر الحصول منهم، إن بعض هؤلاء الرواة قد ادعى النبوة أو ادعى بالوكالة عن الامام، والبعض قام بجمع الأموال مدعي أنها للإمام ثم يستغلها لنفسه ويرفض تسليمها، والبعض ذكر انه شارك في ثورات الكوفة ونادي بحلية المحارم وإباحة نكاح الغلمان، والبعض نادي

---

[486] الحر العاملي خاتمة الوسائل ص 329

[487] هاشم معروف الحسين دراسات في الحديث ص197

[488] الخوئي معجم ج1 ص69.وانظر الحر العاملي الوسائل ج20ص 71

بأفكاره الفارسية كالتناسخ وغيرها مثل ادعاء الربوبية في حق الإمام الصادق، ومن أجل معرفة الأثر الذي أحدثه هؤلاء الرواة في إيجاد قواعد وأصول الشيعة لا بد من الربط بين ما ذكره علماء الرجال عنهم من طعن وأسبابه، وبين الحركات والثورات السياسية التي شارك فيها هؤلاء الرواة في الكوفة والمدائن ومراكز التشيع.

5-مدى حصول الراوي على حصة من أموال الخمس عن طريق الجهات النافذة له أهمية في اتجاه الرجل وأقواله عن نفسه وعن الاخرين، وقد ذكر ان بعض الرواة احتجزوا لديهم أموال الخمس التي جمعوها ولم يؤدوها للإمام، أو أن البعض أنكروما عندهم، أو ان بعضهم كان وكيلاً عن الإمامفأساء التصرف في هذه الأموال، ولاشك ان هذا العامل كان بالغ الأثر في استغلال ضعاف النفوس والسذج من الشيعة، وكان دافع أساسي لوضع الأحاديث والروايات المؤيدة لمصالحهم المالية، كما حصل عندهم في أفكار البعض لإمامة القادم بعد موت الإمام السابق.

6-إن إيمان الرواة بأن إمامهم معصوم عن الخطأ والمعصية، وان علمه علم لدني إلاهي يتلقاه من النبي أو بالإلهام أو يسري بالأصلاب، وما ينقل لهم من معجزات وخوارق لا يحتمل العقل البشري تصديقها كل هذه العوامل تسببت في انقسام عقلية الرواة، فمنهم بعد ما أدرك الحقيقة اندفع بالاستهتار بالمذهب وعقائده وإمامه فأظهر المروق، وأندفع بالكذب على المذهب وعقائده وإمامه، وأخذ ينتحل من عقائد أهل الكتاب وأفكارهم وعقائد قومه وأجداده خاصة ان كان فارسي الأصل لأنها في متناول يده.

7-ان غالبية الرواة الشيعة من الموالي، وان تسمو بأسماء عربية حيث درج المسلمون قديماً عندما يكسبون رقيقاً فيدخل الإسلام يُسمي باسم عربي مسلم، ويتخلى عن اسمه الاعجمي وينتسب الى مولاه واحتفظ كثير منهم من لم يدخل الإسلام باسمه الاعجمي حيناً لكن نسله من بعده يدخلون الإسلام ويتطبعون بالطباع العربية الإسلامية.

ان الرواة الشيعة للحديث اكثرهم من الفرس الموالي، والعرب قله بينهم كان لذلك أثر كبير على أحاديث الشيعة منها:

أ-يرشح من أفكارهم وعقائدهم كراهية العرب عموماً، وأصحاب الرسول ﷺ خصوصاً، وقد سبق ان ذكرنا تفاصيل كثيرة تنم عن ذلك، وقد شجعهم كونهم ان اغلب أئمة الشيعة ان أمهاتهم فارسيات، وأظهر هذا العامل مجموعة أحاديث للأئمة فيها تحذير من العرب، والدعوة لكراهيتهم كما أوردنا من أمثلة صريحة.

ب-دسوا أحاديث كثيرة في مدح مدنهم (الكوفة، قم، طينة كربلاء...) وأصولهم الفارسية المنحدرون منها سلالة الأبناء والاكاسرة، وهذا رد فعل اتجاه أسيادهم العرب، وقد أوردنا على ذلك كثير من الأحاديث المكذوبة.

ج-نقل هؤلاء الرواة الموالي كثير من عقائد وأفكار دياناتهم القديمة، والخرافات التي كانوا يؤمن بها اجدادهم وألبسوها صفة دينية شيعية، ووضعوها بلسان الإمام برغم نفي أئمتهم لهذه الأفكار كما سبق أن استعرضنا ذلك، كما قام هؤلاء الرواة باستعارة بعض الأفكار والعقائد من ديانات أخرى كاليهودية والنصرانية إضافة الى أفكارهم الفارسية سواء كانت من الزرادشتية أو المزديكية، وقد عالجنا هذا في موضعه.

د-لكون غالبية الرواة من الكوفة نلاحظ أن بينهم وبين الكوفيين الاخرين من مذاهب أخرى تعصباً ورد فعل ضد مخالفيهم من أصحاب أبو حنيفة مثلاً، وخلافهم معهم حول شرب النبيذ، أو السجود على

ما لم تنبته الأرض، أو المسح أو غسل الرجلين او الجمع بين صلاتين، وهم يقومون بذلك لمجرد التفرد وإظهار المخالفة، وقد أوردنا فكرتهم التي وضعوها على لسان أحد الأئمة أنه إذا أشكل عليهم شيء في الدين فخالفوا العامة (السنة) فإن (الحق ما خالفهم)، كل ذلك على الرغم من أن مصادر الشيعة خاصة القديمة مثلاً تورد غُسل الرجلين في الوضوء من قبل الإمام علي.

هـ-مخالفة بعض هؤلاء الرواة حتى ما أجمع المسلمون عليه، وذلك لمجرد المصلحة الخاصة ففي المواريث مثلاً أورد الكليني عن عبد الله بن محرز قال: سألت أبا عبد الله رضى الله عنه عن رجل أوصى الي وهلك وترك ابنه فقال: (أعطي لأبنته النصف وأترك للموالي النصف)، وفى هذا دوافع مادية كما هو واضح برغم مخالفة ذلك لما استقر عليه إجماع المسلمون أو حتى مذهب الشيعة الإمامية نفسه.

8-ان غالبية رواة كتب الحديث الأربعة المعروفة عند الشيعة الإمامية مطعون فيهم عند علماء رجال الشيعة، فمن بين مائة وثلاثون راوياً أوردناهم (في الجدول كتابنا جذور التشيع) بوصفهم مثالاً لعينةنجد نصفهم مطعون فيهم من رجال الحديث عند الإمامية أنفسهم، وقد تراوح الطعن بالكذب، ووضع الحديث،أو كونهم من الغلاة فاسدي المذهب، مثال على ذلك زرارة بن أعين المطعون فيه عند الجميع الذي وصفه الإمام الصادق بالكذب ثم باللعن نجد له 2094 حديثاً مروياً في كتب الحديث الأربعة المعروفة، وهذا بعض السر فى الداء الذي أصاب رواية الحديث عند الشيعة الامامية، فكيف بحال الاخرين؟ومثله جابر بن يزيد الجعفي الذي ذُكر أن له سبعين ألف حديث، وفى رواية ان له خمسون ألف حديث لم يحدث بها مع ورود رواية عن الإمام الصادق في حق جابر أنه لم يره عند أبيه الإمام الباقر إلامرة واحدة، وانه لم يدخل على الإمام الصادق قط، فيبدو ان هنالك تساهل عند الرواة أمثال جابر (وهو مختلف في توثيقه عند الشيعة الإمامية) باعتبار القاعدة الأساسية في رواية الحديث عن لقاء ومشافه المروى عنه، وليس مجرد السماع عن الاخرين، أو القراءة في كتب اشترها من السوق على حد تعبير أحد الرواة، ان هذا الوضع تسبب للمتأخرين من المحققين في وضع غاية في الصعوبة والحيرة.

9-من بين المئة والثلاثين راوياً الذين أوردناهم كعينة توثق كتب الرجال عند الشيعة الإمامية ثلاث وثلاثون راوياً منهم، وهي نسبة قليلة تجعل أثرهم ضئيلاً في صحة الحديث المروي، خاصة إذا ما علمنا أن كل حديث يعتمد على سلسلة من الرواة قد يبلغ الأربعة او الخمسة فقلما يجتمع في هذه السلسلة الموثقون جميعاً،فإذا وجد موثق واحد وباقية الاخرين مطعون فيهم سقط الحديث طبعاً.
والملاحظ من مصادر الرجال المذكورة ان هؤلاء الرواة الموثوق فيهم ان غالبيتهم ليس شيعة اثنا عشرية إماميه أي لا يؤمنون باثني عشر إماماً، وإنما اكثرهم من الواقفة الذين توقفوا عند إمامة موسي الكاظم، وقالوا انه لم يمت بل هو المهدي، ولم يقرو بإمام بعده (علي بن موسي) أو إنهم الفطحية الذين قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد الافطح، فلم يسوقوا الإمامة الى ابنه موسي الكاظم كما فعل الاثنا عشرية، أو ان البعض من فرقة الشيعة الزيدية وهذه ملاحظة مهمة جداً يجب التوقف عندها ودراستها، للوصول الى أسباب ذلك.

لماذا تشهد كتب الرجال بأن أكثر الموثوق بهم من الوقفية أو الفطحية أو الزيدية (الخشبية)؟ ولماذا يكون أكثر المطعون فيهم من الاثنا عشرية؟ على رغم من ان الإمام أبا الحسن الرضا قد وصم الواقفة بأنهم ظالمون أو مشركون يعيشون حيارى ويموتون زنادقة، ولا تجوز الزكاة لهم، وقد أشار الطوسي في كتابة (الغيبة)وتسأل كيف يمكن الوثوق بمرويات الواقفة والطعن عليهم كثير من أصحابنا؟[489]

[489] الطوسي الغيبة ص42

10-من بين المئة والثلاثين راوياً الذين أوردناهم سالفاً أربعة وثلاثون راوياً مختلف في توثيقهم عند مصادر رجال الحديث الشيعة، والاصل في رواية الحديث احتياطاً ان لا يدس على الإمام او النبي ما لم يقله، وكذا فإنه يجب اسقاط روايات هؤلاء المطعون فيهم تحوطاً، وبهذا ترتفع نسبة المطعون فيهم إلى ان يصلوا الى ما يقارب الثلاثون، مما يجعل من الصعب جداً على العلماء والمدققين قبول كتب الحديث، يمثل ثلث رواتها مطعون فيهم في المذهب نفسه، وهناك ملاحظة مهمة نجد في هذه الفئة غالباً ما يأتي الطعن في الراوي من المصادر القديمة كالكشي أو النجاشي[490]،ثم يأتي توثيقة أو تعديله من المتأخرين من رجال الحديث كالحر العاملي، أو المحقق الحلي لأسباب واهية وبعضها فيه غرابه كأن يُقال: إن الطعن ورد على دين الرجل ولم يقع على روايته!، كما هي عبارة ابن الغضائري عن أبي بصير ليث المرادي، ويبدو أن هذه القاعدة هي السائدة في هذا القسم من الرواة الذين ذكرنا منهم هشام بن الحكم، والمختار ابن عبيد الله الثقفي، وغيرهم ممن عرفوا بفساد عقيدتهم ودينهم، فما الداعي إلى توثيقهم؟ الجواب الذي نستقرئه هنا أن العلماء المتأخرين وجدوا أن غالبية رواة الحديث في كتب الشيعة مطعون فيهم في مصادر الشيعة نفسها، فإن هم اخذو بهذه الطعون على سبيل الدقة كما هو الحال عند السنة، فإن أحاديث كتب الشيعة الأربعة أوغيرها تسقط في الاختبار، فاضطروا إلى التساهل في حال الراوي ،وأخذو يجدون له الاعذار بأنه ما ورد عليه من طعن مثلاًإنما كان سابقاً لروايته تلك، فقد تاب الرجل مما وصم به، ورجع عن ذلك، وهكذا نجد مثل هذا الاعذار حتى تقبلروايته أو تعدل وهذا منهج خاطئ، وكان الأولى عقلاً وديانا لحفظ دين الله، إسقاط هؤلاء الرواة، وما رووه من أحاديث أصبحت عبئاً على الشيعة والتشيع والتبراء منهم ومن مقولاتهم وهو الأولى.

إن الانحراف الذي أصاب التشيع منذ البذرة الأولى حصل على يد رواة كذبة مطعون فيهم من الأئمة اولاً ثم من بقية المسلمين، ولكن الحركات السرية غالباً لا تستطيع البراءة، او التخلص من المنحرفين للطبيعة السرية في قيادة المجموعة التي لا تستطيع نشر تعاليمها بكل حرية ووضوح للجميع، فيختلط الغث بالثمين ويورث هؤلاء الحيرة لعلمائهم المتأخرين، ومن ذلك مثلاً إصرار الراوي على أفكاره المخالفة للإمام لمجرد أنه لا يريد الرجوع عنها، حمية لنفسه وللشيعة معاً في الكوفة، فهذا محمد بن علي بن النعمان الأحول يعترف بأنه لكثرة احتجاجه وخصومته للأخرين من مخالفيه لا يستطيع التراجع عن رايه وان خالف إمامه، وذلك لمجرد الحمية[491]، وهذا باب من ابواب الكذب في الحديث دخل على رواة الشيعة.

11-بعد وفاة كل إمام من الأئمة الاثني عشر يختلف الشيعة في الإمام الواجب إتباعه فينشأ من هذا الخلاف فرق أخرى، وهذا قد أثر كثيراً على حال الرواة لحديث الشيعة، مما أورث عدم الثقة في سلسلة الرواة التي تتعرض للانفصام، كلما توفي إمام وظهر الاختلاف فيمن يستحق الإمامة بعده.

12-الطبيعه السرية لفرقة الشيعة ومخالفتها للدولة، فقد درج أئمة الشيعة على تنبيه رجالهم على انهم تحت رقابة السلطة السياسية، وان اقوال الائمة محسوبة عليهم من السلطان، ويطلب الائمة من اتباعهم عدم إحراجهم وتوجيه أسئلة مباشرة في حضرة أخرينخاصة في ما يتعلق بالإمامة أو جمع الأموال المتعلقة بالزكاة أو...الخ، وقد اوضحنا ذلك بالتفصيل عن أصحاب الامام وموقفه منهم لقد استغل ضعاف النفوس من الرواة هذا التوجيه من الائمة فقالوا ان كلامه ورد على سبيل التقية، ومجموعة أخرى يرون ان كلامه ورد بخلاف ما سبق أن أجاب في سنة سالفة، لقد فتح الباب امام الكذابين لاستغلال هذه الثغرة لتوثيق ما يريدون من أقوال ونفي ما لا يشتهون مما اظهر افكاراً لا عهد للائمة بها رغم نفيهم لها.

---

[490] الطوسي المصدر السابق ص42

[491] الكشي رجالص190

13-ومما يلاحظ على بعض الرواة المصنفين الذين وثقهم علماء الرجال، بل ربما اجمعوا على توثيقهم مثل محمد بن يعقوب الكليني، وعلي بن إبراهيم القمي مع ان هؤلاء قد أوردوا في كتبهم روايات في تحريف القرآن الكريم، حيث انهم لم ينكروها بل ربما قبلوا بعضهامما دفع بعض العلماء إلى الاعتقاد بأنهم يجيزون، ويرون صحة الروايات في تحريف القرآن، ومع ان هذا امر عظيم في دين الإسلام لا يقول به مسلم صحيح العقيدة مع كل ذلك اعتبروا من الرواة الموثوقين عند الشيعة أجمعين إلا ما شذا من العلماء، وقد سبق اوردنا نصوص الآيات المحرفة، وهذا من جملة التساهل الموجود في حق الرواية والراوي عند الشيعة الإمامية.

14-وهناك مشكلة أخرى لا تتعلق فقط بعقيدة الراوي، وإنما تتعلق بعمله وسلوكه الشخصي فمن الأمور المعروفة في توثيق الراوي ألا يخالف عملة ما يرويه، وقد شهد الامام أبو الحسن رضي الله عنه على مخالفة شيعته العملية لما يروى عن الأئمة، فقد ذكر: (لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة (ربما واقفة)، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لم أخلص من الألف واحد، ولو غربلتهم لم يبق منهم ألا ما كان لي، أنهم طالما اتكأواعلى الأرائك فقالوا نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله) فإذا كان الإمام نفسه شهد بأن أفعال أصحابه هؤلاء تخالف أقوالهم، فأي ثقة بقيت في الراوي، لكن المحدثين منهم يفصلون بين عمل الراوي (فساده) ومنطوق روايته.

15-إن هذا العدد الكثير من الرواة الكذابين والمطعون فيهم من كتب الرجال القديمة خاصة ما ورد ضدهم من لعن الأئمة إياهم، والأقوال المنكرة في رواياتهم المخالفة لعقيدة الأئمة والمسلمين عموماً، وكذلك تلك الروايات المليئة بالخرافات التي لا يمكن ان يصنعها من كان له عقل، أقول هذا الوضع ليس طبيعياً ولم يحصل عفوياً، ومن المحتمل ان أعداء الشيعة من رجال السلطة السياسيين قد دسوا هؤلاء الكذابين، ليروا تلك الخزعبلات التي مُلئت به كتب الحديث، وتلك الافكار والعقائد المخالفة لعقيدة ال البيت كما هي معروفة ومحققه عند المسلمين الان، وهذا الكذب الهائل لا يمكن ان يحصل اعتباطاً، وقياساً على ما يحصل من اختراقات للجماعات السرية في العصر الحديث، وقيام متعاونين لجمع معلومات عن هذه الجماعات، وتكوين فكر مضاد لها من داخل فكر هذه الجماعات بحيث يؤدي ذلك الى تمزيقها من الداخل امر ليس ببعيد حدوثه، مثال على ذلك كتاب سالم بن قيس الذي يشار اليه بأنه من اول الكتب التي ظهرت في فكر الشيعة، وانه من كتب الأصول تعرض الى نسبة كبيرة من الانتحال فقد قيل ان ماورد فيه جملة هو من الموضوعات وهو نفسه من الكذابين، ومما يدل على وضعه قد أورد ان الأئمة ثلاث عشر إماماً، وان محمد بن أبي بكر قد وعظ اباه عند الموت مع انه كان يقترب من الستين من عمره، وان علماء الشيعة لديهم نسخ مختلفة في كمية ما ورد في هذا الكتاب[492]، وقد ورد صراحة ان أبان بن عياش، وهو الراوي الوحيد لهذا الكتاب، وهو الذي وضع هذا الكتاب والسؤال ما السبب الذي دفع(أبان) أن يكذب فيضع هذه المعلومات وما غايته من ذلك؟

لماذا يصر هشام بن الحكم على ترويج أفكار الغلاة في الكوفة والعراق، وينسب للإمام أبي الحسن أقوال لم يقلها مما يتسبب ذلك في اضطهادالإمام وحبسه من قبل الحاكم وقتله بعد ذلك؟

من هو يحي بن خالدة الذي كان ينقطع إليه هشام بن الحكم؟ ومن هو أبو شاكر الديصاني الذي تصفه المصادر بأنه زنديق تتلمذ على يده هشام بن الحكم؟

ان الكذابين المدافعين ومن لعنوا على لسان الأئمة، ومحاولة تعديل رواياتهم، وإيجاد السبل والأسباب لمحاولة توثيقهم ما استطاع إلى ذلك سبيل هو غفلة من المحققين، وخطأ كبير في حق المذهب ورجاله، فإسقاط رواياتهم وأحاديثهم أصلح للمذهب وأهله.

[492] كتابنا جذور التشيع ص614/ 2012م

وفي الكلام عن أخبار الاحاد ومدى صحتها والعمل بها ذهب أكثر المحققين إلى صحتها والقول: إن الطائفة درجت على قبولها، وقد ذهب صاحب كتاب العمدة (الطوسي) إلى ما نقله أبو القاسم الخوئي: (...عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب في حال استقامته، وتركوا ما رواه في حال تخليطه)[493]، وقد افردنا الكلام عن أبو الخطاب، ومن كان هذا شأنه من الصعوبة قبول روايته ومن غير الصحيح معرفة أوقات تخليطه واستقامته.

من الذي دفع إسماعيل ابن الامام جعفر الصادق لأن يتحلق حوله رجال ثم ينشقون ويكونون جماعة دينية منفردة بآرائها الغريبة عن الامة؟ هل تجري مصادفة؟ روى الكشي بسنده عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: (يا كافر، يا مشرك، ما لك ولابني يعني إسماعيل بن جعفر، وكان منقطعاً إليه يقول فيه مع الخطابية)[494]، ماهي المصلحة التي دفعت ابن الامام إسماعيل من اعتناق مذهب الخطابية الشاذ وإدخال ذلك على الشيعة وعلى إمامهم في خاصة أهله وأبنائه؟ وقد ذكر للمفضل مصنفات سربت الى المذهب منذ القديم كذبه وأهدافه من خلالها ومنها ما وصل الى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة.[495]

إن أمثال كثير النوى، وسالم بن أبي حفصة، وابي الجارود الذين وصفهم الإمام الصادق ليس فقط بالكذابين وانما بالمكذبين، فلما سأله أبو أسامة عما يقصد بالمكذبين، قال الإمام: (كذابون يأتوننا، فيخبرونا أنهم يصدقونا، وليس كذلك ويسمعون حديثنا ويكذبون به)[496]، فالمسالة مقصودة ومدبرة سلفاً كما يبدو، ونقل بن النديم في الفهرست عن محمد بن سنان قوله في حق أبي الجارود:(لم يمت حتى شرب المسكر وتولى الكافرين)[497]، فماذا تعني ولاية الكافرين هنا أليس منها وضع الأحاديث والكذب على الإمام الصادق، بغية إضلال الشيعة في الكوفة وغيرها، ووقوعهم في حيرة من أمرهم لهدف سياسي كبير.

ان والي الكوفة لما أراد معرفة مكان اختباء عقيل بن أبي طالب الذي قدم لأخذ البيعة للحسين بن علي من أهل الكوفة دس العيون التي توصلت بالمال والخديعة الى الهدف المطلوب، وقتل عقيل رحمه الله على إثرها، ونقل لنا التاريخ تفاصيل كيف تم ذلك، ومن الرجال الذين قاموا بذلك، ولكن الكذب في الحديث برغم خطورته الفكرية على مستقبل الحركات السياسية لا يبين بوضوح من الشواهد، والوقائع الدينية كما هو الحال في الوقائع السياسية.

لقد أرشد الإمام الباقر قديماً فقال في حق هؤلاء الكذبة، وفضح مقاصدهم (... لقد رووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس)، وقد تنبه إلى ذلك كثير من المحققين وأشار بالطعن على هؤلاء، ولكن ذلك لا يكفي لقد بقيت تعاليم أولئك الكذابين في بطون الكتب، وتأصلت على أساسها أصول، فهل هناك مقدرة على قلعها من جذورها؟

16-ومن التساهل الواضح في قول الراوي ومحاولة توثيقه خاصة من قبل علماء الرجال المتأخرين، فبعض علماء الرجال القدماء مثلاً يدفع الراوي، فلا يوثقه بسبب ما عنده من غلو في المذهب فيأتي المتأخرون فيلطفون لفظة الغلو الشنيعة عند جميع العلماء والمسلمين إلى القول: إن في مذهبه (ارتفاعاً)، وهي لفظة ملطفة مفادها أن في مذهبه غلواً مقبولاً، وهذا يدل عند هؤلاء أن كثيراً ممن اشتهروا بالغلو قد يكونون رواة مقبولين، ومن أمثله على ذلك محمد بن بحر الرهيني، فقد وصمه الشيخ

---

[493] الخوئي معجم الرجال ج14 ص259

[494] الكشي رجال ص 272

[495] الطوسي الغيبة ص 210

[496] الكشي رجال ص200

[497] ابن النديم الفهرست ص 253

الطوسي[498] بأنه متهم بالغلو في حين قال عنه النجاشي إن في حديثه قرباً من السلامة على الرغم من أن بعض الأصحاب ذكر أن في مذهبه ارتفاعاً[499]،ومثل ذلك ما ورد في حق عبد الله بن خداش المهري الذي قال عنه النجاشي: (ضعيف جداً وفي مذهبه ارتفاع)، ولفظة جداً هي أشاره الى انه من أصحاب الغلو والارتفاع، لكن الحر العاملي يفهم من ذلك قائلاً: (ان فساد مذهبه لا ينافي التوثيق)[500]، وهكذا تتسرب أفكار الغلاة والكذابين عن طريق هذا التساهل في توثيقهم وقبول رواياتهم، والامثلة على ذلك كثيرةوهي الثغرة التي دخلت منها البلايا والمصائب على الشيعة.

محمد بن علي بن هلال عده الشيخ الطوسي في كتابة الغيبة من المذمومين، ويستقرئ الحر العاملي ان يكون وجه الذم اقتران اسمه باسم زرارة الملعون من الإمام الصادق لكذبه، ومع هذا يقول الحر العاملي عن بن هلال هذا: (ما نقل عنه بسبب الذم لا ينافي كونه ثقة في الحديث).[501]

اليوم وقد تهيأت الظروف والأسباب في التحقيق وحرية الكتابة والتأليف، وأصبح ما كان سراً يخشى نشره لدي الخصوم أضحي في متناول جميع طلاب العلم والحقيقة، فلماذا لا يشمر طلاب العلم الشيعة خاصة لدراسة هذا الامر وايضاحه لناس؟ ان إعلان الحقيقة ونشر العلم بما فيه أخطأ الماضين، وما جروه من ويلات، وما ارتكبوه من آثام وكذب في حق إخوانهم في المذهب لهو أجدى اليوم للشيعة والمسلمين عموماً من الإصرار على أخطاء الماضي وتبريرها بشتى الأسباب الواهية.

أليست وحدة المسلمين واتفاقهم على أصول وعقائد الإسلام التي تحميهم من التمزق والتشرذم المذهبي امام أعدائهم وخصومهم الكفرة أهم من تأصيل أفكار الغلاة وممزقي الأمة والطاعنين في رجالها من خلفائها وأئمتها وصحابتها؟

ماذا يضر مذهب الشيعة إذا أعلن علماؤه بعد تحقيق ودراسة محايدة ابطال فكرة الغيبة وغيرها؟ إذا تحققوا من ان رواتها ومخترعيها منذ ذلك الوقت كما أوضحنا كانوا، اما أصحاب أغراض شخصية او من الغلاة الهادفين الى فرقة الأمة، او على الأقل تقدير من حسني النيات الذين اجتهدوا للمذهب وأهله لما ينقذهم في تلك الظروف من محن وعنت أصبحت الآن لا مبرر لها.

من المؤسف ان تتحول شهادات قدماء الشيعة في حق الرواة غير الموثقين لأسباب ذكروها بصراحة مثل ما ذكره النجاشي عدم توثيق رواية جعفر الجعفي لا اختلاطه عقلياً من المؤسف ان تتحول هذه الشهادة مثلاً عند المامقاني أي اعتبار الاختلاط لا أصل له، لأنه ناشئ عن رواية الجعفي لأمور في الأئمة غير مقبولة عند القدماء، ثم صارت اليوم من ضرورات مذهب الشيعة، وكانت تعد غلواً، وهذه حجة المامقاني في عدم قبول الآخرين ما ورد من اختلاط عقل الجعفي.[502]

ان القاعدة التي استخلصها من محققي الرجال المتأخرين تعتمد أكثر على مدى تطابق ما يروى مع قواعد المذهب التي استقرت فيما بعد عندهم، فإذا كان الحديث منطوقاً يتفق مثلاً مع فكرة البداء والغيبة او التقية او ...الخ فالحديث صحيح والراوي ثقة برغم ما قد يرد من قدح في شخصه، وهذه القاعدة إذا كانت بسيطة وسهلة على المحقق في العصور المتأخرة التي استقرت فيها أصول مذهب الشيعة، وأصبح من العسير تغير ما توارد عن القدماء، ولكن هذه القاعدة غير صالحة، ولا يمكن تطبيقها على قدماء الرواة وأحاديثهم، لأنهم هم الذين اخترعوا هذه الأفكار والعقائد، فأصبحت بمرور

---

[498] الحر العاملي الخاتمة ص.318

[499] النجاشي رجال.ص271

[500] الحر العاملي الخاتمة ص.236

[501] الحر العاملي الخاتمة ص335

[502] المامقاني. تنقيح المقال. ج 1(جابر الجعفي)

الزمن وتعاقب إخفاء العقيدة وسترها أضحت قواعد وأصولاً لمن جاء بعدهم على الرغم من ان مخترعيها ربما غلاة كذابون أصحاب أغراض كما ذكرنا.

لقد تفنن أصحاب الأغراض هؤلاء بهدف وضع الشيعة في ظلام يصعب على عقلائهم ناهيك عن العامة منهم معرفة الحقيقة والوصول اليها بوضوح دون عناء وتكتم وسرية، فأشاعوا مقولة الإمام الصادق: (انه ليس من احتمال امرنا التصديق له والقبول له فقط احتمال امرنا ستره وصيانته من غير اهله ...)،وأولو هذه النصيحة وجوب كتمان الأفكار المغالية، والمنكرة التي أشاعوها في حين كان الإمام الصادق يعني بذلك ليست تلك الأفكار التي اخترعها هؤلاء الكذابون فأضحت أصولاً من أصول الشيعة، وإنما المقصود به أمر الشيعة السياسي في التهيؤ للانقضاض على الحكم من يد الأمويين، وتخليص الشيعة مما هم فيه من شدة وعناء هذا ان تحقق ان الإمام قد قال ذلك حقاً.

ليس في أصول الإسلام وقواعده وتعاليمه ما يقتضي السرية وإخفاءه عن كائن من كان، بل العكس بعث النبي الإسلام بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها، ليس في أصولها وافكارها ما يستوجب كتمانه بل يؤثم من كتم علم علمه الجمه الله به يوم القيامة، فما فائدة ان تتحول قواعد الإسلام وتعاليمه الى تعاليم باطنية خفية تمكن كل صحاب غرض من تأويلها على هواه؟ وقد انتهت التعاليم الباطنية بفناء مذاهبها ومريديها، لا يؤمن بها الا الجهلة الغافلون عن الحق أو طلاب الدنيا المستغلون هؤلاء السوقة.

لقد سلك بعض طلاب العلم مؤخراً بعد ان ادركوا هذه الحقيقة الى محاولة أنكار بعض شخصيات الرواة او الرجال الذين تعلق في اعناقهم بعض أصول الشيعة الأولى كعبد الله بن سبأ وغيره، فأنكروا وجود هذه الشخصيات، ولكن هذا المسلك خاطئ من اصله، ينفي الغلاف الخارجي، ويبقي على الحقيقة الباطنية التي خلفها السبئية للتشيع، والصحيح معالجة الجذور والأصول لا القشور الخارجية، وقد قام البعض بجهد مشكور كما فعل السيد هاشم معروف الحسيني في دراسته في الحديث والموضوعات،وأوضح بأجل بيان أولئك الكذبة والمنافقين والغلاة من الرواة، وأوضح توثيق البعض لهم ولكن هذا العمل برغم اهميته يعد وسيلة للوصول الى معرفة الحقيقة وكشف تلك الأفكار التي بذرها هؤلاء الكذبة منذ القديم فأصبحت أصولاً لمن جاء بعدهم لا يقدرون الخروج عليها.

ومن أقدم أصحاب الرجال الذين كشفوا أحوال الرواة ما كتبه ابن الغضائري (احمد بن الحسين) حيث خص بكتابه (الضعفاء) ولصراحة ما فيه من كشف الكذابين والغلاة عمد بعض علماء الشيعة الى نفي نسبة الكتاب لصاحبة لأسباب واهيه ومنهم المجلسي.

17-هل كان الأئمة يطلبون المستحيل من الرواة الذين يفدون إليهم فيما يتعلق بالنص المنقول؟ هل يعقل أن يطلب الإمام من الراوي أكثر من الصدق فيما ينقل عنه فيما يخص قواعد الدين وتعاليمه وفتواه؟ لقد اوردنا كثير من اقوال الإمام الصادق وشكواه من كذب الرواة عليه، ولعن بعضهم بالاسم والفعل معاً.

لقد تفتق ذهن الكذابين على الأئمة، والإسفاف في تضليل الشيعة الى أن يروا عن الإمام الصادق قوله: (أني لأحدث الرجل، فينطلق فيحدث به عني كما سمعه، فأستحل به لعنه والبراءة منه)[503]، ويعلل النعماني ذلك (لأن الكلام عن الغيبة)أن الإمام (يريد ان يحدث به من لا يحتمله، ولا يصلح أن يسمعه)، لماذا؟ هل دين الشيعة غير دين الإسلام المعروف الواضح الحجة؟ أن النعماني لما تأصل في ذهنه وعقيدته فكرة الغيبة التي سر من اسرار المذهب لأنها مخالفة لما إعتقده المسلمون، ولما سمعوه من نبي الإسلام ﷺ، لماذا يكون التأويل ان الإمام ربما قصد ألا يحدث بجميع ما يقول؟ وخاصة من

[503]النعماني الغيبة ص36

أمور سياسية او لها علاقة بالحكم والسياسة أياً كان من الناس، خشية ان يؤذي ذلك الإمام وأتباعه مما هو معروف من أحوالهم في ذلك الوقت.

لم يكن في دين الإمام الصادق، ولا أئمة آل البيت جميعاً ما يستوجب ستره او أن يتحدث به إلى أناس مخصوصين، وإنما الدافع لذلك ان يستغرق الكذبة والوضاعين فيحدثون عامة الشيعة بما يعني لهم من أفكار غالية وخزعبلات خارجة عن التصديق ثم يوحون إليهم أن تصديقها صعب مستصعب حسب كذبهم بأن ذلك من أقوال الأئمة.

هكذا انتشرت بينهم تعاليم الكتمان التي ربما كانت في الأصل ذات هدف لا يخلو ان يكون سياسي سري الى ان انتقل فأصبح كتمان المنكر في العقيدة والسلوك والأخلاق، واستخدام التقية في غير محلها المشروع بدل من كتمان الأهداف السياسية، فيندفع الرواة الكذابون في إيهام العامة ان الأئمة لديهم علوم عظيمة مخفية كعلم الجفر وأن لديهم (الجامعة)التي حوت علوم الاولين ومعارفهم، ولهذا فالأئمة يعلمون جميع اللغات ويعلمون لغات الحيوان والطير بل وصل بهؤلاء الكذبة بأن الأئمة يعلمون الغيب، وجمعوا معجزات ذكروها لكل إمام ترشح بالغلو والكذب، وهي إساءة للأئمة فضلاً على كونها سخرية من عقول من يقرؤونها، فهل ينتظرون أحد يصدقها؟ ام ان النتيجة المطلوبة هي رفضها ورفض التشيع والأئمة معاً؟

18-قال بعض علماء الشيعة إن الميزان في توثيق الرواية ليس الراوي وإنما إذا كانت روايته قد عمل بها ومشهوره في المذهب تكون مقبولة، وتُعدُ حجة ولا حاجة بنا إلى علم الرجال[504]، وهؤلاء هم الإخباريون الذين يوثقون كل ما جاء غالباً في كتب الحديث خاصة الكتب الأربعة، وقد نقض السيد الخوئي حجتهم، واحتج الطوسي نفسه (يعود له كتابان من الأربعة) فذكر في كتابه الفهرست: (أن كثيراً من المصنفين وأصحاب الأصول كانوا ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة)[505]

19-إن كتب حديث الشيعة التي دونها الكليني، والطوسي، وابن بابوية القمي ذكروا أنهم دونوها عن كتب الأصول، فأين تلك الاصول؟ ولماذا لم تحفظ كما حفظ غيرها؟ قال البعض ان كتب الأصول قد اندرست، واستعاض عنها الناس بالكتب الأربعة[506]، واتجه كثر من فقهاء الشيعة ومحققيهم على اعتماد ما ورد في الكتب الأربعة، وخاصة الكافي مثل ابن طاوس (رضي الدين)، والنجاشي، والمازندراني (في شرحه للكافي)، بل ذهب القزويني الى حد القول: ان الكافي مروي عن الإمام الصادق بلا واسطة، وان جميع أخباره حق واجب العمل بها ...[507]،وخلاف ذلك فإن كثير من العلماء الآخرين والأصوليين والشيعة لا يذهبون هذا المذهب، فلو اخذنا مثلاً الجزء الأول من كتاب الكافي وهو يتعلق بأبواب العقل والعلم والتوحيد والحجة لجمعنا الملاحظات التالية:

1-أن ما يقارب من مئة وثمانين حديثاً في هذا الجزء يرويها علي بن محمد (أحاديث غيبة الإمام الثاني عشر)فمن هو علي بن محمد؟ إن أكثر من وأحد ممن عدوا في الضعفاء اسمهم علي بن محمد، وكذلك الحال في الراوي محمد بن إسماعيل.

2-ورد في سلسلة الرواة ل 122حديثاً فيها سهل بن زياد الرازي حيث ضعفه النجاشي والطوسي وغيرهم بسبب كذبه، وإنه مرمي بالغلو، وأنه طرد من قم مع بقية الغلاة، وذكر الخوئي في معجم رجال الحديث أنه قد ورد له في الكافي 2304 أحاديث!

---

[504] الخوئي معجم رجال الحديث.ج1.ص35

[505] الطوسي الفهرست ص24

[506] الحر العاملي وسائل الشيعة ج20 ص75 وص3

[507] محمد أبو زهرة الإمام الصادق ص 435

3-هناك 172رواية في هذا الجزء يرويها الكليني عن مجاهيل (عن فلان؟ عمن سمعه؟)

4-هناك أكثر من عشرين راوياً ممن ورد ذكرهم في سند روايات الكليني في هذا الجزء كلهم مطعون فيهم من درجة الضعف الى درجة الكذب والغلو والفساد في المذهب.

5-لا يشفع القول بأن الكليني نقل أحاديث الكافي ممن يسمي كتب ألأصول فقد شهد الطوسي في كتابه الفهرست: (أن كثير من المصنفين وأصحاب الأصول كانوا ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة).[508]

[508] الطوسي الفهرست ص 24

## الباب الخامس

## جهود المصلحين للتشيع

### الفصل الأول

### أوائل المصلحين الشيعة

**1-محمد بن عمر الكشي:**وأكثر جهوده الإصلاحية متعلقة بتمحيص رواة الحديث عند الشيعةوفضحه للكذابين الغلاة عن الأئمة.

**علماء شعيه إصلاحيون ضد الغلو الصفوي:**

بالغ علماء الشيعة الصفويون في منهج الغلو وابتدعوا وأضافوا الكثير من البدع والأساليب الجديدة على التشيع، وذلك لدوافع سياسية ضد الدولة العثمانية وضد أهل السنة عموماً، وقد تنبه لهذا الغلو كثيراً من علماء الشيعة حيث ادانوا هذا المنهج، وطالبوا بإصلاح المقالات المغالية التي بثها خاصة الشيخ عبد العال الكركي، والشيخ محمد باقر المجلسي، والشيخ نعمة الله الجزائري، وغيرهم من غلاة الشيعة الصفوية، وعموماً فإن اهم من رفض الغلو الصفوي من علماء الشيعة هم:

1-**الشيخ إبراهيم القطيفي:** هو من المعارضين للكركي وله كلام مناقض ومعارض ويستشف منه مايدل على القدح في فضل الكركي رداً عليه، وناقضاً لما ذكره لكن بعضهم تولى الرد على القطيفي على ما قاله في الكركي مثل صاحب لؤلؤة البحرين ان ما قاله القطيفي في حق الكركي ما أصاب ولا وافق الصواب، كذلك المجلسي ذكر قادحاً في فضل القطيفي وتدينه[509]، ومن المواقف التي اخذها الكركي عليه ان الشاه طهماسب ارسل الى القطيفي بهديه فرفضها وردها فخطأه الكركي على ذلك محتجاً بما فعله الحسن بن علي رضي الله عنه بقبوله جوائز معاوية، وأن هذا السلطان لم يكن ينقص شيء عن معاوية.[510]

2-**الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (918-984هـ/1512م-1576م):**هو خلف الكركي على منصبه إلا أنه من المعتدلين وقد هاله ما راء في إيران يومها فذهب الى الحج ومن هناك الى البحرين، وكتب الى ابنه الشيخ البهائي يحثه على ترك إيران وصحبة السلطان، وكان مما قال: (إذا كنت تريد الدنيا فاذهب الى الهند، وإذا كنت تريد الاخرة فأذهب الى البحرين، وإن كنت لا تريد دنيا ولا اخرة فتوطن بلاد العجم)[511] كان من القائلين بوجوب صلاة الجمعة زمن الغيبة عيناً، ومن المواظبين على إقامتها في بلاد العجم رد على الكركي عند ما غير محارب القبلة وقال: إن طول تلك البلاد يزيد على طول مكة كثيراً وعرضها كذلك فيلزم الانحراف عن الجنوب إلى الغرب كثيراً.[512]

3-**الشيخ محمد بهاء الدين العاملي (البهائي):** كان شيخ الإسلام في أصفهان في زمن السلطان عباس الكبير وله منزلة عند السلطان مرموقة كتب في بعض كتبه، لو لم يأتي والدي إلى بلاد العجم لما أبتلي هو بصحبة السلطان وقال: لو لم يأت والدي قدس الله روحه من بلاد العرب، ويختلط بالملوك لكنت من اتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار

---

[509] يوسف بن أحمدالبحراني. لؤلؤة البحرين ص 160-163 مطبعة النعمان النجف ط2 1969

[510] المصدر السابق 161

[511] د. الوردي لمحات من تاريخ العراق الحديث مطبعة الإرشاد بغداد 1969م، الجابري الفكر السلفي ص267 هامش1

[512] البحراني المصدر السابق ص25

فاختلطتُ بأهل الدنيا، واكتسبت أخلاقهم الرديئة واتصفت بصفاتهم[513]، ولم يستطيع العيش في تلك البلاد فأخذ يتجول في البلاد الإسلامية، والف كتاب الكشكول إنه كان مقبول من الطرفين لدرجة ان اهل السنة يعتبرونه سني، وأهل التشيع يعتبرونه شيعياً[514]، وناتج ذلك عن اعتداله، وطعن فيه الشيعة بانه صوفي وطعنوا فيه بان له اعتقادات ضعيفة مستندين الى قوله إن المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده، وإن كان بخلاف اهل الحق (أي الشيعة) فقال أصحاب التشيع الصفوي هذا باطل لأن هذا يلزم أن يكون علماء أهل الضلال ورؤساء الكفار(أي السنة) غير مخلدين في النار، إذا أوصلتهم شبهتهم وأفكارهم الفاسدة الى ذلك من غير اتباع لأهل الحق كأبي حنيفة وأحزابه[515]، وفي هذا اشاره الى انه من السلفية الذين لا يخرجون على النص القرآني او الحديث ولا يأخذون بالإضافات التي أوجدها التشيع المتأخر.

4-**الشيخ حسن بن زين الدين بن علي (959-1011هـ/1552-1602م)**: هو صاحب كتاب (المنتقى)، وكان منكر لكثرة التصنيف قال: أن جملة من علمائنا أكثروا التصنيف إلا أن مصنفاتهم عارية عنالتحقيق ...الخ مشتملة على المكررات والمجازفات والمساهمات،كانت مصنفاته على غاية من التحقيق والتدقيق، وكانت صحة الحديث عنده ما يرويه العدل الإمامي المنصوص عليه بالتوثيق بشهادة ثقتين عدلين، ورد عليه أصحاب التشيع الصفوي بانه بهذا بلغ في الضيق مبلغ سحيق...، وهذا الإصلاح في صحة الحديث هو إلى الفساد أقرب من الإصلاح، حيث أن اللازم منه فساد الشريعة، وربما انجر إلى البدع الفظيعة فإنه متى كان الضعف باصطلاحهم مع إضافة الموثق إليه ليس بدليل شرعي بل هو كذب وبهتان، والناظر الى أصول الكافي وأمثاله يجد جله او أكثره من هذا القسم الذي طرحوه، ثم يصفون اصطلاحه، وتخصيصه بما ذكره ما هو إلا غفلة ظاهرة، والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار كما هو عليه متقدمو علماء الشيعة أو تحصيل دين غير هذا الدين.[516]

5-**الشيخ زين الدين بن محمد بنالحسن (حفيد الشهيد الثاني):**كان يقول: قد أكثر المتأخرون التأليف، وفي مؤلفاتهم سقطات كثيرة عفا الله عنا وعنهم، وقد أدى ذلك إلى قتل كثير منهم.[517]

6-**الشيخ محمد بن مرتضي القاشاني (ملا محسن):** كان اخبارياً قوياً كثير الطعن على المجتهدينوله ما يقدر بـ 76كتاب ورسالة، وفي رسالته التي سماها (سفينة النجاة)نسب الى جمع من العلماء الكفر فضلاً عن الفسق، ولهذا طعنوا عليه أن له مقالات جرى فيها على مذهب الصوفية، مما يوجب الكفر، ويقول صاحب لؤلؤة البحرين: وقفت له على رسالة قبيحة صريحة في القول بذلك جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق، ويقول لاشتهار مذهب التصوف في بلاد العجم صارت له المرتبة العليا في زمانه، وفاق جميع اقرانه حتى جاء شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سد تلك الشقائق الفاغرة وأطفأ دائرة تلك البدع الثائرة.[518]

7-**محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي (1033هـ-1624م):**هو صاحب الفوائد المدنية، محققاً في الأصوليين والحديث إخبارياً صلباً من الأوائل الذين فتحوا باب الطعن على المجتهدين، وأكثر من التشنيع عليهم بل ربما نسبهم إلى تخريب الدين، ويطعن فيه التشيع الصفوي فيقول عنه صاحب لؤلؤ البحرين: وما أحسن وما أجاد، ولا وافق الصواب والسداد لما ترتب على ذلك من عظم الفساد[519]

---

[513] د. الوردي المصدر السابق ص73

[514] د. الوردي السابق ص73

[515] البحراني السابق ص 16-19

[516] البحراني المصدر السابق ص 45-48

[517] البحراني السابق ص81

[518] البحراني السابق ص121-122

[519] البحريني المصدر السابق ص 117-118

ذكر في كتابه الفوائد: فما أقدم عليه الكركي تبعيد عن الحق في أمر يدرك بالحسن، فكيف يعتمد على فتواه في الأمور العقلية الصرفة[520]، وهاجم بن عقيل العماني المعاصر للكليني، وابن الجنيد، وابن ادريس لتأصيلهم الأصول وتفريعها معتمدين على القياس والظن، وهاجم الكركي لعمله بالظن ولكثرة اجتهاداته.[521]

**8-عليِ ابن هلال الكركي (ت993هـ-1585م):** من تلاميذ الشيخ الكركي رحل من جبل عامل سنة (932هـ-1526م) إلى النجف ثم رحل إلى الهند ومنها إلى إيران حيث عينه الشاه طهماسب شيخاً للإسلام، واستمر في هذا المنصب في عهد الشاه إسماعيل الثاني ابن طهماسب، والذي ذكر عنه عدم تعصبه للتشيع، وتذكر بعض المصادر ان هذا قد ارتد عن التشيع مما سبب تألب فقهاء الشيعة عليه، وخاصة القادمون من جبل عامل حيث لم يطل حكمه أكثر من سنة.[522]

[520] الجابري الفكر السلفي المصدر السابق ص 281

[521] الجابري المصدر السابق 285

[522] جعفر المهاجر الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ص 208 دار الروضة للطباعة والنشر 1989م

**الفصل الثاني**

**الإصلاحيون الشيعة في إيران في العصر الحديث:**

ظهر في إيران وأثناء حكم الشاه بعض الإصلاحيون الذين نادوا بوجوب الإصلاح السياسي الديني نذكر من هؤلاء:

**1/ جمال الدين الافغاني (1839-1897م/1255-1315هـ): ودعوته الى الوحدة الإسلامية:**

ولد جمال الدين الافغاني سنة (1839م-1255هـ) بقرية سعد اباد الأفغانية حيث تلقى عن والده مبادي التربية الأولى ثم تدرج بعدها في سلم التربية والتعليم فحصل على ثقافة شرعية وحديثة، وتولى مهام حكومية في بلاده بعد رجوعه اليها من رحلته الى بيت الله الحرام في عام (1273هـ-1857م)، حيث اثارت حفيظته المؤمرة الغربية على المسلمين في الاناضول والهند وبلاد آسيا الوسطى، مما جعله يركز تحركاته الإصلاحية الداعية الى الجامعة الإسلامية على مصر، ايران،الهند –الاستانة، ولما كانت الإمبراطورية العثمانية هي مركز الاسلامين جميعاً فقد نقر على ناقوس الخطر فيها حيث ذكرها بإصلاح الأخطاء التاريخية التي ألمت بها في مسيرتها وهي:

1-إصلاح الخطأ اللغوي: يقول الافغاني لو ان الدولة منذ استقلالها في عهد السلطان محمد الفاتح أو السلطان سليم اتخذت اللغة العربية هي اللغة الرسمية وسعت بكل ما تملك لتقريب الاتراك لكانت في أحسن قوتها وآمن حصن من الانتقاض، وأيضا كان لإيران بأن تتخذ نفس المقترح فتعمم العربية إلى جانب الفارسية، حيث ان جهل عموم الايرانيين بالغة العربية وتركيبها واقتصار علمها على العلماء والطلاب الذين يدرسونها في الحوزات العلمية أتاح لرجال الدين الشيعة احتكار تأويل كثير من النصوص الدينية المرتبطة بمسائل الخلاف مع أهل السنة.

2-إصلاح الخطأ السياسي وهو الاهتمام بإرادة الشعب عبر طريق تمكينه من دستور برلماني منتخب، وقانون أساسي بموجبه يحكم الأمة رجل عادل يبقى في الحكم ما بقي، وهو حافظاً أميناً على صون الدستور، وأنه إذا حنث بقسمه وخان الدستور إما ان يبقى رأسه بلا تاج او تاجه بلا رأس.

3-إصلاح الخطأ الحضاري، وذلك بترجيح كفة العلم على كفة القوة، لو ان الدولة العثمانية قرنت اثناء فتوحاتها المادية القوة العلمية لما كانت اليوم كما كانت عليه.

4-إصلاح الخطأ الاجتماعي وذلك بترك الانغماس في السفة والترف والبذخ والسرف.

5-إصلاح الخطأ الجيو-سياسي: يقول الافغاني ان توغل الدولة العثمانية في أوربا وشبه جزيرة البلقان كان من الأخطاء الشنيعة، يقول كان لهؤلاء الناس طموحات، ومطامع وعروق وأنساب ونزاعات طائفية واختلافات مذهبية وميول سياسية، حيث كانت البلقان في سائر العصور مهد الفتن والقلاقل ولاتزال كذلك وسوف يعم بلاء البلقان اهله، ويتعدى الى ما سواه من الممالك لأن كل دولة من هذه الدويلات الصغير تطمحفي تكبير نفسها، وهذا التوسع لا يتم إلا بتصغير جارتها، وهكذا أدخلت هذه المنطقة الدولة في حرب استنزفتها وأذهبت ريحها.

عمل الافغاني على ربط العلاقات مع إيران فخاطب الإيرانيين مستحثاً إياهم للنهوض وخدمة الجامعة الإسلامية حيث خاطبهم في علو هممهم وأفكارهم ثم نبوغهم في خدمة العلوم الإسلامية حيث يقول (فالفارسيون إذا تذكروا أياديهم في العلم ونظروا الى آثارهم في الإسلام نهضوا ليكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كانوا للنشأة الإسلامية وقاية، وهم أجدر المسلمين بوضع أساس الوحدة الإسلامية) قرر جمال الدين الافغاني زيارة إيران كان ذلك مما لقي قبول واستحسان من السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان متأسف من عدم التفاهم مع إيران،وكان الافغاني يرغب في زيار إيران من أجل مشاهدة الاثار السالبة التي نتجت عن الصراع الصفوي العثماني.عندما حضر الافغاني الى إيران أستقبله الشاه ناصر الدين المتوفى (1896م-1314هـ) مرحباً بمقدمه الميمون، وفوض اليه نضارة الحربية، وقلدة

صفة مستشاراً له، ولكن كان استقباله من قبل الشعب والعلماء بحفاوة وترحاب حيث نادى الافغاني بضرورة لزوم سُنة التدرج وعدم التسرع والعجلة، لكن حصلت جفوة بين الشاه وجمال الدين الافغاني حيث خشي الشاه من التفاف الشعب حوله مما جعل الافغاني يغادر إيران، والتوجه نحو روسيا حيث أخبر القيصر عن سبب اختلافه مع الشاهوعدم تقبل الشاه رايه في الحكومة الشورية، ولكن ما لبث الشاه ان قُتل على يد رجل إيراني قال عند طعنه لشاه ( يا لثارات جمال الدين) وفي هذه المحطة انتهت محاولات الافغاني التقريبية والتوحيدية مع إيران إلا انها تركت وراءها صحوات إصلاحية وسياسية إيرانية، اذ يرى الأستاذ مطهري أن النهضة المشروطية، وثورة التمباك كلها كانت من نتائج إصلاحات الافغاني، وكان من اهداف جمال الدين قيام دولة إسلامية قوية على شؤونها حتى تلحق الامة الإسلامية بالأمم الراقية والدولة الإسلامية بالدول القوية، وتحرير العقول من قيود الأوهام وتوجيه الشرقيين حتى يعود لهم مجدهم، وفي سبيل ذلك لا يرى غضاضة من الاستفادة من النموذج الغربي، ويقول العالم الإسلامي إذا أراد الوصول الى اتحاد دفاعي متماسك الأطراف وثيق العرى لكي يستطيع بذلك الزود عن كيانه، ووقاية نفسه من الفناء عليه الاخذ بأسباب التقدم الغربي، والوقوف على تفوقه وقدراته.

هذا الاعتبار الزائد للنموذج الغربي من قبل الافغاني بقي مادة نقد في توجهاته مما حدابالأمير شكيب أرسلان (ت 1946م-1365هـ) كتابة بيان يقول فيه: ان حقيقة الجامعة الإسلامية على مختلف حالاتها وتطوراتها يجب ألا تعتبر حركة سياسية محمولة على الغرب ردً لاعتدائه ودفعا لجوره فحسب، بل إن منشأها الأصلي هو المشاعر النفسانية الوجدانية العميقة في المسلمين لصيانة الوحدة وتوثيق عرى الجامعة الإسلامية حيث يرجع الأمير بالوحدة الى الجامعة الإسلامية الى منطق أصالتها في الوجدان الإسلامي، والمبدأ الديني لا الغاية الاقتصادية للجامعة الإسلامية فيقول: ثروة المسلمين للمسلمين وثمرت التجارة والصناعة في جميع المعمورة الإسلامية هي لهم يتنعمون بها، وليست لنصارى الغرب يستنزفونها، وهي نفض اليد من رؤوس الأموال الغربية والاستعاضة عنها برؤوس أموال إسلامية حيث يبني فحوى كلامة على ثلاث أسس للاستقلال الاقتصادي للمسلمين وهي:

1-وضع اليد الإسلامية على الثروات.

2-الاستفادة من هذه الثمرات، ولا سبيل الى هذين إلا بالأساس الثابت.

3-الاستغناء عن راس المال الغربي برأس مال إسلامي.

لقد خلفت دعوة جمال الدين الافغاني الإصلاحية آثار إيجابية لكن من الصعب اثبات هذه التركة لكل الأقطار الإسلامية حيث يرجع الأستاذ فهد الشوابكة السبب في ذلك الى ان الافغاني لم يتخذ في دعوته برنامجاً إصلاحياً متكامل واضح الأهداف.

كما يقول عنها الكاتب احمد الزقاق صاحب كتاب (الأساس التشريعي للوحدة بين الشيعة وأهل السنة) (ان دعوة جمال الدين الافغاني لم تلامس العمق الشعبي، وركزت على الحكام، فالمتأمل في الوسط الشيعي يلاحظ أن الحركة الشيعة يحركها العامة،وحيث العلماء يواجهون ضغوطا شرعية فضلاً عن ان شعار الجامعة الإسلامية جاء في ظروف الغياب النسبي لشروط الانسجام الفكري والتربوي والعلمي بين الشيعة وأهل السنة).[523]

[523]الدكتوراحمد زقاقي. الأساس التشريعي للوحدة بين الشيعة واهل السنة. ص 19-23 عالم الكتب الحديث ط1 عمان 2008م

**2/ الدكتور علي شريعتي:**

ولد علي شريعتي عام (1933م-1352هـ) كانون الأول في قرية (مزنيان) أحدى قرى مشهد في إقليم خرسان فوالده كان عالم دين، ومناضلاً في الحركة الوطنية الأستاذ محمد تقي شريعتي المؤسس لمركز (نشر حقائق الإسلام) بدأ تعليمة على يد والده كما يقول هو (أبي أول معلم واجهته في حياتي بعد ان فطمتني امي عن الرضاعة) انضم شريعتي الى جناح الشباب في الجبهة الوطنية في تيار الدكتور مصدق، وكان وقتها طالب في المدرسة ثم بعد سقوط مصدق انضم الى حركة المقاومة الوطنية التي أسسها كل من آية الله زنجاني، وآية الله محمود طلقاني، والمهندس مهدي بازركان.

دخل شريعتي كلية الآداب عام (1954م-1373هـ) أنشا اثناء الدراسة حلقات دراسية لمناقشة قضايا الإسلام، معتمد في ذلك على جهود والده في مجال مشروعة، مركز (حقائق الإسلام) سجن عام (1958م-1377هـ) لمدة سته شهور، ثم ارسل في بعثة دراسية الى فرنسا عام (1959م-1378هـ)بعد تخرجه من الجامعة، وأسس شريعتي (حركة تحرير إيران) فرع اوروبا الحركة التي أسسها محمود طالقاني والمهندس مهدي بازركان عام (1961م-1381هـ) درس شريعتي في جامعة السوربون، وتخصص في علم الأديان، وعلم الاجتماع حيث نال الدكتورة في علم الاجتماع الديني، ثم دكتوره ثانية في التاريخ الإسلامي، تأثر برجال الدين المصلحين أمثال جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده،وعبد الرحمن الكواكبي، واخذ الكثير من أفكارهم، وكان اكثر تأثراً بمحمد إقبال حتى افرد له كتاب سماه (محمد إقبال مهندس الفكر الإسلامي)، كذلك تأثر بمحمد الخالصى الابن،وهو من علماء الشيعة المحدثين يقول شريعتي فبعد انقضاء فترة الأنبياء العظام، الذين بلغوا الدين واضحاً وصادقاً في ذروة الحقيقة، وقع مصير الدين في أيدي قوات استحمارية فاتخذوه، وسيلة لإستحمار الناس فرفض شريعتي (الدين المتوارث حسب السنن والعادات، فيقول الأديان الوراثية كلها متشابهة،والشيء الذي يتخذ سنة وراثة، وسنه واعتياداً من غير بصيرة...كيف كان، ومهما كان فهو مردود لا فرق بين أن يكون مذهب الشيعة، او السنة، او الدين البوذي، او المسيحي، او الإسلامي فلا درجات في الجهل) شريعتي يقول عن المؤسسة الدينية (إنها إسلام علماء..لا إسلام مشايخ) اتخذ شريعتي موقفاً معارضاً لوجود المؤسسة الدينية، اذ اعتبرها مؤسسة فوقية تفرض هيمنتها على الناس استعباداً واستبداداً للناس باسم الإسلام، وبتبريرات شرعية بعيدة عن روح الدين ومع احترامه واعترافه بفضل علماء الدين يرفض رجال الدين المحترفين الذين جعلوا الدين حرفة يعتاشون عليها، فنتقد تحول رجال الدين الى مؤسسة شبة رسمية، وتحولت بهذه الصفة الى مهنه وحرفه للكسب، فخشي ان يتحول الإسلام الى (فاشية) يقول في ذلك (أنا لا اعتبر الروحانيين)، و(العلماء الإسلاميين) وجوداً واحداً، بل أراهما متضادين، لم يكن عندنا في الإسلام جهاز طبقي، او نسق باسم الروحانية، هذا الاصطلاح جديد، ومصداقه حديث الظهور، عندنا في الإسلام عالم في مقابل غير عالم، وليس روحاني في مقابل جسماني، فالذين اصفهم بالروحانيين هم هؤلاء الذين تقتصر صلتهم الوحيدة بالناس (بيد للأخذ ويد للتقبيل)، ومثل هؤلاء لا يعرفون شيء عن الإسلام، العقائد، القرآن، السنة، التشيع، فلسفة الاحكام، والهدف الأصلي لرسالة النبيﷺ، مدرسة علي، نهضة الحسين، العدل، الإمامة، الانتظار...) لهم دور مثل دور الحاخام والرهبان والقسيس والموبذان (علماء المجوس)، ويحذر شريعتي المثقفين من الخلط بين الدينين، السائد والحقيقي يقول: (ينبغي على المثقف أن يحذر التقليد-لرؤية الآخرين للدين، والنظر الى الأمور بسطحيةفيما هو عليه الواقع الديني، وعليه ان يفهم ان الدور المنحط الذي يقوم به الدين السائد الآن بين الجماهير، لا علاقة له بالدين الإسلامي، أو الثقافة الإسلامية الأصلية، وان تجربة اللادينية التي استخدمت في مقاومة المسيحية في العصور الوسطي لا يمكن ان تطبق على الإسلام، سواءً في ماضيه او في حاضره)، ويقول عن رجال الدين الذين يجب ان يقوموا بالدعوة والتبليغ وكلمة التبليغ هذه يقول (هي إحدى علل انحطاط الإسلام، وضعفه، والرؤية الدينية المنحطة والمبتذلة عند قومنا، إذ

يلزمهم تعلم الدين على ايدي أناس أرادوا أن يتعلموا الدين فلم يستطيعوا...لا تظنوا اني ابالغ هل سمعتم مرة واحدة أن احد العلماء، أو المجتهدين، أو الفقهاء، أو مراجع التقليد قد ذهب الى المنبر وتحدث الى الناس؟ أن المنبر دون مستواهم، ان مكانهم هو المحراب ...الخلاصة أنه من بين طلاب العلوم الدينية أولئك الذين لديهم الاستعداد والقدرة على مواصلة العمل، ويصلون الى درجة الاجتهاد، وينفصلون عن الناس، ويختفون في خلوة انفرادية تسمي المحراب، وعلاقتهم مع الجماعة منحصرة في أداة صلاة الجماعة، والقيام بالاستخارة والفتوي، وحساب الخمس والزكاة وسهم الامام، وختم مجالس العزاء، وقراءة صيغة عقد الزواج لعدد من الأفراد المحدودين في العائلات الفخمة والأرستقراطية والمحترمة ...والان فان الطالب الراسب في المدرسة الذى ترك الدرس وطرد من المدرسة ينبغي عليه مضطراً ان يختار المنبر بدلاً من المحراب، ويعلم الناس مالم يستطع هو تعلمه) انتقد شريعتي بشدة الفقه الكلاسيكي في المؤسسة الدينية والبعد الجزئي لهذا الفقه، وانحصاره في أمور تافهة ليس لها علاقة بالواقع وارهاصاته وازماته بعيداً عن أسئلة العصر.[524]

يقول شريعتي: ان العقيدة الوحيدة القادرة على رفع تلك الآلام وسط التاريخ هي العقيدة الإسلامية،قد مسخت مفاهيمها وروحها مع التاريخ، وتحولت من عقيدة حيوية وصانعة إلى عقيدة جامدة، وأنه إذا كان الإسلام هو الحل الوحيد لما هو كائن في الوقاع من انهيار إنساني،وهو الوحيد الذي يعرف ما يجب ان نكون عليه ونسير به، فإن المسلمين هم المشكلة بما يتحلون به من اشكال يدّعون بها الإسلام ويعتبرونها جوهره وهو براء منها، وحينما نقول المسلمين فنقصد أغلب رجال دينهم ومؤسساتهم الدينية قبل جمهورهم، اذ هؤلاء يصدرون عن أولئك.[525]

يدعو شريعتي إلى العودة الى منابع التشيع الأصلية يرى في التشيع الصفوي مذهب للبدعة، وهو ضد السنة ويضع العترة في مواجهة السنة.[526]

ويقول شريعتي التشيع الصفوي عمل أكثر من أي شيء آخر للقضاء على روح التشيع وثقافته، وأنه تشيع الأكثرية في إيران والمسيطر على الأذهان[527]، هو مذهب يمهد الطريق أمام الهروب من المسؤوليات، إنه مذهب تجليد القرآن وتذهيبه وإكباره، وليس البحث في القرآن وتفسيره ...إنه مذهب أغلق القرآن لأن فتحه أمر عسير وموجد للمسؤوليات.[528]

يقول كل الملالي يبدلون الأشياء المشتركة إلى خلاف عن طريق التأويلات المنحرفة والمغرضة...الخ ويقيمون القرآن على أنه كتاب مليء بالسباب الموجهة الى الخلفاء تحت نقاب الرمز والكناية والمجاز والاستعارة[529]، ويمضي يقول: واني لأخجل من الاستمرار في هذا الحديث، ولا أستطيع ذكر ما قالوه في الدعوة السوقية عن شخصيات الأئمة فحسب، بل أستطيع ذكر ما جاء في الكتب المعروفة التي تعتبر مصادر للدين ومراجع للفتوي[530]، ويناشد فقهاء التشيع العلوي قائلاً: من يحملون الشعارات الخاصة بالتشيع الصفوي إنما يحطمون الشيعة، ويفضحوننا أمام العالم الإسلامي، ويضيعون كل التضحيات والمفاخر الشيعية، ويشوهون وجوه علماء الشيعة الحقيقين، ومشاعر المسلمين وأفكارهم.[531]

---

[524] عبد الرزاق الجبران. علي شريعتي وتجديد التفكير الديني ص89 وما بعده دار الأمير للثقافة والعلوم ب يروت2002م

[525] عبد الرزاق الجبران السابق ص 20

[526] د. علي شريعتي التشيع العلوي ص 1178-179إيران 1973م

[527] د. علي شريعتي الاعتماد على الدين ص 33 دار ميقات 1957م

[528] د. علي شريعتي مسؤولية الشيعة ص20إيران 1973م

[529] د. علي شريعتي التشيع العلوي ص88

[530] د.علي شريعتي المصدر السابق ص103

[531] المصدر السابق ص 217-218

وقد بلغ التشيع الفارسي قمة الغلو بتنكر بعض المحدثين لبنوة الرسول ﷺ لبناته عدا فاطمة، ومن قولهم: (ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات هن حسب تسلسل ولادتهن: زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء منهن، بل يبدو ان البنات الاخريات بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد صلي الله عليه وسلم. وفي مجال ذكر زوجات النبي ﷺ لم يذكر عائشة وحفصة وقصر ذلك على زينب وسودة وأم سلمة).[532]

ويمكن تلخيص آراء عليِ شريعتي في الاصلاح عموماً بما يلي:
1-طالب بتجديد فهم الإسلام على أسس علمية اجتماعية وسياسية، فالهدف عنده هو الانسان، وليس الضياع في متاهات النزاعات التاريخية والسياسية.
2-يجب العودة إلى منبع الإسلام الأول، وتنقية الفكر الديني على ضوء ذلك.
3-يجب فهم التطور الاجتماعي والتاريخي لأمتنا، ودراسته من أجل تجديد، وتنقية العيوب والأخطاء التي وقع فيها السابقون.
4-الرجوع إلى الشخصيات الإسلامية ذات النهج الإصلاحي، واتخاذها مثالا وقدوة تعصم عن الانحراف عن الهدف الأساسي المتمثل في تحرير الفرد والفكر، وتحقيق المساواة والحرية وحاجات البشرية.
5-مكافحة الاستعمار الخارجي، والاستغلال الديني الداخلي، وذلك بنزع السلاح الديني الذي تسلحت به الطبقة الكهنوتية، وذلك بسبب سكوتنا أمام رجال الكهنوت، ولكن نتكلم ونخالط ونعلم عموم الناس فلا يتركوهم الي الاستسلام للسلطة الدينية، ولكن ينزع سلاحها عن طريق عزلها عن المجتمع وتولي المصلحين قيادة المجتمع، وقد ذكر بأن علينا ألا نسلب هؤلاء من الناس بل علينا أن نسلب الناس من هؤلاء فقط.
6-توعية الفرد والمجتمع بالظلم الذي هو واقع فيه، والعمل على تسوية الطبقات الاجتماعية واقترابها مع بعضها البعض في الثروة والفكر والإحساس بالمسؤولية.
7-وضع جسر بين المفكرين ومجموع أفراد المجتمع، وعدم تركهم في عزلة عن العالم، والتحرر أو تركهم للكهنوت الديني يقودهم إلى الظلام.
8-أن نعي متطلبات العصر الحاضر، ونبتعد عن الصور النمطية لمتطلبات العصور البائدة.
9 -تقديم الإسلام كفكرة تغطي بشكل عام، وتحقيق الوئام والتناسق بالانا (الذات)، والعالم عن طريق معرفة متطلبات العصر.
10-تجديد الاجتهاد (في الشريعة)، والتفريق بين الثابت (النص)، والمتطور والتخلص من التقليد الأعمى، وما لا ينفع الناس في حياتهم، والمجتمع يحتاج إلى تجديد المفاهيم حسب التطور الاجتماعي والعرفي، وبذلك يجب التخلص من القوالب الاجتهادية القديمة، والواردة من أفكار المجتهدين لا من النص الثابت.
11-معرفة الحضارة والثقافة الغربية بقصد الاستفادة منها، والمحافظة أيضاً على الهوية الإسلامية، ويبدوا أن شريعتي قد تأثر بالأفكار التي وردت شعراً من عند محمد إقبال حول رأيه بالإصلاح يقول (على المسلم اليوم أن يعيد النظر في الإسلاموفي التراث البشري منه دون انقطاع عن الماضي) يقول محمد إقبال (إن كعبتنا عامرة بأصنامنا، وأن الكفر ليضحك من إسلامنا، وان شيخنا غامر بالإسلام في عشق الأصنام، واتخذ خيط مسبحته من الزنار وهو في سفر دائم مع مريديهِ، وفي غفلة عن حاجات أمته، الوعاظ والصوفية عبدوا المناصب، وأضاعوا حرمة الملة البيضاء: واعظنا إلى بيت الصنم ناظر ومفتينا بالفتوى يتاجر).[533]

---

[532] حسن الأمين. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ص 27-33 بيروت ط2 1973م

[533] -عبدالرزاق الجبران: علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودةالى الذات وبناء الأيدولوجية: ص/ ١٤وما بعدها/ مجيد محمدي (اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران) ترجمة ص. حسين بيروت 2010م دارالامير – بيروت–

وكان شريعتي كثير الدعاء بهذه الصيغة (إلهي: لاتجعل إيماني بالإسلام، ومحبتي ال الرسول كإيمان المتاجرين بالدين، وبالتعصب وبالرجوعية، كي لا يأسر رضى العوام حريتي، وكي لا يُدفن ديني خلف(محل ديني).
وتم اغتياله عام (1977م/ 19/ حزيران-3 رجب 1397هـ).
يقول عنه **فهمي هويدي:** كان معلماً للثورة وللفكر الإسلامي الاجتماعي الثوري، كما ان مئات من قادة ومناضلي الحركات السياسية كانوا تلامذة شريعتي، ومن المتأثرين بكتاباته ونشاطاته في حسينية الإرشاد.[534]
يقول عنه **مهدي بازركان:** يرجع اليه الفضل في تكوين جيل كامل من الشباب جيل واعي ضد الاستعمار والاستغلال من جهة، وضد التجهيل الديني من جهة أخرى، لقد طرح الإسلام ليس فقط بأسلوب جديد، وإنما بروح جديدة متجاوزاً في ذلك رجال الدين.[535]
وفي موضوع فهم **النص القرآني** يقول شريعتي: ان أصحاب الدين التقليدي اعتبروا القرآن كتاباً خاصاً مستوراً غامضاً، حافلاً بالأسرار وغير قابل للفهم بالنسبة للبشر وقالوا: (كل من فسر القرآن بعقلة فليتبوأ مقعدة من النار) في حين ان قول الرسول (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار).[536]

### 3/ جهود أية الله العظمى السيد ابو الفضل البرقعيِ القمي في الإصلاح:

هو أبو الفضل بن حسن بن أحمد بن رضي الدين البرقعيمن قمدرس البرقعي العلوم الدينية لمذهب الشيعة الاثنا عشرية في كل من قم والنجف،وحصل على درجة الاجتهاد بعد أربعين سنة، وقام بالتدريس في العديد من مدارس المذهب، ولكنه اكتشف اثناء دراسته لكتاب (الكافي) لمؤلفه محمد بن يعقوب الكليني بان الأحاديث المروية مطعون بها من عند كثير من رجال الشيعةمن جهة الثقة بالراوي لأن اكثر رواتها كذبة لم توثقهم حتى مصادر الشيعة، وكتب الرجال، ومن جهة اخرى مخالفة متن الحديث للقرآن الكريم، او للعقل لما فيها من خزعبلات ومعجزات منسوبة زوراً الي الأئمة.

يقول البرقعي (لا دليل قرآني على نص على الإمام علي وسائر الأئمة الاثني عشر، وأن القول بعصمتهم ورجعتهم يتنافى مع ما يصف الله به الأنبياء في كتابه العزيز، ونفى وجود الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (غيبته) بوصفها فكرة خرافية لا سند قرآني لها بل تتعارض مع القرآن والعقل، ونفى ما ينسب إلى الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام من إفتائهما بخلاف الصواب تقيةً، ونفى وجوب أداء الخمس من أرباح المكاسب بوصفه عملاً لا أساس قرآني له، ولم يعمل به النبي صلى الله عليه وسلم، ولا الإمام علي رضي الله عنه، ودعا البرقعي كل من أُدّياليه من الخمس شيئاًليردة)[537]، وللبرقعي منهج في استنباط الأحكام الشرعية وهويمثل ثلاث معاير وهي:

**المعيار الأول:**القران مع السنة القطعية، ويقول البرقعي ان جهل الناس،وحتى بعض المتلبسين بلباس العلم بالقرآن الكريم كان سبباً في كل هذا الزيف، والتضليل الذي حصل في الثقافة الشيعية بالخصوص، بالإضافة الى الجهد المرفوض الذي يمارسه علماء الدين لابداء النص القرآني غامض ذا بطون، يقول البرقعي ان انتصار المسلمين ووحدتهم في القرن الأول الهجري الأول يرجع الى اعتمادهم مرجعية النص القرآني، واما في القرن الثاني حينما اعتمدوا على الروايات، وظهرت مجاميع الأحاديث والأخبار تفرقوا وتمزقوا كل ممزق كما يقول.

---

[534] عبد الرزاق الجبران السابق ص 111
[535] عبدالرزاق الجبران عبد السابق ص368
[536] عبد الرزاق الجبران السابق ص299
[537] السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام.ص12 دار العقيدة للنشر والتوزيع ط2العبيكان

ويقول البرقعي ان علماء الشيعة بدل رجوعهم الى النص القرآني في حل خلافاتهم مع المسلمين رجعوا الى أحاديثهم الخاصة، واعتبروها المعيار لهم، فأدى ذلك إلى نتائج سلبية فاحشة، وانتقد البرقعي المحدثين والرواة، وأصحاب مصادر الحديث كالكليني، والصدوق، والمجلسي، والطوسي، وابن طاووس وغيرهم اذ يعتبرهم جاهلين بالقرآن، وأنهم لعدم اطلاعهم الوافي عليه وقعوا فيما وقعوا فيه.

**المعيار الثاني:** هو الفهم المقارن للإسلام، ويقول ضرورة ان نجعل المعيار هو الرجوع إلى روايات ونصوص وآراء مجموع المسلمين لا مذهب واحد دون آخر، وبتجميع الشواهد والقرائن من مصادر الموروث الإسلامي العام، حتى نحصل على مفهوم إسلامي أو حكم شرعي إلهي، فهذا هو السبيل الوحيد المتاح، وألف في هذا كتاب سماه (جامع المنقول في سنن الرسول ﷺ) ويقع في خمسة مجلدات.

**المعيار الثالث:** وهو العقل فقد اعتمد في نقده للحديث على العقل الصريح تماماً كما اعتمد على القرآن[538]،وقد تعرض المؤلف في إيران للاضطهاد، والتحقيق والسجن عدة مرات تسبب كل ذلك بمرضه ووفاته، وكتب عدة كتب في اصلاح المذهب منها: ( درس حول الولاية )، و (الخرافات الوافرة في زيارات القبور )، وايضاً ( تفسير شعاع من القرآن)، وايضاً ( تحقيق علمي في أحاديث المهدي)، وقد سمى كتابه المتعلق بأحاديث الكافي ( كسر الصنم ) حيث اعتبر النصوص الواردة في الكافي كأنها صنم يعبد في المذهب فلا بد في رأيه من كسر هذا الصنم اولاً، وامتدح البرقعي ما قام به ابن الغضائري من تحقيق الثقة بالراوي ورواياته، و بنصوص كتب الحديث المروية خاصة كتاب الكافي الذي تعرض الي زيادات قام بها أهل الأغراض، كما امتدح جهود الشيخ قلمداران على كتابه(هدية السماء)، والمتعلق بروايات الكافي، والتي قال عنها انها مكذوبة، وموضوعة من اعمال المغيرة ابن سعيد وأبو الخطاب وبنان، وعرض المؤلف تعريفاً لكتاب الكافي وكتابته، ومتى كتب، وبعض خصائص هذا الكتاب ثم عرض هدف المؤلف من تأليف الكافي، وعرض طريقة دراسته للكتاب الكافي عن طريق نقد سلسلة أحاديث الرواة، ثم نقد نص الحديث، وانتهى إلى عرضه على نصوص القرآن والعقل، ثم استعرض ابواب الكتاب واحداً بعد الاخر، بدأ بكتاب العقل والجهل الي اخر الأبواب[539]،ومن مؤلفاته كتاب (درس من الولاية)قال فيه وضحت فيه بعض الحقائق، وبينت شيئاً من الشركيات لدى مدعي التشيع والصوفية والشيخية، وكتبت ان الأنبياء والأولياء لا يشاركون الله في صفاته وأفعاله، وكذلك بينت ان ولاية الأنبياء والأولياء لا تتعدى الأمور الشرعية، وأنه ليس لهم أي قدرة في إيجاد الخلق والرزق ونحوه[540]،ويقول إعطاء الولاية الكاملة لغير الله تعالى دليل على الكفر والشرك، ولا يوجد أي حديث أو آية تصرح بأن للفقهاء ولاية على المؤمنين[541]منالكتب التي ألفها:

أ.عرضأخبارالأصولعلىالقرآنوالعقول.

ب.التعارضبينمفاتيحالجنانوالقرآن.

ج.دراسةعلميةلأحاديثالمهدي.

د.الخرافاتالوافرةفيزياراتالقبور.

هـ. قبسمنالقرآن.

و.نقدالمراجعات.

---

[538]السيد أبو الفضل البرقعي. السابق ص13-14

[539]آيةاللهالعظمى،السيدأبوالفضلالبرقعيالقمي .عرضأخبارالأصولعلىالقرآنوالعقول) (كسرالصنم) جلدأول، جلدثاني، كتبةالعبيكان١٤١٢/ هـ

[540]السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام ص 80 دار العقيدة للنشر والتوزيع ط2 العبيكان 2014م

[541]السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص178

ز.الدعاء.

ح.العقيدةالإسلامية.

ط.منهاجالسنةفيردأهلالبدعة.

ي.شرحللمؤلف:شيخالإسلامابنتيمية .انظر :كتابسوانحالأياملبرقعيص١٦٨.

**علاقة البرقعي مع الخميني:** يقول البرقعي بعد الثورة ذهبت مع بعض الاخوة الصادقين الى قم لزيارة الخميني لكن المتكسبين بالدين منعونا، وحالوا بيننا وبين لقائه ثم حاولت مرات عديدة عبر من اثق فيهم توصيل رسالتي اليه لكنه لم يرد عليها، وعلمت انها وصلته، واخرها التي أرسلتها له مع ابنتي فاطمة زوجة الشيخ أميدي، كانت تسكن قبل الثورة في حي يامنار في طهران، وكنت تجاورها في السكن السيدة ثقفي حماة الخميني، وكانت بينهم علاقة حميمة لذلك كتبت رسالة واعطيتها لبنتي وأوصلتها الى الخميني شخصياً، وعندما علم انها بنت البرقعي اظهر احتراماً كبيراً لها، واخذ منها الرسالة وذهب بها، وقالت زوجته لبنتي سنأخذ جواب الرسالة من السيد ونأتيكم به في طهران،وبعدها زارت ثقفي حرم الخميني طهران، وزارت بنتي في البيت، ولم يكن معها رد لكنها قالت لبنتي ان السيد لما رأى رسالة والداكم قال: (ان السيد البرقعي مجتهد بنفسه، ولكنه لا يُحسن حفظ الناس حوله)بهذا علمت ان الخميني توقف عن الإجابة عن مضامين رسائلي، ولم يقّدم على ذلك خوفاً من العوام، يقول البرقعي عن الخميني أنه كان غارقاً في الفلسفة اليونانية والعرفان، وليس عنده اطلاع كبير على حقائق القرآن، ويفسر القرآن حسب آراء الفلاسفة، ويعتقد ان كتاب الله ليس قابلاً للفهم كأنه لم يقرأ قول الله عن القرآن بأنه بيان للناس: وقوله تعالى: (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (138))، ويقول البرقعي واستطيع القول: بان الخميني متلطخ بالخرافات إلى حدٍ كبير، ويقول عنه ايضاً أتذكر جيداً أيام تدريسه في المدرسة الفيضية أني سمعته يقول لتلاميذه: (اذا نفخ الإمام تسكت النجوم (أي يذهب نورها)، وكان يعتقد ان جميع ذرات العالم خاضعةً لتصرف الإمام نعوذ بالله من الضلال)، وكتابه(كشف الأسرار) فيه معتقدات ملوث بهذه الخرافات، ولشدة غرقه فيها نسي القرآن أنه قال في إحدى بياناته التي اذيعت في الراديو والتلفاز (نحن لدينا في القرآن سورة المنافقون، وليس عندنا سورة الكافرون)، ولم يعلم أن السورة التاسعة بعد المئة في القرآن هي سورة الكافرون، ومن أحدا مميزاته انه يخاف من العوام خوف شديد.[542]

**رسالة البرقعي الى الخميني:**

يقول فيها(حضرة المستطاب آية الله السيد الخميني بعد السلام والتهنئة والترحيب بقدومكم ودعائي لكم والشوق لزيارتكم...الخ.

فهذه رسالة تظلم من عشرة ألف شخص من الأصدقاء والناصحين، إن الهدف والمقصد الذي كنا نريد الوصول اليه، والذي كنا نريد ان نجنيه من الثورة هو إحقاق الحق، وإصلاح الانحرافات، فلا ينبغي أن يتصرف رجال الدين كما كان يفعل رجال الشاه بحكمة من خلال القوة والبطش، حضرة آية الله ان كثير من حقوق الناس أُكلت، والناس الذين هيئوا الشعب للثورة والذين كانوا اساساً للثورة، وتشجيع الناس على المشاركة في إحقاق الحق لم تعط لهم الفرصة، بل وجدوا غصة في حلوقهم... والأن انا في سن المشيب أصبحت مشرد اتنقل من مكان الى مكان، ولا أستطيع الذهاب الى بيتي في قم من مخافة أذى الخرافيين لي، ألا ترى بأن الاستعمار قد نجح عندما نشر الخرافات، وجعل الشباب ينفر عن هذا الدين بسببها، كان ذنبي مخالفة الخرافات وبدع المذهب، كان ذنبي ان فرقت بين حقائق القرآن وبين الخرافات!، كان ذنبي اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كان ذنبي إظهار الإسلام الصحيح!، كان ذنبي انني أزحت شوائب الخرافات عن وجه الإسلام النير! ارجو من معاليكم أن تبذلوا ما تستطيعون من توجيهات لإصلاح ذلك، لرفع المساوي ودفع الظلم وإحقاق الحق. كيف يؤخذ

[542]اية الله السيد أبو الفضل البرقعي مصدر سابق ص 149

مسجدي وأسلب حريتي بالحجة التي يذكرونها، وهي أن البرقعي سني ... علماً بان البرقعي ليس سنياً بالمعنى المصطلح عليه، بل مصلحاً مسلماً وشيعياً حقيقياً).[543]

**رسالة أخرى للبرقعي الى الخميني** هذا نصها: باسمه تعالى

سماحه المرجع الأعلى حضرة الإمام الخميني مُدَّ ظلُّه العالي

بعد السلام والدعاء الخالص لكم:(انا في السبعين من عمري، وكنت دائما أتمنى ان تقوم الدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية الأصيلة، وشاركت أربعين سنة في مجاهدة الباطل، وقد شاركت مع فدائي الإسلام وآية الله الكاشاني في حث الناس على المشاركة السياسية،وشاركت في المظاهرات وفي التصويت للجمهورية الإسلامية، وقد قُتلت مجموعة من أصحابنا خلال هجومهم على ثكنة جمشيدية العسكرية (التابعة للشاه)، وأصيب حفيدي عندما أطلق عليه النار، لكنني اليوم وبعد كل ذلك لم أعد آمناً على روحي من خطر المتلبسين زوراً بلباس علماء الدين، فقد أكثروا عليّ من التهم والافتراء والتكفير، وأنا أعني أولئك العلماء الذين يسمون (بالروحانيين) الذين خالفوا الدين باسم اللادين، وأبادوا أهل الحق باسم الحق، ثم باسم علي رضي الله عنه يُعدُّون أتباعه نواصب...).

يقسم البرقعي علماء الدين إلى ثلاث أقسام من حيث صلاحهم، وإصلاحهم يقول القسمان الاولان هما سبب خرب الدين، والقسم الثالث كان ضعيفاً دائماً لايستطيع أن يقوم بالخدمة اللازمة للخلق: القسم الأول هم علماء الرئاسة، وطلاب الثروة الذين يتقربون إلى كل سلطان، وهؤلاء غالباً ما تكون الأمور والسلطة بأيديهم، هم أهل الحل والعقد، وهم المراجع البارزة يتحركوا وفق هوى المسؤولين لذلك لم يقدموا أي خدمة للناس.

القسم الثاني المراؤون الحمقى المتظاهرون بالزهد الذين ليس لهم أي فهم اجتماعي، او يفهمون لكنهم يتجاهلون ويتظاهرون بالبساطة والسذاجة هم الذين كانوا يتصدون للمصلحين للوصول إلى الناس ويظهروا الغيرة على الدين، القسم الثالث العلماء المتبصرون المطلعون الذين يخشون الله، ولا يهتمون بإرضاء الناس في سخط الله فعامة ناس يجهلونهم ولا يتواصلون معهم،وأغلبهم يكونوا منزوين قد اعتزلهم الناس، يقول البرقعي ان الناس إن لم يستيقظوا ويتقدموا نحو العلم ويتركوا الجهل، ومالم يكثر عدد العلماء الحقيقين القسم الثالث فإن الخراب سيبقى، والسعادة والفلاح سيكونان بعيدين عن الناس.[544]

**ملاحظات البرقعي على أعمال الجمهورية الإسلامية الإيرانية:**

**الملاحظة الأولى:** المشرعون في الجمهورية الإسلامية جهال بقوانينهم يعملون ضدها مثال على ذلك، ورد في القوانين أنه لايجوز لأحد أن يدخل منزل أحد بدون إذنه، ولكن هؤلاء يدخلون منازل الناس بلا إذن فيقتحمون بيوت الناس بالسلاح في انصاف الليالي.

**الملاحظة الثانية:** الأموال المصادرة يجب أن تصرف للفقراء، ولا يصح ان تحول لحساب بعض الأعضاء، أو اتباع الحزب الحاكم، كيف تصبح الأموال المصادر جائزة لحزب الله (إيران) ويبقى الأخرون في الفقر والمسكنة؟

**الملاحظة الثالثة:** توجد في الدستور مادة لا يجوز محاسبة الناس عن عقائدهم، ولكنهم يسعون ليل نهار في التفتيش عن عقائد الناس، ومن يخالف اعتقادهم الخرافي يطردونه من وظيفته، وفي أقل الأحوال يكون عدواً لهم.

---

[543] اية الله السيد أبو الفضل البرقعي مصدر سابق ص 165

[544] اية الله السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص 155

**الملاحظة الرابعة:** توجد مادة في الدستور تمنع اعتقال أي أحد أو مزاحمة الناس في حقوقهم، وإن تم شيء من ذلك لابد من توضيح التهمة المنسوبة اليه خلال أربعة وعشرون ساعة، ولكنهم أنفسهم لا يعملون بالدستور، والسجون مليئة بمن سجنوا شهوراً طويلة ولا يعلمون شيئاً عن جرمهم.

**الملاحظة الخامسة:** يقول الله تعالى في القرآن الكريم: (فبشر عباد الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ) يقول البرقعي: هذا كلام الله ودستوره جل وعلا، ولكن هؤلاء المتصدرين للجمهورية الإسلامية عملهم كله يناقض هذه الآية فكل مكتبة يجدون فيها كتاباً لا يوافق عاداتهم التي ذكرت يحرقونها أو يخربونها، او يسجنون صاحبها، وفي هذه المدة خلال سنتين أحرقت مئات الكتب، وقد رأيت بنفسي عدة مكتبات محروقة.

**الملاحظة السادسة:** في هذه الجمهورية لا يأمن أحد على نفسه، فمن الممكن أن يهجم عليه في بيته بعض حملة العصي الغليظة المسميون بالحزب (اللهية) فهل هذه الاعمال المشينة المؤذية محرمة في دين الله وحلال لحزب الله؟!

**الملاحظة السابعة:** قرر جميع علماء الشيعة قبل ألف عام أن أخذ الضرائب من الناس حرام سواء كانت قليلة ام كثيرة، كذلك أفتوا من القديم بحرمة أخذ الضرائب والجمارك، والأن الجمهورية الإسلامية لا تأذن لا أحد بالحج إلا بعد أن يدفع ثلاثين تومان مع انه يذهب بعشرة ألف تومان فقط، ولكنهم يطلبون منه ثلاثون ألف تومان ضريبة، والواجب الا يأخذوا ضريبة ممن يريد العبادة، وهذه الضريبة نفس التي كان يفرضها الطاغوت على الناس، وكان الجميع يعترضون عليه، وللأسف فإن الجمهورية الإسلامية تطبق نفس العمل بل بصورة اشد، ولكن لا يستطيع أحد الاعتراض.

**الملاحظة الثامنة:** يسعى قادة الجمهورية الإسلامية إلى إبعاد الناس عن كتاب الله تعالى، ولذلك يقولون في محاضرتهم إن الناس لا يفهمون القرآن، وينبغي لهم ألا يستدلوا بالقرآن، ويقولون: لا يصلح لهذا الامر إلا من درس في الحوزة العلمية خمسين سنة، لأن فيها عاماً وخاصاً ومطلق ومقيد.

**الملاحظة التاسعة:** قضاة الجمهورية الإسلامية يعملون أعمالاً مخالفة للإسلام، فالإسلام يُلزم القاضي بألا يميل إلى طرف من الأطراف دون الأخر، والقاضي الذي كنّي أمير المؤمنين بقوله أمام خصمه "يا أبا الحسن" قام أمير المؤمنين بلومه، وعدها مأخذاً عليه لأنه لم يخاطب خصمه بنفس الطريقة، واليوم نجد بعض قضاة الجمهورية الإسلامية لا يفرقون بين السين والثاء.

**الملاحظة العاشرة:** من أخطاء الجمهورية أنهم يلزمون كل طالب علم شرعي بأن يعترف بالفقاهة لرجالهم مثل خامنئي ورفسنجاني ...الخ، ويتسلطون على رقبة كل من ينكر كونهم فقهاء، ويعرضونه للعقاب الأليم.

**الملاحظة الحادية عشر:** الجمهورية الإسلامية تحارب العراق منذ مدة، وفي سبيل ذلك يقدمون الاف الشباب ليموتوا في المعارك، ويقولون لهم ان معركتنا هي معركة الكفر والإيمان، ودولة العراق كافرة، وكل من سعي إلى الصلاح ردة الخميني، كأنه لم يقرأ الآية الحادية والستين والثانية والستين في سورة الأنفال.

**الملاحظة الثانية عشر:** أحاط بالخميني بعض المتملقين فأحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم فصار لقاء الإمام أو زيارته خاضعة لهوى هؤلاء ورضاهم، وهذه العصابة جعلت طاعة الإمام واجبة مطلقاً فكأن حكمهم حكم الله تعالى.

**الملاحظة الثالثة عشر:** للأسف قام هؤلاء المشايخ بالسكن في منازل الطغاة ممن سبقهم فصنعوا كما صنع أولئك، مع ان الإسلام ينهي عن التعالي في البنيان لاسيما من قبل القدوات.

**الملاحظة الرابعة عشر:** أغلب قوانين الجمهورية الإسلامية مخالفة لشريعة الإسلام.

**الملاحظة الخامسة عشر:** يقولون لولا علماء الدين الشيعة (المراجع)لما بقي الإسلام، ومتى اهين مقام علماء الشيعة المراجع اهين الإسلام.[545]

**رسالة من محمد حسين البرقعي إلى الخميني حول محاولة اغتيال والده البرقعي**

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إلى حضرة المحترم رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الإمام الخميني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...لست أدري هل تم إخباركم بما حدث في الأسبوع الماضي لآية الله أبي الفضل البرقعي أملا؟ فقد هجم عليه مجموعة لقتله في منزله وهو يؤدي الصلاة، ولم يجد فرصة للدفاع عن نفسه، ولكن بحمد الله ومنته لم ينال الجاني ما أراد، وشاء الله سبحانه للعلامة البرقعي حياة وحقاً (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (51)) التوبة، الأمر المهم هو أننا نريد أن نعرف الجناة ومقصدهم؟، وإن لم نستطع أن نحدد اسم الجاني فإننا نستطيع أن نحدد نوعه وفئته، ولاسيما وأنه ناقش آية الله البرقعي قبلها، وسأله بعض الأسئلة فالجاني بلا شك كان من فئة المتمذهبين المتعصبين جداً، وكان مع المؤسف يظهر نفسه من المحبين المخلصين للجمهورية الإسلامية،وهو وفئته ممن يردون على الكلمة والمنطق والفكربالبارود والنار، إنهم فرقة لا تقيم للقضاء أي احترام، ولا القانون في الدولة أي تقدير، مثلهم كمثل من قبلهم من الخوارج، يقتلون كل من خالفهم، وباختصار اتبعوا مسلك أعداء علي رضي الله عنه.

إنهم أناس جهال، ليس لديهم تفكير، لا يمكن أن يقابلوا المنطق والحوار إلا بالإرهاب ... مع ان الفكر لا يقابل إلا بفكر أعلى منه كعصا موسي عليه السلام التي ابتلعت سحر السحرة، اما اللجوء إلى القوة فلاتزيد الظالم إلا ظلماً لصاحب الحق، ولكنها تجعل كلامه أكثر تأثيراً، هؤلاء لديهم أسواء الأفكار، فهم يقرؤون المراثي في عزاء الشهيد الكبير الحسين بن علي عليهم السلام وأصحابه، ولكن لايعلمون أن مسلم بن عقيل الصاحب الفدائي، ومندوب الإمام لم يقم باغتيال عبيد الله بن زياد أمير الكوفة، ومع قدرته على هذا العمل لما سألوه لِمَ لم تقدم عليه؟! أجاب يردني عنه حديث جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الإيمان قيد الفتك لا يَفتِكُ مؤمنٌ)... أيظن هؤلاء أنهم يطبقوا الحرية التي تدعوا لها حكومتكم ويدعو لها المذهب الشيعي؟! هل يقيم هؤلاء أي مبدأ للحرية باستهدافهم رجلاً كبيراً وعالماً مفكراً أثناء أدائه لعبادته ويعتبرون أنفسهم من المؤمنين؟ (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (93)،وبصفتي ابن العلامة البرقعي: أرجوا ان تبينوا رفضكم لهذه الأعمال، ومخالفتها للحرية بسرعة، وأن تصدروا الأوامر بتعقب الجناة، ومعاقبتهم حتى لا يؤول الأمر في الدولة إلى الهرج والمرج بفتاوي من هنا وهناك.[546]

مع التقدير والاحترام

محمد حسين البرقعي (ابن الرضا)

**رسالة أخرى من فاطمة البرقعي إلى الكيلاني**

حضرة المحترم اية الله الحاج الشيخ محمد الكيلاني دامت بركاته

بعد السلام والاحترام أحيطكم علماً بأنه قبل أيام تم سجن أبي الشيخ السيد آية الله أبي الفضل البرقعي بسبب إظهاره لعقيدته، فقد جاء بعض المتعصبين ودخلوا منزله وهجموا عليه وهو يصلي، وهو كما تعلمون شيخ كبير، وفقيه محترم تجاوز عمره الثمانين، ولأن الله يحفظ عبادة المظلومين فلم يتحقق غرضهم الخبيث بمعجزة من الله (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (44)) النور، سبحانه الله! لما كل

[545] اية الله السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص199-216

546 اية الله السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام ص 254

هذه العداوة؟ هل جهز اية الله البرقعي جيشاً ضد الجمهورية الإسلامية، او خزن الأسلحة أو أذى أحد أو صادمه؟ طبعاً يعلم الجميع أن شيئاً من ذلك لم يحدث.

ثمة مجموعة يدعمها المتعصبين تدفع الهيئة الحاكمة نحو قتل البرقعي وسجنه، مع إن البرقعي ليس له ذنب إلا انه يظهر عقائده الموافقة للقرآن ويحارب البدع، علماً انه مُنع من المسجد ومن المحاضرات، بينما تعطي الحرية المطلقة للمخالفين له في جميع الوسائل من منابر ونشرات وكتب ومحاضرات لرد عليه، والبرقعي ليس له إلا علاقات عادية، علماً بأن الاختلاف بين فقهاء المسلمين موجود من صدر الإسلام والى الأن في العقائد والمسائل الفقهية.

وأنتم تعلمون جيداً أن الشيخ المفيد انتقد عقائد الشيخ الصدوق في كتاب (النكت العقائدية) وردّ بعض أرائه بكل شدة وقوة، وكذلك الحلي رد بشدة على الفقهية الشيخ الطوسي، والى اليوم يوجد خلاف بين فقهاء المذهب في مسائل مختلفة، فالبعض يرى آراء صدر الدين شيرازي هي الصواب، وآخرون يرون أن آرائه مشوبة بالكفر، والبعض يتبع آراء بن عربي الصوفي، وآخر يعدها ضمن القول بوحدة الوجود، ولم نرى أن هذا الاختلاف كان سبباً لهجوم أحدٍ على أحد أو سجنه...وتعلمون أن البحث عن العقيدة ممنوع في الجمهورية الإسلامية، ولهذا أرجو منكم حث الفقهاء والمسؤولين في الجمهورية على إنهاء هذه المظلمة، ورفع المؤاخذة، وإطلاق العلماء بسرعة (إن الله لا يُضيعُ أجرَ المُحسِنِينَ)[547]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فاطمة البرقعي

وفي اخر كلامه يقول البرقعي إن حكومة الجمهورية الإسلامية أوقعت الشعب في الفقر والغلاء والاختلاسات، وصيرت كثير من الناس الى العلمانية، وغصبوا أراضي العامة، وتحول الناس الى جواسيس على بعضهم أن أحداً لايجرؤ على التنفس والسجون مليئة بالناس وانعدمت الحرية، وتعرض الناس في حياتهم الى الضيق في كسبهم، بل حتى في تدريس أبنائهم وان الفقر والبلوى قد عما في الناس.

ومن الطوامّ ان الخميني وتلاميذه يعتقدون بوحدة الوجود وهو أقبح أنواع الكفر، ولأنهم يعتقدون بوحدة الوجود فلا يحسون بما يرتكبون من ظلم وجور، وهو من إفرازات هذه العقيدة السيئة، مذهب الخميني واتباعه مليء بالخرافات والبدع والأباطيل فيقول الخميني بنفسه (لايفهم القرآن أحد) فإذا كان ميزان الصحة والبطلان ومعرفة الحق من الباطل لا يُفهم فمن الطبيعي عنده أن تكون أعمالهم سيئة![548]يقول البرقعي: وكل من تكلم او قال بالعقيدة الموافقة للقرآن فإن نظام الخميني يتهمه بأنه وهابي مع انه لايوجد في الدنيا مذهب اسمه الوهابية، وانما هم لغرض استعداء الناس وتنفيرهم يدعون أهل الجزيرة والحجاز بالوهابيين، مع أن مملكة الحجاز كما اعلم وأعتقد حنابلة من حيث العقيدة يسيرون على عقائد عالم يُدعي محمد بن عبد الوهاب، وهو لم يأت بمذهب جديد كلما في الأمر انه احياء آراء ابن تيمية وبن قيم الجوزية، وهذان لم يأتيا بشيء جديد في الإسلام اللهم إلا محاربة الخرافات والبدع ودعوة الناس الى الإسلام الأصيل والقرآن الكريم.[549]

### 4/ جهود الشيخ محمود طالقاني:

يعتبر الشيخ طالقاني من أقرب شيوخ الدين إلى الطلبة المتعلمين في الجامعات، وتميزت جهوده بوجوب الثورة على الظلم خاصة ما تعلق بحقوق الملكية، وله كتاب في هذا الشأن، ونادى في كتابه (تنبيه الامة) إلى النظر في القرآن الكريم، وما ورد من أقوال الإمام علي في كتاب نهج البلاغة، وتدور أراء طالقاني على استخلاص الغاية من تعاليم القرآن الكريم، وهذه الغاية يجب أن تتحقق في

547اية الله السيد أبو الفضل البرقعي سوانح الأيام ص 263
548اية الله السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام ص 302
549اية الله العظمي السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص303

إصلاح المجتمع من جميع الجوانب، وانتقد جهود المفسرين في تركيزهم على المعاني الفلسفية دون الالتفات إلى الغاية التي أرادها الله لعباده.

**5/ جهود السيد مهدي بازركان:**

يبدو ان بازاركن أذاري الأصل درس في طهران، وتخصص في هندسة السيارات، وذهب في بعثة دراسية لفرنسا، وبعد رجوعه عمل في شركة النفط الإيرانية سنة (1953م-1372هـ)، وتولى رئاسة حكومة الثورة الإيرانية مدة قصيرة، وقد اعتقل في عهد الشاه سنة (1961م-1381هـ) وسجن خمس سنوات، تأثر بازاركان بأرا جمال الدين الافغاني، والشيخ النائيني، وإقبال اللاهوري، وتدور كتاباته وأراءه حول الإصلاح الديني المتعلق بمذهب الشيعة الأمامية، وركز في كتاباته على طرح إصلاح الحكم السياسي، وإقامة الدولة الإسلامية اعتماداً على مبادئ الإسلام، وله كتاب (البعثة والأيديولوجية) أصدره سنة (1969م-1389هـ)، وفي كتابه أوضح أساليب الحكم الموجود في العالم واختار حكم الإسلام المبني على الحرية والقانون والحكومة والدولة والانتصار، وضرورة تفسير مفهوم الاختيار والشورى واختيار الزعيم...الخ.

أساس الحكومة عنده يقوم على الشورى والبيعة، ويوفق بين الحكم الإسلامي وفكرة الديموقراطية، كما يوفق بين الواجبات الدينية والأمور الطبيعية والكونية، ويعتقد بازركان أن الدين يعلو ويحكم السياسة، ويعتبر مخالفة السياسة للدين نوع من الشرك والضلال لا تبرره قواعد القرآن الكريم، وتعد الاطروحات الفكرية لبازركان والمتعلقة بالأيديولوجيا السياسية في المجتمع الإيراني طروحات مهمة في الزمن الذي كانت تطرح فيه ايديولوجيات مختلفة يسارية أو يمينية، مما كان له أثر على كثير من الشباب الإيراني المتعلم، وقد أسس بالتعاون مع عدد من الإسلاميين الجامعيين في السنوات الأولى من عودته من الغرب الجمعية الطلابية الإسلامية وكانت من مبادئها:

1/ إصلاح المجتمع على أساس التعاليم الإسلامية.

2/ السعي لخلق المحبة والوحدة بين المسلمين عامة، والشباب المستنير خاصة.

3/ نشر الحقائق الإسلامية عن طريق إنشاء مؤسسات الاعلام والنشر والصحافة.

4/ مكافحة الخرافات، ويرى أن الدين عامل موحد لمختلف القوميات والافكار الوطنية[550]، ويرى بزركان ان المشكلة الأساسية للفكر الديني لدي الإيرانيين تكمن في الاهتمام بفلسفة اليونان، واعتبار معتقدات الفلاسفة على انها مسلمات ومحكمات، ويرى ان الفلسفة أدخلت شرخاً في التوحيد، ومن اراء بزركان ان شيعة إيران قد تمسكوا فقط بعترة الرسول صلى الله علية وسلم شكلياً، واهملوا التمسك بالقرآن[551]، وينقل يقول عن البرقعي قوله: وكما ثبت تاريخياً ان كثيراً من الذين ولاهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قد خانوا بسرقة الأموال، أو باختلاسها من بيت المال، أو غيرها من الأمور مع التظاهر بالتدين وصلاح الظاهر، ولكن الإمام علياً رضي الله عنه اتقى الله فيهم، وحفظه الله تعالى واستجاب دعوته فيهم، وانجاه من شر شيعته الأشرار، وها نحن اليوم بعد علي رضي الله عنه بسنين طويلة نعيش بين أناس يزعمون أنهم من شيعته، وقد تسلطوا على الناس بالجور والظلم بذريعة (ولاية الفقيه) وتجاوزا أساليب المستبدين مئة مرة.[552]

[550]-محمد رضا وصفي: المصدر السابق: ص 151 وما بعدها
[551]مجيد محمدي المصدر السابق ص 220 و242
[552]اية الله السيد أبو الفضل البرقعي السابق ص306

**6/ جهود مرتضى مطهري في الإصلاح:**

ولد مطهري سنة (1918م-1336هـ) في كرمان من أعمال خراسان ثم درس في مشهد، ثم انتقل للدراسة في قم في حوزة أية الله البر وجردي، وتأثر بدروس كل من الخميني، والسيد محمد حسين الطبطبائي، ثم انتقل للتدريس في طهران، وفيها اقترب مطهري من فكر المثقفين، واختلط بطبقات من المهندسين، والأطباء، وقدم الدين على أساس انه الحل للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ويمكن تلخيص أراء مطهري الإصلاحية كما يلي:

1/ تقديم الدين الإسلامي كمنهج إصلاحي للفكر شاملاً نشاط الدنيا والآخرة متأثراً بأفكار الملا صدرا.

2/ وجوب إحياء الفكر الإسلامي تأسيساً على المنهج الوسطي في علم الكلام عند المسلمين، واستخلاص الغاية والهدف الموصل لأن يكون الدين في خدمة الفرد والمجتمع.

3/ نادى مطهري بتأسيس حقوق المرآة على أساس من الشريعة الإسلامية، وكتب بهذا كتابه (حقوق المرآة في الإسلام).

4/ يرى مطهري عدم وجود تعارض بين العلم والدين فالعلوم الدينية مبنية على العقل والوحي، وهو في هذا يقدم مقاربة بين الفلسفة والدين، وعموما فالدين عنده لا يعارض العقل، ولكن يجب أن يحكم العقل عنده بالوحي الإلهي لأن العقل قاصرُ عن الوصول إلى الاسرار الإلهية.

5/ يركز مطهري في مسيرة الإصلاح على الأخلاق، وقد كتب (قصص الابرار) تدور حول السلوك القويم والخلق السليم النابع من الفكر الديني.

6/ يجوز عنده نقد الفكر الديني المؤسس على الخرافات، ومخالفة العقل ويجوز عنده في هذا المجال طرح فكرة الشك لوصول المسلم إلى اليقين.

7/ نادى مطهري بالعدالة الاجتماعية، فهي عنده حق طبيعي نادى بها الإسلام، فالعدالة عنده مقياس للدين فكل ما تأمر به العدالة يعتبر من الدين، وعقيده التوحيد الإلهي عنده لا تكفي وحدها لتحقيق العدالة.

8/ نادى مطهري بإحياء الدين الإسلامي تأسيساً على القرآن الكريم ونهج البلاغة وسيرة أولياء الله، وتأسيس الفكر الاجتهادي في الفروع الإسلامية بما يحقق حاجة الانسان وسعادته، والتأكيد على الحياة العملية، واعتماد الفكر الفلسفي في جهود الاحياء كم فعل الملا صدرا [553]، والمفاهيم التي يركز عليها هي من قبيل: الدعاء والعدالة والزهد والايمان والمهدوية والشهادة والجهاد والملحمة والموعظة ورزاقة الله، والتوكل ،وكان مطهري يرى ان جعل العنصر الاري من قبل بعض القوميين كأسس في تعيين حدود وأطر القومية الإيرانية ينتهى في المطاف الى التقارب مع الغرب، وهذا التقارب يؤدي الى اثار تنعكس على نهجنا القومي والسياسي، واهم هذه النتائج القطيعة مع الجيران، والعالم الإسلامي غير الاري، اما لو عكسنا الامر، واعتبرنا ان النظام الفكري والمبدئي والمؤسسات الاجتماعية التي توطدت أركانها خلال القرون الماضية مقياسا لقومتينا فأننا سنواجه وضعا مغايرا ونهجا اخر سيكون المسلم العربي والتركي والهندي والاندونيسي والصيني صديقاً واخاً والغرب غير المسلم اجنبيا[554]،وقد اختير مطهري كعضو لمجلس الثورة الإسلامية، فكان يرفع راية الحرية للفرد والإرادة، وينادي بعدم تعارض المدارس الفكرية في منهجها التحرري، فلا بأس عنده من اختلاف المدارس الفكرية الاسلامية فلكل إنسان حرية طرح أفكاره، وهذا المنهج عنده هو سر بقاء الاسلام إلى يومنا هذا فلا يجوز عنده الحجر على حرية الفكر والكتابة، وتم اغتياله من قبل منظمة متطرفة تسمي نفسها فرقان وكان ذلك في السنة الأولى من قيام الثورة.

---

[553]-محمد رضا وصفي: المصدر السابق: ص 178 وما بعدها

[554]-مجيد محمدي (اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران) ترجمة ص. حسين ص 101 وما بعدها بيروت 2010م

**7/ جهود أية الله الدكتور محمد حسين بهشتي:**

يعد بهشتي من الشيوخ المتنورين حتى في العلوم الحديثة، وقد أسس مدرسة (الدين والمعرفة للعلوم الحديثة) في قم واهتم بتدريس اللغة الإنجليزية، وإحياء العلوم السياسية في الإسلام، ومن أراءه وجوب تأسيس التنظيمات الأساسية، كما فعل صاحبه موسى الصدر، وقد كتب إلى طلبة الجامعات دروساً في الحكومة الإسلامية، مما سبب طرده من قم، وفي سنة (1965م-1385هـ) رحل إلى ألمانيا وأسس جامع هامبورج، ثم التقى بالخميني في باريس وأصبح عضوا ثورياً في الجمهورية الإسلامية، وانتصر لآراء علي شريعتي.

**8/ جهود عليِ أكبر رفسنجاني:**

يعد رفسنجاني من علماء شيعة إيران التنويريين، فقد ألف كتاب (النضال ضد الاستعمار) كما ترجم إلى الفارسية كتاب (قضية فلسطين) لأكرم زعيتر، وقد أهلته أفكاره السياسية لأن يصبح رابع رئيس للجمهورية الإيرانية في الفترة من (1989-1997م/ 1409-1418هـ)، ولد في رفسنجان بمقاطعة كرمان، وتعلم في مدرسة دينية محلية ثم اكمل تعليمة في معهد قم الديني، وتتلمذ على يد روح الله الخميني تخرج في نهاية الخمسينيات برتبة حجة الإسلام، وسار في نفس نهج أستاذه خميني في معارضة محمد رضا شاه، واعتقل اكثر من مرة لتولية إدارة القوى المؤيد للخميني، وقضى حوالي ثلاث سنوات في السجن (1975-1977م/ 1395-1397هـ) بسبب نشاطه السياسي، وتولى مهمة راسة القوات المسلحة في الفترة من (1988-1989م/ 1408-1409هـ)، ولقد تعرض لموجة انتقادات بسبب اتفاق السلاح مقابل الرهائن الذى ابرمه مع أعضاء من إدارة الرئيس رونالد ريغان (1981-1989م/ 1401-1409هـ)، وكان له راي في حرب الخليج عام (1991م-1411هـ) حيث ادان كلاً من الولايات المتحدة والعراق.[555]

**9/ العلامة محمد حسن الطبطبائيِ:**

لم يهتم العلامة الطبطبائي بقضايا الحكم الإسلامي بل اهتم كثيرا في المباحث الفلسفية، وتأثر بمن قبله من علماء الشيعة الذين يقتربون من مدرسة التصوف والعرفان، وكان له مجالس علم ومناظرات مع المستشرق الفرنسي هنري كور بان الذي اهتم بالكتابة عن التصوف والعرفان والفلسفة في إيران في دراساته وكتبه، وقد ألف الطبطبائي تفسيرا للقرآن الكريم،حيث أهتم بفكرة تفسير القرآن بالقرآن نفسه، حيث يستدعي جميع الآيات في الموضوع الواحد مستخدماً الفكر الفلسفي العرفانيِ متأثراً بمنهج ابن سيناء والملا صدرا، أهمية الطبطبائي تعود إلى تأثر الكثير من الإصلاحيين بأفكاره.

**10/ الدكتور حسين نصر:**

ولد في طهران عام (1933م-1352هـ) بالإضافة الى الدراسة النظامية في المدارس الحكومية درس العلوم الدينية في الحوزة العلمية على يد العلامة الطبطبائي، ورفيعي القزويني بعد تخرجه من جامعة هارفارد الامريكية، ورجوعة الى إيران أصبح رئيساً لجامعة طهران، أسس جمعية الحكمة والفلسفة في إيران يعتبر من دعاة العودة الى الاصالة والتراث في مواجهة الغرب، أهتم بدراسة الفلسفة والتصوف، وتأثر بما كتبه ابن سينا والملا صدرا، وشهاب الدين السهر وردي، وعمل محاضر للدراسات الإسلامية في الجامعة الامريكية ببيروت، واشتغل أيضا أستاذا للدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن، ومختصر أراءه تنبني على الاعتقاد بالخالق وتوحيده الذي يعتبر أساس الاعتقاد الذي نسيه الإنسان، حيث يجب تأسيس الوجود عليه، وعلى الحكمة المنبعثة من العقل، ومشروعه الإصلاحي للإيرانيين يعتمد على:

1-إحياء السنن والتراث الفكري الإيراني الإسلامي الأصيل في الفلسفة والعرفان.

[555]-محمد صادق إسماعيل (من الشاه الى نجاد إيران ...إلى اين) ص103 وما بعدها العربي للنشر والتوزيع القاهرة 2010م

2-التحذير من الفلسفة الغربية المادية.

3-الانفتاح على حضارات منطقة الشرق الأوسط للاستفادة منها في النهضة الحديثة ومواجهة الغرب.
4-وضع منهج للحفاظ على أصالة الثقافة الإيرانية في مقابل الغرب.[556]

يعتقد حسين نصر ان العالم الإسلامي ينام على كنوز من الحكمة، وان الغفلة عنها لا تدل باي شكل من الاشكال على عدم وجود هذه الكنوز، ومن المؤسف ان نصر في توجهه الباعث من دراسة الدين والعلوم الإسلامية، والثقافة هو الدفاع عن الهوية الإيرانية الإسلامية الشيعية التي يقول لها دور في الحضارة الإسلامية، واغفل الدور السني سوء كان عن قصد او غير قصد، وهو ما أكده قوله بالنظر الى اتباع الفرق الشيعية بشكل عام لعلوم السابقين، وتجاهل ذكر الفرق السنية التي لعبت دوراً أساسي في الحضارة الإسلامية والعالمية.[557]

**11/ الدكتور عبد الكريم سروش:**

ولد في طهران سنة (1945م-1364هـ) ودرس في بداية عهده العلوم الطبيعية والصيدلة، وكان في بعثة دراسية في بريطانيا لدراسة الكيمياء ثم درس علم التاريخ والفلسفة رجع الى إيران في (1980م-1400هـ) بعد انتصار الثورة الإسلامية، واصبح عضواً في مجلس الثورة الثقافي بتعيين من الامام الخميني، وهي الهيئة المكلفة بأسلمة الجامعات، والدروس الجامعية، ولكنه استقال بعد فترة لاختلاف وجهة نظره مع المجلس، وكتب كتاب (القبض والبسط في نظريات الشريعة)، رد فيه على الأفكار الماركسية والمادية من منظور الإسلام، وحصل على شهادة الدكتوراه بالفلسفة من جامعة طهران، واهتم في كتاباته بفكرة التوفيق بين الفكر الإسلامي، ومعطيات العصر الحديث، ويرى أن الدين يجيب على جميع تحديات العصر الحديث، وقد أسس فكره على التوفيق بين الدين والعلم، وخاصة العلوم الاجتماعية، فنظريته المبنية على الدين يرى أنها ثابتة تحكم المتغير من أحوال الانسان الاجتماعية والفلسفية، ويمكن تلخيص نظريته من كتابه السابق بالنقاط التالية:

1-إن الدين في أصله ثابت لا يقبل التغيير، وليس فيه زيادة ولا نقصان.

2-المعرفة الدينية حسب فهمنا هي المتغير حسب الزمان والمكان.

3-معرفة الدين هي معرفة بشرية متغيرة.

4-الشريعة الإسلامية صامتة تستجيب لأسئلتنا عنها.

5-إن أي تغير في المعارف غير الدينية سوف يؤثر في المعرفة الدينية.

6-إن المعرفة الدينية متطورة.

7-إن تنقيح المعرفة الدينية يحتاج إلى جميع المعارف الإنسانية حيث على ضوئها تنكشف الحقيقة.

وقد تأثر بأفكار جلال الدين الرومي خاصة ما تعلق منها بالتعددية الدينية، ويرى: في العالم أديان مختلفة.

8-كل دين يرى أنه على حق.

9-لكل دين فرق متعددة.

10-كل فرقة ترى أنها على حق وأن غيرها على ضلال.

11-القبول برأي الاخر يتعارض مع صفة الرحمن والهادي.

---

[556]-محمد رضا وصفي: المصدر السابق: ص 238 وما بعدها
[557]-مجيد محمدي المصدر السابق ص 275 و288

12-قبول مذهب الاخر يتعارض مع حرية الاختيار والعقل.

13-المعرفة الدينية تقتضي القدرة على معرفة التعددية الدينية[558]، ونظام الحكم الإسلامي كما يراه أقرب ما يكون مؤسساً على فكرة الديموقراطية، حيث تحقق مبدأ العدالة الاجتماعية بين الناس، ويرى أن الفقه أو الفقيه أقصر في الوصول إلى هذه النتيجة.

**12/ محمد مجتهد شبستري:**

ولد في أذربيجان سنة (1936م-1355هـ) في مدينة شبستر، وانتقل في شبابه إلى تبريز ثم إلى قم، والتحق بالدراسة الدينية في الحوزات مدة ثمانية عشر سنة، وتتركز دراسته على الفلسفة وعلم الكلام وأصول الفقه وعلم النفس وسياسة الحكم في الإسلام، وفي الستينيات كان عضواً في تحرير مجلة (مكتب إسلام)، والتي تنادي بالتجديد في المفاهيم الإسلامية، وحل محل الدكتور بهشتي في جامع هامبورج سنة (1969م-1389هـ)، ودرس العلوم الفلسفية في ألمانيا، وبعد رجوعه أصبح مدرساً في جامعة طهران، ويمكن تلخيص أراءه كما يلي:

1-وجوب تطوير علم الكلام عند المسلمين بإدخال جميع العناصر التي يقتضيها الفكر العصري، وإخراج علم الكلام من الجمود الموروث.

2-حاول توضيح فكرة الايمان والفرق بينها وبين الاعتقاد، أو العلم، أو الفكر، أو مجرد الاعتقاد بالله وليس الفلسفة في رأيه موصلةً للإيمان كما أن الإيمان عنده ليس هو اليقين أو العلم، وتعرض أيضا إلى فكرة الوحي وهي عنده أقرب إلى الصلة بين الانسان والخالق، مخالفاً بذلك الاخرين.

3-تعرض إلى كيفية فهم المسائل الفقيه، وهل يصلح علم الكلام أو أصول الفقه إلى أن تكون معياراً لفهم الفقه؟ خاصة بعد ظهور تطورات حديثة في علم الاجتماع والاقتصاد والعلوم الأخرى، وطرح من خلال ذلك إشكالية فهم النص الفقهي، كما تعرض إلى الأسباب المؤدية إلى اختلاف فتاوى المجتهدين، وهل أن فكرة حقوق الانسان يمكن تأصيلها على الموازين والعلوم الدينية أم المسألة أوسع من ذلك؟

4-إن أصحاب الديانات السماوية الثلاث يصفون المخالفين لهم بألفاظ سلبية كالكافر دون النظر لما هو عليه في الاعتقاد،وينسى هؤلاء حقوق الانسان التي فرضها الله على خلقه لأجل التعايش بين البشر، وعدم الاقتتال فيما بينهم أو ادعاء كل منهم أنه وحده على حق، وهذا هو الدين الحق في رأيه.

5-يرى أن الدين الإسلامي ظاهرة تاريخية كما أن الرسول ﷺ والقرآن هما ظاهرتان تاريخيتان ظهرتا في الجزيرة العربية، ويطرح عمل الفقهاء والفقه في العصر الحديث ويقول أنه قاصر عن الاستجابة للمتطلبات وحاجات الانسان المتطورة في قضايا الحكم والخلافة والولاية والعقوبات، وكيفية تحقيق العدالة في التقاضي، وفي قضايا الحدود والقصاص ... إلخ، ويرى أن النص القرآني، أو الشرعي يجب فهمه في ظل الظروف والأسباب التي نزل فيها، فـآيات القصاص والعقوبات قصد فيها تحقيق الرحمة والعفو وليس الانتقام، كذلك في مسألة الحكم تأسيساً على الشورى والبيعة يجب فهمها في ظل العرف الاجتماعي في ذلك الوقت، وفي العصر الحديث لا بأس من الاخذ بالتطورات التي تقتضيها المفاهيم والتطبيقات الحديثة في الحكم.[559]

**13/ احمد الكسروي:**

[558]- محمد رضا وصفي: المصدر السابق: ص 294

[559]-محمد رضا وصفي: المصدر السابق: ص 315 وما بعدها

هو احمد مير قاسم بن مير بن أحمد الكسروي، ولد في تبريز عاصمة أذربيجان عام (1267هـ-1851م) تقريباً وبحسب ما ذكر من اسره يعود نسبها الي اهل البيت تلقى تعليمة الشرعي في إيران، وكان يصلي بالناس في احدى قري أذربيجان كما انه اخذ من معين التعليم بنهم حتي اجاد عدة لغات هي اللغة العربية والتركية والانجليزية والارمينية والفارسية الحديثة والقديمة "البهلوية" كما انه عمل استاذاً في جامعة طهران،تولي عدة مناصب قضائية فتولي عدة مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية، كما اصبح احد كبار مفتشي وزارة العدل الأربعة في طهران ثم تولي منصب المدعي العام في طهران، وعمل محرراً لجريده برجم الإيرانية تم اغتياله علي يد مجموعة في إيران بعد ان خلص من تأليف كتابه(التشيع والشيعة) الذي أوضح فيه بطلان أصول المذهب الشيعي، وقد وصل في كتابه هذا الى عرض مقنع ان مذهب الشيعة جاء بأمور منكرة كثيرة، وأنهم قد انفصلوا عن جماعة المسلمين بعقائدهم واحكامهم[560]، هذا الكتاب تسبب بإدخاله المستشفى من محاولة اغتيال فاشلة حيث جعل المناوئين له يترصدونه للإيقاع به فرموه بفرية مخالفة الإسلام، ورفعوا ضدة قضية في وزارة العدل، وفي التحقيق معه تم اطلاق النار عليه مرة أخرى، وطعن بخنجر فمات اثر ذلك الحادث، وقد عاش كسروي 57عام، ولقد ذكر ان من اغتاله هو (نواب صفوي) زعيم فدائيان اسلام عام (1946م-)، وكانت له عدة مؤلفات منها:

1-صوفيكاري (كتاب في نقد الصوفية).

2-بهائكيري(كتاب في نقد البهائية).

3-شيعكيري (كتاب في نقد الشيعة).

4-(أبيين) أي الدستور، او الدين نشر فيه أفكاره الأساسية سنة (1311هـ-1894م).

5-(التشيع والشيعة) كما نشرت له مقالات كثيرة في مجلة بيمان وجريدة برجم.

يرى الكسروي بان تبصر الخلق في مخلوقات الله، وسننه في الكون من اهم الأمور التي غفل الناس عنها، كما ذكر الكسروي بأن بعض من عاصروه من الإمامية لهم فكر سلبي، وصل بهم الحال الي مخالفة كل من يسعي في سبيل الإصلاح معتقدين ان صلاح العالم هو امر رباني خص به الله محمد بن الحسن العسكري، وليس للأخرين شأن في ذلك، كما يري ان الإسلام جاء يعلم الناس عبادة الله وحده وتوحيده وعدم الشرك به، وترك عبادة من سواه، و ينبه الكسروي الي ما يعده من البدع والمنكرات التي ظهرت، وهي عبادة القباب والاولياء، وذكر خالد بن محمد البدوي صاحب كتاب اعلام وتصحيح الاعتدال ذكر الكسروي( فيقول واخر منكراتهم ما هو رايج فيهم و(يعني الامامية) من عبادة القباب فقد شيدوا علي قبر كل واحد منهم في خرسان او العراق او الحجاز قبه من الذهب او الفضة وبنوا مباني، ونصبوا خداماً فيقصدها الزائرون من كل فج عميق فيقفون امام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين ثم يدخلون فيقبلون القبر، ويطوفون حوله، ويبكون ويبتهلون، ويسألون حاجات لهم فهل هذه إلا العبادة؟) ثم يضيف( يذكر الكسروي ان هؤلاء إذا نُصحوا يدافعون بقولهم إننا لا نعتقد ان الائمة الهه، ولا نزورهم لنعبدهم بل نعتقدهم عباداً مقربين عند الله، ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا كما بين ان من أسباب رواج هذه الانحرافات اعتقاد كثير من الشيعة بأن الائمه احياء وانهم قادرون علي كل شيء)، وهو ما يعده الكسروي انحرافاً في التوحيد، وفي خلاصة الامر يري الكسروي بان العبادة يجب ان تصرف لله وحده، وان ما شاع من لجوء الناس في حاجاتهم من الائمة والصالحين هو الشرك بعينه، كما له راي في المسائل التي كان لها علاقة بموضوع الغلو فقد بين ان من اهم مظاهر الغلو التي دخلت على المذهب الامامي ما يلي:

[560] د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. ص221 دار طيبة للنشر الرياض 1416هـ

1-مسألة خلق الكون من اجل الائمه.

2-مسألة التفويض الإلهي للائمه بأمر الكون.

3-مسألة خلق الائمه قبل الكون بألاف السنين.

4-مسألة بقاء الأرض والسماء حاصل بوجودهم.

5-نسبة علم الغيب إليهم.

6-القول بان حب علي حسنة لا يضر معه سيئة.

7-القول بحلول الله في الائمه.

8-القول بأنهم يرزقون.

يرى الكسروي بان مظاهر الغلو وغيرها من اشكال مما يهدمه القرآن، ومما ينتقد الكسروي علي المذهب الامامي قولهم في جعل القرآن مادحاً لعلي فيقول فقد افرطوا في ذلك افراطاً لا مزيد عليه، كما ذكر من الاخطاء التي وقع فيها كثير من المنتسبين للمذهب الشيعي تقديس الارض والاماكن التي يدفن فيها الائمه، وكذلك مسألة نقل الموتى الي كربلاء والنجف بسبب ما روج له بعض فقهاء المذهب في فضائل ذلك كقولهم ان الميت اذا دفن في واحده من هذه المشاهد آمن عذاب القبر وسؤال الملكين وانه كان يوم القيامة فتح من قبرة باب الي الجنة يدخلها غير حساب، كما كان له راي في عقيدة الامامية في الامامة كما يرى ان الامامة التي يعتقدها الامامية لا تدل عليها النصوص، وان ايجاب وجود الامام عقلاً هو من الايجاب علي الله، وهو مما لا يليق بالبشر ان يتفوهوا به، وان الراي القائل بان الامامة بالشورى هو الموافق للقرآن وكلام علي رضي الله عنه وموافق كبار العلويين، كما انكار الكسروي المهدي من اصله ويرجّع ذلك الى أثر الديانة القديمة في موروثات الزرادشتية التي دخلت الي الفكر الإسلامي عن طريق الفرس الذين اسلموا، كما قال ان مسألة شتم الصحابة او الطعن فيهم من اقبح الاعمال، وكذلك له راي في الخرافة، كما يرى كسروي أن إقامة المأتم وما يصاحبها من رفع الاصوات بالنحيب والعويل وضرب الصدور والرؤوس من الأمور القبيحة والبعيدة من الاسلام.[561]

**14/ إسماعيل ال إسحاق العلامة الخوئيني:**

هو إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم ال إسحاق الخوئيني، ولد رحمة الله سنة (1358هـ-1937م) في مدينة زنجان، ونشأ فيها في رعاية والدة اية الله عبد الكريم الخوئيني من بين تسعة من الأبناء، ومع هجوم التحالف في الحرب العالمية الثانية تعرضت مدينة زنجان الي القصف من قبل التحالف مما جعل والدة يرحل الي قرية خوئين التي صار ينسب اليها وفيها تعلم القراءة والادب الفارسي والعربي ثم انتقل مع والدة الي مدينة قم، وكان عمره ثمانية سنوات حيث اكمل دراسته علي يد والده، وبعض المشايخ ثم انتقل الخوئيني الي النجف ليكمل دراسته، وبقي فيها ثلاث سنوات درس فيها علي يد آية الله محمد الحكيم، وابي القاسم الخوئي، وغيرهم ثم رجع الي قم ودرس عند البروجردي، والخميني وحسين منتظري، وانتقل الي طهران بدعوة من محمد رضا المهدي، وحسين النوري، وإمامي الكاشاني، فأقام في طهران، وبداء يدرس في المدرسة العلوية ثم دخل كلية الالهيات في جامعة طهران، ودرس فيها خمس سنوات بتوجيه من اية الله البروجردي، ومن اعماله شارك في تأسيس مؤسسة رفاه لطلاب العلوم الدينية في قم التي قام جهاز السافاك بإغلاقها حسب ما قيل لخطورتها

[561]-خالد بن محمد البدوي (اعلام الاعتدال والتصحيح) ص 155ردمك 2006م

ومنع من التدريس مدة أربعة سنوات، ثم نفي بعدها الي مدينة بيجار، وهو نشاط ثقافي واجتماعي فقد قام بفتح حلقات وتقديم الدروس في مدينة بوشهر وتبريز، كما قام بتقديم المعونات الإنسانية عن طريق مؤسسة بيت الزهراء الخيرية، كما كان يلقي المحاضرات في إذاعة تبريز وأبادان وغيرها، وكذلك إشرافه علي برنامج (علاقة الجامعة بالمسجد) وهو برنامج تتبناه مجموعة من العلماء في طهران عن طريق وزارة التعليم الا ان البرنامج توقف بسبب وقوف تيار اخر من العلماء ضدة، كما ساهمة في تأسيس مركز المستضعفين الخيري، وترأس مركز حماة القدس للتحقيقات الإسلامية، كما رشح الخوئيني نفسة لرئاسة الجمهورية بطلب من مؤيديه وذلك في الدورة الثانية لكن في الاخير رفض ترشيحه دون ذكر سبب لذلك، كما رشح نفسه للاشتراك في مجلس الخبراء لانتخاب القائد، ولكن لم يخرج اسمه ضمن قائمة المرشحين، لقد تعرض الخوئيني لكثير من المضايقات بسبب تمسكه بآرائه التي تخالف الغلو والخرافة، وقد كانت رسالته التي وجهها للخميني بداية لكثير من المحن التي لقيها بعد ذلك بعد ان نشر رسالته قبض عليه وسجن رغم مرتبته العلمية، ومكانة اسرته علمياً واجتماعياً، وربما كانت مكانه الاسرة واحده من دواعي كسرة، ومحاولة الحيلولة دون سطوع نجمة كان المناوئين له يحاولوا إيجاد أي مبرر لإدانته بالعمالة، ولكن عندما لم يجدوا شيء اضطروا الي اجباره بعد سته اشهر تحت التهديد، والتعذيب ان يقر بأشياء لم يرتكبها، وحكم عليه بالإعدام، ولكن عنايه الله تعالي، ولطفه ادركته فقد مرض الخميني مرضه الأخير فنفذ امر الله بوفاة الخميني،وتم تأخير حكم الإعدام على الخوئيني ثم تم نفيه الي سجن إوين، وهو في حاله صحيه سيئة، ومن ثم فصله من عمله في مركز حماة القدس، وقد تعرض لضغوط مالية كبيرة وهو يكفل 15فرد من اسرته، كما انه لا يستحل اخذ شيء من سهم الامام (الخمس) مما اضطره الي بيع مزرعته من اجل العلاج، واشد ما ألمه هو تخلي اسرته عنه في تلك الظروف خوفاً علي مناصبهم، وفقد مكانتهم السياسية والاجتماعية الا انه لم يتراجع عن مواقفه، وبقي الي اخر يوم في حياته يتابع اعماله ونشاطه السياسي، وقد توفي رحمه الله عليه يوم التاسع من رجب من عام (1421هـ الموافق 2000/10/7م) بعد ان بلغ من العمر ثلاث وستون سنة، ومن اهم ما كتب الخوئيني من الكتب والمؤلفات والمقالات والرسائل نذكر منها الاتي:

1-البحث في المذاهب والأديان.

2-تبين الإسلام معرفه الله في نظر الأنبياء.

3-الايمان والانسان.

4-منطقنا افات المعرفة.

5-انواع المعرفة.

وله بعض الآراء فيما يتعلق بالتوحيد، فهو يركز علي قضية معالجه القرآن لقضية التوحيد، ونهي عن اتخاذ الانداد، ويوضح بانه بذل جهد في توعية الغافلين لهذا الجانب، فيقول بذلت جهدي وسعيت لإثبات التوحيد ونفي الشرك بأنواعه، كما بذل الاخرون في هذا الصدد، وإبراهيم عليه السلام قدوة لنا في هذا الموضوع حتي رموه في النار، ولكن ما منعت هذه التهديدات، والمشقات من بيان التوحيد ويرى ان اكثر الانحرافات المتفشية في جانب التوحيدهي:

1-اتخاذ الوسطاء بين الله وخلقه في طلب الحاجات، ولهذا بين الخوئيني بان طلب الدعاء من البشر هو من الشرك.

2-القول بالولاية التكوينية ينكر الخوئيني القول بان الائمة يتصرفون بالكون، او ان لهم قدرة علي ذلك ويبين ان هذا شرك، ويقول ان احد اشد الاقوال غلواً، وهو قول تيار غلاة الامامية حيث يدعون ان أمور العالم كلها بيد الائمه يقلبونها كيف شاءوا، ويرى ان هذه العقيدة فاسدة لأنها تخالف النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم.

3-وكذلك القول بان الائمه يعلمون الغيب.

4-القول بوحدة الوجود وقد وجه الخوئيني رسالة في هذا الصدد الي الخميني ذكر فيها ملاحظاته على رسالته التي وجهها الي (جورباتشوف) رئيس روسيا آنذاك، واهم ملاحظه للخوئيني هي ان الخميني تبني اراء الفلاسفة، ومنها القول بوحدة الوجود، كما له راي في الامامة والمهدي، وايضاً نقده للغلاة وموقفهم من القرآن، كما انتقد موقف المذهب الامامي من الصحابة رضوان الله عليهم، وهو موقف في غاية الانكار، ويرى ان الدافع وراء ذلك هو سياسي حيث الفتح الاسلامي للمملكة الفارسية والرومية مما دفع هؤلاء إلى الحقد عليهم.[562]

**15/ محمد خاتمي** : وقد اعتلاء رئاسة حكومة الثورة مرتين، وقد اتسمت فترة حكمه بالاتجاهات الإصلاحية والسلمية المؤسسة على القواعد الدينية في مذهب الشيعة الاثنا عشرية، وتطورات الفكر الديمقراطي الغربي في تقبل مبدأ الشورى في الحكم عن طريق البرلمان، وقد استخدم خاتمي الفكر الخميني لتثبيت وإعطاء شرعية لفكرة الإصلاحي، وقد حاول خاتمي استجلاب شراكة اوروبية وامريكية لصناعة النفط في إيران كوسيلة للتقارب السياسي بين الطرفين، وقد دعاء خاصة أمريكا الى حوار الحضارات هادفاً الى تحسين العلاقات المتوترة مع أمريكا والغرب في الوقت الذى كانت فيه أمريكا راغبة في التفاهم مع الحكومة الإيرانية حول ملفات كثيرة خاصة ما يتعلق منها بتخصيب اليورانيوم، وملف دول الخليج العربي، ومجموع سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وقد نجح خاتمي في سياسته المنفتحة خاصة بعد ان تم استجواب وزير الثقافة عطاء الله مهاجراني من بعض أعضاء البرلمان المحافظين، وقد قال خاتمي في معرض هذا الاستجواب ان من يعارض توجهات مهاجراني الثقافية انما يعارض عموم الشعب الإيراني، وفى عهده وضح التصادم الفكري بين سياسة المحافظين والاصلاحيين الذين يمثلهم خاتمي حيث تصاعدت حدة الخلافات الى حصول اغتيالات وزعزعة امنية كان المطلوب منها اضعاف خاتمي، وقد استرعت هذه الظاهرة محمد صادق الحسيني الى كتابة كتابه (إيران سباق الإصلاح بين الرئاسة الى البرلمان ) الذى أوضح فيه الصراع بين المحافظين والاصلاحيين، ونتائج هذا الصراع [563] وهذه الظاهرة قد سجلها اكثر من باحث إيراني فقد ذكر حجت مرتجي في كتابة (التيارات السياسية في إيران المعاصرة ص9 كيف كان المحافظون يهاجمون سياسة وزراء خاتمي من أمثال حجة الإسلام عبدالله نوري وزير الداخلية الذى ادخل سجن إيفين وحوكم بسبب مقال كتبه في جريدة خرداد، وهو ناشر لهذه الجريدة والذى ينتقد فيه ولاية الفقيه [564] والدكتور عطاء الله مهاجراني وزير الثقافة والإرشاد، وغلام حسين كرباسيجي رئيس بلدية طهران متهمين إياهم بالخروج على الشريعة الإسلامية، وتقليد الغرب، وتقليد أعداء الإسلام كما هاجم المحافظون الصحف والرموز التي تمثل التيار الإصلاحي الذى يبدو بداء يتنامى في عهد خاتمي بين شباب الجامعات والمعاهد العليا، وبسبب معارضة اليمين المحافظ استغال وزير الداخلية، وحوكم السيد غلام حسين حاكم بلدية طهران، واحد الموالين لخاتمي، واوقفت صحيفة توس من الصدور كما حوكم وسجن القائمون على تحريرها، وعطلت المجلة الشهرية (جامعة إسلام)، وتعرضت الصحيفة الأسبوعية الى ضغوط (جماعة راهي نوء) لكى لا تصدر كما تعرض نوري ومهاجراني الى الضرب

---

[562]-خالد بن محمد البدوي(اعلام الاعتدال والتصحيح) المصدر السابق ص223وما بعدها

[563]محمد صادق الحسيني إيران سباق الإصلاح من الرئاسة الى البرلمان) ص 31، 67.101.153 بيروت لبنان الأول من يناير 2001

[564]-رياض نجيب الريس (مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية) ص 180 وما بعدها بيروت لبنان 2000م

والشتم اثناء صلاة الجمعة في طهران، وأخيراً تسبب كل ذلك فيإسقاط حكومة خاتمي ليس بسبب معارضة المحافظين كما يبدو وانما بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وتأثيراتها الاجتماعية[565]، وقد اوحت سياسة خاتمي التصالحية مع الدول العربية ودول الخليج خاصة الى الكاتب جميل المؤمني في كتابة (الطريق الى القدس / إيران والمستقبل) حيث يرى التصالح والتفاهم مع إيران كقوة واقعية في المنطقة ودعا العرب الى استغلال إيران وادخالها كعامل ضغط ضد إسرائيل، وفى ذلك يتحقق للعرب مزيج من التفاهم والوحدة فيما بينهم على هدف تحرير القدس، وفى كتابه المذكور أوضح رأيه في سُبل الالتقاء بين العرب وإيران وذكر خطوات التقارب التي حصلت بين إيران والسعودية في عهد خاتمي، كما تنبأ بحصول تقارب سياسي واقتصادي بين إيران وامريكا، وطالب السعودية ان تقود التفاهم العربي مع إيران خاصة مع مصر، وطالب بتكوين تحالف إقليمي يتكون من إيران والبلاد العربية استباقا لمفهوم الشرق الاوسطي الكبير الذى تخطط له القوة الغربية، وطالب بضرورة تنسيق القوة العسكرية بين الدول العربية وإيران خاصة ان إيران امتلكت تصنيع الصواريخ البالستية، والحقيقة ان الكاتب بنى اراءه على توجهات خاتمي التي عصفت بها الرياح، ولم يتعرض الكاتب الى تصادم أسلوب إيران الطائفي والمذهبي مع الدول العربية وخاصة دول الخليج، وهذا الأسلوب بقيت عليه إيران حتى في عهد خاتمي، واستمرت في سياستها الطائفية في العراق، واضطهاد السنة في عهد خاتمي، وقد تكشفت سياسة إيران في الوقت الحاضر في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن على الوضع الذى شرحناه انفاً الى ان وصلت الحال الى مهاجمة جموع من الإيرانيين السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد. [566]

**16/ حيدر عليقلمدارانالقمي:**

ولد حيدر علي إسماعيل قلمداران في قرية ديزيجان من أعمال مدينة قم في إيران سنة )١٩١٣م-١٣٣١هـ( وبدأ دراسته بتعلم القرآن الكريم فيشُتّاب القرية، وشانشثير الشغف بالقراءة والبحث ومطالعة الكتب الإسلامية منذ صغره، وفي ريعان الشبابشتب الشعر، وأصبحشاتباً في عدد من المجلات التيشانت تصدر في عصره في قم وطهران، وعمل مدرساً في مدرسة مدينة قم، وشان يسخر قلمه لكتابة المقالات الإسلامية التي يدافع فيها عن تعاليم الدين الحنيف، ويرد على مخالفي الإسلام ويدعو لإصلاح الأوضاع وإيقاظ همم المسلمين، تأثر حيدر علي بالمرجع الشيعي المصلح آية الله محمد مهدي الخالصى، وقام بترجمة اغلبشتبه الى الفارسية، لكنهشان أشثر انفتاحاً، وخرج عن إجماع الامامية في بعض المسائل،شنفية وجوب أداء خمس المكاسب والارباح، وقوله ان الائمة الاثني عشر ليس منصوص عليهم من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ بل هم علماء ربانيون، وفقهاء مجتهدون فحسب، وأفضل أهل عصرهم وأولاهم بالاتباع، وفي هذا ألفشتابه المشهور طريق الاتحاد وقد تعرض بعد نشره الى محاولة اغتيال فاشلة من بعض المتعصبين الغلاة.

شما قال: بأنه لا ثبوت لإمام غائب مستتر إلى الان ولا رجعة ولا عصمة مطلقة لأحد إلا عصمة الرسول ﷺ في تبليغ رسالة ربه، وقال بعدم صحة نصب القباب، وإقامة الاضرحة على قبور الصالحين سواء من أئمة آل البيت، أو أولادهم وجعلها مزارات يحج لها الناس، ويطوفون بها داعين مستغيثين، وقال ذلك من مظاهر الشرك في العبادة، وألف في ذلك كتاب (بحث حول زيارة

[565]-حجت مرتجى /ترجمة محمود علاوى (التيارات السياسية في إيران المعاصرة) ص 9 وما بعدها المجلس الأعلى للثقافة /الاوبرا الجزيرة القاهرة/2000م
[566]-د. جميل المومني الطريق الى القدس (إيران ومستقبل النظام السياسي العربي) ص 4 ومبعدها عمان الأردن 2002م

المزارات) توفي الى رحمة مولاه عام (1989م-1409هـ) بعد عمر قضاه في الدعوةللتوحيد والإصلاح[567] له من الكتب:

أ.طريقالاتحادوشتابدراسةنصوصالإمامة.

ب.طريقالاتحادفيتمحيصنصوصالإمامة.

ج.طريقالنجاةمنشرالغلاة.

د.الخمس.

هـ. ردقرويعلىالسيدالمَحَلاّتِيّ.

و.الخلافةوالإمامة،انظر شتابسوانحالأياملليرقعي (ص١٥٣-١٥٥.)

ج.طريقالنجاةمنشرالغلاة.

د.الخمس.

هـ. ردقرويعلىالسيدالمَحَلاّتِيّ.

**17/ أحمدالكاتبوإصلاحاته للتشيع:**

هو احمد الكاتب وهذا اسمه الجديد، ومن قبل كان اسمه عبد الرسول بن عبد الأمير لاري ولد الكاتب سنة (1953م-1372هـ) في مدينة كربلاء في العراق حيث نشأ في اسرة دينية، وقال ان والدته كان لها أثر كبير في غرس قيم التشيع الأولى فيه، حيث اهتمت بتعليمة القرآن في عمر مبكر وهو ابن خمس سنوات، كما درس بعد ذلك في مدرسة خاصة أنشأها المرجع آية الله الشيرازي للتعليم الديني ثم التحق بالحوزة العلمية، وهو في الرابع عشر من عمره حيث درس على يد كل من السيد محمد الشيرازي، والسيد كاظم القزويني، والشيخ غلام الوفائي، والشيخ جعفر الهادي، والسيد محمد المدرسي، والسيد جعفر الرشتي، والشيخ ضياء الزبيدي، ونشأ شيعياً امامياً أثني عشرياختص احمد الكاتب بدراسة موضوع الإمام الغائب منذ انتمائه الى الحوزة الدينية في قم، وبعد ان تكونت لديه قناعة بان مسألة الامام الغائب هي مجرد اختراع من اعمال الغلاة من مذهب الشيعة الامامية قد كتب بحثهفي ذلك منذ(1977م-1397هـ) ولكن لم يتم نشر أفكاره إلا بعد ذلك بزمن، ومن ثم كتب بذلك كتابه (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه)، وله من المؤلفات عدة منها:

1-الامام الحسين كفاح في سبيل العدل والحرية، وهو كتابه الأول سنة (1970م-1390هـ).

2-الامام الصادق معلم الانسان، وهو كتابه الثاني (1971م-1391هـ).

3-تجربتان في المقاومة (عن ثورة العشرين في العراق وثورة التنباك سنة 1972م-1392هـ).

4-عشرة ناقص واحد يساوي صفر (عن ضرورة الايمان بالإمامة لتحقق الايمان).

5-ألية الوحدة.

6-الحرية في الإسلام.

[567] www.ijthat.com

7-مشكلة النفاق في العمل الإسلامي.

8-مذكرات فاطمة الزهراء.

9-نقد وتقديم كتاب كفاية الأثر في نصوص الاثني عشر.[568]

مر احمد الكاتب بمرحلتين في حياته المرحلة الأولى هي مرحلة التمسك بالعقيدة الامامية حتى سنة (1988م-1408هـ) في هذه الفترة نشأ الكاتب وتربى على العقيدة الإمامية، حيث نشأته في كربلاء وهو يتمنى ان يكون من ضمن جنود المهدي المنتظر، حيث اصبح داعية الى المذهب، وكان تأليفه لكتاب عشر ناقص واحد يساوي صفر دليل على مدى قناعته بهذا الركن في الايمان، حيث كان يعتقد بأنه جزء من الايمان الذي ينتفي الدين بانتفائه، وبعدها انخرط الكاتب في صفوف العمل الحزبي المنظم، والعمل الثوري من ضمن صفوف منظمة العمل الإسلامي التي تعد ضمن المدرسة الشيرازية الثورية من جهة، والمتطرفة في تطبيق مبادئها من جهة أخرى، حيث صار عضوا قيادياً فيها، وترتب على ذلك تنقله بين الخليج و إيران وغيرها، وبعد الثورة في إيران ترك الكاتب الكويت متوجهاً إلى إيران حيث ساهم في تأسيس الجزء العربي في إذاعة طهران، وعمل رئيساً لهذا القسم وكان يهاجم من هذا القسم النظام العراقي، ويحث الشعب العراقي على الانتفاضة، وبعد الخلاف الذي نشب بين منظمة العمل الإسلامي وقيادة الثورة طُلب من المنظمة ان تخرج من إيران كان ذلك في فترة الثمانينات، وخرجت قياداتها من إيران بعدها توقف الكاتب عن عمله في الإذاعة، وذهب الى السودان سنة (1986م-1406هـ) في حملة تابعة للمنظمة يدعوا الى التشيع الامامي، حيث تشيع على يديه عدد غير قليل اصبحت بعد نواة الدعوة الى التشيع، وفي عام (1988م-1408هـ) عندما كان يدرس في إيران في مدرسة القائم في طهران مرحلة الخارج كان يتابع تطبيق نظرية ولاية الفقيه في إيران من اجل تطبيقها في العراق ان سنحت الفرصة، وفي تلك الفترة حدث موقف جعله يغير كثير من مواقفه، وهو الجدل الذي دار بين مجلس المحافظة على الدستور، ومجلس الشورى حول قانون العمل الذي قدمه مجلس الشورى، ورفضة مجلس المحافظة على الدستور لمدة ثمانية سنوات يرده مجلس المحافظة على الدستور في نهاية الامر تدخل الخميني لصالح مجلس الشورى، ووجهة وزير العدل باعتماد القانون دون موافقة مجلس المحافظة على الدستور، وعندما اعترض رئيس الجمهورية على ذلك غضب الخميني، وقال ان للولي الفقيه مطلق الصلاحية، فقال ان الولي الفقيه إذا عقد اتفاقاً مع الأمة فله الحق ان ينقضه من طرف واحد إذا رأى فيه ما يخالف الإسلام، وان بإمكانه ان يوقف الشعائر الأساسية كالحج، او يهدم المساجد إذا رأى لوحدة المصلحة في ذلك، حيث أثار هذا الخطاب كثير من التساؤلات في نفس أحمد الكاتب حيث تسأل عن مدى شرعية هذه الصلاحية المطلقة التي تجعل شخصاً واحداً يتحكم في مصير أمة بأكملها، حيث ينقض أي اتفاق ويلغي أي قانون أو شعيرة تعبدية لوحدة.

هذا الموضوع جعل احمد الكاتب يبحث في صلاحيات ولاية الفقيه حيث ساعدة فيها السيد صادق الشيرازي، وقادة بحثه الى السؤال التالي هل شرعية ولاية الفقيه تأتي من قبل المهدي؟ أو تأتيه من انتخاب الأمة له؟ وقادة البحث الى حقيقة صادمة ان اعلام الشيعة الأوائل بعد الغيبة ينكرون ولاية الفقيه، وان الفكرة السائدة هي فكرة التقية والانتظار وتحريم ومنع تكوين أي أمارة او دولة،كما وقف في بحثه هذا على تطور الشيعة الامامية من نشأتها حتى ظهور نظرية ولاية الفقيه، ووجد ان هناك حيرة وانقسام كبير وقع لدى الشيعة عند موت الامام الحادي عشر العسكري بلا ولد ظاهر، وهو امر تعمد المحققون الشيعة في إخفاءه عن اتباعهم فقام الكاتب بفتح هذا الباب من داخل المذهب، ووصل الى نتيجة مفادها نفي ولادة محمد بن الحسن العسكري، ومن ثم بطلان نظرية الاثني عشرية من

[568] خالد بن محمد البدوي. اعلام التصحيح والاعتدال سابق. ص242

أساسها،واليك استعراض لما خلص إليه**حيث** يقول: عنالاثناء عشرية هم فريق من الإمامية الذين ولدوا في القرن الثاني الهجري من بين عدد من الفرق الشيعية التي كانت تحارب الدولة الاموية،وتلتف حول عدد من الأئمة العلويين أو الفاطميين،وتفرد الإمامية بلقبهم هذا لأنهم حولوا ولائهم لأهل البيت من ولاء سياسي إلى ولاء عقدي، واعتقدوا بأن الائمة معصومين ومعينين من قبل الله حيث رفضوا الشورى كطريق لانتخاب الإمام، وكانوا بهذا يخالفون تسلط الحكام الامويين، وتداولهم للسلطة وادعائهم للعصمة، ويرون ان ال البيت أولى من الامويين بالخلافة، ولذا يجب تداولها في نسلهم بالوراثة علماً بان هذه النظرية لم تخرج من ال البيت أنفسهم، ولا من الشيعة في القرون الأولى، وبعد وفاة الامام الحسن العسكري من دون ولد ظاهر، والقول بان له ولد في السر وغيبته لفترة طويلة ولم يظهر شهد القرن الرابع الهجري تحول في النظرية الامامية، هو حدوث الاثني عشرية بين صفوف الشيعة الموسوية الجناح المتشدد منهم الذين كانوا يلتزمون بقانون الوراثة العمودية، ولا يقبل أي تعاطف فيه حيث قالوا بوجود أسماء حددها الرسول ﷺ باثني عشر اماماً هم علي بن ابي طالب، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي، الهادي، والحسن العسكري، واخرهم الامام الغائب المهتدي المنتظر (محمد بن الحسن العسكري)، وكل الهدف من هذه القائمة اثبات وجود الامام الثاني عشر الذي كان وجوده محل شك ونقاش في صفوف الشيعة الامامية، حيث استعانوا بأحاديث من أحاديث السنة ذكرها البخاري ومسلم حول حدوث هرج ومرج بعد الخليفة الثاني عشر، وقالوا بأن هؤلاء الائمة وصى عليهم الرسول، وأعلن أسمائهم من قبل، وجاءوا بعشرات الاحاديث التي نسبوها الى الرسول ﷺ والأئمة السابقين، ويقولون ان الامام علي هو وصي النبي ﷺ،وقال احمد الكاتب هذا الامر ثابت لا يختلف عليه المسلمون ولكنه كان يتعلق بالأمور العادية والشخصية، ولم يكن له علاقة بالإمامة او الخلافة او السياسة، وكان مرجعهم في ذلك هو حديث الغدير الذي قال فيه النبي ﷺ، (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)، وهذا الحديث يعترف المسلمون بصحته، ولكنهم ينفون دلالته على ان المقصود الخلافة، ومن هنا ان الصحابة لم يفهموا من حديث (غدير خم) او غيره من الاحاديث معني النص والتعين بالخلافة، ولذلك اختاروا طريق الشورى وبايعوا ابي بكر الصديق كخليفة من بعد رسول الله ﷺ،ومنهم علي رضي الله عنه كان من المبايعين حيث بايع بعد ابي بكر عمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

**غيبة الامام الثاني عشر**: يقول احمد الكاتب لكي نفهم الغيبة على حقيقتها لا بد من ان نفهم نظرية الإمامة الإلهية كما كان يقول بها المتكلمون الإمامية الأوائل الذين أسسوا لها تقول النظرية ان الأرض لا يجوز ان تخلوا من امام (أي حكومة ودولة)، وان الامام يجب ان يكون معصوماً ومعيناً من قبل الله تعالى وان الشورى باطلة، ولا يجوز انتخاب الإمام من قبل الأمة، وتقول النظرية الموسوية (المتفرعة عن الإمامية والموازية للفطحية) إن الإمامة تتسلسل بشكل وراثي عمودي في ذرية علي والحسين الى يوم القيامة،ومن هنا قيل بولادة الامام محمد الحسن العسكري، وان اباه اخفاه عن أعين الناس، والسؤال الذي فرض نفسه إذا كانت الامامة محصورة في هذا الشخص، ولا تجوز لغيره من الناس العاديين غير المعصومين وغير المعينين من قبل الله تعالى فلماذا يغيب ويختفي، ولا يظهر ليقود الشيعة والمسلمين، ويؤسس الحكومة الإسلامية التي لا بد منها ما دام ان الأرض لا يجوز ان تخلو من إمام؟ وما هو السر في الغيبة؟ والى متى يغيب؟ وما هو واجب الشيعة في حالة الغيبة؟ لقد كانت النتيجة الطبيعة هو مبدأ الانتظار، وتحريم النشاط السياسي في عصر الغيبة، وهو ما ساد قروناً طويلة من الزمن، ولا تزال اثاره مستمرة برغم نشؤ نظرية النيابة العامة، وولاية الفقيه حيث انتهت نظرية المتكلمين المثالية الى غيبة الشيعة عن الحياة وافتقادهم للإمامة لعدم ظهور الإمام المعصوم، وهذا ما شكل تناقضاً مع فلسفة الإمامة التي تنص بوجوب الإمام في الأرض، ووجوب كونه معصوماً، ووجوب تعين الله له في كل زمان ومكان، من اجل تطبيق الشريعة الإسلامية، وقيادة

المسلمين والافتاء لهم وحل مشاكلهم التشريعية،يقول احمد الكاتب لقد كان الشيعة الامامية الموسوية قد خاضوا تجربة مرة من قبل مع فرقة (الواقفية) التي ادعت غيبة الامام موسى الكاظم، ووقفوا منها موقف الرافض، وذلك لتناقض الغيبة مع فلسفة الإمامية، حيث قال لهم الإمام علي بن موسى الرضا: (سبحان الله! ... يموت رسول الله ولا يموت موسى! ... وقد والله مضى كما مضى رسول الله ﷺ)، واتهم الواقفية الذين زعموا ان اباه لم يمت، بالكذب والكفر بما انزل الله على محمد ﷺ،وقال: لو كان الله يمد في اجال أحد من بني آدم لحاجة الخلق اليه، لمد الله في أجل رسول الله ﷺ.

فالغيبة تشكل تناقضاً صارخا مع ضرورة وجود الامام الذي يفترض ان يتصدى لقيادة المسلمين، ولا يجوز له ان يغيب عن الساحة، ولا يفيد وجوده خلف ستار الغيب، وهذا امر عقلي وبديهي، وواضح لا يمكن التقاضي عنه لان الامر أصبح معقداً وصعباً ومتشابك، ولكن أصحاب نظرية الغيبة رفضوا استخدام العقل هنا برغم من استخدامه في تثبيت المقدمات الأولى: (ضرورة وجود الامام، وضرورة كونه معصوماً، وضرورة كونه معصوما من الله) حيث اخرج احمد بن إسحاق القمي أحد اركان نظرية الغيبة كتاباً عن (الامام الحجة ابن الحسن) قال: انه ارسله إليه جواب عن رسالة كان قد بعثها اليه، واستفسر فيها عن علة الغيبة، وقد جاء في ذلك الكتاب (التوقيع) (لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم)بناء على ذلك قال الشيخ الصدوق: (ان الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)، ولا يقال له: لم؟ ولا كيف؟ وهكذا إظهار الإمام، الى الله الذي غيبه فمتى أراده أذن فيه فظهر[569]، ويقول الكاتب روي الصدوق حديثاً عن الإمام الصادق يعتذر فيه عن بيان وجه الحكمة في (غيبة صاحب الامر)،وذلك لأمر لم يؤذن له بكشفه للناس، فيقول: (ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره...وانه امر من أمر الله وسر من سر الله، وغيب من غيب الله)[570]،وبعد اعتراف اركان نظرية الغيبة بعدم وجود تفسير معقول، وأكيد للغيبة لا تبقى حاجة لمناقشة الروايات والنظريات المختلفة التي قدموها لتبرير الغيبة بالحكمة المجهولة، أو بتمحيص الشيعة و غربلتهم، أو بخوف صاحب الزمان على حياته من القتل فان رواتها غلاة وضعاف، ومضمونها لا ينطبق على (محمد بن الحسن العسكري)، وقد اعرض معظم الكتاب الذين ألفوا في الغيبة كالمفيد والمرتضي والطوسي عن تبني نظرية التمحيص ماعدا الشيخ الصدوق الذي اهتم بها بعض الشيء، وان لم يتبنها تبنياً كاملاً، ولذا من الضروري التوقف فقط عند نظرية الخوف التي فسر بها بعض المتكلمين كالسيد المرتضي، والشيخ الطوسي، والكراجكي حالة الغيبة حيث اعتمد القائلون بنظرية الخوف على مجموعة روايات ضعيفة السند، وعامة لا تحدد اسم القائم، وهي مروية عن زرارة عن الامام الصادق (ع) قبل اكثر من مائة عام من وفاة الإمام الحسن العسكري، ولم يكن اللجوء الى نظرية الخوف في تفسير الغيبة إلا بعد القول بمجموعة من النقاط الافتراضية الوهمية، كتحديد هوية الامام المهدي من قبل، وكذلك وجود توتر سياسي بين البيت العلوي والبيت العباسي الحاكم الذي كان ضعف في فترة القرن الثالث الهجري على يد القادة الاتراك الذين يعينون ويعزلون من الخلفاء من لم يريدوا، ويثملون عيونه حتى يسقطوا عنه شرط من شروط الولاية، والقول كذلك باستخدام الامام المهدي للتقية وإخفاء هويته حتى يوم ظهوره، وهو أمر لا ينسجم مع سياسة الائمة السابقين ولا مبرر له، وايضاً ان نظرية الخوف كانت بعيدة عن أخلاق أهل البيت (ع) وحبهم للشهادة في سبيل الله، وهي تثير تساؤلات كبيرة حول السر وراء عدم حفظ الله تعالى للمهدي، على فرض وجوده، كما حفظ النبي موسى، وأنجاه من فرعون، وكما حفظ الرسول ﷺ، وبالرغم من عدم تحديد الأئمة من أهل البيت لهوية المهدي من قبل، فان التسليم بهذه المقولة جدلاً يثير تساؤلاً عن السر وراء إعلان أهل البيت لاسم القائم من قبل، إذا كانوا يعرفون انه سيتعرض للضغط؟، ولماذا لم يتركوه سراً لحين موعد ظهوره حتى يجنبوه ملاحقة الأعداء منذ الولادة

[569] الصدوق. إكمال الدين. ص 88

[570] الصدوق علل الشرائع. ص 246 والأمالي. ص426

والطفولة؟، وإذا صحة نظرية الخوف من الأعداء فلماذا يتستر المهدي عن أوليائه؟، ولقد كان هناك العديد من الشيعة عبر التاريخ ينتظرون ظهوره، ومستعدين لنصرته، وقامت لهم دول تتبنى الإيمان به، فلماذا لم يظهر؟، والان وبعد مضي ألف عام على القول بنظرية الخوف في تبرير الغيبة فان تلك نظرية تبدو بعيدة جدا عن الواقع وعارية عن أي مصداقية، ولا تشكل سوى فرضية وهمية لتبرير فرضية وجود الإمام (محمد بن الحسن العسكري)، وتناقض غيبته مع مسئولية الإمامية الملقاة على كاهله من الله، وهذا ما يثبت عدم صحة ولادة ووجود (الإمام الحجة بن الحسن). إلا ولو كان حقاً موجوداً لكان يجب عليه الظهور، والقيام عند أول فرصة تسمح له بذلك، وعدم جواز إبقاء الامة مهملة بدون قيادة شرعية.

**علامات ظهور المهدي**: إضافة الى عدم وجود مبرر حقيقي للغيبة، فان القائلين بها يتحدثون عن محاولات السلطة العباسية للتفتيش عن (الإمام المهدي) والقبض عليه، ومع ذلك فإنهم يتحدثون عن اختباء المهدي في بيت أبيه في عاصمة الخلافة (سامراء) ولمدة طويلة، وهو ما يناقض فلسفة الغيبة المفترضة (الخوف والتقية)، حيث كان ينبغي لو صح وجوده ان ينأ عن قبضة السلطة بالاختباء في أطراف البلاد البعيدة، كما ان الروايات التي تتحدث عن علامات الظهور تشكل دليلاً اضافياً على عدم صحة نظرية المهدي محمد بن الحسن العسكري لأنها تتحدث عن علامات ظهور مضى عليها الزمن كظهوره بعد سقوط الدولة الاموية، والانتقام من الامويين، أو الظهور في العهد العباسيأو في نهايته عند اختلاف ولاد بني العباسفيما بينهم،أو في اعقاب قتل ذي النفس الزكية، وتشير بعض الروايات بان المهدي سيفتح القسطنطينية التي استعصت على المسلمين قرون طويلة، وانه سيفتح الديلم والسند والهند وكابل والخزر، وكل هذه العلامات ظهرت، ولم يظهر المهدي الموعود، وهذا يدل على عدم صحة الروايات أو ارتباطها بأشخاص آخرين.

**دور الغلاة الباطنيين في صنع فرضية المهدي**: يقول احمد الكاتب بعد تهافت الأدلة العقلية والنقلية والتاريخية التي قدمها أصحاب نظرية (وجود المهدي محمد بن الحسن العسكري) اتضح ان ذلك القول لم يكن إلا فرضية اجتهادية ظنية سرية افترضها جماعة من الناس، وكان الباطنيون ينسبون كثير من الأقوال والآراء الى أئمة أهل البيت سراً وخلافاً لم كان يعلن به أهل البيت، ويقولوهامام الملأ من الناس، وبشكل يتعارض مع مواقفهم الحقيقية، وعندما ينفي الأئمة تلك الاقوال ويستهجنونها او يرفضوها كان الباطنيون يتمسكوا بأقوالهم، ويفسرون نفي الأئمة لادعاءاتهم بأنه تقية وبخوف الائمة من إعلان الحق والتحدث بما لا يتحمله الناس، فان الباطنيين استطاعوا لعب أدوار كبيرة في التاريخ الشيعي وتحريف الناس عن خط اهل البيت في كل زمان، حتى جاء عهد الامام الحسن العسكري الذى توفى من دون ولد ظاهر، وأوصى بأمواله الى أمه (حديث)، ولم يقول بوجود ولد له في حياته، وقد قبل جميع المسلمين هذه الحقيقة كما قبلها معظم الشيعة الإمامية، وذهبوا بالقول بإمامة جعفر بن علي الهادي، أو القول بانقطاع الامامة، أو القول بالشورى لكن فريق من الغلاة والباطنيين رفض التسليم بهذه الحقيقة الظاهرية، وأصر على اختلاق قصة سرية ولد مخفي لم يعلن عنه الإمام الحسن العسكري خوفاً عليه من القتل، وتقية وقد رفض مشايخ الطائفة الإمامية الاثني عشرية كالشيخ المفيد والمرتضي والطوسي منهج الفرق الشيعية الأخرى الباطنية التي ترفض بوفاة الامام علي وابنه محمد بن الحنفية، أوغيرهم من الائمة، وذلك لمخالفة منطقها الباطني للظاهر الذي يشكل حجة لله على الناس، لكن جميع القائلين بوجود (الإمام محمد بن الحسن العسكري)ينتهجون بدورهم المنطق الباطني حيث يعترفون بعدم اعلان الامام العسكري لولادة (ابنه)، ووصيته لوالدته عند وفاته ويفسرون ذلك بالخوف والتقية، وهذا قول باطني سري مخالف للظاهر.

**الخميني ينقد نظرية الانتظار:** يقول الكاتب ان الإمام الخميني رفض نظرية (الانتظار للأمام المهدي) التي كانت تهيمن على الفكر السياسي الشيعي حتى فترة قريبة، واسقط بالأدلة العقلية الأحاديث التي كانت تحرم العمل السياسي في ظل الغيبة، ولم يعبأ بها وكتب يقول: (بديهي ..ان ضرورة تنفيذ الاحكام لم تكن خاصة بعصر النبي ﷺ بل الضرورة مستمرة ...واعتقاد ان الإسلام قد جاء لفترة محدودة أولمكان محدود يخالف ضرورات العقائد الإسلامية، وان تنفيذ الاحكام بعد الرسول ﷺ والى الابد من ضروريات الحياة لذا كان وجود حكومة فيها مزايا السلطة المنفذة المدبرة ضروري ولولا ذلك لساد الهرج والمرج...فقد ثبت بالشرع والعقل ان ما كان ضرورياً ايام الرسول ﷺ وفي عهد أمير المؤمنين رضي الله عنه من وجود حكومة لا يزال ضرورياً الى يومنا هذا، ويقول الخميني: قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر عليه الاف السنين قبل ان تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر، وفي طول هذه المدة المديدة هل تبقى احكام الإسلام معطلة يعمل الناس خلالها ما يشاءون؟ هل حدد الله عمر الشريعة بمئتي عام؟ هل ينبغي ان يخسر الإسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شيء؟ ان الذهاب الى هذا الراي أسواء في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ، فلا يستطيع أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول: انه لا يحب الدفاع عن الثغور والوطن، او انه يجوز الامتناع عن دفع الزكاة وغيرهما، وخاطب الإمام الخميني الملتزمين بنظرية الانتظار قائلاً: (لا تقولوا ندع إقامة الحدود والدفاع عن ثغور وجميع حقوق الفقراء حتى ظهور الحجة (الإمام المهدي) فهلا تركتم الصلاة بانتظار الحجة؟)، وبعد إثباته للحاجة المستمرة إلى الإمامة في عصر الغيبة، وعدم جواز تجميدها انتظاراً للإمام المهدي عقلاً ونقلاً توصل الى ضرورة إقامة الدولة بقيادة من تتوفر فيه خصائص الإمامة من العلم بالقانون والعدالة، وتحدث الخميني عن التشابه بين الامام المعصوم والفقيه فقال:للفقيه العادل جميع ما للرسل والأئمة مما يرجع للحكومة والسياسة، واعتبر الخميني ان الفقهاء اوصياء للرسول ﷺ من بعد الأئمة وفي حال غيابهم، وقد كلفوا بجميع ما كلف الأئمة (ع) بالقيام به ويقول: اذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فانه يلي من امر المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم، ووجب على الناس ان يسمعوا له ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من امر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول ﷺ، واامير المؤمنين رضي الله عنه ما يميز به الرسول ﷺ، والإمام من فضائل ومناقب خاصة حيث كان يحصر الحق في إقامة الدولة في عصر الغيبة في الفقهاء فقط فيقول: الفقهاء العدول وحدهم المؤهلون لتنفيذ احكام الإسلام وإقرار نظمه، وإقامة حدود الله وحراسة ثغور المسلمين، وقد فوض إليهم الأنبياء جميع ما فُوض إليهم ائتمنوهم على ما أُتمنوا عليه.

**الولاية المطلقة:** يقول احمد الكاتب ونظراً لإيمان الخميني بأن ولاية الفقيه مستمده من الله فقد طرح بعد حوالي عشرة أعوام من إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران نظرية (ولاية الفقيه المطلقة) التي لا حدود لها، وجاء في رسالة بعث بها الى رئيس الجمهورية يقول فيها ان الحكومة التي تعني الولاية المخولة من قبل الله إلى النبي ﷺ مقدمة على جميع الأحكام الفرعية الإلهية ... ولو كانت صلاحيات الحكومة محصورة في إطار الأحكام الفرعية الإلهية لوجب ان تلغي أطروحة الحكومة الإلهية والولاية المطلقة المفوضة إلى نبي الإسلام ﷺ، وان تصبح دون معني .. ولا بد ان أوضح: ان الحكومة شعبة من ولاية رسول الله ﷺ المطلقة، وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج ... ان باستطاعة الحكومة ان تعطل المساجد عند الضرورة، وتستطيع ان تقف أمام أي أمر عبادي أو غير عبادي إذا كان مضر بمصالح الإسلام ان الحكومة تستطيع ان تمنع مؤقتاً الحج الذي هو من الفرائض المهمة الإلهية إذا كان ذلك يتناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك، كانت هذه الرسالة تطوراً كبيراً في نظرية (ولاية الفقيه)باتجاه الشمولية والإطلاق، وقفزة كبيرة في توسيع الولاية، وهي تتحدث عن صلاحيات مشابهة لصلاحيات الرسول الأكرم والأئمة المعصومين للفقيه بحكم منصب الولاية والسلطان، وقد توصل الإمام الخميني

الى ذلك بالجمع بين نظرية (النيابة العامة)، ونظرية (ولاية الفقيه)، وتطويرهما بحيث تصبحان نظرية واحدة مطلقة، وقد اعتمد الإمام الخميني في قولة بنظرية (ولاية الفقيه) بصورة رئيسية على روايات عامة عن الرسول الأعظم ﷺ مثل (الفقهاء ورثة الأنبياء وحصون الامة وخلفاء الرسول ﷺ).[571]

**الولاية التكوينية:** انتقد احمد الكاتب اعتقاد غلاة الشيعة ان الأئمة قادرون على التصرف في الكون وهي الولاية التكوينية يقول ان القرآن الكريم يرد على هذا القول، وان الاثار الواردة عن أئمة أهل البيت تدل على عكس ما يقوله أصحاب النظرية، ويقول هي من الغلو والشرك، ويوضح ان الغلاة في الزمان السابق هم من دسوا هذه العقيدة الفاسدة من خلال أحاديث نسبوها زوراً الى الأئمة، وقال ان الأئمة قاموا بالرد على أولئك الغلاة في أحاديث كثيرة، ويقول الكاتب ان كثيراً من الكتاب مازالوا ينسبون هذه المقالة الى جميع الشيعة قديماً وحديثاً، إما جهلاً بواقع الشيعة، أو بقصد التشنيع والتنكيل بهم دون إنصاف، ويقول ان هؤلاء الغلاة قديماً يسمون بالمفوضة حيث تبراء منهم أهل البيتولعنوهم، فقد سُئل الامام الرضا عليه السلام ما تقول في التفويض؟ قال: (الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه أمر دينه فقال: *وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)* الحشر،فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال: ان الله عز وجل يقول *الله خلق كل شيء* وهو يقول:*اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ*(40) الروم.

يقول احمد الكاتب عن غلاة الشيعة انهم الذين يسعون لنشر عقيدة الغلو بالولاية التكوينية بين عوام الشيعة، ومن هؤلاء آية الله محمد حسين الوحيد الخرساني الذي يصفه احمد الكاتب بأنه يعيد بعض نظريات الغلاة، ويمزجها مع أوهام الفلاسفة الباطلة، ويضيف عليها بعض الحكايات الأسطورية ليحدث الناس عن إمام فاعل للوجود مشارك الله تعالى في الربوبية، ويضيف ان الخرساني وأمثاله يفلون عن حقيقة ان النبي ﷺ وبقية الأئمة من أهل البيت كانوا في حياتهم محدودي القدرة ضمن أطر الزمان والمكان، ولم يخترقوا الحجب ولا يملكون هذه القدرة الخارقة على نصره أوليائهم، أو المستغيثين بهم وقد تعرضوا في أنفسهم الى أشد العذاب واستغاثوا بالله تعالى، وطلبوا منه النصر والعون.

**وما يعلم الغيب إلا الله:** يقول الكاتب ان نسبة علم الغيب الى غير الله تعد من المنكرات، ويعد نسبة ذلك الى الأنبياء والأئمة غلو، ويقول ان القرآن يدحض نسبة علم الغيب لغير الله تعالى، ويقول الله تعالى في محكم تنزيله:(عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا) (26) الجن،وقوله تعالى:(قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (65) النمل،وقوله:(إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (34) لقمان، يقول الكاتب ان موقف الأئمة من هذا القول واضح ونافياً نسبة علم الغيب الى غير الله موضحاً ان الإمام الصادق كان دائماً ينفي عن نفسه علمه بالغيبويقول في ذلك: (يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب خادمتي فلانه فذهبت عني فما عرفتها في أي بيوت الدار هي)، ويقول ان يحي بن عبد الله سأل الامام موسى الكاظم رضي الله عنه فقال: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: (سبحان الله اضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعره فيه وفي جسدي إلا قامت لا والله ماهي إلا وراثة من رسول الله)، ويؤكد الكاتب ان هذا النوع من الغلاة لا يزال موجوداً في الساحة الشيعية، ويقول ان هذا الغلو

[571] احمد الكاتب. تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ص15-226. الدار العربية للعلوم والنشر. بيروت لبنان 2007م

مرفوض عن اتجاه آخر من المعاصرين من أمثال محمد باقر الصدر، وغيرهم ممن يعرضون عن مثل هذه الافكار الغالية.

وقد عالجنا فكرة التفويض والولاية التكوينية عند الشيعة في كتابنا (أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية) حيث استعارها الشيعة من الديانات القديمة التي كانت تؤمن بفكرة الحلول الإلهي ووحدة الوجود.

**النهي عن دعاء غير الله:** يقول احمد الكاتب بأن النصوص قد دلت على تحريم دعاء غير الله تعالى او التوجه الى أي احد سواه بالاستغاثة والدعاء، ويستشهد بالآية القرآنية (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ(5) الأحقاف، وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(194) الأعراف حيث انكر الكاتب اقوال الشيخ الخرساني التي يدعوا فيها المسلمين وغير المسلمين بالتوجه بالاستغاثة بالإمام المهدي (الذي لا وجود له)، وذكر توجيه الخرساني للمسلمين وغير المسلمين، يقول: من الضروريات والمسلمات ان كل من تنقطع به السبل، وضل في صحراء قاحلة لا يهتدي فيها الى طريق سواء كان يهودياً او نصرانياً او مسلماً شيعياً كان سنياً لا فرق بتتاً اذا ما ندب في ذلك الحين وقال: (يا أبا صالح المهدي أدركني) فأن النتيجة قطعية الحصول... والسر في ذلك أن الدعاء في تلك الحالة متوجه للإمام حقيقة لأنه نابع من اضطرار واقعي يخرق الحجب، وفي غير تلك الحال فأن الندبة غير متوجه إليه ...، ونحن نذكر بقوله تعالى:*أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ* (62) النمل، في كل الحالاتبينما يرى احمد الكاتب ان واقع الأئمة وما تعرضوا له من الابتلاءات يتناقض مع ما يدعوا اليه الخرساني وأمثاله، ويوضح ان دعاء الإمام انه (فاعل ما به الوجود)[572]حيث يعطي للإمام دوراً من أدوار الله تعالى التي نص الله عز وجل على اختصاصه بها، ولذا طلب الله سبحانه وتعالى من الناس ان يوحدوه ويدعوه وحده لا شريك لهفي السراء والضراء.

**القول بتحريف القرآن:** يقول احمد الكاتب ان القرآن الذي نزل على الرسول ﷺ لم يحرف، وانه سيبقى لأن الله تكفل بحفظه، اما القول بأن القرآن محرف يقول انه من أقوال الكفر ويخالف اجماع المسلمين، وعن وقوع هذا الانحراف والقول به يقول ان غلاة الشيعة قالوا بذلك في العهد القديم حيث يرى الكاتب أي حديث يشتمل على القول بالتحريف بأنه حديث ضعيف حيث يقول ان اشتمال أي حديث او راوي على القول بتحريف القرآن يدل على ضعفه.

لكن يستنكر احمد الكاتب نسبة هذا القول بالتحريف لجميع الشيعة، ويقول انه يعتقد بان أكثر الشيعة المعاصرين تعارض هذا القول ولا تقبله،ويقول ان الذي دفع الغلاة بالقول بتحريف القرآن هو عدم وجود نص صريح على الامامة، وعدم ذكر اسم علي رضي الله عنه، وهو نفس ما دفعهم الى القول بان الصحابة حذفوا آيات الولاية الصريحة حلاً لهذا المأزق الذي وجدوا أنفسهم فيه.[573]

**راية في الصحابة:** يقول احمد الكاتب ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو افضل الصحابة بعد النبي ﷺ، لكنه لا يوافق الامامية على قول ان الصحابة ارتكبوا جرماً عندما لم يبايعوا علي بن ابي طالب بعد وفاة الرسول ﷺ لأنه لم يعتبر الإمامة من الأمور المنصوص عليها كما هو عند الشيعة الإمامية، ويقول ان أصحاب النبي ﷺ لم يكونوا مرتدين او منافقين كم تصورهم الروايات والعقائد الامامية، وتلصق بهم من التُهم الطاعنة في دينهم، وقد حلل الكاتب موقف الامامية التكفيري للصحابة،

[572] خالد محمد البدوي. السابق. ص 252-253

[573] خالد محمد البدوي. السابق ص. 253

ويقول في تحليله ان هناك أمران الأول هو مجموعة روايات مختلقة وضعيفة. والثاني: هو موقف كلامي مسبق حول موضوع الامامة والنص على الامام علي بالخلافة، وهذا ما جعل الشيعة الامامية تقوم بقراءة التاريخ من جديد بطريقة معكوسة، ومخالفة للظاهر من حياة أهل البيت عليهم السلام، وبالذات الامام علي رضي الله عنه، واقتضي ذلك اتخاذ موقف سلبي من الذين (اغتصبوا الخلافة من أهل البيت)، ويقول ايضاً وجذور الامر في نظري يكمن في نظرية الامامة الإلهية، ووجود نصوص بالخلافة للإمام علي رضي الله عنه من النبي ﷺ، ونكران الصحابة رضوان الله تلك النصوص أو اهمالهم لها ومعاندتهم لرسول ﷺ ولحكم الله، ومن ثم الحكم بنفاقهم وكفرهم، ويقول الكاتب قد آن الاون للإمامية ان يتخلصوا من هذه النظريات الكلامية التاريخية الواهية، ويعودوا الى فكر أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا يدعون الى الشورى، ويلتزمون بها ويتعاملون مع الخلفاء الراشدين كأفضل ما يكون، ويترحمون عليهم ويأمرون شيعتهم بموالاتهم[574].فيقول الكاتب فلا بد لشيعة ان يتخلصوا نهائياً من كل مخلفات ورواسب الماضي، وتلك النظرية التي تركت شروخ عميقة، وعقد في الشيعة والإسلام عموماً، ومن اهم تلك العقد الموقف السلبي من الصحابة والشيخين الجليلين الخليفتين الراشدين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، والابتعاد عن ثقافة التضليل والسب واللعن والتكفير.

ويرى أحمد الكاتب الاختلاف بين تعبير الشيعة الامامية والشيعة الاثنا عشرية حيث ان كثيراً من الباحثين لا يفرقون بينهم فيرى ان الأمامية قد نشأت في القرن الثاني الهجري، وهي عدة فرق يجمعها القول بإمامة بعض من أهل البيت على اختلاف فيما بينهم فالزيدية يعتقدون بإمامة خمسة من ال البيت آخرهم زيد بن علي بن زين العابدين، والاسماعيلية يؤمنون بأربعة من الائمة آخرهم إسماعيل بن جعفر، وفرقاً اخرى من الغلاة قد بادت، واما الاثنا عشرية فهم يؤمنون باثني عشر اماماً اخرهم الامام المفترض غيبته محمد بن الحسن العسكري، وان هذه الفرقة لم تنشأ إلا بعد الغيبة سنة (260هـ-874م) ووفاة اخر سفير للمهدي المنتظر سنة (329هـ-941م)، ويرى الكاتب ان الاثنا عشرية لم يوافقوا على كثيراً من دعاوى الامامية خاصة أفكار الغلاة الذين ادعوا بالإمامة الإلهية، وبفكرة تفويض الله للإمام بتدبير ما في الكون، وعلى هذا الأساس قد يصح ظهور فرقة الاثنا عشرية كإصلاح للفكر الشيعي، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك حيث تسربت مقالات الغلاة الامامية إلى مصادر الاثنا عشرية، وأصبحت جزءاً من دينهم صعب على اكثرهم البراءة من تلك المقولات، كما ان احمد الكاتب أوضح بجلاء ان الائمة وخاصة الامام الباقر وابنه الصادق قد تبرأ من اقوال الغلاة ولعنوهم ووصموا أفكارهم بالزندقة والخروج عن تعاليم الإسلام وشريعته، وانهما يدينانى بما في القرآن الكريم، وينفيان ما نسب اليهما من علم الغيب والتفويض وبقية مقالات الغلاة.[575]

**وخلص احمد الكاتب من خلال بحثه الى النتائج التالية:**

**نقد فلسفة العصمة:**

يقول احمد الكاتب ان الشيعة الامامية يعتقدون بأن الأئمة يجب ان يكونوا معصومون من قبل الله تعالى عن اقتراف الذنوب، أو الامر بالمعصية كمقدمة للقول بأنهم معينون من قبل الله تعالى، وان مبدأ اشتراط العصمة في الامام كان مبدأ مرفوض من قبل اهل البيت، وعموم الشيعة، وهو لم يثبت من إطلاق الآية الكريمة، وهذا ما يقره العرف والعقل والآيات الأخرى في القرآن الكريم التي تؤكد على مبدأ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) ومع ان آية (أولى الامر) كانت تشمل أولى الأمر والولاة، والقادة الذين كان يعينهم الرسول ﷺ في حياته، حيث ان المسلمين لم يفهموا من مضمونها انها تعني الطاعة في المنشط والمكره او المنكرات والمعاصي، وهو ما يؤكد النسبية في فهم آيات

[574] خالد محمد البدوي. السابق. ص 254

[575] احمد الكاتب. السابق. ص 279-288

القرآن في حدود العقل والسيرة والشرع والعرف، وعدم جوز فهمهما فهماً مطلقاً حتى في حلات التعارض مع أحكام أخرى عقلية وشرعية، وإذا انتفى الإطلاق وثبتت النسبة في الطاعة لأولى الامر لا تبقى حاجة الى اشتراط العصمة في الامام، حيث يمكن للمسلمين ان ينتخبوا قائد لهم على أساس العدالة الظاهرية، والتقوى والكفاءة ليطبق لهم الدين ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وإذا خالف القائد الشرع او انحرف عن تطبيق الاحكام لهم الحق في عصيانه ومخالفته واسقاطه عن منصب الإمامة، ولا طاعة له من الله في أعناقهم، ولكن المتكلمين الإمامية، رفضوا النسبية رفضاً مطلقاً وأصروا على مفهوم الاطلاق من الآية، وبنوا نظريتهم في العصمة على هذا الأساس ثم أقاموا وانشأوا معظم المقولات على قاعدة العصمة، وكانت المعضلة التي واجهت الإمامية في بناء نظرية الإمامة الالهية هي أهل البيت، وموقفهم من العصمة حيث أكدوا مراراً وتكراراً انهم غير معصومون من الذنوب، ويطالبون الناس بتقويمهم وتصحيح مسيرهم ان اخطأوا، وذكرها الامام علي رضي الله عنه في أكثر من مرة في مسجد الكوفة، وهذا يؤكد عدم ايمان الامام علي رضي الله عنه بالعصمة،ونحن نقول ان الامام علي المشهور عنه ورعه وعلمة وزهده في الدنيا وقرابته من الرسول ﷺ لو علم هذا الامر من الرسولﷺ لما استطاع كتمانه، وإلا لكان مخالف لأمر من أمور الدين، والامام يعرف حديث الرسول ﷺ (ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا ما استطعتم)، وهذا الحديث يؤكد نسبية طاعة أولى الامر.

**حل عقدة الولاية:**

يقول احمد الكاتب ان كثير من الشيعة الامامية المعاصرين يعتبرون ان ما يميزهم عن غيرهم هو الولاء لأهل البيت او الأئمة الاثني عشر، وذلك بناءاً على التركة الثقيلة التي ورثوها من أسلافهم والتي تصور لهم ان الولاية اصل من أصول الدين، وأهم ركن من أركانه بعد التوحيد والنبوة والمعاد، ويقول الكاتب برغم ان هذا الموضوع نظري تاريخي ولا يتعلق بموقف سياسي لا صلة له بالأئمة المعاصرين، إلا انه يشكل اخر ما بقي من نقاط خلاف بين الشيعة الامامية وغيرهم من المسلمين، ونحن نقول لا زال الكثير من نقاط الخلاف بين الشيعة وغيرهم فيها الكثير من المواضيع، ويضيف الكاتب يجدر بنا ان نتوقف عند ذلك التراث ونقده وتحليل تلك الروايات الواردة عن الباقر والصادق في موضوع الولاية، والتأكد من أنها فعلا من أقوالهم او من صنع الغلاة الذين كانوا حولهم، لقد ذكر الامامية أحاديث كثيرة عن الباقر وابنه الصادق حول تثبيت موضوع الولاية، وأنها من الله ولكن يجب ان نطبق قواعد الشك المنهجي عليها جميعاً.

اولاً: لأن الطريق إليها ضعيف وهي أخبار آحاد، ولا يمكن ان نطلق عليها صفة التواتر لوجود الشك الكبير في صحتها.

ثانياً: إن الكثير من تلك الروايات يتحدث عن تحريف القرآن، ويدعي سقوط بعض الكلمات، وأضافت أخرى، وهو وحده دليل على سقوط تلك الروايات.

ثالثاً: ان الكثير من تلك الروايات يعتمد على تأويل القرآن الكريم بلا دليل.

رابعاً: ان تلك الروايات لا تشكل حجة حتى وان ثبت صدورها عن الامام الباقر والصادق لبطلانها مع العلم بأنها موضوعة على لسانهم، وتحاول تثبيت مكانه خاصة للأئمة.

خامساً: هناك شك في الأحاديث الواردة عن طريقهم ومنسوبة الى النبي ﷺ سواء كان ذلك من سند الرواية وعدم ورودها عن النبي ﷺعن طريق مستقل ثابت، أو من احتمال اختلاقها من قبل الامامية لتأكيد المذهب ووجود مصلحة سياسية في ذلك.

سادساً: ان الكثير من تلك الروايات يتعارض مع القرآن الكريم الذي لم يجعل الولاية لأهل البيت شرطاً من شروط الايمان بالله تعالى.

سابعاً: ان الكثير من تلك الروايات يتناقض مع التاريخ الإسلامي والشيعي كالحديث الذي يقول بان جبريل عليه السلام قد نزل على الرسول بأسماء الائمة وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم.

ثامناً: وصول نظرية الامامة الى طريق مسدود واصطدامها بالواقع وانهيارها وانقراضها.

**إعادة تعريف مصطلح الايمان:**

يقول احمد الكاتبان من المهم إعادة تعريف الايمان الذي خربة الامامية على يد الغلاة منهم، حيث فرقوا بين الإسلام والايمان وعرفوه بالإمامة والاعتراف بها، وإلا منكرها كان ضالاً، ويجب التشكيك في كل ما يروي الامامية عن الرسول ﷺ باعتبار ان حب اهل البيت هو الأساس في الإسلام، وهذا ما يدل على مخالفة السائد في تعريف الايمان والإسلام.

**التحرر من القوقعة التاريخية:**

بعد التحرر من نظرية الامامة الإلهية ورواسبها في مجال التكفير والتفسيق والتضليل، لا بد من التحرر من الانغلاق الطائفي الذي ادخل فيه الشيعة أنفسهم وعزل أنفسهم من بقية المسلمين، وتحولوا الى طائفة منغلقة على نفسها ومنفصلة في حياتها عن العالم الإسلامي.

**فك المقاطعة الاجتماعية:**

وفي هذا لابد من الاعتراف بالأخر الذي خالفنا الرأي وعدم تجريمه والبراءة منه لمجرد انه خالفنا وسبه ومقاطعته حسب الأحاديث المنسوبة للباقر التي وضعها الغلاة بلسانه، ويجب تعريف الناصبي بشكل دقيق، ويجب الصلاة خلف كل مسلم مهما كانت طائفته وعدم مخالفتهم في العبادات،وكذلك يجب مراجعة الأحاديث الى تقول بعدم تزويجهم والزواج منهم، ومنع الزكاة واعطائها للفقراء من عامة المسلمين الذين حددهم الشرع.

**الموقف الإيجابي من المذاهب الفقهية الأخرى:**

ولا بد من تجاوز مخالفات الفكر الشيعي القديم حيث الشعور بالتعالي المذهبي، والاعتقاد بامتلاك الحقيقة الدينية، والحكم على المذاهب الفقهية الأخرى بالبطلان وذلك للشعور القائم على:

1-اعتبار الامام الصادق وبقية الائمة مصدراً ذاتياً للتشريع الديني الى جانب القرآن الكريم والسنة النبوية.

2-الموقف السلبي من الحديث والرأي خارج أطار اهل البيت، واعتبار بطلان المذاهب الأخرى.

**طي صفحة المرجعية الدينية:**

لا بد من نسيان وتجاوز المرجعية الدينية التي تعتبر من موروثات الفكر الشيعي القديم الاثني عشري وهي مرجعية تطورت عبر الزمن في ظل ظروف بالغة التعقيد، حيث حرم الفقهاء العمل السياسي، وإقامة الدولة في عصر الغيبة لحقب طويلة من الزمن حسب نظرية الانتظار، وادعت أنها تشكل امتداد لنظرية الامامة الدينية لأهل البيت،وكانت تقوم بالإفتاء والزعامة الدينية السياسية، وبعد تطور الفكر السياسي الشيعي لمستوى الدولة لم يعد هناك حاجة الى المرجعية الدينية، حيث ينبغي ان

ينحصر دورها في تقديم الاستشارات الفقهية القانونية فقط، ولا تتدخل في الحياة السياسية وتكف عن تقديم نفسها وصية على الشيعة في العالم وقائد لهم في كل مكان.

**التحرر من نظرية ولاية الفقيه:**

كما ينبغي التخلص من نظرية الفقيه الجديدة للمرجعية الدينية ولا توجد مشكلة في مبدأ ولاية الفقيه من حيث افضلية الفقيه على غيره، لكن المشكلة تبرز في تعريف الفقيه هل هو الفقيه العارف بالأحكام الشرعية من صلاة وزكاة وصوم وحج؟ ام أنه هو المتخصص في كل مجال والخبير في الإدارة والسياسة والاقتصاد مما تحتاج اليه إدارة الدولة الحديثة؟ وتكمن المشكلة في مصدر الشرعية الدستورية حيث يتبني بعض القائلين بولاية الفقيه نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الامام المهدي الغائب كقاعدة دستورية لشرعية الحاكم، وهو ما يعطيه سلطات دستورية مطلقة تحوله الى دكتاتور مطلق يتعالى على الانتخابات وصناديق الاختراع، ويرفض أي حدود يرسمها له مجلس الشعب.

**إعادة النظرة في حكم الخمس:**

وكذلك لا بد من إعادة النظر في حكم الخمس الذي اعتادت المراجع الدينية ان تجبيه من الشيعة منذ قرون من الزمن لا فتقاده الأساس الشرعي الإسلامي والشيعي، وهو لم يذكر في القرآن كما يقول الكاتب إلا في حالة الغنائم الحربية في هذه الآية: ( وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41) الأنفال، حيث لم يأخذ الرسول ولا الامام علي ولا الحسن والحسين في الصدر الأول في الإسلام من أموال الشيعة، انما بداء ذلك في عهد الامام الباقر والصادق.

**إعادة النظر في الطقوس الشيعية:**

تشكل طقوس الشيعة كالبكاء على الحسين واللطم والتطبير بالسيوف، وزيارة قبور الأئمة، وطلب الشفاعة منهم في الآخرة والاستغاثة بهم في الدنيا وما الى ذلك، أهم المظاهر المتبقية من التشيع الديني بعد انقراض نظرية الامامة الإلهية، وانتهاء عصر الأئمة منذ قرون لكن الاعلام الامامي رهن عقول الشيعة لإرادة الغلاة وجرهم الى هذا الدرك الأسفل لأتباع الأئمة احياء وأموات، ولا يمكن التحرر من ضغط الطقوس الشيعية إلا بإعادة النظر في عقيدة الامامة الإلهية.

**التخلي عن العناوين الطائفية:**

يقول احمد الكاتب وإذا تخلينا عن الصبغة الدينية للتشيع لا يبقي منه إلا الجوهر أي الحق والعدل والشورى، وهي مبادئ إسلامية عامة في هذه الحالة تنتفي ضرورة التمسك بالأطر والاسماء والعناوين التاريخية التي كانت وليدة ظروفها التاريخية، فلا معني للإصرار على الاحتفاظ بالعناوين الطائفية أو الحزبية القديمة، إذ يمكن الذوبان في أية حركة ترفع شعار العدل والشورى في حين ان التمسك بالاسم الموروث مع الالتزام بموقف سياسي بعيد عن جوهر التشيع ومناقض لسياسة أهل البيت، يعني الوقوف في خانة اعدائهم ومناوئيهم، والمسألة اليوم هي لم تعد ان أكون شيعياً ام لا؟ بقدر ماهي بحثاً عن الحق والعدل والالتزام بالشورى والديموقراطية، وبما ان العناوين الطائفية الشيعية والسنية هي عناوين سياسية طارئة فلا بد للمسلم أن يحتفظ فقط بالاسم الذي أطلقه عليه الإسلام أي اسم (المسلم) قال الله تعالى:(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78) الحج.[576]

وبما ان الصلح بين الفرقتين الاسلاميتين اللتان طال خلافهما وأضر بالأمة الإسلامية وبمصالحها عبر قرون مضت وحتى الحاضر اليوم، وبما أنها عبر التاريخ توافقت على الصلح وتحكيم شرع الله فيما بينها،حيث انصلح أولها بالاتفاق بين الامام الحسن رضي الله عنه الذي رأى حقن دماء المسلمين، وهو ما بشره به جده صلوات الله عليه وسلم (إن ابني هذا سيصلح به الله بين فرقتين) حيث أوقع الصلحبينه وبين معاوية بن أبي سفيان حقن للدماء المسلمينلذا يجب ان ينصلح أخرهم بما صلح به أولهما وهو التعاهد والاتفاق على المبادئ الإسلامية التالية التي توصل اليها احمد الكاتب في بحثه:

1-نشهد أن لا إله إلا الله، وان محمداً رسول الله ﷺ.

2-نؤمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيينجميعا الميعاد.

3-نلتزم بالإسلام عقيدة ومنهج وقيم وعبادات وأحكام وأخلاق.

4-نؤمن بخاتميه نبوة النبي محمد ﷺ كما جاء في القرآن الكريم، وأن الناس مكلفون باتباع القرآن والسنة الصحيحة والعقل السليم.

5-نؤكد على سلامة القرآن الكريم من التحريف والتلاعب والزيادة والنقصان، وأن الله تكفل بحفظة حيث قال في محكم تنزيله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) الحجر

6-نجل صحابة رسول الله الطيبين من المهاجرين والأنصار، وأهل البيت ونترضى على الصالحين منهم، ولكن لا نعتقد بعصمتهم، ونحرم الإساءة إليهم او سبهم، وخصوصاً الإساءة إلى السيدة عائشة أم المؤمنين، ونؤمن ببراءتها من قضية الإفك لأن الله برأها في ذلك.

7-نعتقد ان الإسلام دين يوجه الحياة السياسة والاقتصادية والاجتماعية، وعلى أُسس أخلاقية سليمة، ولكنه لا ينص على نظام سياسي معين، فقد أوصي بمبدأ الشورى.

8-لا نعتقد بأن الإمامة جزء ملحق بالنبوة أو أنها تشكل امتداداً لها، ولا نعتبرها أصلاً من أصول الدين، ولا ركن من أركانه.

9-كما لا نعتقد بضرورة وجوب كون الإمام (أي رئيس الدولة) معصوماً كالأنبياء، أو أنه يتلقى الوحي من الله مثلهم.

10-نعتقد أن أهل البيت كانوا يؤمنون بنظام الشورى، ولم يعرفوا نظرية الامامة الإلهية القائمة على الوراثة العمودية في سلالة معينة.

11-وأن القول بوجود النص الجلي على الامام علي رضي الله عنه بالخلافة من الرسول صلى الله عليه وسلم نشأ في القرن الثاني الهجري، ولم يكن له وجود سابق، وأن الجدل حوله عقيم لا يقدم ولا يؤخر.

12-وأن الإمام علي ترك الامر شورى بعده، كما فعل رسول الله ﷺ، ولم يعيين ابنه الحسن ولياً للعهد.

[576] احمد الكاتب. السابق ص.385-450

13-نؤمن بان الامام الحسن العسكري توفي سنة (260هـ-874م) دون ولد، ودون أن يوصي على أحد من بعده بالإمامة، أو يشير الى ولد مخفي له.

14-لا نعتقد بوجود إمام ثاني عشر غائب اسمه (محمد بن الحسن العسكري)،وعمره اليوم أكثر من ألف ومائة وخمسين عام، وهذا قول وهمي لم يقم عليه دليل شرعي أو تاريخي.

15-ولا نؤمن بالحكومة العالمية للمؤمنين، فالدنيا دار عينها الله تعالى مستقراً ومتاعاً للمؤمنين، والكفار على السواء.

16-لا نؤمن بالنيابة الخاصة (للسفراء الأربعة)،ولا النيابة العامة (للفقهاء) عن الامام المهدي الغائب الذي لم يولد أبداً حتى يغيب.

17-لانؤمن ان في الإسلام مؤسسات دينية مرجعية تشبه الكنيسة، بل علماء يرجع إليهم عند الضرورة ولذلك لا نؤمن بوجوب التقليد للفقهاء مدي الحياة.

18-كما ندعو المجتهدين إلى عدم الاقتصار في دراساتهم على الفقه والأصول، بل دراسة العقيدة الإسلامية والتاريخ وخاصة نظرية الامامة الإلهية.

19نعتقد بضرورة مراقبة العلماء ومحاسبتهم ونقدهم، فليس كل ما يفتون به صحيحاً ومطابقاً للشرع دائماً.

20ومن هنا نرى ان فتاوي العلماء غير ملزمة شرعاً ولا قانوناً، إلا إذا اتخذت صبغة دستورية مجمع عليها.

21-نقدر المدرسة الأصولية التي فتحت باب الاجتهاد، وأعادت الى التشيع توازنه واعتداله، ورفضت كثير من خرافات الاخباريين واساطيرهم، ونطالب الفقهاء بممارسة مزيد من الاجتهاد في الأصول والفروع والرجال والحديث.

22-نحي جهود العلماء الشيعة خاصة الاصوليون الذين قاموا بمراجعة الأحاديث خاصة أحاديث الكافي، وضعفوا أربعه اخماسها ندعوهم الى مواصلة جهدهم في البحث والتحقيق فيما تبقى من أحاديث.

23-لا نؤمن بحكومة رجال الدين، ولا بنظرية ولاية الفقيه القائمة على فرضية النيابة العامة عن الامام المهدي الغائب.

24-نؤمن بالانفتاح على المذاهب الإسلامية الأخرى، واحترام اجتهاداتها وندعو الى مزيد من الاجتهاد بين السنة والشيعة في عمل مشترك.

25-نحترم جميع المصادر الحديثية للشيعة والسنة وندعوهم الى تنقيتها من الأحاديث الضعيفة المنسوبة الى الرسول الأعظم صلوات الله عليه.

26-ندعو الى دمج المعاهد الدينية والحوزات العلمية السنية والشيعية من ناحية المناهج والبرامج والطلاب والاستاذة، وخلق بيئة معافاة للحوار والمقارنة والتفكير الحر.

27-كما ندعو الى الانفتاح الثقافي على الآخر، وتوفير جو تسوده الحرية الإعلامية للجميع وعدم فرض رقابة على أي منتج ثقافي مخالف.

28-نؤمن بالوحدة الإسلامية، ونرفض التمييز على أساس الطائفة، ونعمل من أجل تعزيز الوحدة الوطنية الداخلية في كل بلد، والمشاركة السياسية في كل بلد لجميع الطوائف، على أساس المواطنة والحرية والعدالة والمساوة.

29-ونؤمن بأن قيام النظم الديمقراطية ذات المؤسسات الدستورية هو الحل للمشكل الطائفي، وذلك عبر التداول السلمي للسلطة.

30-ندعو الى وقف الجدل الطائفي العقيم الذي لا يولد إلا المشاحنات والبغضاء والكراهية، والامتناع عن القيام باستفزاز الاخرين من خلال الإساءة الى رموزهم.

31-نثمن الدور الذي قام به مؤتمر النجف الاشرف لدوره الذي قام به في فترة شوال من العام (1156هـ-1743م).

32-نعتقد ان السب واللعن والتكفير والاتهام بالرده والنفاق كان مع الأسف الشديد من نتائج الفتنة الكبرى التي عصفت بالمسلمين، ولا بد من اغلاق ذلك الماضي المثقل بالجراح.

33-ولابد من طي ونسيان الماضي وعدم الخوض كثيراً في أحداث التاريخ السحيق، إلا من أجل أخذ العبرة.

34-نعتقد ان التشيع يحمل مبادئ إيجابية كثيرة كمبدأ العدل، وروح الدفاع عن الإسلام والعمل في سبيل الله والثورة على الظالمين.

35-نعتقد بوجوب الزكاة وندعو إلى العمل بها وإلى عدم التفريق بين السني والشيعي في دفعها،لأن الله تعالى لم يحدد دفعها لأهل دين معين بل فرضها لمصلحة الفقراء من البشر حيث الأصناف في الآية المذكورة في سورة التوبة (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)60

36-ولا نعتقد بوجوب الخمس الذي لم يرد إلا في غنائم الحرب، ولم يعمل به الامام علي بن ابي طالب خلال حكمة.

37-ندعو إلى تنظيم التبرعات المالية في جمعيات خيرية، تغطي المشاريع الاجتماعية والثقافية، ومنها رعاية المساجد والمدارس الدينية وعلماء الدين، وتخضع للمحاسبة والرقابة.

38-نؤمن بوجوب صلاة الجمعة عيناً على كل قادر تتوافر فيه الشروط، ونحث الجميع على أدائها بصورة عامة، والالتزام بها بدقة وانتظام.

39-نرفض زيادة ما يسمى بالشهادة الثالثة في الاذان، وهذه الزيادة من فعل الغلاة.

40-نرفض ممارسة التقية بتلك الصورة المشوهة، كما نرفض التصديق بما اشتهر عن الامام الصادق من ان (التقية ديني ودين ابائي، ولا دين لمن لا تقية له).

41-لا نؤمن بالأدعية والزيارات الموضوعة من قبل الغلاة والمتطرفين، وندعو العلماء إلى تنقيحها وتهذيبها.

42-لا نؤمن بشفاعة الأئمة يوم القيامة، التي تقف وراء الكثير من الطقوس والعادات الدخيلة، كزيارة قبور الأئمة والأولياء والبكاء على الحسين والتطبير واللطم على الصدور.

43-نرفض الاستغاثة بالأئمة أو دعائهم، أو النذر لهم، ونعتبر ذلك نوعاً من الشرك بالله تعالى.

44-ندعو إخواننا إلى عدم التطرف في مراسم عاشوراء، وتجنب الطقوس المبتدعة التي تشوه صورة الشيعة في العالم، والتي لم ينزل بها من الله سلطان.

45-ونرفض قول الغلاة بن الله خلق الكون من اجل الخمسة (أصحاب الكساء)، وإنما خلق الخلق ليرحمهم ويبلوهم.

46-ندعو الجميع الى عدم تضخيم الخلافات الجزئية التي حدثت في التاريخ بين الصحابة، مثل موضوع (فدك).

47-كما ندعو إخواننا الى عدم القول بالهجوم على بيت الامام علي من اجل اجباره على البيعة لأبي بكر الصديق.

48وندعو الى رفع الصبغة الطائفية عن المساجد، وجعلها مفتوحة لجميع المسلمين، والصلاة المشتركة بينهم وخلف كل مسلم.

49-ندعو الى كسر الطائفية والزواج المختلط بين جميع الطوائف، وإلغاء الفتاوي غير الشرعية القاضية بتحريم الزوج بين الطائفتين.

50-ندعو إخواننا من اهل السنة وسائر الطوائف الإسلامية الأخرى الى الانفتاح على إخوانهم الشيعة والتعرف عليهم أكثر.[577]

**نظرية ولاية الفقيه:**

سبق ان عرضنا في كتابنا (جذور التشيع) نظرية ولاية الفقيه وجذورها التاريخية بدءً من ظهور فكرة الامام الغائب الثاني عشر سنة (260هـ-874م)، وتعاقب السفراء الأربعة الذين ادعو بوكالتهم عن الإمام الغائب حتى سنة (329هـ-941م) حينما ادعو حصول الغيبة الكبرى، ومن ادعى الوكالة عن الامام الغائب بعدها فهو كذاب، ويبدو ان الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ-1022م) قد ادعى بأن الامام الغائب قد أرسل اليه رسالتين يوجد نصهما في كتاب الاحتجاج للطبرسي يبدو فيها ان الشيخ المفيد قد بدء دعوه النيابة عن الامام الغائب في العهد البويهي ببغداد، لكن الشيخ عبد العال الكركي قد نجح في ادعاءه النيابة عن الامام الغائب في عهد الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي، وفي العصر الحديث دعا الخميني الى تبني فكرة (ولاية الفقيه).

**١٨/ آيةاللهشريعتسنكلجي:**

ولد شريعت سنكلجي في مدينة طهران عاصمة إيران عام )1308هـ-1890م( في بيت علم ودين فقد شان والده الشيخ حسن شريعت، وجده الحاج رضا قليشلهما من علماء الدين، وفقهاء الشرع المعروفين في عصرهم، فدرس سنكلجي منذ بواشير عمره مقدمات العلوم الشرعية ثم درس علوم الفقه على يد الحاج الشيخ عبد النبي نورس )1344هـ-1926م(، ودرس الفلسفة على يد الشيخ الميرزا حسن الكرمان شاهي )1334هـ-1916م(، وأخذ علوم الباطنية والعرفان )الفلسفة الصوفية( على يد الشيخ الميرزا هاشم الاشكوري )1332هـ-1914م(، ومن مشايخه الذين تتلمذ عليهم الشيخ الشهير فضل الله نوري )1330هـ-1912م(.

[577]احمد الكاتب. السابق ص، 457-465

وفي عام )1326هـ-1908م( رحل الى النجف برفقة أخيه محمد سنكلجي لإشمال دراسته الدينية حيث درس على شبار علماء الحوزة العلمية في النجف أمثال السيد ضياء الدين العراقي )1361هـ-1942م( والعلامة والمرجع آية الله السيد أبو الحسن الاصفهاني )1365هـ-1946م( وقد تأثر بمنهج آية الله السيد أسد الله خرقاني الإصلاحي التوحيدي، حيث نحى الشيخ سنكلجي منحى إصلاحي تجديدي في دروسه حتى أعتبره الباحثين مؤسس المدرسة السلفية القرآنية الشيعية الحديثة في إيران، وقد أكد على ان التوحيد هو أساس الدين ورشيزته وأنه لا بد من العودة بالدين الى نقائه الأول، ونشر في مقدمةشتابه )توحيد العباد( أنه تأثر بما رآه وقرأه من شتب عن التوحيد الخالص أثناء أدائه لمناسك الحج في مكة، مما يوزع مجاناً من شتب فيقول فأثر ذلك في روحي تأثيراً عميقاً الى درجة جعلته يرمي الخاتم الذي شان يضعه ليتبرك به ويحفظه في البحار والصحراء،وأستغفر الله عماشان مبتلى به مما رآه متنافياً مع التوحيد النقي الخالص، وعند عودته الى إيران أصبح من دعاة التوحيد، ونبذاشل اشكال الشرك والغلو والخرافات التي رأى انها منتشرة بشكل شبير بين عوام الشيعة والجهلة من أبناء قومه هكذا أصبح الشيخ سنكلجي من دعاة التنوير والتجديد والإصلاح الديني في إيران، الذين شان أهم ما يميزهم هو العودة الى القرآن الكريم ونبذ الغلو والخرافات الكثيرة التي علقت بالدين عبر الأزمنة، وترشمت عليه شالغبار، وذهبت بجماله ونضارته، ونقائه ونفرت المثقفين منه شما يقول الشيخ سنكلجي.

وشغيره من المصلحين واجهت دعوته الرفض من قبل المؤسسة الدينية الرسمية التقليدية ومورست عليه ضغوط شثيرة، حتى أنه نشر قد تعرض لمحاولتي اغتيال لكن الله انجاه منهما، ولقد لقيت دعوته الإصلاحية قبول من قبل الشاه رضا بهلوي الذي شان يسعى لإصلاح المؤسسة الدينية، والحد من تدخلها في أمور الحكم، فأفسح لسنكلجي المجال للعمل في حين شان يضيق على غيره من سائر العلماء المناضلين ضد طغيانه، وهذه العلاقة مما أُخذت عليه أي على الشيخ سنكلجي حيث اعتبره البعض من حاشية الملك.

وله من المؤلفات:

1-توحيد العباد، الذي نقد فيه شثير من العقائد والممارسات التي أصبحت رائجة بين عوام الشيعة الامامية عند مراقد الأئمة من أهل البيت، وذراريهم من تعظيم للقبور وغلو في الأئمة وطواف حول أضرحتهم ...الخ، ويقول ان هذه أعمال شرك تتنافى مع توحيد العبادة الذي هو أساس الإسلام، مما جعله يحسب على التيار المحرك للسلفية في إيران آنذاك.

2-شتاب مفتاح فهم القرآن، ويقول فيه ان المسلمين هجروا القرآن فكان نصيبهم الفشل والخسران، وان الحل الوحيد هو يكمن في الرجوع الى شتاب الله الكريم ويسأل شيف يمكن فهم القرآن؟ يجيب على ذلك بقوله يجب أخذ الدين عن السلف لا الخلف أولئك أي الخلف الذين جاؤوا مع الفلسفة والتصوف والاعتزال، ويقول لكي نؤسس لمرجعية القرآن ودور السنة طرح أفكار أساسية منها:

1-ان القرآن قابل للفهم تماماً لا يحتاج الى غيره.

2-ان القرآن مستوعب لتمام قضايا الدين الأساسية دون التخلي عن السنة النبوية وينتقض تلك الحرشة التي حاولت رفض السنة الشريفة رفضاً مطلقاً، ويقول ان دور السنة يتمثل برأيه في الحاجة الى التشريعات لأنها تفصل أمر الكتاب الكريم، وله من الكتب أيضا شتاب محو الموهوم.

كانت له الكلمة المسموعة، والمنزلةالراقية، وخاصة بين من عشقوا كتاباته، وداوموا على قراءة مؤلفاته، ومن تقديرالله تعالى وحكمته أن يعاصر هذا الشيخ قائد الثورة الإيرانية، وإمامالشيعة وآيتهم الخميني.

وقدر الله له أن يقفعلى الحق، ويعلن كلمة الحق، ويؤلف كتاباً عنوانه: (لماذا لم يُذكر اسم عليفي القرآن)؟ لماذا لم يتطرق القرآن لإمامته ؟! ألم يدَّعى الشيعة أنالإمامة كالنبوة، وركن من أركان الدين كما يدَّعون؟ وقد أثار هذا السؤالجدلاً كبيراً بين أوساط أهل التشيع في إيران وغيرها، لأنهم كانوا يعلمون ماوراء هذا السؤال من تهديد لما يؤمنون به ويعتقدون، ورد واضح لمفهومالإمامة التي تعتبرها الشيعة الأساس المتين، والقاعدة الثابتة التي يقومعليها مذهبهم وعقيدتهم، وعدم الإجابة على هذا السؤال يعني: النقض لمذهبهممن الأساس، وذلك لأن علي رضي الله عنه هو إمام أئمتهم الاثني عشر، كما أن الإمامةأصل مهم من أصول الدين لا يتم إيمان شخص إلا باعتقادها، ومن لم يعتقد ذلكفهم مجمعون على أنه غير مؤمن، فمنهممن قال بكفره، إلى قائل بفسقه، وأكثرهماعتدالاً أو أقلهم تكلّف يذهب إلى أنه ليس مؤمن بالمعنى الخاص، وإنماهو مسلم بالمعنى العام، ما لم يكن مبغض للأئمة وشيعتهم، فضلاً عن حربهم،فهو كافر عندهم.

**١٩-محمدباقرسجودي:**

الأستاذ محمد باقر سجودي من مواليد (جيلان) طبرستان القديم، وقد نشأ وترعرع في مدينة طهران العاصمة وتلقى تعليمة فيها ثم أصبح مديراً لإحدى المدارس، وبعد الاطلاع والبحث تحول سجودي من التشيع الى التسنن، مما جلب له كثير من المشاكل ترتب عليها سفره ومغادرة وطنه فراراً بدينه، وله كتب ومقالات عديدة باللغة الفارسية في الدفاع عن الصحابة، والرد على شبهات الرافضة، كما أن للأستاذ برامج في القنوات الفارسية الناطقة باللغة الفارسية، وهو من المؤلفين البارزين باللغة الفارسية حيث وجدت مؤلفاته صدى كبير بين أوساط المتعلمين والمثقفين مع تباين مستوياتهم،وتميزت كتاباته بسهولة العبارة وقوة الإشارة ووضوح الدليل، بالإضافة الى ما يتمتع به من قوة الدين وحب الإسلام والمسلمين، وايماناً بالمبادئ التي من أجلها هجر وطنه، وهو صاحب كتاب تناقضات في العقيدة،وفي تقديمه لأحد الكتب وهو (لماذا لم يرد ذكر علي في القرآن) لصاحبه الشيخ العلامة شريعت سنكلجي أوضح سجودي بعض الأفكار المتعلقة بتخريصات الشيعة في القرآن الكريم نورد بعض ما قاله في تلك المقدمة، (يقول سجودي يرتـ() ' و& ا%$!# في مساجد ا"يعة !ل يو ثلاث مرا&، مرددي# بعد قول ام*$#+ (/"0د /# م.مدا رسول ا, 1 قول0 + (/"0د /# 2ليا ولي ا,1و4$! /مر معرو3 2ند /4ل ات"ي)، وفي !ل بقعة يتواجدو# في0ا 2ا8 وجه $4? ا%رض، 52مي# /# ا, /مر4 ب0$ا 9، ويقول ا# ا;قر# !تا: ا, المعج5> = يم!# ت.ري(ه،ومما = "ك فيه /# ا;قر# ا!ري ليـ? له ن<ير /و مثيل فيما سوا7 م# ا!ت:، و4$? ا.قيقة م# المسلما& التي = ت@(8 2ا8 /.دA و= Cرو ف# !تا: ا, ا@ارد = ي!و#، و4و !لا ا, تعال8 !سوا7 م# سالار ا!ت:، وم) $ك ف# ا!ثيري# ل ينتب0وا ا8 $4ا ا(رE ا!بير، والبو# ا"اس) بي# ا;قر# ا!ري وCير7 م# ا!ت:، .يث ا# !لما @G& اي"رية م# !ت:، واتقن& واجاد& !ا# فيه ما !ا# م# القول والتHير والت.ري3، م) /# ليـ? لتلك ا!ت: م# 2دا/ /و مترب ' ي#، !ما !ا# ل$ا ا!تا: اHي< م# 2/دا/ ومترب ' ي# .اولوا جا4دي# /# يتعرJ وا ايه م# اول يو ن5ل 8ا ا%رض، تلك ا.ملا& ا"رسة التي ما فتL& ت.ار: $4ا اDي# و.امل رسالته، و.اول& ب!ل ما /وتي& م# قو< وم!ر ود4ا/ النيل م# !تا: ا, تعال8، ول!# ا, رد4 بHي<0ا ل تنل @ير!، و.(< !تابه ول تستG) /# تمتد تلك ا%يدي /ثمة ول 8ا .ر3 وا.د منه، فا;قر# ا!ري بترتي: سور7 ونياته و.روفه، و$ك ا%سلو: ا@ل$ المعج5 والم*ثر بقي !ما 4و من$ /ول يو /ن5ل فيه و8ا K#، فتM ا, به ا;قلو: بعد ايـ' اد4ا، و4دN به

يقول سجودي لقد "0د التاريT 2دﻩ ﻫ.او=& ﻫ# قبل 2/دا1 Rlسلا ، و$ك لمنيل ﻫ# ت.ريﻫ3 القرﻫ;# وتبديل ن ' و ' ﻫ، وبالرC ﻫ.او=ت0 الد*وبة ﻫ# المنيل ﻫ# 4$ا ال!تا: العﻫ<ي ورق ج0ود4 التي ل$ا/و4ا لت.قيE 4$ا ال0د3 F= /# ا, العلي القدير .(< !تابه، و4$ا ما و2د به وو2د ا, تعال8 = يﻫ!# /# يتبلال و4و القال سب.ان0(ي سورﻩ ال.جر+(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)، ف("ل المترب ' و# و@ا: مسعا4 ،ويقول سجودي = نسقG ا=.!ا المسبقة واسقاG0ا 2ا8 /اي فرقة ﻫ# فرE المسلمي# له /ثر بالW، F# F ' دار ا%.!ا .اليﻫا، ومعرفة الﻫ.E ﻫ# المبG0ل = ي0منا ﻫ# قريﻫ: /و بعيد، و!# ا$ي يج: 2لينا 2تقادا7 يقينا /# 4$7 ا%مة قد افترق& F8 ثلاث وسبعي# فرقة !ما ' M في ال.ديث، ومﻫ# لبر5 4$7 ال(رE و/!ثر4ا /ثر و2<ﻫ0ا . J ور و/"د4ا ا@تلا3 فرقتا# 4ما+ /4ل السلطة والجما2ة ﻫ# ج0ة، و/4ل التﻫ"ي) ﻫ# ج0ة /@رN، ونﻫ<رﻫ ل$0ا ا=@تلا3 ال!بير والتباي# العﻫ<ي فظننا نج5 القول F# ل نقل بالننا مجبري# 2ا8 4$ا القول /# /.د ال(ريقي# /راد ق ' دﻫ ﻫ) سبE Rl ' رار وسوا Gوية /# ي0د 4$ا الدي# ويGﻫ# في /.!امه ويHير "رالعه ويبدل ثوابته، وF= فبا, 2لي! ما$ا تقول و# ولنت ترو# بZ2ينا! التناقض ال@Gير، والت.ري3 المتعمد ل!ل ما جاIنا ﻫ# سن# و"رال) ولنﻫ<مة و/.!ا و4دي رباني، بل ول!ل ما جاI به 4$ا الدي# ال.ني3 جملة وت( ' يلا\9 وﻫ# ا%مثلة 2ا8 $ك+ التبديل في ا%$ا/# (و4$ا ما /"ار Fليه في /ول التقدي 1 وال ' لا< وال5!ا< وال.[ و/.!ا الج0اد والميراث، بل و ' ل ب0 ا%مر F8 تبديل /وقا& الليل والن0ار AA نع /قول0ا ب!ل ' دE ولمانة = !ما ي<نه البعض ﻫ5.ة /و ج5افا ﻫ# القول AAAالAT

لقد بدلوا /وقا& الليل والن0ار، ف(رقة تقول+ قد /سر ال ' بM فلامسك، وقد جاIك الليل فلاغG ر، وG0ل(ة /@رN ت@ال(0ا القول وتلامر بالRمساك وا=ستمرار في ال ' يا ، %# الن0ار ل ينقض^ بعد، و/# الليل ل يقبل99ف0ل يﻫ!# وال.ال 7$4 /# نقبل 4$ا ال@لا3 معلليﻫ# 4$ا ا=@تلا3 والتJار: وال(رقة بيﻫ# ا%مة F8 ﻫ.ض ال ' دفة واللامس*ولية\، /و يعﻫ5ي البعض ا@Kر $ك !له F8 سنة ا, تعال8 في Gبيعة ا=@تلا3 بيﻫ# البﻫ"ر، و/# 4$ا /مر = ﻫ(ر منه و=راذ لهﻫ9يقول ل نﻫ<رنا ال8 ا=مر بعيﻫ# فا. ' ة ورجعنا F8 التاريT في ج$ور 4$ا ال@لا3 و/سبابه و/ ' ول منﻫ"له، نجد /# ال.قيقة /ن ' ) و/وMJ وترفض 4$ا التبرير الJعﻫ3 ال$ي = يستند F8 دليل معقول /و منقول، و/# ال.قيقة التي = تقبلال"ك 4و /# ا=@تلا3 /مر مة ' ود ومتعمد، وF= فما$ا ن(سر معنا8 /# يروي /4ل السلطة والجما2ة .ديثا ' .Mﻫ ونﻫ S ' رMﻫ = يقبل ال"ك ﷺ2# رسول ا, ، (ا# /وJل 4$7 ا%مة و@ير4ا بعد نبي0ا 4و /بو ب!ر ال ' دي1E، ث تلاتي ال(رقة ا%@رN ﻫ# /4ل التﻫ"ي) ليردوا 4$ا القول جملة وت( ' يلا\، وينسبو# F8 رسول ا, ﷺ، رواية ﻫ(اد4ا+ (/# /با ب!ر ال ' دي E 4و "ر 4$7 ا%مة وار$ا0AAA1ﻫ) /# !ل G0ل(ة ﻫ# 4اتي# ال(رG0ل(تي# ل ت@تا3 ﻫ) ا%@رN في سورﻩ /و ;ية /و .ت8 !لمة، /و .ر3 ﻫ# !تا: ا, تعال8\9

ويقول فلا بد /# نق3 ﻫ) /نسنا وق(ة .E، ولنتسا/ل Glبا لل.قيقة وردا ل!ل لب? وري:، لما$ا ل تسG) تلك ال(رقة التي بالل& و.راف& وتجرل& ب!ل وقا.ة لت ' ن) ال.ديث الﻫ!$و: 2ا8 رسول ا, ﷺ، ولتHير بعد $ك ما "ا/& ﻫ# ال"رال) وا%.!ا وت5يي3 ال.قاE\ لما$ا بعد 4$ا !له ل تجر:

.<0ا او #ا ت(!ر وا‌و لا.<ة #ا ت.ر3 او تبدل بيا& القر;# ا!ر‌ي !ما ' نع& $ا‌ك م) السنة النبوية المG0ر‌\9ول‌ي? 4$ا ف.س: بل ما يثير الد4"ة وا=ستHارا: 4و #ا .F.د N4اتي# ا(رقتي# ت25 #ا ل‌دي0ا رواليا& وا.اديث !ثير‌ تدل د=لة قاGعة #ا !تا: ا, تعال8 ا$ي = ي‌اتيه البا‌Gل م# بي# يديه و= م# @ا(ه قد تعرض ل‌لت.ري3 والتبديل وال5ياد‌ والنق ' ا#99بل وFمعانا في ت‌ا!يد 4$7 الروليا& لت.ري3 القر;# ا!ر‌ي ، فقد ا"ار& 4$7 ا(رقة F8 الما!# الت.ري3، و2لين& السور‌ ونياتا0 م# القر;# ا!ر‌ي 9 وبعد 4$ا !له وبالر‌C م# !ل ما قيل فق# 4$7 ا(رقة ل ي@Gر ببال0ا يوما او يع# ل0ا #F ل نقل تتجرا #ا تبادر F8 Gبا2ة الم ' 3 ا"ري3،!ما بادر& ل$ا‌ك ا!ثير م# الدول Rlسلامية الم.بة ل!تا: ا, و@دمتهA

اقول+ ل تبادر F8 Gبا2ة القر;# ا!ر‌ي بال‌Gريقة التي تعتقد4ا وت*م# ب0ا، م) توفر جميع ا%سبا: والدوا2ي ل$ا‌ك م# ج0ة، ووجود !افة الوسا‌ل وا‌Rم!انيا& م# ج0ة ثانيةA

F$ا ما ا$ي ي.ول بين0ا وبي# ما ت"ت0ي م# ت.قيE ما ت ' بوا Fليه م# Gبا2ة م ' .(0ا 8ا2 الن.و ا$ي تتمنا7 وترتJ يه\9ول‌ما$ا ترا4ا م JGر‌ مجبر‌ F8 تلاوته في مساجد4ا وم# 8ا2 من ' ا& م.افل0ا، ووJ عه 8ا2 رفو3 منا5ل0ا\9

القرآن الكريم وأعجوبة التحدي:

"ا&I Fراد‌ ا, سب.انه #ا ي‌اري فر2و# قدر7 وقدرته فا‌را7 في الهنا 2دو7 الر Jي) و2ر‌افه به، ف.!& !0نة ا%قبا‌G ل(ر2و# و.ا"يته ب‌ا# 4لاك فر2و# و$4ا: مما!ته ودولته ست!و# 8ا2 ي‌د Cلا م# بني Fسرا‌يل، ف"رP فر2و# في س(ك الدما‌I وقتل الول‌دا# واست.يا‌I النسا‌I، F= #ا ا, = راد لق‌J ا(له و= ط‌اعة: ل.!مه، و4ا 4و موس8 2ليه ال ' لا‌ والسلا يتربE8 في .جر فر2و# و5وجته وت.& نa7، ويتلق‌8 !ل ر2اية و2نايةـ ومما = "ك فيه #ا ا, سب.انه قد @برنا في م.! التنز5يل ب‌ا‌نه قد .(< !تابه ا$ي ن‌5ل‌ه 8ا2 @ات ن‌بيا(له ورسله، فقال 52 م# قا‌ل+ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ1 ا(.جرb، ف‌ا# ا, تعال8 في 4$7 الK‌ية ا!ريمة قد ت.دN جميع) ا(را2نة وال‌Gوا‌C& و8ا2 مر الع ' ور و!ر الد4ور، .يث و J) ن ' : 2ين0 وبي# ل‌يدي0 فر ' ة، %# ي‌اتوا ول‌و ب‌ا‌ية م# مثله‌A

ول‌نJ ر: بعض ا%مثلة ل$ا‌ك لتتJ M ا(ل ' ور< فقد جا‌I مثلا في القر;# ا!ر‌ي قوله تعال8+ يت(!رو#، يعلمو#، ي(ق0و#، يت$!رو#، يعقلو#AAA(لT، و4نا نقول+ ا(ل ي!# م# الممم!# جدا و‌م# الس0ولة بم!ا!# #ا ي‌J) م# ا‌راد الت.ري3 والتبديل 4$7 ا!لما& بعJ 0ا م!ا!# بعض\ث F$ا ن<رنا F8 جميع) السور في القر;# ا!ر‌ي نرN #ا جميع0ا تبدا بالبسملة F= سور‌ وا.د‌، و4ي سور‌ التوبة، فلو قال قا‌ل+ #F 4$7 السور‌ .ال0ا !.ال مثيلاتا0 م# سور القر;# ا!ر‌ي ف0ي تبدا بالبسملة ل‌يJ ا، ل!ا!# ل.جت0 "ي‌ا م# الن<ر وا‌و في ال<ا4ر99و4نا ا‌ود #ا ا‌قول بعد 4$7 المقدمة البسي‌Gة+ ا(ل ي!# ل‌تلك ا(رقة التي 2بث& وC‌ير& وبد‌& ا‌قوال النبي ا!ر‌ي ﷺ‌ملة في الم‌لة #ا تHتن 4$7 ا(ر ' ة ا$4بية ل‌تا‌2ي ت.ري3 القر;#\وF$ا رجعنا F8 القر;# ا!ر‌ي مر‌ ثانية نجد #ا K‌ية ا!ريمة و4ي قوله تعال8+(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)ا(ر.م#+cd ‌e قد ت!رر& مرا& 2يد‌ في سور‌ ا(ر.م#، ا‌فا ي!# بالمستG‌ل ل‌تلك ا(رقة #ا ت5يد او تنق‌S 4$7 K‌ية في بعض الموJ) م# السور‌ ن(س0ا، ف‌اي# ا‌ول‌ك ا$ي# C‌يروا وب‌ا‌وا .ت8 جعلوا م# الليل ن0ارا و‌م# الن0ار ل‌يلا\9وبالتالي فظني ا‌ريد #ا ]ثب& .قيقة وا.د‌ و2ا8 !ل وا.د #ا ل‌يس‌ا ب‌ا0 =ا و4ي+ #ا $4ا القر;# ا!ر‌ي 4و و.ي ا, الم‌5ل 2ا8 2بد7

م.مد ﷺ‌الم.(و< م# ر: العالمي#، فلا يم!# %.د م0ما ا‌وتي م# ا%سبا: والقدر‌ والتم!ي# #ا يمد ي‌د7 F‌اليه بالت.ري3 او التبديل سوا‌I !ا# $ا‌ك في الما‌J ي او ا(ا.ا‌J ر او المستقبل، وF‌8 #ا يرث ا, ا%رض وم# 2ل‌0ا، ومما سا3 $!ر‌AAA7 فقد 2لمنا ب‌ا# السلطة وال"يعة قد ا@تا(وا !تلا3 !بير في

' .ة الم ' ادر والمراجع) المعتمد 2لي0ا والمردود م# السنة الم0Gر>، F= ا0 ل ي@تا(وا ب٧# القر;# ال!ري 4و !تا: ا, المعج5 المنa5ل 2ا8 @تا %نبيا1ﷺA
F$ا ولي!# !تا: ا, تعال8 4و ملا$نا ومرجعنا، و4و ال(ي ' ل وال.!ا، و4و القسGا? المستقيم لمعرفة !ل ما أس: لنبينا ال!ري ' لوا& ا, وسلامه 2ليه م# ا%.اديث والروايا&، ولنق3 بعدa4ا 2ا8 ال ' دE م# ال!$: ل!ل ما يتداول ويجري 2ا8 ا%لسنة منa0، تعالوا معنا لنقرا !تا: ا,، ولنرN معا! ما$ا قال 2# 4$ا ال ' .ابي الجليلعلي ب# ا/بي Gال: \ما$ا يقول !تا: ا, 2# رجل جعل منه ال"يعة أما ولسا? بنوا 2ليه م$4ب0 ودينا يتعبدو# به ري0 9 ا/نa<روا معنا لنرN ! ;ية م# القر;# نa5ل& في .E رجلا جعلوا منه ب25م0 و ' يا لرسول ا,ﷺ، وا/# ا, تعال8 2 ' مه وبرا7 م# !ل @Y !ما 2 ' ا/نبيا1 ورسله\9ولي? 4$ا ف.س: بل F# ال"يعة يا2و# ب٧# 4ناك Kا 3=K سو N القر;# م# ا%.اديث النبوية التي تنS وتثب& ا/.قية 2ليرJ ي ا, 2نه بالRمامة وال@لافة بعد رسول ا,ﷺ 99ول!ننا في الوق& نa(سه نرN م# يرد 4$ا القول وينقJ ه، فالع"را& م# ا%.اديث النبوية ال ' .ي.ة 2ند ا/4ل السلطة ترد 4$ا 7م 2ا5م 2 وتa(ند4ا A
F$ا فB# القر;# و.د7 4و ال"افي وال!افي والمرج) الثاب& ل0$7 ا%مة، وا/# ا%.اديث المتJ اربة بي# الGرفي# = يقبل !ل Gر3 ا/.اديث الGر3 Kا@ر، فلنقبل 2ا8 !تا: ا, ب!ل ' دE و@لا S وتدبر، ولنرN معا 4ل جا1 القر;# ال!ري ب$!ر 2لي وأمامته\و4ل ورد فيه $!زj ل!.س# وال.سي#AA وما F8 $ك مما تa2يه ال"يعة في ا/متa0 \4ا 4و $ا !تا: ا, ينEG بال.E، و4ا ن.# 2ا8 نa0جه سلا1رو#A
= نS في القر;# 2ا8 أمامة 2ليرJ ي ا, 2نه مر< ا/@رN ن*!د 2ا8 4$7 ال.قيقة النا ' عة، و4ي ا/# 2لياوRمامة ل يرد لa0ما اي $!ر في !تا: ا,، ول تتعرض ن ' وS القر;# لموJ وa02ا = ت ' ري.ا و= تلمي.ا، وب0$ا ليعا ب٧# رسولنا ال!ري ﷺ ي!# له @لي(ه من ' وS 2ليه م# قبل ا, تعال8، ول!# في الوق& نa(سه !لنا يعا ب٧# السلطة النبوية ل تلق8 م# ال.(< والعناية ما!ا# ل!تا: ا, تعال8، و4$ا لمر = ي@تا3 فيه اثنا# .يث جا1 الGيا& ال ' ري.ة في القر;# ال!ري والتي تثب& أثباتا قGعيا ب٧# القر;# م.(و< م# 2ند ا, تعال8، !ما قال تعال8+(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)ال.جر+b، و4$ا نS م.! ' ريM وقG) في 4$7 المسا1لة، ول0$ا فB# ال"يعة وجدوا Jا لت0 في السلطة النبوية فا2وا لما الم j وبدو# اي @جل ا/و تردد ب٧# 4ناك Kا 3=K م# ا%.اديث التي ن ' & 2ا8 أمامة 2ليوا/و=د7 م# بعد7، ول يقa(وا 2ند 4$ا ال.د .ت8 قالوا+ F# ما ي ' در م# 2لي وا/و=د7 م# ا%قوال وا%.اديث ل0ا م# الم ' درية في الت"ري) والقدسية ما %قوال الرسولﷺ، وا/.اديث0(الن Sا2ا Rامة 4و 2ينه النS 2ا8 الرسالة سوا1 بسوا1، وال!ل ي@رk م# م"!ا< وا.د< 99
وأمعانا في الJ لال والتلبي? 2ا8 ا%مة فB0 افتروا م# ا%.اديث الم!$وبة، وا%قوال الJ عي(ة ال"ي1 ال!ثير، .ت8 25موا /# 2لي رJ ي ا, 2a0له م# المنa5لة والم!انة ما = يدانيه في0ا سيدنا أبرا4ي @ليل 2ليه ا/فJ ل ال ' لا< والسلا ، بل 25موا /# أمام0 التقي النقي ا/فJ ل م# موس8 و2يس8 2لي0ما ال ' لا< و السلاموجا*وا 2ا8 $ك ب٧.اديث يروون0ا 5ورا وب0تانا في مراجع0 و!تب0 A
ول!ن0 م) !ل 4$7 ا%!ا$ي: وا=فترا1ا& والجرا< 2ا8 ا, ورسوله ﷺ يستGيعوا /# يمدوا ليدي0 بالت.ري3 والتبديل ل!تا: ا,، ف!ي3 يم!# $ك\ و4و م.(و< م# ر: العالمي#\9وبعد 4$ا التا@يS والتبسيG %قوال ال"يعة في 2لينود /# نGرm 4$ا الس*ال فنقول+ F# !ا# 2لي0و @لي(ة رسول ا,ﷺوو ' ي ه م# بعد7، ولن0مع ' و م# ال@Y، وا/# أمامته م# / ' ول 4$ا الدي#، ولنه ا/فJ ل م#

**ولاية الفقيه كما يراها الخميني:**

هو السيد روح الله الموسوي الخميني نشأته من (1902-1989م/ 1320-1409هـ)، وكان جده قد نفاه الانجليز من كشمير، وهو هندي الاصل توفى والده السيد مصطفى العالم الديني بعد ولادته بستة اشهر، وتوفيت امه وخالته وهو في الخامسة عشر من عمره،وتربى مع أخيه الأكبر فحفظا القرآن وتعلما مبادئ المذهب الشيعي معاً،وسافر بعدها الى اراك لدراسة القانون الإسلامي،درس الخميني العلوم الشرعية الشيعية في قم بإيران ثم بالنجف في العراق، وكان الخميني عند شبابه قد التحق تلميذاً عند الشيخ عبد الكريم الحائري في قم سنة (1935م-1354هـ)، وكانت المدة التي عاشها اتسمت ليس فقط بظهور نظريات الفكر السياسي الإسلامي التي كتبها علماء المسلمين عامة وإنما ظهور الحركات السياسية الإسلامية،ومناداتها بتحكيم الإسلام، ووجوب الجهاد ضد الاستعمار، واخراجه من بلاد المسلمين.

وجد الخميني كثير من علماء الشيعة الامامية يجارون شاه إيران في رغباته دونما اعتبار للمبادئ الدينية في المذهب، أو لمصلحة جموع الشعب، وكانوا يحتجون ضده بفكره التقية، وأنهم مجبرون على ذلك، وقد فكر الخميني كثير في استخدام التقية، فتوصل إلى إساءة استخدامها من قبل هؤلاء، ووصمهم بالجبن والتخاذل للسلطان، ورفع الخميني شعار الجهاد ضد المستعمرين والأجانب، وذكر أن هؤلاء لا يهمهم إقامة الصلاة أو رفع الاذان، وإنما يخافون رفع راية الجهاد التي ستؤدي إلى حرمانهم من خيرات البلاد وان يحل محلهم أهل البلد حينما يتعلمون، وتتوافر لهم القدرة الذاتية على الإنتاج .... فدعا العلماء أولا إلى ترك ما هم فيه من جمود وسلبية، وعدم اكتراث لما يجري حولهم من استشراء أعداء الإسلام وذهاب بيت المقدس ... ونادى الامة إلى طرد فقهاء السلاطين، فهم آفة الجمود.

لقد كان لآراء الخميني أثر كبير في إيران سواء على علماء الشيعة، أو على العامة مما دفع شاه إيران إلى إخراجه، فالتجأ إلى النجف بالعراق للخلاف القائم آنذاك بين البلدين، وفي النجف التقى كبار مجتهدي الشيعة خاصة علي أل كاشف الغطاء، والسيد الخوئي، وقد قام الخميني في هذه المدة بالتدريس في كلية أصول الدين في النجف، وأملى على طلابه محاضرات (الحكومة الإسلامية) التي نضجت فيما بعد، وكان لها أثر كبير في الثورة الإيرانية، في كتابه (الحكومة الإسلامية) أظهر الخميني نظرية (ولاية الفقيه) بشكل أكثر وضوحاً من الناحية النظرية ثم وافته الفرصة لتطبيقها بعد الثورة الإيرانية.

لم يخرج الخميني عن أصول الشيعة الأمامية فيما يتعلق بالإمامة بأنها بالنص، وكذلك مفهوم الغيبة والعصمة على الشكل الذي شرحناه في مؤلفاتنا، ولكن قال بعدم جواز استخدام مبدأ التقية حيث يجب إعلان الحقيقة شرعاً، وخاصة فيما يتعلق بمصالح المسلمين، فلا يجوز قبول المظالم من دول الاستعمار وأذنابهم، والسكوت على ذلك بحجة التقية، إن الاستعمار أضعف العالم الإسلامي بتجزئة دوله، وسلبها قوة الاجماع فنهب ثرواتهم، وضرب بعضهم بعضا بالحيلة والدهاء السياسي، ونجح المستعمرون في فصل الدين عن السياسة، وأصدروا تشريعات مخالفة لأحكام الإسلام، وحمل الخميني على رجال الدين المتكسبين، ووصفهم كالمتصوفة المحاطين بقدسية فارغة، وطالب العلماء بطرد فقهاء السلاطين فهم سبب جمود الامة، هذا الإصلاح المطلوب يجب أن يكون ثورة على الظلم والفساد والتشرذم، فلابد من إقامة الحكومة الإسلامية وهدم حكم الطاغوت، ولا يتم ذلك إلا بتغيير مفاهيم الناس والعلماء من الداخل ومن الخارج بالانقضاض على الحكومة الفاسدة، فلا يجوز العمل بالتقية والسكوت على الظلم،ويتسأل الخميني ويقول ولكن من يقوم بتشكيل الحكومة الإسلامية المطلوبة؟ أجاب الخميني (... إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ وأله منهم ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا)، وهذا يعني عقد الولاية السياسية

للفقهاء ليقوموا مقام الإمام الغائب في مرحلة غيبته، وهذا واجب عليهم، فلا يجوز لهم التخلي عنه[578]، وقد أورد الخميني دلائل على ذلك من القرآن الكريم والأحاديث النبوية واقوال الائمة، ولكن من يقوم بتعيين الولي الفقيه؟ يقول: الفقهاء متساوون في الولاية باعتبار كل واحد منهم اهلاً لها إذا استكمل شروط الفقيه، أما الاختيار فيكون للأمة، فهي صاحبة الرأي، وحين تتعدد المراجع الدينية فإن الفصل يتم عن طريق الاستفتاء الشعبي، فإن لم تتوافر شروط الولاية للفقيه فيتولى قيادة الامة مجموعة من ثلاثة أو خمسة من مراجع فقهية تجمع الشرائط الممكن توافرها في الفقيه بقدر الإمكان، وقد كرر الخميني بعض آراء الشيعة الغلاة كهشام بن الحكم المتعلقة بالأئمة، فقال في كتابه الحكومة الإسلامية (... إن للأئمة مقاما محمود ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذوات هذا الكون، وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ... وكان هشام بن الحكم قد احتج بان النبي ﷺ يسدد مباشرة من قبل الله في حين لا يحتاج الامام المعصوم لمثل هذا التسديد)، وهي نفس الدعوى الواردة في التلمود البابلي على يد حاخامات اليهود، بل تطاولوا أكثر من ذلك، وهذا كله من أثر الغلو الذي لم يفلح في تنقيته، وإنما ينسل إلى العقائد البشرية، فيتجدد وألبس لبوس جديده حسب الزمان والمقام، وفي كتابه (كشف الاسرار) كرر الخميني احتجاجات الشيعة المتعلقة بالإمامة، ونسب الخطأ للخلفاء الراشدين، وأنهم تجاوزوا علي رضي الله عنه لأنه منصوص على إمامته[579]، وذكر الخميني حدود ولاية الفقيه، فذكر أن أصول الشريعة لا يجوز له مخالفتها والخروج عليها، وما عدا ذلك من مصالح المسلمين، وتحقيق العدل بينهم، ويعد كله في حدود ولايته، ولا يجوز الخروج عليه، أو عصيان أمره، فحدود ولايته كولاية الإمام، وعند آخرين بما أن الفقيه لا يتمتع بالعصمة كالإمام فإن تربيته الأخلاقية وإخلاصه وعلمه وفوق ذلك كله رقابة العلماء الاخرين والتسديد الإلهي له يجعله بعيدا عن الانحراف، ولهذا قالوا: إن الفقيه لا يحتاج إلى الشورى بمعنى أنها ليست ملزمة، ولا يستمد سلطته من الشورى.[580]

وقد استجاب لأرا الخميني هذه الكثير من رجال الدين في مذهب الشيعة الاثنا عشرية، ووصفوا بنهم من المتشددين، او من التيار المحافظ، وهذا التيار هو الذى غلب على قيادة الثورة الإيرانية،فأصبحت عندهم نظرية ولاية الفقيه نظرية واجبة التطبيق، لا رأي للشعب فيها، ولا يجوز طرحها لتصويت كما ذهب هذا التيار الى القول بان الثورة الإيرانية وايران أصبحت مركز العالم الاسلامي حيث يجب على إيران التدخل ومناصرة المسلمين في أي مكان في العالم، وهذا ما صرح به بوضوح محمد جواد لاريجاني كما نقل عنة حجت مرتجى[581]، وهذا اليمين الديني المتشدد يسيطر على الحوزة العلمية في قم وعلى البازار، وعلى شبكة المساجد الموجودة في إيران، ويتكون البناء التنظيمي له من رابطة الفقهاء المناضلين،وجمعية المؤتلفة الإسلامية،والاتحاد الإسلامي لمهن البازار،ورابطة الجامعيين الإسلامية،ورابطة المهندسين الإسلامية،وقوات الباسيك الطلابي،ويتخذ الإذاعة والتلفزيون وخطب الجمعة وصحف راسالت، وجمهوري إسلامي كيهان،وقدس، وابرار وسائله الإعلامية في ذلك، وتتمثل أدواته الإدارية في السلطة القضائية، واغلب مقاعد مجلس الشورى، ومجلس صيانة الدستور، ومجمع تشخيص مصلحة النظام، ومجلس الخبراء وتنضوي جميع المستشارات الثقافية بالسفارات بالخارج تحت ادارتهم الدينية، كما ان إدارة مؤسسة المستضعفين تتبع لهم إدارياً.

**إصلاح نظرية ولاية الفقيه:**

سبق ان عرضنا في كتابنا (جذور التشيع) نظرية ولاية الفقيه وجذورها التاريخية بدءً من ظهور فكرة الامام الغائب الثاني عشر سنة (260هـ-874م)، وتعاقب السفراء الأربعة الذين ادعو بوكالتهم عن

---

[578]-الخميني: الحكومة الإسلامية: ص20-ص145

[579]-الخميني: كشف الاسرار: ص114 المطبعة الإسلامية: طهران-1941م

[580]- محمد عطا المتوكل: المذهب السياسي: ص232 –بيروت 1985م

[581]-حجت مرتجى التيارات السياسية في إيران المعاصرة ص 89

الإمام الغائب حتى سنة (329هـ-941م) حينما ادعو حصول الغيبة الكبرى، ومن ادعى الوكالة عن الامام الغائب بعدها فهو كذاب، ويبدو ان الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ-1022م) قد ادعى بأن الامام الغائب قد أرسل اليه رسالتين يوجد نصهما في كتاب الاحتجاج للطبرسي يبدو فيها ان الشيخ المفيد قد بدء دعوه النيابة عن الامام الغائب في العهد البويهي ببغداد، لكن الشيخ عبد العال الكركي قد نجح في ادعاءه النيابة عن الامام الغائب في عهد الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي، وفي العصر الحديث دعا الخميني الى تبني فكرة (ولاية الفقيه).

إن إعطاء الفقيه هذه المنزلة الكبيرة في السياسة التي تحتاج في الأصل فنوناً مختلفة قد لا تتوفر في الفقيه، لأن السياسة أصبحت علماً جامعاً لعلوم كثيرة قد يكون من بينها الفقه، فهي نظرية تقرب من أن تكون مشابهة لفكرة أفلاطون حينما قصر ممارسة السياسة على الفلاسفة وحدهم، فهي فكرة خيالية لولا أن الخميني وفق في إخراجها للواقع العملي من خلال الثورة الإيرانية.

1/ إن ولاية الفقيه تكاد تكون جديدة على الفكر الشيعي، ومتناقضة مع أصوله التاريخية، ذلك أن السفير الرابع كما رأينا أغلق الباب على أي دعوى سواءً عن طريق السفارة أو الوكالة أو النيابة عن الإمام الغائب، فلا وجود لنص لمن ينوب عن الإمام مطلقاً.

2/ إن ولاية الفقيه إذا استمرت ستلغي عملياً فكرة الغيبة التي هي ركن أساسي من أركان التشيع الأمامي الاثنا عشري، وقد حاول الخميني أن يخفف من ذلك بالقول: إن ولاية الفقيه ستهيئ وتمهد لخروج الإمام الغائب.

3/ إن ولاية الإمام المعصوم ولاية عامة لا حدود لها ولا رقابة عليها، وانتقال جزء من هذه الولاية إلى الفقيه بالشكل المشروح سياسياً أمر له خطورته في إضفاء قدسية على الفقيه لم تكن له أصلاً مما يصعب مراقبة أعماله، فلا ضمانة من سوء استغلال هذا المنصب الخطير.

4/كون جميع الفقهاء متساوون شرعاً في استحقاق الولاية يجعل الباب مفتوحا لنشوء خلافات فيما بينهم خاصة أن مسألة الشورى مستبعدة، وهكذا ابتعدت نظرية الامامية القائمة أصلاً على النص والتعيين إلى نظرية تعبر عن الحاجة الواقعية للشيعة الأمامية، وأنهم لن ينتظروا إمام غائب لا يعلمون متى ظهوره.

5/ان ولاية الفقيه فكرة تناقض مبدأ الحرية للإنسان، وقد تستعمل كسيف مسلط لأرقام الناس للخضوع لما يراه الفقيه، وقد ذكر مطهري من بين من قال بهذه الفكرة.

6/ان تبني نظرية ولاية الفقيه تؤدي عملياً الى تولي الفقهاء جميع مفاصل الدولة والحكم، وهذا ما وقعت فيه إيران عملياً، وقد ينتج عن ذلك انفصال فكرى بين طبقة رجال الدين، وبقية عموم الشعب او سيؤدي استمرار حكم رجال الدين للدولة الى تخليهم عن كثيراً من الأفكار الدينية او الشرعية، وخضوعهم الى الواقع العملي الذى يطرهم الى تبني النظريات والاعمال في الإدارة الحديثة، والاخذ بمظاهر الحضارة الحديثة، ومنتجات التقنية فإن لم يستطيعوا مواكبة حاجة الدولة والشعب واصروا على التمسك بنظرياتهم القديمة سيؤدى ذلك الى الانفصال بينهم وبين الواقع العملي، وربما يؤدي الى فشلهم وسقوط الحكم.[582]

7/وقد اختلفت أفكار فقهاء الشيعة حول نظرية ولاية الفقيه في طريقة تأصيلها ومشروعيتها، وقد خالف نظرية ولاية الفقيه عدد من فقهاء الشيعة أسهمت التيارات السياسية، والفكرية التي شرحناها

582-د/ أصغر شيرازي (السياسة والدولة في الجمهورية الإسلامية) ترجمه حميد سلمان الكعبي ص 220وما بعدها المدى للثقافة والنشر دمشق 2002م

سابقاً في إيران بنجاح الثورة ضد نظام الشاه الملكي، وكان التيار الإسلامي الديني على مختلف توجهاته هو الغالب على هذه الثورة.

قام أية الله الخميني بقيادة هذا التيار مبعداً بعد ذلك مخالفيه من الليبراليين واليساريين، فهو يرى وجوب تأسيس حكومة إسلامية ابتعد أن يصفها بالديموقراطية خشية دخول المفهوم الغربي لتلك اللفظة، ويرى الخميني أن لجماهير الشعب رأي في الحكومة الإسلامية، ولكنه محدود بقواعد الفكر الإسلامي في المذهب الاثنا عشري المتعلق بالحاكم الذي يستمد سلطته ليس من الشعب، ولكن من التعيين الإلهي المستوحى من ولاية الفقيه عن الإمام الغائب، أما دستور الحكومة الإسلامية فيجب أن يكون مستخلص من قواعد الفكر الإسلامي المنصوص عليها في القرآن والسنة (احاديث الشيعة الاثنا عشرية)، ونواب الشعب يجب أن يكونوا من هذا الفكر حيث يجب ابعاد المخالفين لمبادئ الحكومة الإسلامية، وليس للنواب ولا للأكثرية رأي في المسائل المخالفة لقواعد الفكر الإسلامي حسب رأيه وذلك خشية انزلاق الأكثرية ومتابعة التيارات اليسارية أو الليبرالية، وفي رأيه أن النخبة من العلماء والفقهاء هم الذين يقودون الأمة في الحكم والقضاء باعتبارهم وكلاء عن الإمام الغائب في فترة الغيبة، وعلى رأسهم الولي الفقيه وسلطته مثل سلطة الرسول ﷺ وعلي والائمه بعده، فهو الذي يعيين رئيس الجمهورية نخص وقد خالف الخميني عدد من العلماء منهم:

1-أية الله محمد علي آراكي الملتزم بالمذهب الاخباري حيث يرى أن سلطة الفقهاء يجب ان لا تتعدى سلطة الحسبة في الإسلام، والمحدودة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما له الولاية على القصر، وإقامة الحدود والافتاء والقضاء بين الناس.

2-أية الله أبو القاسم الخوئي في رأيه للفقيه الولاية على الفتوى والقضاء، أما الولاية المتعلقة بالحكم والإمارة السياسية فليس في مذهب الشيعة الاثنا عشرية سند يؤيد نظرية ولاية الفقيه، كما عرضها الخميني.

3-اية الله محمد محسن الطبطبائي القمي ناقش هذا الشيخ أدلة القائلين بنظرية ولاية الفقيه المحصورة في روايتين عن الإمام علي أحدهما قول علي رضي الله عنه لأصحابه (جعلته حاكما عليكم) يقصد به حنظلة، والثاني متعلقة بأخر أنه (جعلته عليكم قاضيا) فهذه السلطة لا تتعدى سلطة القضاء، والفصل في النزاع وليس ولاية الحكم السياسي.

4-أية الله شريعتمداري يرى أن للفقهاء فقط دور في النصح والإرشاد، وأن سلطة الولي الفقيه يجب أن تكون محدودة بزمن الضرورة، كتعيين البرلمان، أو رئيس الجمهورية ثم تنتهي سلطتها، وان المبدأ الذي نسعى اليه هو ان يحكم الشعب نفسه هذه الجمهورية الإسلامية، لأنه لا يجوز ان يحكم فرد او طبقة واحدة.[583]

5-أية الله محمود طالقاني يرى وجوب ان تكون الحكومة الإسلامية متماشية مع الحكم النيابي الديموقراطي، وليس لفرد وإن كان فقيهسلطة الحكم والولاية على الاخرين، لأن ذلك يؤدي إلى الاستبداد، ولم تنجح وجهات النظر السابقة بل أن نظرية الخميني تأصلت عملياً في الحكم حتى بعد وفاته.

6-أية الله حسن طبطبائي القمي وهو رافض لتطبيقات ولاية الفقيه كلياً بعد الثورة الإيرانية.

7-أية الله حسين منتظري وقد خالف في التوسع في تطبيق ولاية الفقيه بالشكل المطلق الذي طبقه الخميني، ولذا أُبعد عن مكتبه التقليدي في قم.

---

[583] د. احمد زقاقي. السابق ص 97

8-محسن كديور يرى عدم وجود أساس لولاية الفقيه في الشرع الإسلامي مطلقاً.

9-محمد جواد مغنية: صدر له كتاب (الخميني والدولة الإسلامية) ينتقد فيه المذهب الفقهي القائل بالولاية للفقيه في زمن الغيبة، ويؤكد ان ما أجمع عليه علماء الشيعة، وورد النص بشأنه هو الولاية الخاصة التي يتولى الفقيه بموجبها الفتوى والقضاء على الأوقاف العامة، وأموال الغائب، وفاقد الأهلية مع عدم الولاية الشخصية، مع إرث من لا وارث له، ولا يرى من شرط الحكومة الإسلامية ان يتولى قيادتها الفقهاء، بل إن أي دولة احسنت العمل فهي مسلمة حتى ولو كان رجالها من غير الفقهاء، وان أساءت فماهي من الإسلام في شيء حتى ولو تخرج أعضاؤها من النجف أو الأزهر.[584]

10-الشيخ مهدي محمد شمس الدين: فانه يُقيم نظرة كثير من علماء الشيعة لمسألة الولاية العامة للفقيهفيستنتج أنهم لا يرون لهذه النظرية أي قيمة علمية،ونظر مسألة المرجعية الدينية خارج إيران من زاوية علاقة الشيعة بمجتمعاتهم الأصلية ذات الأكثرية السنية، معتبر ان الدور الذي يعطي حالياً للمرجعية عند الشيعة دور مبالغ فيه، وراء في اصباغ صفه الولاية العامة على المرجع الفقيه، والقول بإمكان كونه بديلاً عن النظام والحكومة اتجاها غير مسلم به فقهياً عند أكثرية الفقهاء، وتوسيعاً لمفهوم المرجعية بحيث انها تكون دولة داخل المجتمع، لذلك نصح الشيخ شمس الدين الشيعة ان يندمجوا في كل محيط وطني في مجتمعاتهم الوطنية، واحكامهم الشرعية كسائر المسلمين يأخذونها من فقهائهم ومن مرجعهم ويقترح الشيخ بديل لشيعة، وهو الدعوة الى ولاية الامة على نفسها عوضاً عن أطروحة الخلافة لدى أهل السنة، واطروحة ولاية الفقيه لدى الشيعة.

11-الشيخ محمد حسين فضل الله: أكده انه ليس ثمة أدلة واضحة على آلية العمل في زمن الغيبة فإنه اتخذ موقفاً توفيقياً إزاء مسألة الولاية العامة بالجمع بين الفقيه والشورى يعني ان الفقيه هو الذي يشرف على الجو العام للدولة، ويعتمد أسلوب الشورى في كل أموره.[585]

**جهود نادر شاه في توحيد الشيعة والسنة (مؤتمر النجف):**

تولى نادر شاه حكم إيران بعد سقوط أخر شاه من ملوك الدولة الصفوية، وكان جيشه خليطاً من الشيعة الإيرانيون والسنة الأفقان، وقد أحس الشاه بتباعد الفريقين مما يهدد حكمة فعزم على توحيد الفريقين، وكانحريصأنيقتربالمذهبانمعبعضهما،لما شاهدهمنغلوحدثقبلهعندالملوك الصفويين،فعنددخولهإلىبغدادأدىبجيشهالتحيةوالاحترام،وصلّواعندقبر أبي حنيفة،ثماتجهبجيشهإلىالنجف،وكذافعلعندقبرالإمامعلي رضي الله عنه،وكانمعهجملةمن علماءالشيعة،فطلبمنعلماءبغدادالسنةأنيأتونإلىالنجفوالاجتماعوبحثالفرق بينالمذهبين،وهذاما سميبمؤتمرالنجف، وكان ذلك من أجل الوحدة الإسلامية بهدف التقريب بين الفرقتين السنة والشيعة وفي (11/ كانون الأول عام 1743م- 25 شوال 1156هـ) ارسل الوالي احمد باشا العلامة العراقي عبد الله السويدي للمشاركة، وحضور 70 عالماً من الشيعة وسبعة علماء سنة من تركستان، وسبعة من أفغانستان، وحضور أكبر فقهاء شيعة العراق آنذاك نصر الله الحائري من كربلاء الذى دخل على نادر شاه رحب به الشاه، وقال له انه يريد التقارب وتحريم التكفير للخلفاء الراشدين، وإزالة بدع شاه الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي ثم تحاور حائري مع فقيه الإيرانيين علي أكبر الملا باشي، وحصل اجتماع بين علماء السنة والشيعة، وكتبوا محضراً موقعاً من الجميع وفيه علماء من العراق وإيران وأفغانستان وتركستان من العرب والترك والفرس والأفغان، وعلى رأسهم فقيه العراق الشيعي آنذاك نصر الله الحائري، ومفتي العراق السني عبد الله السويدي، ومفتي الأفغان حمزة القلنجاري، ومفتي

[584] محمد جواد مغنية. الخميني والحكومة الإسلامية ص 60-61 دار العلم للملاين بيروت 1979م

[585] احمد زقاقي. السابق ص99

إيران علي أكبر الملا باشي، وقعوا اتفاقاً وحدوياً يعالج المشاكل الأساسية في الخلاف، وفي احترام الخلفاء الراشدين ومنزلتهم وعدم الطعن فيهم، وايضاً من مخرجات الاجتماع اعتبار المذهب الجعفري مذهباً إسلامياً خامساً إضافة إلى المذاهب السنية الشرعية المعروفة الأربعة، ومواضيع أخرى، ومنها تحريم نكاح المتعة، لكن كان صوت التعصب في إيران اعلى من صوت الوحدة والتقارب مما حدا بالفقهاء الفرس يفتون بقتل نادر شاه، وقام على أثر ذلك أحد حراسة الشخصيين بتنفيذ الفتوي، وعاد التعصب أكثر مما كان عليه، ويرى نبيل الحيدري في هذا الموضوع لا بد إذن من الشرائط الموضوعية لنجاح الحوار، ومن أهمها اعتبار القرآن والسنة هما المحوران الأساسيان للوحدة، كما أوصى الإمام علي آخر حياته، وقبيل شهادته بالقرآن والسنة قائلاً (وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، ومحمدﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين)، والمصدران اللذان أوصى بهما هما الكتاب الكريم والسنة الشريفة ولاشي آخر، ولابد أن يحسن اختيار الرجال المناسبين والمؤهلين لهذا الحوار والواعين لذلك، وتلك مهمة عظيمة غايتها نبيلة وسامية ليس شعارات يستغلها البعض دون ان تعطي ثمرة طيبة، فلا بد ان نكون واعيين وعلى بصيرة ووضوح الرؤى، ولابد لدعوات الحوار أن تتوفر شروطها الموضوعية، ورجالها الواعيين المخلصين.

**الفصل الثالث**

**الإصلاحيون الشيعة العرب في العصر الحديث:**

## 1-رأي محمد مهدي الخالصى في إ صلاح التشيع:

ذكر الخالصى أنه درس الإسلام في المدارس العراقية، فلم يفده، ثم نظر في المؤلفاتالمصرية والنجدية وغيرها وكتب المستشرقين، ثم قال: إني وجدتهم بعيدين عن الإسلام،فبعضهم أبعد من بعض، وعلمت أنني لا أظفر بمن يساعد على حصولي بُقيتي، واكتشفتأن كلاً يبحث عن الإسلام، والكل عنه غافلون،يذكرون الإسلام بأهوائهم، ولا يأخذونبالوحي كتاب الله وسنة رسوله، ويرى أن علماء الإسلام اليوم مقلدون، ليس لهم القدرةعلى استنباط الحكمة من الوحي الإلهي،وهذه المدرسة الإصلاحية بالكاظمية في بغداد، حصل ضدها رد فعل من بعض علماءالشيعة متهمين الخالصى باقترابه وتأثره بالفكر السني.

## 2-محمد باقر الصدر ورأيه في إصلاح التشيع الديني:

تساءل الشيخ محمد باقر الصدر: لماذاتعيش الحوزة العلمية في هذا البلد مئاتالسنين، ثم بعد هذا يظهر إفلاسها في نفس البلد الذي تعيش فيه؟ وإذا بآيات هذا البلدفي العراق (أو بعض أبنائه يظهرون بمظهر الأعداء والحاقدين والمتربصين، ألا تكونهذه جريمتنا قبل أن تكون جريمتهم، وإن هذه مسؤوليتنا قبل أن تكون مسؤوليتهم.

ويرى أن العلوم الإسلامية أصبحت علوماً جامدة لا حياة فيها، حيث ابتعدت عن زماننا، فأضحت تعيش في عصور غابرة، ودخل بعضها فيأطر غير إسلامية، فكانت سبباًللإضرار بالأمة أكثر من نفعها، وشبهها الصدر بالأحكام التي قضيت سابقاً في الكنائس، وشبه اختلاف الأمةالإسلامية باختلاف أمم النصارى، فحولوا الفكر البشري إلى مقدس لا يمكن الخروجعنه، ونحى باللائمة على العلماء الذين شغلوا بكتابة الشروحات وفك طلاسمها، وتحولتعندهم الخرافة إلى حقيقة، والدخيل إلى أصل، وأصبح غالب التراث عبء وسبب لتفرقةالمسلمين بدل اتحادهم، وغفلوا عن الرجوع إلى المنبع الأصلي للإسلام)[586]،ومن كتبه الإصلاحية فلسفتنا، وفي الاقتصاد ألف (اقتصادنا)، والبنوك (البنك اللاربوي في الإسلام)، و(الأسس المنطقية للاستقراء)، وكما ألف في التاريخ (فدك في التاريخ) كما يري بطلان جباية الخمس الذي يقبضه كثير من علماء الشيعة ومراجعهم، والخمس الوارد في القرآن متعلق فقط بتقسيم الفيء في الحرب، ويعتبر الخمس الذي يمارسه الشيعة دخيلاً على الدين والقرآن والإسلام، وقد قتل عند دخوله للعراق قادماً من إيران من قبل الأيادي التي كانت تخالفه وتنافسه على منصب المرجعية في العراق.

## 3-موسى الموسوي ورأيه في إصلاح التشيع:

نشر الموسوي رأيه في تصحيح التشيع في كتابه (الشيعة والتصحيح عام (١٩٨٧م-1407هـ)،وكان قد نشأ في النجف من بيتشيعي، فقد كان جده أبو الحسن الموسوي أحد المراجعالدينية في النجف، وقد قُتل والده فيما يبدو بسبب صراعات دينية داخل المذهب، فقدكان موسى وحيد أبيه، فنشأ محاطًا برعاية شديدة من أسرته وتلبية رغباته، وبعد دراستهالدينية بالنجف، درس في جامعة السوربون في باريس، وحصل على درجة الدكتوراه فيالفلسفة، ثم رحل إلى إيران في عهد الشاه، ولكنه طرد فجاء إلى البصرة، وقام بتدريس الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب جامعة البصرة في أواخر الستينيات فترة

[586] عبدالرزاق الجبران: علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودة إلىالذاتوبناءالإيديولوجية ص37، ط ٢.

قصيرة، وتعرض للاغتيال،وهو يمشي بمحاذاة شط العرب في البصرة مع صديق له، ثم رحل إلى بغداد وبعدهاإلى أمريكا، وأغلب مؤلفاته كانت في فلاسفة الإسلام.

فقد كتب عن آراء الكندي وابن رشد، وكتب عن التجديد في فلسفة صدر الدين السهروردي، وكتب عن آراء بعض الفلاسفة الأوروبيين، وكتب عن (تاريخ إيران الحديثفي ربع قرن)، كما كتب عن الثورة الإيرانية وسماها الثورة البائسة، وهنا نتعرض لأهمأفكاره في تصحيح عقيدة الشيعة:

**1-فيما يخص فكرة الإمامة:**

ينكر على الشيعة شتمهم للخلفاء الراشدين، ويطلب تصحيح عقيدتهم بأن يسلكوامسلك الإمام علي في قبوله تقدمهم عليه في الخلافة، وأوضح محامد الخليفة أبي بكروجهاده في الإسلام مع بقية الخلفاء الراشدين الآخرين، وطلب برفع ما ورد من ذم للخلفاء والصحابة في كتب الشيعة،لأن جميع الروايات فيتلك الكتب غير صحيحة، وأو ضح أن أساس المشكلة سببها رجال الدين الشيعة، ولذا على الجميع التخلص من نفوذهم وعدم سماع أقوالهم).[587]

**٢-فيما يخص التقية:**

يرى الموسوي أن الشيعة قد أذلت نفسها بالتقية، واستترت وراءها لإخفاء الحقيقة، ودعا الشيعة إلى نبذها لعدم صحة القول بها عند الأئمة، وأن ما نقل عنها من أحاديث مكذوبةصنعها أصحاب الأغراض، وأوضح أن التقية التي يمارسها علماء الشيعة تعني من حيثالواقع أن يظهر أو يقول شيئًا ولكن يضمر خلافه، وهذا على خلاف ما عمل به الإمام عليوابنائه (الحسن والحسين)[588]، ودعا الشيعة أخيراً إلى التخلص من فكرة التقية وازدواجيةالشخصية، وأن لا يأتوا هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر.

**٣-الإمام المهدي المنتظر:**

ويرى أن فكرة الإمام المهدي المنتظر فكرة جميلة، تبعث على الأمل بتحقيق العدلوالسلام، وهي موجودة في كثير من الأديان، ونادى بها أفلاطون والفارابي، ولكن الشيعةحددوا مهديهم بالاسم دون دليل قاطع، وألصقوا بهذه الفكرة بدعتين: بدعة أداءالخمس من المال، وبدعة ولاية الفقيه بوصف الفقيه وليًّا ووكيلاً عن المهدى المنتظر إلىحين خروجه.

وجرّت فكرة المهدي والنيابة عنه فكرة وجوب الاجتهاد وعدم تقليد العالم الميت،ووجوب أن يقلد الشيعي أحد العلماء ويطيعه في مرجعيته، وانتقد الشيعة في منهجهمالفقهي الذي يترك القياس، ويدعون أنهم يأخذون بالعقل، وهم أبعد ما يكون عن استخدامالعقل، حيث أكثر ما ورد في أحاديث كتب الشيعة لا يتناسب مع العقل)[589].

**4-فيما يتعلق بالخمس:**

يرى الموسوي أن الخمس كما هو وارد في القرآن يختص فقط بغنائم الحرب، ولكنفقهاء الشيعة عمموه على جميع الأموال والمكاسب، وادعوا وجوب دفعها للإمام أو لنائبه (المرجع الديني)، ويرى أن الخمس بدعة ابتدعها الشيعة بعد القرن الثالث الهجري،بوصفها وسيلة لتقوية المذهب ودراسته، وابتدع الشيعة أحاديث في وجوب دفع الخمسللإمام الغائب عن طريق (وكيله المرجع)،وتوعدت تلك

[587] د. موسى الموسوي. الشيعة والتصحيح ص13 طبعة لوس أنجلوس 1987م
[588] موسى الموسوي. المصدر السابق ص96
[589] موسي الموسوي السابق ص 83

الأحاديث من لم يدفع بالخلود في النار، وعدم قبول صلاته وحجه وجميع طاعاته[590]،ونحى باللائمة على كثير من المراجع الدينية على تجميعهم لأموال الخمس، وبعضهمادعاها لنفسه واستولى عليها ورثته، وأوضح أن الخمس استعمل لتحقيق أغراضالشيعة السياسية.

**5-فيما يخص ولاية الفقيه:**

يرى أن فكرة ولاية الفقيه بدعة استعارها من ابتدعها عن فكرة الحلول الإلهي في النصرانية، حيث تعتقد بوجود صفة الألوهية لرجل الدين، وأن أمره هو أمر الله، وقال: إنمن قال بها اعتقد أن الولي الفقيه إنما هو وكيل عن الإمام الغائب المنتظر، وذكر أن كثيرمن فقهاء الشيعة أنكروا أن تكون للفقيه سلطة ونيابة عن الإمام، وأن موقعه الآن اعتداءعلى سلطة القاضي، وأوضح الموسوي كيف أن العالم الشيعي عبدالعال الكركي الذي انتقلمن لبنان إلى إيران في عهد الشاه إسماعيل، وأضحى بمرتبة الولي الفقيه الذي يُسيرتوجهات الشاه إسماعيل الشيعية وشاه (طهماسب)، خاصة اضطهاد السنة وإجبارهمعلى دخول مذهب التشيع في عهد إسماعيل الصفوي ومن بعده،ونحى باللائمة على المجتهد الفقيه السيد محمد الطبطبائي الذي تقدم صفوف جيشالشاه علي القاجاري لغزو روسيا ورجوعه إلى إيران منكسر، حيث استقبله الإيرانيونبالخزي والعار على فعلته، وتحريضه على ذلك الغزو الفاشل،ويرى أن لاسلطة للفقيه على إمام المسلمين ولا على عامتهم، بدليل القرآن الكريم (فَلَولَا نَفَرَ مِنْ كُلّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفةٌ ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رَجَعُوَا إليهم لعلهم يَحذَرُونَ) التوبة: ١٢٢، فسلطته محصورة بالتعليم والإنذار، ويرى أنفكرة ولاية الفقيه استغلت سياسيّاً،ووضعت في الدستور الإيراني، وأصبحتسلطة علىرقاب الجميع بما فيهم الفقهاء،وذكر الموسوي أنه يخشى أن تستغل فكرة ولاية الفقيه لاضطهاد الناس في إيران أولاً،ثم استخدامها لأغراض سياسية خارج إيران)[591].

**6-فيما يتعلق بالغلو:**

ويرى الموسوي أن غالبية الشيعة الإمامية قد اعتقدوا بعقائد الغلاة النظرية والعملية،فالنظرية ما في كتب الحديث من أفكار غالية ومعجزات عن الأئمة، وأما العملية ففيزيارة الأضرحة الأخرى في معابدهم وأضرحتهم، وامتدح قله من علماء المذهب الذينحاربوا الغلو، ونادى بتصحيح المذهب، وما فيه من أفكار غالية خاصة ما ورد في كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي، وما ورد فيه من طعن على الخلفاء الراشدين والصحابة، وذكرأن المرجع الديني البروجردي أمر برفع تلك الطعون من الطباعة، ولكن الناشر لم يفِي بذلك في كلا الطبعتين.

**7-وفيما يخص زيارة قبور الأئمة:**

أنكر الموسوي على الشيعة الإمامية طريقة زيارتهم لقبور الأئمة وما يتلونه من أدعيةعند دخولهم أو ما يفعلونه في تلك الزيارات، واعتبر الصيغ المتداولة في كتب الأدعيةعندهم هي من فعل الغلاة، التي يذكرون فيها عصمة الإمام ومعجزاته وصفاته التي لايوصف بها إلا الخالق وحده، واعتبر كل ذلك منصناعة العلماء والمراجع الدينية، وجرالضعفاء والفقراء إلى عمل لا يتفق مع قواعد الإسلام، وما أوضحه نبي الأمة في نصوصالقر آن الكريم والسنة الصحيحة، وطالب الشيعة وخاصة علماءهم، بتصحيح هذا المساروعدم الاختلاف مع بقية المسلمين في آداب زيارة المقابر وقبور الصالحين).[592]

**8-ضرب الرؤوس في يوم عاشوراء:**

---

[590] موسي الموسوي السابق ص105-109

[591] موسي الموسوي السابق ص 123-133

[592] موسي الموسوي السابق ص143-149

أنكر على الشيعة الاحتفال بعزاء الحسين يوم عاشوراء، وأنكر ما يفعلونه من ضربأجسادهم بالسلاسل والقامات ومرورهم مجموعات باكية على قبر الحسين في كربلاء،وقال: إنها عادة نبتت في العهد البويهي الفارسي، الذين حكموا العراق في القرن الرابعالهجري، ثم تعمقت هذه العادة في العصر الصفوي، وكيف أن هذه الاحتفالات السنويةتثير البغضاء والكراهية بين السنة والشيعة، ويذهب ضحيتها القتلى في العراق والهندوباكستان وغيرها، وأوضح كيف أن هذه العادة استغلتها بريطانيا في الإعلام لتوضحللعالم أن تلك القطعانالمتوحشة تحتاج إلى من يستعمرها ويدير البلاد عنها، وذكر أنالشيخ محسن الأمين العاملي، قد أفتى بتحريم تلك الأعمال التي تجرى في عزاء الحسين،وكذلك السيد أبو الحسن الموسوي ذكر في فتواه ذلك.

**9-فيما يتعلق بالشهادة الثالثة:**

ويقصد بها: (أشهد أن عليًّا ولي الله)، التي ابتدعها السيد المرتضى في القرن الرابعالهجري، ثم أضيفت هذه العبارة فيما بعد إلى الأذان للصلاة في العصر الصفوي،وذكر أن أكثر فقهاء الشيعة يعدونها بدعة، ولكنها إضافة حسنة لا تفسد الصلاة، بلأصبحت دليلاً على المذهب، وطالب أخيراً برفع هذه العبارة، والرجوع إلى صيغة الأذانالمتفق عليه عند المسلمين).[593]

**10-وفيما يتعلق بزواج المتعة:**

أوضح الموسوي دفاع علماء الشيعة إباحة المتعة وتطبيقها خاصة في إيران، وأنكرعليهم الإصرار على إباحتها بالرغم من أن فرق شيعية أخرى قد حرمتها، واحتج بأنها لو كانت حلالاً للجأت تلك الفرق إلى عدم تحريمها، وتطبيقها أيضا في خلافة الإمام عليإضافة إلى ذلك فإن تطبيقات المتعة في المجتمع تشير إلى مفاسد جمة خاصة في إيرانعلى أوضح وجه من انتشار الأمراض واختلاط الأنساب، واتخاذ المتعة لغايات غير شريفةمخلة بنظام الأسرة وعفاف المرأة،ونادى علماء الشيعة بتحريمها، وسد هذا الباب الذي تأتي منه كثير من الشرور،وأورد رأي السيد محسن الأمين في قوله: (ليس كل شيء مباح هو واجب التطبيق، خاصةإذا ظهرت منه مفاسد)، وهذا شأن المتعة عند الشيخ الأمين.

**11-وفيما يتعلق في السجود على التربة الحسينية:**

ذكر أن بدعة السجود على التربة الحسينية في أصلها جاءت من رأي فقهاء الشيعةالمتعلق بوجوب السجود مباشرة على الأرض أو ما هو من منبت من الأرض، وعدم جوازالسجود على الصوف مثلاً بحجة أن مسجد النبي ﷺ كان مفروشاًبالحصى، وذكر أن هذه البدعة لم يكن ليطبقها أحد لا في زمن الرسول صلى الله عليهوسلم ولا في زمن الإمام علي والأئمة، يرجح دخولها من قبل الغلاة في العهد الصفوي،وحذر من تقديس قبر الحسين وتربته والاستشفاء بشرب طينته، وطالب الشيعة بتصحيحهذا الاعتقاد والرجوع إلى ما كان عليه النبيﷺ والأئمة سابقاً).[594]

**12-وفيما يتعلق بالإرهاب والاغتيالات:**

أدان الموسوي ما تعلق بمذهب الشيعة الغلاة من أعمال إرهابية واغتيالات علىمدار التاريخ، وأوضح مسلك الشيعة الإسماعيلية في قلعة الموت، وزعيمهم حسن الصباحمن اغتيالات، وامتداد هذا المسلك إلى مناطق الشيعة الأخرى، وقيامهم باغتيال الأميرنظام الملك ببغداد، وأوضح أن مبادئ الإسلام لا تقر أعمال الغيلة، وضرب بذلك أمثلةفي اغتيال أبي لؤلؤة المجوسي لعمر بن الخطاب واغتيال الخليفة

[593] موسي الموسوي المصدر السابق ص159

[594] موسي الموسوي المصدر السابق ص167

عثمان في بيته، وكذلكاغتيال الإمام علي في مسجد الكوفة، وكلها أعمال لم يرضها المسلمون في تاريخهم، وطالبتصحيح هذا المسلك وما وراءه من عقيدة يشحن بها المتهورون ضد مخالفي الشيعة، وهو ما يتكرر في كثير من بلاد الإسلام، وطالب بأن يستبدل التفاهم بالإرهاب والاغتيالات تجنباً لإشاعة الفتن بين المسلمين.[595]

**13-فيما يتعلق بصلاة الجمعة:**

أوضح الموسوي أن إقامة صلاة الجمعة أمر واجب بالنص القر آني، ولكن أكثر فقهاءالشيعة الإمامية لم يوجبوها إلا بعد ظهور الإمام الغائب، وذكر أن ذلك دخيل عليهم منروايات موضوعة، قصد بها عزل الشيعة عن بقية المسلمين، وعدم سماعهم خطبة الجمعةكي لا يتأثروا بها، وذكر أن قله من علماء الشيعة أوجبوا إقامتها وعدم الاستعاضة بهاعن صلاة الظهر، منهم الحر العاملي وغيره، وطالب بتصحيح هذا الاعتقاد، والاستجابةبالنص القرآني بإقامة الجمعة، وأن يقيمها الفرد الشيعي مع بقية المسلمين، وعدم التفردوالابتعاد عما يفرق المسلمين).[596]

**14-وفيما يتعلق بتحريف القرآن:**

عرض الموسوي رأي الشيعة الإمامية في القرآن الكريم، فقال: إن أغلبية علمائهميقرون بعدم تحريف القرآن، وأنه هو الوارد في الدفتين لا نقص فيه ولا زيادة، ولكن قلهمنهم ذهبت بحصول التحريف في القرآن نقصان أو زيادة منهم الشيخ النوري في كتابه(تحريف الخطاب في كتاب رب الأرباب)وغيره من الغلاة الذين أوردوا أحاديث موضوعةعن الأئمة في هذا الباب، وسفه الموسوي عقول هؤلاء، كيف يصدقون الرواة الكذبة،ويتركون قول الله في قرآنه:(إنا نحنُ نَزّلناَ الذِكْرَ وإنّا لَهُ لَحَافِظُونَ)الحجر: ٩، وذكر أنشيخه السيد الخوئي الذي درس عليه بعض الوقت في النجف يذكر في تفسيره أن مسالةتحريف القرآن هو حديث خرافة، ولكنه في موضع آخر أقر بوجود قرآن لعلي بن أبي طالبورد فيه كثير من الزيادات، وقال: إن وجوده محل إجماع من علماء الشيعة،وورد ذلك في كتاب الاحتجاج للطبرسي، ولكن الخوئي فسر تلك الزيادات بأنهاشرح إلهي لما ورد في مصحف علي، وانتقد الموسوي هذا الرأي.

فكيف يختص الله الإمام علي وحده في تأويل القرآن الكريم دون بقية المسلمين،وأنه لم يصح ورود أي إشارة من الإمام علي على أن لديه مصحف يختلف عما بيد بقيةالمسلمين، وكذا أنكر الموسوي صحة ما يعتقده بعض الشيعة من وجود مصحف فاطمة،أوأن يكون فيه علوم لا يعرفها إلا الإمام المهدي الذي سيظهرها، ولماذا تخفى هذه العلوم عنالمسلمين، ويحرم منها طيلة تلك الغيبة، وطالب الموسوي الشيعة هؤلاء بتصحيح اعتقادهمفي القرآن الكريم، كما هو عليه سائر المسلمين.

**15-وفيما يتعلق بالرجعة والصلوات الخمس والبداء:**

أنكر الموسوي على الشيعة الإمامية اعتقادهم برجعة الأئمة إلى الحياة الدنيا،وأن يحكموا الأرض، وأوضح أن هذا الاعتقاد سببه الرغبة في الانتقام من الخلفاءالراشدين والصحابة، الذين اعتقدوا أنهم قد اغتصبوا حق علي في الإمامة، وقال: إنالذين اخترعوا الرجعة بروايات مكذوبة ربما استعاروا الفكرة من فيثاغورث الفيلسوفاليوناني، وقال الموسوي: إن الرجعة ليس لها مكان كبير في الاعتقاد الشيعي، لكنها تترددفيصيغة الأدعية التي تتلى عند زيارة قبور الأئمة، وطالب الموسوي بتصحيح هذه العقيدةوالانسجام مع عقيدة بقية المسلمين، كما خطأ الموسوي الشيعة الإمامية ما هم عليه منقصر

[595] موسي الموسوي السابق ص177-183
[596] موسي الموسوي السابق ص193،197،205

الصلاة، وجمعها مرتين بدل خمس وتركهم سنة النبي، وفعل الإمام علي رضي الله عنه في إقامتهالصلوات الخمس في المساجد، ودعا الشيعة إلى عدم التفرد والخروج عما عليه المسلمون،أما بالنسبة إلى البداء فقد ذكر أن أكثر الشيعة لا يفهمون معناها، وأوضح أنسبب ظهورهايعود إلى تسلسل الإمامة عندهم من الأب إلى الابن الأكبر، ففيعهد الإمام الصادقكان ابنه إسماعيل هو الأكبر، ولكنه توفي في حياة أبيه و إليه تنسب الشيعة الإسماعيلية،ولكن الشيعة الآخرين(الاثني عشرية) ادعوا إمامة موسى بن جعفر خلافاً للقاعدة،وقالوا: إن الله قد بدا له تغيير الإمام من إسماعيل إلى موسى، وذلك للاحتجاج ضدالإسماعيلية، فسبقه صراع سياسي بين فرق الشيعة، وعلى ذلك يطلب الموسوي تصحيحهذه العقيدة التي لا نفع فيها اليوم من الناحية العملية، ومن الأفضل لهم تنزيه الخالقعن فكرة البداء، لأن علمه تعالى سابق على الأحداث، وأخيراً فإن الموسوي بالرغم منأنه قد درس الفلسفة والديانات القديمة، إلا أنه لم يرجع أفكار الشيعة الاثني عشرية التيطلب تصحيحها إلى القول: إن الشيعة قد استعاروها من ديانات وفلسفات قديمة، إلا إشارات بسيطة في فكرة المهدي المنتظر وفكرة الرجعة،وعلى كل حال فقد تعرض الموسوي إلى الانتقاد من علماء وكتاب الشيعة الاثنيعشرية، حيث تعرضوا فيها لطعنه في سلوكه الشخصي، واتهامه بقله العلم ليس فقطبعقائد وأفكار الشيعة، بل بقواعد اللغة العربية أيضا، كما هي عادة نقاد الشيعة، ومنأمثلة من انتقده على آرائه هو الدكتور علاء الدين السيد محمد القزويني في كتابه (معالدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح)، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1995م، وليس في هذا الكتابسوى ترديد ودفاع لنفس ما أورده كُتَّاب وعلماء الشيعةالاثني عشرية المدافعين عن تلك العقائد، فلا حاجة بنا إلى ترديدها،وقد نادى الموسوي في كتيب صغير(يا شيعة العالم استيقظوا)، وطلب الإجابة عنالأسئلة الآتية:

1-الاستيقاظ لماذا؟
2-لماذا نحن الشيعة الإمامية ألزمنا أنفسنا بالتبعية للفقهاء؟
3-لماذا أحكم الفقهاء علينا طوق العبودية؟
4-لماذا يتعاطف بعض الشيعة مع الزعامة المذهبية الشيعية في إيران ولا يتعاطف مع محنة الشيعة منها؟
5-لماذا الزعامة الشيعية الإيرانية استعلت على الشيعة من القوميات الأخرى؟
6-لماذا تؤيد القوى الاستعمارية الكبرى النظام الشيعي المذهبي؟
7-لماذا لا تتفق بعض دول المنطقة التي تعاني من إرهاب النظام المذهبي الحاكم على الشيعة في إيران مع التصحيح؟
8-لماذا لم يستطع المناضلون الشيعة إسقاط النظام الشيعي المذهبي؟
9-هل يوجد حل لخلاص الشيعة من محنتها غير التصحيح؟[597]

[597] موسي الموسوي (يا شيعة العالم استيقظوا. لوس انجلوس)

**4-رأيمختارالأسديفيإصلاحالتشيع:**

يربالأسديأنالعقلالشيعياليومفيأزمةسببهامبادئالشيعةالقديمة،التي تكونتفيظروفتاريخيةمعينة، وعدملائمتهاللفكروالعقلفيالعصرالحديث،وعدممقدرةعلماءالشيعةالكبارعلىتجاوزهذهالأزمة،والمجيءعلىالأقلبتفسيراتوحلوليمكنأنيقبلهاالطرفالآخر،ويذكربحصولاطروحاتلإصلاحالفكرالشيعي،ولكنمنجهاتأجنبيةمشبوهة،قديمكنأنيكونقدقصدبهاإشعالالصراعوالفتنةبينالطرفينالشيعةوالسنة،وقدذكرفيالمعنىمباحثعدةتتعلقبالعصمةوبالولايةالتكوينية،التييرىفيهاالخطأعلىإصرارالشيعةفيمفهومها،كماأنمنالخطأالدفاععنإمامغائبيةوممقامهمنيريداستغلالالشيعة فكرياً
ومادياً،معأنااللهفيكتابهقدأمرالمسلمينبالشوربلاختيارولياًلأمر،كمانحببالائمةعلىتقليدالعلماءفيالطاعةلهممعكونهمبشرمثلغيرهم،وأنلاقداسةلأحديحتجبهاعلىالآخرينمنالعوامالضعفاءيقصدإخضاعهملطاعةعمياء.[598]

**5-جواد علي:**

ولد جواد علي في الكاظمية عام (1907م-1325هـ) تخرج من دار المعلمين العالية (1931م-1350هـ) حاز الدكتوراه من جامعة هامبورغ عام (1939م-1358هـ). تعرض للاعتقال عام (1942م-1361هـ) لأسباب سياسية عمل بالتدريس في المعاهد والجامعات العراقية والأجنبية، عين عضواً في المجمع العلمي العراقي عام (1948م-1367هـ) وعضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة عام (1956م-1375هـ). توفي عام (1987م-1407هـ). من اهم مؤلفاته:

1-صورة الأرض (1951م-1370هـ).

2-أصنام العرب (1967م-1387هـ).

3-معجم ألفاظ الجاهلين (1968م-1388هـ).

4-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلامبغداد – بيروت (1976م-1396هـ).

5-تاريخ الصلاة في الإسلام بغداد. وانه في كتابة المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية القى ظلالاً من الشك على الادعاء المتعلق بالإمام الثاني عشر وغيبته، وقد تناول المسألة من الناحية التاريخية وليس من الناحية الدينية كما يقول.[599]

**6-هاشم معروف الحسني:**

هاشم معروف الحسني من الفقهاء الشيعة العرب المصلحين، قام بالتحقيق في المصادر الأصلية خصوصاً كتاب الكافي ورواياته، وألف في ذلك كتاباً في نقد الكافي سمه (دراسات في الكافي)، وبيّن تناقض وضعف وتدليس المرويات والرواة والوضاعين، وألف ايضاً كتاب آخر في نقد الأحاديث سماه (الموضوعات في الآثار والأخبار)، واحدث هذا الكتاب ضجة كبيرة بسبب إظهاره ان أكثر أحاديث الشيعة موضوعة ومكذوبة على الأئمة، وهي تناقض بعضها بعض، كما تناقض القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى هذا الأساس تسقط كثير من المعتقدات الأساسية عند الشيعة، وأركانها وما ترتب عليها من أمور في الفكر والثقافة والفقه والعلاقة مع السنة والآخرين وغيرها، واعتبر الفرس الذين دخلوا الإسلام مرغمين بعد ان عجزوا عن مقاومته خلال القرون الأولى من التاريخ تستروا ببدع وطقوس لضرب الدين من الداخل مما توارثوه عن عقائدهم الباطلة في ملوكهم وتقديسهم، ورفض فكرة الغيب

[598]مختار الأسدي. ازمة العقل البشري دار الانتشار بيروت 2009م

[599]جواد علي. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية ترجمة أبو العيد دودو منشورات الجمل 2005م ط1كولنيا-ألمانيا

للأئمة والنبي بشكل قاطع، واعتبره انحرافاً كبيراً، وقال (فنسبه علم الغيب لغير الله تكذيب لنصوص القرآن ومخالفته لصريح آياته)، وألف كتاباً في سيرة الرسول وائمة أهل البيت لنقل الوقائع الصحيحة بعد حذف الموضوعات الكثيرة في سيرهم وكونهم بشراً عاديين في قصص كثيرة منها مثلاً حوار الزهراء مع علي وحوار الحسنين والكثير من القصص، وكذلك يرفض نسبة علم الغيب والمستقبل إليهم، وكذلك يرفض الغلو فيهم ويعتبر الوحي مختصاً بالنبي ومن الغلو نسبته للأئمة، وهو يناقض صريح القرآن الكريم، كما يرفض التكفير والسباب للخلفاء الراشدين وزوجات النبي ﷺ، ولا يعتبر الإمامة أصل في الدين ولا الإيمان ولا الإسلام حيث (أصول الدين والإسلام هي التوحيد والعدل والنبوة والمعاد)، ولم يجعل الإمامة منها، ولا كون الإمام أساساً لدخول الجنة كما يقول بعض فقهاء الشيعة، كما رفض الولاية التكوينية والتشريعية للأئمة، ويدعو إلى تشيع المبادئ لا تشيع الطقوس[600]،ومن مؤلفاته (الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة)، (المبادئ العامة للفقه الجعفري).

**7-نبيل الحيدري:**

ولد نبيل الحيدري في بغدادوهو من اسرة ال الحيدري الشيعية العربية المنتسبة إلى الرسول ﷺ، وجده المرجع الأعلى للشيعة العرب السيد مهدي الحيدري يقيم نبيل الحيدري في لندن باحثاً وكاتباً ومحاضراً أكاديمياً في أكثر من 40 دولة دعي لها، واشترك في مؤتمراتها وندواتها ومراكزها يحاول الكاتب تأسيس مشروع إصلاحي ضخم متكامل في رؤية فكرية يعالج فيها جميع تلك الإشكالات الفكرية والعقائدية والتاريخية والدينية التي تفرق بين السنة والشيعة،ومن أهم كتبه (التشيع العربي والتشيع الفارسي) الذي أوضح فيه ان التشيع العربي لا يختلف في منهجه وافكاره عن بقية مذاهب السنة المسلمين من حيث نظرتهم للخلفاء الرشدين، وصحابه الرسول صلى الله عليه واله وسلم، والالتزام بالقرآن والسنة، كما أوضح أن الأئمة وعلى رأسهم الإمام علي لم يخرجوا على تلك المفاهيم التي اجمع عليها المسلمين، و(إن ثقافة البغضاء والتكفير تتعارض كلياً مع القرآن الكريم وروحه حيث يقول الله تعالى (واعتصمُوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقُوا)، وقد كان المسلمون مذهباً واحداً أيام صاحب الرسالة لكعبة واحدة وقائد واحد وعبادة واحدة وقد قال الله تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)) الأنفال. هذا وقد أوصى النبي الكريم المسلمين جميعاً (لا ترجعوا من بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض) (ومن قال لمسلم انت كافر، فقد كفر)، وهكذا ينبغي تأسيس ثقافة المحبة والسلام واحترام الآخر، لا ثقافة البغض والحقد والتكفير والانتقام)[601]، وبخلاف ذلك فإن الشيعة الفرس فقد اخترعوا لهم تشيعاً فارسياً مبنياً على الأحقاد السياسية ضد العرب التي تراكمت منذ زمن الفتح الإسلامي لفارس، فأستعرض عقائد الغلاة الفرس المبثوثة في مصادر الشيعة الأربعة، واستخلص في النهاية رغم ظهور كثير من المصلحين للتشيع سواءً في فارس او من بين علماء الشيعة العرب،لم يذكر الحيدري الا قله من المصلحين الإيرانيين في العصر الحديث، ومن الحق علينا ان نوضع الأمر في نصابه فنذكر للكثير من الفرس الشيعة جهوداً كبيره في إصلاح التشيع المغالي سواءً كان عربياً او فارسياً.

**٨-العلامةالسيد مصطفى الحسيني الطباطبائي:**

من المعاصرين المجتهدُين محققٌ مجدِّدٌ من طهران، ومن المهتمِّين بالدراسات القرآنية ويُعدُّ من الداعين إلى العودة إلى القرآن الكريم، وتحكيمه في حياة المسلمين وعقائدهم وأفكارهم بعد أن ابتعدوا عنه في نظره، وانشغلوا بالأخبار والروايات والفلسفة والتصوف.

درس الطباطبائي العلم الشرعي منذ صغره على علماء عصره في طهران حتى بلغ درجة الاجتهاد ثم تعمق في أبحاثه حتى خرج بآراء تجديدية جذرية رأى فيها وجوب إعادة النظر في عدد من العقائد،

[600]نبيل الحيدري. (التشيع العربي والتشيع الفارسي دور الفرس التاريخي في انحراف التشيع) ص475-476. دار الحكمة لندن 2014م

[601]نبيل الحيدري السابق ص152

والممارسات المستقرة عند الشيعة الإمامية كالنص على الأئمة، والقول بعصمتهم، أو الغيبة والرجعة، أو تعظيم القبور ولطم الصدور، فرأى عدم صحة كل ذلك وبدعيته، ورأى أن الأئمة علماء أبرار مجتهدون يخطئون ويصيبون مثلهم في ذلك مثل سائر أئمة الفقه عند المسلمين، ونحى في الفقه الإسلامي منحى قرآني غير مذهبي انفتح من خلاله على جميع أئمة المذاهب الإسلامية، فأخذ ما أيده الدليل، سواء كان عن جعفر الصادق أو عن أحمد بن حنبل أو غيرهما رحمهما الله، وكان من أبرز الدعاة إلى الوحدة الإسلامية الكاملة.
ألف مصطفى الطباطبائي عدداً كبيراً من الكتب المفيدة والممتازة (بالفارسية) في موضوعات مختلفة، وأفاد المسلمين بمؤلفاته القيمة، وتعرض للتضييق من مسؤولي الحكم بسبب أفكاره الإصلاحية.[602]

**9-حسين المؤيد:**

هو من مواليد عام (1965م-1385هـ) في الكاظمية ونشأ بها وينتمي إلى اسرة عريقة في الكاظمية ببغداد، وكان شغوفاً بالعلم منذ صغره ومن ابرز الذين تتلمذ على أيديهم اية الله الشيخ فاضل اللنكراني من أكبر علماء الكاظمية وقتها،ثم انتقل الشيخ حسين المؤيد من العراق الى دمشق عام (1982م-1402هـ)، وكان يتردد فيها على العلامة الحجة السيد جمال الدين الخوئي، ثم بعدها رحل الى قم لمواصلة دراسته ونشاطه العلمي درس بها وألف كثير من الكتب، ومكث يدرس فيها (البحث الخارج) قرابة 17عاماً،وكان له كرسي تدريس ما يصطلح عليه في الحوزة العلمية (بالبحث الخارج) وهو اعلى المستويات في التدريس، وكانت له حلقة تدريس تضم 600 طالب، وبلغ عدد مؤلفاته في قم 11 مؤلف من ابرزها:

1-دراسات في العروة الوثقى.

2-ومسائل من الفقه الاستدلالي.

3-علم الدراية وغيرها من الكتب.

يذكر الشيخ أسباب انتمائه الى مذهب أهل السنه هو كتاب الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية) الذي احضره له احد طلبته عند زيارته لمكة المكرمة في موسم الحج لكي يرد عليه عندما قراءه اعجب بفكرة المدرسة السلفية لمناقشة أصول الشيعة، وكانت فكرة الإمامة راسخة عنده، وعندما قرأ الكتاب تبني فكرة التقريب، وتأثر بمنهج شيخ الإسلام بن تيمية فيقول مرة اعجب بأسلوب شيخ الإسلام بن تيمية، ومرة ارمي بالكتاب لشدة بن تيمية وحدته حتى هداه الله الى الصواب، وكانت بدايته في التسنن عام (2005م-1426هـ) كان احد اقطاب الشيعة، ومن ثم سقطت عنده نظريه الإمامة، ويقول عن كتاب شيخ الإسلام بن تيمية (منهاج السنة)عقليته ومنهجه قادرن على هدم التشيع، ولكنه يحتاج إلى صياغه جديده بلغة هادئة ملائمة للعصر لإسقاط حصون الشيعة، وذلك لان التشيع يقوم على أرضيه عاطفية وليس على حجج وبراهين.

ويقول عن الإمامة:

وقال تعالى: (يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فذكرت الآية الكريمة عنوانا عاما لا يدل إلا على مدخليه الصدق في أخذ هذا العنوان، فإذا ضممنا ذلك كله الى حقيقة أن مفردات الإيمان في القرآن الكريم لا تتجاوز الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والإيمان بالغيب، أقول بعد كل ذلك هل يجد المنصف الذي يسير على المنهج العلمي، ويكون معتدلاً في تفكيره مبتعد عن

[602] www.eijthadat

التكلف مكانا للإمامة الدينية والسياسية بالمفهوم الذي تقول به الفرقة الشيعية؟ كلا لن يجد لها مكاناً في كتاب الله تعالى، وقد تكفل الله عز وجل ببيان ما يُنجي من الضلال حسبما ورد في الآية الكريمة التي صدرنا بها هذه المقالة، فكيف يسكت القرآن عنها إذا كانت من معالم الدين الرئيسة؟

وكذلك تكلم الشيخ بعد تحوله الى السنة في نقاط نذكر منها يقول الشيخ المؤيد: أن معركة الشيعة ليس مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بل مع الله ورسوله، ويقول قمت فعلياً بتصحيح عقيدة الشيعة، وأنا في إيران وطالبت بالتقارب مع السنة، كما يضيف وقد وصلت الى قناعة راسخة ان الأسس التي يقوم عليها التشيع باطلة، ويقول كذلك ان علاقتي بال البيت أصبحت قوية وحبي لهم أصبح تديناً، وليس عاطفياً، كما يقول ان التشيع المذهبي قائم على تخوين الصحابة.

**9-كامل مصطفي الشيبي:**

كامل مصطفى الشيبي، ولد الدكتور كامل مصطفى الشيبي بالكاظمية عام (1927م-1346هـ)، وأكمل دراسته الجامعية الأولية في جامعة بغداد ونال شهادة الماجستير عام (1958م-1377هـ) من قسم الدراسات الفلسفية بجامعة الإسكندرية، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كاميريدجله كتاب (الصلة بين التصوف والتشيع) وله كتاب (النزاعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر)، عمل الشيبي محاضراً بجامعة بغداد منذ مطلع الستينيات القرن الماضي، وتدرج في الترقيات العلمية فيها حتى نال لقب الأستاذية ثم منحته الجامعة لقب أستاذ متمرس، وهو من الألقاب النادرة التي تمنحها جامعة بغداد لأساتذتها المتميزين في البحث العلمي، وعمل الشيبي بجامعة هارفرد الامريكية لمدة عام بصفة أستاذ زميل، وله بحوث علمية معمقة كثيرة، وكتابه الصلة بين التصوف والتشيع أثار لغطاً في الأوساط العلمية بين قادح ومادح.

**10-محاولة الشيخ مرتضي العسكري التقريب بين السنة والشيعة[603]**

كتب الشيخ مرتضي العسكري في كتابه (معالم المدرستين)شرحلمواقع الخلاف بين أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأفكار الشيعة الاثني عشرية، وقال انه حجة عشر مرات منذ عهد الملك بن عبد العزيز، والتقي بالملك فيصل، وبالشيخ عبد العزيز بن باز،وبالكثير من شيوخ السعودية محاور لعرض فكر المدرستين نعرض هنا اهم ما تناوله المؤلف:

1-صفات الخالق: يرى بعض المسلمين ان من صفات الخالق انه خلق ادم عليه السلام على هيئته بأن له قدم وساق، وما الى ذلك وأنه سبحانه وتعالى يضع قدمه يوم القيامة على جهنم فتقول قط، قطّ، وأن له مكان، وينتقل من مكان الى مكان، وذلك لما رووا عن النبي ﷺ قال: (كان ربنا قبل أن يخلق خلقه في عماء أي ليس معه شيء ما تحته هواء، وما فوقه هواء ومن ثم خلق عرشه على الماء)، وقالوا ان الله ينزل في اخر الليل الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأستجب له ومن يسألني فأعطية.

وكذلك من صفاته ما روي عن رؤيته حيث رووا عن الرسول الله ﷺ يرى ربه يوم القيامة فقد قال: (يأتيني المؤمنون للشفاعة بعد إباء الأنبياء من الشفاعة، فأنطلق فاستئذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً ...ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم ارجع، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداَ الى اخر الحديث).

وأنه قال: (إن الله تبارك وتعالى ينزل يوم القيامة إلى العباد ليقضي بينهم). وأيضا ان المسلمون يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر لا يضامون في رؤيته.

[603] مرتضي العسكري: معالم المدرستين ج1 32

وفي رؤيته في الجنة فقال العسكري نقلاً عن الذين يقولون بصفات الخالق انهم يرونه في الجنة يقول مابينهم وما بين ان ينظروا الى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن ان أهل الجنة إذا دخلوها يقول الله تبارك وتعالى: (تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل).

فيقول العسكري يوجد في المسلمين من يؤمن بظواهر تلك الأحاديث، ويرى الايمان بها ايمان بالله ودليلاً على القول بتوحيده تعالى، ويسمون من يؤولها الى غير معني الجسمية بمعطلة الصفات، أي معطلة صفات الله.

ومن من المسلمين يرى خلاف ذلك مثلاً في قوله تعالى (وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة) أي الى امر ربها ناظرة أي منتظرة حيث يسمون أهل تلك الاقوال بالمجسمة والمشبهة أي الذين يشبهون ربهم بمخلوقاته، ويقولون انه جسم وهؤلاء يروون عن الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال: (من زعم ان الله فوق العرش فقد صير الله محمولاً ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه، ومن زعم ان الله في شيء أو على شيء او يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، والله خالق كل شيء، لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان)، ويقول العسكري هكذا بين أئمة أهل البيت عليهم السلام تفسير الآيات التي فيها شبهة رؤية الله، وتجسيمه وكشفوا عن المقصود من الساق واليد والعرش ونظائرها في الآيات الكريمة، حيث يقول ان أحاديث كل مدرسة تؤل آيات القرآن باتجاهها الخاص، وهكذا نشأ الخلاف حول صفات الله.

2-الخلاف في صفات الأنبياء: يقول العسكري يرى بعض من المسلمين ان التبرك بآثار الأنبياء واتخاذ قبورهم محل للعبادة شرك، وأن البناء على قبورهم في حد الشرك، وان الاحتفال بأيام مواليدهم ومواليد الاولياء معصية وبدعه محرمة، وان التوسل إلى الله بغيره في حد الشرك، والاستشفاع برسول الله ﷺ بعد وفاته مخالف للشرع الاسلامي.

ومنهم من يرى مشروعية التبرك بآثار الأنبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الأحاديث حيث ان الصحابة تبركوا برسول الله ﷺوآثاره في حياة الرسول بمباشرته، ودعوته بذلك وتبركوا بآثاره بعد وفاته،وأورد العسكري امثله على ذلك مثل التبرك ببصاق النبي ﷺ، والتبرك بوضوئه والتبرك بشعره ﷺ، وأورد أحاديث على ذلك أورد حديث عن أنس قال: (لقد رأيت رسول الله ﷺوالحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل)[604]

ويرى العسكر ان منشأ الخلاف مع صراحة النصوص المذكورة حول بعض صفات الأنبياء توجد هناك نصوص أخرى تنتقص من شأن الأنبياء، وانتشرت في كتب الحديث،والتي تنزل مستوى الأنبياء الى مستوى سائر الناس، وجدنا انها هي التي تكون للمعتقد بصحتها رؤية خاصة تناقض محتوى الأحاديث مثل الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه(إن الرسول ﷺقبل ان ينزل عليه الوحي قدم إلى زيد بن عمرو بن نفيل سفرة فيها لحم، فأبي ان يأكل منها ثم قال إني لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه)، فيقول العسكري في ذلك اذن ان زيد كان في الجاهليةأفضل من رسول الله يتجنب من أمر الجاهلية مالا يتجنبه الرسول ﷺ.

3-الاحتفال بذكرى الأنبياء والصالحين: يقول العسكري ان الفتوى التي أصدرها الشيخ عبد العزيز بن باز، والتي قال فيها لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، ولا غيره لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين، ويقول ام الذين يرون استحباب الاحتفال بذكرهم فهم يستدلون على صحة ذلك بان جل المناسك في الحج هي احتفال بذكرى الأنبياء والاولياء، كما ذكر الأمثلة على ذلك من مقام إبراهيم عليه

[604] صحيح مسلم كتاب الفضائل باب قرب النبي ص من الناس وتبركهم به ح 71 ص 1812

السلام، الصفاء والمروة، ورمي الجمار، والفدية والبركة يوم الجمعة، والبركة في شهر رمضان والى اخره.

4-البناء على قبور الأنبياء واتخاذها محلاً للعبادة: يقول العسكري استدل قسم من المسلمين على تحريم البناء على القبور واتخاذها محلاً للعبادة بحديث علي رضي الله عنه، عن علي رضي الله عنه قال: (كان الرسول ﷺ في جنازه فقال: أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره، ولا قبراً إلا سواه ولا صورة إلا لطخها؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله، فنطلق فهاب أهل المدينة فرجع، فقال علي أنا أنطلق يا رسول الله قال: فأنطلق، فنطلق، ثم رجع، فقال: يا رسول الله، لم أدع بها وثناً إلا كسرته ولا قبراً إلا سويته، ولا صورة إلا لطختها)، ويقول العسكري لكن للحديث علة حيث ذكر منها زيارة الرسول ﷺقبر أمه، وكانت امه قد توفيت، وهو في سن السادسة من عمره الشريف بالمدينة المنورة، وعلى هذا فقد زار الرسول قبر أمه بعد أربعين سنة حين هاجر الى المدينة المنورة، وأن أثر قبر أمه كان ماثلاً للعيان، وإلا لما عرف قبرها، ويقول اذا كان الحكم الإسلامي هو تسوية القبور فلم لم يأمر النبي ﷺ بهدم قبر أمه عند ذاك؟

وينقل العسكري رأي من قال بجواز اتخاذ مقابر الأنبياء محلاً للعبادة حيث يقول من يرى صحة اتخاذ مقابر الأنبياء محلاً للعبادة بأن الطائفين حول الكعبة يطوفون حول حجر إسماعيل عليه السلام، ويتمسحون بجداره وفيه قبره وقبر أمه هاجر، ويستدلون على صحة البناء على القبر بأن قبر الرسول والخليفتين أبي بكر وعمر في بناء مسقف منذ أن توفوا إلى يومنا الحاضر، ويستدلوا بقوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) الكهف 21 هكذا كان الاختلاف في بناء القبور وهو اختلاف في فهم الأحاديث وهو منشأ الخلاف.

5-البكاء على الميت: يقول العسكري كان البكاء على الميت من سنة الرسول وخاصة الشهيد حيث روى حديث عن البخاري في صحيحه: (ان النبي ﷺنعي زيد وجعفر وابن رواحه للناس قبل ان يأتيهم خبرهم وقال: أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم أخذ جعفر، فأصيب، ثم أخذ ابن رواحه فأصيب، وعيناه تذرفان...الخ.

وفي ترجمة جعفر من الاستيعاب، وأسد الغابة، والاصابة، وخبر غزوة مؤته من تاريخ الطبري وغيره ما ملخصه:(لما أصيب جعفر وأصحابه دخل الرسول ﷺ بيته وطلب بني جعفر، فشمهم ودمعت عيناه، فقالت زوجته أسماء: بأبي وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: نعم أصيبوا هذا اليوم، فقالت أسماء: فقمت أصيح وأجمع النساء، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه، فقال رسول الله ﷺ على مثل جعفر فلتبك البواكي)،وذكر على ذلك عدة امثله منها بكاء الرسول ﷺ على ابنه إبراهيم، وكذلك بكاء الرسول على قبر أمه وأبكي من حوله، ويقول العسكري ان منشأ الخلاف حول البكاء على الميت جاء من حديث بن عباس المذكور في البخاري ومسلم، عن ابن عباس: لما ان أصيب عمر دخل صهيب يبكي ويقول: وا أخاه! وا صاحباه! فقال عمر: يا صهيب، أتبكي عليّ وقد قال رسول الله: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه)؟ فقال ابن عباس: فلما مات عمر، ذكرت ذلك لعائشة فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله ﷺ: إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: (ان الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه) وقالت: حسبكم القرآن: (ولا تزرُ وازِرٌ وِزرَ أُخرى)، قال ابن عباس رضي الله عنه عند ذلك: والله هو أضحك وابكي.

6-الايات التي نشا الخلاف حولها: ومن الأمثلة على ذلك دُعاء غير الله، وحكم غير الله فذكر العسكري قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه (الاصول الثلاثة وادلتها) حيث قال فيها: اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه الثلاث مسائل والعمل بهن: الأولى أن الله خلقنا

والثانية أن الله لا يرضي أن يشرك معه في عبادته أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، والدليل قوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18)) الجن/28.

وقال ان الحنفية ملة إبراهيم ان تعبد الله وحده مخلصا له الدين، وبذلك أمر جميع الناس وخلقهم لها كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)56 الذاريات، ومعني يعبدون يوحدوني، وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهي عنه الشرك، وهو دعوة غيره معه الى قوله تعالى (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18))، ويقول أي ان محمد بن عبد الوهاب ان مشركي زماننا أغلظ شركاً من الاولين لأن الاولين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدة ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) العنكبوت/65، ويقول العسكري اما في حُكم غير الله مثله كمثل دعاء غير الله، وقال من خالفهم: ما شبه الليلة بالبارحة! وما أشبه هذا الاستدلال باستدلال الخوارج في تكفير من رضي بالتحكيم في صفين بأمثال قوله تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) يوسف/67، وهكذا كفَّروا أولاً من اشترك في تلك الحوادث من عائشة وعثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص، ومن تبعهم ثم شمل حكمهم بالكفر عامة المسلمين، وسموا أنفسهم بالشُّراة، ووضعوا سيوفهم قروناً طويلة على عواتقهم يقتلون بها المسلمين ويُقتلون، وصدق فيهم قول رسول الله ﷺ حيث أخبر عن الخوارج وقال: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الاوثان، لئن أدركتهم لا قتلنهم قتل عاد وفي رواية أخرى لا قتلنهم قتل ثمود)، ويقول العسكري في جواب هؤلاء وأولئك بأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وإذا كان ورد في القرآن قوله تعالى: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) فقد ورد فيه ايضاً قوله تعالى: (فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)) المائدة، ويقول ان الله خول لنبيّه في هذه الآية أن يحكم بين أهل الكتاب وفي آية أخرى أمر بأن يتخذوا حكماً من الناس بقوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (35)) النساء، ولا منافاة بين الآيتين.

7-دعوة الرسول ﷺوالتوسل به الى الله: إن دعوة النبيﷺ في التوسل به إلى الله إذا كانت بأذن الله، فليست ثمت دعاء غير الله ولا دون الله ولا مع الله ولا ينطبق عليها قول ما نهي الله عنه في قوله تعالى: (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)، وقد ذكر في مسند احمد وسنن ابن ماجه والترمذي، ورواية البيهقي الحديث الذي علم فيه الرسول ﷺ الصحابي الضرير أن يدعو بعد الصلاة ويقول: (اللهم إني أسألك وأتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضي لي، اللهم فشفعه فيّ)، فيقول العسكري ان هذا النوع من التوسل مما يوافق قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (35)) المائدة، وكذلك قوله تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57)) الاسراء، ويقول العسكري ان منشأ الخلاف ناتج من امران:

أ-استكبار المخلوقين أبد الدهر: منذ بدأ الخليقة حكى الله قصة إبليس، وتكبره من السجود الى آدم قال تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (75)قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (76)) ص، يقول العسكري ان ابليس عبد الله وحده لا شريك له عمر الملائكة، ثم لم يخضع لآدم صفيّ الله في عصره، واستهان به فكان من أمره ما كان ويقول: اما الناس الذين استكبروا واستهانوا بأنبياء الله وأصفيائه بعد ذلك من الأمثلة على ذلك قوم نوح وعاد وثمود وفي عصر النبي محمد ﷺ قصة ذي الخويصرة رأس الخوارج، حيث كان كثير العبادة في زمن الرسول ﷺ فذكره الصاحبة لرسول ﷺ، ولم يعرفه فبينما هم جلوس طلع عليهم الرجل فقالوا يارسول

الله هذا هو الرجل فقال لهم الرسول ﷺ قال: (أنكم لتخبروني عن رجل إن في وجهه لسعفه من الشيطان فأقبل الرجل حتى وقف عليهم ولم يسلم، فقال له رسول الله ﷺ: أنشدك الله، هل قلت حين وقفت على المجلس:(ما في القوم أحد أفضل منّي أو خير مني) قال: اللهم نعم ! ثم دخل يصلي فقال رسول الله: من يقتل الرجل وفي اخر الحديث لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان...)، ويقول العسكري، وفي عصرنا قول الرجل ذو المعرفة من السعوديين الذي التقيناه في طريقنا في الحج (محمد رجلاً مثلي)، ويقول سبب هذا القول هو الاستكبار، كما كان في شأن الأمم السابقة فيقول العسكري انا الباعث الأول هو الاستهانة بأصفياء الله هو الاستكبار.

ب-حاجة السلطة في هذه الامة إلى التقليل من حياة قدوات الإنسانية بما لا يناقض حياتها الغارقة في الشهوات: وهذا الباعث على خلاف في الامة الإسلامية مدى قرون هو حاجة السلطات الحاكمة على المسلمين إلى إراءة حياة القدوات الإنسانية، من الأنبياء والاصفياء، بما لا يناقض حياتهم الغارقة في الشهوات واتباع الهوى، ويضيف العسكري ان بسبب هذه العوامل تم تأويل آيات من الذكر الحكيم إلى ما يبين صدور المعاصي من انبياء الله وأصفيائه،حيث نقلوا أحيانا من الإسرائيليات، ويقول العسكري، وكل طائفة آمنت بما لديها،وتكفير من يخالفها في الرأي، وأن ما وقع من التفرقة مدى القرون كان نتاجاً لذلك الأثر.

يقول العسكري اقتضت حكمة الله عز وجل بختم الشرائع بشريعة محمد ﷺ فحفظ أصول الإسلام بحفظ القرآنمن الزيادة والنقصان أبد الدهر، وجعل بيان الاحكام وشرحها في سنة رسوله الكريم، ولكن لم يحفظها مثل القرآن من الزيادة والنقصان، ولم يعصم رواتها عن السهو والنسيان، ولم يعصم نُساخ كتب الحديث من الخطأ والزلل، ويضيف لقد مضي على رواية سنة الرسول ﷺ عدة قرون وتداول المسلمون من روايات سنة الرسول سيرة وحديث ما تعارض بعضه مع بعض الشيء الكثير، مع وجود المجمل والمفصل والعام والخاص فيها، والعوامل الخارجية المؤثرة في رواية الحديث فاختلفت اجتهادات المجتهدين في ترجيح بعضها على بعض مضافاً الى اجتهاداتهم الخاصة في مختلف معارف الإسلام وأحكامه، فتعصب كل فريق لآرائه فتكونت لكل فرقة رؤية خاصة للإسلام أولت بموجبها آيات متشابهات في كتاب اللهالكريم، وحملت عليها آيات محكمات أخرى، وهكذا انقسم المسلمون الى فرق ومذاهب، ومضت عليهم قرون كفر بعضهم بعض، وقتلت كل فرقة من خالفها الراي أحياناً، ويقول كيف يمكن توحيد كلمة المسلمون مع وجود هذه المفارقات، ووجود وسائل الخلاف بينهم، يقول العسكري لن يتم توحيد المسلمين هكذا مع بقائهم على تقليد اجتهادات السلف فيقول لا بد لكل فرقة من المسلمين ان تبدي ما لديها من رؤى للإسلام، وتأويل للقرآن، وحديث مروي واجتهادات للسلف نشأ منها الخلاف، على شرط ان يتم ذلك بأسلوب الدعوة الى الحق، والبحث العلمي الرصين، دون الركون الى السباب والشتم والافتراء انتصارا لرأي اوطائفة ثم الاستماع بتجرد الى ما لدي الطوائف الاخرى منأراء، والحقيقة بنت البحث، ثم تعرض نتائج تلك الدراسات على المراكز العلمية الإسلامية الكبرى كالأزهر الشريف في القاهرة، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والجوامع الإسلامية في النجف الاشرف وقم وخرسان والقيروان والزيتونة لبحثها وتمحيصها، ثم لتنشر بعد ذلك حكومات البلاد الإسلامية ما ينتج من تلك البحوث والدراسات على المسلمين كافة، ليتسنى لهم معرفة أراء بعضهم بعضتفهماً لا لبس فيه، ولا نبذ ولا إساءة، ولكل منهم بعد ذلك ان يتقبل رأي غيره تقبل حسن، أو يعذر أخاه المسلم فيما اتخذ له من رأي، وهكذا يتيسر للمسلمين أن يتفهم بعضهم بعض،ويتقاربوا ويوحدوا جهودهم فيما يصلح لهم، ومن

الضروري أن يبدأ البحث عن مصادر الشريعة الإسلامية، وكيفية أخذ المسلمين منها، وسبل الوصول إلى السنة النبوية.[605]

**رأي مدرسة الخلفاء الراشدين ومدرسة أهل البيت في الصحابة:**

**رأي مدرسة الخلفاء الراشدين في الصحابة:** حسب قول العسكري ترى هذه المدرسة ان جميع الصحابة عدول ويرجع إليهم اخذ معالم الدين منهم حيث قال الامام الحافظ أبو حاتم الرازي في مقدمة كتابه (المعرفة لكتابة الجرح والتعديل) فإما أصحاب رسول اللهﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التأويل والتنزيل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينة وإظهار حقه فرضيهم له صحابه، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة ...فنفي عنهم الشك والريبة والكذب والغلط والفخر واللمز وسماهم عدول الأمة.

وقال عنهم ابن عبد البر في مقدمة كتابه(الاستيعاب) (ثبتت عدالة جميعهم)، وقال ابن الاثير في مقدمة كتابه(اسد الغابة)(... إن السنن التي عليها دار تفصيل الاحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها، وأولهم والمقدم عليهم أصحاب رسول الله ﷺ فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم أجهل...) وقال الحافظ بن حجر في كتابه (الإصابة) (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذاذ من المبتدعة...) وروى عن أبي زرعة أنه قال: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك ان الرسول حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك إلينا كله الصحابة، وهؤلاء يريدون يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)،وترى مدرسة الخلفاء ان الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ولو ساعة من نهار، ومات على الإسلام وانهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلا الصحابة.

**رأي مدرسة أهل البيت في الصحابة:** يرى أصحاب مدرسة أهل البيت ان في الصحابة مؤمنين أثنى عليهم الله في كتابه الكريم في قوله: (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18)) الفتح، فقد خص الله جل وعلا المؤمنين الذين حضروا بيعه الشجرة، ولم يشمل ذلك المنافقين الذين حضروا أمثال عبد الله بن أبي وأوس بن خولي، وكذلك تبعاً للقرآن ترى مدرسة اهل البيت ان هناك منافقين ذمهم الله تعالى في القرآن مثل قوله تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (101) التوبة، وفيهم من اتهموا زوجة النبي ﷺ ام المؤمنين رضي الله عنها بالإفك، ومنهم من أخبر الله تعالى عنهم بقوله: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)) الجمعة، وفيهم من هم باغتيال رسول الله ﷺ في عقبة هرشي عند رجوعه من غزوة تبوك أو من حجة الوداع،وترى مدرسة اهل البيت أن لفظ صحابي ليس شرعياً، وإنما شأنه شان سائر مفردات اللغة العربية، والصاحب في لغة العرب الملازم والمعاشر، ولا تقال إلا لمن كثرت ملازمته، وعلى هذا فإن الصحابي والصحابة من اصطلاح المتشرعة، وتسمية المسلمون، وليس اصطلاحاً شرعياً، وقد عين النبي ﷺ العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق هي حب الامام علي وبغضه، ومن ثم فإنهم ينظرون في حال الراوي فإن كان ممن قاتل الإمام علي، أو الأئمة من أهل البيت، وعاداهم فإنهم لا يلتزمون بأخذ ما يروي سوى كان صحابياً او غير صحابي.

**رأي مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت في الإمامة:**

[605] مرتضى العسكري: معالم المدرستين. ص 32-98 ط4 / 1992م / مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة / طهران

**رأي مدرسة الخلفاء وما استدلوا به:**

قال الخليفة أبو بكر رضي الله عنه:(لن يُعرف هذا الامر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: (عمر وأبي عبيدة) فبايعوا أيهم شئتم).

قال الخليفة عمر رضي الله عنه:(فلا يغترن أمرؤ ان يقول كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يُبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا).

أراء اتباع مدرسة الخلفاء: قال اقضى القضاة الماوردي (ت.250هـ-864هـ) في الاحكام السلطانية والإمام القاضي أبو يعلي (ت.258هـ-872هـ) كلاهما قال في كتابه ان الامامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل الحل والعقد، والثاني بعهد من الإمام من قبل.

فأما انعقادها باختيار اهل الحل والعقد، فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الامامة منهم من قال لا تنعقد إلا بجمهور أهل العقد والحل من كل بلد ليكون الرضا به عاما والتسليم لإمامته إجماعاً، وهذا القول مستند على بيعة ابي بكر رضي الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها.

وقالت طائفة أخرى تتم البيعة بعدد خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة،واستند هؤلاء على بيعة ابي بكر رضي الله عنه بخمسة على رأسهم عمر رضي الله عنه، وقالت مجموعة أخرى جعل الشورى في ستة ليعقد لأحدهم برضا الخمسة، وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة، وقال اخرون تنعقد البيعة بثلاثة يتولاها أحدهم برضا الاثنين ليكون حاكماً وشاهدين، وقالت طائفة تنعقد بواحد، واستدلوا بقول العباس رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه (أُمدد يدك أبايعك، فيقول الناس عم رسول الله بايع أبن عمه، فلا يختلف عليك اثنان)، ولأنه حكم وحكم الواحد نافذ.

ويقول العسكري ترى مدرسة الخلفاء وجوب طاعة الإمام وإن خالف الرسول ﷺ وروى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (من رأى من إمامه شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، مات ميتة جاهلية)، وقال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الامراء في غير معصية الله (وقال جماهير اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك)، وقال وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين.

واستدل أتباع مدرسة الخلافة في القرون الأخير بما استدل به اسلافهم بصحةالأمر في الماضي من قيام الخلافة على انها قائمة على الشورى بين المسلمين للخليفة،ومنهم من قال الحكم قائم على البيعة فمن بايعه المسلمين أصبح حاكماً إسلامياً يجب على الجميع بذل الطاعة له.

ويناقش مرتضي العسكري رأي مدرسة الخلفاء وما استدلوا به في أمر الخلافة حيث ناقش رأي ابي بكر رضي الله عنه: (لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش...)، ورأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلته وتمت، إلا وإنها كانت كذلك...) يقول العسكري أما ما كان من امر السقيفة فإن تلك الاحتجاجات كانت كلها تجري وفق المنطق القبلي، فإن الأنصار تركوا جثمان رسول الله ﷺ لأهله،وذهبوا الى سقيفة بني ساعدة ليولوا سعد حيث قالوا ان سعد أفضل من غيره وأولى بهذا الأمر، بل قالوا ان الناس في فيئكم ولا يجترئ مجترئ عليكم،

وأن المهاجرين لما لحقوا بهم احتجوا بالمنطق القبلي حين قالوا: أن قريشاً أوسط العرب داراً وقالوا: من ينازعنا سلطان محمد ونحن اهله وعشيرته!؟ وكذلك كان قول الأنصار منا أمير ومنكم أمير، وقول

المهاجرين نحنالأمراء وأنتم الوزراء، وفي اخر الأمر تمت الغلبة للمهاجرين من قريش بمجيء قبيلة أسلم التي ملأت طرقات المدينة، وبايعت أبو بكر ونصرت المهاجرين على الأنصار، اما ما ذكره الخليفة عمر من أمر الشورى فهو أول من قال بذلك غير أنه لم يأت بدليل على ان الامامة في الإسلام تقام بالشورى لكن المتأخرون من اتباع مدرسة الخلفاء استدلوا على صحة إقامة الإمامة بالشورى بآيتين من كتاب الله، وبما ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يستشير أصحابه في بعض الأمور المهمة حيث استدلوا بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (38)) الشورى،وبقوله تعالى لرسول ﷺ(فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)) آل عمران، يقول العسكري يصح التشاور في أمر لم يرد فيه من الله ورسوله حكم، ويفهم من امر الشورى مجتمع الرجحان فيه للغزوات والحرب، وكذلك يفهم من أمر الشورى الملاينة، وتكون الغاية تربية النفوس مثل ما حدث في معركة أحد، وكذلك المراد تعليم أصحابه الرأي الصائب في أمر الشورى لأن مقصود الشورى معلوم مسبقاً لرسول ﷺ مثال ما حدث في معركة بدر، ويقول مرتضى العسكري، وأما البيعة فإنها لا تنعقد بالإجبار وحد السيف، ولا تنعقد للقيام بمعصية، ولا لمن يعصي الله.

**رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الإمامة:**

يقول العسكري أما اتباع أهل البيت يشترطون في الإمام بعد النبيﷺ أن يكون معصوم من الذنوب، منصوباً من قبل الله عز وجل منصوصاً عليه من قبل نبيه ﷺ لقوله تعالى لخليله إبراهيم (إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) فالإمامة عهد من الله يخبر نبيه عمن عهد إليه، كما يخبر عن سائر أوامر الله وأحكامه، وأنه لا ينال الإمامة من الله من كان ظالماً، وهي عهد وتعين من الله، والرسول مبلغ إياها ويلزمها العصمة، وقد تحقق هذان الشرطان في أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث أخبر الله تعالى عن عصمتهم، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم معصومون من الذنوب في قوله تعالى: (إنَّما يُريدُ الله ليُذهبَ عنكم الرّجسَ أهل البيتِ ويُطهّركم تطهيراً) الأحزاب / 33 ويقول العسكري هذه الآية تكفي دليلاً لإثبات عصمة أهل البيت عليهم السلام، ويضيف من الناحية العلمية والتاريخية عن أئمة أهل البيت لم يسجل لهم التاريخ ما ينافي عصمتهم على ان التاريخ دون من قبل علماء مدرسة الخلفاء، ومع ذلك لم نجد ان سجل التاريخ هفوة ولو صغيرة في حقهم أهل البيت، ويكفي هذا دليل على أن الله عصمهم من الرجس وطهرهم تطهيرا.

يقول العسكري ان الرسول ﷺ اهتم بأمر الخلافة من بعده حيث لم تغب عنه، ومن كان حوله من اول يوم أخذ فيه البيعة حيث ذكر حديث عبادة بن صامت الذي ذكره مسلم والبخاري في صحيحيهما والنسائي وبن ماجه في سننهما قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وان لا ننازع الأمر أهله ...)، ويقول انما الأمر الذي قصد في الحديث هو الذي تنازع عليه في سقيفة بن ساعدة وأهل الامر هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)) النساء، ويقول ان الرسول هنا لم يشخص ولي الامر وذلك لأن نفوس بعض المبايعين لم تتحمل ذلك يومئذ، غير أنه أخذ البيعة منهم أن لا ينازعوه حين يعينه لهم بعد ذلك، وقد عين الرسول ﷺولي الأمر من بعده في مجتمعه الصغير وشخص وصيه وخليفته، وذلك في أول يوم دعا الأقربين إليه للإسلام كما روى ذلك جمع من أهل الحديث والسير مثل الطبري، وأبن عساكر، وأبن الاثير، وبن كثير وغيرهم، ويقول العسكري ان وصي الرسول ووزيرة وخليفته من بعده هو علي بن أبي طالب، عن ابي سعيد رضي الله عنه أن

الرسول ﷺ قال: (إن وصي وموضع سري وخير من اترك بعدي، وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب)، ويقول العسكري أن مدرسة الخلفاء الراشدين بذلت جهوداً كبيرة في سبيل أخفا أخبار وصية الإمام علي رضي الله عنه، وذكر رواية عن أم المؤمنين عائشة في صحيح مسلم قال: (ذكروا عند عائشة رضي الله أن علياً كان وصياً فقالت: متى أوصي إليه فقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت: حجري فدعا بالطست فلقد أنخنث في حجري وما شعرت أنه مات، فمتى أوصي إليه)!؟ فيقول كانت ام المؤمنين بحاجة الى استنفار الناس لحرب الإمام علي رضي الله عنه، والتي سميت بحرب الجمل، ومن يرى أن هذه المذاكرة لم تجرى عفواً، وإنما كانت شبيهة بالاحتجاج عليها فيما أشتهر للإمام بأنه وصي النبي ﷺ، وكان هذا الموقف منها متناسباً مع هذا الواقع التاريخي، وكذلك متناسباً مع مواقفها الأخرى من الإمام علي رضي الله عنه.

يقول العسكري ان تلكم الأحاديث التي عند مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت عن سيرة الرسول ﷺ كونت رؤية خاصة لمن يعتقد بها، ولن يتيسر تقارب بين المسلمين ما لم تدرس المجموعتان من الأحاديث معاً دراسة مقارنة لنصل إلى الحقيقة المنشودة ثم يتفاهم الإخوة المسلمون في ضوء تلك الدراسات إن شاء الله تعالى، ويقول في اخر هذا البحث ان لأم المؤمنين عائشة موقفين متعارضين حيث كانت في الأولى معارضة للإمام علي، وكاتمة سر الوصية التي سمعتها من الرسول ﷺ، وفي اخر الامر قابلت أم المؤمنين سياسة معاوية التي أراد ان يورث فيها أبنه يزيد مقابلة قوية، وأخذت تنشر في هذا الامر فضائل الإمام علي رضي الله عنه، وأبنيه الحسن والحسين، وزوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ومن ثم روي عنها في فضائلهم بعض ما كانت سمعته من رسول الله ﷺوما شاهدته، حيث يقول العسكري ان موقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من حديث الوصية جزءاً من عمل الخلافة القرشية مع أحاديث الرسول ﷺ في شأن أهل بيته تبعاً لسياسة عامة قريش: (ألا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم)،ويقول مرتضي العسكري اتخذا أمراء بني امية سب الامام علي على المنابر من يوم الجمعة حتى جاء عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وغير لعن الامام علي حيث قال:(لما منّ الله عليّ بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه): (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)) النحل، وكتبتُ به إلى الافاق فصار سنة[606]، وختم العسكري الجزء الأول بعرض مذهب الاثناء عشرية في الإمامة خاصة فيما تعلق بالولاية وأولي الامر في القرآن الكريم، وعلي وبنوه عليهم السلام مبلغون عن الرسول ﷺ، وبشارات النبي ﷺ بظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ونصوص على إمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وفي الجزء الثاني من كتاب الشيخ العسكري السابق ذكره ذكر وجهة نظر كل من المدرستين في قضايا التشريع والمصطلحات الفقهية: القرآن، السنة والبدعة، الفقه، الاجتهاد، الصدقة بعد الرسول ﷺ، واجتهاد الخليفة عمر في المتعتين، ويقول العسكري ان القرآن الكريم والسنة هما مصدرا التشريع لدي مدرسة أهل البيت وهما السبيل الى توحيد كلمة المسلمين.

وفي الأخير تسأل الشيخ العسكري عن السبيل الأمثل لتوحيد الأمة، وذكر وجوب رجوع الطرفين الى القرآن الكريم، والالتزام بما ورد فيه واعتبار ما نقل إلينا عن طريق الرجال في السنن أمرً قابل للتصديق والرد لأنهم غير معصومين.[607]

وفي الجزء الثالث من كتابه المذكور ذكر تفاصيل طويلة في استشهاد سيدنا الحسين رضي الله عنه حيث ذكر في البحث الرابع قيام الحسين ضد الانحراف عن السنة، ثم في الفصل الأول استشهاد

[606] مرتضى العسكري: معالم المدرستين. ج1 33-375

[607] مرتضي العسكري: معالم المدرستين ج1 ص (382) ط4 /مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة/ طهران

الحسين عليه السلام، وفي الفصل الثاني ثورات أهل الحرمين، وغيرهم بعد استشهاد الإمام الحسين (ع) ثم ذكر في البحث الخامس: إعادة أئمة أهل البيت (ع) سنة الرسول ﷺ إلى المجتمع، وفي هذا المجال نود الإشارة الى أن أهل السنة وعلمائهم مجمعين على إنكار قتل الحسين رضي الله عنه بدليل ما ورد من ردود أفعال للمجتمع الإسلامي، وما كتبه السنة من ذلك اليوم الى يومنا هذا وهذا الموضوع لا يمثل كبير خلاف بين الطرفين عدا ما أضافة الشيعة من طقوس أنكرها كثير من علمائهم كما نقلنا ذلك، وفي اخر هذا الجزء عرض الشيخ العسكري رأيه في ما ورد من أحاديث عندهم خاصة في الكتب الأربعة ذاكراً اسانيدها موضحاً انها تمثل في ما ورد صحيح رأي الائمة المعصومين، حيث قال: (وان أئمة أهل البيت حدثوا عن الجامعة التي أملاها رسول الله، وكتبها علي بخطة)، وفي رأينا أن هذا ليس فقط يحتاج الى إثبات بل ان علماء رجال الحديث عند الشيعة الاثنا عشرية اثبتوا عدم صحة أكثر الاحاديث الواردة في الكتب الأربعة، وقد أوردنا جدولاً مفصلاً في كتابنا (جذور التشيع)، أوضحنا فيه رجال الكافي ومن طعن بهم من محدثي الشيعة كالكاشي والطوسي والمامقاني والمجلسي وغيرهم من المتأخرين كهاشم معروف الحسيني ...الخ، وعموماً فقد بدأ الشيخ العسكري في كتابه هذا متناقضاً فمرة ينتصر لمذهبة، ومرة يقترب من علماء السنة، ويكفينا منه الكثير مما أورده مخالفاً بذلك علماء مذهبه، ومقترباً من مجموع الأمة وخاصة قوله الاحتكام الى كتاب الله وحدة ورد ما يناقضه، وهذه بداية جيدة ومقدار كبير لاجتماع الأمة وتوحيدها.[608]

[608] مرتضى العسكري: معالم المدرستين ج/3 ص /322 ط/4 1992م/ طهران

**علماء أخرونمصلحونللتشيعفيالعصرالحديث:**

بعدانتشار العلموتبادلالكتبوالمعلوماتفيالعالمالإسلاميوظهورحركةالنهضةالإسلاميةأوصلتتلكالمؤثراتمنالجزيرةالعربيةومصروالعراقوالشاملعلماءإيران،وكثيرمنتلكالكتبوالأفكارتحملروحالنهضةوالوحدةالإسلامية؛ولذافقدتأثربهاكثيرمنعلماءشيعةإيرانمنذمطلعالقرنالعشرين،وبدأبعضهمبنشرأفكارهوكتبه،ولكنجوبهوامنقبلالسلطةالسياسيةوسلطةعلماءالدينمعًاإنكارًاوتهديدً

وسجنًاالكثيرمنأولئكالمصلحينلمذهبالتشيعالاثنيعشري،واتهمبعضهمبالوهابيةوالذينتناولوافيإصلاحهالأفكار المتعلقةبالتوحيدوالإمامةوالرجعةوغيبةالإمامالثانيعشروالخمسوشتمالصحابة،ومالبذلكمنأفكارالشيعةالاثنا عشريةالتيخرجتفيهاعنإجماعالمسلمين،والحقيقةأنبعضهؤلاءالمصلحينددخلوافيالإصلاحبالتدريج،فقدكانتبعضكتبهمالقديمةتحملأفكارالمذهبقبلرجوعهمعنها،وبعضهمالآخركانالإصلاحعندهيمسبعضالأفكارلاجميعهاافيالمذهب،ومنأولئكالعلماءالمصلحونللتشيعنذكر:

**1-السيدأسداللهخرقاني:**

ولد السيد أسد الله مير إسلامي الخرقاني في الرابع من ذي الحجة عام (1254هـ/1839م) في قرية (شيزند) جنوب (قزوين) الواقعة شمال غرب إيران، ويعود في أصله إلى قرية (خرقان) شمال مدينة قزوين، كما يعود في نسبه الشريف إلى السادات من آل مير سلام، إذْ كان أبوه السيد زين العابدين ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسن خان من سلسلة السادات المعروفين من أهل (مراغه) التابعة لمدينة تبريز، وكان جده الأكبر المعروف ب (مير سلام) من المقربين لسلاطين الصفوية.

درس خرقاني مقدمات اللغة العربية والنحو والصرف في بداية حياته في قريته ومن ثم انتقل إلى مدينة قزوين وهو ابن الخامسة عشر من عمره لمواصلة دراساته الدينية فيها، وتعلم الفقه وأصوله على أيدي مشايخها، ومن ثم انتقل عام (1276هـ -1859م) إلى طهران ودرس الفلسفة على يد العلامة(ميرزا جلوه)، و درساللغة الفرنسية التي كانت لغة الثقافة الغربيّة العصرية في زمنه، وفي عام (1284هـ -1867م) هاجر مع أسرته إلى النجف،واهتم بتحصيل العلوم الدينية على يد علمائها مدة 25 عام نال خلالها درجة الاجتهاد، عاد بعدها إلى طهران وابتدأ بالتدريس والتأليف.

شارك خرقانيفي فترة قصيرة في الاحداث السياسية والاجتماعي في بلاده حيث كان من رجال ومناضلي الحركة الدستورية، وقد تعرض إلى الاعتقال والنفي إلى مدينة رشت ثم إلى فومنات، وبعد النفي الأخير عاد إلى طهران وقرَّر الابتعاد عن السياسة والتفرغ للبحث والتأليف وتدريس القرآن، فانحصر نشاطه إلا من بعض العلماء الفضلاء ومجموعة من طلابالقرآن الذين كانوا يتلقَّون علوم القرآن الكريم على يديه.

له من المؤلفات كتب وآثار قيمةً عديدة باللغة الفارسية طُبع بعضها أثناء حياته وبعضها الآخر بعد وفاته نذكر منها:

1-مقررات قانون أساسي وديني (أحكام القانون الدستوري والديني).

2-روح التمدن وهويت الإسلام (روح الحضارة وجوهر الإسلام). نشر هذا الكتاب عام (1296هـ -1878م) أكد فيه على أن الديمقراطية الإسلامية أتم وأكمل وأفضل بكثير من النظام الديمقراطي الغربي، وقال في إشارةٍ إلى الصراع بين الاستبدادية والدستورية (أي تقييد السلطات الملكية بالدستور) أن تلك النهضة الوطنية المزعومة انتهت للأسف بإطلاق النار على الكيان الإسلامي المقدس، وقد طرح في كتابه هذا نوعاً من التفكير السياسي العصري الإسلامي أثبت من خلاله وجود الديمقراطية في الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين عصر الإسلام الأول، وكان رأيه أن المشروطية أي الحركة الدستورية لم تنجح في إيران

وأن الحكم في إيران هو (ملكي دستوري بالاسم فقط أما عملياً فهو لا يزال حكماً استبدادياً اجتماعياً ولا يزال الهرج والمرج هما السائدان)، وكان خرقاني يأمل أن يتم تطبيق الحكم والنظام الإسلامي في إيران يوماً ما وكان يقول: (أبشركم أن النظام الإسلامي والسياسة الإسلامية سيتم تطبيقهما في النهاية في إيران)، وقال في موضع آخر من رسالته في لهجةتحمل التهديد ضد الحكم القائم إذا تم فصل الإسلام عن الحكومة والدولة فسيتم إراقة دماء ساخنة في ساحة الجهاد الديني مما سيحث فدائيالإسلام على النهوض، هذه العبارة فدائي الإسلام قد يكون أول طرح لها على لسان خرقاني، وقد نشأت فعلاً جماعةٌ فيما بعد تحمل الاسم ذاته يتزعمها السيد نواب صفوي كما هو معروف.

3-قضاء وشهادات ومحاكمات حقوقي ابدى اسلامي (القضاء والشهادات والمحاكمات القانونية الإسلامية الأبدية)، في هذه الرسالة انتقد خرقاني بشدة تغيير الأحكام الإسلامية في قوانين القضاء، ودعا إلى تدوين نظام قانوني جديد مبني على أحكام الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية.

4-برهان ساطع (البرهان الساطع).

5-أصول عقايد (أصول العقائد).

6-تنقيد نظرية دارونيستها (نقد نظرية الداروينيين، أي نقد نظرية التطور عند داروين).

7-تنقيد قوانين عدليه (نقد القوانين القضائية [الوضعية]).

8-رسالة (رد كشف الحجاب ووجوب الحجاب بحكم العقل وتصريحات الكتاب والسنة النبوية) نشرها عام (1335هـ-1917م)، وقد تكلَّم فيها عن شيوع البعد عن الدين والانكباب على الحياة الدنيا وزينتها، كما انتقد وضع قانون النكاح والزواج في البلاد، وأكدعلى إجماع جميع الفرق والمذاهب الإسلامية على وجوب الحجاب، وأن التشكيك بحكم الحجاب في الإسلام لا يمكنه أن يصدر إلا عن مصاب بـ (أمراض الدماغ واختلالات الفكر)!

9-كتاب (محو الموهوم وصحو المعلوم/ يا راه تجديد عظمت وقدرت إسلامي) (أي محو الموهوم وصحو المعلوم أو سبيل عودة العَظَمَة والسؤدد والاقتدار الإسلامي)، والذي قدم له ونشره آية الله المجاهد العلامة السيد محمود طالقاني، في هذا الكتاب وجه خرقاني انتقادات شديدة للعلماء في عصره الساكتين الذين يلزمون الصمت أمام تغيير أحكام الشرع، وإقصاء الإسلام عن الحكم كما وجه انتقادات لبعض الآراء والأفكار الشيعية الإمامية السائدة، وأبدى إعجابه الواضح بما كان عليه حال المسلمين لمدة أربعين سنة بعد رحيل النبيّ في فترة الخلفاء الراشدين، واعتبر أن سبب انحطاط المسلمين تركهم العمل بأحكام الإسلام وشريعته وقواعده، وأن السبيل إلى عودة العزة والسيادة للمسلمين هو استلهام ما كان عليه الخلفاء الراشدين واتخاذهم أسوةً، وأن هذا كفيل بنهوض المسلمين من هذا الانحطاط الذي وقعوا فيه، ودافع أيضاً عن النظام الجمهوري الإسلامي الذي ميزه تماماً عن النظام الجمهوري لدى سائر الشعوب والملل غير الإسلامية، حيث أن النظام الجمهوري الإسلامي أساسه الدين وعبادة الله، والمساواة الدينية والأخوة الإسلامية، أما الجمهورية لدى الآخرين فهي انتخاب رئيس جمهوري بهدف الرقي بالبلاد فقط مع الحفاظ على العقيدة المادية الدهرية، أي أن الهدف مادي محض، وفي خلال دفاعه عن صحة الجمهورية طرح خرقاني نظرية الانتخاب والاختيار للإمام مخالفاً بذلك نظرية النص الإمامية الاثني عشرية حتى أنه شكك في دلالة واقعة الغدير، وفي دلالة الآيات التي يستند إليها الإمامية لإثبات نظريتهم في الإمامة القائمة على النص والتعيين الإلهي لأولي الأمر، في الواقع لقد كان كتاب (محو الموهوم وصحو المعلوم) من الكتب التي اشتهرت في

عصره، وأثَّرت كثيراً في الأفكار اللاحقة بل إنه كان من الإرهاصة الأولى لحركات الإسلام السياسي والمنحى التجديدي في الفكر الديني، والذي أثمر فيما بعد تنامي التيارات المطالبة بالحكم الجمهوري الإسلامي، والتي تحقق لها النصر بعد قرابة نصف قرن من خلال انتصار الثورة في إيران عام (1979م-1399هـ).
إضافة إلى مؤلفاته المذكورة نشرت له بعض الصحف والنشرات الصادرة في عصره – مثل صحيفة (إيران روز) أي إيران اليوم في أعداد سنة (1310هـ-1893م)، مقالات بيَّن فيها خرقاني موقف الإسلام السياسي والاجتماعي من الأحداث الجارية، كما نُشِرَت له مقالات تحت عنوان السلام من وجهة نظر الإسلام في الفترة التي كان خطر الحرب العالمية يهدد الدنيا، وكانت المجامع الدولية تطرح اقتراحات ومقالات وأبحاث حول موضوع الصلح والسلام.

**2-آيةاللهالعلامةالسيدمحمدحسينفضلالله(منلبنان):**

محمد حسين فضل الله من المراجع العرب له دور في إصلاح التشيع حيث رفض الغلو في الإمام علي ونقد التكفير في التشيع الفارسي، وقال ان فاطمة الزهراء امرأة عادية يمكن أن يخرج الكثير ممن يماثلها من البنات، واعتبر الروايات التي ذُكرت عن إسقاط محسن، وضرب الزهراء وقيادة علي بالحبل إذلالاً لمبايعة الخليفة أبو بكر انها روايات مكذوبة، وقال: (إني لا أتفاعل مع الكثير مما ورد عن كسر ضلع الزهراء وإسقاط جنينها)، واعتبر مصحف فاطمة هو ما أملاه عليها الرسول لها، وليس إلهاماً مباشراً من الله والملائكة ثم ذكر أن قبر الزهراء صار معلوماً، وليس مجهولاً كما أُدعى، ورفض طقوس كربلاء في القصص الخرافية، والتطبير الصفوي وقربة العباس، وعرس القاسم واعتبره اتجاهاً فارسياً في السيطرة على التشيع وتشويهه، قال فضل الله (إن الشيعة هم الذين قتلوا الحسين بعد ان دعوه الى كربلاء فقد كان (شمر) من قادة جيش علي في صفين، ومن راسلوه وقاتلوه من شيعته)، وقد ترضي مراراً على الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان صراحة، ورفض الطقوس الحسينية والممارسات المنحرفة قال (إن الثورة الحسينية قد تحولت بفعل العواطف إلى تعذيب الذات بالصراخ والعويل ولطم الصدور وضرب الظهور وجرح الرؤوس، وشرب الخمر للإحماء، وترك الصلاة، ورفض شفاعة الأئمة والنذر لهم والتوسل بهم بينما دعا أهل البيت أنفسهم إلى دعاء الله مباشرة وبلاء واسطة).

كما نادي محمد حسين فضل الله بالوحدة الإسلامية، ورافضاً ايضاً الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة ويقول عنها انها بدعة ليست من الدين قال: (إني لا أرى اضفتها للصلاة أو مقدمتها فإن ذلك يؤدي إلى مفاسد كثيرة)، ورفض الكثير من الطقوس الفارسية خصوصاً التطبير وإدماء الرؤوس وثقافة التكفير واللعن قال في ذلك: (إن الإمام علي كان يحضر الصلاة الجماعة خلفهم، وان الإمام علي بايع أبو بكر-عمر-عثمان) (وإن الإمام علي رضي الله عنه قبل بأن يكون مكان عمر عند ذهابه إلى القدس وأن الحسن والحسين رضيا بأن يكونا في جيوش الخلفاء)، رفض فضل الله تأويل آيات واختصاصها في علي وأهل بيته كسؤال السائل(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1))، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) سورة البينة الآية 7، قصة إطعام الطعام (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8)) الانسان، (النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2))، (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7))، (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110))، (دَابَّةُ الْأَرْضِ)، (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ)، (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5)) القصص، كذلك أنكر نزول الملائكة على الأئمة واتصالهم بالغيب وولايتهم التكوينية لأن القرآن كله ينفي ذلك، ويؤكد ان النبي ﷺ لا يملك من أمره شيء إلا ما أمره الله بشكل طارئ فليس للأنبياء تقديم، وتأخير ما شأو والاستجابة لاقتراحات الناس فليس لهم ولاية تكوينية

ولا تشريعية، أما الولاية على الكون فهي ليست من شأنهم، ولا دورهم لأن الله وحده يملك الولاية الخالقية والفعلية على إدارة نظام الكون كله، وليس لأحد آخر غيره، كما لم يمارس الأنبياء أي دور في ذلك في أي موقع من مواقعهم حتى في الإعجاز، إلا في موارد الإذن الإلهي الخاص (فلا يدفعون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً)، ولم يعتبر الإمامة، والعصمة، والولاية، والخلافة من الأمور الثابتة، ولا القطعية بل محل نقاش وجدل، ومن الأمور المتحولة التي تخضع للاجتهاد والدراسة في التوثيق، وليست من العقائد الثابتة سنداً ولا دلاله لذلك يعيش المسلمون الخلاف حولها، ورفض التقية واعتبرها حجباً للحقيقة، وشكك في القصص التاريخية، ومنها سم الإمام الكاظم من هارون الرشيد، وكذلك قتل المأمون للإمام الرضا، واعتبر لزهراء ثلاث اخوات منها زوجتا الخليفة عثمان بن عفان، واعتبر كثيراً من الزيارات موضوعة مثل زيارة الناحية عن المهدي المنتظر، كما رفض اللعن والسب والشتم للخلفاء الراشدين، وزوجات النبي عائشة وحفصة، وتعرض فضل الله بسبب اراءه هذه إلى حملة شعوا من الفقهاء الشيعة الفرس، وأفتوا بأنه ضال مضل، وشككوا في أصله ونسبه، وتصدرت حسينيات الثأر ووعاظ السلاطين لاتهامه وإسقاطه.[609]

### 3-محسن الأمين العاملي:

محسن الأمين هو أحد المراجع العربية التي دعت للوحدة الإسلامية للمسلمين، وتحدث عن بيعة علي بن أبي طالب للخلفاء الثلاث، وقال بأن حديث أبي بكر عن النبي ﷺ (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) صحيح، وقد كان يلتقي بفقهاء السنة، ويفتي بالمذاهب السنية، وارسل مذكرة احتجاجية للمندوب السامي الفرنسي، يرفض فيها القانون قائلاً (إنني بصفيتي المرجع الروحي للمسلمين الشيعة في سوريا ولبنان، أحتج على هذا القانون وأحتج على هذه التفرقة بين المسلمين، لأننا أمة واحدة وعلى دين واحد، فلا نسمح لكم أن تفرقوا بين السنة والشيعة، لأننا في القضايا الإسلامية نمثل فريق واحد)، هذا وقد رفض الأمين كثير من الكتب الأساسية المتداولة، وطعن فيها واعتبرها مليئة بالغلو، ورفض الزيارات الموجودة للأئمة والكثير من طقوسها، واعتبار الكثير منها ذات أضرار، عالج الأمين نقاطاً في التراث الشيعي حتى نقل حوارات بين أهل البيت أنفسهم مثل قول فاطمة لعلي (يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين، وقعدت قعدة الضنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل)، وهذه قمة في تأنيب علي رضي الله عنه، كما نقل قول الإمام علي (لا تزوجوا الحسن فإنه مزواج مطلاق)، ودعا لعدم الغلو فيهم، وحرَّم الأمين طقوس التطبير والإدماء للرؤوس في طقوس عاشوراء، وألف كتاباً مفصلاً في نقدها وردها وسماه (رسالة التنزيه)[610]، وذكر فيه (إن كثير من القراء قد اختلقوا أحاديث في المصائب لم يذكرها مؤرخ، ولا مؤلف لما يرونه من تأثير عاطفي، وهي من الأكاذيب الموضوعة كما أن ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيوف من تسويلات الشيطان، وينهي الدين عن ذلك، والله لا يطاع من حيث يعصي، وإن ما يفعله البعض من جرح أنفسهم بالسيف، أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن فإنه من تسويلات الشياطين وتزينه، مما يغضب الحسين ويبعّد عنه لا يقرب اليه، فهو قد قاتل في سبيل إحياء دين جده، وهذه الأعمال مما ينهي عنها دين جده، فكيف يرضي بها؟ وكيف تكون مقربة إلى الله تعالى؟، والله لا يعبد من حيث يعصي)، وألف كتاب خاص عن الإمام الحسين، وأهل البيت وسيرتهم وخصوصاً عاشوراء وطقوسها بعد تجريدها من الخرافات والدجل كما سمها، كما ايضاً فرض رقابة على الخطباء الشيعة منعهم من الاسترسال في التهويش والتهويل، وتولى هذا الامر بنفسه، وقام بإنشاء جيل جديد من الخطباء رباه على منهجه، فكان افراده من أحسن الناس ثقافة وتعمقاً في البحث، وإحاطة بشؤون العصر وتطوراته.

---

[609] نبيل الحيدري المصدر السابق ص 457ومابعدها

[610] محمد جواد مغنية: الفوارق والجوامع بين السنة والشيعة. ص 184

لكن فقهاء الشيعة وخاصة منبعض الفرس شنوا عليه حمله خصوصاً النائيني، يقول عنها محمد حسين فضل الله (ثارت عليه الدنيا وكُفّر وزُندق، وقيل إنه عدوُّ الحسين، وقيل عنه زوراً وبهتاناً إنه يريد أن يصادر مجالس العزاء ويريد أن يصادر كربلاء وعاشوراء، وذلك لأنهم اختزلوا كل عاشوراء مجتمعة في سيف يضرب الرأس، أو سوط يضرب الظهر، هذا هو فهم عاشوراء؟)

قيل ان الأمين ذهب الى دمشق في عام (1898م-1316هـ) بدعوة من زعمائها ليكون لهم إمامومرشدا ومفتياً في مجتمع السواد الأعظم من سكانه من السنة، كان يحمل مشروعاً إصلاحياً لينتشر مشروعة في لبنان وسوريا والآفاق الإسلامية، وكتب عن سيرته الذاتية في كتابه (أعيان الشيعة)حيث يقول (لما وصلت دمشق وجدت فيها أموراً هي علة العلل، ولا بد من إصلاح العلل)ثم ذكر ما كان متفشي من تلك العلل كالأمية والجهل ثم الحزبية التي فرقت المجتمع، ومجالس العزاء والمرويات غير الصحيحة وطقوس ضرب الرؤوس بالسيوف، وهي تتأصل بالدين وتلبس لباسه، وقام بالتدريس والخطب وادخل العلوم الحديثة، وأسس (المدرسة النظامية) ومدرسة لتعليم البنات (المدرسة اليوسفية).[611]

**4-محمد مهدي شمس الدين:**

محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان من الإصلاحين دعا للوحدة الإسلامية، وشكك في الكثير من العقائد الدخيلة على الشيعة، ورفض التقليد (ليس عندنا اتباع لأشخاص في الفكر، والفقيه لا يتمتع بأي قداسة على الإطلاق، وليس مؤهلاً لأن يكون متبوعاً على الإطلاق، ولذلك مفهوم التقليد هو مفهوم دخيل)، وقال عن المرجعية العليا (لا يوجد مرجع أعلى نحن مع مجموعة اخترعنا هذا المصطلح لمواجهة نظام عبد الكريم قاسم والمؤيد شيوعياً، اخترعنا الاصطلاح، واستعملناه وآسف أنه أصبح مصطلحاً رائجاً)، وكذلك رفض ولاية الفقيه معتبرها دجلاً وآمن بولاية الأمة والشورى، وكان يؤمن بالشورى وينظّر لها كثيراً، ويعتبرها مبدأ إسلامي أساسي رغم بعد الشيعة عنها قال في ذلك (ينبغي أن يكون مبدأ الشورى في الشؤون العامة، اهم المبادئ الدستورية السياسية على الإطلاق عند جميع المسلمين، لأن مقتضي أدلة هذا المبدأ من الكتاب والسنة أنه لا تستقيم شرعية أي حاكم سياسيلحاكم غير معصوم، ولا تستقيم شرعية أي تصرف في الشؤون العامة للمجتمع من دون أن يكون قائماً على مبدأ الشورى، فيجب على الأمة أن تدير أمورها العامة عن طريق الشورى، ويجب على الحاكم ان يحكم عن طريق الشورى، وهو ملزم شرعاً بإتباع ما تنتهي اليه عملية الشورى)، كما قال بأن تكون المرأة مرجعاً وقاضياً وحاكمة وجميع المناصب الدينية والسياسية والاجتماعية، ولم يعتبر الإمامة أصلاً من أصول الدين.[612]

**5-محمد جواد مغنية:**

ولد محمد جواد مغنية عام (1904م-1322هـ) في قرية (طيردبا) من قضاء صور توفت والدته، وهو في سن الرابعة حيث انتقل به والده الى النجف، وفيها تعلم الحساب والخط واللغة الفارسية، وهو من علماء الشيعة الإصلاحين حاول تصحيح العديد من عقائد الشيعة، وحاول في ذلك محاولات جاده في التقارب مع السنة، ومن اراءه لا يعتبر الإمامة من أصول الدين والإيمان، وان منكرها كافر مستحقاً لدخول النار كما يقول فقهاء الشيعة، حيث يقول في ذلك (فالإمامة ليس أصلاً من أصول دين الإسلام، وإنما هي أصل لمذهب التشيع، فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد والنبوة، والمعاد، ولكنه ليس شيعياً. إن علياً نفسه كان مثالاً للتضحية والمرونة مع الأصدقاء والخصوم، وكان قدوة لنهج التقريب

[611] نبيل الحيدري المصدر السابق ص 460 وما بعدها

[612] نبيل الحيدري المصدر السابق ص 464و 465

والوحدة، وإن مسألتي الإمامة والخلافة هما منفصلتان عن بعضهما، ويمكن التوفيق بينهما وجميع الفرق الإسلامية تنتمي لمله واحدة، وان الاختلافات الفقهية بينها هي نتيجة للاجتهاد)،وذكر مغنية علاقة الإمام علي بالخلفاء الرشدين، ويقول انه أروع صورة للوحدة الإسلامية، ويعتبر مغنية أول وأبرز مفكر شيعي يؤسس للمنهج الاجتماعي في فهم النص الديني، وما يسمي بمناسبات الحكم والموضوع في المجال الاجتماعي، وله من المؤلفات (فقه الإمام الصادق).[613]

**ومن أرائه:1**-ضرورة إصلاح الحوزات الدينية الشيعية حيث يرى مغنية ضرورة إصلاح الحوزات الدينية الشيعيةعلى نسق ما حدث في الازهر الشريف،ويدعو الشيخ مغنية إلى ضرورة وضع الفقه في قوالب جديدة يسهل على الناس فهمهامن غير تعقيدحيث كان ينظر الى المؤسسات الشيعية والسنية بعين بعيدة عن التطرف ومن ملاحظاته على الحوزة الدينية، يقول ومن خصائص النجف إنها لا تعرف الجديد، بل لا تريد أن تتعرف عليه، ويضيف والشيء الذي لا عذر فيه لمدرسة النجف وقم هو ميلهما إلى العزلة، ووقوفهما على الحياد من الاحداث العالمية، ولم يسمع لهما صوت مع ثورة الجزائر، ولا ضد الحروب الاستعمارية، وضد التفرقة، ويقول ان السبب في فشل الحوزة على هذا الصعيد يكمن في الطابع العقلي المحض للدروس حيث أن البحوث المطروحة على مستوى النظرية تجدها فاشلة على الصعيد العملي والتطبيقي، وفي مجال حل مشاكل الحياة والتعقيدات في الواقع، ويقول ان بعض الأساتذة في الحوزة يفسدوا عقول الطلبة بأساطير ما أنزل الله بها من سلطان،ويصرفه من غير قصد عن الحياة ومشكلاتها، ويقول لو أن الفقهاء تجاوزوا اسوار النجف وكتبها المتوارثة واطلعوا على علوم العصر الحديثة أو طرف منها في ميادين شتى، وأعادوا النظر في التراث على ضوء أحدث المعلومات لكان قد أثرو الفقه الإسلامي، وكانت أفكارهم في الطليعة.

2-إصلاح المرجعية: ويقول الشيخ مغنية ليس من الصحيح ان يرفع كل شخص راية لوحدة بما يوحي ويقول للأسف لا يوجد هناك نظام معين وخط واضح فيما يرتبط بمنصب رئاسة الحوزة العلمية، ويقول يجب ان تخرج المرجعية من الحالة الفردية وتتخذ لها طابعاً مؤسساتياً، ويضيف والحق أن عندنا رجالاً كرسوا حياتهم كلها للفقه وأصوله، وأبدوا نشاطاً بالغاً لكن لم نجد أثراً لجهودهم واجتهادهم في أقوال الناس وأفعالهم، والذي أريده واعنيه أن يعالج فقهاؤنا مشكلة الانسان في عصره على أساس الرؤية السليمة لشريعة الإسلام ونصوصه، وأن يهيلوا التراب على كل قضية تحدث عنها الأولون ما دامت لا تمس حياتنا بسبب، ويقول ومن المهم العمل بروح النصوص لا بظواهرها، والاهتمام بمقاصد الشريعة، ويقول ينبغي للفقيه أن يرتدي ثوباً جديداً،ويعرض فقهه بأسلوب حديث، وإن مجتهد اليوم يجب أن يتوفر له الوعي الديني المستنير المنفتح، والوعي الزماني لمجرى الحوادث وحقائق الحياة من حوله، وأن يكون ذا فكر مبدع وخلاق، وان يتحرر من القيود والتقاليد التي لا يفرضها لاعقل ولا دين، وان المجتهد المطلق حقاً هو المبدع الذي يخلق ويبدع على أساس المصلحة، وفي حدود المبادئ العامة، ويقول اما الظاهري من المجتهدين المغلق عقله ودنياه فيستحيل الاجتهاد في حقه، حتى ولو حفظ آيات الأحكام وأحاديثها، والمتون وشروحها وثنيت له الوسادة، وألف مئة كتاب ورسالة.

3-تبليغ الدين: يقول مغنيةبخصوص تبليغ الدين أنه يجب على المبلغين أن يستفيدوا من جميع الإمكانيات والأساليب الحديثة في سبيل خدمة الدين والتبليغ، وعلى الحوزة أن يكون لها قدم السبق والريادة في هذا المجال، فيقول لقد تطور كل شيء وتغير إلا أسلوب الدعوة الى الدين، وطريقة تقديمة للناس، ويجب على الدعاة ان يطوروا من أسلوبهم في الدعوة، والدعاية الى الإسلام بقالب حديث.

[613] نبيل الحيدري المصدر السابق ص 465-466

والشيخ محمد جواد مغنية من المؤيدين لحكومة الخميني،وهو من المحبين للخميني حيث كتب عن الثورة الإسلامية والدولة الإسلامية فيقول عن الثورة الإسلامية في إيران (بأنها أحدثت صدمة عنيفة لأعداء الإنسانية والاسلام)،وله من المؤلفات:

1-فقه الامام الصادق.

2-تفسير الكاشف.

3-الخميني والدولة الإسلامية.

4-الوضع الحاضر في جبل عامل.

5-الفصول الشرعية على مذهب الإمامية، حيث يتضمن هذا الكتاب عدة بحوث فقهية مثل الزواج، النساء، المحارم، مهر المرأة، النسب، النفقة، الطلاق، الإرث، الشهادات ويعني هذا الكتاب بوجهة نظر المذهب الشيعي في جوانب هذه البحوث، وله أيضا من المؤلفات.

6-أهل البيت.

7-الإسلام مع الحياة.

8-المرأة.

9-بين الله والإنسان.

10-الله والعقل.

11-النبوة والعقل.

12-الاخرة والعقل.

13-المهدي المنتظر والعقل.

14-الفقه على المذاهب الخمسة.

15-الحج على المذاهب الخمسة.

16-الزواج والطلاق على المذاهب الخمسة.

17-الوصايا والمواريث على المذاهب الخمسة.

18-الوقف والحجر على المذاهب الخمسة.

19-مفاهيم إنسانية في كلمات الإمام الصادق رضي الله عنه.

20-علي والقرآن.

21-فضائل الامام علي رضي الله عنه.

22-علي والفلسفة.

23-إمامة علي والعقل.

24-الحسين في القرآن ترجم الى الفارسية بقلم محسن بهبهاني.

25-دولة الشيعة في التاريخ.

26-الشيعة والحاكمون.

27-مع الشيعة الامامية.

28-الاثنا عشرية وأهل البيت.

29-الشيعة والتشيع.

30-التفسير المبين على هامش القرآن الكريم.

31-من هنا وهناك.

32-الكميت ودعبل.

33-الاحكام الشرعية للمحاكم الجعفرية.

34-فلسفة التوحيد والولاية.

35-من ذا وذاك.

36-تفسير الصحيفة السجادية.

37-تجارب محمد جواد مغنية بقلمه.

38-من آثار أهل البيت.

39-دليل الموالي للنبي وآلة.

40-من وحي الإسلام.

41-إسرائيليات.

42-نظرات في التصوف.

43-معالم الفلسفة الإسلامية.

44-المجالس الحسينية.

45-مع بطلة كربلاء.

46-مع علماء النجف الأشرف.

47-هذه هي الوهابية.

48-من زوايا الادب.

49-أصول الاثبات في الفقه الجعفري.

50-صفحات لوقت الفراغ.

51-علم أصول الفقه في ثوبه الجديد.

52-فلسفة المبدأ والمعاد.

53-مذاهب ومصطلحات فلسفية.

54-فلسفة الأخلاق في الإسلام.

55-الوجودية والغثيان.

56-قيم أخلاقية في فقه الامام الصادق.

57-المختصر الجامع في فقه جعفر الصادق.

وقد أنكر الشيخ مغنية على الشيعة في لبنان والعراق وإيران ما يفعلونه في عزاء الحسين من لبس الاكفان، وضرب الرؤوس والجباه والسيوف في اليوم العاشر من محرم، فيقول فإن هذه العادة المشينة بدعة في الدين والمذهب، وقد أحدثها لأنفسهم أهل الجهالة دون ان يأذن بها إمام أو عالم كبير.[614]

توفي الشيخ مغنية في عام (1400هـ-1980م) في التاسع عشر من محرم عن عمر ناهز السادسة والسبعين ونقل جثمانه الى النجف حيث ورى الثرى فيها.[615]

**6-هاني حفص:**

من مواليد جبشيت قضاء النبطية عام (1946م-1365هـ) هاجر الى النجف عام (1963م-1383هـ) لطلب العلم عاد الى لبنان عام (1972م-1392هـ) ليشارك في قيادة انتفاضة مزارعي التبغ المطلبية ترشح للانتخابات الفرعية عام (1974م-1394هـ) متحالفاً مع كمال جنبلاط وانسحب منها بعد اعتراض السيد موسى الصدر، له علاقة كبيرة مع حركة التحرير الفلسطيني المعاصرة حيث لعب دوراً مهماً في العلاقة بين الثورة الإيرانية، وحركة فتح منذ عام (1978م-1398هـ) خاصة بين ياسر عرافات والإمام الخميني، ساهم في تأسيس المؤتمر الدائم للحوار اللبناني عام (1993م-1414هـ)ثم أسس المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب، يقول السيد هاني وجدت الحركات السياسية الإسلامية السنية عامة، وفي لبنان خاصة فرصة لتقارب مع المقاومة اللبنانية، وحزب الله والجمهورية الإسلامية على أساس الجهاد ضد العدو المشترك،يقول من اجل الإسلام والشيعة ينبغي العمل على تنويع التعبير السياسي الشيعي، والتنويع والتنوع لا يتحقق إذا كان هناك طرفان أو اطراف عدة، أحدهما غالب متغلب والآخرون مغلوبون، أو أحدها قوي والآخرون ضعفاء ... هذه حجية فاتت (حركة امل) وسوف تفوت (حزب الله) بشكل فاجع ان لم نعمد جميعاً الى تدارك الامر، والتنوع المبني على أساس القوة المتقاربة يجعل هناك نوع من التكافؤ نسبي، حيث يبقى الطرفان أو الأطراف على قلق من الخسران، والتراجع خلال عملية التنافس التي لا بد من ان تسود على أساس الفرص المتاحة للجميع، بحيث يصبح النقد والمراجعة الدائمة والانضباط والشفافية والاصغاء لرأي الاخر على قاعدة الاعتراف بالآخر وجوداً ورؤية، وعلى أساس نسبية الحقائق والحق والباطل، والخطأ والصواب، كما يقول لا مانع لدينا من ان تقوم الأطراف الفعلية في الوسط الشيعي بنقد مساراتها وتصحيها، وتوفير عناصر الاحتياط من الاخطار المتوقعة، ويضيف ان الشيعة مدعوون الى إعادة وعي عروبتهم كنظام من نواظم اجتماعهم وسياستهم ووجودهم، وهم يؤذون سوريا ولا يفلحون عندما تكون علاقتهم بها بديلاً للانتماء العربي،حيث كل ذلك يستدعي الكف عن اعتبار الانتصارات

[614] محمد جواد مغنية: الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة ص 184

[615] مهدي احمدي: الشيخ محمد جواد مغنية ص 14و74-109و129-145و151 المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الطبعة الأولى 1428هـ مطبعة نيرو ردمك

المحدودة انتصارات وطنية وإقليمية مع ضرورة الانتباه الى ان كل انتصار في زمن الغلبة الإسرائيلية، والضعف العربي واللبناني يبقى ملتبساً وخاضعاً لاحتمالات متعددة وخاضعاً ومؤهلاً لأن يتحول الى إشكال معقد أو استحقاق باهظ الثمن[616]،وقد ألف كتابه هذا (الشيعة بين الاجتماع والدولة) في جزئيين ضمنه أفكاره الإصلاحية وفي التقارب السياسي خاصة، ويرى هاني حفص في موضع اخر يجب على الشيعة (الأقليات الشيعية) الاندماج في مجتمعاتهم فيقول (نقول هذه للشيعة خصوصاً لأنهم مع بعض الأطراف والطوائف في البلاد العربية إن لم يكن خيارهم هو الاندماج، فأن التمايز يضعهم على طريق التلاشي ويدفع بهم طواعية، بسبب الضعف المتراكم والمتأتي من الخطأ في الفكر والعمل، إلى الهامش الذي لابد ان يصبح أشد ضيقاً نظراً الى المتغيرات الدولية والإقليمية البالغة الخطورة والدلالة، ان هذه الصورة وما ينبني عليها من تصورات وتوقعات تلزم الشيعة بتدبر مسار جديد وسبل جديده تهدف للوصول إلى مفهوم متحقق للمواطنة تحت سقف القانون في لبنان والعراق وغيرها، وفيهما اساساً لأنهم النموذج المرتجى لما تكون عليه حال الشيعة في البلاد العربية،والذين ينتظرون نتائج التجربة في لبنان والعراق)[617]،ويضيف الكاتب ويقول ان الاتفاق على الدور الفاعل والاساس للشيعة في البلاد العربية، في تيسير التفاهمات المطلوبة على امن وامان في ما يعود الى العقل الشيعي العامل في هذه البلاد، وكذلك الى عقل الدولة والاجتماع الوطني العام، ومن دون مبالغة أو طمأنينة مفرطة من شأنها أن تحول الأمان الى قلق فعلي.

حيث يقول ان شيعة السعودية الذين ذاقوا طعم الائتلاف والاعتراف والاندماج والحوار بدل السجال والصراع والجدال والالغاء، يصعب عليهم أن يتمايزوا وأن لا يصبروا ولا يأخذوا في الاعتبار إشكاليات الدولة السعودية تمنعهم من القفز فوق الواقع الذي يؤدي القفز فوقه الى تداعيات خطيرة ومكلفه، حيث يقول ان تضمان شيعة السعودية في العدوان الذي وقع على لبنان وصمود شعبها وتعاطفهم مع هذا الصمود اللبناني لا يخلوا من حده لكن الحكمة السعودية التي اقتضت التعامل مع الموقف ساعدت الشيعة ان يعودوا الى حضنهم من دون قطيعة مع مكوناتهم الوجدانية الخاصة، والتي لا تختلف عن المكون العام لدى الشعب السعودي الا في بعض التفاصيل المحدودة جداً.

ويقول عن شيعة الكويت انهم اندمجوا وبشكل نهائي لا يعكر صفوه الا بعض الهنات القليلة التي لا ترقى الى مستوى التحدث عنها، وذلك مما يتجلى في الوطنية الكويتية العميقة والنهائية وشجع على احترامها واعتبارها مدخل الى شراكة حقيقية في المواطنة الحق.

وعن شيعة عُمان ومسقط يقول فقد اختاروا طريقهم بسلاسة وعمق هادي وبشكل نهائي ومبكر في مجتمعاتهم، واندمجوا في دورة الإنتاج الاجتماعي من دون أي من مظاهر المميزات الا في حدود الحرص على الخصوصية في الإطار العماني العام في الدولة والمجتمع والعيش المشترك، حيث ان لوجودهم معني يلقى تشجيعاً واحتضان واحترام من الدولة والمجتمع العُمانيين، اما شيعة الامارات فأنهم اختاروا الاندماج مبكراً حيث ساد انطباع عام لدى الدولة بأنه الخيار النهائي لهم حيث غابوا في المشهد العام والرسمي من دون تردد في الحضور في العمق والمشاركة في الفعاليات الوطنية، حيث يقول ان المطلوب منهم هو تحويل التقارب والاندماج الذي حققوه إلى حالة مشهودة ومتحركة باعتبارهم نموذجاً قابلاً للاحتذاء به في أكثر من مكان، حيث اقتضت حكمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في توحيد كل مكونات الدولة على أساس المواطنة غير المنقوصة.

اما عن الشيعة البحرين فيقول هاني حفص رغماً عن بعض التوتراتالتي حدثت في الماضي، والتي آيلة الى الزوال فأنهم يدركون معني الدستور، ومعنى المشاركة التي تؤهلهم للمساهمة في تطوير

[616] هاني حفص. السابق ج2. ص 44-60

[617] هاني حفص. السابق. ص 95

بلدهم وتنميته هي لصالحهم في المقام الأول، والشعب البحريني خاصة اذا ما استطاع اهل الوعي والعقل والوطنية من ساسة ومفكرين وعلماء في البحرين ان يسهموا في جعل المواطنة نصاباً نهائياً جامعاً للجميع من اجل الجميع، حيث يقول ان البحرين مطالبة دينياً ووطنياً وحضارياً ان تكوّن حزباً يمثل الدولة قد يكون مكون من عدة أحزاب، لا حزب واحد يمثل الحكومة، ولا بالضرورة ان يكون نقيضاً لها،حزب يكون هو حزب المملكة التي اتاحت لها نقلتها الدستورية ان تتراتب مؤسساتها ومسؤولياتها، وان يكون القانون فيها هو سقف الممارسة، ومرجعاً لسلوك السياسي والإداري هذا القانون سوف يكون سلم الدولة والمجتمع عندما تتيح الفرصة للمجتمع ان يتحول من الحالة الاهلية الى الدولة المدنية المتطورة والضرورية على أساس ضرورة التمايز عن الدولة من أجل التكامل بها ومعها، وعلى أساس الاعتراض والحوار معاً، لقد تفتحت بصيرة البحرين دولة وشعباً على ضرورة الدولة، وضرورة انفتاح فضائها الإداري والسياسي أمام جميع مكونتها حيث يكون مدخلا الى رسوخ فكرة الدولة في عقل هذه المكونات من التسرع والقفز فوق الواقع والسير بهدوء من دون تباطؤ لتحويل هذه المبادي الى واقع بالحوار والتفاهم والتفهم.

ويقدم هاني حفص في النهاية نصيحة الى الشيعة في البلاد العربية بالانتباه الى ان حاضرهم يختلف عن ماضيهم من حيث ظهور نشاطهم الحيوي، وحجمهم المؤثر نوعاً لاكماً مما يلزمهم هذه بالانقطاع عن ماضيهم المشبع بالتهميش والحرمان،حيث ذكر هاني حفص علاقة مميزه بين شيعة لبنان ودولة إيران حيث رحل ما يقرب من ستين عالماً من جبل عامل الى إيران إبان عهد الشاه طهماسب وابنه إسماعيل،حيث كان لهم أثر كبير في نشر التشيع[618]،ويؤكد السيد هاني حفص أن حزب الله استولى على النصف الأول من الدولة بعد حرب يوليو (2006م-1427هـ) واستكمل السيطرة على النصف الباقي بعد اتفاق الدوحة (2008م-1429هـ) معتبراً ان الحزب لم يبلغ من اجندته السياسية مشروع الدولة الإسلامية لكنه ارجاء هذا الطرح، ويقول ان حالة الشيعة في لبنان لا يمكن فصلها عن إيران، التي قسمت بدورها الشعب الإيراني إصلاحياً ومحافظاً، مما دفع المحافظين من اجل الحفاظ على السلطة إلى اللجوء للقمع والقتل، والمنع فتحول النظام مستبداً بذريعة دينية في موازاة أوضاع اقتصادية متردية جداً، وفي المقابل يعمل الإيراني على الإكثار من اختراقاته لدول مجاورة بغية تكريس نفوذه، ويساهم في تقسيم المجتمعات، وتعطيل الحركة التنمية والتواصل، بدون خلق فضاء إقليمي - عربي يهدف الى المواجهة المشتركة، ويقول ان حسن النية لدى التيار المحافظ غير واضحة رغم الكلام الايمانيالمنمق والشفاف، والذي كلما ارتفعت درجة تقواه اللفظية أصبح أشد ظلماً، ويقول عن تغيب الإمام موسى الصدر لم تعلن وفاته لأن إعلان الوفاة يترتب عليه أمور كثيره منها: أين الرجل؟ ثم أنه يترتب عليه مدخل جديد مع الجهة المهتمة على المستوى القضائي والمحلي والدولي، وتحت شعار الوسطية حدد العلامة السيد هاني حفص معالم الشيعية حيث قال رافضاً معارضة (الشيعي بالشيعي والسني بالسني)مؤكداً ان الخيار الوطني قادر على جمع مكونات المجتمع اللبناني الذي يحتاج الى تسويات معتدلة، ويقول الوسطية خيار صعب ومركب، وبقدر ما هو مركب فهو ناجع.

ويضيف هاني حفص تحليلاً جيداً للإشكاليات الشيعية السياسية في إطار الإسلام السياسي فيقول: الإسلام السياسي عموماً في أزمة ويواجه تحديات حرجة ومحرجة هذه المرة أكثر من أي وقت مضي وذلك بسبب وصولة الى السلطة، وفي هذا يجب عليه ان يجيب على سؤال مهم وهو: كيف يبني الدولة، بالشراكة أو بالانفراد؟ ولكل منهما إغراءاته وتعقيداته، وهذا بغض النظر عن مقدار ما تحقق من مكتسبات، وعن الحجم الكبير الذي ظهر فيه الإسلام السياسي مقابل تراجعات في كتل أخرى

[618] هاني حفص. السابق ص 155

(قومية ويسارية وليبرالية) هذه المعضلة التي تظهر في كمية من التعقيدات والتحديات والاسئلة النوعية، والمعرفية والسياسية والاقتصادية إذا لم يتم حلها او وضعها في طريق الحل بقوة ومنطق وتفاهمت عميقة وواسعة، يمكن أن تتحول الى هزيمة، تماماً كالهزيمة التي تنتظر السياسي الشيعي (حزب الله تحديداً)إذا لم يحسن التصرف بالرصيد الذي حققه بالمقاومة والتحرير، متنبهاً إلى التعدد وضرورة الديمقراطية والوفاق في لبنان وإلى الربيع واستحقاقاته، خاصة في سوريا ويقول في ذلك كانت الازمة الشيعية أشد تعقيداً بسبب فائض القوة الذي حققته في المقاومة بعدما كان فائض القوة قد أسهم في الحصرية الشيعية للمقاومة، ويقول ان الازمة السياسية تتفاقم إسلامياً وشيعياً كما تفاقمت قومياً وشيوعياً في الماضي، جراء نمو في القوة لا يرافقه أو يوازيه نمو معادل في العقل، وصل الإسلام السياسي الى السلطة، وأصبح الرئيس مرسي رئيس لمصر كيف يكون رئيساً للكل لرجال والنساء واليسارين والقوميين واليمين والوسط للإسلاميين بتنوعاتهم إخوان وسلفيين وصوفيين ولبراليين للأقباط والمسلمين...؟ كذلك مثله حزب الله في لبنان أصبح قوي بحيث يستطيع ان يمسك السلطة بواسطة هذه القوة وبسرعة فهل يفعل؟ إذا فعل خسر نفسه والشيعة ولبنان، والجميع يخسرون ايضاً، فهو بذلك لا يربح إلا تعميم الخسارة، وقد كان لحضوره في مؤسسات الدولة التشريعية والإدارية فوائد، ولكنها أقل مما كان مفترضاً، وهل يجوز له ان يتزرع بضعف الدولة، ليستخدم قوته وحضوره السياسي في المزيد من إضعافها تمهيداً لإسقاطها؟ وإذا سقطت فمن يعيدها؟ حزب الله وحده؟ أو مع غيره من موقع الغلبة والهيمنة؟ أزمة حزب الله والسائد الشيعي في لبنان أنه لا يقرأ التاريخ بعمق، ليرى أن الغلبة النسبية لطرف على طرف في هذا البلد شبه المتوازن، كانت متاحة دائما، ولكن بعض من حققها تصور أنها تامة ونهائية، فستأثر بالدولة والسلطة بناءً على ذلك فالغي شيء كثير من الدولة واستخدم السلطة ضد الدولة، وخسر في النهاية وجعل الجميع في خسارة.

حيث هذا الكلام يقال للعراقيين ايضاً، وليوجد هناك إلا معاند او مكابر ينكر ان للشيعة كمكون عراقي متنوع سياسياً ايضاً حقوقاً مشروعه في العراق، يمكن أن يصلوا إليها من خلال مشاركة الآخرين على أساس القانون والحق والمواطنة، وأولوية الدولة على الطوائف والأحزاب، أما إذا استأثروا لأنهم كانوا مظلومين فأنهم يصبحون تحت خطر ممارسة الظلم على الاخرين ... بينما المطلوب أن يتحرروا من خوفهم من الماضي ليحرروا السنة من خوفهم مما يحدث لهم في المستقبل، ويساعدوا كل العراقيين على التحرر من مخاوفهم، ويضيف ان الشيعة السياسية في العراق يقع على عاتقها إنجاز العراق القادر على النهوض بجميع أهله وثرواته ومن مصلحة الجميع، ومن اجل العرب لأن نهوض العراق يعوض كثير من الخسائر، ويجبر كثير من الضعف العربي، ويسهم في تنمية البلاد العربية التي تمر بربيع حقيقي، ولكنه ساخن ويحتاج الى دعم وتضامن وشراكة.

كما يقول عن الشيعة في لبنان، وإذا استأثر الشيعة بلبنان أو العراق يصبحون أقلية متحكمة ويصبحون ملعباً للأمم للأشقاء والأصدقاء والأعداء ... وبدل ان يكون للأتراك والإيرانيين دور شراكة يصبح لهم نفوذ يلغي المحلي، ويبيع ويشتري على ارض العراق.

ويقول من أجل ان نحفظ التوازن في لبنان وغيره من البلدان العربية لابد من الانتباه المشترك بين الأزمات، ولابد من مشروع عربي للعراق ولبنان، مشروع جاد تنموي وثقافي لا احساني أو زبائني مشروع يسهم في حل مشكلة الشيعة على أساس انها جزء من مشكلة المسلمين[619]، ويقول ومع هذا الانتصار يبقي السنة الاكثر عدداً والأكثر ثروة، والاكثر انتاجاً للنظام العربي في كل المراحل،يبقون مسؤولين أولا عن حماية التعدد، وعدم البحث عن حصتهم لأن مصلحتهم في الوفاق وفاعلية الجميع وحضورهم، وإلا فإن بحث السنة عن حصصهم فإنهم سوف يندفعون الى مقام الصراع والتجزئة على

[619] هاني حفص. السابق ط2. ص 181-182

قاعدة أنظمة المصالح الضيقة، فإذا وسعوا نظام مصالحهم منهجياً أصبحوا متقدمين في كل شيء، ومن موقع اصرارهم على المساواة ويؤسسون لحالة من العافية العربية يصبح فيها الاعتبار للمعني والأدوار في بناء الدولة والوطن، لا للأعداد التي يجب احترامها ولكن من دون التسمر عندها.[620]

ويقول العلامة هاني حفص: على المستوى الفقهي هناك ما يدعو إلى الاحترام فالفقيه الشيعي، وخاصة في القرن الرابع الهجري وما بعده، ورغم الانكسارات المؤذية والتي لم يسلم منها أحد في العصر اللاحق ... حيث الفقيه الشيعي لم يبدل في منظومته العقيدية، وظل يعتبر أن الدولة التي يؤسسها أو يحكمها شخص غير الإمام المعصوم، الحاضر أو الغائب، وغير نائبه المكلف منه شخصيا (لا نائب الإمام أو ولي الفقيه لاحقاً) ان هذه الدولة مغصوبة، والحاكم غاصب، سواء كان شيعياً أو سنياً عادلاً او جائراً غاية الامر (فقهياً) أنه إذا كان جور الدولة محدوداً أعطى الفقيه أولوية لبقائها على إصلاحها وعارض إسقاطها إلا إذا أصبح جورها أشد جوراً من غيابها الذي هو جور قطعاً، ويقول ان مشروع الدولة لم يعم قلب فقهاء الشيعة ولم يؤد إلى انفصالهم عن السوية العامة، هذا في حين الدولة التي أنشأوها ربما كانت سبباً لإشباع محدود لهم في رغبتهم المكبوتة إلى الحكم، حيث انها لم تشهد لهم بالنجاح النوعي، وشكواهم منها مرة من بداية دولة المشعشعين (آل بليل) في خوزستان(عربستان) مثلاً والتي كانت دولة دموية، وكذلك يعرفون عن مظالم وفسق الدولة الصفوية، والقاجارية الكثير، وقد عانوا منها كثير حيث انهم لم يكون بعيدين عن بنية الدولة في العهود المختلفة المذكورة من الاموي الى العثماني، وفي العصر العباسي هناك كلام عن عشرات من الشيعة كانوا وزراء للدولة ومنهم السلاطين البويهيون الذين توازنوا أحيانا بين السنة والشيعة، ويقول من يريد ان يدمج الشيعة ليستفيد منهم ويتفادى شغبهم ما عليه إلا ان يبني دولة جامعة وعادلة ولو نسبياً،وإذا أراد الشيعة ان يتلاشوا وينتهوا وجوداً وحضوراً رفضوا نداء الاندماج والوفاق والشراكة، وعلى هذا الأساس فإن إمساك الشيعة بالسلطة في أي بلد ليس بشارة بنموهم واستقرارهم ونهوضهم، ولا حتى سلامة وجودهم إلا إذا كانوا شركاء متكافئين مع الآخرين على أساس وطني وفكر جامع.

ويضيف ان السنة نجحت في بناء الدولة لأن الدولة في أوقات النجاح فرضت منطقها وأولياتها عليهم ولم يفرضوا عليها طائفيتهم، وجعلوا فقههم في خدمة دورها الجامع، وتدبروا لها فقه المقاصد لتكييف ضرورتها الملحة، ولذلك فأن من الظلم اختزالهم في السلطة التي لم تكن عيباً بل كانت ضرورة، وقد تعلموا منها ربما أكثر مما علموها وهذا الأول ليس عيباً، ويضيف وفي كل حال إذا طال الامر بفئة من الناس مهمشة ومقصيه ومضطرة لأن تكون معارضة مستمرة فإنها قد تفقد قدرتها على إدارة الدولة وتحتاج إلى إعادة تأهيل قد تطول، وهذه الحالة تنطبق على الشيعة وعلى حركات الإسلام السياسية السنية الآن (الإخوان خصوصاً).[621]

ويقول الشيخ هاني حفص عن التقريب بين المذاهب ان الدولة أساس في مسألة التقريب والشرط عليها أولها ان ترعى حركة التقارب فتمنحها حريتها بالكامل وتساعدها على تشغيل وتجديد طرائقها العلمية من دون أهداف سياسية أو سلطوية مباشرة واختزالية تفضي إلى المصادرة والتعطيل، وهذه ليس دعوة إلى التنصل من السياسة أو إقصاء الدولة في حيز ما عن شأنها السياسي الذي هو اهم وظائفها بل بأن بإمكان الدولة ان تتحول الى حاصد سياسي ماهر تسهم في رعاية الزرع والزراع، ويقول ان الايمان يجمع الجميع وإلا فماذا يفعلالايمان إن لم يجمع؟ وإذا ما فرقنا الايمان فما الذي يجمع بيننا؟ أي اننا يجب ان لا نفترق ونحترب ونحن مؤمنون، وهذا ليس تكفير بل تنبيه إلى الايمان في لحظة من لحظات التوتر يلتبس بغيره فلا يزول بكامله لأنه مركب، ولكن المقدار الباقي منه لا يعود بإمكانه أن

[620] هاني حفص. السابق ص.183

[621] هاني حفص. السابق. ص 183-184

يهيمن أي يمنع، ويقول الشيخ هاني حفص يجب علينا أن نستعيد من ماضينا الإيجابي منه لا السلبي او المفرق لنا، ويقول وفي العهد الخلفاء الراشدون التعددي الوحدوي كانت المشاركة هي التي تحكم مساره حيث ان القطيعة او المقاطعة مجرد وجهة نظر أو رأي لا يلبث أن ينسحب الى الوراء عندما تتقدم مصالح المسلمين على غيره فكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول (ما عشت لمعضلة الا أبا الحسن لها)، وكان الامام علي رضي الله عنه المعترض يضع اعتراضه جانب ويؤثر العام على الخاص من دون مجاملة (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة) ويقول ومن أجل ان ننجز التقارب والتقريب والاقتراب من موقعة الأمثل أي المجتمع يجب علينا ان نمنح مجتمعاتنا مزيدمن الحرية على أساس ان تنتج هذه الحرية نظامها أي المسؤولية، وبالحرية يتعارف المجتمع ويتثاقف ويتناصر ويصبح كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا، ويحمي جماعته المختلفة من اغراءات الانقسام،ويضيف هاني حفص أن لعلماء الدين دور مهم في مسالة التقريب لأن هذا الشأن شأن ديني اولاً وإن كانت انعكاساته تطول كل شيء، ومشاركة العلماء الاخرين في الحقول المعرفية لعلماء الدين في هذه المسألة مسألة التقريب والتقارب أصبحت ضرورة لأن تكامل العلم الديني بالعلم المدني هي مسالة ملحة وضرورية، ويقول انا متبرم من فقه المذهب الواحد ومشتاق الى فقه المذاهب، وفقه الإسلام الذي يحي المذاهب بما يجلب لها من حيوية الفهم الآخر حتى ولو كان خاطئا.[622]

**7-الشيخ عبد الوهابفريد:**يعتبر الشيخ (عبد الوهاب فريد التنكابنى) أحد العلماء المصلحين المجدِّدين الذين ظهروا في أوائل القرن الميلادي الماضي (القرن الهجري الرابع عشر)، بين الشيعة الإمامية في إيران ودعوا إلى نقد الذات، وإعادة النظر في العقائد والممارسات الشيعية المتبعة في إيران وعند الشيعة عموماً، ونبذ البدع الممارسة في المجتمع والخرافات الدخيلة، وإصلاح مذهب ال البيت الطاهرين بإزالة الخرافات التي علقت به، ولطخت وجهه الناصع منذ العصور القديمة من ادران علقت به من العقائد الغالية، وأعمال الشرك والبدع، والأحاديث الموضوعة كذباً وزوراً على لسان الأئمة من العترة الطاهرة، والآثار والكتب الموضوعة، والعودة إلى منابع الإسلام الأولى: القرآن الكريم وما وافقه من السنة المحمدية الشريفة المقطوع بصحتها المتواترة، وما أيَّدهما من صحيح هدي أئمّة العترة الطاهرة وسيرتهم، وكان هذا النهج التجديدي الإصلاحي قد سبق إليه (آية الله الشيخ شريعتسنكلجي) صاحب كتاب توحيد العباد ثم تلميذه: الشيخ (عبد الوهاب فريد تنكابني) مؤلف كتاب (الإسلام والرجعة)، الذي ردَّ فيه عقيدة (الرَّجْعَة)،تدور فكرة الكتاب الأساسية حول نفي عقيدة (الرجعة) التي أصبحت من العقائد المغالية المقبولة لدى الشيعة الإمامية وبين بطلانها من أساسها، وبين وضع جميع الأحاديث التي تتحدث عنها،ومن ثم أسس لإصلاح شامل بنقده العقيدة المغالية والتراث الشيعي وما ترتب عليه من عقائد باطلة.

**8-الإمام محب الدين عباس الكاظمي:**

يقول عن التشيع ان التدين الذي نمارسه اليوم يتناقض مع النظام الرباني البديع! إنه باختصار دين آخر يقوم ويرتكز على الاهتمام بحظوظ النفس ورغبات الجسد من المال والجنس والمتع الدنيوية الهابطة لقد وصل هذا التدين البديل درجة مخيفة من الاختلال والاضطراب في هذا النظام يقول عنه دين في أمر العبادة والإحسان يقوم على التضيق والمشاحه وفي أمور المال والجنس يقوم التوسيع والمسامحة!!، وقد ربط أقطابه والمستفيدون منه بين كثير من العبادات الشرعية أو البدعية، وبين الشراب والمال والجنس! وفتحوا الباب على مصراعيه للولوج إلى دائرة الحرام.

[622] معتز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 127-143

**قوله في الإيمان:** إذا كان المشركون يعتقدون ان الملائكة بنات الله سبحانه تعالى فيتخذونهم شفعاء عند الله ويتوسطون بهم عند الله في حاجاتهم، فإذا كان ذلك شرك فما الفرق بينه وبين الانشراح عند ذكر الصالحين أكثر منه عند ذكر الله؟! لسنا نبكي ونتضرع عند الأضرحة والمقامات أكثر من خشوعنا وبكائنا، ونحن في بيوت الله ومساجده أو قراءة كتابة او الاستماع إلى كلامه؟إنها ربوبية الطاعة من دون نقاش لا ربوبية الخلق، لأن اليهودي اوانصراني لا يعتقد في العالم انه هو الذي خلقه وإنما يطيعه طاعة عميا كطاعة الله، ويقدم له أمواله فهو بذلك مسلوب العقل والمال من قبل هؤلاء الاحبار والرهبان كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34)) التوبة.

يأمر الله عبادة بإفراده بالاستعانة كإفراده بالعبادة على حداً سواء وهو الأصل الذي انبني عليه القول المأثور عن الامام علي رضي الله عنه: (من استعان بغير الله ذل) وقوله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (18) الجن، ليرد على كل من تعلق بغير الله فدعاه او استغاث به في شدة، هذه هي صورة التوحيد والايمان مقابل صورة الشرك والكفر.

ان التوحيد تعلق بالله وحده ويصوغ شخصية المسلم بصورة يتجلى فيها العفاف والحياء والإيثار والعطاء بخلاف الشرك، فإنه ابتعاد عن الله وتعلق بغيره مهما كان ذلك الغير ملكاً فما دونه صورة كالحة وفحشاء وأخذ بلا عطاء، وعندما ننظر في التشيع الذي نمارسه معتقدين أنه دين أهل البيت هو ضعيف الصلة بالله حيث لا يذكر الله إلا قليل،وهذا القليل لا يكون إلا بواسطة وشفاعة!

**مساواة الله عز وجل بالرسول:** يقول في ذلك لو تلمس أحدهم قلبه لأحس ان تعلقه واعتماده على الوسطاء والشفعاء أكبر من تعلقه واعتماده على الله هذا ان لم يكن الله بعيدا عن الموضوع، فالمدعو والمستعان والشافي والمستغاث ويلبي الطلبات ليس هو الله بنفسه، وإنما لابد من توسط الوسطاء وتدخل الشفعاء وقد يدعي هؤلاء مباشرة دون الرجوع الى الله!!عندما يقع أحدهم في شدة اول ما ينطق به لسانه هو الإمام أو الولي وليس الله! وكثير من العوم يدافع عن ذلك الاعتقاد بقوله إن صبر الله طويل ان صبره أربعون سنه فمت يستجيب، ونحن مضطرون والحالة لا تحتمل تأخيراً اما الولي هو فهوسريع الا ستجابه في كل حين ودون انتظار أو تأخير، وإذا ودعك مودع يقول لك: (الله ومحمد وعلى معك) مع ان القرآن من أوله الى أخره لا يثبت أحد معك في كل حين وعلى كل حال إلا الله، لا محمد صلي الله عليه وسلم، ولا على رضي الله عنه، ولا غيرهم يقول تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)) المجادلة، وتجدهم يكثرون من قول (يحفظك الإمام) و (يا علي) ويقول: وأنا اخاطب الجميع ألستم مسلمين؟! ويقول حتى أسماؤنا تدل على ضعف تعلقنا بالله وشدة تعلقنا بالوسائط: عبد الحسين وعبد الزهراء وعبد علي وعبد الرضاء وعبد الكاظم وعبد الأئمة، وعبد الكل وهذه أكثر شيوعاً من عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرزاقإلى الحد الذي تكاد تختفي معه هذه الأسماء الكريمة والتي هي من أحب الأسماء إلى الله! ونحن نقول خير الأسماء ما حُمدَ وعُبد الله به، كما يقول الرسول صلي الله عليه وسلم.[623]

**النذور:** يقول ما أكثر الأئمة! إذ لا يحتاج الأمر إلى أكثر من تصميم شكل مكعب على وجه الأرض وعليه قبة ويجب أن يكون هذا كله قريباً من خط المواصلات وللأئمة، وهذا هو المهم في الامر كله

[623] الإمام محب الدين الكاظمي. سياحة في عالم التشيع ص 23-30 دار الأمل القاهرة (؟)

وهناك سدنه يقومون بأمرهم وأبنيتهم وقبابهم (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (75) يس، تصور الإمام يحتاج إلى من يحرسه ويحميه وليس العكس، وهؤلاء السدنة يحصلون من وراء ذلك أموال طائلة على شكل نقود أو ذبائح أو نذور أو قرابين وأطعمة،والوساطات كلها قائمة ومشروطة بدفع الأموال والذبائح والنذور، فلا يمكن ان تنجح وساطة أو تقبل شفاعة إلا بذلك، ولا وصول إلى الله إلا بشفاعة أو وساطة، حتى القسم او اليمين أعظمه وأغلظه ماكن في حضرة الإمام يمكن لكل شخص ان يحلف كاذباً او مائة مرة، ولكن لا يمكنه ان يحلف مرة واحدة بالإمام وهو كاذب خصوصاً إذا كان في ضريحه او في مقامة وحضرته هذا الامر لم يصل اليه مشركو الجاهلية الأولى فأنهم أكدوا اليمين فإنهم يؤكدونها بالحلف بالله كما أخبر عنهم بقوله: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42)) فاطر.

**المناسبات الشرعية والمحدّثة:** هناك زيارات طول العام تشتد وتخف من موسم لآخر ومن مناسبة لأخرى فشهر محرم إلى نهاية صفر موسم بحالة، وعاشوراء قائم بذاته، وأيام الأعياد وهذا اليوم مولد فلان وذلك يوم وفاته أو مقتله، والرجبية والشعبانية، ودورة السنة وهي السنة الفارسية يوم 21آذار أي يوم النيروز الذي نحي ليلته بإشعال النيران، اما السنة الإسلامية نستقبلها بالنواح ولبس السواد!

والمناسبات أكثر من ان تحصى وتعد، وكذلك عصر كل جمعة هي مناسبة أسبوعية يجتمع فيها رجال ونساء الحي وأغلبهم لا يعرف من الدين إلا هذه الزيارات، وهي رغم كثرتها وفضيلتها لا يوجد دليل قرآني عليها ولا في آية واحده، ومن العجائب اننا نحتفل بمولد كل إمام إلا إمام الأئمة محمد صلي الله عليه وسلم لم نحتفل به،ونتغافل عن كل المناسبات الإسلامية العظيمة مثل الإسراء والمعراج والهجرة والمعارك الفاصلة في تاريخنا كبدر، اما يوم النيروز الذي هو عيد مجوسي فنحتفل به ونشعل النيران احتفاءً به.

أما ما يحدث في هذه الزيارات من اللقاءات بين الجنسين من الشباب والشابات بل هي فرصة لتحقيق الوفاء والوعود ونيل المراد خصوصاً أيام وليالي المشي على الأقدام، والمبيت على جنبات الطريق الطويل!، لقد وصل الامر حد الخراب والفساد عم لدرجة لا يسمح بالسكوت عن هذه الأشياء والعلاقات المحرمة، والجميع سكوت حتى العلماء (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (25) العنكبوت، أما لحظات الطواف عند الضريح والمبيت فيه حدث ولا حرج، قيل ان بعضهم يقصد الطواف من أجل ذلك، وعندهم موسم زيارة (احمد بن هشام) هي مخصصة للطرب والرقص والخمور، ومع هذا مكتوب على مدخل كل مزار عبارة (ممنوع دخول السافرات)!

ومن الجانب الآخر يوجد السدنة، وهم يستولون على أموال الناس المغفلين بالحيل والمكر ومختلف الوسائل والحيل، وان أغلب القبور هي قبور وهميه القصد منها المتاجرة، والربح مثل مقام جعفر الطيار الذي لم يرى ارض العراق، حيث هاجر من الحجاز الى الحبشة ومن ثم الى الحجاز مرة أخرى ثم الى الشام ليقتل شهيداً في معركة مؤته! وايضاً قبر شعيب وقبر النبي مدين هل مدين نبي ام هي قبيلة شعيب التي بعث فيها، ويقول ان هناك اغرب مرقد وهو مرقد للملك مالك خازن النار!! وتوجد هناك فروع متعددة لهذه المراقد والمقامات، وتوجد هناك مصادر يعتمد عليها هؤلاء العوام موجود في المصادر الشيعية مثل الكافي للكليني مثلاً يوجد في كتاب الكافي للكليني: عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: (إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين رضي الله عنه يوم عرفة، واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلا وقال، وغزوة).[624]

[624] الكليني. فروع الكافي ج4 ص580

وتفضيل كربلاء على الكعبة عندهم من المعلوم والمشهور يقول عنه محب الدين عباس، وحديث كربلاء والكعبة هو الحديث الشنيع الذي صنعوه على لسان أبي عبد الله (ع) والذي جاء فيه: (إن الله أوحى على الكعبة: لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرت، فقري واستقري وكوني ذنب متواضعاً ذليلاً مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم)[625]، يقول محب الدين عباس: إن هذه العقيدة الباطلة تواطأ عليها أغلب الفقهاء ويصرحون بها دون حذر أو نكير من أحد.

**9-إحسان إلهي ظهير:**

إحسان إلهي عالم باكستاني من العلماء الذين حملوا لواء الحرب على أصحاب الفرق الضالة، وبينوا للناس زيف وخطر المذهب الشيعي خاصة، واوضح بالتحقيق والبحث المجرد مدى ضلال فرقة الشيعة وغلاتها من الانحراف عن سبيل الله وحيادهم عن سنة نبيه، وإن ادعوا الإسلام وملأوا الافاق نفاقاً وتقية.
ولد في قرية سيالكوت عام (1363هـ-1944م) وحفظ القرآن كاملاً وهو ابن تسعة سنين وأسرته من الاسر المشهورة والمعروفة بالانتماء إلى أهل الحديث... وقد أكمل دراسته الابتدائية في المدارس الحكومية، وكان يلتمس العلم من العلماء في المساجد، وينهل من معين العلوم الدينية والشرعية.لقد حصل الشيخ إحسان إلهي ظهير على الليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكان الأول على زملائهالطلبة في الجامعة، وكان ذلك عام (1961م-1381هـ).
ومن ثم عاد إلى باكستان والتحقبجامعة البنجاب، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ومن ثم عين خطيباً في احد مساجد أهل الحديث بلاهور، وفي تلك الفترة حصل على الليسانس من جامعة البنجاب، وحصلعلى مجموعة شهادات ماجستير في الشريعة، واللغة العربية، والفارسية، والأردية، والسياسة من جامعة البنجاب وكذلك حصل على شهادة الحقوق من كراتشي.

وعمل بعدها في عدة مناصب كان الفقيد رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية،ورئيساً لتحرير مجلة (ترجمان الحديث) التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان، كذلك كان مدير التحرير بمجلة أهل الحديث الأسبوعية،وكان رحمه الله من الشخصيات الفاعلة والنشطة في المجال الدعوي،يقول عنه الدكتور محمد لقمان السلفي في مجلة الدعوة (لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني به رحمه الله مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، جلست معه جنباً إلى جنب لمدة أربع سنوات فعرفته طالباً ذكياً يفوق أقرانه في الدراسة، والبحث، والمناظرة! وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب كان يخرج من الفصل... ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني، ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه، والشيخ رحب الصدر يسمع منه، ويجيب على أسئلته وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان).
وكان الشيخ رحمه الله يتصل بالدعاة والعلماء في أيام الحج في شتى بقاع الأرض... يتداول معهم الموضوعات الإسلامية والمشاكل التي يواجهها المسلمون.
لكن شأنه شأن كثير من الدعاة الذين يخشى منهم أصحاب العقائد الفاسدة حتى لا يكشفوا سواءتهم... وكان رحمة الله عليه سلفي العقيدة من المنتمين لأهل الحديث مما جعله في مواجه فكرية دائمة مع الطوائف الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية.
لقد كان لهم بالمرصاد ... ويرد على أفكارهم بالحجة والمنطق... ويجابهها في كل مكان وكل زمان

[625] المجلسي. بحار الأنوار. ص101-107

وموقع شأنه شأن كل داعية وقر الإيمان في قلبه، وتحقق في عمله حيث يعتقد أن الصواب في الكتاب والسنة وأن إتباعهم هو الطريق الأوحد ولا طريق سواه لكل من أراد أن يكون من المنتمين لدين الإسلام، ويعتقد كذلك أن أدياناً تبنى على الكذب وتتستر خلف الترهات والأباطيل لجديرة بألا تصمد أمام النقاش وأن تتضعضع أمام سواطع الحق ونور الحقيقة، ولذلك كان يلقي المحاضرات، وبرع في الحوارات المناقشات والمناظرات مع أصحاب الملل الضالة، وكثيراً ما كان يرد على المبطلين بأقوالهم، ولما أحس به أهل الانحراف، وشعروا بخطره عليهم، ويرد إفكهم لجأوا إلى طريقة تنبئ عنخبثوتكشف عن أصل معدنهم... وهي عملية تصفية جسدية أقل ما توصف بأنها عملية دنيئة تظهر أصل ومعدن ودين وفكر من قام بها، وتاريخهم في الاغتيالات حافل ومليء بالجرائم،استشهد الفقيد في لاهور بجمعية أهل الحديث،وكانت المناسبة عقد ندوة العلماء كان الشيخ من المتحدثين في الندوة مع عدد من الدعاة والعلماء، حيث وضعت له قنبلة في مزهرية ... انفجرت لتصيب إحسان إلهي ظهير بجروح بالغة، وتقتل سبعة من العلماء في الحال،وتلحق بهم بعد مدة اثنان آخران،كان ذلك في (23-7-1407هـ-23 مارس 1987م)، ليلاً،وادخل الشيخ إحسان الى المستشفى في باكستان، وبقي أربعة أيام فيها، ثم نقل إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية على طائرة خاصة بأمر من الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، واقتراح من العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

وأدخل المستشفى العسكري، لكن توفي الى رحمة مولاه في (الأول من شعبان عام 1407هـ-31 مارس 1987م)، فنقل إلى المدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع بالقرب من صحابة رسول اللهﷺ، ترك رحمة الله تركة مفيدة نسأل الله ان ينفعه بها في قبره، وهي التي قال عنها الرسول ﷺ (إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث منها علماً ينتفع به)، وكان رحمة الله له عدة محاضرات في باكستان، والكويت، والعراق، والمملكة العربية السعودية والمراكز الإسلامية في مختلف ولايات أمريكا.

فقد كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي سعى إلى جمع مصادرها من أماكن متفرقة كإسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيران، ومصر...ونذكر منها:

1 الشيعة والسنة (1393هـ-1973م).
2 الشيعة وأهل البيت (1403هـ-1983م) وهي الطبعة الثالثة.
3 الشيعة والتشيع فرق وتاريخ.
4 الإسماعيلية تاريخ وعقائد (1405هـ-1985م).
5 البابية عرض ونقد.
6 القاديانية (1376هـ-1976م).
7 البريولية عقائد وتاريخ (1403هـ-1983م)
8 البهائية نقد وتحليل (1975م-1395هـ).
9 الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي (1404هـ-1984م).
10 التصوف، المنشأ والمصادر الجزء الأول (1406هـ-1986م).
11 دراسات في التصوف وهو الجزء الثاني .
12 الشيعة والقرآن (1403هـ-1983م).
13 الباطنية بفرقها المشهورة.
14 فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.
15 النصرانية.
16 القاديانية باللغة الإنجليزية.
17 الشيعة والسنة بالفارسية.
18 كتاب الوسيلة بالإنجليزية والأوردية.
19 كتاب التوحيد.

20 الكفر والإسلام بالأوردية.
21 الشيعة والسنة بالفارسية والإنجليزية والتايلندية.

**الفصل الرابع**

**إمكانية إصلاح العشائر العراقية المتشيعة:**

ان تشيع القبائل العربية في العراق يعتبر امر طارئ ومتأخر من الناحية التاريخية حيث بداء بالقرن الثامن عشر عند نزوح كثير من قبائل الجزيرة العربية نتيجة الجفاف والنزاعات القبلية، ولم يكن ذلك في وقت واحد ونما كان على فترات متباعدة بداءت بهجرة الزبيد إلى العراق في(634م-13هـ)، وهم يُنسبون إلى القبائل القحطانية، كما يقال ان المنتفق التي وصلت العراق في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي يُنسبون إلى القبائل العدنانية في الجزيرة العربية رغم ان البعض يدعي انتسابها إلى القبائل القحطانية والحميرية، كما يقال ان ربيعة وصلت العراق في حوالي فترة الفتح الإسلامي وتدعي عشيرة كعب انتسابها إلى ربيعة، كما ينسب العُبيد إلى القبائل الحميرية، ولربما وصلوا العراق في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي،ويعتبر الخزعل وبني لام من أقدم القبائل الطائية المعروفة في العراق وتاريخ وصولهم الى العراق على مايذكر المؤرخون حوالى القرن الرابع عشر، وان فروع من الشمر طوقة، وصائح هاجرت من حائل إلى العراق في أوائل القران الثامن عشر، وأيضا هجرة فروع كبيرة من بني تميم من نجد إلى العراق في حوالي عام (1737م-1150هـ)، وفي القرن التاسع عشر تكاملت عشائر من شمر (الجربة)، واتحادات عنزة وكذلك عشيرة الظفير من الجزيرة بين (1791-1805م/ 1205-1220هـ) بسبب ضغوط الحركة السلفية، ومنها تكون السواد الأعظم من سكان العراق الشيعة ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر، وفي عام (1869م-1286هـ) أعد العالم السني البغدادي البارز إبراهيم الحيدري قائمة بالعشائر التي تشيعت مؤخراً باستثناء الخزعل وكعب التي حسب ما يقول الحيدري تشيعت في أوائل ومنتصف القرن الثامن عشر على التوالي، فإن كل العشائر الأخرى في قائمته تشيعت قبل القرن التاسع عشر او خلاله، وكان الزبيد وبني لام،والبو محمد الاتحادات الرئيسية التي تشيعت في قائمة الحيدري، يضاف إلى ذلك ان القائمة تضمنت فروع كبيرة من ربيعة (منها الدفافعة، وبني عامر، والجُعير) (وبني تميم وأكبر فروعهم في العراق هم بني سعد) والشمرطوقة والدُّوار، والسواكن وايضاً عشائر الديوانية الخمسة (ال أقرع، والبدير، وعفك، والجبور، والشليحات) التي كانت على قناة الدغارة، وما يسند قول الحيدري ان الزبيد تشيعت قبل القرن التاسع عشراو في أوائله، هو تقرير المؤرخ المملوكي العراقي عثمان بن سند البصري المتوفي عام (1834م-1250هـ) كما أقر العالم محمد شكري الألوسي السني البغدادي في القرن العشرين، بتشيع العُبيد ومعهم فروع من الشمر، وبني تميم قبيل القرن التاسع عشر او خلاله، كما ان اتحاد المنتفق الكبير تشيع كله تقريباً في القرن التاسع عشر عدا شيوخه من عائلة السعدون الذين لم يتشيعوا، وفي حالات عديدة لم تتشيع قبائل العراق تشيع كامل حتى أوائل القرن العشرين كان شيوخ القبائل منقسمين على أُسس طائفية لأن التشيع شق طريقة عبر الاتحادات القبلية والعشائر، مثلاً تشيعت الشريفات من اتحاد المنتفق في حين ان الشحيم وهي أحد الفخوذ المكونة لعشيرة بني حميد المتفرعة عن المنتفق ظلت سنية جزئياً حتى وقت متأخر من القرن العشرين، كما انقسمت عشيرة الفداغة في منطقة الكاظمين بين السنة والشيعة، وكذلك انقسمت البني سعيد من المنتفق بين الشيعة والسنة، وايضاً انقسمت الزوبع من الشمرالذين كانوا يعيشون في منطقتي سوق الشيوخ والكاظمين على التوالي، مع ان بني تميم قبلوا بالمذهب الشيعي اغلبهم لكن بعض من فروعهم بقيت سنية، وكذلك برغم تشيع اتحاد الزبيد بقيت بعض فروعهم سنية لم تتشيع، وهم اقسام من بني عجيل والعزّة المتفرعين عنه بقوا سنة حتى اوائل القرن العشرين، وايضاً تشيعت عشيرة جبور الواوي في الفرات لكن جبور دجلة بقيت سنية وكلاهما من اتحاد الزبيد، ومن الزبيد كذلك الجنابيين الذين كانوا يعيشون قرب المسيب ظلوا سنة ولم تتشيع إلا بعض فروعهم، ومن الاتحادات التي تشيعت اتحاد البو محمد الذي تشيع كله إلا قله من فروعه بقيت سنية، كما ان عشيرة المحِسن وهي من فروع كعب التي توطنت على شط العرب

أسفل البصرة قد تشيعت بالكامل تقريباً سوى اقسام من بيت غنيم بقي سني، وايضاً تشيع اتحاد ربيعة كله تقريباً ما عدا فرع كوَّام الكبير الذي كانت مضاربه قرب كوت العمارةوفى منطقة الكاظمين، وانقسم اتحاد الشمر والدليم على أسس طائفية، فان شمر جربة التي لم تهاجر إلا في أواخر القرن الثامن عشر والتي كانت مضاربهم في الجزيرة بين الفرات ودجلة ظلت سنية على حالها، واستقرت شمر (طوقه) بالقرب من كربلاء في مطلع القرن الثامن عشر وتشيعت، كما ان اتحاد الدليم الذي تقع مضاربة شمال بغداد ظل سنياً، واستقر فرع منه هم ال فتلة في منطقة الهندية وقبلوا المذهب الشيعي،واغلب هذه الاتحادات العراقية العشائرية تشيعت ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر[626]، وهناك أسباب عديدة أدت الى تشيع هذه العشائر نذكر منها ما يلي:

1-هجمات الوهابيين على النجف وكربلاء وظهور هاتين المدينتين بوصفهما السوق الصحراوية الرئيسي في العراق فكان الوهابيين قد غزو العراق مرات عديدة وأغاروا على المنتفق وخزعل، وفرضوا الحصار على النجف مرتين ونهبوا كربلاء في عام (1801م-1216هـ) هذه الهجمات الوهابية عززت الطائفية لعلماء الشيعة وزادت من دافعهم للضغط على العشائر لتتشيع.

2-انتقال العشائر من حياة الترحال الى النشاط الزراعي قد عطل النظام العشائري، وخلف ازمة بناء الهوية الجديدة لزعماء العشائر، وتحديد موقعهم على الخارطة الدينية، فقد كان التشيع يعتبر ردة فعل من رجال العشائر على الأزمة التي مرو بها في اعقاب انهيار نظامهم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي السابق، لذلك وجدوا في التشيع تعويضاً عن خسارة حياتهم السابقة وعلامة إلى سعيهم للاستقرار.

3-انتشار (السادة) المدعيين أنهم منحدرون من نسب الرسول الذين خففوا من وطأة تفكك النظام العشائري في العراق، لأن السادة كانوا أصحاب منزلة مستمدة من فئة كريمة النسب يمكن ان تعوض عن انحسار نفوذ الشيوخ،وغالباً ما كانوا يقومون بدور وكلاء سياسيين للشيوخ، وبعضهم كانوا يعملون بمثابة أولياء بوصفهم رجال تقوي، وحولهم نفوذهم عند رجال العشائر الى عامل مساعد في تشيعهم، وذوي قيمة بالغة للمبشرين الذين كانوا يأتون بهدف نشر التشيع بين العشائر.

4-ان الدين كان مورد اساسي لمدن العتبات المقدسة، والقوة الأساسية التي تحرك نشاطها الاقتصادي الذي كان يعتمد على الهبات الخيرية والزيارات وحركة الجنائز من إيران، لذلك ركز علماء الشيعة على تشيع هذه العشائرحتى تكون فرصة لزيادة عدد من يكونوا مؤمنين ومتبرعين، وزوار محليين ينخرطون في ممارسة الشعائر المرتبطة بزيارة العتبات المقدسة، وكانت العشائر غير ميالة الى هذه الأعمال ولم تعلق عليها أي أهمية.

5-في محاولة للعثمانيين في توطين العشائر، ومحاولة اخضاع هذه العشائر لسلطة الدولة قاموا بتفكيك الاتحادات العشائرية الكبيرة، وإضعاف مركز شيوخها البارزين بصفتهم اسياد يسيطرون على اقطاعيات شاسعة، وفي ظل هذه الظروف تسممت العلاقة بين السلطة والعشائر، مما ادي الى تمرد وثورات مما جعل الحكومة توسط العلماء الدينين بينها والعشائر، لذلك وجد العلماء فرصتهم في ذلك من تجاوب وجدوه من رجال العشائر إليهم فقد وجدوا ما يجذبهم في الجوانب المعادية للحكومة من المذهب الشيعي ونضاله ضد القهر والطغيان.

[626]اسحق نقاش. شيعة العراق ترجمة: عبد الاله النعيمي ص47ومابعدها دار المدى للثقافة والنشر سوريا دمشق ط1. 1996م

6-كما ان لتحول مجرى تدفق الماء من الفرات أثره في عملية التشيع، وذلك مما اجتذب بدوره بعض القبائل الى هذه المنطقة من اجل الماء في المنطقة الواقعة بين النجف وكربلاء،وبذلك تم تطوير العلاقة بين هاتين المدينتين والعشائر.[627]

7-ظهور السراكيل بين العشائر، وتعني كلمة سركار بالفارسية رئيس العمل فأن ظهور السراكيل والسادة بين العشائر يلفه الابهام، ولعل ازدياد عددهم ونفوذهم يشير الى انهم يؤدون دور ديني واداري داخل العشيرة.

8-قام العثمانيون بتشجيع السادة الطارئين على الاستقرار بين بعض فخوذ الخزعل لاضعاف نفوذ الشيوخ الكبار، فقاموا باجتذاب رجال العشائر من وحداتهم الام مما أضعف وحدتهم، وهكذا لعب العثمانيون دور في تفتيت المجتمع العشائري، مما سمح للمبشرين التمدد داخل العشائر بعد ضعفها.

9-ومما ساعد الدعاة والوعاظ الشيعة في تلك الفترة تراخي المماليك على المنطقة الواقعة جنوب بغداد حيث كان اخر ولاة المماليك داود باشا الذي كان غير مبالي بنشاط المبشرين الشيعة.

10-ان المبشرين استغلوا تراجع العثمانيون في عام (1831م-1247هـ) عن سياسة المماليك التي حرمت ممارسة الشعائر الشيعية علناً في العراق، ونالوا بذلك حرية أوسع للممارسة نشاطهم التبشيري بين العشائر بعد النجاح الذي اتخذه السلطان عبد الحميد الثاني في عام (1876-1909م/ 1293-1327هـ)، وتأكيد أنصار تركيا الفتاة على مبدأ المساواة بعد ثورتهم (1908م-1326هـ) مما يعتبره علماء السنة هو العامل الرئيسي الذي مكن الشيعة من تدعيم موقعهم في العراق وارسال المبشرين الى العشائر.

11-قد يكون واحد من بين الأسباب قبول العشائر التشيع هو فرارهم من التجنيد الاجباري الحكومي.

12-من المحتمل قد يكون التشيع نوع من أنواع الاحتجاج من جانب رجال العشائر البسطاء على الفوارق المتسعة بين الأغنياء والفقراء من العشائر، وخاصة تحول السعدون من السنة من شيوخ عشائريين الى ارستقراطية زراعية مع مصالح مدنية قوية.

13-كان المبشرون الشيعة قاموا بتعديل الشعائر الشيعية لتنسجم مع صفات المروءة المثالية العربية وأساليب العشائر العراقية في الاحتفال،وخاصة (الهوسة)التي كانت تشمل إقامة الولائم الصاخبة وركوب الخيل واطلاق الرصاص في الهواء، وكان رجال العشائر يفضلون الاستماع إلى أغاني البطولات فقد استخدم المبشرون الشعر العربي لإضفاء طابع بطولي على شخص الحسين، ورفاقه في موقعة كربلاء، كما سلطوا الضوء على شجاعة الإمام علي رضي الله عنه وبلاغته واستقامته قاصدين في ذلك ملامسة القيم العشائرية المتمثلة بالرجولة والشجاعة والفخر والشرف والفروسية.

14-وايضاً كان للوكلاء الدينيون (الموامنة) دور في استكمال تشيع العشائر هؤلاء الموامنة كان يرسلهم كبار المجتهدين الذين يسكنون النجف وكربلاء،وهم من خريجي المدارس الدينية كانوا مفوضون بتسوية أمور مثل الزواج والطلاق والميراث، كما قيل انهم ادخلوا ممارسة الزواج المؤقت (المتعة) بين القبائل فأتاحوا بذلك للشيوخ والسادة الأثرياء إمكانية الاقتران بعدد كبير من الزوجات.

أضاف الكاتب اسحق نقاش بأن المصادر السنية والشيعية والبريطانية تتفق على عدم وجود أي أثر تقريباً للمذهب الشيعي بين مربي الإبل الرحل في العراق في أوائل القرن العشرين، وعلى ان المذهب الشيعي لم ينتشر إلا بين القبائل التي استقرت ويقول:والحق ان القبائل التي احتفظت كقاعدة بطريقة

[627] اسحق نقاش المصدر السابق ص51 وما بعدها

الحياة الصحراوية بقيت سنية بلا استثناء تقريباً حتى زمن متأخر، انظر كتاب شيعة العراق لصاحبه المذكور ص57.

وعموماً فأن إصلاح الفكر الشيعي بين هذه القبائل سيكون أسهل لأنها حديثه عهد بالفكر الشيعي، وهذا ما يفرق بين شيعة العراق وشيعة إيران الذين هم أقرب الى الشيعة الغلاة، وفي العهد الاخير لحكم صدام حسين جرت محاولات لإصلاح التشيع بينهم، وبث الدعوة إلى رجوعهم لمذهب أجدادهم فقام المبشرين السنة بينهم بإقامة المساجد، وبث الكتب والدراسات المتعلقة بإصلاح التشيع، ولكن ان هذه الحركة لم تدم طويلاً كي تأتي نتائجها فمثل هذه الجهود تحتاج إلى زمن طويل.

**جهود الشيخ كاشف الغطاء الإصلاحية:**

محمد حسين كاشف الغطاء برز كواحد من كبار المجتهدين الشيعة العرب في العراق في العهد الملكي كان يسعي إلى الوحدة بين الشيعة والسنة، والبحث عن المجتمع الإسلامي المثالي، وصدر له كتاب باسم الدين والإسلام، او الدعوة الإسلامية، وابدا فيه كاشف الغطاء حسرة واضحة على انقسام المسلمين وتراجع الإسلام وأشار إلى الاهانات التي وجهها الاوربيون للإسلام، وقال في هذا الشأن ان تدهور الدين كان يرجع بالدرجة الأولى إلى فقدان المسلمين لهويتهم الإسلامية واهمال دينهم، ودعا إلى تنقية الإسلام من التطرف، والخرافات الشعبية والى تجديده، وقال ان تجديد الاسلام غير ممكن إلا من خلال الجمع بين العلم والعمل، ومن خلال التعامل بين الحكام والمحكومين، واعتبر اهل القلم والسيف دعائم قوة المجتمع الإسلامي، وأبرز دورهم في حماية المجتمع، والحرص على ترقيته ومساعدة الحاكم في مهمة الحكم، ودعا جميع المسلمين بأن لا يدخروا جهد في حماية اوطانهم وأمتهم وصيانة حرمة دولتهم وملتَّهم، وقد ركز كاشف الغطاء على ما يبدوا على مظاهر الإصلاح السياسي بين السنة والشيعة في العراق، ولم يتطرق الى الإصلاح في مذهب الشيعة الاثنا عشرية، وموروثات المذهب، وفي(ديسمبر 1910م-1328هـ)،وجه المجتهدون الشيعة دعوة ملحة لوحدة المسلمين، وقد اتخذت في شكلها فتوة مصاغة بلغة دينية قوية ادعت انها تعكس رأي علماء بغداد السنة كذلك وجاء في مضمونها الاتي:

«...قد رأينا أن اختلاف كلمة العلماء في غير ما يتعلق بأصول الديانة، والشقاق بين سائر طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الإسلام واستيلاء الأجانب على معظم الممالك الإسلامية.فلأجل المحافظة على الكلمة الجامعة الدينية، والمدافعة عن الشريعة الشريفة المحمدية فقد اتفقت الفتاوي من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة الجعفرية، ومن علماء أهل السنة الكرام المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الإسلام كما امر الله به ...، وعلى وجوب اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الإسلام، وصون جميع المماليك الإسلامية من العثمانية والإيرانية عن مداخلات الأجانب وتشبثاتهم، وقد اتحد الرأي منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الإسلامية أن نبذل تمام قوانا ونفوذنا في ذلك، ولا نكف عن كل إقدام يقتضيه المقام، واثقين بكمال اتحاد الدولتين العليتين الإسلاميتين، وعناية كل منهما بحفظ استقلال الأخرى وحقوقها، وقد أعلنا لجميع المسلمين اتفاق فتاوينا، واتحاد كلمتنا في ذلك كما أعلنا لعموم الملة الإيرانية وجوب السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية حمي مملكتها وصيانة ثغورها عن مداخل الأجانب...ونذكر عامة المسلمين الأخوة التي عقدها الله تعالي بين المؤمنين، ونعلن لهم وجوب التحرز والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهدهم في حفظ نواميس الأمة، والتعاون والتعاضد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة المحمدية ويحفظ مقام الدولتين العليتين العثمانية

والإيرانية...))[628]،وقال محمد حسين كاشف الغطاء عن عدم تحريف القرآن لا بزيادة ولانقاصان، وقال في ذلك (إن الكتاب الموجود بين المسلمين، هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة)، وقد اتسمت هذه الفترة بتقارب كلمة علماء الشيعة والسنة، واتفاقهم على الوحدة الإسلامية ومقاومة الأجنبي، وخاصة عند احتلال بريطاني للعراق، ولكن بعد سنة (1925م-1344هـ) ظهر انقسام بين المراجع الدينية العربية الشيعية في العراق وبين المراجع الدينية الإيرانية المتواجدين في النجف وكربلاء، وفى العهد الملكي عموماً تم تحجيم دور المراجع الدينية لكل الطرفين وتوقف نشر التشيع في مناطق سنية جديدة.

الشيخ جعفر كاشف الغطاءوهو من مراجع الشيعة الاثني عشرية في النجف وله جهود في التقريب بين السنة والشيعة ومن أراءه المهمة اجتهاده المتعلق بشرط الولاية والامامة وأن منكرها لا يعتبر كافراً وأنها ليست شرطاً للإسلام بل أن الشرط الوحيد هو شهادة ألاإله إلا الله، وأ محمد رسول الله وهذا ما ذكر في كتابه (كشف الغطاء)[629]

**المنكرون لعزاء الحسين رضي الله عنه:**

ذهب كثير من الكتاب والمؤرخين مذاهب شتى في تفسير شيوع البكاء على مقتل الحسين (رضي الله عنه)، ولكون البويهيون قد أُتهموا بأنهم من أوائل من أدخل مراسم البكاء في عاشوراء على الحسين في بغداد وكربلاء التي تضم قبر الامام الحسين رضى الله عنه الموجود ضريحه بها، والذي يعتبر محج للشيعة كما تحتوي على العديد من الاضرحة مثل ضريح أخ الحسين غير الشقيق العباس رضى الله عنه،وضريح صاحب الحسين في المعركة الحر بن يزيد الرياحي، وعون بن عبد الله بن جعفر بكربلاء(قد سبق ان الخليفة المتوكل قد حرث القبر لإخفاء معالمه وطرد من تواجد حوله) نلخص أدناه مذاهب الدارسين لهذه الظاهرة كما يلي:

1-يذهب أكثر المؤرخين العرب كـأبن كثير في تاريخه، وابن مكسويه في تاريخ الملوك، وابن الجوزي في كتابه المنتظم وغيرهم، يقولون بأن الإيرانيون البويهيون هم أول من أدخل مواكب العزاء الحسينية في عاشوراء فكان الشيعة وخاصة في الكرخ يخرجون بهذه المواكب فيطوفون بشوارع بغداد مظهرين قوتهم أمام السنة مما تسبب في صدامٍ مستمر بين الطرفين، والسؤال هنا هل أن هذه العادة إيرانية جلبها البويهيون معهم فأدخلوها في العراق، أم أنها كانت كامنة فستنهضونها لخدمة أغراضهم السياسية؟ وسنؤجل إجابتنا بعد الانتهاء من استعراض بقية الآراء.[630]

2-إن مراسم العزاء الحسينية يرجع أصلها إلى عادة البكاء على تموز إله بابل في العهد الاشوري، فبعد مأساة قتل الحسين أسرع الناس في نفس المنطقة الى ما كان يفعله الأجداد منذ القديم، وهذا الرأي قال به الدكتور كامل الشيبي في كتابه (العلاقة بين التشيع والتصوف).

3-يرى الدكتور فاضل الربيعي في كتابه (المناحة العظيمة) أن طقوس هذا العزاء ليس لها علاقة بالفرس، وينفي أن يكون الفرس قبل الإسلام قد اعتادوا هذه الفكرة، وإنما في رأيه ترجع إلى جذور تاريخية منها القديم كالبكاء على الإله تموز عند الآشوريين، والبكاء على هدم أورشليم والهيكل المزعوم عند اليهود، ومنها في الأصل ما يرجع إلى العلاقة التاريخية بين السنة والشيعة، حيث أشار إلى جذور الخلاف بين علي ومعاوية (رضي الله عنهم) ثم بين يزيد والحسين (رضي الله عنه) ثم في موقف عبد الله ابن زياد والمغيرة ابن شعبة، وما جرى في الكوفة على مسلم ابن عقيل ثم في واقعة

---

[628]العلم 1 (1911م): 434-436 اعيد نشر هذه الفتوى مع تغيرات طفيفة في العرفان 69 (1981م) 4-5/اسحق نقاش. شيعة العراق ص 108-109

[629]محمد جواد مغنية: الجوامع والفوارق بين السنة والشيعة ص 52

[630]-د/ عبد الهدي التازي: إيران بين الامس واليوم قراءه جديدة (لرحلة ابن بطوطة) المعهد الجامعي للبحث العلمي -المغرب – الدار البيضاء – 1984م ص 41و ص 96

قتل الحسين في أرض كربلاء، وهذا في الحقيقة رأي أكثر الشيعة الذين يرون أن عزاء الحسين هو تجسيد لما أصاب الشيعة في تاريخهم الطويل في العهد الاموي والعباسي خاصة وما لحقهم من نكبات[631]، وقد استعرض ما كان عليه العرب قبل الإسلام من عادة البكاء والنياحة على الميت، وأورد الشواهد الكثيرة في الحيرة والعراق ومكة وتيماء واليمن، وظن أن تلك الشواهد تدل على أن أصل عزاء الحسين إنما يرجع إلى تلك العادة العربية القديمة إضافة إلى ما ورثته المنطقة من تقليد نياحة عشتار على تموز عند البابليين، والحقيقة أن عموم العرب وقبائلهم خاصة الشمالية ليس لها هذا الميراث من العزاء، كما هو مطبق عند الشيعة، والحقيقة أن الشيعة العرب ومنذ القديم قد تأثروا بالعادات اليهودية والفارسية والنصرانية خاصة الحواضر، واما البادية من القبائل العربية، وهم الأكثرية في جزيرة العرب لا تعرف ولم تمارس هذا الطقس من العزاء، وقد كفانا الكاتب الربيعي مشقة التدليل على ما نقول حيث أورد الشواهد التاريخية القديمة، وكلها تدل بوضوح ان بعض من العرب قد أخذوا وتأثروا بعادة العزاء من ميراث عناصر أجنبية أخصها يهودية ونصرانية ومجوسية وقد اعترف الكاتب نفسه بأن الفرس قبل الإسلام قد تأثروا بعادة البكاء على تموز في بابل (انظر صفحة 88 من كتابه المذكور)والحقيقة أن كثير من المسلمين العرب الذين كانوا على تماس بتلك الديانات في كل من يثرب وتيماء واليمن والحيرة، وعموم العراق كانوا عرضة لانتقال عادة النياحة والعزاء، وهؤلاء لم يرثوا فقط هذه العادة لوحدها بل ورثوا تلك الأفكار السبئية من فكرة العزاء والتقية والبداء، وتعظيم أئمتهم بشكل يخرجهم عن ادميتهم إلى ان يكونوا في مصاف اعلى من الأنبياء وما إلى ذلك من عقائد الشيعة السبئية المعروفة عند الباحثين، الحقيقة أن الإيرانيون والعرب المتأثرون بتلك الديانات القديمة هم الذين قاموا بتضخيم العزاء على الحسين مدفوعين بعوامل عقائدية وسياسية، حيث ان الإيرانيون قد ادعوا بان الحسين رضي الله عنه قد تزوج من ابنة الملك الساساني فجرى نور الإله (اهورمازدا) في اصلاب ائمتهم، وإلا فلماذا اختصت صورة العزاء بالحسين، ولم تكن لأبيه الإمام علي الذي أُغتيل في مسجد الكوفة، أليس الاب أولى بذلك، وقد تناولت هذا الموضوع باستفاضة والتدليل عليه بشكل علمي في كتابي أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة، وكتابي الاخر أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية. [632]

4-وقد أشار الرحالة ابن بطوطة في رحلاته إلى إيران إلى عادة شيعة إيران اللطم وضربهم على صدورهم بمناسبة عاشوراء، كما أورد هذا الرحالة كيف كان وهو في شيراز سنة (727هـ-1327م) حيث ورد على أميرها وفداً من بغداد من قبل السلطان المغولي يأمر الأقاليم باعتناق مذهب الشيعة الاثنا عشرية، كما يذكر ابن بطوطة في رحلته الرابعة إلى إيران الصدام الدامي بين امير مدينة بيهق حيث كانوا على مذهب الشيعة الاثنا عشرية، واامير مدينة هرات الذين كانوا على مذهب السنة، وكانت الهزيمة قد دارت على شيعة بيهق.

لعب حادث مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، ورفاقه في كربلاء دوراً اساسياً في تحديد هوية الشيعة، وترك بعد ذلك اثراً بالغاً في حياة الشيعة من عملية الاستذكار التي تبلورت فيما بعد الى طقوس عديده في إحياء ذكرى عاشوراء في كل عام، وتشمل هذه الطقوس مجالس التعزية التي تقام بالمناسبة، وتشبيه واقعة كربلاء تشبيهاً مسرحياً، ومواكب العزاء العامة، وأنواع اللطم والتسويط والتطبير، وزيارة مرقد الحسين في اليوم العاشر من عاشوراء واليوم الأربعين، واكتسبت هذه الشعائر اشكالاً متعددة تعكس تنوع الثقافات، والجماعات الأثنية التي تطورت هذه الأشكال بينها، وقيل ان المماليك منعوا احياء ذكرى عاشوراء في العراق لكن العثمانيون سمحوا للشيعة مرة أخرى بعد

[631]-فاضل الربيعي: المناحة العظيمة: ص 7 وما بعدها – جداول للنشر والتوزيع – لبنان 2011م
[632]-د/ صابر طعيمه: الأصول العقدية للأمامية: ص16-28 وما بعدها – مكتبة مدبولي القاهرة 2004م

سيطرتهم على البلاد في عام (1831م-1247هـ) ممارسة هذه الطقوس،وقيل ان في فترة منع المماليك لهذه الشعائر الحسينية كانت تقام مجالس التعزية في سراديب داخل البيوت، وتزامن تطور شعائر التعزية مع انتشار المذهب الشيعي في العراق خلال القرن التاسع عشر، وقيل ان الوالي العثماني علي رضا (1831-1842م/ 1247-1258هـ) سمح بإقامة مجالس التعزية وحضرة واحده من هذه على الأقل في عام (1832م-1248هـ) وقيل ان سماح العثمانيين بهذه الشعائر كان الغرض منه تهدئه الشيعة في العراق إزاء السياسات التوسعية لمحمد علي في مصر،وكان تمثيل معركة كربلاء في شكل مسرحية (الشبيه) قد نقل من إيران الى مدن العتبات المقدسة في العراق،كما ان ممارسة التسوط لم تكن متبعة في مدن العتبات المقدسة قبل القرن التاسع عشر، وكان التسوط يشتمل على استخدام السيوف والسكاكين لشق الرأس (التطبير)، والتسوط بسلاسل (الزنجيل) وكذلك لطم الصدور بقوة، ونقلت ممارسة شق الراس الى مدن العتبات المقدسة في القرن التاسع عشر بواسطة شعيه من أصل اتركي، وكانت تقتصر في العراق على الشيعة الأتراك والفرس بالأساس، وهذا النوع من الشعائر مارسها لأول مرة في العراق الزوار الشيعة من القفقاس او أذربيجان اوتبريز، وقيل ان العرب لم يشاركوا في هذا الطقس، وان المشاركون بالأساس هم من المتطرفين من الشيعة ذوي الأصل التركي –الإيراني، ويحكي في تاريخ النجف المروي ان ممارسة التسويط بالسلاسل أدخلها في المدينة عام (1919م-1337هـ) حاكم النجف البريطاني الذي كان يعمل قبل ذلك في كرمنشاه وشاهد تلك الطقوس هناك،وفي عام (1921م-1339هـ) حضر الملك فيصل موكب العاشر من محرم في الكاظمين.

قد انقسم موقف المراجع الشيعية حول هذه الطقوس لأن البعض أنكرها وأنها دخيله على المذهب منهم السيد أبو الحسن الأصفهاني في النجف، والسيد محمد مهدي القزويني في البصرة، ومحسن الأمين شيخ الطائفة في دمشق[633]، ومحمد حسن الشيرازي قد حرمها وجادل بأن الجهلة وحدهم الذين يمارسون هذا الطقس فارضين مشيئتهم على العلماء الذين كانوا ضعفاء بحيث لم يمنعوا انتشار هذه الممارسة،واخرون اباحوا بعض هذه الطقوس شريطة الا يكون فيها دما ولاتطبير، ومن هؤلاء محمد حسين النائيني واحمد، ثم محمد حسين كاشف الغطاء،والأصفهاني وقسم ثالث يرون انها ضرورية لاستدامة المذهب ويحل فيها جميع انوع التطبير والسوط والتشبيه، وذلك كيداً لخصوم الشيعة من السلفية، ومن هؤلاء عبد الرضاء،ومحمد حسين كاشف الغطاء،وعبد الحسين الحلي.[634]

**انكار نقل الجنائز الى النجف:**

ان مسألة دفن الموتى في الأماكن المقدسة ممارسة قديمة في الديانة اليهودية والمسيحية، في الديانة اليهودية مثلاً كان سفح جبل الزيتون أقدس أراضي الدفن على امتداد قرون خلت، ويروى ان نبي الله زكريا مدفون في قاعدة الجبل،وعند الشيعة ظهرت مدن العتبات المقدسة باعتبارها الأماكن المقدسة لدفن المؤمنين الشيعة الذين يأملون قضاء فترة البرزخ بالقرب من أئمتهم، وتعكس ممارسة الشعيرة هذه حقيقة الموت عند الشيعة، وصورتهم عند الأئمة بصفتهم قادرين على الشفاعة لهم يوم القيامة، وارتبطت هذه الظاهر بأرزاق فئات مهنية واجتماعية مختلفة،ويتخذ الشيعة من الإمام علي مثال او يعلقون كل عمل يقمون به بالإمام علي رضي الله عنه بانه عمله في حياته وبعد مماته،وفي مسألة نقل الموتى هذه قالوا بأن علي بن أبي طالب أول شيعي نُقل جثمانه من قبرة الأصلي إلى النجف، وان هذه الظاهر تطورت عند الشيعة بصورة واضحة وظاهرة عند قيام الدولة الصفوية (1501م-906هـ) وتشيع الإيرانيين وازدادت ظهوراً وانتشاراً في القرن التاسع عشر، وصاحب هذه الفترة تشيع قسم

[633] محسن الأمين. رسالة التنزيه لأعمال الشبيه/ ص 4وص 30 صيدا 1928م
[634] اسحق نقاش. شيعة العراق السابق ص259الى280

كبير من العشائر العراقية في تلك الفترة، وكانت الأماكن المقدسة لدفن في تلك الفترة هي وادي السلام في النجف، ووادي الإيمان في كربلاء، ومقابر قريش في الكاظمين، وقيل ان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور دفن فيها ابنه في عام (767هـ-1366م)وهكذا أصبحت المقبرة مكاناً لدفن عائلة الرسول صلي الله عليه وسلم، وكان قد دفن فيها افراد السلالة العباسية والعلوية، وازدادت أهميتها بعد عن دفن فيها الإمام السابع موسي الكاظم، وحفيدة الإمام التاسع محمد الجواد في عام (799و835هـ/1397-1432م) على التوالي، وكانت جثث ذوي الحظوة والجاه تدفن في جدران الأضرحة نفسها، وكانت مقبرة وادي السلام في النجف أكثر حظوة من غيرها من مدن العتبات، وذلك لما أشاعه الشيعة بأن علي بن أبي طالب، هو الشفيع الأقوى تأثير لصالح المؤمنين الأتقياء سواءً كان ذلك بعد موتهم مباشرة او في القبر او يوم القيامة، ومن أحاديثهم المروية عنان الدفن بجور علي كرم الله وجههسينهي محنة الميت في القبر، ويقلص الفترة الفاصلة (البرزخ) بين الموت والقيامة، ويروى حديث اخر منسوب للإمام جعفر الصادق:(ان اليوم الواحد بجور على رضي الله عنه خير من 700عام من التعبد)،وفي العهد البويهي كانت عادة الدفن هذه متطورة حيث تدفن عائلات الحكام والوجهاء موتاهم في ضريح المدينة او بالقرب منه، ودفن الحاكمان البويهيان عضد الدولة وابنه شرف الدولة في العامين (983و990هـ/1575-1582م)كما دفن حول ضريح الإمام علي كثير من حكام وسلالات شيعية أخرى، والعديد من الوزراء والوجهاء والعلماء، وفرض العثمانيون رسوم على الجنائز القادمة من إيران،وعلى نقل جنائز الرعايا الشيعة العثمانيين إلى مدن العتبات المقدسة، وفى الحالة الثانية كانت الرسوم اقل، كما فرضت الحكومة العثمانية ضريبة على دفن الموتى في المقابر الرئيسية لمدن العتبات المقدسة، وفي جدران الصحن،وكانت في داخل مدن العتبات المقدسة وخارجها فئات تعتمد في رزقها على عدد الجنائز التي تنقل سنوياً لدفنها هناك، وبعد زيادة حركة نقل الجنائز داخل العراق ومن خارجها ظهر هناك مجتهدين انكروا هذه الظاهر، من هؤلاء هبة الدين الشهرستاني الذي نشر نقداً لاذعاً لنقل الجنائز،وكان رأيه ان العامة الذين يشكلون غالبية المؤمنين يؤدون الشعائر والممارسات بإفراط، ويتجاهلون الحدود الشرعية التي فرضها المجتهدون،ولا يدركون الأثار الضارة لهذه الممارسات على المجتمع، وقد اعلن الشهرستاني من إساءة العامة لهذه الممارسة وتقديم الحقائق الشرعية المتعلقة بجوازها، وذهب على ان الإسلام في شكله الأصلي لا يجيز نقل الموتى من مكان إلى اخر، وشكك في صدق الأحاديث القائلة ان جثث شخوص قرآنية كبيرة مثل آدم ويعقوب ويوسف نقلت لدفنها في النجف في حالة (ابونا ادم)، وفي المعبد في القدس في حالة (يعقوب ويوسف)، وذكرأحاديث ان الرسول حرم نقل الموتى من اتباعه المجاهدين، الى المدينة أمراً بدفنهم في مصارعهم، وأشار الشهرستاني ان الإمام علي رضي الله عنه منع هذه الممارسة محذر المسلمين من اتباع العادة اليهودية في نقل الموتى إلى المعبد، وجادل الشهرستاني بالقول بان العلماء الشيعة لم يبدو السماح بنقل الجنائز إلى أضرحة الائمة الا في القرن العاشر، وأول هؤلاء العلماء ابن بابوية الذي استند الى احاديث ضعيفة، وحاول الشهرستاني مستشهداً بمحمد باقر المجلسي ان يبين بانه لم يكن هناك اتفاق بين الفقهاء الشيعة حول الجوانب المختلفة من هذه الممارسة، وأبرز القيود التي فرضها على عملية النقل فقهاء شيعة كبار، وخاصة الشيخ المفيد، وتلميذه محمد بن الحسن الطوسي، وابن ادريس، وابن حمزة، والشهيد الأول، ويقول الشهرستاني ان الممارسة يجب ان تخضع لثلاث شروط أساسية هي:

أولاً:انها ينبغي ان تلتزم بوصية الميت.

ثانياً: ان النقل ينبغي ان لا يؤدي الى العبث بالجثة او النيل من حرمت الميت أو انتهاك الشرع الإسلامي في الدفن.

ثالثاً: ينبغي ان لا يضر بالمجتمع او البيئة،وإثر ذلك استشاط الشهرستاني غضباً على الطريقة المهينة التي كانت تنقل بها غالبية الجنائز، وآثارها على البيئة، وفي ذلك وجه نداءً حاراً إلى الشيعة قال فيه (فحتى متى يا قومنا نرتكب المحرمات، ونظهرها بلباس العبادة والطاعة ان الله حد لأحكامه حدود فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله يدخله ناراً)،وقال ان عامة الناس اختاروا تقليد المجتهدين الذين أجازوا الممارسة خوفاً منهم فحكموا على الضد من ضميرهم، وإذ تجاهل العامة الحدود التي وضعها المجتهدون أخذوا ينقلون موتاهم دون تمييزوينتهكون حرمتهم ويضرون بالبيئة من خلال نشر الأوبئة، وأشار الشهرستاني الى عادتين منتشرتين انتشاراً واسعاً بين العامة مؤكداً ان الشرع الإسلامي لم يجيز أيا منهما، كانت العادة الأولى إيداع الميت امانة في قبوا بارد(سرداب) فترة تمتد احياناً سنوات حتى يمكن نقله الى مدن العتبات المقدسة لدفنه، وأوضح انهذا التأخير يحرم الميت من دفنه حسب الشرع وغالباً ما يؤدي الى انتهاك حرمته، وكانت العادة الثانية نقل الميت على مراحل من ضريح الى اخر الى ان يصل الضريح المنشود، وهو مرقد الإمام علي في النجف،جادل الشهرستاني بالقول انه عندما تُدفن الجنازة في مكان مقدس يمكن لروح الميت ان تتمتع ببركة المكان، لاتكون هناك حاجه لنقله بعد ذلك، وبَّين الشهرستاني محاولاً تنبيه الناس كيف كانت الجنائز تتعرض في حلات عديدة إلى العبث بها على ايدي النقالين الذين يعتمدون على هذه التجارة في ارزاقهم او على ايدي الموظفين الصحيينالذين عليهممسألة الفحص؟!

وقال الشهرستاني لا يوجد فقيه يجيز نقل الجنائز إذا كان ذلك ينتهك حرمة الميت أو يضر بالبيئة واعتبر ذلك إهانة للشيعة والشريعة على حداً سواء، واعتبر الشهرستاني بدعوة تلك انه كافر ملحد وتعرضت حياته للخطر، وأغلقت مجلته العلم في أواخر (1911م-1329هـ) واجبر على مغادرة النجف والعراق.

اما محمد حسن الطوسي المتوفى وابن ادريس الحلي المتوفى (1202هـ-1788م) قد نصحا بنقل الجنائز التي لم تكن قد دفنت في البداية، الى مدن العتبات المقدسة، وفي حين ان الطوسي أجاز على مضض أيضاً نقل الموتى بعد دفنهم فان ابن ادريس الحلي حرم هذا النوع من النقل واعتبره بدعة، وقد وجهة الى الشهرستاني نقد صريح على اراءه تلك، ومنهم الشيخ حسين شرف الدين الذي عنف الشهرستاني لإخفاقه في التمييز بين أنواع مختلفة من نقل الجنائز، واتهم الشهرستاني بقوله انه من الواضح يريد تحريم الممارسة اصلاً، واقفاً بذلك ضد إجماع المجتهدين وذهب شرف الدين الى القول بأن الشهرستاني بعمله هذا رفض نمط الحياة الإسلامي مكتفياً بالقيم الغربية وحدها باعتبارها قادرة على اصلاح الإسلام،وذهب شرف الدين الى ان جميع فقهاء الإسلام نصحوا بنقل الجنائز الى ارض مقدسة قبل ان تكون قد دفنت بالفعل، وجادل بالقول بان هذا النوع من النقل كان شائعاً بالإسلام ولم يشجبه أي عالم من علماء السنة، وأشار شرف الدين الى شيوع هذه العادة في اليهودية، وان المسيحين لم يستنكروها، ويقول شرف الدين ان نقل الجنائز الى مرقد الإمام يجسد تمجيداً للميت فهو ارقى فعل من أفعال العناية والاحترام يمكن ان يقوم به ابن اتجاه والديه عند موتهما.

وكذلك الخرساني والمازندراني فهما اجازا هذه الممارسة على ان تستوفي شروط معينة أبرزها ان الميت أمر بها في وصيته، وان لا ينتهك النقل حرمة الميت أو يضر بالمجتمع.[635]

**اصلاح نظام التعليم في النجف من قبل العثمانيين والحكم الوطني:**

[635]اسحق نقاش المصدر السابق ص352 الى 357

مرت المدارس الدينية في النجفابان القرن التاسع عشر في فترة ذهبية في تطورها وعدد مدارسها والمراجع الدينية التي كانت قائمة عليها فقد كانت حوالي عشرين مدرسة دينية تقوم على تدريس المذهب الاثنا عشري، وكان الطلبة يأتون لها من الهند وأذربيجان وأفغانستان وعربستان، وحتى من تركيا كما كانت الهبات توزع على هذه المدارس وعلى شيوخها فكانت النجف في تلك الفترة أعلا شأناً من قم في إيران، ولكن بدءاً من القرن العشرين بداءت الموارد المالية تنخفض بعوامل كثيرة اخصها الحربين العالميتين، وتطور الفكر السياسي خاصةً في العراق، مما جعل هناك انفصالاً علمياً بين ما يدرس في هذه المدارس من علوم، وبين حاجة المجتمع وتطوره العلمي والاقتصادي، كما نشطت الحركة الشيوعية بين أبناء الشيعة خاصةً الذين كان عندهم الاستعداد الفكري في عدم قناعتهم بما في الفكر الشيعي من علوم كما ان الدولة العثمانية في اخر عهدها قد قامت بالتضيق على تلك المدارس وشيوخها لما تسببه من اختلافات مذهبية داخل المجتمع العراقي، خاصة انها أصبحت أداة لتدخل الإيراني في شؤن المجتمع العراقي وانتشار اللغة الفارسية، شجعت الظروف السياسية والاقتصادية-الاجتماعية في القرن التاسع عشر بمجملها على الازدهار العام للنجف وصعودها بوصفها المركز العلمي الشيعي، كما انها لم تعرف الضغوط العثمانية الشديدة الأولى التي عرفتها كربلاء، وان مناطق واسعة من العالم الإسلامي الشيعي ظلت حتى اواخر القرن التاسع عشر بمنئاً عن الضغوط الأوربية الشديدة أو الاحتلال الأوربي، ومهد هذا بدوره الطريق أمام تدفق الأموال الخاصة والحكومية من إيران والهند وغيرهما من الأماكن على مدن العتبات المقدسة بصفة عامة والنجف بصفة خاصة واتاح للنجف إمكانية الاضطلاع بنشاط أكاديمي ديناميكي مع بناء العديد من المدارس الجديدة لاستقبال العدد الكبير من طلاب العلم الذين بدأوا يتوافدون إلى المدينة لتلقي العلم مع المجتهدين الكبار في ذلك الزمان، وتقدر التقارير في ذلك الوقت ان عدد الطلبة 8000طالب في مطلع القرن العشرين، وكانت أكبر مجموعة هي مجموعة الطلبة الإيرانيين الذين كانوا يشكلون في ذلك الوقت ثلث عدد الطلابوكان الاذربيجانيون والهنود والعرب من لبنان والخليج والعراق يشكلون المجموعات الكبيرة الأخرى، واغلب المدارس كانت توفر السكن للطلاب واكبرها كانت توفر السكن لخمسمائة طالب، وقيل ان اكبر مؤسسة بين هذه المدارس هي مدرسة الصدر التي شيدها في حوالي عام (1834م-1250هـ) محسن خان الاصفهاني احد وزراء فتح علي شاه.

وكان من أوضح العلامات المرتبطةبتأسيس مدارس القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في النجف هو افتقارها الى الأوقاف المحلية المعتمدة، بالعكس من ذلك في المدارس الشيعية الإيرانية في قم ومشهد كانت لها اوقاف كبيرة، ويرجع السبب الى شح المحسنين العراقيين، حيث كان النصيب الأكبر من التبرعات والهبات يأتي من إيرانييننوبخاريين، وكان أكثر مؤسسين مدارس النجف من تجار أجانب أو مسؤولين في الحكومة القاجارية أو وزراء السلطان البخاري، واستفاد المجتهدان النجفيان كاظم الخرساني، وكاظم اليزدي فائدة كبيرة من تبرعات هؤلاء المسؤولين البخاريين الذين موَّلوا تأسيس ما لا يقل عن خمسة مدارس في النجف خلال الفترة الواقعة بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فأن مدارس النجف لم تفقد استقلالها السياسي والمالي، وإذ رفضت هذه المدارس أموال الحكومة حيث كانت تعتمد على التبرعات الخاصة والضرائب الدينية التي ضمنت للمدارس الخاصة استقلالها المالي والسياسي وكذلك حريتها الفكرية، يتمثل هذا في نشاط المجتهدين الكبار فهم لم يكونوا خاضعين لسلطة الحكومة، حيث نجحوا في تشكيل شبكة من الطلبة-المقلدين في إيران والهند ولبنان بالدرجة الرئيسية، وقد قويت شوكة عوائل المجتهدين بتأسيس مدارسها الخاصة في العراق، وأحد هذه الأمثلة مدرسة المعتمد التابعة لعائلة كاشف الغطاء،والتي أنشأت بفضل هبة مقدمة من الوزير الإيراني عباس قُلي خان في القرن التاسع عشر حيث كانت السيطرة الفعلية لهذه المدرسة بأيدي افراد العائلة.

وقيل ان المجتهد محمد حسين النائيني أدخل في أوائل القرن العشرين نوعاً جديداً من النشاط الفكري هي(مجالس الاستفتاء)،وهي عباره عن نقاش من عدة مجتهدين صغار ومعلمين في المدارس مع أحد المجتهدين الكبار ويصدرون فتوي ترد على الاستفسارات التي وصلت المجتهد الكبير من انحاء مختلفة من العالم الشيعي.

هناك أسباب ظاهرة أدت الى تراجع دور النجف كمدرسة شيعية في العراق منها ما يرجع لفترة الثورة الدستورية الإيرانية، فان احداث الثورة تسببت في توتر العلاقة بين الطلاب والمجتهدين وكان الطلاب يطالبون بإصلاحات جذرية، ولكن المجتهدين بقيادة كاظم الخرساني لم يكونوا مستعدين لذلك، وأثر الانخفاض كذلك في عدد الزوار أيام الثورة من دخل الخيريين من إيران، وانعكس بدورة على الطلاب مما وتر العلاقة بين الطلاب والمجتهدين، ولعل انخفاض حركة الزوار كان نتيجة القلاقل في إيران، وربما كان للعثمانيين دور في ذلكفي فترة ثورة تركيا الفتاة عام (1908م-1326هـ) وذلك لممارسة الضغوط على المجتهدين الذين ظهروا كشخصيات مؤثره في الشؤون القومية الإيرانية، كما استخدم العثمانيون السكان في مدن العتبات المقدسة الذين تأثرت ظروفهم في تلك الفترةبالأحداث الناشئة للحد من سلطة هؤلاء المجتهدين، وتسبب رفض بعض المجتهدين استئناف دفع المنح وتناقصت الموارد المالية في مدن العتبات المقدسة في تعميق الانقسامات الطبقية والإقليمية والاثنية بين الطلبة وشكل السادة والأتراك والإيرانيون والهنود جمعية لكل منهم في محاولة لإجبار المجتهدين لتوزيع المنح وفق هذه المعايير الطبقية، وازدادت أوضاع المدرسة تردي قبل وخلال الحرب العالمية الأولى عندما شدد العثمانيون ضغوطهم على هذه المؤسسة ساعين الى الانتقاص من استقلالها، وذلك للنشاط السياسي الذي انخرط فيه المجتهدون والطلبة، وايضاً وجود الفرس المتزايدفي مدن العتبات المقدسة من خلال ذلك سعوا الى تحجيم دور المدرسة وقوتها الفاعلة، والتي بلغت أوجها خلال تلك الفترة. وفي (اوائل نوفمبر 1910م-1328هـ) تلقى حاكم كربلاء امراً من إسطنبول بأن تغلق على الفور كل المدارس الواقعة ضمن دائرة صلاحيته، والتي لم تفتح بموافقة من الحكومة وكان الامر يشمل المدارس الدينية والعلمانية التي فتحتها الجمعيات الخيرية في كربلاء خلال الثورة الدستورية وان لا تفتح المدارس إلا بموافقه من حكومة إسطنبول، واثار هذا القرار الهلع بين المجتهدين والطلبة في النجف وكربلاء، وكانت سياسة العثمانيين جزءاً من سياستهم العامة في الحد من التواجد الفارسي في مدن العتبات المقدسة، وايضاً حل العثمانيون الجمعيات الأدبية والسياسية الفارسية، وفرضوا الضرائب على كل الجالية الفارسية وعلى انهم مشمولون بالخدمة في الجيش العثماني.

وفي عام (1924م-1342هـ) فتحت الحكومة قسماً للدراسات الدينية في بغداد جامعة ال البيت في محاولة لإعداد موظفين دينين موالين للدولة، وكان منهج الدراسة يجمع بين دراسات فقه السنة والشيعة والعلوم الحديثة، وكان الملك فيصل احدى الشخصيات التي ألحت على فتح هذه المؤسسة حيث اعتبرها قادرة على تقليل الحواجز الطائفية في العراق، وكذلك سيطر البريطانيون على خيرية أوذه[636]، وكذلك الحكومة العراقية على السواء ومارسوا ضغوطاً على المجتهدين والطلبة مما أدى الى تفكك العلاقة بين الفئتين، مما حدا بالمجتهد محمد حسين كاشف الغطاء يكتب مسودة بيان يشرح فيها تظلمات الشيعة ويطلب من المجتهدين ملاحظاتهم عليها، وبقي عدد المدارس في النجف على ما هو عليه حتى منتصف الخمسينيات لكن تناقص عدد الطلبة حيث بلغ 1954 طالباً حيث كان عددهم في الماضي يقدر ب 8000ألف طالب، وبعد وفاة مرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني في

[636]نشأة خيرية أوذه في القرن السابع عشر الميلادي حينما طلب البريطانيون قرض من الذهب من مملكة أوذه الهندية زمن الحكم البريطاني وذلك لأستخدمه لتوسع البريطاني ضد البوير وكان ملك اوذه شيعياً وافق ان يأخذ القرض ولم يقبل ان يأخذ ربا فأقنعه البريطانيون بصرف مبلغ سنوي لزوجاته وبعدها تصرف على المدارس الدينية في النجف فكان القنصل البريطاني ببغداد يوزع مبالغ هذه الخيرية على مراجع الشيعة المتنافسون حولها (كتابنا جذور التشيع)

عام (1920م-1338هـ)لم يكن هناك مجتهد أكبر واحد معترف به من بين العلماء الشيعية وله كاريزما يقود بها الشيعة في العراق، وقد تسبب ذلك في غلب العلاقة بين المجتهدين والعامة أصبحت العامة هي القوة المحركة للمجتهدين.

وأكد الشيعة العراقيون واللبنانيون بان السببفي تراجع المدرسة هو فقدانها الكثير من روحها العربية السابقة، وذلك بسبب تدفقالطلاب والعلماء الفرس على المدرسة كان نعمة ونغمة، وقيل ان نفي مهدي الخالصى وهجرة المجتهدين الكبار من العراق الى إيران في عام (1923م-1341هـ) قد كان لها إثر كبير في السلطة السياسية للمؤسسة الدينية ومكانتها في العراق، قُدمت عام (1923م-1341هـ) دعوة الى الطلبة في إيران حيث كان مجتهدو العراق في إيران يدعو الطلبة في مدن العتبات المقدسة الى التوجه الى إيران لإكمال دراستهم بنفس المزايا التي يتمتعون بها في النجف وكربلاء والكاظمين، وقيل ان الشيخ الحائري كان وراء هذه الدعوة وذلك لحوجته للطلبة،والمتتبع لصعود قم في سياق الدولة القومية الحديثة التي أدت الى استقطاب العالم الشيعي استقطاباً حاد كانت الهويات الاثنية والمحلية بالطبع مكونات هامة في حياة الطلاب حتى قبل القرن العشرين، فالمدارس كانت تفتح وفق هذه المعايير على الأقل منذ عهد الشاه عباس الأول، وقيل ان مؤسس مدرسة فاضل خان في مشهد سن قراراً برفض قبول الهنود طلاباً في مدرسته لأنهم (فارغون من الحقيقة)، واستبعد المازندرانيون لأنهم (مشاغبون)ورفض قبول العرب لأنهم (أنجاس) في نظهرهم، كما كانت المدارس في النجف تفتح لفئات اثنية محددة، ومن الواضح انها في حالة مدرسة الاراوانيالتي كانت مخصصة للطلبة الأتراك بالدرجة الرئيسية فتحت بسبب التوترات الأثنية، وأصبح من المألوف في تلك الفترة الحديث عن مدرسة القزوينيين، او مدرسة الأتراك، او المدرسة الهندية، وقد حمل لواء إصلاح المدارس الدينية الشيعية كل من جعفر الخليلي، وحسين مروة، ومحمد شرارة، ومحمد حسن صوري، وصفاء خلوصي، ومن الذين شاركوا في إصلاح المدارس في كل من النجف وكربلاء من التوجهات اللبرالية كل من محمد جواد الحجامي، ومحمد حسين المظفر، والسيد علي بحر العلوم وبسبب هذه الضغوط تم انشاء منتدي النشر (1935م-1354هـ)بموافقة من أبو الحسن الاصفهاني ومحمد حسين كاشف الغطا حيث كان المطلوب تأسيسها على قرار الازهر الشريف، والإصلاحات التي قام بها الشيخ محمد عبده، والبعد عنالمؤثرات الفارسية، والميل نحو خدمة المجتمع العربي وبلغ طلبة المنتدي300تلميذ يدرسون العلوم الدينية مع علوم المدارس الرسمية، وقد اشرف عليها الشيخ محمد رضاء المظفر.[637]

**ثورة العشرين في العراق تقرب بين السنة والشيعة:**

لما ضعفت الدولة العثمانية في آخر عهدها بادر الإنجليز في سنة (1914م-1332هـ) باحتلال العراق عن طريق اسطولهم البحري القادم من الخليج فاحتلوا البصرة ودخلوا مع الجيش العثماني في معركة الشعيبة قرب الزبير، وفيها انكسر الجيش العثماني وتشتت جنده فكان هذا الاحتلال مدعاة إلى تنادي المسلمين السنة والشيعة لمقاومة المحتل فأفتى كثيراً من علماء الطرفين بوجوب الجهاد وأنطلق في البداية من كل بلدة في جنوب العراق كمجاهدين لمنع الإنجليز من دخول البصرة ولكن قوة الإنجليز كانت مدججة بالسلاح الذي لا يملكه المقاومين، كانت ثورة العشرين (ومركزها الرميسة) ضد الاستعمار الإنكليزي الذي حكم العراق تمثل مرحله مهمة في تاريخ العراق وتحولاته كانت هنالك شخصيات شيعية فارسية وشيعية عربية ساندت الثورة وأفتت بمقاومة المحتل، من العرب الذين كانوا في طليعة الثورة السيد مهدي الحيدري، ولأهمية دور مهدى الحيدري في الثورة كتب عنه المؤرخ احمد الحسيني كتاباً أسماه الإمام الثائر مهدي الحيدري معتبراً الحيدري هو القائد الحقيقي للثورة بل خرج بنفسه الى القتال في الخطوط الأمامية هو وابنائه ومريدية لمقاتلة الإنجليز، وكان عمره نحو

[637]اسحق نقاش المصدر السابق

الثمانين ولمهدي الحيدر مؤلفات كثيرة قال عنه محسن الأمين: الحيدري إنه عالم فقيه وله رئاسة علمية في عصره، وقيادته للثورة العراقية، فقد جمع الشيعة تحت مظلة العثمانيين السنة لعدم ايمانه بالتفرق بين الطائفتين، وكان يرفض التشيع الصفوي الدخيل كما سماه، وقد أغضب الفرس عندما مدح الخلفاء الراشدين معتقداً العلاقة الحسنة بينهم وكون الإمام علي وزيراً لهم مستدلاً بقول الخليفة الثاني (لولا علي لهُلك عمر) وكذلك من كانوا في الثورة الخالصى، وال الصدر، وآل ياسين والأعرجي، وهناك من ساند الثورة من الفرس الشيعة مثل محمد تقي الشيرازي، وال الحكيم.

**الفصل الخامس**

**التقريببينالسنةوالشيعةكفكرة إصلاحية:**

**مقدمة**

إنمحاولةالإصلاحلمذهبالشيعةالاثنيعشريةتكادتكونقديمة،بدأهاقديماًالذينكتبوا عنالفرقالإسلاميةوعقائدهامنأمثالكتاب(الملل والنحل)للشهرستاني،وكتاب(الفرقبينالفرق)للبغدادي،وهذامنجانب،وكُتبكثيرةأخرىمنالجانبالسني،ومنجانبالشيعةكتابالنوبختي( فرقالشيعة)،وسعدالقميفيكتاب
(فرقالشيعة)أيضاً،أمافيمجالالفقهفكتبالخلافعندالفريقينقدعنتببحثآراءالطرفين،فعندالسنةمنأمثلةذلك:أبييزيدا لدبوسيفيكتابه(الأسرار)،وأبيالمظفر السمعانيفيكتابه(الاصطلام )والقفال،وأبيالمعاليالجويني.

ومنجانبالشيعة :
عَلَمالهدىالمرتضىفيكتابهالانتصار،ومحمدبنالحسنالطوسيفيكتابه(المبسوط)،فقدقيلإنهدرسعلىبعضمشايخالشا فعيةببغدادإضافةإلىشيخهالشيعيالمفيد،وكذلكالشيخالطبرسيفيكتابه(مجمعالبيان
)الذيقالعنهبعضالمتعصبينالشيعةإنهقدكتبهمجاراةلأهلالسنة،ولكنهذهالكتاباتمنالجانبينلمتؤثركثيرفيإصلاحا لمذهب،وإنكانتتبعثعلىفكرةوجوبالإصلاح،ولكنالعواملالسياسيةغالباًماتؤديإلىتعميقالشقةبينالطرفين.

**دارالتقريبالقاهرة:**

بدأهاالشيخالشيعي محمد تقي القمي بين شيوخ الأزهر أيام الشيخ شلتوت، وذلك سنة (1948م-1367هـ)تقريباً، واشترك، معهم في هذاالجهدالشيخ: عبد
المجيدسليم،واتفقوا علىإصدارمجلةرسالةالإسلام،ومنالذيناشتركوافيجهودالتقريبالشيخ مصطفى عبد الرازق، والشيخمحمدعليعلوبه.

ومنالجانبالشيعي،الشيخ،آغاحسينالبروجردي،والشيخ،محمدالحسينآل كاشفالغطاء،والسيدعبد الحسينشرفالدينالموسوي[638]، وكانيزوردار التقريبويكتبفيمجلتهاكثيراً منعلماءالطرفينوالساسةفي اجتماعاتدار التقريب (فيالزمالك) حيثكانتتضمأشتاتاً منالمذاهبوالفرقالتيغالباً
ماكانيسودبينهمالمجاملةوإخفاءمايشينوإظهارمايؤديإلىالتفاهم،وبعدأربعسنواتتكشفللشيخعبد اللطيفمحمدالسبكيأنمنالأغراضالتيطلبوهامندار التقريبالمشاركةالسنويةفيعزاءالحسينفيالنجف،وتدريسمذهبال شيعةالاماميةفيالأزهر،وقدتطرقتمجلةالرسالةفيأولأمرهاإلىأفكار عدةفيالخلافبينالطرفين،وكانمنأهمهامباحث الإمامةوالتقيةوسبالصحابة،والمتعةوالمسحعلىالرجلين،وقدتوقفتالمجلة عنالصدورسنة (1972م-1392هـ)،ومنآثار التقريبهذهإدخالفكرةالطلاقالسنيفيالأحوالالشخصيةالمصرية،الذييفيدبأنطلاقالثلاثفيمجل س واحديعدطلقةواحدةخلافاًلرأيعمربنالخطابرضياللهعنهالذيعده طلاق
بائن،وأمضاهعلىالمسلمين،وطبعتفسير وطبع الطبرسي (مجمع البيان)، وكانت
فتوىالشيخشلتوتبجواز التعبدعلىفقهالشيعةالإمامية،واستمرتالدارمفتوحةبنشاطمتواضعحتىقياممالثورةالإيرانية عام (1979م-1399هـ)،ولكنأعيدتالدار (فيجاردنستي
)فيعهدمباركوتمتجميدها،وقدوجهكثيرمنالنقدإلىفكرةالتقريبوماتمفيها،ومنأهمتلكالانتقادات:

**أولاً:** الشيخمحبالدينالخطيبقال
عنهأنهادعوةإلىمذهبشيعيفيوسطسنيقصدبهانشر التشيعفيصفوفالسنة،بدليلأندولةإيرانهيالتيكانتتمددار التقريبب المالوالمصروفات،وترفضإنشاءدارمثلهافيطهرانبقصدالتعريفبمذهبأهلالسنةأوفيأيمركزمنمراكز الشيعة

[638] د .أحمدسيدأحمدعلي :التقريبينأهلالسنةوالشيعة، (ص٦٥- ٧١) ،دار اليقين،مصر،٢٠٠٨م.

[639]،وذكر الشيخالسبكيأنهكانيرتابمنالصرفالسخيعلىالدارو علىالكاتبينفيمجلتها،ونقلعبداللهالموصليأنهدفالتقر يبفيالقاهرةهو نفسهدفإيرانفينشر التشيعبينالقبائلالسنيةفيالعراق،وكيفأنهمنجحوافيذلك،ويدعيأحمدسيدأحمدعل ي،أنمرشدالثورةالإيرانية: عليالخامنئيأمربإنشاءالمجمعالعالميللتقريببينالمذاهبالإسلاميةفيإيرانسنة(١٤١١ هـ-1991م)ومنجهودهذاالمجمعطبعتمجلةالرسالة،وطبعكتابدايةالمجتهدونهايةالمقتصد (لأبن رشد المكي)، وكتاب التاج الجامع للأصولفيأحاديثالرسولصلىاللهعليهوسلم)،كمانشرتفسير الشيخشلتوت.

**ثانياً:** إنإزالةالخلافبينالسنةوالشيعةيبدوأمراً مستحيلاً،ودعوةالتقريبلاتستطيعتحقيقهذاالهدف، وقالالمدافعونعنالتقريبإنالهدفهومجردمعرفةكلفريقماعندالآخر،فيحلالتسامحوالتفاهمبدلالشقاق.

**ثالثاً:**

أنهدفالتقريببجمعالمسلمينعلىمذهبواحدأمرمستحيل،ويردالمدافعونأنهليسمنأهدافالتقريبجمعالفريقينعلىمذهبوا حد،بلكماذكرنافياطلاعالفريقينعلىماعندبعضهمبعضاً،وعزاأصحابالتقريبالمشكلاتالتييجبالعملعليها هي:

**1-مسألةسبالصحابةعندالشيعةالاثنيعشرية:**

إنأغلبمصادر الشيعةالاثنيعشريةوخاصةالقديمةتنقلرواياتفيهاشتموسبوانتقاصمنالخلفاءالراشدينالثلاثةخاصة،وبعضأزواجالنبيصلىاللهعليهوسلمعائشةوحفصة،وبالرغممنأنبعضعلماءالشيعةأنكرهذاالمسلك،منهمعبدا لحسينشرفالدينوكاشفالغطاءومحمدجوادمغنيةوالشيخالخالصومحسنالأمين،والحقيقةأنهذهعقبةكأداءواجهتأ صحابالتقريب،ولمينجحوافيرفعهذاالشتممنالمذهب،إضافةإلىأنهقد قيل:
إنبعضعلماءالشيعةالاثنيعشريةالذينرفعواشتمالصحابةقالواذلكتقية.[640]

**2-الرجعة:**

قالبعضدعاةالتقريبومنهمالشيخمحمدحسينكاشفالغطاء: إنفكرةالرجعةعندهمليستأصل منأصولالدين،وأنمنكرهامنالشيعةيبقىمسلماًفيحكمالمذهب،ويبدوأنالمجلسيعلىخلافهذاالرأي،فقدقالفي(بحارا لأنوار٥٣ /١٣٧) (الرجعةعندناتختصبمنمحصهالإيمانومحصهالكفر،دون سوى هذين الفريقين).[641]

**3-تحريفالقرآن:**

يعتقددعاةاليوممنالشيعةالاثنيعشريةأنالإجماعيكاديكونمنعقدعلىعدمصحةالزيادةأوالنقصفيالقرآن،ومنقالبخ لافذلكلايخدشهذاالإجماع،ومنأصحابهذاالرأي: علم
الهديالسيدالمرتضىفيكتابه(الانتصار)،والشيخالطبرسيفيكتابه(مجمعالبيان)،
ونقلذلكأيضاًعنالشيخالصدوقوالشيخالطوسي.

ومنعلماءاليوم:أبوالقاسمالخوئي،ومحمدجوادالبلاغي،ومحمدتقيالحكيم،ومحمدرضاالمظفر[642]،ولكنالفريق الآخريصرعلىأنأكثريةعلماءالشيعةالاثنيعشريةعلىفكرةتحريفالقرآنومنقالبخلافذلكربماقالتقية،والذينقالوابال تحريفكثيرون،منهمالشيخالمفيدوالكلينيوالقميفيتفسيرهوالعياشيفيتفسيره،ومنالقائلينبالتحريفالشيخأبومنصو رأحمدبنعليالطبرسيفيكتاب(الاحتجاج)،ومحمدباقرالمجلسيفي ( مرآةالعقول)،ونعمةاللهالجزائريفيكتابه (الأنوارالنعمانيةفيبيانمعرفةالنشأة الإنسانية)،والشيخالنوريفي كتابه
(فصلالخطابفيتحريفكتابربالأرباب)،والشيخالبحرانيفيتفسيره( البرهان)،ومحسنالكاشانيفيتفسيره

---

[639] محب الدين الخطيب. الخطوط العريضة دار عمار للنشر والتوزيع الأردن 1999م

[640] د .أحمدسيدأحمدعلي :مصدرسابق، (ص-380-348.) دار اليقين للنشر. المنصورة.2008م

[641] د .ناصربنعبد اللهالقفاري :مسألةالتقريبيناهلالسنةوالشيعة،القسمالثاني، (ص١٠٢٩) ،دارطيبة، الرياض١٤١٦ه.

[642] د. احمد سيد احمد علي. مصدر سابق. ص406.416،424،470

(الصافي)،وتلميذالكاشانيأبوالحسنالعامليمحمدطاهرالفتوني،والشيخناصرالنوريفيكتابه(هدايةالمرتابفيتحريفا لكتاب)[643].

## 4-السنةالنبوية:

يرىالشيعةالاثنيعشريةأنالحديثهومانقلعنالمعصوم،وانقسموافيصحةماروىفيكتبهم،فالطائفةالإخباريةيرونأذ جميعماوردفيكتبالحديثالأربعةخاصةوغيرهاروا ياتصحيحةوموثقة،منجهةسلسلةالرواة،ومنجهةنصالحدي ث،وعلىخلافذلكطائفةالأصوليين ( المنسوبينلتحكيمهمقواعدأصولالفقه،ولاتعنيالرجوعإلىأصلالنصعنالرسولوأصحابه) فهؤلاءقدألّفوافيعلمالرجال،ومنيقرأكتبهميجدأكثريةالرواةغيرموثقينعندهم.

وقدتأخرت عندهمالكتابةفيعلمالحديث،ولميظهرذلكإلافيأواخرالقرنالسادسالهجريعلىيدفقهاءالحلةغالباً،وليسعندهمتلكالتقسيماتالمعروفةللحديثعندالسنة (متواتر-صحيح-حسن-مكذوب-أوغيرصحيح-خبرآحاد).

وقدبدءوبتصنيفالخبرإلىصحيحوغيرصحيح،وأضيفالحديثالموثوقفيالقرنالسابععلىيدابنطاوسأوقبلعلىيدابنالم طهرالحلي،وأنهمبذلكقدقلدواماعندالسنةمنتقسيمالحديث.

وقدتناولدعاةالتقريبينالطرفينمباحثنكاحالمتعة،حيثتوقفكلطرفيدافعندليله،ومسألةالمسحعلىالرجلين،وقدأثبت كلفريقرأيهالمعروففيها،دونماتقريب،أماالجمعبينالصلاتينفقدشرحكلفريقماعليهمذهبه.

وعموماًفإنفكرةالتقريبوالعملالسابقفيهاالمتكننناجحة،وقدأدتلتعريفعلماءالأزهرخاصةبمذهبالشيعةالاثنيعشري ة،فقدكانأكثرهمولايزالغيرمطلععلىمافيهمنغلو،وأماالجانبالآخر،فقدأفادفينشرمذهبهفيوسطجديد،عموماًفإنهذ هالتجربةحريةبالدراسة،ومفيدةدراستهالمنيتصدىلإصلاحالتشيع،ومافيهمنغلويتسببفيتفرقةالمسلمين،ويفتح فجوةلأعداءالإسلاملللنفاذمنهاضدالفريقين.[644]

ويرىمحبالدينالخطيباستحالةالالتقاءأوالتقريبينمذهبالشيعةالاثنيعشريةومذهبالسنة،وذلكاستناداً إلىموقفكلمنهما،وليسفقطبسببابتعادأصولهمفيالاعتقادعنأصولالسنة،بلإلىشهادةبعضعلمائهم،فقدنقلإن الشيخالخوانسارينقلأيضارأىنصيرالدينالطوسي،الذيمفادهأنفرقةالشيعةالإماميةهيالفرقةالناجيةالوحيدة،وما عداهامنفرقفهمعلىضلال[645].

### كيف يمكن إصلاح من يقول بتحريف القرآن:

لقد لخصنا في كتابنا جذور التشيع رأي الشيعة الامامية في القرآن وحصرنا أقوالهم في ثلاث فئات فئة قالتبوقوع التحريف زيادة او نقصاً في القرآن، وفئة ثانية نفت حصول التحريف،واعتقادها بصحة ما بين الدفتين، وفئة ثالثة استخدمت مبدأ التقية والهروب من الاعتراف بحصول دعوى التحريف للقرآن، واستخدم بعضهم وسيلة التأويل في الألفاظ او استخدم بعضهم الكذب الصريح، وقد كشف الدكتور ناصر الغفاري (مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة) مفصلاً تلك الفئات ودعوى كل منهما ويمكن ان نلخص رأيه كما يلي: واما رأيه في مسألة التحريف رد على عبد الحسين الأميني النجفي في كتابة (الغدير) إن القاري ليعجب من هذه الجرأة على نفي ما هو واقع ولا شك أن هذا النفي (تحريف القرآن) سيؤول من الشيعة ومن المطلعين على ما في كتب الشيعة من أهل السنة سيؤول بأنه تقية فماذا يجدي مثل هذا الدفاع، ويقول ان القاري ليعجب من جرأة هذا الرجل على الكذب الصريح مع

---

643د .ناصربنعبد اللهالقفاري :مصدر السابق (ص١٠- ٣٨-٦١- ٦٧)

644د.أحمدسيدأحمدعلي :مصدرسابق، (ص470) ،ومابعدها.

645محبالدينالخطيب :الخطوطالعريضة،ط٣/ (ص٨١) ،١٤٠٩هـ.

مكانته الكبيرة عند الطائفة،ويقول ان النجفي هذا لم يحسن التقية فهو كمن يريد أن يحجب ضوء الشمس بكفة، وأنَّي له ذلك؟! ويقول انه يناقض نفسه بنفسه، كما أورد آية مفتراه في نفس كتابه (الغدير) هي (اليوم أكملت لكم دينكم بإمامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إن إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم)، ويقول الدكتور ناصر وزعم هذا الرافضي أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال إنها نزلت في علي، وحاول أن يموه ويخدع القراء فينسب هذا الافتراء لمحمد بن جرير الطبري السني، وهو محمد بن جرير الرافضي، ان صحت النسبة اليه، فالرجل أفترى على الله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين.

ويقول وهكذا يثبت الرجل ما ينفيه والمسألة لا تحتاج لإثباته، او نفيه فهي قد سودت صفحات كتب الشيعة الأساسية، وأقر كبار علمائهم بأنها مستفيضة ومتواترة فيها.

ويرد د. ناصر بن عبد الله الغفاري على الشيخ الطوسي في حديثين وردا بتحريم الجمع بين المرأة وخالتها، والمرأة وعمتها فيقول على ان الخبرين يحتملان شيئاً اخر، وهو أن نحملهما على ضرب من التقية لأن جميع العامة (أهل السنة) يخالفوننا في ذلك (لأن مذهب الشيعة يبيح الجمع بين المرأة وخالتها والمرأة وعمتها)، ويدعون أي اهل السنة أن هذه مسألة إجماع، وما هذا حكمة تجري فيه التقية، فيقول د. ناصري الغفاري فالطوسي هنا يكشف أمراً خطيراً ومبدأ في غاية الفساد، وهو أن مسائل الإجماع عند المسلمين تجري فيها التقية عند الشيعة فهل نثق بعد هذا في موافقه الشيعة لجمهور المسلمين، وهذا كلام إمامهم الطوسي صاحب كتابين من كتبهم الأربعة في الحديث وكتابين من كتبهم الأربعة في الرجال، ومن يسمونه بشيخ الطائفة على الأطلاق.

وفي رد د. ناصر الغفاري على حسين النوري الطبرسي وما كتبه في كتابه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) ويقول هذا الكتاب من أكبر فضائح الشيعة لأن مؤلفه جمع أحاديثهم وأقوال علمائهم في الطعن في كتاب الله سبحانه عز وجل، يقول هذا الرجل يريد هدم الإسلام بالطعن في ركنه وعموده وهو القرآن الكريم حيث يقول: أن المؤلف كشف غرضه الخبيث في مقدمة كتابه حيث يقول فيها (هذا كتاب عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، ويقول د. ناصر وقد طبع الكتاب على الحجر في إيران سنة (1298هـ-1881م) وعليه ختم الدولة الإيرانية الرسمي، وقد استبشر به أعداء الإسلام فترجمه المبشرون إلى لغاتهم ونشره كما ذكر ذلك بعض الشيعة، فمادة هذا الكتاب كلها محاولة يائسة للنيل من كتاب الله العظيم فكيف يقال بعد هذا ان المؤلف أخطأ فقط في عنوان الكتاب حسبما ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني يقول حسب ما شافهنا به وسمعنا من لسانه في أواخر أيامه فإنه كان يقول: أخطأت في تسمية الكتاب، وكان الأجدر أن يسمي فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب لأني أثبتفيه أن كتاب الإسلام (القرآن الكريم) الموجود بين الدفتين المنتشر في أقطار العالم وحي إلهي بجميع سورة وآياته وجملة لم يطرأعليه تغيير أو تبديل، ويقول وقد اعترف بعض علماء الشيعة ان الطبرسي تجرأ جرأة عظيمة على الإصرار على تحريف كتاب الله، فلماذا هذا التستر على الباطل والدفاع الكاذب من رجال يعدهم الشيعة من كبار علمائهم المعاصرين، هل يظنون أن هذا الكذب سيخدعون به جميع الناس؟ وهل يتصورون أنهم بهذا الأسلوب يتمكنون من إخفاء حقيقة كتاب مطبوع؟، فهم بهذا المنهج كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال وتظن أن الناس لايرونها، ويقول ومن العجب أن ينال هؤلاء الرجال ثقة بني قومهم على هذا المستوى من الكذب أم ان هذه مفخرة لهم لأنهم فعلوا تسعة أعشار الدين وهو التقية؟ نحمد الله على نعمة العقل والدين.

ويقول الدكتور ناصر الغفاري (إن لبعض الشيعة أساليبهم في المكر والخداع، فهؤلاء الثلاثة بهذا الدفاع إنما يعنون شيئاً آخر لا يفطن له من لم يقرأ في كتب الشيعة، ويتعرف على مكائدهم، إنهم يعنون بهذا الدفاع القرآن المزعوم عند إمامهم المنتظر، والدليل على ذلك في تكمله الكلام السابق الذي ذكره لطف الله الصافي عن: اغا بزرك الطهراني، والذي يرويه عن شيخه صاحب فصل الخطاب وهو قوله بعد ذلك الكلام السابق مباشرة: وقد وصل الينا المجموع الأولي بالتواتر القطعي ولا شك لأحد من الأمامية فيه ... كما أني أهملت التصريح بمرامي في مواضع متعددة من الكتاب حتى لا تسدد نحوي سهام العتاب والملامة بل صرحت غفلة بخلافه، وإنما اكتفيت بالتلميح إلى مرامي ص22 إذ المهم حصول اليقين بعدم وجود بقية للمجموع بين الدفتين، كما نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد ص26)وقول الغفاري ففي قوله: (قد وصل إلينا المجموع الأولي...ولا شك لأحد من الإمامية فيه) إشارة واضحة إلى قرآنهم المزعوم، فمن الثابت أن طائفة من الشيعة: كلكليني، والقمي، والطبرسي، والمجلسي وغيرهم لا يشكون بل يؤكدون تلك المقولة الخبيثة في كتاب الله ويزعمون أن القرآن الكامل هو عند مهديهم.

وفي هذا الصدد ان محب الدين الخطيب ذكر أن الطبرسي في فصل الخطاب في ص180 سورة الولاية التي تزعم الشيعة أنها سقطت من القرآن فيرد عليه عالم الشيعة الصافي بقولة: (فأنظر ما في كلامه من الكذب الفاحش والافتراء البيّن ليس في فصل الخطاب لا في ص180 ولا في غيرها من أول الكتاب إلى آخره ذكر من هذه السورة المكذوبة على الله تعالي) يرد عليه الدكتور ناصر يقول والواقع أن الكاذب هو(لطف الله الصافي) فسورة الولاية أشار اليها الطبرسي في فصل الخطاب ص 23 ونقلها بكاملها في ص 180 فهل يجهل هذا لطف الله الصافي، وقد رجع الى الصفحة نفسها التي تضمنت هذه السورة المزعومة فماذا يجدي مثل هذا الدفاع.

وفي رده على ما قاله عبد الحسين شرف الدين الموسوي ونصه: (نُسب إلى الشيعة القول بتحريف بإسقاط كلمات وآيات فأقول نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتري علينا فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته) فيقول د. ناصر ماذا يعني بالقرآن المتواتر من طرقهم هل هو القرآن الذي بين أيدينا؟ أم القران الغائب كما يدعون؟ إن تخصيصه بأنه متواتر من طرقهم إشارة للمعني الأخير، فالقرآن عظيم كان من أسباب حفظه تلك العناية التي بذلها عظيما الإسلام أبو بكر وعمر وأتمها أخوهما ذو النورين عثمان بن عفان في جمعة وتوحيد رسمه تحقيقاً لوعده عز وجل: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ومعتقد الشيعة في هؤلاء الثلاثة معروف، فهذا القرآن إذن غير متواتر من طرقهم وهذا الانكار واقع وموجود ويستحلون ذلك باسم التقية فأي ثقة بشيوخ هذا مسلكهم؟ وكيف يطمئن مسلم إلى دين قائم على الخداع والكذب؟ وكيف يمكن التفاهم مع شيوخ مردوا على الدجل والتزييف؟

اما فيما يتعلق في وجود بعض الروايات بتحريف القرآن ولكنها عندهم شاذه ومخالفة للإجماع.

يقول محمد حسين كاشف الغطاء، وهو مرجع شيعي معروف في الفترة (1965-1973م/ 1385-1393م) (وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي انزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام وتميز الحلال والحرام، وانه لانقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا اجماعهم ... والاخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذه واخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار) يقول د. ناصر هذا المعني قاله قبله... الطوسي والطبرسي والمرتضي، وغيرهم من علماء الشيعة السابقين وتابعهم عليه بعض المعاصرين من الشيعة، وان الامر ليس مجرد روايات ضعيفة شاذه بل هو مذهب لكبار علماء الشيعة زعموا تواتره واستفاضته فلماذا التستر على هؤلاء؟ ولماذا يقدس أصحاب هذه المقولة كلكليني

والمجلسي والطبرسي؟ يقول الدكتور ناصر إذا كان هذا الحكم من كبير علماء الشيعة على تلك الروايات بالشذوذ إن كان بصدق ينبغي أن يكون دافعاً للحكم على عقائد الشيعة الأخرى التي انفصلت بها عن المسلمين كما ينبغي ان تكون منطلقاً لنقد أسانيد رواياتهم.

والقول بان هناك روايات تزعم بحذف أسماء الأئمة، ولكن هذه من قبيل التفسير وليست من القرآن يقول محمد حسين الطباطبائي: (المراد في كثير من رواياتهم التحريف من قولهم عليهم السلام كذا نزل هو التفسير بحسب التنزيل في مقابل الباطن والتأويل) يقول د. ناصر الغفاري عند تطبيق هذا الرأي على روايات الشيعة نراه لا يتلاءم مع كثير من تلك الروايات فقد ورد في رواياتهم المفتراة ان القرآن العظيم قد شابه تغير في الفاظه وكلماته مثل ما يروونه عن علي رضي الله عنه زوراً وبهتاناً أنه قال: (وأما ما حرف من كتاب الله فقوله كنتم خير (أئمة) أُخرجت للناس فحرفت إلى خير أُمة ومنهم الزناة واللاطة والسراق وقطاع الطرق والظلمة وشراب الخمر والمضيعون لفرائض الله تعالى والعادلون عن حدوده أفترا عن الله تعالى مدح من هذا صفته) يقول الدكتور ناصر الغفاري: فهل هذه الرواية وأمثالها كثير تنسجم مع تأويلهم لها بأنها من قبيل التفسير؟ لاشك أن هذا مخرج غير سليم والموقف الصحيح هو ردها ورد مرويات من اعتقدها،واما بأن هناك روايات وكتب للشيعة في إثبات تحريف القرآن، ولكن المقصود بالتحريف هنا النقص!

يقول: د. ناصر الغفاري يقول شيخهم المعاصر أغا بزرك الطهراني في كتابه(الذريعة إلى تصانيف الشيعة) بعد ذكره لما ألفه الشيخ من مؤلفات لتأييد هذه الفرية يقول: (... وتحرير هذا البحث على ما ذكره السيد المفيد قدس الله سره هو انه هل لهذا القرآن الذي هو كتاب الإسلام وهو الموجود بين الدفتين بقية أم ليست له بقية فالنفي والإثبات متوجهان الى البقية التي هي غير ما بينهما فمحل هذا الخلاف إنزال وحي آخر وعدمه...واللفظ بمعناه اللغوي عن جميع تلك اللوازم هو التحريف...) يقول د. ناصر هذا هو دفاع عالم الشيعة عن كتاب الله سبحانه وهو تأكيد التحريف والطعن في كتاب الله بما يشبه الدفاع (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) ولا يستغرب الشيء من معدنه فهذا الطهراني: هو تلميذ صاحب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وهو الذي أراد خداع جمهور المسلمين بزعمه أن مؤلف فصل الخطاب شافهه بأنه أراد الدفاع عن القرآن وإنما أخطأ في العنوان فهو يحاول ان يتستر على معتقد شيخه الباطل بأساليب من المكر والمراوغة.

وقولهم إنهم يقولون بأن هذا القرآن محفوظ لكن لدينا قرآناً آخر عند إمامنا المنتظر.

يقول د. ناصر الغفاري: وفي كتاب (البيان)للخوائي أن هذا المعني متفق عليه بينهم وفي كتاب (الإسلام على ضوء التشيع) لمن يلقبونه بالحجة آية الله العظمي الإمام الخرساني ...نجد هذا القول: (نحن معاشر الشيعة نعتقد بأن هذا القرآن الذي بأيدينا الجامع بين الدفتين كذا يعني المجموع، هو الذي انزله الله تعالي على قلب خاتم الأنبياء ﷺ من غير أن يدخله شيء بالنقص أو الزيادة كيف وقد تكفل الشارع بنفسه تعالى من كل شين: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) يقول د. ناصر الغفاري ما الحاجة لوجود قرآن آخر والله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)، ولم تبقى هذه الوديعة هذه الآماد من السنين عند منتظرهم، والناس في حاجة اليها؟ إن مسألة وجود قرآن آخر ومسألة الطعن في كتاب الله سبحانه تعالى هما في كتب الشيعة الأساسية مسألة واحدة وقضية واحدة لا تنفصل أحدهما عن الأخرى.

وفي قولهم إنهم يقولون كنا نقول بالتحريف ثم عدلنا عن ذلك بعد الدراسة والتمحيص، وهذا الرأي لم أجده إلا في كتاب(الشيعة والسنة في الميزان) حيث يقول: (الفرق بيننا وبين غيرنا أنا لم نقل بعدم التحريف إلا بعد دراسة وتمحيص، ولذلك وقع بعض علمائنا المتقدمين بالاشتباه فقالوا بالتحريف ولهم عذرهم كما أن لهم حق اجتهادهم وإن اخطأوا غير أنا حينما فحصنا ذلك ثبت لنا عدم التحريف فقلنا به وأجمعنا عليه) يقول د. ناصر هذا الراي أنفرد به صاحب كتاب (الشيعة والسنة) وليس له في كتب

الشيعة شاهد ولا أثر ويبدو أنه اضطر إلى القول به لمحاولة الرد على الشواهد الكثيرة التي جاء بها إحسان إلهي ظهير...وقوله بأنهم رجعوا عن هذا الافتراء بأجمعهم منقوص بصنيع عالمهم المعاصر، حسين النوري الطبرسي، وهو صاحب أحد مراجعهم في الحديث، وقد ألف كتابه فصل الخطاب لإثبات هذه الفرية كما تقدم. وانه ليسر المسلم أن يرجعوا عن هذا المذهب الفاسد... ولكن لم هذا التعصب الأعمى والزعم بأن الجميع قد رجعوا عن مقالتهم ولم التأويل والاعتذار عمن هذا مذهبه ومقاله؟!إن صدق الموقف في هذه المسألة يقتضي البراءة من معتقديها وكتبهم كلكليني وكتابة الكافي والمجلسي وكتابه البحار، والقمي وكتابه التفسير، وغيرهم من علمائهم الكبار عندهم الذين يأخذون منهم دينهم ويقتدون بهم ويثقون بكتبهم ويقدسونها.

اما القول بالتحريف هو قول طائفة من الشيعة يسمون بالإخباريين أو أهل الحديث، وهم الذين يقبلون كل ما جاء عن طريق المعصومين بلا تمحيص أو تمييز، والطائفة الأخرى هم الأصوليين والذين يميزون بين الأحاديث صحة وضعفاً فهم ينكرون التحريف ويؤولون تلك الأخبار أو يردونها يقول شيخهم جعفر النجفي (وصدرت منهم-يعني الإخباريين أحكام غريبة، وأقوال منكرة عجيبة منها قولهم بنقص القرآن أو ربعه ونقص أربعين اسماً من سورة تبت...) يقول الدكتور ناصر الغفاريهذا رأي قال به بعض علماء الشيعة السابقين، وهو السيد المرتضي حيث قال: (من خالف في ذلك أي في حفظ كتاب الله- من الإمامية ... لا يعتد بخلافهم فإن الخلاف في ذلك مضاف على قوم من أصحاب الحديث-من الشيعة نقلوا أخباراً ضعيفة وظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته).

اما موقف مرجع الشيعة الخوئي من هذه القضية خص هذه المسألة بحديث في كتابه (البيان)،ويقول الخوئي ان المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف، لكنه يعترف بوجود روايات التحريف في كتب الشيعة بل يقطع بصحة بعضها فيقول: (إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام، ولا أقل من الاطمئنان بذلك وفيها ما روي بطريق معتبر)، يقول د.ناصر الغفاري هذه المحاولة هي مجرد غطاء جميل لتحقيق هدف سيء وهو ما نرفضه الرفض كله لأنها مؤامرة الهدف منها المساس بكتاب الله بطرق خفيه ماكرة ولذا فإنه يكون لزاماً علينا أن نكشف هذه المؤامرة وأن نبين تلك المنكرات في ذلك الجهد المزعوم فأول ماننكره هو بأن لعلي قرآن مشتملاً على زيادات ليست في كتاب الله، وايضاً ننكر قوله بأن الصحابة انحرفوا في تأويل القرآن وفسروه بغير معانيه الحقيقية إذا كان تفسير الصحابة، هو المنحرف فهل تفسيرهم الباطني لكتاب الله والمنتشر في كتبهم الأساسية هو المعتدل.[646]

ويرى بعضاً من الشيعة الغلاة أن سورتين من القرآن قد سقطتا وحذفتا منه، وهما سورة الولاية وسورة النورين، وقد استرعى هذا القول نظر د. إبراهيم عوض فألف كتيب سماه بسورة النورين قام بدراسة سورة النورين، ومقارنة نصوصها واسلوبها بما عليه القرآن الكريم مثبتاً كذب المدعين ونورد هنا بعضاً من اشارته:

1-يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلون عليكم آياتي، ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. يقول د. إبراهيم عوض بالنسبة لكلمة (النورين) بصيغة المثنى فإنه لم يرد في القرآن تثنية (نور) بل ولا جمعه قط، كذلك المقصود بالنوريين هنا شخصان هما النبي ﷺ وعلى كرم الله وجهه، على حين لم يوصف أي من البشر في القرآن بانه نور، وإنما الذي وصف فيه بأنه نور هو الله سبحانه تعالى أو القرآن نفسه (الله نور السماوات والأرض) النور/35 (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف/ 157. وحتى لا يقول احد إن النور في قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة / 15 هو الرسول ﷺ فإننا نلفت النظر الى الآية السابقة، فالنور فيها أنزل مع الرسول عليه، أي هو غيره، وكذلك إلى هذه الآية (ماكنت تدري ما

[646] د. ناصر بن عبد الله بن علي الغفاري. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. ص10 وما بعدها. دار طيبة للنشر والتوزيع السعودية الرياض 1416هـ

الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) الشورى / 52 فالنور فيها هو الكتاب وليس الرسول أو أي شخص آخر، بل ان النور لم يُضاف في أي موضع من القرآن إلى الرسول ﷺ، ولا الى أي نبي مجرد إضافة، وفي الوقت الذي نرى فيه الآية التي نحن بصددها تقول إن الله قد أنزل هذين النورين (محمد وعلي) نجد انه لم يرد في القرآن قد أن الله سبحانه قد أنزل أي شخص من السماء، وإنما الانزال فيه يقع على الكتاب أو التورة أو الملائكة أو الخير أو الذكر او الأمنة (النعاس) او الماء أو السكينة أو الرزق أو السلطان او النور بمعني الوحي الإلهي إلى آخره، ثم ان النور في القرآن إن اقتران بشيء فهو يقترن بالهداية وما في معناها، ولم يحدث قط ان اقترن بالعذاب او التحذير منه كما هو الحال في الآية التي بين أيدينا.

2-نوران بعضهما من بعض*وأنا لسميع عليم. هذا نص الآية على حسب ما جاء في كتاب جردنر وقد جاء فيه خبر (إنا) مفردا، وهو ما لم يرد في القرآن، سواء المتكلم هو الله: (وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) هود أو غيره (وإنا لنحن الصافون) الصافات، اما على النص الوارد في كتاب الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير فهو (أنا السميع العليم) وبالتالي فلا مشكلة في تركيب العبارة.

3-ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول* أولئك يُسقون من حميم، يقول د. إبراهيم عوض برغم ورود الفعل (عصى يعصي) في القرآن الكريم ثلاث وعشرون مرة فإنه لم يرد البتة متعدياً باللام. وأيضا لم ترد المعصية في القرآن إلا لله أو لرسوله أو أمره أو أمر شخص ما، أما معصية شخص لشخص ما نفسه غير رسل الله سبحانه فلم ترد، ثم إن كلمة وصىّ لم تأت في القرآن رغم ورود مادة وصى(وص ى) فيه اثنتين وثلاثين مرة (وصّى، وصيناكم، وصينا، أوصاني. توصون. يوصى ...) وأيضاً فإنه لم يضف أي شخص للرسول ﷺ في القرآن.

4-(إن الله الذي نوّر السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة والرسل وجعل المؤمنين*أولئك من خلقه يفعل الله ما يشاء...) وفي تحليلي لهاتين الآيتين أجد في النص ركاكة شديدة واضطراب تركيب فهل يرى القارئ ان الآيتين قد قالتا شيئاً حين ذكرتا أن الله نوّر السماوات والأرض بما شاء؟ أليس هذا كمن فسر الماء بالماء؟ وما معنى (جعل من المؤمنين)؟ ثم أين خبر (إن)؟ وإذا كان قد حذف فما فائدته البلاغية؟ أم يكون الخبر هو(أولئك من خلقه).[647]

**تقويم د. ناصر القفاري لنتائج التقريب:**

1-يلاحظ د/ ناصر الغفاري ان محاولات التقريب التي قامت من طرف السنة تقابل بتعنت شيوخ الشيعة وتعصبهم، وأنهم ما برحوا يثيرون الفتن ويزرعون الفرقة، بممارساتهم العدوانية في نشراتهم وفي كتبهم ضد الصحابة رضوان الله عليهم، ومن الملاحظ ان رشيد رضا في نهاية الامر اضطر ان يرد على عدوان الشيعة وكشف باطلهم، وكذلك الشيخ السباعي يفاجأ بأن دعاة التقريب من الشيعة يهدمون أساس التقريب ويعرقلون جهود دعاته وينحرفون به الى غير وجهته الصحيحة.

2-يري أن الروافض في مسألة التقريب كانوا يودون ان يوافقهم اهل السنة في اعتقادهم في الصحابة رضوان الله عليهم كما صرح بذلك أحد شيوخهم كالخالصي، وعبد الحسين الموسوي، وأكد أحدهم بقوله (لا يمكن التفاهم والاتفاق على شيء قبل ان نضع رجال الصدر الأول في ميزان الحساب لأنهم خلفوا أمور خلافيه كثيرة لا يمكن التقاضي عنها).

3-أن دعاة التقريب من السنة قدموا كل ما يمكن ان يقرب بين السنة والشيعة لكن الشيعة على العكس من ذلك ماضون في كيدهم وعدوانهم واتخذوا دعوة التقريب مظلة يستترون بها لنقل عقائدهم لديار السنة وإيقاف أقلام أهل السنة عن كشف مطالبهم لذا لم تكن لفكرة التقريب أثر عندهم.

[647] د. إبراهيم عوض. سورة النورين. ص 6-18 دار زهراء الشرق القاهرة (؟)

4-أعلن رشيد رضا قاعدته التي يصفها بالذهبية وهي قوله: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

5-وقع السباعي رحمة الله في الخطأ الذي وقع فيه الكثيرون وهو الدراسة الفقهية المقارنة بين السنة والشيعة من أجل تحقيق التقريب، مع الاختلاف بيننا وبينهم في أصل الأدلة فعلى أي أصل يعالج الخلاف.

6-إن كل محاولة لمعالجة شذوذ الروافض أو كشفه يعتبره الروافض ضد التقريب، ولن تجدي المحاولات ما لم يتخلى شيوخ الشيعة عن عقائدهم وتعصبهم وتنزع عوامل الفرقة والشذوذ من كتبهم وواقعهم.[648]

**هل هناك أمل في التقريب بين السنة والشيعة؟:**

فكر كثير من علماء السنة في مدي إمكانية التقريب بين مذهب السنة، ومذهب الشيعة الاثنا عشرية فكان لبعضهم تجارب بهذا الصدد وقد عرض الدكتور ناصر القفاري رأي هؤلاء من مختلف وجهات النظر نلخصها كما يلي:

**القول الأول:** ان لا سبيل إلى رفع الخلاف وتحقيق تقارب بين الفرقتين لأن الروافض مصرون على شذوذهم عن جماعة المسلمين لا تجدي معهم مناظرة او مؤتمر للاختلاف معهم في اصول العقيدة والاحكام يقول الإمام أبو يعلي: ولو ذهب ذاهب الى ترك مناظرة الروافض ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً ليس ببعيد، وذلك بسبب الاختلاف في الأصول التي يرجع اليها المتناظرون، وهي الكتاب والسنة وإجماع الامة وحجج العقول، وهذه الأصول الأربعة لا يمكن الرجوع اليها على قول الرافضة وحسب زعمهم ان الكتاب مغير ومبدل، وأنه قد ذهب أكثره وكذلك السنة لأن النقلة فسقه،والكذب غير مأمون عليهم، وكذلك الإجماع ليس فيه حجة لأن الامة يجوز ان تجتمع على خطأ وضلال، وهي معصومة بقول الإمام فإذن ليست الحجة الا قول الإمام فقط، وكذلك حجج العقول لان الخلق كلهم قد عمهم النقص الا المعصوم.

يقول د. ناصر القفاري ما يقوله الشيخ أبو يعلي هو الواقع فالقرآن عندهم ناقص كما قال شيخهم اغا بزرك الطهراني، او ان لديهم قرآن اخركما يقول شيخهم الخرساني كيف يمكن الرجوع الى كتاب الله وهذه مزاعم شيوخهم المعاصرين ودعاة التقريب منهم في كتاب الله وكذلك السنة فهي تختلف عندهم في مفهومها ومدلولها وان الرسول صلي الله عليه وسلم كتم جزاء من الشريعة كما زعم شيخهم كاشف الغطاء فكيف يتم الحوار بجزء من الشريعة، وكيف نرد النزاع الى حكايات الرقاع والعقل والتاريخ فضلاً عن الشرع يحكمان بكذبها، لهذا يري الشيخ الكوثري انه لا يمكن الحديث في موضوع التقريب مع أحد من شيوخ الشيعة إلا إذا كان حائزاً للتفويض من الطائفة في الاعتراف بسقوط تلك الكتب الأربعة من مقام الاعتداد، ويرى الشيخ موسي جار الله انه لن يجدي أي كلام في التقريب وأي مؤتمرات لتحقيق التألف ما لم يقم مجتهدو الشيعة بنزع تلك العقائد التي تطعن في القرآن والسنة والصحابة والأمة من كتبهم، يقول دكتور ناصر: ان الموقف الذي يرفض مناظرتهم ومكالمتهم هو موقف سلبي لا يتفق وقواعد الإسلام في الدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والالتزام بعدم مناظراتهم يعود بالضرر على الإسلام لأنهم ماضون في غيهم وضلالهم فلابد من اتخاذ موقف إيجابي اتجاههم.

**القول الثاني:** نتفق جميعا على ان لكل دينه ومعتقدة ولنتعاون فيما بيننا كما تتعاون الدول المختلفة الأديان، وهذا الرأي قال به الشيخ محمد بهجة البيطار علامة الشام في زمانه عندما حاور عالم الشيعة في العراق الشيخ مهدي الخالصى داعية الوحدة بين الشيعة والسنة لما رأى ان إقناع الخالصى وهو المتحمس للوحدة حول الصحابة متعذر وأن الرجل قد لج في تعصبه، وتمسك بمعتقدة أعلن هذا الرأي.

[648] د. ناصر القفاري. المصدر السابق ص 226 وما بعدها

يقول د. ناصر لقد رأينا ان الشيخ الخالصى والموسوي وغيرهم لا يرون للوحدة من سبيل الا على أساس سب الصحابة والرجوع والتلقي عن كتب الروافض المشحونة بالإفك والبهتان، وان الروافض لا يقبلون التعاون إلا إذا كان هذا التعاون فيه مصلحة لنشر مذهبهم.

**القول الثالث:** ويرى البعض ان التقريب يجب ان يتم بأسلوب التفاوض والحوار حول أسس الخلاف ونتيجة ذلك هي التي تحدد الموقف من قضية الحوار، التقريب يبدأ من الاتفاق على الأصول التي يلجأ اليها عند الخلاف تبدأ من الاتفاق أولاً على الأصول وهي القرآن الكريم قبل الدخول معهم في الحواريقول بذلك الشيخ عثمان الدمياطي فيقول لابد في الأول الاتفاق على الأصل الأول في الإسلام وهو القرآن الكريم والسنة اذا اعترفوا بها فهو ذلك المطلوب لكن اغلبهم يرفض الاتفاق الاتقية، يقول د. ناصر هذا الطريق يشبه الطريق الأول يقول ان طعنوا في كتاب الله والصحابة لا يناظرون وعقائدهم في ذلك معروفة لا حاجة الى التعرف اليها، والتعرف على عقائدهم من خلال المناظرة والحوار هذا الموقف قد يتخذ معه الروافضاسلوب التقية.

**القول الرابع:** يرى أصحاب هذا الاتجاه ان الطريق الى التقارب هو الاحتجاج بالقرآن وما اجمع الفريقان على صحته من السنة يقول الأستاذ سعيد الافغاني: (الفريقان الشيعة وأهل السنة مجمعون على الاحتجاج بالقرآن الكريم ثم يختلفون في الاحتجاج بالروايات والأحاديث، فإذا اتفقنا عل الاحتجاج بالقرآن الكريم وما أجمع عليه الفريقان على صحته من الحديث وأغفلنا ما وراء ذلك إذا كان لايدخل في أصول العقائد ولاثمرة له زال كل خلاف بين الطرفين وقضيانا على هذه الفرقة غير المجدية التي طال أمدها)، وهذا الرأي قال به مرجع الشيعة محسن الأمين، ويقول د. ناصر هذا الرأي مبني على أصول غير صحيحة اولاً مبني على سلامة موقف الروافض من كتاب الله عز وجل وهذا خلاف الواقع، ثانياً يقول ان مفهوم السنة بين الفريقين غير موحد حتى نعتمده مرجع في ذلك ونترك الخلاف حول الأحاديث المختلف عليها، ثالثاً وكذلك ان الخلاف بين السنة والشيعة حول أمور تمس العقيدة والأصول، وكذلك يقول ان الشيعة اجمعوا على صحة اساطيرهم التي تنال من الصحابة رضوان الله عليهم وتبني الروافض لمثل هذا الرأي هو الأخذ بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة عن طريق السنة لخدمة شذوذهم.

**القول الخامس:** وهذا الاتجاه يرى تصفية الخلاف بأسلوب التفاوض والتفاهم حول الأصول المختلف فيها، ويكون الحكم كتاب الله عز وجل مع الرجوع في تفسيره الى اللغة العربية، وترك الروايات المتنازع عليها علماً ان الشيعة يفسرون القرآن حسب رواياتهم، وقد أشار شيخ الإسلام بن تيمية في مناقشته لأبن المطهر الحلي إلى هذا المنهج فقال: (ان تركوا الرواية رأساً أمكن ان نترك الرواية ثم طبق هذا المنهج في الاحتجاج) يقول د. ناصر ولا شك ان المنهج الذي أشار اليه ابن تيمية هو منهج صالح في مجال الاحتجاج عليهم فقط، ولكن موقف الروافض من الأصل الأول وهو القرآن تجعل الإفادة من هذا الطريق متعذرة.

**القول السادس:** وهو المباهلة ولعله من وسائل حل الخلافات في أصول هذا الدين، وإبطال دعاوي الروافض حول القرآن والسنة هو ان يلجأ الى المباهلة، وهي من السنة ومما عرف بالتجربة حسب قول د. ناصر من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة وأن حصول المباهلة في جمع من الناس سيكون له تأثيره بإذن الله.[649]

والطريق المختار عند القفاري هو اظهار زيف هذا المذهب وما فيه من مخالفة لأصول الإسلام، وبهذه الطريقة وحدها ينكشف زيف هذا المذهب فينفض الناس من حوله اما مسألة التقريب بالمعني الذي جرت فيه المحاولات السابقة فلم يورث إلا انتشار مذهب الشيعة، وتحول الكثير من السنة الى التشيع حيث أصبح التقريب ستاراً يتخذونه لنشر مذهبهم.[650]

---

[649] د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري. مصدر سابق ص 253 ومابعدها

[650] د. ناصر القفاري. مصدر سابق ص277

**رسالة محمد رشيد رضا الإصلاحية:**

ولد السيد محمد الإمام محمد رشيد رضا الحسيني الحسني عام (1282هـ الموافق 1865م) في بلدة القلمون، دمشق طرابلس من اسره كريمة النسب يتصل نسبها بالبيت النبوي الشريف، وبيت ال رضا هو بيت مشايخ، وهو بيت علم ودين وقيادة وريادة، نشأهُ والده الشيخ علي رضا على العلم في المسجد الذي بناه أجداده الملاصق لدارة المشايخ، حيث ولد رشيد رضا، ثم التحق بالمدارس الدينية في طرابلس فتتلمذ على يد مشايخها: حسين الجسر، ومحمود نشَّابة، وعبد الغني الرافعي، وأبي المحاسن القاوقجي. وتأثر من عمه بكتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، لكن صحيفة (العروة الوثقى) التي نشرها جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده أثرت في طريقة تفكيره ومنهجه الإصلاحي، وعزم الى لقائهمابالقاهرة،ويقول الشيخ محمد رشيد رضا (عندما ضيقت عليّ المملكة العثمانية عزمت الرحيل والهجرة الى مصر لما فيها من حرية العمل، واللسان، والقلم ومن مناهل العلم العذبة الموارد، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر، وكان أعظم ما أرجوه من الاستفادة في، مصر الوقوف على ما أستفاده الشيخ محمد عبده من الحكمة والخبرة، وخطة الإصلاح التي أستفادها من صاحبه جمال الدين الافغاني، وأن أعمل معه وبإرشاده في هذا الجو الحر) فسافر الى الإسكندرية في عام (1315هـ الموافق 1897م)، ثم الى القاهرة ويقول: حيث اتصلت بالأستاذ الإمام محمد عبده من اول يوم طلعت عليّ فيه شمس القاهرة**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.** وصارحته بأني انوي أن أجعل من الصحافة ميداناً لعملي الإصلاحي، حيث أقنع محمد رشيد رضا الشيخ محمد عبده بأن يلقي درساً في التفسير في الازهر ليقوم هو بنشره في مجلة (المنار) التي أنشأها وأنشأ لها مطبعة كانت هي الثالثة في المشرق العربي لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ولمقاومة الجهل والخرافات والبدع حيث كان لها الأثر الكبير في الأمة توفي محمد رشيد رضا يوم (الخميس 23من جمادي الأولى 1354هـ الموافق 22/ أغسطس/1935م)وكانت آخر عباره قالها في تفسيره **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**وذلك كانت بعد تفسيره دعاء يوسف عليه السلام(رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) {101 يوسف} كان رشيد رضا من المجددين في عصره فقد كان منهجه التجديد بالمأثور أي إعادة الامة الى عصرها الأول بالعودة إلى أصول الإسلام القرآن والسنة النبوية الصحيحة وسيرة الصحابة والتابعين العطرة، وترك الخلافات الفقهية التي أضرت بالإسلام وأصوله التي ساد بها المسلمون الأوائل مشارق الأرض ومغاربها بسرعة أذهلت العالم، وقد نشرت كتبه وترجمت للغات عدة.

**دورة في الإصلاح:**

يقول الشيخ محمد رشيد رضا ولا أعرف أحداً عُني بعد السيد المصلح رحمه الله جمال الدين الافغاني بهذا السعي كما عُني به هذا العاجز (منشئ المنار) في أسفاره ومقامه في هذه البلاد الحرة أدام الله عمرانها وأتم لها استقلالها، ويضيف وفي المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا، منها تقريظ له من أحد علماء الشيعة الفضلاء في سوريا نشر في الجزء الثاني من مجلده السابع الذي صدر في (16 محرم سنة 1322هـ-1ابريل 1904م) (ص66-68) كتم أسمه لم يصرح به وذلك بسبب تشديد الدولة في منع المنار من بلادها، وعقاب من يوجد عنده مقاله في المنار، ومن الاقوال التي قيلت من علماء شيعة في المنار وصاحبها وما فيها من روح إيجابية سادت ما ذكره صاحب مجلة العرفان حيث يقول (حسنة هذه الأيام ونتيجة سعد هذا الدور (منار الإسلام) بل سطع في كافة الأنام، والماحي بلألائه دياجير الظلام، ولا بدع إذا انبثق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ومن طابت أرومته، وزكت جرثومته فهو الجدير بأن يحلو جناه، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه ... مما استعذبته منه، وكله عذب سائغ، تأليفكم بين فرق الإسلام ورفع الوحشة التي نشأت عليها أحداث الأمة في الأعصر الأواخر وفشت بين العامة والخاصة حتى فتت في عضد الاجتماع وحلت عرى الارتباط.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا واما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية في إيران نوهنا بعملة في (م 7و8 من المنار) وفضلناه به على سائر ملوك المسلمين، وان عارض ذلك بعض علماءهم الجامدين، إذ بينا ان حكومة الشورى هي حكومة القرآن فإذا نفذتها حكومة إيران تكون هي الحكومة الإسلامية الوحيدة، يقول الشيخ محمد رشيد رضا فكان لهذا المقال أثر كبير في إيران حيث اعترض السفير العثماني على منشر في الجرائد الفارسية عكس لمقالنا الذي كتبناه، ويضيف الشيخ رشيد رضا ان أول من ترجم مقالة المنار هو ذكاء الملك في جريدته (تربيت) فنبه علماء الفرس وسياسيهم بعد ترجمة المقال فيقول: (ان منزلة ومقام حضرة حكيم الإسلام وفيلسوفة السيد محمد رشيد رضا عند جميع اهل الأقطار من المسلمين وخصوصاً العرب الكرام بمنزلة مائة عالم من أهل التشيع، فاغتنموا الفرصة وفكروااليها السواس في ما قالة هذا الحبر وأقرأوها على المنابر وفي المعابر)

ويضيف وقد ذكر أحدهم في مجالسهم او ندوة اقيمت فقال بعدان حمد الله وأثني عليه (انفتحت علينا أوربا وأتانا أهلها من كل حدب ينسلون هذا تاجر وهذا سائح وهذا حكيم وآخر داع الى دينه والقصد من الكل ابتلاعنا معاشر أهل الإسلام، فإن تيقظتم وإلا فأنتم صبوحهم ونحن غبوقهم لا سمح الله بذلك) أيها الترك تعالوا الى كلمة سوءا بيننا وبينكم أن لانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ المستبدين أرباباً من دون الله طاعتهم كطاعته، ومعصيتهم كمعصيته، بلنجادلهم بالسيف والسنان، والقلب واللسان، فإن توليتم فنشهدكم بإن مسلمون ونبرأ الى الله من المستبدين الخائنين، ومستمسكون بقوله عز من قائل في وصف المسلمين {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}،ويقول الشيخ محمد رشيد رضا هذا مثال مما كنا ندعو اليه ونسعى له سعيه من جمع كلمة المسلمين وتأييد المحسنين منهم وتفنيد المسيئين، ولا نزال كذلك إن شاء الله تعالى حتى يأتينا اليقين، ويقول ولكن الذي أرضى عنا جماعة المسلمين المنصفين، قد اغضب علينا المتعصبين المفرقين وإنما اشتد علينا غضبهم في هذه السنين.

وبعد ان أظهر الله دولة السنة باستيلاء إمامها عبد العزيز آل سعود على مهد الإسلام، وقيامة بإحياء السنن وهدم مباني البدع، فأيدنه ودافعنا عنه كما يجب لنا شرعاً، وكما أيدنا دولة الشاه مظفر من قبل فكان خصومنا في تأييد دولة السنة فريقين دعاة الإلحاد، وغلاة الروافض.

يقول بل فشا الكفر البواح، والفسق الصراح، وتهتك النساء وذهاب الاعراض أدراج الرياح، وكثر دعاتهم في سائر الأقطار الإسلامية إلا نجد والحجاز واليمن، ولم نرى للحكام والعلماء من غيرة على الدين ولا على أعراض المسلمين، وإنما ظهرت غيرتهما على الرفض لما أيد الله إمام السنة في ذلك العصر (عبد العزيز آل سعود)، ورأينا ان السنة تنفذ بالفعل وهياكل البدع تُهدم في مهد الإسلام فإن أكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة، وهم حُماتها ودُعاتها وهي مرتزق زعمائهم وعليها مدار جاههم العريض، ومنها سرت عدواها الى الطرق الصوفية الذين ينتسبون كلهم إلى آل البيت بالباطل، إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهي المولوية التي أيدها الترك مباراة للروافض، والطريقة النقشبندية الخفية، التي ليس لها تقاليد ولا مظاهر بدعية، وإنما يُنكر عليها المتبعون للحق مسألة الرابطة، والتزام الذكر غير المأثور، وقد قام الشيخ محمد رشيد رضا بجهود للتأليف بين السلفين والشيعة، حيث قال أما والله إنني لم أكن أرى في طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها إلا التقريب بين الشيعة، ولا سيما غلاة الامامية، وأهل السنة السلفيين الملقبين (بالوهابية)،وقد جري بيني وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل في هذه المسألة اثناء تواجدي في دمشق، وكان غرضي من مقابلته في مصر هو معرفة مدى خبرته في ذلك، واما البحث في هذا بيني وبين أصحابي من عقلاء الشيعة والسنة في مصر وسوريا وغيرهما كثير من أجل التأليف بينهم، ومنها عندما سافر سفير دولة إيران الى مكة المكرمة للقاء ابن سعود قد زودته بكتاب إليه في ذلك، وحمل هو إليّ من ابن سعود كُتباً تتعلق بالمؤتمر الإسلامي العام، ولكن هذا السعي لم يثمر الثمرة المرجوة كما أثمر من قبل السعي الى التأليف بين الإمامين الجليلين يحي وعبد العزيز، أعز بهم الله الإسلام والعرب لأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة، كما بين الروافض واهل السنة حيث كتبت الى كل من الإمامين أدعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين، فأجاب كل منهم إلى

ذلك بالارتياح والقبول، ودارت بينهم المكاتبات الودية على ما طرأ من أسباب الخلاف، وما كان من سعي أهل الفساد لإلقاء العداوة والبغضاء بينهما وإغراء كل منهم بقتل الآخر.
ويضيف الشيخ محمد رشيد رضا ولما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق ومن علامات نشر الالحاد في إيران وأفغانستان، وما رأيت من كتابات الشيخ العاملي، والشيخ عارف الزين في مجلته(العرفان) الطعن في السنة، وتنفير المسلمين من دولتهم الوحيدة في إقامتها ونصرها، ومن بث التشيع والخرافات بين المسلمين، رأيت من الواجب عليّ أن أظهر للمسلمين ما يخفي على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها، ولم اريد الا ان يعودا الى امر الله فكتبت الفصول التالية بهذه النية (إنما الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى)، ويقولكنت في البداية اريد أن ارد على بعض العلماء أمثال العاملي، بعداطلاعي على كتابه الجديد، وما فيه من أباطيل في السنة، وفي شيخ الإسلام ابن تيميه ، والرد على مجلة العرفان لصاحبها الشيخ عارف الزين، وما نشرته من اباطيل إلا أنني عدلت عن ذلك بعدما علمت من جريدة أم القرى خبر أتلج صدري، وهو قيام المؤتمر الإسلامي في الرياض عاصمة نجد الذي يمثل خطوة في الطريق الصحيح لحكومة بن سعود بإحياء حكومة الخلفاء الراشدين في الأرض وحجة على من خالفهم فشجعني ذلك على نصرها وشد أزرها، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من الطاعنين فيها، حيث نرى الحكومات الاعجمية تفضل شرائع أعدائها على شريعتها، وفسادهم على إصلاحها، والالحاد على دين الله وهو الإسلام، ويضيف وإنني اعتقد اعتقاد جازم بما تيسر لي من الاختبار الطويل بأن هذه الخرافات والبدع التي كان التشيع مثارها الأعظم ستقضي على الإسلام إن لم يقضي المصلحون عليها، وإنني ادعو عقلاء المسلمين كافة والمخلصين من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة، أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص، والقضاء على عبادة الأموات من أئمة أهل البيت الطاهرين، ومن سائر الاولياء والصالحين، وعدم التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين، من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث أختبأ المهدي المنتظر، فإن هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر، ومن بيّن لي أنني على خطأ فيما دعوت إليه بالدليل فإنني أرجع إلى قوله من قريب: {إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاَحَ مَااسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاّبِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُوَإِلَيْهِ أُنِيبُ} 88 هود

**خطة مجلة المنار في التقريب بين المسلمين:**
يعلم جميع القراء والمطلعين عليها وكذلك الواقفون على النهضة الإصلاحية التي قام بها منشئ المنار على أساس الوحدة الإسلامية منذ ثلاثين سنة او أكثر، حيث أوقف حياته لمجاهدة البدع والخرافات حيث يعتقد ان التعصب لأي مذهب من المذاهب منافي للوحدة الإسلامية، ومخالف لنصوص القرآن الكريم، وقد اشتهرت قاعدته الذهبية التي دعا إليها علماء المذاهب كلها، وهي (نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه)، وندعو علماء كل طائفة واهل كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم، لتكون دعوتهم أقرب إلى القبول.
ويقول وقد وافقنا في دعوتنا هذه كثير من أهل السنة المستقلين، ولكننا لم نرى أحداً من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة، وإنما استحسنها بعض المنصفين شفاهةً أمثال: (السيد هبة الدين الشهرستاني النجفي، والسيد عبد الحسين العاملي، ورحب بها الشيخ، والثاني هو من المتعصبين الذين كتبوا في حقنا في صحفهم لا يستحقون ان نرد على مثل ما كتبوا لأنهم لا يطلبون الحق في المناظرة، كما هو شأن المقلدين ولاسيما المتعصبين الغلاة امثالهم فمناظرتهم تضر ضرر لا يقابله منفعة استبانة الحق لهم، فيرجي رجوعهم إليه.
وكيف يرد مثلنا من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً} النساء 24،فيزعم أن لفظ الأجور لا يصح أن يكون بمعني المهور، لأنه لم يرد في لغة القرآن بهذا المعني، وإنما سماها القرآن الصدُقات.

ويضيف الشيخ محمد رشيد رضا فيقول: ما أضعف المسلمين في دينهم ودنياهم شيء كما أضعفهم وأفسدهم الاتكال على الأموات في قضاء حاجاتهم ومصالحهم ودفع الأذى عنهم، فهذا مما يضر أهل السنة والشيعة.
ويقول الشيخ محمد رشيد رضا، ومن العجب أن الشيعة الأعاجم في إيران قد شعروا بضرر الغلو وبالحاجة إلى الوحدة دون شيعة العرب في العراق وسوريا فقد بلغنا عنهم ما نرجو ان يكون به خير قدوة لهم والله الموفق بلغنا عن بعض إخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين الى الاتفاق والاتحاد، ولا سيما مسلمي سوريا ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمر في دينهم ودنياهم، وإنني أقسم بالله وآياته لشديد الحرص على هذا الاتفاق، وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلاث قرن ولا أعرف أحداً في المسلمين أعتقد وأظن أنه أشد مني رغبة وحرص على ذلك.
ويقول مما علمته بالخبر والخبرة أن الشيعة اشد شقاقاً وتعصباً لأهل السنة، فيما عدا الهند من البلاد الجامعة بين الطائفتين فالفريقان فيها قرينان متكافئان ولقد اجتهدنا انا واخواني من المصلحين في الهند بالتأليف بينهم وجمع كلمتهم، ويقول وخطبت في مدينة بومبي خطبة فياضة في ذلك وبدأت بزيارة رئيس الشيعة الديني في لكنهؤ دون غيره من أمراء الهند وزعمائها، وكنت سبب لدخول الكاتب الحماسي الشعبي الديمقراطي المؤثر (ظفر علي خان) صاحب جريدة زمين دار الوطنية المؤثرة دار (النواب فتح علي خان) لأول مرة ولم يدخلها قبل ذلك قط، ولقد كان لسعي تأثيراً حسناً في الهند وفي إيران، ولما يممت شطري بغداد بعد الهند زارني وفد من النجف وأخبرني رئيسه العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني انه يوجد هناك الكثير من طلبة العلم على رأيي في الإصلاح الإسلامي يتمنون لقائي،وللأسف لم أزور النجف بسبب المرض وقد كان فيهم داعية الإصلاح الملا كاظم الخرساني وقد توفي قبل زيارتي للعراق رحمة الله تعالى، ويؤكد الشيخ محمد رشيد المظفر ان جمهور الشيعة في العراق شديدو التعصب باعتراف السيد هبه الدين وبعض المنصفين منهم.
ويقول الشيخ محمد رشيد رضا، وأما رأي في الاتفاق فهو قاعدة المنار التي بيناها مراراً، وهي ان نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه،فأهل السنة متفقون مع الشيعة على أركان الإسلام الخمسة وتعظيمها، وعلى المصالح الوطنية من سياسة واقتصاد وما الى ذلك، وفي البلاد العربية على إعلاء شأن الأمة العربية ولغتها واستقلال بلادها وعمرانها، فيجب ان يتعاونوا على ذلك كله، وهم يختلفون في مسألة الامامة وقد مضي وأنقضي الزمن الذي كان فيه هذا الخلاف عملياً فعلى كل من الفريقين ان يعتقد ما يطمئن به قلبه، ويعمل بما يقوم عنده الدليل على ترجيحه أو يقلد فيه من يثق بهم من العلماء، وأن يبين ذلك قولاً وكتابة من غير طعن في عقيدة الآخر، ولا في الصحابة وأئمة العلماء المجتهدين والمحدثين.
وقد جرت مكاتبات بين الشيخ محمد رشيد رضا واحد شيوخ الشيعة هو عبد الحسين نور الدين يريد الأخير اجراء مناظره بينه وبين الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار، وكان هذا جزء مما كتبه أما بعد فإني أحمد إليك الله سبحانه الذي عرفنا أولياءه واهل محبته وهدانا الى ما سنه من شريعته وأسأله أن يوفقنا جميعاً الى نصرة الحق وإرشاد الضال وإحياء السنة وإماتة البدعة فإنه ولي ذلك والقادر عليه ....رأيت أن تفتح لنا باب في مجلتك الغراء نذكر فيه المسائل الهامة التي وقع الخلاف فيها بين الطائفتين ونحقق الحق في ذلك متبعين البرهان، غير متحيزين إلى فئة ملتزمين آداب المناظرة، وأيم الحق لئن فعلت ذلك إنها لأعظم حماية للدين وأعود نفعاً على المسلمين، وأكون بلسان أهل الحق من الشاكرين وإن فعلت تكون بذلك نلت لقب المصلح، ويكون لمجلتك شأن.
فرد عليه الشيخ محمد رشيد رضا بعد ان حمد الله واثناء عليه بقوله فأقول لبيك لبيك، لقد دعوتني إلى ماكنت أتمنى مثله فإنني ما كتبت ولن أكتب في هذه المسألة ولا غيرها إلا ما أعتقد أحقيته، وأقصد به النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين، وهو ما أرشد إليه الله ورسوله ﷺ بقدر ما يصل اليه علمي ورأيي، فإنني لا أنتحل مذهباً من مذاهب الفرق الإسلامية أتعصب له ولا أقلد عالماً من أئمتها أتقيد برأيه واجتهاده، فأخشى أن يظهر بالمناظرة بطلان قوله، فإنكنت تُعاهد الله كما أعاهده على ما نقلته عنك آنفاً فهلم ولا أحفل بما قلت قبله ولا بعده من الأمور التي أملاها عليك سوء الظن بي من ترغيب

وترهيب، وشك مريب[651]،فكانت المناظرة فاشلة بسبب خروج المناظر الشيعي عن الموضوع المتفق عليه في المناظرة، وهو جملة من المسائل الخلافية التي لا تخدم القضية الإصلاحية بل تعمق الخلاف بين الفرقتين لذلك رأينا انها لم تفيد القضية الإصلاحية التي نحن بصدد الكتابة عنها فصرفنا النظر عن الخوض فيما دار بين المتناظرين.

**رسالة د. أحمد سيد أحمد علي في موضوع التقريب:**

قبل سنة (2008م-1429هـ) بقليل كتب د. احمد سيد أحمد رسالة ماجستير في موضوع التقريب بين السنة والشيعة الاثني عشرية بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة جاء فيها على كثيراً مما ذكرنه سالفاً في موضوع التقريب مما لا حاجة لنا بإعادته ولكن نشير الى أهم ما لم يذكر خاصة ما تعلق بقوله:اقتراحات منهجية للتقريب بين اهل السنة والشيعةلقد تضمنت هذه الاقتراحات مايلي:

1-ضرورة الابتعاد عن الدراسة التقليدية المتوارثة للفرق الإسلامية ودراستها دراسة من أجل التقريب.
يقول الدكتور أحمد سيد أحمد أدرك القائمون على امر التقريب بين المذاهب الإسلامية أنه لن يتحقق التقريب ولن يؤتي ثماره المرجوة إذا ظلت دراسة الفرق الإسلامية على ماهي عليه من تعصب وعداء وسوء ظن بالآخرين ولن تنجح أي دعوة للتقارب ولن تحقق أمالها في ظل هذه الأجواء.
2-ضرورة تسليط الضوء على أدب الخلاف وإشاعته في الأوساط العلمية المذهبية.

يقول د. احمد سيد احمد لقد حرص العلماء المؤيدون لدعوة التقريب على التذكير بأهمية دراسة أدب الاختلاف ومحاولة إشاعته في الأوساط العلمية، وذلك لما له من أهمية بالغة في تحقيق التقريب بين المذاهب الإسلامية، وفي هذا الجانب خصص الشيخ المجاهد محي الدين القليبي التونسي موضوعاً كاملاً لهذا الغرض جعله بعنون (أدب الدعوة إلى الحق).[652]

ويشير د. أحمد سيد أحمد الى آداب الاختلاف وأنواعها حتى يتسنى لنا تطبيقها في مناحي الحياة المختلفة وتحويلها الى واقع ملموس يساهم في خلق مزيد من التقارب وحسن الظن بالآخرين، حيث يقول آداب الاختلاف تأتي على ثلاث أقسام:

آداب أخلاقية: ويدخل فيها احترام الاخر وعدم سوء الظن به وعدم غيبته وعدم تصيد اخطاءه.

آداب علمية:ومنها ضرورة الاطلاع الدقيق على الرأي الاخر، والقدرة على المحاورة أو إبداء الرأي والبحث عن الحقيقة.

آداب اجتماعية: وتشمل ضمن ما تشمل التكيف وعدم إسقاط الاخر اجتماعياً.

3-ضرورة تدريس فقه الإمامية في الأزهر، وفقه أهل السنة في الحوزات العلمية.

هذا المقترح قد شغل دعاة التقريب منذ نشأته وكان حلماً يخامر عقولهم حيث تمنوا ان يتم تدريس فقه الامامية في الأزهر الشريف، وتدريس فقه أهل السنة بمذاهبه الأربعة في الحوزات الدينية في قم، والنجف، وجبل عامل وغيرها من أماكن تلقي العلم عند الشيعة حيث نص القانون الأساسي لجماعة التقريب في مادة الثالثة (هـ) (العمل على ان تقوم الجماعات الإسلامية في جميع الأقطار بتدريس فقه المذاهب الإسلامية حتى تصبح جماعة عامة).[653]

4-جمع الأحاديث النبوية عند الفريقين لتكون مصدراً لكل المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

---

[651] محمد رشيد رضا: (السنة والشيعة) ص16-148 مكتبة الوفاء دار المنار/2010م مصر
[652] مجلة رسالة الإسلام: (السنة الخامسة العدد الأول ص 87-90)
[653] مجلة رسالة الاسلام (السنة الحادية عشر-العدد الرابع-ص357)

حيث اقتراح العالمان شلتوت – والقمي على جماعة التقريب هذا الاقتراح بجمع الأحاديث التي اتفق عليها الفريقان في مختلف أبواب الايمان والعمل والأخبار والأخلاق، وغيرها من أبواب السنة المطهرة تجمع الأحاديث المجمع عليها في كل باب، وتوضيح مصدر كل حديث من كتب السنة، وكتب الشيعة حيث يكون مرجعاً يتفق عليه المسلمون صالحاً للاحتجاج به والاحتكام إليه[654]،ومن المواضيع التي ناقشها دعاة التقريب وهي وحدة المسلمين وان الإسلام هو دين الوحدة وان المسلمين جميعاً أمة واحدة والوحدة هي طبيعة هذا الدين وركنه الذي تقوم عليه دعوته الموجهة الى الناس جميعاً (إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92))[655] الانبياءوصريح هذا الآية ان وحدة صف المسلمين مطلب شرعي وتشكل ركنا مهما وعموده الفقري حيث ان هذه الوحدة ضرورة لآزمة لا غني للمسلمين عنها ولا منجي من التحديات التي تجابه الامة، والتي تحل بساحاتها إلا بهذه الوحدة وتقوم هذه الوحدة على أسس ومبادئ منها:

1-وحدة العقيدة والمبادئ والأصول العامة للإسلام:

هي من اول أسس الوحدة الإسلامية على الاطلاق وتعني اشترك جميع المسلمين في العقيدة والأصول العامة والشعائر الإسلامية،وهو الأصل الذي ينبني عليه غيره، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)[656]ال عمران

2-وحدة العبادات والشعائر:

فأن وحدة الشعائر التعبدية هي الصورة العملية والمنهج التطبيقي الدال على مدى تمكن العقيدة في نفوس المسلمين وكياناتهم فأداء الصلاة الى قبلة واحدة وصيام المسلمين في شهر واحد وحجهم في زمان ومكان محددين لهو ابلغ دليل على وحدتهم وتعتبر الشعائر الدينية في الإسلام من أبرز العوامل وأقوي الوسائل للتآلف والترابط بين أفراد الأمة الإسلامية.

3-الاخوة الإسلامية:

وهي من أهم الأسس والمبادئ التي قامت عليها الوحدة الإسلامية فيما مضي من أسلاف هذه الامة ولا قيام للوحدة إلا بها لا ينصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها، والاخوة الإسلامية تعني ان يعيش المسلمين في المجتمع متحابين مترابطين متناصرين يجمعهم رابط الاسرة الواحدة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)[657] الحجرات.

4-التعاون بين المسلمين:

التعارف والتعاون بين أبناء الإسلام أساس من أسس وحدتهم التي بُنيعليها مجتمعهم الإسلامي، وهو عمل جماعي يجب أن يمارس على صعيد الأمة لتتحقق الوحدة بأفضل صورها،حيث يقول الرسول ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)[658]، وهذه الأسس والمبادي الإسلامية التي يمكن ان تدفع وتسرع الى وحدة الصف الإسلامية والى خيرية هذه الامة ووسطيتها بين الأمم، ولكن توجد هناك معوقات لهذه الوحدة وهي من الأسباب التي أقعدت هذه الامة منها ما يلي:

1-الاختلاف المفضي الى التنازع والشقاق: الاختلاف الفكري قد أقره الإسلام إذا كان لا يتعارض مع مبادئه وأخلاقه ولا يؤثر على العلاقات بين الجماعات أو الافراد وهذا يسمي بالخلاف المحمود، أما

---

[654] مجلة رسالة الإسلام: (السنة الثالثة عشر-العدد/50 ص219)

[655] سورة الأنبياء: آية 92

[656] سورة آل عمران: آية 103

[657] سورة الحجرات: آية 10

[658] أخرجة البخاري: كتاب أبواب المساجد باب تشبيك الأصابع في المسجد، ح (467) ج1/ 182

إذا تعارض مع روح وسماحة الإسلام فيكون ذلك مذموم وهو الذي يؤدي الى تفكك الجماعة وترابطها وانشقاقها وهذا ما نهي الله عنه فهو بلا شك من أكبر عقبات الوحدة المنشودة بين الامة الإسلامية.

2-التعصب: التعصب هو خلق مذموم وصفة غير محمودة إذا كان في غير وجهة حق او نابع من الانانية وحب الذات والغرور او التقيد الأعمى الناتج منجهل ودون وعي، وهو عدم تقدير لحقوق الغير، وهو في جميع أشكاله له نتائج خطيرة وآثار سيئة على الفرد والمجتمع وعلى الوحدة بصفة خاصة.

3-الأعداء: المقصود بهم أعداء الامة الإسلامية الذين وقفوا صفاً واحداً للقضاء على الإسلام والمسلمين بزرع الشقاق والنفاق والتفرقة بينهم حتى لا تقوم للإسلام قائمة فمنذ ظهور هذا الدين تربص به الأعداء (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) التوبة.

4-المنحرفون ودعاة الفتنة: ومن العقبات التي تقف حجر عثرة في طريق الوحدة وجود نفر من المسلمين الذين لهم أفكار منحرفة قد اكتسبوها نتيجة لثقافات غربية،ويقول الشيخ أبو زهرة عن هؤلاء الفرقة أن هناك قله قد مُكن لها بأسباب تتصل بالماضي تتكلم باسم الإسلام وتوهم الناس أنها تعلن حقائقه، وماهي من الإسلام في شيء، وإن لهم أقوالاً غريبة وأفكاراً عجيبة، وأهوالاً لا تتسع للحق فمنهم من يدعي لنفسه الاجتهاد في الإسلام، ويذكر ان آيات المواريث قد انتهي حكمها...ومنهم منيدعي ان الناس جميعاً يدخلون الجنة لا فرق بين مسلم وغير مسلم... فهؤلاء هم المنحرفون.

**كيف يستعيد المسلمون وحدتهم؟**

ان الامة الإسلامية هي أمة فيها من القيم والأخلاق ما يجعلها أمه واحدة متماسكة بعباداتها وشعائرها وعقائدها، حيث عندهم وحدة اللغة والثقافة والتراث الحضاري من دون غيرها من الأمم فهي أمة خلقت لتكون موحدة ومترابطة ومتينة لكن دبا الخلاف بينها وتفرقت بعوامل ذكرنها فيما مضي ام السؤال الذي يطرح نفسه وهو كيف يستعيد المسلمين وحدتهم؟ كانت ودار التقريب وما تلاها من خطوات وما قبلها هي تندرج تحت مدي اهتمام المسلمين باستعادة هذه الوحدة المفقودة في كل الازمان حيث صرح دعاة التقريب ان الامة المسلمة لن تستطيع استعادة وحدتها إلا من خلال عدة وسائل ينبغي عليهم معرفتها نظرياً وتطبيقها عملياًومن هذه الوسائل ما يلي:

1-تشخيص الداء أول طرق العلاج:أن من الأمور التي يجب معرفته عند حل مشكلة ما هي تشخيص العلة حتى يسهل وضع الحل والعلاج المناسب لها، لذلك يجب معرفة الأسباب الحقيقة في تفرقة المسلمين، ومعالجتها بعد ذلك معالجة من جذورها، وقلع أسباب المرض الذي فتى في عضد هذه الامة.

2-وجوب العودة إلى مبادئ الإسلام الحكيمة وتعليمة الصحيحة بلا إفراط أو تفريط:إن من أهم الوسائل التي تؤدي الى وحدة المسلمين وجمع شملهم يتمثل في عودتهم الى التمسك بمبادئ الإسلام وتعاليمه وشعائره التعبدية فلا نهوض لهذه الامة من كبوتها وازماتها التي أوجدت نفسها فيه الا برجوعها الى هذا الدين، ويقول الشيخ علي خفيف: (أن وحدة المسلمين وتآخيهم نتيجة حتمية لاعتناق هذا الدين على وجهه الصحيح، وأن تلك الوحدة لا تتم إلا بزوال الفوارق بينهم من ناحية الوطن والجنس والسلطان فلا يكون للمسلمين إلا وطن واحد هي الأرض التي تقلهم وتضمهم مهما أتسعت أنحاؤها وتعددت جهاتها، وتباعدت أقطارها، ثم لا يكون لهم نسب ينتسبون اليه سوى الإسلام ولا جنسية تجمعهم إلا جنسية الايمان ولا سلطان يجمعهم سوى القرآن).[659]

3-تصفية القلوب من الأحقاد والضغائن وموروثات الخلاف والفرقة:حتى تتمكن الامة من الوحدة يجب على المسلمين نزع ما في قلوبهم من غل واحقاد وترسبات الماضي من خلافات وتاريخ مليء بالسباب، وعوامل الفرقة التي عززت الانقسام بينهم فإذا صفيت سرائرهم وخلصت نياتهم فكل شيء يكون قريب المنال بالجهود المخلصة يقول الشيخ الغزالي: (إن ما وقع من خلاف بين القرن الأول يدرس في إطار البحث العلمي والعبرة التاريخية، ولا يسمح بامتداده إلى حاضر المسلمين ومستقبلهم، بل ويجمد من الناحية العلمية تجميداً تاماً، ويترك حسابه إلى الله).[660]

4-العمل على ان تكون اللغة العربية هي اللغة الجامعة والمشتركة بين شعوب المسلمين:تعتبر اللغة عنصر مهم من عناصر ترابط الشعوب والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة ووحدة اللغة هي من أهم وامتن الروابط بين الشعوب، وهي من أفضل العوامل التي تؤثر في تكوين شخصيات الأمم، والمسلمين في حاجة ملحة إلى أداة مشتركة للتفاهم فيما بينهم والتعاون على البر والتقوى،واللغة هي من أقوى وسائل التواصل بين الافراد ولا توجد أداة مشتركة وفعالة أكثر من اللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم ودستور المسلمين الأعظم ولغة العبادات الإسلامية.

5-التعاون الاقتصادي الكامل بين الشعوب الإسلامية: ان الاقتصاد له جانب مهم في حياة المجتمعات والشعوب وتناصرهم وتعاونهم فيما بينهم وله أهمية قصوى في حياة الامة الإسلامية خاصة اذا قام على التعاون البناء المثمر بين أبناء الإسلاملسد حاجتهم عبر مبدأ الكفاية، حيث من ثوابت الإسلام التراحم بين أفراده وسد حاجاتهم وابعاد المسغبة من أفراد الامة المسلمة، ويقول الشيخ أبو زهرة لا يدعم الوحدة الإسلامية الا اقتصاد إسلامي لأن قوة الأمم في هذه الحياة تقوم على الاقتصاد والعالم الان يسيرة الاقتصاد، حيث ان كثرة هذه الحروب ما هي إلا سيطرة على منابع الثروة فحيث كانت

[659] د. احمد سيد أحمد: التقريب بين أهل السنة والشيعة ماله وما عليه. ص 233-244

[660] محمد الغزالي: دستور الوحدة الثقافية.ص 147-148

الثروة اشرأبت لها الاعناق، وتحركت المطامع، وكان التناحر على الوصول إليها والإستحفاظ عليها حيث صارت ينابيع الثروة التي في أراضي المسلمين وملكهم موضع تنافس أعدائهم.

6-التعاون السياسي بين الشعوب الإسلامية: لن يستعيد المسلمين وحدتهم وهم متفرقين سياسياً وعسكرياً يوالون أعداءهم ويناصرونهم، فدول تتجه الى الشرق الشيوعي، وأخري توالي الغرب الصليبي، وفي ظل تعدد الولاءات والانتماءات تنتفي الوحدة السياسية والعسكرية بين الدول الإسلامية بل يتحول الامر الى أكثر من ذلك فتكون الدول الإسلامية حرباً على بعضها، وذلك نتيجة لاختلاف ولاءاتها بين الشرق والغرب.

**التقريب بين أهل السنة والشيعة في المسائل الخلافية:**

هناك أمور خلافية بين أهل السنة والشيعة استعصت على الحل وبقية عقبة كأدا في طريق التقريب بين الفرقتين لذلك قام نفر كريموهم جماعة التقريب في إجاد حل لهذه المسائل ومن هذا المسائل الخلافية مسألة الإمامة:

1-مسائلة الإمامة:تعتبر الامامة من أبرز المسائل الخلافية بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية، للحد الذي جعلها سبباً مباشراً في إشعال نار الفرقة والنعرات وسفك دماء المسلمين، بل أعتبرها كثير من المحققين الصخرة التي تتحطم عندها وحدة المسلمين، قال عنها الشهرستاني: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الامامة إذا ما سُل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُل على الامامة في كل زمان)[661]، لذلك شغلت هذه المسألة حيزاً كبير من وقت وزمن جماعة التقريب، بحيث أن يجدوا لها حل حتى يتم الوصول الى التقريب المأمول بين الجماعتين، لذلك عرض كثير من أعضاء الجماعة أفكار وأراء في مجلة رسالة الإسلام من أجل الحلول والوصول الى صيغة في هذه المسألة التي أضرت بوحدة المسلمين قروناً مديدة، حيث أقر دعاة التقريب بأن الامامة وما ترتب عليها من اختلاف بين المسلمين دام قروناً، حيث أنها تعتبر أهم روافد الصراع بين السنة والشيعة، ونستعرض جزءاً من هذه الاقوال باختصار: قال الدكتور محمود فياض: (هذه المسألة بالذات مسألة الخلافة من أمهات المسائل التي فرقت وحدة الأمة أو هي أم مسائل التفريق).[662]

وايضاً قال بهذا الراي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (نعم أعظم فرق جوهري، بل لعله الفارق بين الطائفتين أهل السنة والشيعة هو قضية الإمامة حيث وقع الفرقتان منها على طرفي الخط)، ويقدم الأستاذ محمد صادق الصدر حلاً للاختلاف الطاحن الذي دار بين أهل السنة والشيعة في قضية الإمامة فيقول: (نعم هناك موضوع واحد مهم جداً كان ولا يزال مثاراً للخلاف والشقاق هو موضوع الخلافة، ولكن الذي يهون الخطب أن امس قد ذهب بكل ما فيه فلسنا نستطيع تغير شيء مما وقع من حوادثه، ولكن الذي نستطيعه الآن هو تناسي الماضي، وأن نضرب صفحاً عن المنازعات الطائفية التي أدت إلى هذا الانحطاط والتأخر في المسلمين، والتي لا نجني اليوم فائدة من ترديدها)، وفي هذا الموضوع يقول الدكتور محمود فياض: (... كل ما يمكننا ان نقوله بعد ذلك إن الخلافة فارق تاريخي بين حزبين من أحزاب المسلمين تنازعوا الحكم فيما بينهم، فخرج الحكم منهم إلى غيرهم، أما اليوم فليؤمن الشيعة بإمامهم ما حلا لهم الإيمان به فهم مسلمون، ولا ينقض إيمانهم بإمامهم هذا أصلاً من الأصول الخمسة التي اتفق عليها كافة المسلمين، وليؤمن السنيون بحرية الإمامة، وجعلها وكالة عن الأمة ونيابة عنها في تدبير امورها تكلها الى اهل الدين والعلم والكفاية والقدرة على سياستها بالدين وإيمانهم هذا لا ينقص أصلاً من الأصول الخمسة التي أتفق عليها المسلمين كافة، ولاشك أن ما يتفق عليه الجميع من أصول الدين تلزم الجميع وأن ما يختلفون فيه لا يلزم إلا من يره ويؤمن بصحته).

2-الصحابة والنص على إمامة علي بن أبي طالب:يقول شيوخ وعلماء الطائفة الامامية أن الصحابة كانوا على علم تام بنص النبي ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، وكانوا مسلّمين بهذا النص ومؤمنين به ولم

[661]الشهرستاني: الملل والنحل،ج1 ص13، م.س

[662]مجلة رسالة الإسلام: (السنة الأولى –العدد الثالث) ص288

يخطر ببالهم ان قيام أبو بكر للخلافة يُعد قدحاً في مصداقية هذا النص لأنهم بطبيعة الحال كانوا يفرقون بين الإمامة كمنزلة روحية، والخلافة كسلطة فعلية لقيادة الأمة وتنظيم شؤونهم.

لكن هذه الاقوال من علماء الشيعة مردودة عليهم، وهي تعدي في حق الصحابة رضوان الله عليهم ولم تنقل الينا مصادر الحديث المطهرة الموثوقة عندنا أي من هذا القول الذي تقول به الشيعة في صحابة رسول الله ﷺ، ويقول الامام الباقلاني: (والذي يدل على إبطال النص أنه لو نص النبي ﷺ على إمام بعينه، وفرض طاعته على الأمة دون غيره، وقال لهم: هذا خليفتي والإمام من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا لكان لا يخلوا أن يكون قال ذلك وفرضه بمحضر من الصحابة، أو جمهور منهم أو بحضرة الواحد والاثنين ومن لا يوجب خبره العلم، فإن كان قد أعلن ذلك وأظهره وقاله قولاً ذائعاً فيهم وجب ان ينقل ذلك مثله مما شاع وذاع من نحو الصلوات وفرض الحج والصيام وغيرهما من العبادات التي لا اختلاف بين الامة في أنها مشروعة مفروضة في دين النبي ﷺ سيما ان كان فرض الامامة من الفرائض العامة اللازمة لكل أحد في عينه، وكان النص من النبي امراً عظيماً وخطراً جسيماً لا ينكتم مثله ولا يستتر عن الناس علمه...).

ويقول د. أحمد سيد أحمد ومن خلال أراء العلماء والشيوخ يخرج المرء بالآتي انتفاء أحقية الامام علي رضي الله عنه للخلافة بعد الرسول ﷺ بناءاً عل عدم وجودنص من النبي ﷺ، كما ذكر علماء الشيعة، وهذه ما دلت عليه الروايات الصحيحة، بل هذا ما ذكره الأمام علي رضي الله عنه بنفسه.

يقول د. أحمد سيد أحمد إن المنهج المختار في حل النزاع بين أهل السنة والشيعة حول موضوع الامامة يتمثل في نسيان الماضي وخلافاته والاعراض عنها، وخاصة فيما يتعلق منها بمسألة الإمامة وما دار حولها من نزاع، حيث يدلل على ذلك بقول الشيخ الصدر فأي فائدة تعود على الإسلام والمسلمين من إحياء ما دار من خلاف بين العلماء حول الإمامة، وأي ثمرة يمكن للأمة ان تجنيها من وراء هذا كله،وبخاصة ونحن في وقت لا إمام للشيعة في حاضر، ولا أحد من الخلفاء الكرام حي، إن تناسي الصراعات الكلامية التي دارت بين العلماء في مسألة الإمامة هو المخرج الوحيد من المأزق الحرج، وخاصة في هذا المنعطف التاريخي الخطير الذي تلاشت فيه الإمامة أو الخلافة من الوجود ولم يعد لها أثر يذكر لتحل محلها القوميات الحديثة والكيانات المتباعدة والمتعددة،ويستعرض د. أحمد سيد أحمد قول الدكتور محمد عمارة ويستشهد به في كلامه حيث يقول: (لكن الذين ينظرون الى التاريخ بعقلانية واستنارة وخاصة في واقعنا الراهن وعصرنا الحديث، كانت تراودهم الآمال في التئام الصف الإسلامي الذي تفرق بسبب صراع تجاوزته القرون على سلطة أصبحت في ذمة التاريخ لحساب أئمة وخلفاء وأمراء مضوا جميعاً الى رحاب الله، غير أن هذه الآمال لم يظهر فجرها حتى الان ثم تسأل متوجعاً فهل غدت خلافات الموتى الذين بليت منهم العظام، مستعصية على أن تتجاوزها عزائم الاحياء؟ يبدو أن الإجابة هي حتى الان نعم)[663]،ويقول د. أحمد سيد أحمد وطالما بقيت هذه الإجابة فستظل الخلافة الصخرة العاتية التي تتحطم عليها وحدة المسلمين، وتقف عندها آمال المصلحين، الى ان تطوي وتصبح تاريخاً مضى فعندئذٍ يتم التقارب وتتحقق الوحدة.[664]

**الثورة الإيرانية وفكرة التقريب:**

حرص رجال الثورة الإيرانية على إحياء فكرة التقريب بين السنة والشيعة وحضر ممثليهم من شيوخ المذهب العديد من المؤتمرات والندوات التي تناولت فكرة التقريب مستقلين في ذلك الامتداد السياسي لإيران في العالم العربي والإسلامي، ومن الناحية النظرية نجد ان الشيخ محمد علي تسخيري من اول المشتغلين في هذه الفكرة، ويعتبر نفسه تلميذاً للشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ محمد تقي الحكيم وكليهما ممن عرفوا بالاعتدال والرغبة في التقريب بين المذهبين وقد وضع الشيخ تسخيري الأسس التي ينبني عليها التقريب:

---

[663] محمد عمارة: تيارت الفكر الإسلامي. ص206 م.س

[664] د. أحمد سيد أحمد: التقريب بين أهل السنة والشيعة ماله وما عليه ص126-308

1-الايمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرى، وهي التوحيد الإلهي والنبوة الخاتمة لرسول الله ﷺ والقرآن الكريم الذي جاء به وما فيه والمعاد وهو اليوم الاخر.

2-الالتزام الكامل بكل ضروريات الإسلام وأركانه من: الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها.

3-الاعتراف الكامل بان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدران الاساسيان في معرفة رأي الإسلام في شتى الأمور.

4-وان الاجتهاد هو من مصادر التشريع التي سمح بها الإسلام باعتباره بذل الوسع لاستنباط الحكم الشرعي من مصادره أن تكون هي الموصلة لمعرفة الإسلام، كما أنها تؤدي دورها في تأكيد مرونة الشريعة، وقدرتها على استيعاب التطورات الحياتية طبقا لمعاير وضوابط معينة.

5-ان مبدأ الوحدة الإسلامية يعتبر من خصائص الامة الإسلامية المهمة، ومن دون هذه الوحدة لا يمكن لها ان تكمل هويتها.

6-مبدأ الاخوة الإسلامية وباعتباره منظم مجمل العلاقات الاجتماعية في الإسلام، واثاره لا تقتصر على الجوانب الأخلاقية فحسب بل تتعداها الى الجوانب التشريعية، وتترك أثرها الكامل على عملية الاجتهاد نفسها.

ويضيف الشيخ محمد تسخيري يجب على دعاة التقريب الالتزام بالمبادئ والقيم التي نحس انها تحقق اهداف التقريب وهي:

1-التعاون فيما اتفقنا عليه: علما ان المتفق عليه بين المذاهب الإسلامية الكثير سوء كانت في الأصول او المجالات التشريعية، او في المجالات الأخلاقية، وفي مجال الثقافة والمفاهيم الإسلامية، وحتى في المسيرة التاريخية والحضارية رغم اختلاف بعض المواقف المعينة، ويقول يجب على حركة التقريب ان تبذل قصارى جهدها لاكتشاف المساحات المشتركة، وتوعية الجماهير والنخب أحيانا واعتبار النزاع والخلاف لفظياً لا جوهرياً، أو عبر التوعية بطريق ثالث يشترك فيه المختلفان.

2-التعذير عند الاختلاف: يجب ان يعذر بعضنا بعضا ما دام باب الاجتهاد في الرأي مفتوح، وأسباب النتائج الاجتهادية قائمة وطبيعية فمعني ذلك الرضا باختلاف الآراء والفتاوي.

3-تجنب التكفير والتفسيق والاتهام بالابتداع: حيث تعتبر مسألة التكفير من المصائب التي ابتلي بها تاريخ الإسلام فرغم النصوص التي تحدد وتعرف المسلم من جهة وتمنع من التكفير للمسلم من جهة أخرى الا ان الامر ما زال على التكفير والتبديع والتفسيق مخالفاً قواعد الإسلام.

4-عدم المؤاخذة بلوازم الرأي: من الطبيعي والمنطق ان يحاسب الانسان على رأيه ويناقش وبكل دقة وأناءه، لكن المناقشات التي تنبني على لوازم الآراء وتجر وراها لوازم التكفير والاتهام بالابتداع غير مرحب بها.

5-التعامل الحسن عند الحوار: ان الحوار هو المنطق الإنساني السليم في نقل الفكر إلى الاخرين، حيث بين لنا القرآن الكريم نظرية رائعة في الحوار المطلوب من حيث مقدمات الحوار وظروفه وأهدافه ولغته بشكل لا مثيل له من حيث الاستماع الى الآراء واتباع أحسنها وعدم التجريح يقول تعالى في محكم تنزيله: (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25) سبأ.

6-عدم الإساءة لمقدسات الاخرين: وهذه من الأمور التي تفقد الحوار توازنه حيث لا يخلق جواً عاطفياً بل تباغض وشحنا (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108) الأنعام.

7-الحرية في اختيار المذهب: ان اختيار المسلم لأي مذهب يجب ان يكون نابع من تمحصه لذلك المذهب، وينتخب الأفضل من تلك المذاهب وفق المعاير التي يؤمن بها، والتي يحس امامها أنه ابراء ذمته امام الله دون إملاءات وتكريه، فلا يجب ان يلومه أحد على اختياره حتى لو لم يكن مرتاح من هذا الاختيار،كما انه لا يجب اجبار أحد على اختيار مذهب ما لأن ذلك مما يرتبط بالقناعات الايمانية وهو امر لا يمكن الوصول اليه الا بالدليل والبرهان.

ويبدو لي ان رأي السيد تسخيري السالف لا يؤدي لا الى الإصلاح ولا إلى التقريب ما يشبه الاستثناءات التي تمكن الشيعة من الدفاع والإصرار على أفكارهم المخالفة لمجموع المسلمين

**دور العلماء والمفكرين في عملية التقريب:**

**محمد عليتسخيري:**

يقول ان للعلماء دور يجب ان يقوموا به، وذلك لأنهم هم ورثه الأنبياء كما يقول تسخيري وحملة الدعوة وبناء الأجيال في كل زمان، وهم من ناحية ثانية اعلم من غيرهم بالأسس التي يعتمد عليها التقريب، وأكثر اثراً في توحيد الكلمة والصف ويقترح عليهم ما يجب القيام به التالي:

1-ضرورة التعمق في أسس حركة التقريب وقيمها وتأصيلها في نفوسهم، وعكسها في بحوثهم ودراساتهم وكتاباتهم، واخذها بعيين الاعتبار في استنباطاتهم الفكرية والفقهية، وملاحظتها كأصل توجيهي ومصلحة مرسلة مهمة تقدم في مجال التزاحم على الاحكام الأقل أهمية بمقتضي قواعد التزاحم المعروفة في أصول الفقه، ويقول لقد دعونا في بعض المؤتمرات الدولية الى دعم حركة التقريب الفقهي ومحاولة التركيز على الآراء الفقهية.

2-العمل المنسق على توعية الامة والانتقال بقافلة التقريب الى المستوي الجماهيري، حيث يجعلوا الفرد المسلم يشعر اتجاه الاخر بشعور الاخوة الصادقة والتعاون رغم الاختلاف المذهبي، واتساع الصدور للممارسات والتعددية المذهبية، وانتهاء المشاحنات العاطفية والترسبات التاريخية، والموروثة التي خلفت وراءها صورا لا تنمحي من ذاكرة الفرد دون مبرر او مسوغ.

3-السعي المشترك المتحد لاتخذ المواقف الوحدوية النموذجية في كل القضايا المصيرية التي تهم الامة مثل تطبيق الشريعة، تحقيق نظام السيادة الشعبية في الإطار الديني، مواجهة العدو وخططه في محو وجود الامة ونبذ التفرقة، تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة.

4-التشجيع على إقامة المؤسسات التقريبية بين الأمة مثل اقسام الدراسات التقريبية المقارنة، النوادي الاجتماعية المشتركة، المعسكرات التقريبية في مختلف الشؤون، إشاعة جماعات التقريب في شتى أماكن تواجد المسلمين، وعلى المراكز والحكومات الإسلامية يمكن ان تقوم بدور مهم في هذا المجال من خلال تشجيع حركة التقريب، وإقامة المؤتمرات وتنفيذ المشروعات، واعتماد الاعلام المسؤول ونفي مظاهر التفرقة وعناصرها، ونشر ثقافة التسامح المذهبي بين الامة.[665]

وفي رأينا ان أقوال السيد تسخيري هذه قصد منها انفاذ الى المجتمعات السنية ونشر التشيع بينها ولا ادل على ذلك ان الثورة الإيرانية والسيد تسخير نفسه جزاء منها قد فشلت في حقل الإصلاح والتقريب وأدت تدخلاتها وحروبها في العراق والشام واليمن ولبنان الى المزيد من الفرقة وسفك الدماء بين المسلمين.

**رأي الشيخ مصطفي طبطبائي في الولاية:**

[665] معتز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة. ص 15-24 اسلام اون لاين. 2009م نهضة مصر للطباعة والنشر

من اجل التقريب بين السنة والشيعة في مسألة الولاية والامامة يتجنب السيد مصطفي الطبطبائي الخوض في البراهين التي يسوقها كل طرف لصحة معتقدة، ولكنه يطرح الإجابة على الأسئلة الأربعة التالية:

1-هل الامامة أمر منفصل عن الامارة والحكومة أم لا؟

2-كيف كان سلوك أئمة أهل البيت عليهم السلام مع ولاة الأمور وحكام المسلمين في عصرهم؟

3-كيف كان سلوك أئمة الشيعة من أهل البيت اتجاه فقهاء وأئمة اهل السنة وعامتهم؟ وماهي التعليمات التي كان الأئمة يوجهون بها تلامذتهم ومحبيهم في هذا الشأن؟

4-هل الخطأ في موضوع الامامة يوجب حقا الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النار، أم لا؟

ونلخص اجابات الشيخ الطباطبائي على هذه الأسئلة بما يأتي:

يقول الشيخ مصطفي حسين طباطبائي عن المسألة الأولى عن الامامة هي شيء منفصل عن الحكومة الزمانية والإمارة الفعلية، ان الامامة مرتبة روحية ومقام معنوي ذو علاقة بالملكات والكمالات النفسية للإنسان سواء كان الإمامة منصباً من الله عن الطريق الوحي تشريعاً او غير تشريع، وعلى كل حال ان الامامة لم تتأت الا بعد إحراز فضائل معينة، والوصول للكمال الروحي فإمامة إبراهيم جاءته بعد ان نجح في الامتحان الإلهي العظيم وإتمامه لكلمات الله، وإمامة الأنبياء من ذريته جُعلت لهم لما صبروا، ويقول لكن الامامة في بعض الأحيان تكون عن طريق غير تشريعي أي ان الامام لم يتم تعينه من الله بصفته واسمه بالوحي الإلهي، بل يكون في الواقع قدوة للناس، ويقول ان الامامة عندما تكون على الصراط المستقيم تكون مرتبطة ايضاً بالفضائل الأخلاقية والكمال الروحي، حيث يوفق الله الإنسان المؤمن للتقوي والاستقامة، وقد لا تكون الامامة على الطريق المستقيم، وعندها يكون الإنسان بما فيه من الرذائل والاجرام إماما للمجرمين الضالين، وقد تكون ليس بجعل تشريعي ولكن بتسليط من الله لرؤساء الضلال على القوم المفسدين فيتبعونهم في غيهم وبناء على تلك المقدمة فإن الامامة بحد ذاتها امر مغاير ومنفصل عن الحكومة والرئاسة، بمعني أنه يمكن للإنسان أن يكون حائزاً على درجة الإمامة ولا يكون حائزاً على الحكم أو تفويض الحكم والرئاسة لغيره بناءً على مصالح معينة يراها، لذلك يقول عن امامة الإمام على رضي الله عنه وأولاده الكرام سواء اعتبرت إمامة بنص تشريعي أو غير تشريعي امر مسلم لا جدال فيه لا ينكره إخواننا من أهل السنة والجماعة طبعا على أساس عدم النص حيث يعتبرون علياً قدوة المسلمين في علمه وتقواه وسائر فضائله الإسلامية، ويقول ونحن نثبت في المسالة الثانية سلوك علي وأولاده الكرام مع الخلفاء الراشدين كان قائماً على البيعة لهم والاعتراف بحكمهم، ونأمل أن يكون هذا باعثاً على المزيد من التفاهم بين الفريقين، ومخففاً للنزاع بين هذين الجناحين العظيمين للأمة الإسلامية.[666]

المسألة الثانية عن سلوك أئمة اهل البيت عليهم السلام مع ولاة الأمور وحكام المسلمين في عصرهم.
يقول الشيخ مصطفي حسين طباطبائي المرجح عندنا وفي أكثر الاثار ان الامام علي لم يبايع الخليفة الأول أبو بكر إلا بعد ستة الشهر من توليه الخلافة، ولكن بعد وفاة الزهراء عليها السلام بايعه حيث روى المؤرخ الشيعي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي في كتابه(الغارات) ورواها أيضاً من أهل السنة ابن قتيبة،ويقول ونحن ننقلها من كتاب (مستدرك نهج البلاغة) تأليف الفقيه الإمامي الشيخ هادي كاشف الغطاء،وفيها يقول: (.....فلما استكمل رسول الله ﷺمدته من الدنيا توفاه الله، مشكوراً سعيه، مرضياً عمله، مغفوراً ذنبه، شريفاً عند الله نُزُلُه، فلما مضى تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الامر عني فما راعني إلا إقبال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه، فأمسكت يدي، ورأيتُ أني أحق بمقام محمد في الناس، فلبثت بذلك- مشاء الله حتى رأيت راجعةً من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد وملة إبراهيم،

[666] مصطفي حسين طباطبائي: حل الاختلاف بين الشيعة والسنة في مسالة الامامة. ص 10-18 دار الأوائل لطباعة والنشر سوريا دمشق ط1 2002م

فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً وهدماً يكون مصيبته أعظم عليّ من فوات ولاية أموركم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، ثم يزول ما كان منها، كما يزول السراب، فبايعت أبا بكر عند ذلك[667] ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا ولو رغم الكافرون، فصحبته مناصح وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً فلما احتضر بعث إلى عمر فولاة فسمعنا وأطعنا وبايعنا وناصحنا ....) يقول الشيخ مصطفي طباطبائي ان روايات عدة تبين أن الامام علي رضي الله عنه وافق حكومة الشيخين مراعياً بذلك مصلحة الإسلام العليا وبايعهما ورضي بخلافتهما كما يقول العلامة كاشف الغطاء معلقاً على هذه الرسالة يقول (وفي هذا يبين الامام علي عليه السلام ان سبب رضاه ببيعة أبي بكر يرجع الى ارتداد العرب واضطرار أبي بكر رضي الله عنه لحربهم وهو أشرف ما يعمله إنسان)، ويقول الشيخ طباطبائي وجاء ما يؤكد ذلك في عدة مواضع من نهج البلاغة من ذلك حول بيعته لأبي بكر فيقول (...فنظرت في أمري فإذا طاعتي للرسول ﷺ قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري)، ويقول وقد قال الذين شرحوا نهج البلاغة ان الامام علي رضي الله عنه إنما يشير في كلامه هذا الى توصية الرسول ﷺ له ان يبايع من بايعه المسلمون عند حصول اختلاف في شأن الحكومة، ولذا فإن الإمام علي يقول: وجدت ان طاعتي لرسول الله ﷺ مقدمة وسابقة لبيعتي لأبي بكر ووجدتُ أن ثمة ميثاق في عنقي منذ زمن رسول الله ﷺ ويقول ولهذا فقد جاء في كتاب (كشف المحجة لثمرة المهجة) تأليف السيد بن طاوس أن جماعة من الصحابة جاؤوا للإمام علي وأعلنوا تأييدهم له ودعوه لأخذ الخلافة لنفسه، وأعلنوا استعدادهم لنصرته إذا قام ضد أبي بكر لكنه امتنع من ذلك وصرح لهم ان النبي ﷺ كان قد اوصاه بأمر لا يمكن نقضه حيث يقول (...لقد اتاني رهط منهم ابنا سعيد والمقداد من الاوس، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوام، والبراء بن عازب يعرضون علي فقلت لهم: ان عندي من نبي الله ﷺ عهداً وله اليّ وصيه، ولست أخالف ما أمرني به فوالله لو خزموني بأنفي لا قررت لله تعالى سمعاً وطاعة)[668]، فيقول وهكذا كان حال الامام علي مولى المتقين في بيعته لمن سبقه من الخلفاء دون حصول تنازع وفرقه بين المسلمين مما حفظ الخلافة والحكومة الإسلامية قوتها وقدرتها على تحقيق الفتوحات الإسلامية العظيمة، فكثير ما كان يستشيره الخلفاء الراشدون في كثير من القضايا والمسائل فيقدم إليهم خالص نصحه وإعانته[669]، فيقول الشيخ طباطبائي وبناءً عليه فيمكننا القول إن مقام إمامة الإمام علي رضي الله عنه كان محفوظاً في الوقت نفسه، الذي بايع فيه الخلفاء ورضي بحكومتهم وتأييده عليه السلام لهم وحسن سيرته معهم وإخلاصه لهم يدل على أن خلافتهم كانت شرعية في نظره، ويقول ما يؤكد هذا الكلام مانقله المؤرخون من كلام الامام زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام في هذا الشأن، حيث روى عنه عدد من المؤرخين منهم الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) قوله: (كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلا ان الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعدُ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بالشأن من عرفوه باللين، والتقدم بالسن والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ)[670]، ويقول الشيخ طباطبائي مستشهداً بقول العلامة عبد الحسين شرف الدين وهو من كبار وأعلام الشيعة في القرن الأخير في كتابه (أجوبة مسائل موسى جارالله) فيقول: (أما صلاة علي عليه السلام وراء ابي بكر وعمر، فليست تقية، إذ حاشى الإمام ان يجعل عبادته تقية، ويجوز للشيعي ان يقتدي بالسني)، ويضيف ولم يكن هذا السلوك مختصاً بأمير المؤمنين علي رضي الله عنه بل كان سائر أئمة العترة ايضاً يقتدون بأهل السنة في صلواتهم، كما

---

[667] الشيخ هادي كاشف الغطاء: الغارات ج1 ص 201-202

[668] المجلسي: بحار الانوار ج30 ص 7-26 طبعة بيروت مؤسسة الوفاء

[669] مصطفي طباطبائي: السابق ص 19-28

[670] الشهرستاني: الملل والنحل. ج1 ص 155 القاهر مصر

جاء في كتاب وسائل الشيعة ما نصه: عن علي بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى بن جعفر عليهم السلام قال: (صلى حسن وحسين خلف مروان، ونحن نصلي معهم).[671]

المسألة الثالثة وهي كيف كان سلوك أئمة الشيعة من اهل البيت تجاه فقهاء وأئمة أهل السنة وعامتهم؟ وماهي التعليمات التي كان الأئمة يقولونها لتلامذتهم ومحبيهم في هذا الشأن؟ فيقول الشيخ طباطبائي لقد كان سلوك أئمة أهل البيت عليهم السلام مع فقهاء أهل السنة والجماعة وعامتهم، قائماً على المودة وحسن العشرة وإخلاص النصيحة، وننقل ما أورده الشيخ عباس القمي في كتابه (الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية) يقول: (عن مالك بن أنس فقيه أهل المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً، ويقول: يا مالك! أني أحبك فكنت أُسر بذلك وأحمد الله عليه)، ويقول ان هناك أحاديث كثيرة مروية في كتب الشيعة الإمامية عن أئمة أهل البيت يحثون فيها اتباعهم على حسن السلوك وطيب المعشر مع أهل السنة وعامة المسلمين، ونذكر منها ما رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة عن محمد بن الحسن بإسناده عن أبي علي في حديثٍ قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا إماماً مخالفاً، وهو يبغض أصحابنا كلهم! فقال: ما عليك من قوله، فوالله، لئن كنت صادقاً لأنت أحق بالمسجد منه فكن أول داخل وآخر خارج وأحسن خلقك مع الناس وقل خيراً)[672]، وفي كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي ابن بابوية القمي بسناده: (عن الزيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام أنه قال:(يا زيد، خالقوا الناس بأخلاقهم، وصلوا في مساجدهم وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم ان تكونوا الأئمة والمؤذنين، ففعلوا. فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية رحم الله جعفراً، ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه، وإذا تركتم ذلك، قالوا هؤلاء الجعفرية، فعل الله بجعفرٍ، ما كان أسوأ ما يؤدب أصحابه)[673]، ويقول أمثال تلك الآثار يوجد بوفره في كتب الحديث والفقه عند الشيعة، وكلها تدل على منهج الأئمة في التعامل مع الفقهاء وعامة اهل السنة منهج محمود يدعو للتآخي والتأليف والوحدة.

المسألة الرابعة ويقول في تساءله ذلك هل الخطأ في موضوع الإمامة يوجب حقاً الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النار ام لا؟،يقول في ذلك أنه ليس هناك أي دليل على ان الخطأ في الاعتقاد في موضوع الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ سيؤدي بصاحبه إلى النار! بل على العكس لدينا أحاديث لأئمة الشيعة يصرحون فيها ان المسلم إذا كان متقياً، فهو من أهل النجاة حتى لو لم يعترف بإمامتهم، كما انه لا يوجد أي دليل لدي أهل السنة يفيد ان الشيعة إذا كانوا صالحين متقين لن يكونوا من أهل النجاة. وأكثر ما يمكن أن يقوله الطرفان هو أن المسلم المتقي الذي عرف الحق في أمر الإمامة والخلافة بعد النبي ﷺ، وآمن به يكون أفضل عند الله تعالى ممن لم يعرف ذلك، ويقول الشيخ طباطبائي لوذُرست هذه المسألة حق دراسة وبحثت كما يجب لأوصلت إلى نتيجة رائعة ترفع جميع أسباب العداوة والبغضاء والكراهية لتبدلها محبة وتصالح وأخوة، ويضيف والعجب في ذلك علاوة على القرآن الكريم، فإن آثار أهل البيت وأحاديث الصحابة تجمع على حل تلك المسألة بالقول المذكور، ويروي المحدث البحراني في تفسيره المعروف بالبرهان (عن يحي الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال: سُئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس، عن قول الله تعالي: (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)) الأنعام، يجري لهؤلاء ممن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: لا إنما هذه للمؤمنين خاصة، قلت له: أصلحك الله، أرأيت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب؟ فقال: إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته)، فيقول العلامة الطباطبائي لا يخفي على أحد مدى أهمية تلك البيانات المستنتجة من الروايات المذكورة، إذ إننا عندما لا نعتبر المسلمين الذين يخالفونا في المذهب من أهل النار فإننا نستطيع إذن نتولاهم بصدق، وأن نحبهم من قلبنا وبذلك تتحقق الوحدة، اما حين يقصر كل مذهب دخول الجنة على اتباع

[671] الحر العاملي: وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة كتاب الصلاة ج8 ص 301 ح رقم 10726 مؤسسة ال البيت قم 1409هـ.ق او الصفحة 534 من الطبعة الحجرية القديمة

[672] الحر العاملي: السابق ج8 ص 300 ح رقم 10722

[673] الحر العاملي: السابق: ج8 باب استحباب الاذان للعامة والصلاة ص 430

مذهبه فقط، وينظر الى اتباع الفرق الأخرى على انهم من أهل جهنم! فإن الوحدة والاتفاق لن يتحققا أبداً، ويقول اذا حُكم على اقوال الغلاة من كل الفرق على انهم كفار لن يدخلوا الجنة وعُمم هذا الامر على فرقهم فلن يكون هناك مسلماً واحد على وجه الأرض يدخل الجنة لأن موجود في كل المذاهب غلاة قالوا من الاقوال ما يكفي ان تخرجه من الملة يجب ان لا تكون هذه الاقوال حجة على كل اتباع المذهب والحكم عليهم بالكفر، ويقول ان أعظم ما ابتليت به الفرق الإسلامية رمي بعضهم بعضا بالفسق والكفر مع أن قصد كل منهم الوصول إلى الحق بما بذلوا جهدهم لتأييده واعتقاده والدعوة إليه فالمجتهد وإن أخطأ معذور، وأقول أسال الله ان يوفقعامة علماء هذه الامة أكثر من ذي قبل للتأسى بعلي وأولاده الكرام في السعي الصادق لإنهاء تفرق المسلمين وتشتتهم، واستبداله بالوحدة والألفة.[674]

**مؤتمر البحرين:**

عقد في البحرين سنة (2003م-1424هـ) مؤتمر بهدف التقارب بين المذاهب الإسلامية، وقدم في هذا المؤتمر عدة أوراق وابحاث نستعرضها كما يلي:

**رأي الشيخ القرضاوي في مسألة التقريب:**

ذكر الشيخ القرضاوي بأنه قد شارك في الكثير من المؤتمرات وندوات التقريب بين المذاهب والأديان ومنها بين المسيحية والإسلام، وقال ان التقريب بين السنة والشيعة يكون أولى، ولكن يجب ان يبني على الأسس الصحيحة وهي:

**أولاً:** حسن الفهم لمعرفة الاخر من مصادره فيقول فضيلة الشيخ القرضاوي اول ما ينبغي ان تقوم عليه محاور الحوار الإسلامي الإسلامي هو حسن الفهم، مما لاشك فيه ان حسن الفهم مطلوب في كل شيء قبل البدء في أي عمل، حتى يكون السير فيه على بصيرة وتبصر لأن صحة التصور ضرورية في صحة العمل والتصرف، ولهذا كان العلم في الإسلام مقدم على العمل، يقول الشيخ كما ترجم لذلك الشيخ البخاري في صحيحه، واستدل على ذلك بقول الله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (19) محمد، فيقول فأمر الله بالعلم قبل ان يأمر بالاستغفار، ويضيف نعني بحسن الفهم حسن التعرف على حقيقة موقف الطرف الاخر،وذلك بأخذ ذلك الموقف من مصادره الموثقة، أو من العلماء الثقات المعروفين لا من أفواه العامة ولا من الشائعات ولا من واقع الناس، فكثير ما يكون الواقع غير موافق لشرع ومن المهم ان فرق بين الأصول والفروع وبين الفرائض والنوافل وبين المتفق عليه والمختلف فيه وبين الشائعات والحقائق وبين ما يلزم به الفقه وما يعمله الناس من عند أنفسهم، ويقول الشيخ من الأمثلة على ذلك نأخذ قضية (تحرف القرآن) فيقول هناك من علماء الشيعة من قال بتحريف القرآن بمعني انه ناقص وليس كاملاً وألفوا في ذلك كتباً واستدلوا على ذلك ببعض ممن ورد في مرويات الكليني في كتابه (الكافي) ومن غيره من الكتب المعتبرة عندهم، ولكن هذا الرأي ليس متفقاً عليه عند الشيعة فهناك من العلماء من رد عليه وفند تلك الشبهات، فيقول هذا الذي يجب ان نعتمده ولا نعتمد الرأي الاخر وذلك للأسباب التالية:

1-انهم جميعاً متفقون على أن ما بين دفتي المصحف كله كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

2-أن المصحف الذي عند الشيعة في كل العالم اليوم هو المصحف الموجود عند اهل السنة أي بمعني المصحف المطبوع في إيران نفسه المطبوع في السعودية وباكستان والمغرب وغيره من بلدان العالم الإسلامي.

[674] طباطبائي: السابق ص 61-84

3-أن القرآن الذي يدعي البعض تحريفه هو نفس القرآن الذي يفسره مفسرو الشيعة من ازمان غابره الى اليوم لا يوجد قرآن غيره يقومون بتفسيره، وهو نفسه الذي يتحدثون عن بلاغته وإعجازه الى تاريخنا.

4-أن هذا القرآن هو الذي يستدلون به على معتقداتهم في كتبهم العقائدية، وهو الذي يحتجون به على الاحكام في كتبهم الفقهية.

5-أن هذا القرآن هو الذي يعلمونه لأولادهم في المدارس الدينية والحكومية، وعلى شاشات التلفاز وغيرها.

فيقول هذا الذي جعلنا نؤكد وجوب التفرقة بين المتفق عليه والمختلف فيه، والمتفق عليه هو الذي يلزمنا.

ويقول في مثال اخر الحصة التي يحرص الشيعة على السجود عليها في صلواتهم فيقول الشائع عندنا نحن اهل السنة أن الدافع وراء ذلك هو تقديس الشيعة لهذه الحصة لأنها من طينة كربلاء التي قتل فيها الحسين أو دفن فيها رضي الله عنه، وقد كنت انا شخصياً اعتقد ذلك في أول الامر حتى التقيت الامام موسى الصدر الزعيم الشيعي اللبناني في ستينيات القرن العشرين حيث تباحثنا في أمور كثير من ضمنها موضع الحصة حيث قال ان الشيعة الجعفرية يشترطون أن يكون السجود على جنس الأرض فلا يجيزون السجود على السجاد او الموكيت او الثياب أو نحوها ونظراً لأن اغلب المساجد أصبحت مفروشه بما لا يجوز السجود عليه في مذهبهم فقد حاولوا ان يوفروا حصاة لكل مصلي من جنس الأرض يصلي عليها وليس من الضروري ان تكون من طينة كربلاء ولا من غيرها حيث عرفت ذلك بالقراءة والدراسة في كتب الجعفرية وعندي عدد منها (المختصر النافع)و (جوهر الكلام)فيقول عندما زرت إيران سنة (1988م-1408هـ) تأكدت من ذلك بنفسي حيث زارني مجموعة من العلماء في مقر اقامتي، وصلوا عندي حيث لم يكن حصاة بل وضعوا ورقة (كلينكس) واعتبروها من جنس الأرض لأنه ليس من المنسوجات كالسجاجيد وغيرها، فيقول لقد زالت عندي فكرة الطينة المقدسة التي كانت ثابتة عندي، وقد زالت بسؤال العلماء الثقات، والاخذ عنهم والاطلاع على المراجع العلمية الموثوقة بدل الاخذ بما يشاع عند العوام من الناس دون استناد على أي بينه او دليل واستدال الشيخ القرضاوي على قول الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (الانصاف في مسائل دام فيها الخلاف) فيقول: ان من المستحسن عند الشيعة هو اتخاذ تربة طاهرة طيبة ليتيقن من طهارتها من أي أرض أخذت، ومن أي صقع من أرجاء العالم كانت وهي كلها في ذلك سواء، فيقول هذا المبدأ الذي قلنا به هو (حسن الفهم) كما طالبت به أهل السنة أطالب به الشيعة في موقفهم من السنة.

**ثانياً:**حسن الظن بالآخرويقول الشيخ القرضاوي من مطلوبات الحوار الإسلامي، أو التقريب بين المذاهب هو حسن الظن بين الطرفين، وأساس ذلك هو ان الإسلام يقيم العلاقة بين أبنائه على حسن الظن بالآخر وان كان يحتمل معني آخر وتصور آخر، ويقول الله تعالى في محكم تنزيله **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.** الحجرات 12 فيجب ان لا نظن بالمؤمن إلا خيراً فالواجب ظن الخير بالمسلمين مالم يثبت لنا عكسه بيقين ويقول ذكرت في كتابي (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف) من علامات التطرف ومظاهر الغلو سوء الظن بالناس،وقلت هناك تجد الغلاة دائما يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدني سبب فلا يلتمسون المعاذير للآخرين بل يفتشون عن العيوب، ويبحثون عن الأخطاء ليضربوا بها على الطبل، ويجعلوا من الخطأ خطيئة ومن الخطيئة كفر! فإذا وجد امر يحتمل وجهين فيه خير وهداية وشر وغواية رجحوا احتمال الشر على الخير خلافاً لما أُثر من علماء الامة من أن الأصل حال المسلم على الإصلاح والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان، ويضيف كان بعض السلف يقول ان التمس لأخي المعاذير من عذر الى سبعين ثم أقول: لعل له عذرا آخر لا أعرفه. ويقول الشيخ القرضاوي ولم يقف الاتهام عند الاحياء بل تعداه الى الأموات الذين لا يستطيعون ان يدافعوا عن أنفسهم فلم يدعوا شخصية مرموقة من الشخصيات إلا صوبوا

عليها سهام النقد فهذا ماسوني وهذا جهمي واخر معتزلي حتى أئمة المذاهب المتبوعة على مالهم من فضل ومكانة لدي الامة في عصورها كافة لم يسلموا من السنتهم ومن سوء ظنهم، بل تاريخ الامة كله بما فيه من علم وثقافة وحضارة قد إصابة من هؤلاء ما أصاب الحاضر وأكثر فهو عند جماعة، تاريخ فتن وصراع على السلطة، وعند آخرين تاريخ جاهلية وكفر حتى زعم بعضهم ان الامة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري، فيقول ان أول ما ينبغي أن نطرحه من طريقنا لكي نقرب الأمة بعضها من بعض هو سوء الظن وأن نغلب فضيلة حسن الظن فيما بيننا كما هو شان أهل الايمان ويستشهد الشيخ القرضاوي فيقول حكيت لأحد المتشددين مواقف لبعض الشيعة رأيت فيها صدق واستقامة والاعتدال والإخلاص فما كان من هذا الأخ إلا ان قال: هذا فعل تقية فالتقية جزء من تكوين الشيعة الديني.وذكرت لأخر أن العلماء في إيران عندما زرتها قدموني لأصلي بهم إماماً وأنا في دارهم فقال: هذا من باب التقية فقلت له وما الداعي الى التقية، ولست ممن يرجي ويخشى، ولم أطلب هذا ولم أتوقعه؟ فيقول ان تحميل كل عمل طيب او تصرف صالح من الشيعة على أنه من باب التقية وهو ضرب من سوء الظن لا مبرر له ولا داعي إليه.

ويبدو ان الشيخ القرضاوي قد غير بعض ما إعتقده انفاً وذلك بسبب اصطدامه ببعض رجال الثورة الإيرانية وبعض علمائهم مما رسخ عنده تغير الكثير من نظرته عن تشيع الثورة الإيرانية خاصة

**ثالثا:**التركيز على نقاط الخلاف:ويقول فضيلة الشيخ القرضاوي ومن المبادئ المهمة هي ان نركز على مواضيع الاتفاق لا نقاط الخلاف والتمايز علماً بإن معظم نقاط الاتفاق من الأمور الأساسية التي لا يقوم الدين إلا بها بخلاف نقاط الاختلاف، وهي من الفرعيات ومن أهم هذه النقاط زكر الشيخ القرضاوي ما يلي:

1-الاتفاق على الايمان بالله تعالى، والايمان بالله واليوم الاخر والايمان برسالة محمد ﷺ، وأنه خاتم النبين وأنه جاء ليتمم رسالات السماء جميعاً، والايمان بكل ما جاء به محمد ﷺمن الايمان بجميع الكتب وجميع الرسل فهذه قواعد الايمان الأساسية نتفق جميعاً على الايمان بها وهي أسس الدين وركائزه.

2-الاتفاق على الايمان بالقرآن الكريم، وأنه كتاب الله المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وانه محفوظ من التحريف والتبديل بضمانة الله تعالى له**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**الحجر.9 وأنه لا يخالف مسلمسني، او شيعيفي أن ما بين الدفتين كلام الله.

3-الالتزام باركان الإسلام العملية: من الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فالفريقان سنة والشيعة يؤمنون بهذه الأركان أو الفرائض وإن وجد خلاف بينهم في بعض الاحكام فهو كما يحدث بين مذاهب السنة بعضها بعض فكم من المسائل انفرد بها المذهب الحنبلي عن المذاهب الأربعة عرفت باسم (مفردات المذهب)، ويضيف الشيخ القرضاوي من يقرأ كتاب يهتم بفقه الاختلاف مثل (نيل الاوطار) للإمام الشوكاني رحمة الله يجد أنه يذكر علماء الامصار وأئمة الفقه من أهل السنة ومن الشيعة، أو كما يسميهم هو وغيره فقهاء العترة أو ال البيت مثل الباقر والصادق والناصر والهادي وغيرهم، فلا يكاد القارئ او الدارس يحس بفرق معتبر بين هذه المذاهب ومذاهب اهل السنة إلا كما يحس الفرق بين مذاهب أهل السنة بعضها بعض.

**رابعاً:**التحاور في المختلف فيه:يقول الشيخ القرضاوي كان الشيخ محمد رضا المظفر صاحب (مجلة المنار) وتفسير المنار قد وضع قاعدة للتعامل بين المختلفين من أهل القبلة حيث سماها القاعدة الذهبية يقول فيها (نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعض فيما اختلفنا فيه) يقول لقد تبني كل المصلحين هذه القاعدة من أهل الحكمة والاعتدال، وعلى رأسهم الامام حسن البناء حيث ردد بعض هذه الكلمات في رسائله ومحاضراته، ويقول وشكك بعض إخواننا في الجزء الثاني من القاعدة فقالوا كيف نعذر المختلفين إذا خالفوا النص؟ فيقول وقد رددت على هؤلاء فيما كتبته في الجزء الثاني من كتابي (فتاوي معاصرة) وبينت ان النصوص منها ما هو قطعي الثبوت والدلالة، وهذا لا عذر لأحد فيه ويقول هذا النوع قليل جدا،ومنها ما هو إما قطعية الثبوت ظنية الدلالة، أو ظنية الثبوت قطعية الدلالة

أو ظنية الثبوت وظنية الدلالة، وفي هذه الظنية مجال الاجتهاد والاختلاف،وهنا يكون عذر المخالف. ويضيف فضيلة الشيخ هذه القاعدة الذهبية حورها أحد إخواننا الباحثين المعاصرين وهو الباحث المدقق عبد الحليم محمد أبو شقة رحمة الله عليه وهو صاحب موسوعة (تحرير المرأة في عصر الرسالة)فقد حورها الى (نتعاون فيما اتفقنا فيه ونتحاور فيما اختلفنا فيه)، حيث يرى ذلك الباحث ان كل مختلف فيه قابل للحوار إذا كان الحوار جاداً ومخلصاً في طلب الحقيقة بعيداً عن التعصب والانغلاق،ربما يؤدي تلاقح الأفكار الى جلاء نقطة غامضة أو تقريب مسافة كانت بعيدة أو الخروج بتفسير يقبله الطرفان او غير ذلك، ويقول الشيخ القرضاوي ومن رأي أن نركز الحوار على الجوانب العملية ونؤجل الجوانب النظرية والتجريدية فالغالب ان الجدل فيها لا يوصل الى نتيجة مثل رؤية الله في الاخرة، ومن الجوانب العملية التي اشير الى جدوا الحوار فيها أقصد بها امرين الامر الأول: ما يتعلق بمواقفنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحيث نجتمع حول هدف واحد ونصدر عن موقف واحد ونواجه المخططات المعادية باستراتيجية واحدة.

والامر الثاني: ما يتعلق بالأحكام الفقهية العملية فالحوار فيها أيسر وأسهل وأقرب منال من البحث في الأمور العقدية والكلامية وربما كان البحث في المعاملات والفقه الاقتصادي أسهل من البحث في العبادات والشعائر والاركان الدينية، ولا مانع من البحث في العبادات بروح من يريد ان يجد حل للمشكلات القائمة لا بروح التعصب المنغلق الذي لا يريد ان يفتح بابا للتفاهم والتقارب،ومن الأمثلة في هذا الشأن البحث في (الجمع بين الصلاتين أي بين الظهر والعصر أو بين المغرب والعشاء) عند الشيعة هل هو رخصة يراد بها التيسير أم هو فريضة ملتزمة كما نرى عند الشيعة اليوم في واقع الامر؟ أم هل القصد به مخالفة السنة والتميز عنهم؟ ويقول الشيخ القرضاوي والذي رأيته عند الشيعة ما قاله الشيخ السبحاني في كتابه (الانصاف) (اتفقت الامامية على أنه يجوز الجمع بين الصلاتين في الحضر اختياراً، وإن كان التفريق أفضل)[675]،ومثلها موضوع البحث في الشهادة الثالثة في الاذان (وأشهد ان علياً ولي الله) أهذه الشهادة الزائدة على الشهادتين المتفق عليها مما قرره الفقهاء وألزموا به؟ ومن أي عصر تقرر هذا؟ أم هذه من زيادات العوام، سكت عليها العلماء خوفا من هياج العامة، وهو الظاهر؟ فيقول الشيخ القرضاوي مثل هذه المحاورات في الفقه العملي اليومي تكون مجدية إذا بحثت بروح الجدية والأخوة والتسامح، دون تشنج أو اتهام.

**خامساً:**تجنب الاستفزاز: ومن المبادئ المهمة التي يقوم عليها الحوار الإسلامي الإسلامي والتقريب بين المذاهب الإسلامية تجنب الاستفزاز من احد الطرفين للآخر فإن الحوار بالتي هي أحسن كما سماها القرآن الكريم هي من مطلوبات التقريب، ويجب على المتحاورين توخي الكلمات الطيبة والتي تقرب ولا تنفر وتحبب ولا تبغض والابتعاد عن الكلمات المثيرة والتي تثير الصدور، والكلمات المستفزة والجارحة التي تحدث التوتر في الاعصاب، ومن تلك ترك الكلمات التي لا يحبها الطرف الاخر مثل كلمة الروافض للشيعة، وكلمة نواصب لأهل السنة، وأن يخاطب كل طرف بالأسماء التي يسمون بها أنفسهم **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)الحجرات.

وكذلك البعد عن الموضوعات ذات الحساسية الخاصة التي تثير اشعال النار مثل الاساءة الى ال البيت وهذا نادر بل من الشاذ أن يمس أحد من السنة ال البيت لأن لهم من الكرامة والمنزلة والقرب ما يجعلهم محببين الى كل قلب ممدوحين على كل لسان،وممِن اهل السنة لا يحب على رضي الله عنه أحب الناس الى رسول الله، وأبنيه الحسن والحسين سبطي رسول الله وسيدي شباب أهل الجنة؟ لكن تبقي المشكلة في سب الصحابة من قبل الشيعة، وخصوصا الكبار منهم الذين توفي رسول الله وهو راضٍ عنهم الذين هم من السابقين الأولين، وكذلك من برأها من فوق سبعة سماوات الصديقة بنت الصديق ام المؤمنين عائشة رضي الله عنه، وهذه النقطة من الأهمية بمكان بيننا وبين اخوتنا الشيعة

[675]الشيخ السبحاني: الانصاف في مسائل دام فيها الخلاف 285/1

فليس ان نتفاهم ونتقارب وانا أقول ابو بكررضي الله عنه، وانت تقول أبو بكر لعنه الله عليه! والفرق بين الترضي عن شخص ولعنة كبير؟! فيقول الشيخ القرضاوي وقد تحدثت مع عدد من العلماء ممن أعرفهم من ذوي الرجاحة والحكمة، وقلت لهم أن هذه القضية هي الحاجز الأول أمام التقارب، ولا بد للعقلاء إن يحاصروها فإنها ان تركت لغرائز العوام المشحونة بالغضب والحقد فجديرة بإن تباعد الفريقين الى ما لا نهاية له، ولا تدع لأهل العلم والحكمة فرصة في التوحيد أو التقريب.

فيضيف والحق أقول: إن هؤلاء العقلاء أمثال محمد علي تسخيري، وأية الله واعظ زاده وغيرهما وافقوني تماماً على ذلك وأكدوا لي أن هذا الاتجاه يقوي عندهم، وينتشر شيئاً فشيئا حتى وان المناهج الدراسية الجديدة في إيران تذكر في كتبها مواقف تاريخية لأبي بكر وعمر فيها تمجيد لهما وثناء عليهما ويقول الشيخ القرضاوي واضع نقاط أمام أخواني الشيعة لجمع كلمة الامة كلها عليها وخدمة للدين وهي:

1-إن الذي حدث بين بعض الصحابة والبعض الآخر من خلاف وإن دخلته المبالغات ولوثته الاهواء وضخمته أجواء الفتن قد أصبح تاريخاً انتهي وطويت صفحاته بحلوه ومره وخيره وشره، وسيسأل الله أصحابه ويجزيهم بنياتهم وأولي بناء ان ندع ذلك الى الله ولا نكلف أنفسنا حسابهم وقد قال تعالى (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (134) البقرة، وفي هذا قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز عندما سُأل عن تلك الفتنة قال تلك دماء طهر الله منها أيدينا، فلا نلطخ بها ألسنتنا!فيقول من قواعد التسامح بين المختلفين من أهل الديانات أن حساب الضال منا على ضلاله والكافر على كفره، إنما هو إلى الله وليس إلينا وان موعد هذا الحساب إنما هو الاخرة، وليس هذه الدنيا كما قال تعالى**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (17)الحج،إذا كان هذا شأن المختلفين من أهل الديانات المتباينة، فكيف بالمختلفين من اهل الدين الواحد؟ ويضيف الشيخ القرضاوي مستشهداً بقول ابن فورك: فقال من اصحابنا من قال: إن سبيل ما جرى بين الصحابة من منازعات كسبيل ما جرى بين إخوة يوسف مع يوسف ثم إنهم لم يخرجوا بذلك عن حد الولاية والنبوة، فكذلك الأمر فيما جرى بين الصحابة.

وقال المحاسبي: فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم، وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال: قتال شهده أصحاب محمد ﷺوغبنا، وعملوا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا، قال المحاسبي: نحن نقول كما قال الحسن، ونعلم ان القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ونتبع ما اجتمعوا عليه، ونقف عندما اختلفوا فيه ولا نبتدع رأيا منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل.

ثم علينا ان نشتغل بحاضرنا بدل أن يشغلنا ماضينا وحاضرنا مليء بالمصاعب والآفات والعقبات التي تقف في وجوه المصلحين والمجددين، وهي تحتاج منا الى جهود مضنية وهي كفيلة بأن تشغل عقولنا وقلوبنا وسواعدنا.

2-مسألة السب في حد ذاتها ليست محمودة شرعا فالمؤمن ليس بسباباً أو لعانا والقرآن ينهي عن سب الاصنام خشية ان يثير ذلك المشركين فيسبوا الله تعالى دفاعا عن آلهتهم كما قال تعالي:**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108)الانعام، ومن قرأ السنة النبوية وجد جملة من الأحاديث تنهي عن السب.

**سادساً:**نصيحة للفريقين:يقول الشيخ القرضاوي أود ان انصح الفريقين من السنة والشيعة ان يحرصوا على نقل الاقوال التي من شأنها تجمع ولا تفرق وان تزرع المحبة لا الأحقاد والبغضاء، فإنها الحالقة لا تحلق الشعر ولكن تحلق الدين.

**سابعاً:**المصارحة بالحكمة: ومن مبادئالحوار أن يصارح بعضنا بعض بالمشاكل القائمة، والمسائل المعلقة والعوائق المانعة، ومحاولة التغلب عليها بالحكمة والتدرج والتعاون المفروض شرعاً بين المسلمين بعضهم بعضا، فليس من الحكمة ان نخفي كل شيء او نسكت عنه او نأجله وندعه معلقاً دون أن نجرؤ على إثارته أو الكلام فيه، فهذا لا يحل مشكلة ولا يقدم علاج، ولا يقرب بين الفريقين خطوة واحدة، فيقول الشيخ عندما زرت إيران ذكرت للأخوة في إيران وهو من المهم ان نراعي فقه الموازنات وفقه الأولويات في العلاقة بين بعضنا، يقول وهناك تجربة حدثت وذكرت بها الاخوة وأكدوا على عدم جدواها ونفعها، وهي أن رأى بعض الاخوة نشر المذهب الشيعي في البلاد السنية الخالصة مثل مصر والسودان، ولكن هذه كانت لها َضرر حيث كسب الشيعة أشخاص قليلين وخسروا مجموع الشعب والدولة في السودان، عندما نشر احدهم كتاب باسم (اهتديت) وهو كان سني ثم تشيع فما كان من الدولة إلا أن أغلقت المكتب التابع للجمهورية الإيرانية وقطع العلاقات معها لاحقاً وهذه ما أكدة الشيخ تسخيري.

**ثامناً:**البعد عن شطط الغلاة:ومن المبادئ التي يجب مراعاتها في الحوارالبعد عنشطط الغلاة والمتطرفين من كلا الفريقين الذين يثيرون الفتن في أقوالهم وكتاباتهم، وتقريب المعتدلين من أهل البصيرة والحكمة الذين ينظرون الى الأمور بهدوء وعقلانية ووسطية، واقل مظاهر الاتحاد الجانب السلبي منه، وهو طرح العداوة وترك الجفوة، ومن أبرز مظاهر الغلو الذي يجب ان يُجتنب،هو السقوط في هاوية التكفير وهو أمر خطير تترتب عليه أثار هائلة لأن مقتضى الحكم بالكفر على إنسان أنك حكمت عليه بالإعدام المادي والادبي أي أهدرت دمه، وأخرجته من الملة، وحرمته من ولاء الامة والاسرة حتى ولو لم يقم عليه حد الردة فهو ميت أدبيا ومعنوياً.

**تاسعاً:**من أقوال الشيعة المعتدلين: ينبغي لنا في حوارنا الإسلامي لكي يؤتي ثماره في التقريب بين ابناء الأمة ان نشيع اقوال المعتدلين من الفريقين، وهم كثر أمثال العلامة الهندي (الكيرانوي)حيث ذكر مجموعة من اقوال أئمة الاثني عشرية في عصمة القرآن من التحريف والتبديل وله كتاب (إظهار الحق) يعتبر هذا الكتاب أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن ونبوة محمد - ﷺ، والرد على شُبه المستشرقين والمنصرين، كما نغض الطرف عن أقوال الغلاة والمهيجين الذين يريدون ان يؤججوا نار الفتنة بين الفريقين.

**عاشراً:**أقوال أهل السنة المعتدلين: كما لوحنا بنقل أقوال علماء الشيعة المعتدلين يجب علينا أن ننقل أقوال علماء السنة المعتدلين وهذا النهج يخفف من حدة التوتر، ويساعد في تقريب شقة الخلاف بين الطرفين من ذلك ما ذكره علامة المتأخرين من علماء الحنفية أبن عابدين في حاشيته الشهيرة المسماة (رد المحتار على الدر المختار) في قضية سب الشيخين.

**الحادي عشر:**الحذر من دسائس الأعداء:يجب ان نكون على حذر من كيد الأعداء ودسائسهم التي يريدون أن يفرقوا بها مجموع الامة،وحفظنا كلمتهم المشهورة منذ احتلالهم لبلادنا كلمة فرق تسد فالاتحاد يقوي القلة والتفرق يضعف الكثرة وما نال اعداءنا منا إلا يوم تفرقنا وتنازعنا فيما بيننا.

**الثاني عشر:**ضرورة التلاحم في وقت الشدة:إذا جاز لنا ان نتفرق في أوقات العافية والرخاء فلا يجوز لنا أن نتفرق في ساعات الشدة والعسرة والمحنة، ونحن الان نعاني في أوطاننا من محن وشدائد خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من (سبتمبر 2001م-23 جمادي الأخرة 1422هـ) فقد دخلت الامة من مشرقها الى مغربها في امتحان عسير وموقف خطير يستوجب منها ومن علمائها وفصائل صحوتها أن ينسوا خلافاتهم الجانبية ومعاركهم الهامشية، ويقفوا في وجهة أعداء الامة والإسلام فعند المعركة يجب ان يتحد الجميع ويتلاحموالصون وحدة الأمة.

**الثالث عشر:**عالمية الإسلام والتمذهب:يقول الشيخ القرضاوي ان الإسلام دين عالمي والأمة الإسلامية هي مظهر لعالمية الإسلام، لكن تركيز الخلافات المذهبية وترتيب الاثار عليها يلغي عالمية

الإسلام، ويحوله الى دوائر متحاجزه لا تتمتع بأي عمومية، ولا تستطيع ان تنشئ خطاباً عالمياً، وهذه الفاعلية والعمومية تتوفق إذا تخلتالأمة عن كل ما يؤدي على التحزب والتشرذم فوجود الامة الإسلامية ووحدتها حقيقة عقائدية وتشريعية وتاريخية لا مجال للمراءة في ذلك بتاتاً.

**الرابع عشر:**الاعتراف بالآخر او محاولة الإلغاء: والوحدة تقوم على وعي حقيقة الوحدة والعمل من أجل التقريب، وتارة تقوم على أساس الطلب إلى الآخر ان يلغي نفسه أو يهذب نفسه، وتارة على أساس الاعتراف بالآخر، والواقع الدعوة الى الغاء الذات ليس دعوة الى الوحدة، ولن تتحقق الوحدة ولن يتحقق أي تقارب بهذا الأسلوب، المهم هو الاعتراف بالآخر والاعتراف بخصوصيته والاعتراف بإسلاميته.

**الخامس عشر:**مشكلة التبشير داخل الإسلام:يجب تجنب حالة التبشير داخل الإسلام ومحاولة حمل اتباع مذهب على ترك مذهبهم واتباع المذهب الاخر بالأسلوب التبشيري، حيث ان التكامل الثقافي لا يكون بمحاولة الاستفزاز وإنما يكون بمحاولة الاغناء والإضافات والتكامل، ويجب مراجعة جميع المؤسسات التي تعمل على أسس فكرة التبشير والدعاية المذهبية في مقابل المذاهب الأخرى، وهذه المؤسسات تعوق عملية التقريب وتخرب الوحدة تخريباً عميق.[676]

ويبدو ان الشيخ القرضاوي قد تفادى معالجة بعض الأفكار المهمة التي تفرق الطرفين مثل فكرة الشيعة الاثنا عشرية المتعلقة في كون الولاية والامامة هي من اركان الإسلام، وانا منكرها يخرج عن الإسلام على التفصيل الراجح عندهم كما لم يعالج حلية نكاح المتعة عندهم، وعموماً فإن اراء الشيخ حرية بالدراسة والتعميق واشاعتها بين الطرفين لما فيها من تحقيق غرض التقارب والوحدة بين المسلمين، وعموماً فإن زيارة الشيخ الى إيران وإحاطته بالكثير من الرعاية والدعاية التي يحسن علماء الشيعة أدائها عادة في مجاملاتهم هذا المسلك قد أثر على أفكار الشيخ القرضاوي في وقتها لكنه فيما يبدو قد غير بعض أفكاره المتعلقة خاصة بسلوك وتعصب رجال الثورة الإيرانية وعلمائها وإصرارهم على تبني أفكار الغلاة وسكوتهم او تشجيعهم على الحروب والدماء التي حصلت في العراق والشام وغيرها.

**رأي الشيخ طه جابر العلواني في التقريب:**

اشترك الشيخ طه جابر وهو من علماء السنة في العراق في الكثير من المناقشات في صفحات المجلات والكتب وقد عاصر الفتنة التي حصلت بين السنة والشيعة في العراق حيث تعدت هذه الفتنة وشرورها مجرد الأفكار الى الاعمال والوقائع التي حصلت مع الأسف في العراق والشام ونلخص أفكار الشيخ كما يلي: يقول الدكتور طه جابر العلواني أن ازمة الطائفية تعدت الحدود المنطقية لها، وأصبحت تهدد العالم الإسلامي بأكمله، وخاصة منطقة الخليج وإيران وسوريا وليس تركيا بمعزل عن هذا التهديد، ويقول ان المعالجات القائمة على ردود الأفعال السريعة والضيقة لن تغني شيئاً من الواجب علينا ان نُعرف بالمشكلة من الأساس حتى يسهل علينا التعامل على تلك الأسس المنطقية فيقول في ورقة اعدها بهذا الخصوص انما اعددتها لتثير اشكال ليس لتقديم إجابات ولتدفع الى القلق ليس الى الاستكانة العقلية والاستقرار، وذلك لأهمية معالجة مشكلة الطائفية في الوطن العربي والمستقبل من الحساسية بمكان في حياة هذا الجيل من أبناء الامة، وإما موضوع هويته حيث يصبح وجود في الزمان والتاريخ ليس في المكان الجغرافي والاجتماعي الإنساني، وتحدث الشيخ طه العلواني عن مجموعة نقاط هي لها بعد وتأثير في القضايا المعاصرة التي يجب معالجتها ونقاشها من اجل الحلول وهي:

**أولا الاشكالات في المفاهيم:** وفيها يقول ان موضوع الطائفية هو من أبرز الموضوعات التي شهدت نوع من الخلط في المفاهيم والمعاني والمصطلحات، وهذا الخلط لم يزيدها إلا غموضاً وتأزيماً بل

[676] معتز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 24-77

تفجيرها،ويقول ولتوضيح المفاهيم هذه لابد ان نوضح او ننقد بعض هذه المفاهيم والتي تعتبر الطائفية جزءا منها:

1-**الطائفية**وهيتشير الى العدد القليل من البشر حيث يتضمن في جوهرة فكرة الأقلية العددية الصغيرة المتحركة في الاطار الكلي المشدودة إليه بغض النظر عن دينها او عرقها او لغتها وما الى ذلك بمعني انه لفظ يستخدم او يشير الى كيانات مختلفة متعددة في خصائصها، ولكن القاسم المشترك بينها هو القلة العددية علماً بأن هذا المفهوم لم يظهر على انه ازمة الا في القرنين الاخيرين خاصة تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية في ظرف تاريخي معين ساعد على إحداث نوع من التطابق بين الامراض الداخلية والمؤثرات الخارجية فالعربي تعامل مع اليهودي والمسيحي والإسلام، وتعامله مع اختلافات عقائدية لا تعني المفاصلة والعداء، أو تهديد وحدة الكيان والخروج عنه، او محاولة الانتماء الى كيان آخر بحجة الاختلاف في العقيدة، ومن اقدم النصوص العربية الاسلامية في هذا الشأن (وثيقة المدينة) ومزج مفهوم الطائفة ذات المكون العددي مع مفاهيم أخرى ذات مضامين فكرية أو فلسفية او عرقية او مذهبية، او دينية فتحول الناتج الى المصدر الصناعي ليعطي طابعاً خاصاً لمعني الأقلية الخاصة بالأقلية العددية، والمنفصلة عن فاعلية الامة ومنها اصبح مفهوم الطائفة يستخدم بدلاً عن مفهوم الملة والعرق والدين التي كانت سائد قبل هذه المصطلح، حيث اختلطت هذه المفاهيم جميعاً في بيئة موبوءة فكرياً وسياسياً ومأزومة ثقافياً، فأنتجت مفهوم الطائفية كتعبير عن حالة الازمة التي تعيشها مجتمعات عربية إسلامية تكاد تكون شاملة لمجموع المحيط العربي والإسلامي كله، حيث أصبحت الطائفية مذهبا وأيدلوجية وهوية حلت محل الهويات الأخرى والانتماءات الأخرى الأعلى بل وبدأت تتفوق عليها وتتقاطع معها.

**2-الفرقة والمذهبية:** يشير مفهوم الفرقة الى العدد ويفهم منه التفرق والانفصال، ولكنه في نفس الوقت يدل على معني أكبر من الطائفة،وفي القديم استخدم هذا المصطلح من قبل العرب على معاني فكرية واعتقادية ومذهبية، وفي الحضارة العربية معني الفرقة لا يشير الى معني العرق، ولكن في العصور المتأخرة تحول هذا المفهوم الى مذهبيات منفصلة متعارضة متعادية، خصوصاً في فترة الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية التي استمرت ثلاثة قرون ونصف، حيث تحولت هذه الفرق الى مذهبيات وايديولوجيات متناقضة تعمل على تعميق الخلاف بينها، حتى أصبح الوصول والتلاقي من الصعوبة بمكان.

**3-الشعوبية والعرق:** لم تعرف الثقافة العربية حتى في العصر الجاهلي معنى العرق كعامل اجتماعي، أو عامل من عوامل تقسيم المجتمع والافتخار بالنسب، والأصل لا يعود الى رابطة الدم فقط، ولكن هناك عدة عوامل مجتمعة تتعلق بالأمجاد والبطولات والقيم الاجتماعية، مثل الكرم والشهامة والشجاعة، وهذه كانت من دلالات تفرق القبائل وتصارعها فيما بينها أكثر من صراعها مع الاجناس الأخرى، وفي عهد الدولة الاموية ظهرت لأول مرة مصطلحات مثل الشعوبية وأصبحت القيم العرقية لغة متداولة حيث كان العامل السياسي له دور في ظهور تلك المصطلحات ،حيث تبني الفرس المذهب الشيعي واحتضانهم ال البيت ومناصرتهم إياهم،واستخدام مصطلح الشعوبية والموالي لأغراض سياسية الغرض منه هو هدم المعارضة السياسية آنذاك، وما لبس ان جاءت الدولة العباسية بعد الدولة الاموية على ايدي من أُطلق عليهم الموالي والشعوبيين،وبدأت فواصل من التاريخ في هذه المنطقة، حيث مارست جميع الاجناس الحكم في تلك المنطقة وتداولت السيطرة والقيادة فيما بينها حيث لم يعد هناك عرق معين منعزلاً عن الاحداث والتفاعل الاجتماعي والذوبان في الكيان الجامع، اصبح من الصعب تحديد اجناس العرب واعراقهم من حيث اللون والدم أو أي عناصر وراثية اخرى.

**4-الدين أوالملة:** يقول الشيخ طه جابر العلواني ان المنطقة العربية لم تشهد اديانا ذات نفوذ غير الاديان السماوية فإن وحدة المصدر لم تجعل قضية الدين عنصرا أساسيا في تقسيم المجتمع أو تحديد علاقاته بصورة جوهرية، بل ان الفقه الإسلامي تعامل في الأمور القليلة التي تعلقت بأهل الذمة وأحكامهم مع نصاري العرب بصورة تختلف عن تعامله مع نصارى العجم من ثم اعتبرت الثقافة

والمجتمع عنصرين مؤثرين حتى في العلاقات الدينية بين القطاعات الاجتماعية المؤمنة بعقائد متعددة وانطلاقاً من أن احد أوجه التفرقة بين الدين والملة، وهي ان الدين يُنسب الى الله سبحانه وتعالى والملة تنسب الى الرسول ﷺ، وتأسيساً على ان الأديان السماوية أديان من عند الله سبحانه وتعالى، وهي دين واحد وهو التسليم لله والإسلام له، ومن هنا ينبغي أخذ مفهوم الإسلام كصفة حالة، وليس اسم دين لأتباع محمد ﷺلأن كل الأديان السماوية تحض على الإسلام الوجه لله، ولذلك يطلق على اليهودية والمسيحية والإسلام ملل فكل منها يمثل ملة، و هو تعبير عن مجموع بشري معتنق لهذا الدين أو متبع لهذا الرسول، وهكذا استخدم مفهوم الملة في التراث العربي الإسلامي لفترات طويلة إلى ان تداخلت عوامل متعددة للتأثير على البيئة الثقافية العربية ودفعها إلى التعاطي غير المتوازن او المتكافئ مع ثقافات بصورة أدت الى تشوه الثقافة العربية، وإيجاد نموذج ثقافي هجين لا هو عربي اصيل ولا هو غير عربي بصورة كاملة.

**5-الامة، القومية، الوطن:** يقول الشيخ جابر العلواني اختلطت هذه المفاهيم وتداخلت فيما بينها في فترة من فترات التفاعل الثقافي مع الغرب والانبهار به وتداخلت العلاقة بينهما حيث أصبحت القومية تشمل بقية المفاهيم الأخرى ومن ثم افرغت من محتواها ومن السياق المتعارف عليه واستبدلت بمعني في الاستخدام العربي وأصبحت أداة من أدوات التفرقة والصراع والتفكك فبعد انهيار الدولة العثمانية تفكك العالم العربي تباعاً لذلك ولم يزال الى مزيد من الانهيار طبقاً لهذا المفاهيم القومية والوطنية وما الى ذلك.

5-**الشرق أوسطية:**وهو تسمية لمنطقة معينية، أو إعادة تقسيم لها طبقاً لمصالح ورغبات وأهداف من قسموها او رسموا مخططها، المنطقة التي سميت الشرق الأوسط لم تكن تشمل الدول العربية جميعها، بل ادخلت فيها دول ليست منها وأخرجت منها دول كانت من ضمن المنطقة، وهو مفهوم متغير حسب الزمان والاستراتيجية، وهو حسب قول الشيخ طه جابر العلواني مفهوم لقيط استخدم لتفتيت المنطقة العربية،ولإعطاء شرعية للكيان الصهيوني، وإعطاء تبرير لوجوده، مع العلم ان المفهوم لا يعبر عن حقيقة جغرافية واحدة، ولاعن حقيقة تاريخية، ولاعن كيان بشري واحد، بل منظروه أصروا على ان يؤكدوا ان الشرق الأوسط مجتمع مكون من جزئياتمتشرذمه عرقياً ودينياً وثقافياً، وبناءً على ذلك يكون وجود إسرائيل طبيعياً وتاريخياً، بل وضرورياً لإدخال قيم الليبرالية والحداثة والديمقراطية والنظام العالمي الجديد، ونحن نضيف على ذلك ولكي يرسخ هذا الفهم على ارض الواقع لا بد من تعميق خلافاتنا نحن المسلمين على تلك المفاهيم، مستخدمين الفرقة المذهبية بين السنة والشيعة ليؤججوا ويعمقوا هذا الشرخ، حتى لا يتوحد المسلمين فإن توحد المسلمين يكون من الصعبعلى الغرب الوصول الى مبتغاه عبر وسائلة المعروفة التي رسم لها مثل مشروع الشرق أوسط وغيرها.

**ثانياً:**الاشكال التاريخية للانقسامات في الوطن العربي:يقول الدكتور طه العلواني**ان هناك** مرحلتين مختلفتين في تاريخ الانقسامات في هذه الامة:

**أولهما:**مرحلة الانقسام طبقا لمحرك داخلي وهذه هي المرحلة الطبيعية التي تكون خلالها الكيان العربي وتطور،ومن ثم حدثت انقساماته الداخلية طبقا لعوامل ذاتية نابعة من داخله في مضمونها تلقائية في تأثيرها والتفاعل معها وأهم هذه الانقسامات:

1-الانقسامات القبلية وهي انقسامات طبيعية تحدث بفعل امتداد الاسر، وتوسعها حيث تنشطر بعد ذلك بفعل المصالح او العداءات، ومن ثم تعطي معني التمايز مع إبقاء عوامل التلاقي في سياق المجتمع، والقبلية ليس في حد ذاتها بعد سلبياً في المجتمع، ولكن تحولها الى هوية وانتماء وتميز وتمحور الفرد فيها، وانغلاقه عليها يشكل العامل الخطير في الاجتماع البشري لذلك سعى الإسلام الى الغاء القبلية مع البقاء على القبيلة كوحدة اجتماعية.

2-الانقسامات اللغويةيقول طه العلواني شهد المكون العربي تفاعلاتعديدةعبر مسيرتهالتاريخية الطويلة مع لغات أخرى متعددة استطاع في النهاية ان يوجد هوية عربية واحدة في معناه اللغوي مع

الحفاظ على اللغات الخاصة في إطارها الداخلي والتلاقح معها وتطعيمها بمفردات عربية، ويضيف ولم تصبح العلاقة بين اللغة العربية واللغات الخاصة متنافرة إلا مع دخول مؤثر خارجي.

3-الانقسامات المذهبية يعتبر هذا النوع من الانقسامات تطور طبيعي في أي مجاللمعرفة، حيث لا يجتمع الناس على رأي واحدمطلق، وحيث ان تعدد الافكار بين البشرمن فطرة الإنسان، لذلك كانت الانقسامات على طريقة المذاهب بين المسلمين بالشكل المعروف عامة، وفي المكون العربي بشكله المصغر خاصة،كان هذا التعدد بالإمكان ان يكون بشكل طبيعي ولا يؤثر على وحدة المسلمين ولا يؤدي الى التمزق او التشرذم في ذاتها، لكن مجرد دخول عوامل خارجية سرع بالتمزق.

**ثانيهما** مرحلة الانقسامات طبقا لمفاعلات خارجية ان الانقسامات الاجتماعية الطبيعية مثل الانقسامات القبلية والإقليمية واللغوية والثقافية والطبقية لا تشكل تهديدا للمجتمع، ما دامت دون تفاعل سلبي في وعي الجماعة، لكن بعد دخول عامل خارجي، وادعاء الدول الاوربية الطامعة في مقدرات الامة، وقالت أنها حامية للأقليات المسيحية في الشرق العربي ثم كان الاستعمار والتقسيم وتغذي عناصر التفرقة وتضخيمها ودفعها لتحل في مقدمة الوعي الثقافي العربي، ولقد تمثلت عناصر تأجيج الانقسامات في هذه المرحلة في القضايا التالية 1- الدينية 2-اللغوية 3-العرقية 4-الايدلوجية 5-النخبوية، وفي اخر كلامه يقول الدكتور طه العلواني لا بد لنا من تفعيل اتجاهات الوحدة، والتوحيد بين مكونات امتنا الإسلامية ابتداءً بالكيان العربي منها، حيث نتخذ التأليف منطلقاً أساسي لذلك ومفهوم التأليف مفهوم قرآني ذو فاعلية حقيقية، وعملية كبيرة فهو اقوي كثير من مفاهيم التقريب او الوحدة، ولأنه مفهوم يراعي بشكل في غاية الأهمية جميع الخصوصيات، بل يفعلها ليجعل منها جزء من وسائل التأليف بين القلوب، وتجاوز أسباب التنافر وإعطاء تلك الخصوصيات الفاعلة في إطار الكيان الواحد، كما انه المنطلق الذي تكونت به امتنا في الماضي، وحفظت به كل مكونات كيان هذه الأمة الاجتماعي على خصوصياتها، وجعلت منها عناصر إيجابية في التعارف بعد التآلف والتعاون.[677]

**رأي نجفي علي ميرزائي في موضوع التقريب:**

يقول ان المشاريع الوحدوية التقريبية قد ساهمت في تخفيف حدة التوتر وأدت دور إيجابي في تذويب بعض الجليد التاريخي بين المذاهب الإسلامية، ويقول انها لم تفلح في تحقيق غاياتها الأساسية ولم يتمخض عنها بديل صالح وحالة صحيحة مقبولة في ارجاء العالم الإسلامي، و يقول ان هناك رجال مخلصين بذلوا ما في وسعهم من أجل قضية التقريب يجب ان يكونوا نبراس لنا، ونحي جهودهم ونذكرهم بالخير، غير ان الواقع الإسلامي لم يشهد تحولا كبير وجوهرياً، حيث الامة لا تزال ممزقة ومقطوعة الأطراف تراوح مكانها رغم الاطروحات الإصلاحية التي قدمت من كل الاتجاهات، كما يحلو لأصحابها أن يسموا مشاريعهم،ويقول يجب علينا ان نعيد دراسة مشروع التقريب ونبحثجوانبه التي فشلت، وفتح باب الحوار الواضح على اسباب تمادي التمزق الإسلامي، هو الأولى، ولا يعني ذلك بأي حال استخفافاً بما حققناه خلال تاريخناً الاسلامي الطويل من جهود جبارة على صعيد الائتلاف.

ويقول أرى ان البداية الصحيحة للحل كامنة في وعي شامل وحقيقي عن حيثيات تاريخية غير معرفية دخلت في الفهم السلامي وهذا الامر يجب ان يبحث على دراسة عميقة للتاريخ الإسلامي، بعيدا عن الحدود المذهبية الضيقة من اجل فهم ان التقسيمالمذهبي ليس هو الصورة المثالية للإسلام في كل عصر،وان الممارسات التاريخية لها دور مهم جداً في تكوين الانشقاقاتالحادة، وهو ما أدي النعدم نضوج محاولات التقريب، وخاصة ذلك المتعلق بالتداخل السياسي مع المعرفي في ضوء المأرب السياسية،حيث تدخلت السياسة كثيراً في تغير مجرى محاولات التقريب من كل الجانبين تبعاً لمصالح قوي تريد ان تضعف الصف الإسلامي،وجعل الأمة احزاب.

[677] معتز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 91-108

ويقول ولعل السبب في ذلك راجع الى النظرة غير الواقعية على مقولات الوحدة وقضايا التقريب، وفشل علماء الإسلام في الخروج من الدوائر التاريخية الضيقة في بناء أصول اجتهاد ترتكز على مقاصد وقواعد الإسلام العامة، وإظهار تسامح كبير فيما دون ذلك، ويقول في اعتقادنا ان معالجة التراث الموبوء بطريقة حكيمة ودقيقة وتطهيره الجريء من كل ما الصق به من عوارض وعناصر دخيلة، والعمل الإسلامي الجاد على وضع مناهج اجتهادية تؤسس لنخبة من المجتهدين يملكون الشجاعة الكافية في إعادة ترتيب وتصنيف أولويات وطبقات التراث في ضوء القرآن الكريم، ويقيني وقطعي السنة من شأنه ان يخفف من الاحتقان الحاصل في علاقة المذاهب بعضها ببعض.

ويقول يجب تصيح منطلقات الوحدة لأن مسارات التقريب والائتلاف الإسلامي قد اتخذت مناحي انحرافيه في بعض الحالات من خلال ارتباطها الوثيق بمصالح التعامل السياسي والاجتماعي أكثر من الاتفاق على التقاء المذاهب الإسلامية على أسس وثوابت الإسلام، وأرى من المهم جدا الالتفات الى ضرورة تصحيح منطلقات الوحدة وتخفيف الدور السياسي في المشاريع الوحدوية لصالح الدور الاجتهادي والمعرفي في إعادة صياغة أصول الدين، وعدم تنزيل الفروع المرتبة الأولي في الفكر الديني، واعتبار الوحدة الحقيقية في وحدة الرؤية الاستراتيجية لأساس الدين، انه هدف لو تحقق سيشهد الشارع الإسلامي الكثير من الانفتاح والرحمة فيما بينهما، وستقل الشدة واللاتسامح الى عمق الجبهة المعادية للقيم الإنسانية السامية، وتسود علاقات سليمة بين المذاهب الإسلامية كافة مهما اختلفت في فهمها واجتهادها، ويقول ان الخطاب السياسي في العراق اليوم خطاب مذهبي وطائفي غير صحي من كل الأطراف دون استثناء، والسبب الأساسي في ذلك هو تاريخ مزمن لا يجوز الاستخفاف به، أوالوهم في سهوله تجاوزه، ونقول ان الموقع السياسي لن يكون الجهة الاصلح في إصلاح العلاقات بين المذاهب لو لم نقل بأنها هي الأساس التاريخي في إعاقة هذه المشاريع الوحدوية.[678]

**محمد محفوظ ورأيه في التقريب:**

يقول محمد محفوظ ان تجربة جماعة التقريب في القاهرة هي تجربة ثرية قدمت خدمة جليلة للعالمين العربي والإسلامي وأسهمت بشكل مباشر في إنها بعض التوترات المذهبية، وأرست معالم مدرسة وحدوية لاتزال آثارها قائمة الياليوم في العديد من المؤسسات والمجتمعات الإسلامية، فهي تجربة رائدة على أكثر من صعيد ومستوي، ولكننا نعتقد ان طبيعة الظروف والتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم تتطلب من جميع العلماء والمصلحين، والمعاهد العلمية التفكير في خطوة مؤسسية نوعية تساهم في معالجة ظواهر التوتر المذهبي التي اشتركت عوامل عديدة ومتشعبة في تسعيرها وتظهيرها في المشهد العام، وان المطلوب اليوم ليس إعادة تجربة جماعة التقريب في القاهرة، وانما البناء عليها، والانطلاق من النقطة الأخيرة التي وصلت إليها تلك التجربة، ويقول اننا في حاجة الى الانتقال بخطابنا وعملنا من خطاب التقريب الى خطاب التأخي، ومن الجهد الذي يستهدف التقريب بين المسلمين الى الجهد الذي يتطلع إلى تثبيت ركائز وأسس التأخي بين المسلمين في العصر الراهن، والنقد الذي نطالب بممارسته تجاه خطاب وتجربة التقريب لا يعني القطيعة التامة معه بل يعني استيعاب تلك التجربة والبناء عليها، وليس التوقف والتجمد عندها، واسوق في ذلك عدة اعتبارات منها:

1-إن التوجهات الإسلامية التي توضح طبيعة العلاقة الداخلية بين المسلمين تؤكد على قيمة الأخوة والتأخي، والتعامل مع هذه القيمة بوصفها عنوان العلاقة وطبيعتها التي ينبغي ان تسود بين المسلمين.

2-هناك الكثير من القضايا والملفات التي تتطلب من المسلمين بمختلف مدارسهم ومذاهبهم التعاون فيما بينهم حولها، وتجاوز بعض الوقائع الثقافية والسياسية والاجتماعية المضادة لعملية التعاون بين المسلمين، وهذا يتطلب بناء العلاقة الداخلية بين المسلمين على قاعدة ايمانية صلبة، وهي قاعدة

[678] معتز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة ص 109-113

الاخوة والتأخي، ولا بد ان ندرك ومن مختلف مواقعنا أن وجود حالات توتر مذهبي بين المسلمين في أي بقعة من بقاع وجودهم هو الذي يجب ان يحفزنا للمزيد من العمل لتجاوز الإحن والاحقاد الطائفية وليس الخضوع لمنطقها ومتطلباتها، فالواقع الإسلامي اليوم مليء بصور التوتر والتناحر، وليس المطلوب أمام هذا الواقع الخضوع لمتواليات التوتر والتناحر، وانما الخروج من هذا المنطق والعمل على تأسيس وبناء حقائق الوئام والأخوة بين المسلمين بمختلف مدارسهم ومذاهبهم،فوجود القتال الطائفي والمذهبي في العراق يجب ان لا يدفعنا الى التمترس والانحباس والاصطفاف الطائفي، وانما يجب علينا ان نتحرك ونعمل على حلحلة المشكل من جذوره، وهذه الاحدث يجب ان تكون دافع لنا للعمل من اجل اخراج امتنا من هذا المنطق والعداوات المذهبية.

3-تطوير العلاقة بين اتباع المذاهب الإسلامية على نحو إيجابي يتطلب العلم والمعرفة المتبادلة، وذلك لأن الكثير من سوء الفهم الذي توظفه بعض السلطات لمصالحها السياسية الضيقة هو من جراء الجهل المتبادل، ففي بيئة الجهل تنمو الشائعات وتتضخم المقولات الشاذة، وتزداد الهوة والفجوة بين جميع الأطراف، ولا خيار أمامنا لتجاوز كل هذه المخاطر الا إطلاق مشروع علمي وثقافي وإعلامي يهدفالى ان يتعرف المسلمون على مذاهب بعضهم بشكل علمي ووفق الأدلة المعتبرة لدي جميع الأطراف، ويجب تشجيع وإشاعة الدراسات والأبحاث الفقهية والعلمية المقارنة بين مختلف المذاهب الإسلامية، ويقول ان اتباع كل مذهب إسلامي يجهلون أراء بقية المذاهب الإسلامية وأحكامها في العبادات والمعاملات، ولا شك ان الجهل المتبادل يسهم في الجفاء والتباعد ويساعد على تبني قناعات ليست علمية ودقيقة عن المذاهب الأخرى، لذلك ومن منطلق تأكيد تأخي المسلمين يجب علينا ان نتعرف على بعضنا بشكل علمي ونعرف اراء كل مذهب إسلامي في مختلف المسائل والموضوعات، أن دراسة الفقه المقارن تعني دراسة أسباب الخلاف بين أئمة الشريعة الإسلامية، ولا شك انها أن أوليت عناية فائقة تحقق فوائد واثار إيجابية.

ويقول لا يمكننا تطوير العلاقة الداخلية بين المسلمين وتجاوز الكثير من مظاهر وعناصر التوتر والتمييز المذهبي دون العمل على إصلاح اوضاعنا في كل قطر عربي وإسلامي، فإصلاح الجزء هو مقدمة ضرورية لإصلاح الكل، والكثير من مظاهر التوتر نابعة في بعض جوانبها من طبيعة الخياراتالسياسية والثقافية المستخدمة.

ويضيف ان خيارات التمييز والتهميش والتغييب تنتج توترفي طبيعة العلاقة بين المذاهب في الحيز الوطني لذلك فإن إصلاح أوضاعنا الوطنية على هذا الصعيد يساهم بشكل كبير في تجاوز الكثير من المحن وعناصر التوتر المذهبي على صعيد الأمة بأسرها، ويقول محمد محفوظ ان إصلاح اوضاعنا الوطنية على صعيد العلاقة بين أهل المذاهب الإسلامية في الدائرة الوطنية يقتضي الالتزام بالآتي:

1-الاعتراف القانوني والسياسي بالأخر يعني المذاهب وإعطاءها مساحة من الحرية كي تمارس كل أعمالها وأنشطتها الثقافية والدينية والاجتماعية.

2-وضع التشريعات التي تحد من التعدي على الأخرين فلا يمكننا أن ننهي التمييز الطائفي من فضائنا الاجتماعي والوطني إلا بوجود منظومة قانونية متكاملة تتعامل مع كل اشكال التمييز الطائفي بوصفها جرما يعاقب عليه القانون.

3-إعادة تصحيح المناهج التعليمية والتربوية والمنابر الإعلامية من الشوائب والقضايا التي تبث الكراهية الدينية والمذهبية، فلا يمكن ان ننهي المشكلة الطائفية من واقع العديد من الدول العربية والإسلامية إلا بتجفيف منابع الثقافة والاعلام التي تغذي هذه المشكلة وترفدها بالأسباب والمبررات.

4-بناء ثقافة وطنية جديدة قوامها الوحدة واحترام التعدد والتنوع بكل مستوياته وصيانة حقوق الانسان.

ويقول ومن الضروري ان نذكر بالموقف الرائد الذي وقفه الامام مالك ابن انس الذي رفض عرض المنصور العباسي عليه بان يحمل الناس على الموطأ في القضاء والفتاوي ويجعله لناس اماماً، ولكن الامام مالك رفض هذا العرض، وقال إن أصحاب رسول الله قد تفرقوا في الامصار فحدثوا عنداهل كل مصر حيث حلو فيه وكل مصيب.

ويضيف محمد محفوظ فالاعتراف المتبادل بين اهل المذاهب الإسلامية، واحترام الرموز الدينية والتاريخية لكل الأطراف، وصيانة حقوق الجميع، هو السبيل الذي يجنبنا الكثير من التوترات والتناحر، ويزيد من فرص التفاعل الداخلي بين المسلمين على مختلف المستويات والجهات، ويقول إننا ندعو اليوم وعلى ضوء تطورات الاحداث في العراق إلى تأسيس هيئة وطنية لقضايا الوحدة والتقريب والتأخي بين المسلمين في كل بلد عربي وإسلامي تأخذ على عاتقها التعريف بقيم الوحدة والتعددية والتسامح والتواصل والحوار بين مختلف المكونات،ومحاربة كل الاساليب التي تستهدف إشعال الفتنة الطائفية، ويقول يجب ان نعيد النظر في موضوع الأكثرية والأقلية الذي استخدم بشكل غير جيد واعتبار كل المكونات تتمتع بنفس الحقوق ما دام الكل في وطن واحد.

**رأي معتز الخطيب في التقريب بين السنة والشيعة:**

يقول معتز الخطيب في عام (442هـ-1050م)اصطلح السنة والشيعة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيار مشهد علي ومشهد الحسين رضي الله عنهم وترضوا في الكرخ على الصحابة كلهم وترحموا عليهم) يسأل هل يستدير الزمان كهيئته تلك؟، ويقول وترددت كثيراً في الكتابة عن هذا الموضوع عما يسمى بالتقريب بين السنة والشيعة، وذلك لعدة أسباب منها مشكلة تحديد المفهوم نفسه ثم الاتهامات التي أحاطت به منذ نشأته ولاتزال باقية، وانتهاء بحصيلة المؤتمرات والمؤسسات التي اشتغلت عليه، والتي غلب عليها طابع المجاملات، وتجميل المواقف والصور أمام الاخر أحيانا،او تنظيرات لا تملك رصيدا عملياً من شخصيات فردية لا تملك مرجعية معتبرة يؤتمر بأمرها، وخاصة في الجانب الشيعي المرجعي، والاهم من ذلك هو تركيبة المسألة بأبعادها المتشابكة تعقيداً من طبيعة الخلاف العقدي والفقهي والفكري السياسي إلى التوظيف السياسي للصراع والتقارب على حد السواء بحسب مؤشرات المصالح ورغبات الحكام.

ويقول معتز الخطيب ان مفهوم التقريب مر عبر العصور بمسميات مختلفة من التصالح والاصطلاح بين الفريقين، وفي مرحلة أخرى سمي بالتفاهم الى ان وصل المسمى الى التقارب مع طرح فكرة انشأ دار التقريب بين المذاهب التي طرحها السيد محمد تقي القمي في عام (1364هـ-1945م) ويقول ان الصعوبات التي كان يواجهها الفريقان لها علاقة بالعنوان، والاتصالات بين السنة والشيعة مع إصرار الجانبالشيعي على عمليات التبشير في داخل مذهب أهل السنة، وهو هاجس يراود الشيعة بنشر مذهبهم وتوسيع نفوذه وهذه المحاولات الى التبشير في بعض الدول السنية الخالصة دفع الى تقويض الجهود المبذولة للتقريب، وهذا ما دفع بعض علماء من السنة الذين كانوا انضموا الى دعوة التقريب التراجع عنها بالإضافة الى ذلك مسالة التقية والتي كان يستخدمها الشيعة، وهي واحدة من المسائل الكبيرة التي أعاقة دعوة التقريب، وستبقى تشكك في مصداقية أي كلام يصدر من الجانب الشيعي ليبقى أهل السنة يتيهون في احتمالات لا نهاية لها بسبب عدم الشفافية هذه، وهو ما أضر بعملية التقارب بين الجانبين.

وان مسألة التهوين من الخلافات القائمة بين السنة والشيعة، ورأي البعض باحتفاظ كل فريق بهويته كان هذا الامر علامة بارزة في عدد من الأوراق التي قدمت في مؤتمر البحرين (20-2003/9/22م/ 24 رجب 1424هـ) والمناقشات التي دارت فيه تكاد تحس ان المشكلة هي أخلاقية بالمعني القيمي او شكلية بالمعني الاجرائي، وكان البعض منهم يهون هذا الامر الى درجة ان يعتبر الخلاف بين مذهب السنة والشيعة كالخلافات بين مذاهب السنة نفسها، او كما هو الخلاف بين الشيعة والشيعة ومنهم من يقول ان الخلافات لفظية، وهذا ما جعل السلفين يغيبون عن كل عملية التقريب،

حيث يعتقدون ان الخلاف أكبر من ذلك بكثير وان المسألة في العقيدة، ويقول ان مفهوم التقريب ما زال ملتبساً والتباسه أحد عوامل عدم تحقيق مضمونة، فيقول رغم ان هذه الجهود بدأت في أواخر الاربعينات إلا انها مازال في خطاب الفريقين تحس خطاب ادبيات الحوار والخلاف، وأن بعضهم يريد ان يحول فقه الاختلاف الى فقه الائتلاف، ولا يزال التقريب يراوح مكانه[679]، ويضيف الخطيب ان أبرز ملامح المشكلة التقريبيةهي ان إيران نفسها راعية مشروع التقريب لم تقوم البدور المطلوب وتأكد حسن نواياها او جديتها، ولذلك القى الكثيرون باللوم عليها، وعلى استخدم مسألة التقريب لأغراضها المذهبية،وحيث نفوذها في العراق الذي بلغت فيه العلاقة بين السنة والشيعة مبلغاً دموياً إلا ان الامر لم يقف عند ذلك الحد بل انضم إليه كلام كثير حول حقيقة الموقف الشيعي من المقاومة العراقية بالمقارنة مع المقاومة اللبنانية مما اضفى مزيد من الاشتباه والالتباس على الدور الإيراني.

**رأي أ.د. أبو يعرب المرزوقيفي التقريب:**

يقول أبو يعرب المطالع على واقع الفكر الإسلامي ونطاقة وطبقاته التاريخية لا بد ان يدرك الحاجة لتعلم سنن التاريخ والجهد المطلوب لتوحيد الفكر الإسلامي وتوحيد التاريخ الإسلامي إن على فكرنا المعاصر الاهتداء الى استكمال مشروعنا الحضاري، وهو مهمة كل المفكرين المؤمنين بضرورة تجاوز خلافات الماضي والشروع الفعلي في تحقيق شروط النهوض الفاعل، ويقول ان الموقف الذي نهدف لتأكيده والذي يؤمن بوحدة الفكر الفلسفي الإسلامي متجاوزا الخلافات الشعوبية بين (العرب والفرس)والعقيدةبين (السنة والشيعة) السطحية هو الذي تمثله قيادات النهضة الراشدة في الفكر السني والشيعي تخلصاً من الخلافات المذهبية لتحقيق الوحدة الإسلامية، ويقول: وللسيد محمد خاتمي في هذا الصدد كلام نفيس إذ استخلص في كتابه (الدين والفكر في شراك الاستبداد)،حيث يقوللا يمكن ان تتحقق نهضة المسلمين دون التخلص من الخلافات العقدية التي طابقت الخلافات الشعوبية، وخاصة بين أقوام الإسلام الخمسة الرئيسية: العرب، والفرس، والترك، والهنود، والبربر، فيقول العرب هم الأصل الأول كون الرسالة بلغتهم، والفرس يبرزون حضاريا، والترك سياسياً وثلاثتهم يمثلون القلب،ويضاف الى هذا القلب جناحاه البربر والهنود هم في الجناحين، وفي الاقاصي لذلك فالنسر الإسلامي يحتاج الى هذا المخمس الذي يمثل قاعدة الانطلاق التي فتحت للإسلام كل العالم بأقوامه الأخرى، غرباً وشرقاً فضلاًعن كون الأقليات المهاجرة من هذه الاقوام الخمسة هي التي تمثل سفراء الإسلام في كل بقاع العالم[680].

**تجربة شيعي من اليمن:**

ينقل الينا عبد الخالق سوادي ضيف الذي نشأ في قرية رازح في صعدة من اليمن يقول كانت نشأتي في بيئة شيعية،وتلقيت دروساً من بعض مشايخ الشيعة في فترة الصغر والمراهقة، حيث زرعوا في عقولنا عقيدة بعيدة عن الحق والصواب، ويقول من اهم الوسائل المتبعة عندهم في ذلك هي مسألة التجسيم التي تنفر الشباب من السنة، وهم يعتبرونها هي المدخل في تشكيك الشباب في عقيد أهل السنة حيث كانوا يقولون لنا ان الوهابية أهل السنة يجسمون الله (تعالى الله عما يقولون)،مستدلين على ذلك بقولهم ان أهل السنة يعتقدون بإن الله له أمكنة وأزمنة مثل: قولهم نزوله آخر الليل الى السماء الدنيا ونزوله يوم عرفة يقولون لطلابهم هذا هو التجسيم من حدد الزمان والمكان فقد جسمه، يقولون لنا إياكم والوهابية وكتبهم ان عقيدتهم فاسدة بنيت على الباطل وعقيدتكم صحيحة نقلها أهل البيت لأتباعهم مثلكم وغيركم.

[679] معتز الخطيب: السابق ص 147-158
[680] معتز الخطيب: السابق ص 159

يقول الشيخ عبد الخالق وتأثرت بهذه الأفكار تأثر شديد وترك هذا الكلام صورة الله سبحانه تعالى في مخيلتي وشعرت بعدم الطمأنينة، حتى دلني رجل خير بالتوجه الى الكعبة والدعاء عند (باب الملتزم) مجاب لا يرد، ثم سافرت بعدها الى الكعبة واديت مناسك العمرة، ودعوة الله عند باب الملتزم ان يشفيني من هذا المرض فالحمد لله شعرت بعدها بيومين بالطمأنينة، وبقيت على تشيعي واحمل الى أهل السنة العداء، والقي اللوم عليهم معلنا محاربة كتبهم حتى اني عندما اجيء الى العمرة اكتب منسكاً بيدي حتى لا اشتري مناسك أهل السنة، وكان هؤلاء الشيوخ يزرعون في قلوبنا الحقد والبغضاء للمؤمنين، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم مستدلين عليهم بأبي هرير رضي الله عنه وارضاه متهمين إيه بالكذب وبيع الحديث، ويقولون في ذلك ان فترة مكوثه مع الرسولقليله، بينما علي رضي الله عنه كان ملازمً له لم يروي إلا القليل، يقول وفي هذا الجانب تولد لدي عدم صدق للأحاديث المروية في كتب أهل السنة،وبغض لأهل السنة وعدم الصلاة خلفهم، وكانوا ايضاً يلقنوني وغيري ان أبا بكر وعمر رضي الله عنه استغلوا انشغال علي ابن أبي طالب بموت الرسولﷺ، وانهم تركو الرسول من غير دفن وانشغلوا مباشرة بالخلافة، لكي لا يحضر علي رضي الله عنه معهم لإظهار الوصية، كما زعموا وكانوا يقولوا لنا ان الإمام علي عندما علم بأمر البيعة أخفي الوصية حتى لا يشق عصا المسلمين، هذا الكلام ولّد عندي كراهية لأبي بكر وعمر رضي الله عنه، وكنا نتيجة لذلك كنا نبقي في حمامات مسجد الرسول ﷺ من وقت أذان المغرب حتى تنتهي الصلاة، كي لا نصلي خلف الإمام لأنه ناصبي، فنصلي وحدنا يؤمنا أحدنا، ومكثت على هذه الحال فترة من الزمن، ودعوت في الكعب ربي ان ينير قلبي، ويهديني الى الحق، وحصلة لي الهداية، وكنت لا اعرف عن كتب أهل السنة شيء فذهبت الى احدي المكتبات في جدة ابحث عن أي كتاب لأهل السنة، فأرشدني رجل جزاه الله ألف خير الى كتاب رياض الصالحين، فترك هذا الكتاب أثر كبير في نفسي،وفي عام (1989م-1409هـ) تحولت الى مذهب السنة بعد ما وجدت فيه ما يقنعني من منهج سليم وواضح يعتمد على ما ثبت من النقل، ومن ثم فتحت مجلساً لاستقبال الناس والمحاضرات فيه،لأنه لم يكن لأهل السنة يومها مسجد تقام فيه صلاة الجماعة في أي مسجد واخترت مسجداً كان تابع لأسرتي في جنوب النظير في محافظة صعدا، وكنت انا الخطيب ولا يوجد هناك خطيب من خارج المنطقة متعلم بسبب التهديدات التي يتعرض لها الدعاة الوافدون، ولكن الشيعة تأمروا عليه وهدموه بحجة التوسعة، وكنا مواصلين في تدريس القرآن والمحاضرات في جامع اخر، وكان الإقبال كبير على الجامع لما فيه من دروس، وكان الحضور من الشباب والراغبين في الدخول الى السنة،لكن الشيعة تأمروا علينا مرة أخرى ودمر المسجد بحجة التوسعة، وهكذا كانت حججهم وكانوا يسيئون الينا بكلام جارج أثنا الصلاة، وحصلت خصومات ومواجهات بالسلاح الأبيض، وعندما أُحبطوا تجمعوا بشكل قبلي كونوا فيه حلف وقاعدة لمحاربة أهل السنة،وتواصوا على الاتي نصه: أنهم يد واحدة في صحب ومخوة، وقتل وبلوى ومن تعرض لبلوى أو قتل أحداً من الوهابيين أي أهل السنة فما هو غير غارم واحد.

على كل قبيلة أن تطهر من فيها من أهل السنة بوسائل عدة منها مضايقة الآباء للأبناء، إما عن طريق النفقات او طرد الزوجة، أو سحبها من قبل أبيها، وقد نفذوا هذه البنود،وكان ذلك بقيادة بدر الدين الحوثي وابنه حسين، وصل بهم الحال لدرجة ان حكم قاضي شيعي على ثلاث من السنة بالردة.

ويقول وجدت في القرآن الكريم من الآيات ما تشهد بصدق صحابة رسول الله ﷺ ورجعت في تفسيرها الى المراجع المعروفة فطمأنت بها نفسي، ودعاء بقية من حوله الى ما اهتداء اليه من الحق، ومن هنا يتبين لنا صحة ما نقل الينا من ان الحوثيين في اليمن هم من الزيدية الجارودية، وهي فرقة قديمة من فرق الزيدية يلتقون مع الشيعة الاثنا عشرية في سوء رأيهم في صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وقد وجدت فيهم إيران مؤخراً بُغيتها فقامت بتدريسهم في قم وخاصةرؤسائهم، وأمدتهم بعد ذلك

بالسلاح والتدريب فأصبحوا شوكة داخل المذهب الزيدي في اليمن، واستخدمتهم إيران في الاستيلاء على مقدرات اليمن على ما هو معلوم الان للجميع.[681]

**أبو حامد الغزالي:**

ولد الغزالي في مدينة طوس بإيران (مشهد)في قرية غزالة التي ينسب إليها، وقيل نسبة الى عمل والده في غزل الصوف، وذلك سنة (450هـ-1058م) ودرس العلوم الشرعية في إيران وخاصة في نيسابور ثم رحل الى بغداد في ظل حكم المماليك في عهد الوزير (نظام الملك) الذي عينه شيخاً للتدريس في المدرسة النظامية في بغداد،له كتاب (فضائح الباطنية)وفي هذه الفترة كتب كثيراً من كتبه المتعلقة بالرد على الفلاسفة والباطنية، وبعد رحلته الى الحج رحل الى الشام فأقام بها ما يقرب من عشرة سنيين أستكمل فيها أرائه وكتبه، حيث أقام في الجامع الاموي، ثم رجع الى طوس، واتخذ نيسابور أخيراً مقراً له، وفيها توفي رحمة الله سنة (505هـ-1112م)وله من الكتب:

1-إحياء علوم الدين.

2-المنقذ من الضلال.

3-تهافت الفلاسفة.

4-البسيط.

5-الوسيط.

6-الوجيز.

7-الخلاصة في الفقه الشافعي.

8-المنخول.

9-المستصفى (في الاصول).

10-مقاصد الفلاسفة.

11-فضائح الباطنية.

كان منهج الغزالي إصلاحياً شاملاً للعديد من الجوانب التي لحقت بالمسلمين من أفكار تأثروا فيها من الفلسفة اليونانية او من الديانات القديمة، وخاصة من اليهودية والنصرانية، وبسبب مقارعته وردوده الكثيرة على مقالات الفرق والغلاة سُمي الرجل (بحُجة الإسلام) بسبب ما أعطي من بلاغة وحجة ضد الخصوم، وقد لامست بعض ردوده وحججه بعض أقوال الشيعة، وخاصة ما ذكره منها في كتابه فضائح الباطنية، نوجز أدناه ما ناقشه من حجج وأقوال في تلك الفرق:

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه فضائح الباطنية عن الأسباب التي دعت تلك الفرق الى القيام بتلك الاباطيل من دعواتها يرجع الى تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين حيث اتفقوا على رأي يخفف عنهم ما لحقهم من امتلاك أهل الدين، وينفس عنهم كربهم الذي غشيهم من أمر المسلمين الذين أخرسوا عليهم ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم الذي أنكروا فيه الصانع وتكذيب الرسل، وجحدوا الحشر والنشر والمعاد إلى الله،

[681] عبد الخالق سويدان ضيف عبد الله الرازحي. نصيحتي لكل شيعي.ص16-60 دار الكتب اليمنية صنعاء 2012م

وزعموا في أقوالهم ان الأنبياء محتالون، فإنهم يستعبدون الخلق بما يخيلونه إليهم من فنون الشعبذة والخداع، فيقول لما تفاقم أمر الدعوة المحمدية وانتشرت في الأقطار وقويت شوكتها، واستولى على ملك أسلافنا، وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض، ولا يوجد هناك سبيل او مطمع في مقاومة دعاتها بقتال، ولا يوجد هناك سبيل الى استنزالهم مما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال، ولذلك رأينا أن ننتحل عقيدة طائفة منهم هم أركهم عقولاً وأستخفهم رأياً وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض، حيث نتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء الى أهل البيت عن شرهم ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم ، حيث نذكر ما حدث لسلفهم من الظلم العظيم والذل الهائل، ونتباكى لهم بما حل بآل محمد صلى الله عليهم حتى يسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين،وان بقي عندهم من مستعصم من ظواهر القرآن أوهمناه بان تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن أمارة الاحمق الانخداع بظواهرها، ومن الفطنة اعتقاد بواطنها، ثم نبث لهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن حتى يسهل علينا إمالة هذه الفرق وتظاهر بنصرهم، ويتحدث أبو حامد الغزالي بلسان الملاحدة حيث يقول ثم قالوا: طريقنا ان نختار رجلاً منهم يكون لنا عونا على المذهب، ونزعم انه من أهل البيت، ويجب على الناس اتباعه والولاء له، فإنه خليفة رسول الله، ومعصوم من قبل الله تعالى، ويقول ابتعدنا بهذه الدعوة عن مركز الخليفة حتى لا ينكشف امرها وسترها،وكذلك الابتعاد بها يصعب مهمة من يريد كشف امرها، ويقول قصدهم في كل ذلك الملك والاستيلاء على ممتلكات المسلمين وحريمهم، والانتقام منهم فيما اعتقدوهوعاجلوهم به من النهب والسفك، وأفاضوا عليهم من فنون البلاء فهذه غاية مقصدهم ومبدأ امرهم.

**دوره في الإصلاح:**

ولقد كان أبو حامد الغزالي عالم حجه له باع طويل في مقارعة الفرق الضالة، وبيان حججهم التي ساقوها لتضليل الناس وبيان زيغهمومنها كشف منشأ هذه الفرق وغرضهم،ويقول في مذاهبهم جملة وتفصيلمعرفاً بهم وأما جملة: فهو أنه مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض،ومفتتحة حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وتغيب العقول حتى لا تكون مدركة للحق لما يعتريها من الشبهات، وإيجاب لطلب الحق بطريق التعليم والتعلم، وحكم بأن المعلم المعصوم هو المستبصر، وأنه مطلع من جه الله على جميع اسرار الشرائع يهدي الى الحق، ويكشف عن المشكلات، وأن كل زمان لابد فيه من معصوم ويرجع إليه فيما تشابه من أمور الدين، هذا مبدأ دعوتهم ثم إنهم بالآخرة يظهرون ما يناقض الشرع وكأنه غاية مقصدهم، وأما تعريف مذهبهم تفصيلاً: فيتعلق بالإلهيات، والنبوات، والإمامة، والحشر، والنشر.

**بيان معتقدهم في الإمامة:** فيقول وقد اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم وقائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات، واتفقوا على انه المتصدي لهذا الامر وأن ذلك جارٍ في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر، ولا يجوز أن ينقطع إذ يكون فيه إهمال الحق وتغطيته على الخلق ومتفقين على ان الامام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور، ومن قولهم إن لكل نبي سوس، والسوس: هو الباب إلى علم النبي في حياته والوصي بعد وفاته، والامام لمن هو في زمانه، وزعموا أن آدم كان سُوسُه شيث، وهو الثاني، ويسمى من بعده متماً ولاحقاً وإماماً، ونوحاً كان سوسه سام، وإبراهيم كان سوسه إسحاق ومنهم من يقول إسماعيل، وموسى كان سوسه هارون، ولما مات هارون في حياة موسى فصار سوسه يوشع بن نون، ومن بعده عيسى وكان سوسه شمعون، ولما بعث الله محمد كان سوسه عليّ عليه السلام، وقد اتم دوره بجعفر بن محمد، وقد اتموا سبعه معه، وصارت شريعته ناسخه،وهكذا يدور الامر أبد الدهر،

ويضيف هذا ما نقل عنهم مع خرافات كثيره أهملنا ذكرها ضنةً بالبياض أن يسود بها (وذلك قاصد مذهب الشيعة الإسماعيلية).

**بيان معتقدهم في التكاليف الشرعية:** فيقول الامام أبو حامد الغزالي، والمنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وإنكار الشرائع، إلا أنهم بأجمعهم ينكرون ذلك اذا نسب إليهم، وإنما الذي يصح من معتقدهم فيه أنهم يقولون: لا بد من الانقياد للشرع في تكاليفه، على التفصيل الذي يفصله الامام، من غير متابعه الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما، وإن ذلك واجب على الخلق المستجيبين الى ان يبلغوا درجة الكمال في العلوم،فإذا أحاطوا من جه الامام بحقائق الأمور واطلعوا على بواطن هذه الظواهر انحلت عنهم القيود وانحطت عنهم التكاليف العملية، فإن المقصود من أعمال الجوارح تنبيه القلب لينهض لطلب العلم فإذا ناله استعده للسعادة القصوى، فيسقط عنه تكليف الجوارح، وإنما تكليف الجوارح في حق من يجري بجهله مجرى الحمر التي لا يمكن رياضتها إلا بالأعمال الشاقة.

**إفساد تأويلاتهم للظواهر:** يقول أبو حامد الغزالي والقول الوجيز فيه أنهم عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضي الألفاظ إبطال معاني الشرع، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة، وأنهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين، وذكر أمثله من تأويلاتهم قالوا: كل ما ورد من ظواهر في التكاليف والحشر والنشر والامور الإلهية فكلها امثله ورموز إلى بواطن، أما الشرعيات فمعنى الجنابة عندهم مبادرة المستجيب بإفشاء سر إليه قبل أن ينال رتبة استحقاقه، ومعني الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك، والطهور هو التبري والتنظيف من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام، والصيام هو الإمساك عن كشف السر، والكعبة هي النبي، والباب هو علي، والصفا هو النبي والمروة علي.

ويعالج هذا الموضوع الامام أبو حامد بالرد عليه فيقول أما الإبطال فهو ان يقال: بم عرفتم أن المراد من هذهالالفاظ ما ذكرتم؟ فإن أخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل، وإن سمعتموه من لفظ الامام فلفظه ليس بأشد تصريحاً من هذه الالفاظ التي أولتموها، فلعل أمر آخر أشد بطوناً من الباطن الذي ذكرتموه، ولكنه جاوز الظاهر بدرجة فزعم أن المراد بالجبال: الرجال فما المراد بالرجال؟ لعل المراد به أمر آخر، والمراد بالشياطين أهل الظاهر فما أهل الظاهر؟ والمراد باللبن العلم فما معنى العلم؟ فإن قلت: العلم والرجال وأهل الظاهر صريحة في مقتضياتها بوضع اللغة إن كنت ناظراً بالعين العوراء إلى أحد الجانبين، فأنت المراد إذاً بالدجال فإنه أعور لأنك أبصرت بإحدى العينين فإن الرجال ظاهر، وعميت بالعين الأخرى الناظرة إلى الجبال وإنها أيضاً ظاهر، وهكذا في كل فن يقول أبو حامد ويرد على المبتدعة.

وله من ابطال حججهم رد الفاسد بالفاسد، ويقول في ذلك: وهوأن يتناول جميع الأخبار على نقيض مذهبهم مثلا يقال: قوله: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة) فيقول أي لا يدخل العقل دماغاً فيه تصديق بالمعصوم، وقوله: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً) يقول أي إذا نكح الباطني بنت أحدكم فليغسلها عن درن الصحبة بماء العلم وصفاء العمل بعد أن يعفرها بترابالاذلال، واما قولهم كل نكاح لا يحضره اربعه فهو سفاح معناه أن كل اعتقاد لم يشهد له الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فهو باطل، فيقول المقصود من ذكر هذا القدر معارضة الفاسد بالفاسد، وتعريف طريق فتح هذا الباب حتى إذا اهتديت إليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب او سنة على نقيض معتقدهم.

ومن أبطال حججهم له مسلك آخر هو التحقيق حيث يقول: أن هذه البواطن والتأويلات التي ذكرتموها، لو سامحناكم أنها صحيحة فما حكمها من الشرع؟ أيجب إخفاؤها، ام يجب إفشاؤها؟ فإن قلتم: يجب إفشاؤها إلى كل أحد قلنا لما كتمها محمد ﷺ فلم يذكر شيئاً من ذلك الى الصحابة ولعامة الخلق حتى درج ذلك العصر ولم يكن لأحد من هذا الجنس خبر؟ وكيف استجاز كتمان دين الله؟ وقد قال تعالى:(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187)) آل عمران:187تأكيداً على ان الدين لا يحل كتمانه، وإن زعموا أنه يجب إخفاؤه فنقول: ما أوجب على رسول الله ﷺ إخفاؤه من سر الدين كيف حل لكم إفشاؤه؟ والجناية في السر بالإفشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنايات، فلولا ان صاحب الشرع عرف سراً عظيماً ومصلحة كلية في إخفاء هذه الأسرار لما أخفاها ولما كرر ذكر هذه الظواهر على أسماع الخلق، ولما تكررت في كلمات القرآن صفة الجنة والنار بألفاظ صريحة مع علمه بأن الناس يفهمون منه خلاف الباطن الذي هو الحق، ويعتقدون هذه الظواهر التي لا حقيقة لها.

**استدلالهم بالأعداد والحروف:** يقول أبو حامد الغزالي هذا فن من الجهالة اختصت به هذه الفرقة من بين الفرق، فإن طوائف الضلال مع انشعاب كلامهم وانتشار طرقهم في نظم الشبهات لم تتلطخ طائفة منهم بهذا الهذيان، وحيث علم عوامهم وجهالهم ببطلانها فكرهوها وتشبث بها هؤلاء ولا غرو فالغريق بكل شيء يتمسك، والغبي بكل إيهام يتزلزل ويتشكك، فيقول ونذكر شيئاً يسيراً حتى ليشكر الناظر فيه ربه على سلامة العقل واعتدال المزاج وصحة الفطرة، فإن الانخداع بمثل ذلك لا ينبعث إلا من العته والخبل في العقل، فقد قالوا إن الثقب على رأس الأدمي سبعة، والسماوات سبعة، والأرضون سبعة، والنجوم سبعة أعني السيارة، وأيام الأسبوع سبعة، فهذا يدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة، وهكذا من أقوالهم وافتراءاتهم وهي (وهذا جزء من معركة الغزالي مع فرقة الشيعة الإسماعيلية اوردنا ذلك لان الكثير من تأويلات الإسماعيلية الى كتب ومصادر الشيعة الاثني عشرية كالمدرسة الحروفية وغيرها التي بسطنا الآراء حولها في كتابنا أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية).

**في إبطال تمسكهم بالنص في إثبات الإمامة والعصمة:**

ورد على القائلين بإن الامامة جاءت بالنص من الرسول ﷺ الى علي رضي الله عنه أمراً خاطئ لا تؤيده الوقائع، وغاية ما ورد أخبار آحاد لا تفيد علماً يقينياً في موضوع هام كالإمامة، حيث لم يردالنص المزعوم في القرآن الكريم في حين أورد النص القرآني فرض الصلاة والذكاة والحج بعبارات صريحة لا خلاف حولها.[682]

**وفي مسألة تكفير الفرق او تضليلهم أو تخطئتهم:**

يقول الامام أبو حامد الغزالي ولمقالتهم مرتبتان: إحداهما توجب التخطئة والتضليل والتبديع، والأخرى توجب التكفير والتبرّي فأما التي توجب التخطئة والتضليل والتبديع هي ان نجد عامياً يعتقد أن استحقاق الامامة في أصل البيت، وأن المستحق المتصدي لها منهم، وأن المستحق لها في العصر الأول هو علي رضي الله عنه فدافع عنها بغير استحقاق وزعم مع ذلك أن الامام معصوم عن الخطأ والزلل، فإنه لا بد أن يكون معصوماً، ومع ذلك فلا يستحل سفك دمائنا ولا يعتقد كفرنا، ولكنه يعتقد فينا أنا أهل البغي، زلت بصائرنا عن ادرك الحق خطأ، إذ عدلنا عن اتباعه، عناداً ونكداً، فهذا الشخص لا يُستباح سفك دمه، ولا يحكم بكفره لهذه الاقاويل، بل يحكم بكونه ضال مبتدع فيزجر عن ضلاله، وبدعته بما يقتضيه رأي الامام، فأما أن يحكم بكفره ويستباح دمه بهذه المقالات فلا!.

[682]الامام أبو حامد الغزالي. فضائح الباطنية ص 7-133المكتبة العصرية بيروت

**أما التي موجبة للتكفير:** وهي ان يعتقد كفرنا واستباحة أموالنا وسفك دمائنا، فهذا يوجب التكفير لا محالة، لأنهم عرفوا أننا نعتقد أن للعالم صانعاً وأحداً قادراً عالماً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً حياً ليس كمثله شيء، وأن رسوله محمد بن عبد الله ﷺ صادق في كل ما جاء به من الحشر والنشر والقيامة والجنة والنار، وهذه الاعتقادات هي التي تدور عليها صحة الدين، فمن رآها كفراً هو كافر لا محالة.

**إصلاح علماء السنة للتشيع:**

منذ ان ظهرت أفكار الشيعة في آخر القرن الأول الهجري بداء علماء السنة من المحدثين بدءو بنقد رواة الشيعة خاصة من الكوفة، وحينما بداء علماء الشيعة في تجميع رواياتهم وأفكارهم في نهاية القرن الثالث الهجري بداء ايضاً علماء السنة في نقد تلك الكتب، ولكن بصورة جزئية بسبب تحول الشيعة وافكارهم وكتبهم الى حركة سرية داخل المجتمع الإسلامي فكان مؤلفوهم يخشون التصريح بأفكارهم المخالفة لعموم المسلمين خوفاً من العقوبات التي طال بعضها من حاول القول بتحريف القرآن مثلاً، او بشتم الصحابة وما الى ذلك من المنكرات، والبعض منهم سلك مسلك التقية والتلميح واستخدام الأساليب الباطنية في أداء المعاني التي يرومون نشرها، ونرى في الأزمان التي يضعف فيها حكم السنة والجماعة يظهروا فيها بصورة واسعة علماء الشيعة في الكتابة والتأليف ويجدون حرية في ذلك، حيث يمكنهم السلطان من تنفيذ مأربهم بداءً من الحكم البويهي حيث كتب الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت 413هـ-1022م) كتب مايقارب مئتي كتاب ورسالة في عقائد الشيعة الإمامية، وكتب تلميذة المرتضي كتاب (الانتصار) ينتصر فيه لشيعة من السنة، وكتب تلميذة محمد بن الحسن الطوسي كتاب (أحكام التهذيب)، وكتاب (الاستبصار)، وقبلهم كتب ابن بابوية القمي العديد من الكتب أهمها (من لا يحضره الفقيه) وكتاب (علل الشرائع) وكتب أخرى، وقبله كتب محمد بن يعقوب الكليني كتابه المعروف (بالكافي) ورغم عدم انتشار هذه الكتب، ومعرفة علماء السنة في وقتها ما فيها من مخالفات لقواعد الإسلام بل بقيت تُحاط بالسرية، وفي العصر المغولي في القرن السادس الهجري توفر لشيعة حرية الكتابة، ونشر مذهبهم خاصة في الحلة فألف ابن المطهر الحلي كتابة ( منهاج الكرامة) حيث في ما يبدو وصل هذا الكتاب الى شيخ الإسلام بن تيمية فتمكن من نقده وفيما يبدو لم تصل كتب الشيعة كلها لا بن تيمية، ويمكن تعد مناقشة أبن المطهر الواسعة من أهم ما قام بهبعض علماء السنة في تصحيح عقائد الشيعة، وأكثر النقاش دار حول فكرة الإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية، والتي يعتبرونها ركناً من أركان الإسلام، وقد جاء رد بن تيمية مطولاً في ما يقرب من تسعة أجزاء مطبوعة في كتابه (منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية ومن المفيد أن نلخص تلك المناظرة حسب الجدول التالي):

| الرقم | كلام بن المطهر | رد ابن تيمية |
|---|---|---|
| 1 | الإمامة هي اهم المطالب في احكام الدين، والتي يحصل بنيلها درجة الكرامة، وهي ركن من اركان الإيمان، فقد قال الرسول ﷺ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهلية. | ان قول الإمامة هي أهم المطالب كذب بالاجماع اذ الإيمان أهم، فان الكفار في عهد الرسول ﷺ إذا أسلموا أجرى عليهم احكام الإسلام، ولم يذكر لهم الإمامة فكيف تكون اهم المطالب؟ ام كيف يكون الإيمان بإمامة محمد بن الحسن المنتظر المختفي منذ ألف واربعمائة ونيف وستين سنة ليخرج من سرداب سامراء أهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه؟ وإذا كان مابأيديكم كافي من الدين فلا حاجة الى المنتظر، وان غير ذلك فقد أقررتم بالنقص والشقاء، حيث كانت سعادتكم موقوفه على امر آمر لا تعلمون بماذا أمر، وقولك ان الإمامة أحد اركان الدين جهل وبهتان فأن النبي ﷺ فسر الإيمان وشعبه، ولم يذكر الإمامة في أركانه ولا جاء في القرآن، اما |

| | | |
|---|---|---|
| | | قولك في الحديث من مات ولم يعرف إمام زمانه ماتا ميته جاهليه، فنقول من راوي هذا الحديث وأين سنده؟ بل والله ماقاله رسول الله ﷺ هكذا[683] |
| 2 | ان الله (تعالى) نصب أولياء معصومين لئلا يخلو العالم من لطفه. | انتم تقولون: ان الأئمة المعصومون مقهورون مظلمون عاجزون ليس لهم سلطان ولا قدرة، حتى انكم تقولون ذلك في علي رضي الله عنه، وفي الاثني عشر وتقرون ان الله تعالى ما مكنهم ولا ملكهم، وقد قال الله تعالى (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (54) النساء فان قيل: المراد بنصبهم أنه أوجب عليهم طاعتهم فإذا أطاعوهم هدوهم، ولكن الخلق عصوهم ولم يحصل بذلك لا لطف ولا رحمه بل حصل تكذيب الناس لهم ومعصيتهم، والمنتظر لم ينتفع به من اقر به ولا من جحده، والمنفعة المطلوبة لم تحصل بهم فتبين ما ذكرت من اللطف تلبيس وكذب. |
| 3 | اخذ المعصومون من جدهم. | انما تعلموا حديث جدهم من العلماء، وهذا متواتر، فعلي بن الحسين يروي عن ابان بن عثمان عن اسامه بن زيدان ومحمد بن علي يروي عن جابر وغيره، وما فيهم واحد أدرك النبي ﷺ الا علي وولديه رضي الله عنهم وهذا علي يقول: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ، فوالله لان آخر من السماء الى الأرض أحب الي من أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة، ولهذا كان يقول القول ويرجع عنه وكتب الشيعة مملوءة بالروايات المختلقة عن الأئمة. |
| 4 | اننا نتناقل ذلك خلف عن السلف الى ان تتصل الرواية بأحد المعصومين. | ان كان ما تقول حقا فالنقل عن المعصوم الواحد كافي، فأي حاجة الى معصوم في كل زمان؟ وإذا كان النقل كافيا فأنتم في جهل من أربعمائة وستين سنة، ثم الكذب من الرافضة على هؤلاء يتجاوزون به الحد حيث كذبوا على جعفر الصادق (كتاب الجفر)، و(البطاقة)، وكتاب (اختلاج الأعضاء)، واحكام الرعود والبروق فكيف يثق القلب من كثر منهم الكذب ان لم يعلم صدق الناقل، واتصال السند، وقد تعدى شرهم الى غيرهم |

[683] تقي الدين احمد بن عبد الحليمابن تيمية الحراني الدمشقي. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ص 35 وما بعدها ج1-2 دار الاثار لنشر والتوزيع القاهرة ط1 2002م

| | | |
|---|---|---|
| | | من أهل الكوفة واهل العراق، وكان مالك يقول: نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، والرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال. |
| 5 | انهم اخذوا مذهبهم من المعصومين. | لا نسلم بانكم أخذتم مذهبكم عن اهل البيت، فأنكم تخالفون على رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في الأصول والفروع: فأنهم يثبتون الصفات والقدر وخلافة الثلاث (رضي الله عنهم) وفضلهم الى غير ذلك وليس لكم أسانيد متصلة حتى ننظر فيها فالكذب متوفر عندكم. |
| 6 | اهل السنة لم يلتفتوا الى القول بالرأي والاجتهاد وحرموا القياس. | والشيعة في ذلك كالسنة فيهم أهل رأي وأهل قياس وفي السنة من لا يرى ذلك، فالقول بالرأي والقياس خير من الأخذ بمن عرف بالكذب في النقل، نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، ولا شك ان الاجتهاد في تحقيق الأئمة الكبار لمناط الاحكام وتنقيحها وتخريجها خير من التمسك بنقل الرافضة العسكريين... ومن المعلوم ان علي بن الحسين وابا جعفر، وجعفر بن محمد كانوا هم العلماء الفضلاء، وان من بعدهم لم يعرف عنهم من العلم ما عرف عن هؤلاء، ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم.[684] |
| 7 | أهل السنة لم يثبتوا العدل والحكمة | هذا نقل باطل عنهم من جهتين: أحدهما أن كثير من أهل النظر الذين ينكرون النص يثبتون العدل والحكمة كالمعتزلة ومن وافقهم، ثم ثائر أهل السنة ما فيهم من يقول انه تعالى ليس بحكيم ولا انه يفعل قبيحاً، ولا يوجد في المسلمين من يتكلم بطلاق هذا إلا حل دمه. |
| 8 | اهل السنة يقولون ان الله فعل الظلم والعبث. | ان هذا القول لم يقل به مسلم، تعالى الله عن ذلك، بل يقولون خلق أفعال العباد، إذا قال (هو خالق كل شيء) التي هي من فاعلها لا من خالقها، كما انه خلق عبادتهم وحجهم وصومهم لم يكن هو حاجاً ولا صائماً ولا عابداً، وكذا إذا خلق جوعهم لم يسمى جائعاً، فالله تعالى إذا خلق في محل صفة او فعلاً لم يتصف هو بتلك الصفة او بذلك الفعل، لو |

[684] ابن تيمية. السابق ص.553

| | | |
|---|---|---|
| | | كان كذلك لاتصف بكل ما خلقه من العراض.[685] |
| 9 | انهم يقولون ان المطيع لا يحق ثواباً والعاصي لا يستحق عقاباً بل قد يعذب النبي ويرحم ابليس. | هذه فرية أخرى على أهل السنة، وما فيهم من يقول انه يعذب نبياً ولا انه يثيب ابليس، بل قالوا يجوز ان يعفو عن المذنب، وان يخرج أهل الكبائر من النار فلا يخلد فيها من أهل التوحيد أحدا، واما الاستحقاق فهم يقولون: ان العبد لا يستحق بنفسه على الله شيئاً، ويقولون انه لا بد ان يثيب المطيع كما وعد فان الله لا يخلف وعدة، واما ايجاب ذلك على نفسه، وإمكان معرفة ذلك بالعقل فهذا فيه نزاع، لكن لو قدر ان عذب من يشاء لم يكن لاحد منعه كما قال تعالى (قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) المائدة ولو ناقش أحدا من خلقه لعذبه كما قال عليه السلام (من نوقش الحساب عذب) وقال الرسول ﷺ (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولاانا الا ان يتغمدنى الله برحمته)،وان قُدر ان الله تعالى عذب أحد فلا يعذبه الا بحق، لا نه يتعالى عن الظلم.[686] |
| 10 | ان اهل السنة يقولون: ان النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد، وانه مات من غير وصية. | هذا ليس قول جميعهم، بل ذهب من أهل السنة جماعة ان امامة ابي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص، قال ابو حامد: الدليل على اثبات خلافة الصديق بالنص ما اسنده البخاري عن جبير بن مطعم قال (أتت امرأة الى النبي ﷺ فأمرها ان ترجع اليه، فقالت أرأيت ان جئت ولم أجدك؟ كأنها تريد الموت – قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر).[687] |
| 11 | انهم يقولون ان الأنبياء غير معصومين. | باطل بل اتفقوا على عصمتهم فيما يبلغونه، وهو مقصود الرسالة، وهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم.[688] |
| 12 | لا يجوز على الأنبياء سهو. | لا أعلم أحداً قال بهذا. |
| 13 | ذهب الأشاعرة الى ان الله يرى بالعين، مع انه مجرد من الجهات، وقد قال تعالى (لا تدركه الأبصار) | اما رؤيته في الاخرة بالأبصار فهو قول السلف والأئمة، وتواترت به الأحاديث، والقائلين بالرؤية يقولون: يرى عياناً مواجهة كما هو معروف بالعقل قال عليه السلام: (انكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما |

[685] ابن تيمية. المصدر السابق ص 258

[686] ابن تيمية. السابق ص.265

[687] ابن تيمية. السابق. ص275

[688] ابن تيمية. السابق ص.266

| | | |
|---|---|---|
| | | ترون الشمس لا تضامون في رؤيته). |
| 14 | هم يرون القول بالقياس والراي، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه، وحرفوا احكام الشريعة. | ان هذا وارد عليكم، فالزيدية تقول بالقياس، ثم القياس خير من تقليد من لم يكن له علم بلغ درجة المجتهدين كمالك والثوري والشافعي وأحمد، وهم أعلم وأفقه من العسكريين، وقولك ادخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا احكام الشريعة، هذا هو قول الرافضة، فأنهم كذبوا الرسول ﷺ مالم يكذبه غيرهم، وردوا من الصدق مالا يحصي وحرفوا، حيث قالوا (مرج البحرين) على وفاطمة (يخرج منهم اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين و(آل عمران) آل أبو طالب وسموا أبو طالب عمران والشجرة الملعونة بنو امية، و (وان تذبحوا بقرة) عائشة رضي الله عنها، ثم دخلت الاسماعيلية في تأويلات الواجبات والمحرمات، فهم أئمة التحريف.[689] |
| 15 | ان الإمامية جازمون بحصول النجاة لهم ولائمتهم قاطعون بذلك واهل السنة لا يجزمون بذلك. | إذا كان اتباع ائمتكم الذين تدعي لهم الطاعة المطلقة صواباً، وان ذلك يوجب لهم النجاة، كان اتباع خلفاء بني امية مصيبين لأنهم كانوا يعتقدون ان طاعة الأئمة واجبة في كل شيء، وان الإمام لا يؤاخذه الله بذنب، وانهم لا ذنب لهم فيما اطاعوا فيه الإمام، بل أولئك أولى بالحجة من الشيعة لا نهم كانوا مطيعين أئمة أقامهم الله ونصبهم وأيدهم وملكهم، ولذلك حصل لأتباع خلفاء بني امية من المصلحة في دينهم ودنياهم أعظم ما حصل لأتباع المنتظر، وان أهل السنة يجزمون بحصول النجاة لائمتهم أعظم من جزم الرافضة، وذلك ان أئمتهم بعد النبي ﷺ هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وهم يشهدون لأهل بدر بدخول الجنة ويشهدون أن العشرة المبشرون في الجنة، وهي شهادة بعلم كما دل على ذلك الكتاب والسنة بخلاف الرافضة فأنهم ان شهدوا، شهدوا بما لا يعلمون، وشهدوا بالزور الذي يعلمون انه كذب، فهم كما قال الشافعي (ما رأيت قوم أشهد بالزور من الرافضة).[690] |
| 16 | يجعلونه (الخالق) مفتقراً في كونه عالماً الى ثبوت معنى هو العلم. | هذا يرد على مثبتة الحال، وأما الجمهور فعندهم كونه عالماً هو العلم، وبتقدير أن يقال |

[689] ابن تيمية. السابق ج 3-4 ص. 218

[690] ابن تيمية السابق.ج3-4 ص256-265

| | | |
|---|---|---|
| | | كونه عالماً مفتقر الى العلم الذي هو لازم لذاته ليس في هذا اثبات فقر له الى غير ذاته فان ذاته مستلزم العلم، والعلم مستلزم لكونه عالماً، فذاته هي الموجبة لهذا، فالعلم كمال، وكونه عالماً كمال، فاذا أوجبت ذاته هذا وهذا كان كما لو أوجبت الحياة والقدرة. |
| 17 | لم يجعلوه عالماً لذاته، قادر لذاته | ان اردت انهم لم يجعلوه عالماً قادر لذات مجردة عن العلم والقدرة، كما يقول نُفات الصفات انه ذات مجردة عن الصفات فهذا حق، لان الذات المجردة عن العلم والقدرة لا حقيقة لها في الخارج وهي الله، وان اردت انهم لم يجعلوه عالماً قادر لذاته المستلزمه للعلم والقدرة فهذا غلط عليهم، بل نفس ذاته الموجبة لعلمة وقدرته هي أوجبت كونه عالماً قادر وأوجبت علمه وقدرته، فأن هذه الأمور متلازمه. |
| 18 | جعلوه محتاج ناقص في ذاته كاملا بغيره. | كلام باطل، فانه هو الذات الموصوفة بالصفات اللازمة لها، وما في الخارج ذات مجردة عن الصفات، وليست صفات الله غير الله. |
| 19 | ذهب بعضهم بان الله ينزل ليلة كل جمعة بشكل امرد راكبا على حمار، حتى ان بعضهم ببغداد وضع على سطحه معفاة يضع فيه شعير كل ليلة جمعة، لجواز ان ينزل الله على سطحه فيشتغل الحمار بالآكل ويشتغل الرب بالنداء هل من تائب؟ | هذا وامثاله اما كذب أو وقع لجاهل مغمور، ليس بقول عالم ولا معروف، وقد صان الله تعالى علماء السنة وعامتهم من قول هذا الهذيان الذي لا ينطلي على الصبيان، ثم لم يروى في ذلك لا بأسناد ضعيف ولا بأسناد مكذوب، ولا قال أحد أنه تعالى ينزل ليلة الجمعة الى الأرض، ولا انه في شكل أمرد وما أكثر الكذب في العالم لكن تسع اعشاره بأيدي الرافضة، واما أحاديث النزول الى السماء الدنيا فمتواترة، وحديث دنوه عشية عرفة فأخرجة مسلم، ولا نعلم كيف ينزل ولا كيف يستوي. |
| 20 | ان العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي. | نقل باطل، بل الجمهور من أثبت القدر يقول ان العبد افتعل لفعله حقيقة، وان له قدرة واستطاعة، ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من الله تعالى يخلق السحاب بالريح، وينزل الماء بالسحاب، وينبت النبات بالماء، والله خالق السبب والمسبب، وما قلته هو قول الاشعري ومن وافقه، لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع، ويقولون: قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل، وابلغ من ذلك قول الاشعري: ان الله فاعل فعل العبد وان |

| | | |
|---|---|---|
| | | فعل البعد ليس فعله بل كسب له، وانما هو فعل الله تعالى فقط، وجمهور الناس والسنة على خلاف قوله وعلى ان العبد فاعل لفعله حقيقة. |
| 21 | أباحوا البنت من الزنا، وسقوط الحد عمن نكح أمه وأخته عالما بالتحريم، وعن اللائط، وإلحاق نسب المشرقية بالمغربي، فإذا زوج الرجل ابنته وهي في المشرق برجل هو وأبوها في المغرب، ولم يفارقه لحظة حتى مضت له سته أشهر فولدت البنت الحق الولد بالرجل، واباحة النبيذ والوضوء به مع مشاركته الخمر في الإسكار، والصلاة في جلد الكلب، وأوجبوا الحد على الزاني إذا كذب الشهود، واسقطوه أذا صدقهم، فأسقطوا الحد مع اجتماع البينة، واباحوا أكل الكلب، واللواط بالعبيد وأباحوا الملاهي. | وما من مسألة من هذه إلا وجمهور السنة على خلافها، وأنتم يوجد فيكم معشر الرافضة اضعاف ذلك كترك الجمعة والجماعة، وتعطلون المساجد، وتعمرون المشاهد التي على القبور، كما صنف منكم المفيد كتاباً سماه (مناسك حج المشاهد) وفيه الكذب والشرك، ومنها تأخير صلاةالمغرب، وتحريم ذبائح الكتابيين، وتحريم نوع من السمك، وتحريم بعضهم لحوم الإبل، وجعلهم الميراث كله للبنت دون عمها واحلال المتعة، فأما المخلوقة من الزنا فمفرد الشافعي، ولم يكن احمد بن حنبل يظن فيها خلافاً بحيث أنه أفتى بقتل من يفعل ذلك، واما عقدة على ذوات المحارم فأبو حنيفة جعل ذلك شبهة لدرء الحد لوجود صورة العقد، وأكثر السلف يقتلون اللائط، وقيل ذلك إجماع الصحابة، وسقط الحد من مفردات أبي حنيفة وكذا الحاق ولد المشرقية بالذي بالمغرب وعنده أن النسب يقصد به الميراث، ثم يا رافضي منذ ساعة كنت تنكر القياس، وهنا تحتج به على ابي حنيفة، وتقول في النبيذ (مع مشاركته للخمر في الإسكار) فهلا احتججت بالنص (كل مسكر خمر، وكل خمر حرام)؟ واما الحد مع الشهود فمأخذ ابي حنيفة أنه إذا أقر سقط حكم الشهادة، ولا يؤخذ بالإقرار الا أربع مرات، واما الجمهور فيقولون الإقرار يؤكد حكم الشهادة، وأما اللواط بالعبيد فكذب ما قاله، وكأنه قصد التشنيع والائمة رضي الله عنهم متفقون من أستحل المماليك يكفر.[691] |
| 22 | وأحدثوا مذاهب أربعة وأهملوا أقاويل الصحابة. | متى كانت مخالفة الصحابة منكر عندكم؟ ومن الذي يخالف أجماع الصحابة نحن او أنتم؟ واما الإمامية فلا ريب انهم متفقون على مخالفة اجماع العترة النبوية مع مخالفة الصحابة، فأنه لم يكن في العترة النبوية بني هاشم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله |

[691] ابن تيمية السابق.ج3-4 ص. 229-234

| | | |
|---|---|---|
| | | عنهم من يقول بإمامة اثني عشر، ولا بعصمة أحد بعد النبي ﷺ، ولا بكفر الخلفاء الثلاثة، بل ولا يوجد من يطعن في إمامتهم بل ولا من يكذب بالقدر، فلإماميه بلا ريب متفقون على مخالفة العترة مع مخالفتهم لإجماع الصحابة، فكيف ينكرون على من خالف إجماع الصحابة، واما المذاهب فان أردت انهم اتفقوا على أحدثها مع مخالفة الصحابة فهذا كذب عليهم فان الأربعة رضي الله عنهم لم يكونوا في وقت واحد، ولا كان فيهم من يقلد الاخر، ولا من امر الناس بتباعة، بل كل منهم يدعو الى متابعة الكتاب والسنة ويرد على صاحبة، وان قلت الناس اتبعوا الأربعة فهذا أمر اتفاقي، واما الشيعة فكل ما خالفوا فيه الجمهور فهم مخطئون فيه، والأربعة لم يخترعوا علماً لم يكن، بل جمعوا العلم فأضيف ذلك الى الواحد منهم. ثم لم يقل أهل السنة ان اجماع الأربعة حجة معصومة، ولا ان الحق منحصر في قولهم وان ما خرج عنه باطل.[692] |
| 23 | بعضهم طلب الامر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر الناس للدنيا. | تقصد أبو بكر، فمن المعلوم ان أبابكر لم يطلب الامر لنفسه، بل قال قد رضيت لكم أما عمر وأما عبد الرحمن وأما أبا عبيدة، فقال عمر بن الخطاب فوالله لان أقدم فتضرب عنقي أحب الي من أتامر على قوم فيهم أبو بكر، وانما اختاره عمر وأبو عبيدة وسائر المسلمين وبايعوه، لعلمهم بأنه خيرهم، وقال النبي ﷺ(يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)، فزعمك انه طلبها وبايعوه للدنيا كذب ظاهر، فانه ما أعطاهم دنيا، وقد كان أنفق في حياة الرسول ﷺ،وقل ما بيده فكان ازهد الناس في الدنيا ثم كانت سيرته رضي الله عنه ومذهبه التسوية في قسمت الفيء وكان يساوي بين كبار السابقين وبين آحاد المسلمين في العطاء ويقول: (انما أسلموا لله، وأجورهم على الله، وانما هذا المتاع بلاغ).[693] |
| 24 | وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أستخلفه في حياته ولا بعد وفاته ولم يسموا علياً خليفة رسول الله ﷺ مع انه أستخلفه على المدينة | ان الخليفة في اللغة هو الذي يخلف غيره كما هو معروف، او ان يكون من أستخلفه غيره كقول الشيعة وبعض الظاهرية، فعلى الأولى أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله |

[692] ابن تيمية السابق. ج3-4 ص. 220225

[693] ابن تيمية. السابق. ص 275

| | | |
|---|---|---|
| | وقال له (ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك). | ﷺ، خلفه بعد موته وقام مقامه، وكان أحق بها وأهلها فكان هو الخليفة دون غيره ضرورة، فان الشيعة وغيرهم لا ينازعون في انه صار ولى الامر بعده، وصار خليفه له يصلي بالمسلمين ويقيم فيهم الحدود، ويقسم عليهم الفيء ويولي عليهم العمال والامراء، فهذه باتفاق انما باشرها بعد موته ﷺ، وكان أبو بكر رضي الله عنه هو الخليفة فيها قاطعاً واما استخلاف صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه على المدينة فليس خاصاً به، فقد أستخلف عليها ابن أم مكتوم وعثمان بن عفان وأبا لبابه بن عبد المنذر رضي الله عنهم، وهذا ليس استخلافاً مطلقاً، ولهذا لم يقل في أحد من هؤلاء انه خليفة رسول الله ﷺ الا مع التقيد، والنبي صلي الله عليه وسلم انما شبه علي في أصل الاستخلاف لا في كماله، والا فاستخلاف موسي عليه السلام لهارون كان على بني إسرائيل اذ ذهب الى المناجاة، بخلاف النبي ﷺوعلى رضي الله عنه انه كان مع النبي ﷺوغالب الناس، واما قولك (ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك) فهذا كذب موضوع، فقد كان على معه في بدر وخيبر وحنين وغير ذلك واستعمل غيره عليها.[694] |
| 25 | انهم يقولون: ان الامام بعده أبوبكر بمبايعة عمر برضا أربعة. | بل بمبايعة الكل ورضاهم على رغم انفك، ولا يرد علينا شذوذ سعد وحده، فهذه بيعة على رضي الله عنه امتنع عنها خلق من الصحابة والتابعين ممن لا يحصيهم الله تعالى، أفذلك قادح في إمامته؟ ومذهب أهل السنة ان الامامة تنعقد عندهم بموافقة أهل الشوكة الذين يحصل بهم مقصود الامامة وهو القدرة والتمكين. |
| 26 | لم يول النبي ﷺ أبا بكر عملاً قط، ولما أنفذه بسورة براءة رده بوحي من الله | هذا من أبين الكذب، فمن المعلوم قطعاً ان النبي ﷺ استعمل أبا بكر رضي الله عنه على الحج عام تسعة فكان هذا من خصائصه كما ان استخلافه علي من خصائصه، وكان عليرضي الله من رعيته في الحج المذكور فانه لحقه فقال أمير او مأمور؟ قال علي: بل مأمور، وكان علي رضي الله عنه يصلي خلف ابي بكر رضي الله عنه مع سائر المسلمين في هذه الحجة، بل خص بتبليغ |

[694] ابن تيمية. السابق. ص 312

| | | |
|---|---|---|
| | | سورة براءة. |
| 27 | وقطع سارق ولم يعلم ان القطع لليد اليمني. | من أظهر الكذب ان يجهل ابي بكر هذا، ثم لو قدر ان أبا بكر كان يجيز ذلك لكان سائغاً، لان القرآن ليس في ظاهرة ما يعين اليمين لكن تعين اليمين في قراءة ابن مسعود (فأقطعوا أيمانهما)،وبذلك مضت السنة، ولكن اين النقل بذلك عن ابي بكر رضي الله عنه أنه قطع اليمني؟ وأين الاسناد الثابت بذلك؟ وهذه كتب اهل العلم بالآثار موجودة فليس فيها ذلك، ولا نقل أهل العلم بالاختلاف ذلك قولاً مع تعظيمهم لابي بكر رضي الله عنه. |
| 28 | خفي عليه أكثر أحكام الشريعة (يقصدون ابوبكر). | كيف يخفى عليه أكثر الاحكام، ولم يكن من يقضي ويفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم الا هو وكان النبي أكثر مشاورة له ولعمر من غيرة |
| 29 | لم يعرف حكم الكلالة. | هذا من أعظم علمه، فان جماهير العلماء اخذوا بقوله، وهو أنه من لا ولد له ولا والد، وأما الجد فإنما قضاء عمر رضي الله عنه واما أبو بكر رضي الله عنه فأنه لم يختلف قوله إن جعله أبا، وهو قول بضعة عشر صحابياً، ومذهب ابي حنيفة، وبعض الشافعية والحنابلة، وهو الاظهر في الدليل. وقال مالك والشافعي واحمد بقول زيد بن ثابت، واما قول على رضي الله عنه في الجد لم يذهب اليه الائمة. |
| 30 | أهمل أبو بكر حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وأشار عمر الى قتله فلم يقبل. | ان كان ترك قاتل المعصوم مما ينكر على الأئمة كان هذا من أكبر حجج شيعة عثمان رضي الله عنهما فأن عثمان خيراً من مالك بن نويرة، وقد قتل مظلوماً شهيداً،وعلي رضي الله لم يقتص من قتلته، ولذا امتنع الشاميون من مبايعته، فان عذرتموه فأعذروا أبا بكر رضي الله عنه فأنا نعذرهما. |
| 31 | منع أبا بكر فاطمة ارثها، والتجأ الى رواية انفرد بها، وكان هو الغريم لها، لان الصدقة لا تحل لها. لان النبي ﷺ قال (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة) على ما رووه عنه، والقرآن يخالف ذلك لأنه تعالى قال (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) النمل (16)، وقال (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (5) | قولك رواية انفرد بها كذب، بل رواه عن النبي ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأزواج النبي ﷺ، وأبو هريرة رضي الله عنه، وقولك كان الغريم لها كذب فان أبا بكر رضي الله عنه لم يدع التركة لنفسه، وانما هي صدقة لمستحقيها، وايضاً تيقن الصحابة وأولهم علي رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم لا يورث ولهذا لما وليعلى رضي الله عنه الخلافة لم يقسم تركة |

| | | |
|---|---|---|
| | مريم. | النبيﷺولا غيرها عن مصرفها. ثم قوله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) لا يدل اذ (الإرث) اسم جنس تحته أنواع والدال على ما به الا شتراك لا يدل على ما به الامتياز، ولفظ الا رث يستعمل في لفظ ارث العلم والملك وغير ذلك، وقال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)) فاطر، وقال تعالى (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (72) فاطر واخرج أبو داود (ان الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهم وانما ورثوا العلم) ثم يقال المراد ارث العلم والنبوة لا المال، وارث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس، ومثل ذلك لا يقص علينا لعدم فائدته.[695] |
| 32 | ولما ذكرت ان اباها وهبها فدك، وقال: هاتي شاهدا فجاءت بأم ايمن فقال: امرأة لا يقبل قولها، فجاءت بعلي فشهد لها فقال: هذا بعلك يجره الى نفسه. | ما هذا بأول افتراء للرافضة ولا بهتهم، ثم ان فاطمة ان كانت طلبت فدك بالإرث بطلت الهبة، وان كانت هبة بطل الإرث، ثم إذا كانت هبة في مرض الموت فرسول الله صلى الله عليه منزه ان كان يورث كما يورث غيره ان يوصي لوارث او يخصه في مرض موته بأكثر من حقه، وان كان في صحته فلا بد ان تكون هذه هبه مقبوضة. فكيف يهب النبي ﷺ فدك لفاطمة ولا يكون ذلك امراً مشهوراً عند اهل بيته، والمسلمين حتى تختص بمعرفته أم أيمن، أو علي رضي الله عنه، بل ذلك كذب على فاطمة في ادعائها ذلك، وان كان النبي ﷺ يورث فالخصم ازواجه وعمه رضي الله عنهم، ولا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفاق المسلمين، وان كان لا يورث فالخصم في ذلك المسلمون، فكذلك لا تقبل عليهم شهادة امرأة واحدة ولا رجل واحد باتفاق المسلمين ولا رجل وامرأة، نعم يحكم في مثل ذلك بشهادة ويمين الطالب عند فقهاء الحجاز وفقهاء اهل الحديث، وشهادة الزوج لزوجته فيها قولان مشهوران للعلماء لا تقبل وهي مذهب أبو حنيفة ومالك، والليث بن سعد والاوزاعي، واسحاق وغيرهم رضي الله |

[695] ابن تيمية. السابق.ج3-4. ص358-375

| | | |
|---|---|---|
| | | عنهم، والثانية تقبل وهي مذهب الشافعي وابي ثور وابن المنذر فعلى هذا لو قدر صحة القضية لما جاز للإمام ان يحكم بشهادة رجل واحد وامرأة بالاتفاق، لاسيما وأكثرهم لا يجيزون شهادة الزوج.[696] |
| 33 | وأمر أسامة على جيش فيه أبو بكر وعمر ولم يعزله، ولم يسموه خليفة رسول الله ولما تولى أبو بكر غضب أسامة وقال: إنيأمرت عليك فمن أستخلفك على؟ فمشى اليه هو وعمر حتى استرضياه. | لم يكن أبو بكر رضي الله عنه في جيش أسامة رضي الله عنه، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم أستخلفه في الصلاة من اول مرضة، وامراء السرايا كأسامة وغيره لم يسموا خلفاء لا نهم لا خلفوا الرسول ﷺ بعد موته، ولا خلفوه في كل شيء في حياته، واما غضب أسامة رضي الله عنه كذب بارد لان أسامة كان ابعد شيء عن الفرقة والخلاف، وقد اعتزل القتال مع علي ومعاوية رضي الله عنهم ثم لم يكن قرشياً، ثم لو قدر ان النبي ﷺأمره على أبو بكر رضي الله عنه ثم مات، واستخلف أبو بكر،فإلى الخليفة انفاذ الجيش وحسبه، وتأمير أسامة وعزله، وهذا لا ينكره الا جاهل،والعجب من هؤلاء المفترون ومن قولهم: ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهم مشيا اليه واسترضاه مع قولهم انهما قهرا علياً والعباس وبني هاشم وبني عبد مناف ولم يسترضوهم، وايهم أحق بالاسترضاء اشراف قريش ام ضعيفاً ابن تسع عشر سنة لا مال له ولا رجال؟ فان قالوا: استرضياه بحب رسول الله إياه وتوليته له قيل: فأنتم تدعون انهما بدلا عهده ووصيته صلى الله عليه وسلم.[697] |
| 34 | وقال (أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم) فان كانت إمامته حقا فاستقالته معصية، وان كانت باطلة لزم الطعن. | هذا كذب، ولا اسناد له، بل ثبت عنه أنه قال يوم السقيفة: بايعوا أحد هذين الرجلين أبو عبيدة او عمر بن الخطاب رضي الله عنهم: فقال له عمر رضي الله عنه: بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله ﷺ ثم يقال: فهلا استخلف علي رضي الله عنه عند الموت، وللإمام ان يقال لطلب الراحة من أعباء الامرة، وتواضع المرء لا يسقط من رتبته. |
| 35 | وقال عمر: كانت بيعة ابي بكر فلته وقى الله شرها، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه. | هذا القول الأخير افتراء وكذب، وانما قال: وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر رضي الله عنه، ومعناه ان بيعة الصديق |

[696] ابن تيمية. السابق.ج3-4 ص.376-393
[697] ابن تيمية. السابق.ص399

| | | |
|---|---|---|
| | | بودر اليها من غير انتظار وتريث لكونه كان متعيناً. |
| 36 | وقال أبو بكر: ليتني سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الامر حق؟ | هذا كذب ثم نقول: هذا يقدح فيما تدعونه من النص على علي رضي الله عنه اذ لو كان نص عليه السلام على علي لبطل حق الأنصار وغيرهم |
| 37 | وقال النبي ﷺ في مرض موته مرات (أنفذوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عن جيش أسامة)، وكان الثلاثة معه ومنع أبو بكر وعمر من ذلك. | هذا كذب عند كل عارف بالسيرة، فكيف يرسل أبو بكر رضي الله عنه في جيش أسامة وقد استخلفة على الصلاة فصلى بهم اثني عشر يوماً بالنقل المتواتر، وقد كشف الرسول ﷺ الستارة يوم الاثنين وقت الصبح وهم يصلون خلف ابي بكر رضي الله عنه ووجهه كأنه ورقة مصحف وسر بذلك لما رآهم بالصلاة كيف يتصور ان يأمره بالخروج، وهو يأمره بالصلاة بالناس؟ وانما انفذ جيش أسامة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، أبو بكر رضي الله عنه، غير أنه استأذنه في ان يأذن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الإقامة لأنه ذو رأي ناصح للإسلام، فأذن له، وأشار عليه بعضهم بترك الغزاة، فانهم خافوا ان يطمع الناس في الجيش بموت النبي ﷺ فامتنع أبو بكر رضي الله عنه، وقال لا أحل لواء عقده النبي ﷺ. |
| 38 | روي عن ابي بكر انه قال على المنبر (ان النبي صلى الله عليه كان يعتصم بالوحي، وان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فأعينوني، وان زغت فقوموني) فكيف تجوز إمامة من يستعين بالرعية على تقويمه؟ | هذه من أكبر فضائله، وأولها على انه لم يكن طالب رئاسة، ولا كان ظالماً، فقال ان استقمت على الطاعة فأعينوني عليها، وان زغت عنها فقوموني، كما قال: أطيعوني ما أطعت الله تعالى، فالشيطان الذي يعتريه يعتري غيره فان لكل انسان قرين من الجن وقرين من الملائكة، والشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم فمقصودة بذلك أنى غير معصوم، وصدق رضي الله عنه فالإمام ليس رب لرعيته حتى يستغني عنهم، بل يتعاونون على البر والتقوى، ثم يقال استعانة علي رضي الله عنه برعيته وحاجته إليهم كانت أكثر من استعانة ابي بكر رضي الله عنه. |
| 39 | عطل عمر الحدود لم يحد المغيرة بن شعبة. | ان جمهور العلماء على ما فعله عمر رضي الله عنه في قصة المغيرة، وان البينة إذا لم تكتمل حد الشهود، وفعل ذلك بحضرة الصحابة على وغيره فأقروه عليه، بدليل انه لما جلد الثلاثة أعاد أبو بكر القذف وقال: والله لقد زنا، فهم عمر رضي الله عنه بجلده ثانياً، فقال له على رضي الله عنه: فأن كنت |

| | | |
|---|---|---|
| | | جالده فأرجم المغيرة، يعني يكون تكرار القول بمنزلة شاهد آخر، فيتم النصاب ويجب الرجم، وهذا دليل على رضا علي رضي الله عنه بحدهم لأنه ما أنكره.[698] |
| 40 | كان يعطي أزواج النبي ﷺ من بيت المال أكثر مما ينبغي، ويعطي عائشة وحفصة في السنة عشرة ألاف. | كان مذهبة التفضيل في العطاء، كما كان يعطي بني هاشم أكثر من غيرهم، ويبدأ بهم ويقول: ليس أحد أحق بهذا المال من أحد، وانما هو الرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وسابقته، والرجل وحاجته، وكان يعطي ابنه عبد الله اقل من أسامة بن زيد رضي الله عنهم، فوالله ما كان عمر يتهم في تفضيله لمحاباة ولا صداقة.[699] |
| 41 | وغير حكم الله في المنفيين. | النفي في الخمر تعزير يسوغ للإمام فعله باجتهاده، وقد ضرب الصحابة في الخمر أربعين، وضربوا ثمانين.[700] |
| 42 | كان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم امرأة حامل حتى نهاه علي. | ان كانت هذه القضية وقعت لعمر رضي الله عنه انه لم يعلم بحمل المرأة، والأصل عدم الحمل، وغاب عنه الحكم حتى ذكره علي، فكيف يقدح بمثل هذا في أئمة الهدي؟ وعلى رضي الله عنه قد خفي عليه من السنة أضعاف هذا، وأدى اجتهاده الى أن قتل يوم الجمل وصفين نحو من تسعين الفاً، فهذا أعظم مراراً من خطأ عمر رضي الله عنه في قتل ولد زنا ولم يقتله ولله الحمد.[701] |
| 43 | جمع بين الفاضل والمفضول. | هذا عندك، اما عندهم فكانوا متقاربين، ولهذا كانوا في الشورى مترددين، فان قلت: علي هو الفاضل وعثمان المفضول، قيل لك: كيف أجمع المهاجرون والانصار على تقديم مفضول؟[702] |
| 44 | وأما عثمان فأنه ولى من لا يصلح، حتى ظهر من بعضهم الفسق والخيانة وقسم الولايات بين اقاربه. | ان نواب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان رضي الله عنهما، وقد ولى علي زياد بن أبي سفيان، أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه، وولى الاشتر وولى محمد بن ابي بكر، ومعاوية رضي الله عنه خير من هؤلاء كلهم، ومن العجيب ان الشيعة ينكرون على عثمان رضي الله عنه ما يدعون ان علياً رضي الله عنه كان ابلغ فيه من عثمان، فيقولون: ان |

[698] ابن تيمية. السابق. ص333
[699] ابن تيمية. السابق. ص 335
[700] ابن تيمية. السابق. ص335
[701] ابن تيمية. السابق. ص 337
[702] ابن تيمية. السابق. ص396

| | | |
|---|---|---|
| | | عثمان ولى أقاربه من بني اميه، وعلي ولى أقاربه من قبل ابيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني عمه العباس وقثم بن العباس، وثمامة بن العباس، وولى على مصر محمد بن ابي بكر الذي تربى في حجره وولد اخته أم هاني، ثم ان الإمامية تدعي أن علياً نص على أولاده في الخلافة ... ومن المعلوم أنه ان كان توليه الاقربين منكر فتولية الخلافة العظمى أعظم من أمارة بعض الأعمال، وتولية الأولاد أقرب الى الإنكار من تولية بني العم.[703] |
| 45 | ضرب ابن مسعود حتى مات. | هذا من الكذب المعلوم ... وقيل ان عثمان رضي الله عنه ضرب عمار وابن مسعود رضي الله عنهما، فأن صح فهو إمام له أن يعزر باجتهاده أصاب أو أخطاء.[704] |
| 46 | وطرد رسول الله ﷺ الحكم وابنه من المدينة فآواهما عثمان. | كان لمروان سبع سنين او أقل، فما كان له زنب يطرد عليه، ثم لم نعرف ان اباه هاجر حيثأمره النبي ﷺ بالرجوع الى مكة، وقصة طرد الحكم ليس لها إسناد نعرف به صحتها وطعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا: هو ذهب باختياره، والطرد هو النفي، والنفي جاءت به السنة في الزاني وفي المخنثين وكانوا يعزرون بالنفي،وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلاً بالنفي لم يلزم أن يبقي منفياً طول الزمان، فأن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب، ولم تأتي الشريعة بذنب يبقي صاحبة منفياً دائما، بل في غاية النفي المقدر سنة، ويعلم قطعاً ان عثمان رضي الله عنه ما أذن للحكم في اتيان المدينة، معصية للرسول صلي الله عليه وسلم ولا مراغمة للإسلام. [705] |
| 47 | ونفي أباذر الى الربذة | ثبت ان عبد الله بن الصامت قال: قالت ام ذر: والله ما سير عثمان أبا ذر الى الربذة ولكن رسول الله ﷺ قال له (إذا بلغ البناء سلعاً فأخرج منها)، وقال الحسن البصري: معاذ الله ان يكون أخرجه عثمان رضي الله عنه.[706] |
| 48 | زاد الأذان وهو بدعة. | على رضي الله عنه ممن وافق ذلك في خلافته ولم يزله، وابطال هذا كان أهون عليه |

[703] ابن تيمية. السابق. ص444
[704] ابن تيمية. السابق. ص454
[705] ابن تيمية. السابق. ص459
[706] ابن تيمية. السابق. ص463

| | | |
|---|---|---|
| | | من عزل معاوية وغيرهوقتالهم، فأن قيل ان الناس لا يوافقونه على إزالة الأذان، قلنا فهذا دليل أن الناس وافقوا عثمان رضي الله عنه على الاستحباب حتى مثل عمار وسهل بن حنيف والسابقين، وان اختلفوا فهي من مسائل الاجتهاد، وان قيل بدعة، قيل وقتال أهل القبلة بدعة لم تكن من قبل،وأنتم فقد زدتم في الأذان بدعة لم يأذن بها رسول الله ﷺ وهي (حي على خير العمل).[707] |
| 49 | وقالوا غاب يوم بدر، وهرب يوم أُحد ولم يشهد بيعة الرضوان (عثمان رضي الله عنه). | هذا ما قاله الا جهله الروافض ممن قاتلة، وقد أجابهم عثمان وابن عمر رضي الله عنهم بأنه غاب يوم بدر بأمر الرسول ﷺ ليمرض ابنته، ويوم الحديبية فان الرسول صلي الله عليه وسلم بعثه الى أهل مكة، فبلغة انهم قتلوه فبايع أصحابه على الموت، وقال تعالى في الذين تولوا يوم أُحد (ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152) ال عمران، وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (155) ال عمران.[708] |
| 50 | ان عائشة كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان، وتقول في كل وقت: اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا، ولما بلغها قتله فرحت بذلك. | أين النقل الثابت عن عائشة رضي الله عنها بذلك، وأن المنقول عن عائشة رضي الله عنها يكذب ذلك، ويبين أنها أنكرت قتله ودعت على اخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك، ويقال: هب ان أحدا من الصحابة عائشة او غيرها قال في ذلك كلمة على وجهة الغضب لا نكاره بعض ما ينكر فليس قوله حجة ولا يقدح في ايمان القائل، ولا المقول له، بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة، يظن أحدهم جواز قتل الاخر بل يظن كفره وهو مخطئ في هذا الظن.[709] |
| 51 | أي ذنب لعلي في قتله؟ | تناقض منك، فأنك تزعم ان علياً رضي الله عنه ممن يستحل قتله وقتاله، وممن ألب عليه وقام بذلك، فان علياً قد نسبه الى قتل عثمان كثير من شيعته وشيعه عثمان رضي الله عنهم، وجماهير الإسلام يعلمون كذب الطائفتين على علي رضي الله عنه، والرافضة تقول ان علي كان ممن يستحل |

[707] ابن تيمية. السابق. ص472
[708] ابن تيمية. السابق. ص476
[709] ابن تيمية. السابقج3-4 ص.424-427

| | | |
|---|---|---|
| | | قتل عثمان رضي الله عنهم بل وقتل أبو بكر وعمر رضي الله عنهم، وترى ان الإعانة على قتله من الطاعات والقربات، فكيف يقول من هذا اعتقاده؟ أي ذنب كان لعلي في ذلك؟ وانما يليق هذا التنزيه لعلي رضي الله عنه بأقوال أهل السنة، لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضاً. |
| 52 | اجمعوا على قتل عثمان. | هذا كذب ان الجمهور لم يأمروا بقتله ولا رضوه، ولم يكن أكثر المسلمين بالمدينة بل كانوا بالأمصار من بلد المغرب الى خرسان ولم يدخل خيار المسلمين في ذلك وانما قتله طائفه من المفسدين في الأرض وعن على رضي الله عنه قال: (اللهم العن قتله عثمان في البر والبحر والسهل والجبل)، ومن المعلوم أن المسلمين أجمعوا على بيعة عثمان رضي الله عنه، وما أجمعوا على قتله، واما قولك ان عثمان قُتل بالإجماع الاكما قال ناصبي قتل الحسين رضي الله عنهم بإجماع المسلمين، لان الذين قاتلوه وقتلوه لم يدفعهم أحد على ذلك، فلم يكن كذبه بأظهر من كذب المدعي الاجماع على قتل عثمان رضي الله عنه، فانه لم يعظم انكار الأمة لقتله كما عظم أنكارهم لقتل عثمان رضي الله عنهم، ولا حصل بقتله من الفتنة والشر والفساد ما حصل بقتل عثمان رضي الله عنه. |
| 53 | الإمام يجب ان يكون أفضل من رعيته، وعلي فاضل أهل زمانه فهو الإمام، لقبح تقدم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلاً. | لا نسلم أنه أفضل اهل زمانه، فانه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم كثير من العلماء لا يوجبون تولية الأفضل، منهم من يقول بولاية المفضول إذا كان فيها مصلحة راجحة كما تقول الزيدية.[710] |
| 54 | روى عن احمد بن حنبل أن انس قال لسلمان سل النبي ﷺ من وصيه؟ فسأله فقال (يا سلمان من وصي موسى) قال يوشع قال (فان وصى ووارثي علي) | هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وليس في مسند الإمام احمد بن حنبل. |
| 55 | عن ابن ابي ليل قال: قال النبي ﷺ الصديقون ثلاث: حبيب النجار، ومؤمن آل فرعون، وعلى وهو أفضلهم. | هذا كذب، وقد ثبت ان النبي ﷺ وصف أبا بكر رضي الله عنه بأنه (صديق) وصح من حديث بن مسعود مرفوعاً (لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا) الصديقون بهذا كثير، وقال تعالى في |

[710] ابن تيمية. السابق. ص 586

| | | |
|---|---|---|
| | | مريم وهي امرأة (وأمة صديقة). |
| 55 | قال النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب علي. | هذا من وضع الشيعة، فأن في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه (ان أمن الناس عليّ في ماله وصحبه أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد خوخه الا سدت إلا خوخه أبي بكر) ورواه ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين. |
| 56 | قال تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (3)) المائدة، روى أبو نعيم بإسناده الى ابي سعيد أن النبي ﷺ دعا الناس الى غدير خم وأمرنا بحت الشجر من الشوك، فقام فأخذ بضبعيعلى فرفعهما حتى نظر الناس الى باطن أبطي رسول الله ﷺ ثم لم يتفرقوا حتى قال نزلت اليوم (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (3)) المائدة فقال الرسول ﷺ (الله أكبر على كمال الدين، ورضي الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي) ثم قال (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وانصر من نصره وأخذل من خذله). | هذا من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات، وقد ثبت ان الآية نزلت على الرسول ﷺ، وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيام، ثم ليس فيها دلاله على علي رضي الله عنه بوجه ولا على إمامته، فدعواك أن البراهين دلت عليه من القرآن من الكذب الواضح، وانما يكون ذلك من الحديث لو صح. |
| 57 | قال تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1)مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2)) النجم روى الفقيه علي بن المغازلي الشافعي بإسناده عن بن عباس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هشم عند النبي ﷺ اذ انقض كوكب من السماء، فقال (من انقض الكوكب في منزله فهو الوصي من بعدي) فاذا هو قد انقض في منزل علي قالوا يارسول الله قد غويت في حب علي، فانزل الله تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1)النجم. | هذا من أبين الكذب، والقول على الله بلا علم حرام قال الله تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)) الأسراء فكل من احتج بحديث عليه أن يعلم صحته قبل أن يستدل به، وإذا احتج به على غيره فعليه بيان صحته، وإذا عرف أن في الكتب الكذب صار الاعتماد على ما فيها مثل الاستدلال بشهادة الفاسق الذي يصدق ويكذب، ثم لوكان هذا جرى لكان يغني عن الوصية يوم غدير خم. |
| 58 | روى احمد ابن حنبل عن بن عباس | الجواب المطالبة بصحة النقل، فإنك زعمت |

| | | |
|---|---|---|
| | قال ليس في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) الا كان علي رأسها وأميرها. | أن احمد بن حنبل رواه وانما هذا من زيادات القطيعي، رواه عن إبراهيم بن شريك عن زكريا بن يحي الكسائي حدثنا عيسى عن علي ابن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس، فهذا كذب على ابن عباس، فان زكريا ليس بثقة، والمتواترة عن بن عباس تفضيله الشيخين على علي، وله معاتبات ومخالفات لعلي، ثم هذا كلام ما فيه مدح لعلي، فقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) فان كان على رأس هذه الآية فقد عاتبة الله تعالى، وهو مخالف لما في حديثك من ان الله تعالى ما ذكره إلا بخير. |
| 59 | قال تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67) المائدة، اتفقوا على نزولها في علي، روى أبو نعيم بإسناده الى عطية أنها نزلت في علي، وفي تفسير الثعلبي. (ابلغ ما أنزل اليك) في فضل علي. فلما نزلت أخذ بيد علي فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه) والنبي مولى ابي بكر وعمر والصحابة بالإجماع فيكون على مولاهم، فيكون هو الإمام. | هذا أعظم كذبا وفريه من الأول وقولك اتفقوا على نزولها في علي كذب، بل ولا قاله عالم، وفي كتاب ابي نعيم والثعلبي والنقاش من الكذب مالا يعد، ثم نقول لكم: ما يرويه مثل النقاش والثعلبي وأبي نعيم ونحوهم أتقبلونه مطلقاً لكم وعليكم، أم تردونه مطلقا، او تأخذون بما وافق أهواءكم وتردون ماخالف؟ فأن قبلوه مطلقاً ففي ذلك من فضائل الشيخين جملة من الصحيح والضعيف، وان ردوه مطلقا بطل اعتماده بما نقل عنهم، وان قبلوا ما يوافق مذهبهم أمكن المخالف رد ما قبلوه والاحتجاج بما ردوه، والناس قد كذبوا في المناقب والمثالب أكثر من كل شيء. |
| 60 | لو اجتمع الناس على حب علي لم تخلق النار. | لقد رأينا من محبيه الإسماعيلية وغيرهم خلقاً من طعام النار، ونحن نحبه ونخاف النار ثم خلق ممن صدق الرسل يدخلون الجنة وما عرفوا علياً رضي الله عنه. |
| 61 | قال تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) المائدة، وقد أجمعوا أنها نزلت في علي رضي الله عنه. | ان قولك أجمعوا أنها نزلت في علي من أعظم الدعاوي الكاذبة، بل أجمعوا على انها لم تنزل في علي رضي الله عنه بخصوصه، ثم نعفيك من ادعاءك الإجماع ونطالبك بسند واحد صحيح، ولو كان المراد بالآية ان يؤتى الزكاة في حالة الركوع لوجب ان يكون ذلك شرطاً في الموالاة ولا يتولى المسلم الا علياً فقط فلا يتولى الحسن ولا الحسين رضي الله عنهم ثم قوله (الذين يقيمون) صيغة جمع فلا تصدق على واحد فرد، وأيضاً فلا يثني على المرء الا بمحمود، وفعل ذلك في الصلاة ليس بمستحب، ولو كان مستحب لفعله الرسول ﷺ، ولحض عليه ولكرر علي رضي الله عنه فعله، وان في الصلاة لشغلا |

| | | |
|---|---|---|
| | | فكيف يقال لاولى لكم الا الذين يتصدقون في حال الركوع؟ ثم قوله (ويؤتون الزكاة) يدل على وجود زكاة، وعلي رضي الله عنه ما وجبت عليه الزكاة قط في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان فقيراً، وزكاة الفضة انما تجب على من ملك النصاب حولاًوعلي رضي الله عنه لم يكن من هؤلاء، ثم إعطاء الخاتم في الزكاة لايجزي عند الأكثر، ثم الآية بمنزلة قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) البقرة وكقوله تعالى (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ال عمران |
| 62 | الفقهاء كلهم يرجعون اليه. | هذا كذب ليس في الأئمة الأربعة ولا غيرهم من يرجع اليه في الفقه، اما مالك فعلمه عن أهل المدينة، وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي بل مادتهم من عمر وزيد وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم، واما الشافعي فانه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريح، وابن جريح أخذ عن أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما، ثم قدم الشافعي المدينة واخذ عن مالك، وأما أبو حنيفة فشيخة الذي اختص به حماد بن ابي سليمان صاحب إبراهيم النخعي وإبراهيم صاحب علقمة، وعلقمة صاحب بن مسعود رضي الله عنه، وأخذ أبو حنيفة عن عطاء بمكة وعن غيره، واما احمد بن حنبل فكان على مذهب أئمة الحديث. |
| 63 | ان المالكية أخذوا علمهم عن علي وأولاده. | كذب هذا الموطأ ليس فيه عن علي وأولاده الا اليسير، وكذلك الكتب، والسنن، والمسانيد ما فيها غير أهل البيت. |
| 64 | أبو حنيفة قرأ على الصادق. | كذب، فأنه من أقرانه، مات جعفر قبله بسنتين، ولكن ولد أبو حنيفة مع جعفر بن محمد في عام، ولا نعرف أنه أخذ عن جعفر ولا عن أبيه مسألة وأحدة، بل أخذ عمن أسن منهم كعطاء بن أبي رباح، وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان، وجعفر بن محمد كان بالمدينة. |
| 65 | ان الشافعي أخذ عن محمد بن الحسن. | ما جاءه الشافعي إلا وصار إماماً، فجالسه وعرف طريقته وناظره وألف في الرد عليه، وفي الجملة هؤلاء لم يأخذوا عن جعفر مسائل ولا أصول ولكن رووا عنه أحاديث يسيرة رووا عن غيره أضعافها. |

| | | |
|---|---|---|
| 66 | وعن مالك أنه قرأ على ربيعة، وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس، وبن عباس تلميذ علي. | هذه كذبه ما أخذ ربيعة من عكرمة شيء، بل عن سعيد بن المسيب، وسعيد كان يرجع في علمه الى عمر وزيد وأبي هريرة رضي الله عنهم، وقولك (ابن عباس تلميذ علي) باطل، فان روايتهعن علي يسيرة، واغلب أخذه عن عمر وزيد رضي الله عنهم، وكان يفتي في أشياء بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وينازع علياً في مسائل. |
| 67 | لقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد ﷺ في القرآن وما ذكر علي الا بخير، وهذا يدل أنه أفضل فيكون هو الإمام. | كذب ظاهر، فما عاتب أبو بكر رضي الله عنه في القرآن قط، وعن النبي ﷺ انه قال في خطبته (أيها الناس، اعرفوا لابي بكر حقه، فانه لم يسوئني ايما قط) وهذا بخلاف خطبة بنت ابي جهل، فقد خطب النبي ﷺ الخطبة المعروفة، وما حصل هذا في حق ابي بكر رضي الله عنه. |
| 68 | قال تعالى (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) من تفسير الثعلبي وطريق ابي نعيم عن ابن عباس قال على وفاطمة، (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) النبي ﷺ(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22)الحسن والحسين، ولم تحصل لغيره من الصحابة هذه الفضيلة فيكون أولى بالإمامة. | ان هذا هذيان، ما هو تفسير للقرآن بل هو من وضع الملاحدة، ونحن نجد ضرورة لا تندفع أن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال هذا، ثم سورة الرحمن مكية بإجماع المسلمين، وانما اتصل على بفاطمة رضي الله عنهما بالمدينة، ثم تسمية هذين البحرين وهذا اللؤلؤ وهذا مرجان وجعل النكاح مرجاً أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، ثم نعلم ان آل إبراهيم عليه السلام كإسماعيل واسحاق عليهما السلام أفضل من آل علي، فلا توجب الآية تخصيصاً ولا افضلية، لو تنازلنا وخاطبنا من لا يعقل ما يخرج من راسه، ثم ان الله تعالى قد ذكر (مرج البحرين) في آية أخرى (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا (53) الفرقان، فإيهما الملح الاجاج أعلي أم فاطمة؟ ثم قولة لا (يبغيان) يقضي ان البرزخ هو المانع من بغي أحدهما على لآخر، وهذا بالذم اشبه منه بالمدح. |
| 69 | وسموها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك. | هذا بهتان واضح لكل أحد، وجهل منك بل ما زالت الأمة قديماً وحديثاً يسمون أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين اتباعاً لنص تسميتهم بالقرآن، سوى الرافضة. |
| 70 | كيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على، ذلك وبأي وجه يلقون رسول الله ﷺ، مع ان الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره أو أخرجها من منزلها أو سافر بها كان أشد الناس | هذا من تناقض الرافضة وجهلهم، فأنهم يعظمون عائشة رضي الله عنها في هذا المقام طعناً في طلحة والزبير رضي الله عنهما، ولا يعلمون أن هذا ان كان متوجها فالطعن في علي رضي الله عنه بذلك أوجه، |

| | | |
|---|---|---|
| | عداوة له. | فأن طلحة والزبير رضي الله عنهما كاناً معظمين لعائشة رضي الله عنها موافقين لها مؤتمرين بأمرها، وهما وهي من ابعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها، فان جاز للرافض أن يقدح فيهما بقوله (بأي وجه يلقون رسول الله ﷺ) مع ان الواحد لو تحدث مع امرأة غيره....) كان للناصبي ان يقول: بأي وجه يلقى رسول الله ﷺ من قاتل امرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بعيرها، وسقطت من هودجها وأعداؤه حولها يطوفون بها كالمسبية، ومعلوم ان هذه مظنة الإهانة لأهل الرجل، وذلك أعظم من إخراجها من منزلها وهي بمنزلة الملكة المبجلة المعظمة التي لا يأتي اليها أحد إلا بإذنها ولم يكن طلحة والزبير رضي الله عنهما ولا غيرهما من الا جانب يحملونها، بل كان في المعسكر من محارمها مثل عبد الله بن الزبير ابن اختها، وخلوتها بها ومسه لها لجائز بالكتاب والسنة والاجماع، وهي لم تسافر الا مع ذي محارمها، وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان في العسكر محمد بن ابي بكر مد يده اليها، لمد يده اليها الأجانب، ولهذا دعت عائشة رضي الله عنها على من مد يده اليها وقالت: (يد من هذه احرقها الله بالنار؟ فقال: أى أخت، في الدنيا قبل الآخرة، فأحرق بالنار في مصر. |
| 71 | ان النبي ﷺ لعن معاوية الطليق ابن الطليق وقال (إذا رأيتموه على منبري فاقتلوه) وسموه (كاتب الوحي) ولم يكتب له كلمة من الوحي، بل كان يكتب له الرسائل. | هذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام، وهو عند الحفاظ كذب، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، ثم قد صعد المنبر من شر من معاوية رضي الله عنه وما أمر بقتله، وأما قولك (الطليق بن الطليق) فما هذه بصفه ذم فان الطلقاء غالبهم حسن اسلامهم كالحارث بن هشام، وابن أخيه عكرمة بن سهل بن عمرو، وصفوان بن أمية ويزيد بن ابي سفيان، وحكيم بن حزام وأمثالهم، وكانوا من خيار المسلمين، ومعاوية رضي الله عنه ممن حسن اسلامه، وأولاه عمر رضي الله عنه بعد أخيه زيد، ولم يكن عمر رضي الله من يحابي، ولا تأخذه في الله لومة لائم. |
| 72 | وسم معاوية الحسن. | لم يثبت، يقال ان امرأته سمته وكان مطلاقاً رضي الله عنه فلعلها سمته لغرض، والله أعلم بحقيقة الحال، وقد قيل ان أباها الاشعث بن قيس أمرها بذلك، فانه كان يهتم |

| | | |
|---|---|---|
| | | بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن رضي الله عنهما، وإذا قيل ان معاوية رضي الله عنه أمر أبها كان ظناً محضاً والنبي ﷺ قال: (اياكم والظن، فأن بعض الظن أكذب الحديث)، وبالجملة فمثل هذا لا يحكم به في الشرع باتفاق المسلمين، لا يترتب عليه امر ظاهر لا قدح ولا ذم ثم ان الاشعث بن قيس مات سنة أربعين، ولهذا امر يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن رضي الله عنهم في العام الذي كان يسمى عام الجماعة وهو عام واحد واربعون وكان الاشعث حَمَى الحسن بن علي رضي الله عنهما فلو كان شاهداً لكان يكون له ذكر في ذلك، وذا كان مات قبل الحسن بنحو عشر سنيين فكيف يكون هو الذي أمر ابنته بذلك؟[711] |

لقد حاول ابن تيمية في مقالاته هذا الصلاح مقالات الشيعة في الرائجة في زمنه او ما توفر له الاطلاع عليه من بعض مصادر وكتب الشيعة ويبدوا ان ابن تيمية لم يطلع على الكثير مما كتبه أوائل الشيعة لأنها لم تكن متداولة بل كانت كتباً سريةوعلى أي حال كان لمنهج ابن تيمية أثر كبير في إصلاح ورد بعض الشيعة الى طريق الصواب وقد مر بنا الكثير من علمائهم الذين استبصروا حينما اطلعوا على مقالات بن تيمية وغيره من المصلحين السنةوبسبب ردود بن تيمية على الشيعة وانتصاره للسنن والاحاديث الصحيحة كل ذلك سبب مهاجمة الشيعة الغلاة لأبن تيمية منذ ذلك الوقت والى يومنا هذا

**محمد بن عبد الوهاب:**

ولد محمد بن عبد الوهاب سنة (1703/1702م-1115/1114هـ) في بلدة العيينة من منطقة نجد في الجزيرة العربية من بيت علم، فيه القضاة وعلماء الحنابلة[712]، وكان والده عبد الوهاب بن سليمان قاضي العيينة وكان معلم بالنسبة لأبنه محمد بن عبد الوهاب في الدين والفقه، واهتم محمد بن عبد الوهاب في دراسته بالحديث، ومؤلفات علماء متعددين في أصول الإسلام، وقد أكمل محمد بن عبد الوهاب حفظ القرآن قبل بلوغه سن العاشرة، وذكر المؤرخ بن غنام ان محمد بن عبد الوهاب استأذن والده بالذهاب الى الحج وهو مراهق، وقضي خلال رحلته الى الحج شهرين في المدينة ثم عاد بعدها الى موطنه، واستئناف دراسته مع والده[713]،وان دراسته لعلوم الحديث واصول الدين فتحت قلبه للتوحيد وتحقيقه وتعرف على الخروقات المضللة فيه، بدأ محمد بن عبد الوهاب نشر تعاليمه من بلدته عندما رأى ان

[711] محمد مال الله. مطارق النور تبدد أوهام الشيعة ص 19-70 دار الأنصار القاهرة (؟)
[712] ابن بشر: 62
[713] ابن غنام: ج1/ ص 25-26

الضلالات بدأت تنتشر في بلده، حيث أنبرى يصور لهم ما هو بدعه وشر في هذه الاعمال، ودخل في تحدي مع قيادة المجتمع حتى واجه صعوبات خطرة حيث لاحظ القادة ان ثمة تحديات في دعوة محمد بن عبد الوهاب قد تطال سلطتهم السياسية والأخلاقية، واجبروه على مغادرة العيينة، وبعد ان غادر بلدته استقر في المدينة، وتابع دراسته على اثنين من المشايخ في علم الحديث هما الشيخ النجدي عبد الله بن إبراهيم بن سيف، والشيخ الهندي محمد حياة السندي، وهما باحثان شهيران في علم الحديث، ومعجبان بابن تيمية،وبعد ان اكمل محمد بن عبد الوهاب دراسته في المدينة رحل الى البصرة حيث كان يطلب المزيد من العلوم في الحديث والفقه مع العالم الشهير محمد المجموعي، حيث قال لمحمد بن عبد الوهاب ان شأنه شأن ابن سيف والسندي وانه يرفض الشرك والبدع، وقال لتلاميذه الذين عُرفوا بالولاء للتوحيد ومعرفته أن يتعلموا من محمد بن عبد الوهاب ويدرسوا معه لكن قادة البصرة خشوا من تعاليم محمد بن عبد الوهاب التي تهدد سلطانهم فطردوه من البصرة، وخلال وجوده في البصرة اتصل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشيعة والصوفية حيث عرف الكثير من معتقداتهم الدينية وممارساتهم الطقوسية، وقد ركز محمد بن عبد الوهاب في معارضته للشيعة في فرقة الرافضة المتطرفة، وتحدث عن بعض ممارساتهم وعدها خرقاً للتوحيد، وأثارت مواعظة سخطاً وسط السكان في البصرة وكربلاء، مما تسبب في طرد السلطات له، وغادرة متوجهاً نحو منطقة الزبير قاصد دمشق، لكنه من منطقة الزبير عدل عن وجهته الى منطقة الاحساء، حيث أقام مع الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ثم توجه منها الى منطقة حريملاء حيث يقيم والده، وفيها استأنف دراسته مع والده وبدأ يلقي الخطب ضد البدع والشرك اللذين مورسا قولاً وعملاً، وكتب محمد بن عبد الوهاب رسالته المشهور (كتاب التوحيد)في حريملاء، ويقول المؤرخ بن غنام ان محمد بن عبد الوهاب صار له موالون لا في حريملاء فحسب بل في العيينة، والدرعية، والرياض، ومنفوحة[714]،وادي أسلوبه في تحريم بيع الخمور والمحرمات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى حدوث اختلاف بينه وبين والده، مما جعله يتوقف عن خطبه الى ما بعد وفاة والده سنة (1740م-1153هـ) توضح بعض الوثائق ان محمد بن عبد الوهاب بدأ حربه ضد الذين رفضوا التقيدبمقتضيات التوحيد الوحدانية المطلقة من منطقة حريملاء التي انتشرت فيها دعوته في المنطقة، ويقول المؤرخ بن بشر ان سكان نجد وقفوا خلفه ودعموه دعماً مالياً، ويقول ابن بشر ان هذه الفرصة بأنها المثال الأول لخدمة تعليم محمد بن عبد الوهاب بصفتها مصدراً للاتحاد أكثر منها مجالاً لتقسيم، لكن رغم ذلك تعرض محمد بن عبد الوهاب لمحاولة اغتيال من الذين يخالفونه في سلوكهم المنحرف تحت جنح الليل الا ان تلك المحاولة أُحبطت، بعدها غادر محمد بن عبد الوهاب الى مسقط رأسه العيينة التي كان يحكمها عثمان بن حمد بن معمر، حيث استقبله استقبال يليق به وزوجه من بنت اخيه عبد الله بن عمر، حيث لقيت بعد ذلك دعوته قبولاً وتعاوناً من ابن معمر، وخلال هذه الفترة طبق محمد بن عبد الوهاب اعمالاً تعتبر اسطورية حيث قطع شجرة مقدسة، ودمر ضريحاً لزيد بن الخطاب صاحب الرسول ﷺ وشقيق عمر بن الخطاب، ورجم زانية، عكست هذه الاعمال رسالته في الوحدانية المطلقة ومضامينها المتعلقة بالعبادة، مما جعل بعض العلماء يقف ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويعتبرونه شديد القسوة عن الإسلام، علماً ان هؤلاء العلماء كانوا ذوي قدرات محدودة ويحسدون رجلاً أكثر منهم علماً ومعرفة، وقد احسوا بخطر العالم الجديد ووضعه قد يسحب البساط من تحت اقدامهم، واستفاد هؤلاء من غياب الدولة والسلطة،وكانهذا الضعف يعود عليهم بفوائد كثيرة، وهؤلاء كانوا أداة طيعة في يد بعض المتنفذين المحليين مثل امير الاحساء القوي وشيخ قبيلة بني خالد، حيث كان ينتابه شعور بأن انتشار هذا المذهب سوف يأدي حتماً الى تقسيم جديد وخلط للأوراق في المنطقة، مما قد يؤثر في سيادته لذلك تحرك زعيم الاحساء من دوافعه الذاتية ليكثف ضغوطه على أمير العيينة بأبعاد محمد بن عبد الوهاب عن المنطقة، حاول بن معمر المقاومة

[714] ابن غنّام: ج1 ص 29-30

عن الشيخ لكن الضغوط اشتدت عليه مما دفعه الى الطلب من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرحيل لأنه لا يستطيع أن يوفر له الحماية، وهذا يفسر مناصرة زعيم الاحساء الى بلد حرمة والزلفي في ذلك الوقت.

في صيف عام (1157هـ-1744م) قرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرحيل الى الدرعية وكان له فيها أصدقاء محيطين بالأمير محمد بن سعود، اكتفي الشيخ بالاتصال بأقربائه تارك القيام بأي عمل دعوي عام، لكن زوجة الأمير السعودي موضة بنت وطبان[715] التي كانت مؤيدة للحركة الإصلاحية شجعت الأمير على استقبال الشيخ، ومن هنا تحول الشيخ الى مسار جديد في حياته، حيث كان الأمير محمد بن سعود يجمع كل مشاعر الحماسة التي غالباً ما تقود الناس المغمورين بل البواسل والاشاوس إلى اسمى درجات الشهرة والمجد، التقي الأمير والشيخ في تشخيص ما كان عليه الحال والوضع مما يعانيه الإسلام وحال العرب التي يرثى لها.[716]

صورت الروايات ان حركة محمد بن عبد الوهاب شديدة المعارضة للصوفية والشيعة، وكثير ما يهتموا بالتدمير والعنف ضدهما، لكن لا توجد ادانة للصوفية في مؤلفات محمد بن عبد الوهاب الا نادر، حيث شجب محمد بن عبد الوهاب بعض الممارسات، وشرح سبب ذلك في انهم آثمون، انحصر نشاطه في استعادة المسلمين الى ما يجب ان يكون لله من عبادة والتوكل عليه.

لكنه ركز كثيراً في فرقة الرافضة من الشيعة،وكتب رسالة كاملة وأفرد عناوين فرعية لنقاط دينية مهمة والرسالة هي (رسالة في الرد على الرافضة) تكلم في عدة مواضيع عن الرافضة منها ما هو ديني ومنها ما هو سياسي مثل الخلافة واتهام الرافضة الصحابة بالردة، وحديث الافك المتعلقة بعائشة رضي الله عنها،واتهم الرافضة بالشرك والضلال لما كتبوه عن تحريف القرآن الكريم، واباحتهم لنكاح المتعة، ونسبة العصمة الى أئمتهم والمعجزات.

ولهذا اتسمت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالمواقف السياسية الإيجابية وضرورة التغير ليس فقط في توحيد الجزيرة العربية بل امتد أثر هذه المدرسة الى بقية البلاد العربية وكان لها أثر كبير في وقف انتشار التشيع الاتي خاصة من إيران فكان العراق ساحة لهذا الصراع وقد أشرنا الى ذلك سابقاً.

[715] موضة بنت وطبان بن الكثيري اللامي من آل كثير من ال فضل
[716] شارل سان برو: الإسلام مستقبل السلفية بين الثورة والتغريب(ص249)

**محمود شكري الألوسي:**

هو محمود شكري أبو المعالي جمال الدين الألوسي البغدادي الحسيني ابن السيد عبد الله بهاء الدين بن السيد محمود شهاب الدين صاحب تفسير (روح المعاني)، فهو من بيت علم عريق، فجده أبو الثناء شهب الدين الشهير بالألوسي، والمولود يوم الجمعة منتصف شعبان سنة (1217هـ- 10 ديسمبر 1802م) وتوفي سنة (1270هـ-1854م) له تفسير القرآن المعروف (روح المعاني)، وله ردود وأجوبه على ادعاءات الشيعة فقد كان من اشهر علماء العراق، وله في الرد على الروافض ثلاث رسائل (نهج السلامة)، و(النفحات القدسية)،(الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية)،وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين رضي الله عنه، كان مولد الشيخ محمود شكري في عام (1273هـ-1857م) من يوم السبت 19 من رمضان والالوسي نسبة إلى (ألوس)، وهي بلدة او جزيرة على الفرات تقع بين الحديثة وجزيرة الخزانة بالقرب من قرية (بروانة)[717]، وهو اول مولود يولد لأبيه بعد وفاة ابيه فسماه باسمه، فنشأ في كنف أبيه في دار عامرة بالعلم وفي أسرة عريقة في المجد والنسب والعلم والدين.[718]
قال عنهم تلميذهمحمد بهجة الاثري: (والألوسيون سادة أشراف، محبوكو الأطراف ضموا الى زينة النسب، حلية الأدب، فتبوؤ في الشرف مكاناً عليا...وهم على ثبوت نسبهم من ابعد الناس عن التفاخر بالأنساب، ولعمري إن انتسابهم للعلم ليكفيهم، ومحك النسب العمل)، ومن مأثور كلام أبي الثناء مُحي مجدهم التليد، ومشيد أركان فضلهم الطريف قوله في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (فالحزم اللائق بالنسب أن يتقي الله ويكتسب من الخصال الحميدة ما لو كانت في غير نسيب لكفته ليكون قد زاد على الزبد شهداً، وعلق على جيد الحسناء عقداً، ولا يكتفي بمجرد الانتساب الى جدود سلفوا، ليقال له: نعم الجدود ولكن بئسما خلفوا...وافتخار المرء بوصف أبية نحو افتخار الكوسج بلحية أخية...)[719]، وما يميز هذه الاسرة الألوسية كثرة عدد النبغاء فيها قلما تجد مثيلها في البيوت الإسلامية في العصور الأخيرة، ثانياً نشأتها الدينية والايمانية والصلاح والتقوي والقيم الأخلاقية الفاضلة تمكنها من الفكر الإسلامي، ولغة وأدب وكذلك الذب عن الإسلام الصحيح والاجتهاد في الإبانة عن عظمته ومحاربة الانحرافات الدخيلة على الإسلام، وكذلك التحرر من الجمود و الانغلاق والتقليد وحب الاجتهاد في تحري الحق.

ومن الشيوخ الذين أخذ عنهم محمود شكري الألوسي والده العلامة عبد الله بهاء الدين الألوسي هو أول شيوخه، وأكثرهم تأثيراً عليه فقد غرس فيه كل ما يراه صواب وحق من علوم وآداب وميل الى الكتابة والتأليف، وبعد وفاة والده في (شعبان سنة 1291هـ-1874م) كفله عمه العلامة الكبير السلفي نعمان خير الدين أبو البركات، فكان له خير معين بعد وفاة ابيه فوالدة وعمه لهما الأثر الكبير في حياته فكان والدة متصوف فغرس فيه بذرة التصوف، لكن كان عمه لا يعمل إلا بدليل من الكتاب والسنة، وكان يحارب الخزعبلات الصوفية والمذاهب التقليدية، فكان عمه له فيما بعد أثر كبير في تحوله من الصوفية الى السلفية، اما الشيخ الثالث هو إسماعيل بن مصطفي الموصلي، ولد في الموصل سنة (1200هـ-1786م) وجاء الى بغداد ابان شبابه، وقرأ على بعض أفاضلها ثم درس في مدرسة الصاغة في جانب الرصافة، وكان حنفي المذهب نقشبندي الطريقة، وهذا الشيخ له أثر عليه ومما ذكر ان الطريقة النقشبندية هي كانت الرابط بين والده وشيخة حيث كان كل منهم من نفس الطريقة مما حبب محمود شكري فيه، ومن المشايخ الاخرين الشيخ بهاء الحق الهندي المولود سنة (1256هـ-) فقد درس عنده طرف من التفسير، وايضاً الشيخ عبد السلام بن محمد بن سعيد النجدي الشهير.

---

[717] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص-56و246/ تحقيق فريد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية بيروت ط1/ 1410هـ-1990م
[718] عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد (ص 468) دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
[719] الأستاذ بهجة محمد الأثري: أعلام العراق: (ص9-10) المطبعة السلفية بمصر/ 1345هـ

عمل الألوسي مدرساً بدون اجر في داره، وفي إحدى المساجد التابع لأحد زوجات الوزراء المماليك ببغداد يقال لها (عادلة خاتون)، وبعد ان جاوز عمره الثلاثين واشتهر جاءه التعين من الوزارة، وعُين مدرساً في مدرسة داود باشا ثم أضيف أليه تدريس مدرسة السيد سلطان علي، وقبل وفاته بثلاث سنوات (1340هـ-1922م) وجهت إليه مدرسة (مرجان) الشهيرة التي كانت مشروطة لأعلم أهل البلد، ويسمي من يديرها برئيس المدرسين، فجمع بينها وبين مدرسة (داود باشا) وترك مدرسة سلطان علي لأبن أخته إبراهيم ثابت الألوسي الذي خلفه بعد وفاته في مدرسة مرجان، وقد نجح أبو المعالي في منهجه التدريسي فحبب الى طلبته العلم من الثقافة العربية والإسلامية بأسلوبه الذي مزج فيه بين الجدة والتنويع، مما لفت إليه أنظار الطلاب الاذكياء البغداديين فقصدوه ولازموه وتخرجوا ونبغوا علي يديه، فالألوسي اجتهد في صرف همم طلبته إلى الجمع بين العلم والعمل، وحضهم إلى التأليف والإنتاج المثمر والاشتغال بما هو أنفع لهم ولمجتمعهم، فتميز منهجه الإصلاحي على مناهج أهل عصره التي كان يغلب عليها التقليد والاقتصار على كتب بعينها، اما الطلاب الذين أخذو من الألوسي فهم كثر يصعب عدهم لأنه درّس في عدة مدارس لكن نذكر بعض منهم:

1-الأستاذ العلامة الشيخ محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر المعروف بالأثري الذي ولد سنة (1322هـ-1904م) وتم قرأه القرآن، وهو ابن ستة سنين وتعلم عدة لغات منها التركية والفرنسية والانجليزية وتخصص بالعلوم العربية والإسلامية، ثم درس على أبو المعالي ولازمه حتى وفاته، وهو الذي لقبه بالأثري لشدة حبه بالأثر (الحديث) درس اللغة العربية وفروعها والعروض والأدب والحديث والتفسير والفقه، وتاريخ العرب والانساب، والبحث والمناظرة والمنطق والهيئة.

وتولى عدة مناصب عالية، واعتقل لمدة ثلاث سنوات من طرف الانجليز، وكتب في أكبر الجرائد والمجلات ورأس بعضها، ومثل بلاده في أكثر من خمسة عشر مؤتمراً، وكان عضوا مراسلاً في المجمع العلمي بدمشق، ومنذ تأسيس المجمع العلمي العراقي انتخب عضواً عاملاً فيه ثم نائبا ثانياً فنائباً أول له،وانتخبه الملك سعود ملك السعودية عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة (1381هـ-1961م) وهو من المتقدمين في التصنيف من حيث تلامذة الشيخ الألوسي، ونال جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة والأدب حيث قال عنه الشيخ محمد رشيد رضا في معرض كلامة عن الشيخ الألوسي: (لم نر له غير تلميذ واحد يرجى أن يكون خلفاً صالحا له ...ألا هو الأستاذ الشيخ محمد بهجة الأثري، فقد عهد اليه الفقيه بمكاتبتنا بالنيابة عنه لما تناوبته الأمراض في السنين الأخيرة، فرأينا من مكتوباته خير مثال لمكتوبات استاذه في اللفظ والمعني وفي الخط ايضاً...ولولا آمالنا بهذا لكان حزننا على فقيدنا العزيز مضاعفا أضعافاً كثيرة)[720] ولمحمد بهجة الأثري مصنفات وتحقيقات قيمة ومتنوعة في موضوعاتها تنيف على الأربعين، حيث اعتني بكتب أستاذة وشيخة الألوسي نسخاً وتحقيقاً ونشراً، وترجم له ترجمة واسعة في كتابين هما (أعلام العراق) و(محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية).

2-الشاعر الشهير معروف بن عبد الغني الرصافي البغدادي شاعر العراق في عصره، ولد سنة (1249هـ-1833م) فتتلمذ على يد الألوسي، ولقبه بلقبه الرصافي، ولازمه اثني عشر سنة، وكان شيخة الألوسي يلقبه بـ(الشواهدي) لكثرة ما يحفظ منها، وقد انحرف الرصافي في أخر حياته حيث كان يقول بوحدة الوجود لكنه كان في اول حياته كان متشبعاً بمنهج السلف.

[720] مجلة المنار (ج25/5 ص 375)

3-الحاج النعمان بن أحمد بن الحاج إسماعيل بن الحاج أحمد الأعظمي العبيدي، ولد سنة (1293هـ-1876م) وقد كان من ضمن البعثة التي أرسلت من قبل الاتراك إلى الملك عبد العزيز آل سعود وتوفي سنة (1358هـ-1939م)

4-علي علاء الدين الألوسي، وهو من أعمدة الاسرة الألوسية.

5-عبد العزيز الرشيد، وهو عبد العزيز أبن احمد أبن رشيد البداح الكويتي، أديب مؤرخ صحافي أصله من قرية قرب الرياض في نجد مات سنة (1357هـ-1938م).

6-طه الراوي، وهو طه بن صالح الفضيل الراوي أديب مؤرخ لغوي مشارك في بعض العلوم (1310-1365هـ/ 1892-1946م).

7-عبد اللطيف ثنيان لغوي، من آثاره: معجم للألفاظ العامية العراقية.

8-عباس العزاوي مؤرخ العراق، من مؤلفاته (عشائر العراق) و(العراق بين احتلالين) مات سنة (1971م-1391هـ).

9-السيد منير القاضي خضر أفندي الشهير بالقاضي يتصل نسبة بالحسين رضي الله عنه له مؤلفات عدة منها (المثل في القرآن الكريم).

10-عبد الرازق الهاشمي وهو العالم الفاضل عبد الرازق بن يحي بن عبد القادر الهاشمي أخذ عن ابي المعالي، وعمه أبي البركات نعمان الألوسي، وغيرهما من آثاره ديون شعر.

11 رشيد بن يحي بن عبد القادر الهاشمي (ت 1934م-1353هـ)

12-محمد بن يحي بن عبد القادر الهاشمي (ت 1972م-1392هـ)

13-الشيخ رشيد أحمد (1310-1387هـ/ 1892-1967م) هو الشيخ رشيد بن احمد بن عبد الغني أغا بن أحمد أغا.

14-السيد محمد درويش الألوسي (1293-1357هـ/ 1876-1938م) وهو العلامة السيد محمد درويش بن السيد شاكر بن المفسر محمود أبي الثناء قيل مات سنة (1938م أو 1934م-1357/ 1353م).

15-سليمان الدخيل النجدي (1294-1364هـ/ 1877-1945م) وهو سليمان بن صالح الدخيل ولد في بريدة بنجد، وسكن بغداد وتتلمذ للألوسي وطاف بلاد العرب والهند، وكان واسع الاطلاع على أحوال العرب وأنشأ جريدة الرياض في بغداد ثم مجلة الحياة، وله عدة مصنفات.

16-محمد بن مانع النجدي (1300-1385هـ/ 1883-1965م)، وهو محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع الوهبي التميمي فقيه غزير المعرفة بالأدب وتاريخ نجد والحديث، ولد في عنيزة بنجد ورحل في طلب العلم الى بريدة والبصرة وبغداد ومصر ودمشق ولازم الألوسي كثيرا.[721]

كما أخذ من معارف الألوسي بعض المستشرقين من أمثال:

17-الاب إنس تاس ماري الكرملي (1283-1366هـ/ 1866-1947م) هو إنس تاس ماري بن ميخائيل جبرائيل عواد الكرملي نصراني عراقي من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، والمجمع

[721] مقدمة المسك الازفر ص 14 /والأعلام 209/6 /ومشاهير علماء نجد ص 411-417

العلمي العربي بدمشق، ومجمع المشرقيات الألماني، وصاحب امتياز مجلة (لغة العرب) ويعرف أكثر من عشر لغات.

18-الإنجليزي مرجليوث (1274-1359هـ/ 1858-1940م) وهو ديفيد مرجليوث البروتستانتي، من كبار المستشرقين عضوا المجمع العلمي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني، وقد قصد الألوسي ليستفيد منه عندما سمع بفوزه بجائزة ملك النرويج.[722]

19-الفرنسي: لويس ما سنيون (1299-1382هـ/ 1882-1962م) ولد وتوفي في باريس، وكان عالما من أعضاء المجمعين اللغويين في دمشق والقاهرة، كان مولعاً بالتصوف وأصحابه.

**جهوده الألوسي في الإصلاح:**

سلك الألوسي عدة طرق في الإصلاح منها التزامه بمنهجين في حياته من أجل الإصلاح، وهما التدريس والتأليف حيث اهتم في معظم حياته بهاذين المنهجين لم يفارقهم لأي سبب، وسلك في ذلك السبيل في رده على الشيعة، وسائل مختلفة أحكم واجاد في ردوده المقنعة لهم فألف في ذلك كتابين (رجوم الشياطين)،(وصب العذاب على من سب الصحاب).

ثم من جهوده الاختصار والتهذيب والترجمة لكتب غيرة، وايضاً النسخ والنشر لكتب غيرة اما الاختصار والتهذيب وترجمتها شمل ثلاث كتب هي:

1-(المنحة الإلهية) تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية للعلامة شاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي (ت 1239هـ-1823م) حيث اختصره الألوسي وهذبه ثم قدمه الى السلطان عبد الحميد ثم طبع الكتاب بالهند طبعة رديئة سنة (1315هـ-1897م) ثم أعيد طبعه بعد ذلك باسم محب الدين الخطيب.[723]

2-(السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة) للشيخ محمد الشهير بخواجة نصر الله الحسيني الصديقي من علماء الهند، وقد اختصره في سنة (1303هـ-1886م) قال عنه الاثري: (وهو رد على الشيعة بليغ).[724]

3-(سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين) كتبها بالفارسية الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي مصنف التحفة الاثني عشرية، وقد عربها العلامة الألوسي، وضم اليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا الحديث، والرسالة هي رد على الشيعة.[725]

ناظر الألوسي ثلاثة من علماء من الشيعة الامامية حيث أجتمع بهم في بغداد بعد عودتهم من الحج في طريقهم الى أصفهان، ومن الطريف عندما أراد الألوسي مناظرة هؤلاء العلماء وضع على رأسه ما يضعه العوام، حيث قال لأصحابه اذا غلبوني فلا يضر أهل السنة ولا فخر لهم، وان غلبتهم وأفحمتهم كان على رأسي ما يضعه العوام على رؤوسهم، وبذلك يكون غلبهم عامي، واشتملت هذه المناظرة على مسائل متفرقة في التصوف، والكلام على ابن عربي الحاتمي، والتفسير والأصول، واجتهاد الأنبياء، وهل كل الأمم خلت فيها النذر أم لا؟، والاختلافات الواقعة بين مذاهب أهل السنة في الأصول والفروع، والكلام على ابن ابي الحديد شارح (نهج البلاغة) وما عنده من شركيات، وكذلك الكلام على معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه.

---

[722] إتحاف الامجاد فيما يصح به الاستشهاد (ص18) والأعلام للزركلي (329/2)

[723] مقدمة التحفة الاثني عشرية لمحب الدين الخطيب

[724] الأستاذ بهجة الاثري: أعلام العراق ص142

[725] الأثري: محمود شكري الألوسي وآرائه اللغوية. ص 115

جاهد الألوسي في ميادين الإصلاح من أجل تنقية الإسلام من الشوائب التي علقت به من ادران وخرافات وخزعبلات والوثنيات، كغيره من علماء المسلمين السنة، واحتسب حياته كلها في سبيل ذلك الهدف حيث ضحي بالدنيا وملذاتها وكتفي منها بالقليل،وأنه لم يتزوج قط لأنه لا يريد شيئاً يشغله أو يقلل من جهوده فيما يريد من إصلاح.

قال عنه تلميذه الاثري: وأن الله أبقى أولي بقية ينهون عن الفساد في الأرض، قال (ولأستاذنا الألوسي النصيب الأكبر احتسب حياته لخدمة الدين الإسلامي، وتطهيره من أوضار البدع والمحدثات، التي فتت في ساعده، وبذل في ذلك غاية جهده، فجاهد أهل الحشو ودعاه وعبادة القبور جهاد الأبطال في ساحات القتال، فكان سيفاً ماضياً في رقاب الحشويين[726]، والقبوريين)، وكان كتابه (فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان)، هو أول كتاب أعلن فيه الألوسي انحيازه الى الحركة السنية السلفية، مع العلم ان الدولة العثمانية كانت صوفية التوجه، وكانت تُقاومها بكل الطرق، حيث فرغ من تأليفه عام (1306هـ-1888م)، وكان لشيخ قطر محمد ال ثاني يد فيه، حيث طبعه له على نفقته في الهند سنة (1309هـ-1891م) لأول مرة، وفي هذا الكتاب رد الشيخ الألوسي على كتاب (صلح الإخوان) للعراقي داود بن سليمان،الذي كان فيه ما يناقض الشريعة، ويناقض حُجج المحجة البيضاءدعاء فيه الى عبادة غير الله، وجواز الالتجاء إلى ما سواه،وقد قام بالرد عليه الشيخ عبد اللطيف النجدي الحنبلي بكتاب جليل سماه (منهاج التأسيس في الرد على بن جريس)، لم يترك شارد ولا وارده إلا أبانها بالحق لكنه لم تمهله أيام عمره القصيرة على اكتمال الكتاب واتمامه، حيث توفي الى رحمه مولاه يقول الألوسي فأحببت ان اتطفل في إكماله، وإن لم أعد من نظائر ذلك الشيخ الجليل وأمثاله، خوفاً من أن يظن ذلك الجاهل أن ترك ذلك للعجز عن الرد عليه او رضي العراقي المتطاول بذلك[727]،وقد تصدي الشيخ محمود شكري الألوسي لما انتشر من ادعاءات للشيعة في زمنه فكتب كتابه (صب العذاب على من سب الأصحاب)،والمتضمنة الرد على حليتهم نكاح المتعة، وشتمهم لصحابه الرسول ﷺ، وافكارهم الغالية المتعلقة بالإمام علي وبقية الأئمة،وادعاء الشيعة حبهم ال البيت وانتساب الكثير منهم الى الاشراف، وأنهم هم الفرقة الناجية، وغيرها من ادعاءات غلاة الشيعة، قد قام بعض علماء الشيعة في زمنه بكتابةأرجوزة شعرية في الرد على كتاب جدالشيخ محمود المسمى (الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية)، ونسبة هذه الارجوزة الى الشريف أحمد الفاطمي، وقد رد عليها في كل ابياتها وقد تضمنت من الشعر الكثير المرتجز، وطبع رده في كتاب سماه (صب العذاب لمن سب الاصحاب)، وقد طبع عدة طبعات منها ما طبع في أضواء السلف بالرياض عام (1997م/ 1417هـ) بدأ رده بعدم ثبوت نسب صاحب الارجوزة الى الاشراف من ال البيت وانتهاء برده على من رماه بخصومه الحق، وعموماً فقد كانت ردوده قاسية الالفاظ كما صرح بذلك أيضاً تلميذه محمد بهجة الأثري، ويبدو لي ان قساوة الالفاظ على الشيعة عموماً في العراق وفي بغداد خاصة كان لا يخلو من القساوة، والخروج بعض الأحيان عن ادب المحاورة، وهو نهج كما يبدو قد ساد في زمن الشيخ الالوسي بين الطرفين.

[726] الاثري: أعلام العراق. ص131

[727] مقدمة فتح المنان (ص 334-335)

**أثر الخلاف السني الشيعي على محاولات الوحدة العربية والإسلامية:**

شهد العالم العربي والإسلامي منذ مطلع القرن التاسع عشر محاولات التقارب والوحدة العربية والإسلامية، وتبدو حتى الان تلك المحاولات شكلية، والبعض منها فاشلة لم تستطيع مخاطبة الأمة الإسلامية والعربية بشكل الذي تطمح فيه هذه الامة، ويمثل الخلاف السني الشيعي في العالم العربي والإسلامي عامل من العوامل الفكرية لشتات العالم العربي والإسلامي اضافة الى عوامل سياسية واقتصادية وفكرية ونستعرض بإيجاز ما حصل من الناحية التاريخية من محاولات الوحدة في العالم العربي والإسلامي.

1-الوحدة المصرية السورية: حيث توحدت الدولتان(مصر وسوريا)في دولة واحدة هي الجمهورية المتحدة عن طريق وحدة اندماجية بتاريخ (22 فبراير 1958م-3 شعبان 1377هـ) وأُعتبرت أكمل تجربة وحدوية في الوطن العربي.

2-الوحدة بين مصر وسوريا والعراق سنة (1963م-1383هـ) لم تدوم طويلاً حيث كانت مدتها خمسة أشهر.

3-اتحاد الجمهوريات العربية سنة (1917م-1335هـ) وقد ضمت كل من سوريا ومصر وليبيا وانهارت سنة (1975م-1395هـ).

4-الوحدة المصرية الليبية سنة (1975م-1395هـ).

5-الوحدة السورية العراقية سنة (1980م-1400هـ).

6-الوحدة السورية الليبية سنة (1980م-1400هـ).

7-الاتحاد العربي الافريقي سنة (1984م-1404هـ) بين المغرب وليبيا وانهار في صيف (1986م-1406هـ).

8-مجلس التعاون الخليجي تأسس عام (1981م-1401هـ) الدول المكونة له هي السعودية والكويت والبحرين وقطر وسلطنة عُمان والامارات العربية المتحدة.

9-مجلس التعاون العربي يتكون هذا المجلس من الدول التي، وقفت الى جانب العراق في حربة مع إيران وتم تكوين هذا المجلس في (16فبراير 1989م-11 رجب 1409هـ).

10-اتحاد المغرب العربي الذي تكون في مؤتمر طنجة، الذي ضم المنظمات المغاربية الثلاث، وهي حزب الاستقلال المغاربي، وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، والحزب الدستوري التونسي، حيث تم إنشائه في (17فبراير 1989م-12 رجب 1409هـ).[728]

11-ان هناك فكرة أخرى وهي فكرة الكومنويلث الإسلامي للكاتب (مالك بن نبي) التي التقى فيها مع على شريعتي في توحيد الامة الإسلامية على أسس الفكر الإسلامي الذي يجمعها ويحميها من محاولات اعدائها في تفكيكها وزرع النزاعات فيما بينها.

فهل كان الخلاف السني الشيعي أحد الأسباب لفشل تلك المحاولات او بعضها؟

[728] الدكتور. احمد زقاقي. المصدر السابق ص.29

**موقف الشيعة من الوحدة:**

اختلف الشيعة فيما بينهم في تأييد الوحدة العربية والإسلامية،فيرى أكثر الشيعة وخاصة الغلاة منهم عدم تأييدهم لفكرة الوحدة لأنهم اقليات في العالم العربي والإسلامي، وعند حصول الوحدة ستتشتت جماعتهم فكرياً وعددياً بسبب غلبة المحيط السني، وذهب آخرون من الشيعة في تأييد فكرة الوحدة سواء العربية او الإسلامية لأنها ستخرج الشيعة من عزلتهم ومحيطهم الضيق الى فضاءً أرحب من الحرية، ومن هؤلاء الذين يؤيدون فكرة الوحدة السياسية الشيخ محمد حسين فضل الله، ويستدل على ذلك بمنهج الامام علي رضي الله عنه سواءً في خلافته العملية، او في ما ورد من خطبة الواردة في كتاب نهج البلاغة، ومنها قوله (لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين)، والتي تعني اهتمامه وتسليمة لما عليه مجموع المسلمين سواءً كانوا من جماعته او من غيره، ومنهم كذلك محمد مهدي شمس الدين الذي يرى ان لإنجاح وحدة إسلامية حقيقية وفاعلة هو الأساس السياسي الذي يتجاوز جميع الخلافات على الصعيدين الكلامي والفلسفي والاصولي والفقهي، وانتقد هؤلاء ما نص عليه دستور حكومة الثورة الإسلامية الإيرانية بأن مذهبها هو مذهب الشيعة الاثني عشرية، والذي لا يجوز تغيره حيث يناقض هذا النص فكرة الوحدة الإسلامية التي يجب ان تتأسس على أسس غير مذهبية ضيقة،ويرى محمد باقر الحكيم ان الوحدة الإسلامية على أساس الالتزام السياسي بالقضايا المصيرية للمسلمين تقتضي توحيد الرؤية إزاء القضايا التالية:

1-النظرية العامة لدور الدين في الحياة الإنسانية.

2-الموقف العام تجاه حقوق الإنسان العامة في الفكر والراي والعمل السياسي، والممارسة العبادية للمسلمين.

3-النظرة الكلية تجاه أعداء الإسلام الأساسين على المستوى العقائدي والسياسي.

4-توحيدالمنهج والنظرية الكلية التي يتم على أساسها التعامل مع الخلافات المذهبية.[729]

ويرى مرتضى العسكري حصر توحيد كلمة المسلمين في أمرين اثنين، أولهما: هو الرجوع الى الكتاب والسنة، والعمل بموجبهما في مجال الاحكام، وترك اجتهاد المجتهدين من الصحابة والتابعين ومجتهدين أتوا بعدهم.

ثانيا: عدم اثبات العصمة عن الخطأ والزلل لأي كان بعد الرسول ﷺ في رواية الحديث، وإخضاع كل الميراث من الحديث للفحص العلمي على ضوء ذلك، وضمن العسكري دعوته تلك في كتابين ضخمين اشتملا على بحوث في موارد الاختلاف بين الشيعة وأهل السنة ونبه على سبل الخروج من الخلاف وصدرهما بنداء سماه نداء ودعوة لتجديد حياة إسلامية، وتوحيد كلمة المسلمين الى كل من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والحوزات العلمية في النجف، والجامع الازهر، وجامعة الزيتونة بتونس، وجامعة القروين بالمغرب والى مفكري العالم الإسلامي وعلمائه وكتابة، والى المجاهدين المخلصين في سبيل إعادة حياة إسلامية في بلاد المسلمين، والى المصلحين الغيارى الساعين الى توحيد كلمة المسلمين.[730]

ومن شيعة إيران كتب الشيخ محمد زادة الخرساني كتابه (سبل التقريب)، وقد نبه على وجوب ارتكاز قاعدة الوحدة على عشرة مجالات وهي:

---

[729] محمد باقر الحكيم. الوحدة الإسلامية من منظور حضاري رسالة التقريب عددا 1413هـ إيران ص33-34

[730] مرتضى العسكري. معالم المدرستين 382/2 بيروت الدار العالمية ط5. 1993م

المجال الأول: القرآن والتفسير.

المجال الثاني: الروايات والأحاديث.

المجال الثالث: الرجال والتراجم والتاريخ.

المجال الرابع: الكتب والمؤلفون.

المجال الخامس: الكلام والمناظرة والملل والنحل.

المجال السادس: الفقه والاجتهاد.

المجال السابع: أهل البيت وسلالة السادات.

المجال الثامن: الصحابة والتابعون.

المجال التاسع: السياسة والحكومة.

المجال العاشر: الثقافة والتراث.[731]

ويستخدم بعض علماء الشيعة منهج أهل البيت كأساس للتقريب بين السنة والشيعة، ولهم في هذا مذاهب شتى البعض يستخدمه وسيلة لتمرير مذهب أهل الشيعة، وقد أنشأت في الكويت مبرة آل البيت والاصحاب سعت هذه المبرة الى التقريب بين السنة والشيعة عن طريق جملة من الأبحاث والكتب التي توضح سيرة آل بيت رسول الله ﷺ، وتوضيح أفكارهم على ضوء الكتاب والسنة، ويقول الشيخ الحكيم ان خط الوحدة الإسلامية الذي يتبناه اهل البيت يتمثل في سته نقاط وهي:

الأولوية الأولى: ان أهل البيت كانوا عندما يشعرون بأن الإسلام يتعرض لخطر يفاضلون بين المصلحة العامة للمسلمين، ومصلحتهم الشخصية كل ذلك في سبيل الوحدة الإسلامية للأمة.

الأولوية الثانية: قضية الوحدة الإسلامية تعني بالمحافظة على وحدة الامة الإسلامية باعتبارها قضية مركزية.

الأولوية الثالثة: المحافظة على الكيان الإسلامي أي تقديم وحدة الامة الإسلامية على كل الاعتبارات.

الأولوية الرابعة: يقول الشيخ الحكيم ان استخدم الشيعة للتقية هو من أجل الحفاظ على وحدة الكلمة وإظهار الجماعة الصالحة وإظهار الانسجام في الاقوال.

الأولوية الخامسة: فتح باب الاجتهاد وعدم الانغلاق والانكفاء على الذات.

الأولوية السادسة: توثيق عرى التعاون والتداخل بين افراد الامة من اجل تأليف النسيج الاجتماعي وربطة لصالح الوحدة.

كما يرى الشيخ محمد حسين فضل الله يقول: إذا كان الامر متعلق بالعقيدة والإسلام ومعادته في شريعته واحكامه فيجب وحدة صف الامة وترك الخلاف المذهبي سني شيعي الطائفي في الوقت الذي يحتاج فيه الدين للنصرة.

[731] محمد زادة الخرساني. سبل التقريب. ص 43. طهران عدد2. 1993م

**هل يمكن التقاء السنة والشيعة من اجل الإصلاح:**

طرح هذا السؤال في منتدى الحوار الوطني السعودي الذي ضم مختلف فئات المجتمع وبالنسبة الى فئة السنة والشيعة طرح الشيخ حسن الصفار مدى إمكانية التقاء الطرفين، والتفاهم على الأقل لما فيه مصلحة للوطن وعموم الناس، وقد قام عبد الباري احمد الدخيل باستضافة، وبجمع اقوال بعض رجال الدين السنة التي طرحت في هذا المجال يلخصها فيمايلي:

**1-رأي الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش:**

يقول ان محبة الرسول سبيل وحدة الامة حيث قال اخترت هذا الموضوع وهو محبة الرسول باعتبارها محل اجماع بين مكونات كل الامة الإسلامية وهي أساس وحدتها، وكمال وابعاد شخصيته وكونه قدوة في جميع معاملاته وسلوكه لجميع المسلمين، وقال ان ما يجمع شمل هذه الامة الإسلامية ويوحد صفها هو الالتفاف جميعاً نحو سنة نبينا والدفاع عنه ضد ما يثار حوله من شبهات من أعداء الدين، وذلك بالاقتداء بأخلاقه وسلوكه فيما بيننا والتحلي بصفاته التي أوصانا بها في شتي امورالحياة فأن محبته ومحبته أصحابه وأهل بيته تعظيم لرسول الله وهو الأساس للأمة، وهو السبيل للالتقاء والوحدة.

**2-رأي الدكتور الشيخ عوض القرني:**

يقول الدكتور القرني ان مجرد اللقاءهو مكسب ينبغي ان نسعى إليه ودعا على ضرورة مراجعة التراث، وعدم الإغراق في التقليد وإحسان الظن بأهل الفضل والسابقة فهم بشر يُخطئون ويصيبون، حيث أعجب بأطروحات الشيخ الصفار التي قدمها خلال الحوارالوطني، ويقول علينا ان نؤسس لعلاقات جديدة بين طوائف الأمة المسلمة تُبني على الحوار الصريح والمعرفة الدقيقة، وان نواجه المشكلات على حقيقتها فما كان منها وهمي يجب ان نوضحه بوضوح للأمة، ومؤكداً ان الحقيقة لن تتجلي إلا بالحوار والتفاهم والمعرفة عن قرب ويقول: ينبغي علينا بشكل صريح وواضح عندما يطالب أهل السنة بإنصاف أقليات أهل السنة في مجتمعات يكون الشيعة فيها أكثرية ينبغي ان يقدموا نموذجاً حياً في إنصاف أقليات إخواننا من الشيعة يكونون فيها أقليات بإنصافهم في مجتمعات أكثريتها من أهل السنة، والعكس كذلك على الشيعة ان ينصفوا الأقليات السنية في مجتمعاتهم، وأشار إلى الحاجة الى تفعيل حوارات النخب، بعيداً عن ضجيج الجماهير، وتعصب الغلاة، وجمود المقلدين، وتشكيكات أصحاب الأهواء والمصالح الشخصية معتقداً أن الحوار بين النخب في الظل والهدوء اذا كان راشداً مستبصراً بالكتاب والسنة وكان محتكماً إلى العقل والدليل والبرهان ستعود آثاره الخيرة إلى جميع مكونات الأمة[732]، يقول عن قضية تحريف القران عند الشيعة وهو ليس دفاعاً عن الشيعة لكن الحوار معهم مهم مهما يكن من امر، حيث قالوا لي نحن نكفر من يعتقد أن القرآن محرف وناقص لكن وجدت في كتبهم من ناقش هذه الاقوال فأثبت ان أسانيدها ما بين زنديق وكذاب ومجهول، ووجدت ان من علمائهم الأقدمين من أفتي بكفر من قال ان القرآن محرف، ومع هذا أقول لو قالوا بها فيجب أن نحاورهم لنثبت لهم أن هذه المقولة باطلة...الخ.

اما قضية سب الصحابة فهي نفس القاعدة يجوز ان نتحاور معهم إذا كان في الأمر مصلحة، ونتحاور معهم حول هذه القضية ونبين لهم عدم صحتها ويوجه رسالة الى عقلاء الشيعة فيقول لا تبقوا أسرى أحداث مضت وانقضت ولم يعد لها وجود، واتجهوا إلى القواسم المشتركة بينكم وبين أهل السنة وهي الإيمان بالله وبكتابه ورسله وملائكته واليوم الاخر والقدر خيره وشره، وأركان الإسلام الخمسة

[732] عبد الباري احمد الدخيل. السلفيون والشيعة. ص 20-32 مؤسسة الانتشار العربي بيروت 2012

ومرجعية الكتاب والسنة والمصير المشترك للناس في هذا الزمن، وحاولوا ان تنطلقوا من هذه القواسم المشتركة لتجاوز تلك الخلافات التاريخية والبحث عن حلول لها.

**3-الشيخ الدكتور عدنان بن جمعان الزهراني:**

بداء الشيخ الزهراني بالحديث عن أهمية الأخوة الإيمانية، حيث بداء حديثة بأهمية التواصل بين جميع أبناء هذا الوطن يقول ان الفرصة الأن مواتية في هذا الاتجاه خصوصاً بعد أجواء الحوار الوطني وقرارات بلاغ مكة الأخير، اللذين شكلا دافعاً كبيراً للسير في هذا الاتجاه وأشار الى ان ما يدفعه الى تأكيد أهمية التواصل، هو ان جميع أبناء هذا الوطن هم مسلمون تجمعهم رابطة الإخوة الإيمانية، فالتواصل بين المسلمين هو مطلب ديني قبل أن يكون ضرورة عصرية تفرضها الظروف الدولية والمحلية، ويقول ان الإسلام من خلال النصوص الشرعية يركز على أهمية الإخوة الايمانية لدرجة يمكننا اعتبارها تأتي في الدرجة الثانية بعد الايمان بالله سبحانه وتعالى، ويضيف ان المجتمع المسلم ينتصر بأمرين: الإيمان بالله، وبالإخوة الإيمانية كما كان الرسول عندما وصل المدينة اول شيء قام به المؤاخاة بين المسلمين،ويقول لو تمعن كل منا في الهدف الذي بعث من أجلة الرسول صلوات الله عليه لوجدناه ينصب في هذا الاتجاه فالرسول بُعث ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن الغي الى الرشد من الضلال الى الحق أي ليخرجهم من حالة التفرقة والتباغض والكره لبعضهم البعض إلى أن يوحدهم على المبدأ السوي للحق ويؤلف بين قلوبهم، ويقول حول مسألة الدعوات التي تظهر من البعض وتدعو الى تكفير الاخرين او تبديعهم او تضليلهم وهدر دمهم أشار في ذلك الى ثلاث أسباب:

1-اتباع الهوى: وفيه ان الاسلام يقر حرمة المسلم في دمه وماله، ومع ذلك تجد من يسمح لنفسه يستبيح هتك حرمة أخيه المسلم بداعي البدعة أو الضلال، هو اتباع لهوى النفس العصبي والمذهبي والطائفي في مخالفة واضحة لنص الشرعي الواضح والصريح هذا النوع من الدعاة لا يعيش حالة من الإخلاص لله تعالى فيما يدعو.

2-عدم النضج الفكري لدى الداعي: يقول الدكتور عدنان من خلال تجربتي ومن واقع الاحتكاك تعرفت على دعاة يعملون في المجال الدعوي لا يملكون النضج الفكري، او على الأقل في كثير من الأحيان يدعون إلى فكرة من دون استيعابها تفكيراً وتحقيقاً علمياً، حيث يجب على الداعية ان يكون متحققاً ومثبتاً فيما يدعو اليه، ينبغي علينا ان نترك لأجيالنا القادمة تراث صحيح ومتأكد منه، ومثبت بالأدلة والبراهين الشرعية الصحيحة.

3-الأولويات المنكوسة: ويقول ان من أسباب فرقتنا أننا دائما نهتم بما يفرقنا ولا نبحث عما يجمعنا، وهذا من أسباب ترتيبنا الخاطئ للأولويات، كان من الواجب ان تكون الأخوة الإيمانية في قمة أولوياتنا، وهذه ثقافة إقصائية لذلك تكون الأخوة الإيمانية آخر شيء نتحدث عنه،وكما يقول ان البعض يتعامل مع المسلمين من خلال الفرقة الناجية، وهذا الحديث اذا رجعنا اليه من حيث السند لوجدناه يفتقد للصحة وفقاً لقواعد الإسناد ويمكن الجزم بعدم صحته، ومع ذلك ينتشر مثل هذا الحديث وتغيب احاديث معتمدة وصحيحة تتحدث عن وحدة المسلمين والأخوة الإسلامية.

**4-الدكتور مسفر بن علي القحطاني:**

يقول الدكتور مسفر ان المجتمع بحاجة الى طرح بعض القضايا ذات التأثير والتي تفرضها طبيعة الظروف التي يمر بها المجتمع، ومنها قضية او أزمة الوعي الديني ويرفض التقليد الاعمى للآباء والأسلاف، والتقيد بالنظر العقلي ورفض التبعية للسادة والكبراء، مستشهداً على كل ذلك بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، ويضيف إلى ان مخالفة المنهج الذي رسمه القرآن لخلق العقلية العلمية سبب الضلال والانحراف في الأمة، خصوصاً مع وجود ضعف الوعي الديني وإعمال

العقل العلمي في فهم الدين كما حصل مع خوارج الأمة، تحدث الدكتور عن ازمة الوعي في الخطاب الديني المعاصر مشير إلى بعض صور ممارسته الخاطئة، فبدأ بأزمة التطرف الفكري والديني فحدد مظاهرها معرفاً مفهوم التطرفوعبر عنه بوجود ألغام فكرية يتبناها أفراد يجعلونها قناعات لهم تبقى في عمق أذهانهم منتظره سبباً حتى تنفجر، ويرجع ذلك الى حالة الانغلاق الفكري في فهم الدين وفقه التدين، ومنها عقلية البعد الواحد التي تعدم مجالات الحوار، وتتعامل ككتلة صلبة ذات وجه واحد يحكم بسرعة دون اعتبار لأسبابه ومكوناته كالحكم على كل الغرب بالإجرام والكفر مثًلا، والمظهر الثاني لأزمة الوعي في الخطاب الديني كان في نظره غياب فقه المقاصد الشرعية، والمظهر الثالث يقول عنه هو تهميش فقه العمران الحضاري،وقد أشار الى القطيعة الواضحة بين فقه العمارة وفقه العبادة ولكلاهما خلق الله الخلق(هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (61)) هود، والمظهر الأخير يقول عنه الدكتور مسفر هو اغتيال دور المرأة الإصلاحي في المجتمع وتهميشها فكرياً رغم أنها تمثل نصف المجتمع إن لم تكن أكثره،وعن أزمة الوعي الديني يقول عنها الدكتور مسفر سببها فقر البيئة الثقافية.[733]

**5-الشيخ محمد بن صالح الدحيم:**

تحدث الشيخ عن التعددية القادرة على استيعاب كافة الخلافات، واستثمارها لخلق الوحدة والتكامل الحقيقي للوصول على مرفأ آمن في ظل الاضطراب الذي تعيشه الأمة اليوم، يقول عن الازمة التي تواجهها هذه القضية في انحصار دور نقاشها على علماء الشريعة والدين الذين انقسموا على انفسهم ما بين متشدد يرفض الحضور والتفاعل، ووسطي خافت الصوت خضوعاً لجمهوره أو أسر لمصالحه، وفي حديثه عن الأصل في نشأة المذاهب أشار لأهمية العودة للتاريخ لاستيعاب كونها تراكمات فهمية يعجز الإنسان عن التخلص منها والانفصال عنها، مع استطاعته التحكم في تأثيرها عليه حتى لا يكون المحدد الرئيس لما يجب ان يكون عليه مستقبلة، داعياً الى أهمية الفهم الجديد الذي تطلبه طبيعة الظروف التي نعيشها، يقول ان أهمية الإنسان السامية في الأرض عمارتها، وليس تدوين تاريخها، وتحدث الشيخ عن مفهوم الوحدة في سياق التعدد لا يعني المنهج الواحد والفكر الواحد الذي يلغي المساحات الاجتماعية في دوائرها الفكرية المتنوعة،ودعا الشيخ الى إقامة مشروعات مشتركة تصب في الوعي الجمعي الاجتماعي تعززه رغبة الجميع على تنمية المجتمع، ثم قراءة مستقبل الجيل القادم بدقة، بعيداً عن تراكمات الانقسامات والخلافات الماضية، وعدم المساومة على الوطن والوحدة الإنسانية.

**6-الشيخ محمد يحي حسن النجيمي:**

يقول النجيمي ان المواجهة والحديث الطيب مع بعضنا هو افضل الطرق للحوار عندما بادر خادم الحرمين الشرفين حفظة الله بالحوار الداخلي، وهو حوار جرى بين السعوديين، وعندما نجح ارتأى قائدنا أن ينقله الى ساحتنا الإسلامية فكان حيث كان الاجتماع الاستثنائي بمكة المكرمة، ثم يقول انتقل الحوار الى إسلامي ليس على المستوي المحلي بل على المستوي الإسلامي كله، ثم انتقل رحمه الله الى مرحلة أهم من هذا وهي مرحلة الحوار الإسلامي العالمي مع كل الأديان والمذاهب والاتجاهات لأن البشرية لا بد ان تتعايش لأن الله سبحانه وتعالى لو أراد ان يهدي الناس لجعلهم جميعا مسلمين، او نصارى او يهوداً، ولكن لحكمة يراها سبحانه وتعالى أراد هذا التنوع لذلك لبد للبشرية ان تعيش مع بعضها البعض، وتعرض لقضايا الخلاف مع الشيعة وذكرها على التفصيل كما يلي:

[733] عبد الباري احمد الدخيل. السلفيون والشيعة ص. 75-76

1-موقفه من التكفير: يقول انا ابتدئ بما هو مسطر عندنا في كتبنا التي تحدد العلاقة بين المسلمين تحديداً دقيقاً فقال قال ﷺ (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم له مالنا، وعليه ما علينا)في هذا الحديث اصل العلاقة بين المسلمين، وهي وان حصل بينهم الاختلاف في العقائد الا ان أهل السنة يرفضون رفضاً قاطعاً، والسلفيين بصفة خاصة أن يكفروا من قال (لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، يقول الشارح أهل قبلتنا من يدعى الإسلام، ويستقبل القبلة، وان كان من أهل الاهواء، أو المعاصي، بما لا يكذب بشيء جاء به المصطفي ﷺ،ويقول هذا هو المنهج السلفي الصحيح، وليس منهج القاعدة الذين يكفرون والذين يقتلون الناس،هذا هو منهجنا نحن أهل السنة ناحية الاخرين، أو اتجه الفرق الإسلامية الأخرى،وقد أورد حديث الرجل الذي قال لأبنائه اذا مت فأحرقوني ثم ذرو رمادي في يوم شديد الريح في البحر فوالله لأن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، ومع ذلك غفر الله له حيث استشهد بقول ابن القيم، فقال ابن القيم: لأن ذلك مبلغ علمه، وهذا اجتهاده، ولم يقل ذلك تكذيباً، ولا عناداً، فغفر الله له، ويقول ان شيخ الإسلام بن تيمية مبينا هذا الكلام بياناً شافياً، أولاً يقول الشيخ رحمة الله تعالى عليه، وهو يتحدث عن فرقة الجهمية الذين كانوا يعاصرونه، ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة، الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش، لما وقعت محنتهم، أنا لو وافقتكم كنت كافراً لأني اعلم أن قولكم كفر، وانتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال، يعني ان الشيخ عذرهم في ما ذهبوا اليه من القول، ولم يكفرهم لجهلهم ويقول هذا هو قول السلف والأئمة أن من اتقى الله ما استطاع، إذا عجز عن معرفة بعض الحق لم يعذبه به، هذه هي السماحة عند المسلمين أو عند السلفيين،وهي عند المسلمين ان شاء الله جميعا. ويضيف ان ما تسمعونه عن إخوانكم السلفين او تشاهدونه أو تسمعونه من القاعدة، وغيرها من الفرق المتطرفة من ان إخوانكم السنة يكفرون الآخرين هذا غير صحيح تدحضه النصوص والدلائل، وهذا واقع حقيقي، وقد يقول جمهور الشيعة كيف نتحدث أو نتعامل مع قوم هم يكفروننا مثلاً لكن نحن نقول: لا هذا هو مذهبنا وأنا لا انظر لكم إلا كما نظر مشايخي وأئمتي، ويقول وقد نختلف كما قال الشيخ حسن قد تحصل تأويلات لأمور معينه، ولكن يبقي الحوار هو الذي يحكم هذه الأمور، ويضيف يدرس عندنا في معاهدنا العلمية، وفي كلياتنا الشرعية كتب ليست للسلفين ولا لأهل السنة بشكل عام، مثل الامام الشوكاني هو زيدي، وله كتاب التفسير يدرس في كلية الشريعة، وفي آخر عهده كان من الزيدية السلفية،ومع هذا ان تفسيره الذي ألفه قديماً كان أقرب ما يكون زيدياً، ولم يكن قريباً من السلفية في تلك الفترة، ومع هذا فإن كتابه (فتح القدير) يدرس في كلية الشريعة، كما ان كتاب الصنعاني وهو زيدي، (سبل السلام) يدرس في كلية الشريعة في الرياض، كما ان كتاب (اقتصادنا) للسيد محمد باقر الصدر يدرس لطلبة كلية الاقتصاد في أقسام الاقتصاد الإسلامي، ويقول ان هناك كتاب (تكفير المعين) ألفه زميلنا الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، وقدم له عدد من المشايخ يحذر ويبين الضوابط ويحذر من تكفير المسلمين إلا بدليل وبرهان، مثل الشمس في رائعة النهار وجاءوا بأحاديث المصطفي ﷺ مثل حديث أبو ذر الغفاري: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتد عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)، وكذلك قال ﷺ (من دعا رجلاً بالكفر، وقال يا عدو الله، وليس كذلك، إلا حارت عليه، وفي لفظ فقد كفر أحدهم يعني أن أحدهم يبوء بها ويبوء بها الشخص الذي افترى على الآخر وظلمة)،ويقول الشيخ هناك أصول يجب ان يتفق عليها المسلمين وهي:

1-القران الكريم.

2-السنة النبوية.

3-حب أهل البيت الذين أوصي بهم الرسول ﷺ.

4-محبة الصحابة.[734]

**7-الدكتور الشيخ المحرج:**

يقول الشيخ المحرج ان هناك تيار وسطي من السلفين السعوديين يرغبون في الحوار والانفتاح مع الاخوة الشيعة لولا معوقات الانكفاء الشيعي، ومسألة سب الصحابة، ويقول ان الحاجز الكبير عند هؤلاء الوسطيين هو مسألة سب وشتم الصحابة ولعنهم، والطعن في شرف السيدة عائشة رضي الله عنها،كما قدم الدعوة الى علماء الشيعة للحضور الى الرياض لمقابلة المسؤولين فيها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين.

**8-الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله البريك:**

يقول الشيخ البريك بعد اطلاعي على مصادر الإخوة الشيعة اكتشفت ان حقيقة التشيع العلوي لا نختلف معهم فيها ابداً، والذي قرره ال بيت النبي من أصول الاعتقاد وقواعد الاتباع والرحمة بالمسلمين أجمعين، مما هو مقرر في مصادر أهل السنة ثم سألت نفسي إذاً فأين الخلاف؟ويقول ان هناك شقان في الخلاف سياسي وديني، وتم خلط السياسي بالديني احسبه أورد بعضالمشكلات والاشياء التي تم دسها في المذهب هي التي افسدت قلوب الشيعة على السنة، والسنة على الشيعة،ويقول ان هناك اختراقاً أعجمياً أوقع الشيعة مع إخوانهم من السنة،مما يعود عليه سبب كبير من الاحتقان الى المواجهة،ويضيف علينا ان نسدل الستار على تلك الحقبة بكلمة انها صفية على قول الرسول ﷺ، ويعتبر الشيخ البريك الشيخ حسن الصفار من اعلام التصحيح.

**9-الشيخ عيسى بن عبد الله الغيث:**

يقول الشيخ ان سلامة المنهج مقدمة على منهج السلامة بمعني ان الواحد منا في حياته ما خلق الا للعبادة، والعبادة تقوم على العزيمة، وليس فقط على الرخصة، وحتى الرخصة أجر لذا على الواحد منا لا بد ان يتحمل ما يأتيه في هذا السبيل، ويقول ان الانفتاح المعلوماتي من الناس من استفاد منه إيجابياً في الوحدة الفكرية والتعاون والتقارب، وهناك من استغل هذه الوسائلالمعلوماتية في مزيد من التفرقة والشقاق، ويقول يجب علينا ان نحسن الظن بالجميع، ويجب على الواحد من ان يقول ما يعتقده ولا يخشى الا الله ويسعى في طريقة وفي هذا السبيل.

**10-الدكتور محمد بن أحمد الأحمري:**

يقول الاحمري ان حرية التعبير عن الرأي معتبر إياها امانة ومسؤولية كبيرة تقع على كاهل السلطات لضمانها، وعلى كاهل المثقف لإبداء رأيه ومواقفه بكل صراحة ووضوح حتى لو كان مخالفاً لما هو سائد وشائع في مجتمعة، أو لما يتماشى مع رغبة السلطات، ويقول ان الحرية في التعبير عن الرأي هي من أكبر الوسائل نجاعة في مواجهة التعصب المذهبي والفكري، وكذلك الاستبداد السياسي الذي يعتبر الراي والعقل من أكثر ضحاياه التي يسعي لتحطيمها مبيناً ان حرية الرأي تساهم في تبين الأمور المبهمة والغامضة وترفع من المستوى المعرفي،واستشهد بنماذج من المفكرين الذين تجاوزوا خندق الطائفية وارتقوا الى الفكر المدني الشامل الذي يتجاوز المحددات والاطر الضيقة، ومن بين هؤلاء المفكر الدكتور علي شريعتي، ويضيف ان الانسان يحتاج الى فهم الاخر ولا يجب ان يحد نفسه بطيف فكري او سياسي او اجتماعي محدود، وان أمانة الرأي ضرورة لتقريب وجهات النظر وإزالة الأفكار المظلمة والمغلوطة تجاه الاخر، وبتالي فهم الاخر بصورة خيالية يعد من التطرفكما أوضح ان التعبير بحرية له دور فعال في إزالة الاحتقان بين شرائح المجتمع المختلفة، ويعالج حالات

[734] عبد الباري احمد الدخيل السابق. ص 94-110

التعصب والانغلاق في الرأي والتصريح بالرأي يخفف من التعصب المذهبي ويؤدي الى تبين حقائق وأفكار ذلك المذهب ويكشفه ويوضح نقاط الضعف والقوة فيه، واكد على دور المثقف وعالم الدين في صيانة المجتمع وحرية التعبير من خلال الموقف الداعم للحق والمنفعة العامة في مجتمعة، ويضيف ان الحقائق المهمة هي التاريخ وهو أخطر ما يتعامل به الناس، لأنه مثل المخزن الذي يحتوي على العتاد والأسلحة، والانسان هو الكائن الوحيد الذي يحمل اجداده على ظهره.

**11-الشيخ حسن الصفار:**

يقول الصفار شهد تاريخنا الإسلامي كثير من المعارك والنزاعات الفكرية والمذهبية التي أحدثت شروخاً في السلم المجتمعي،وأوجدت نوع من الإحتراب الأهلي، وكان العمل السياسي وراء قسم كبير منها حيث كانت بعض قوي الخارج والداخل تغذي هذه الصراعات وتدفع باتجاههالإشعال جمهور الأمة عن قضاياهم الأساسية،و تستنزف قواهم فيما بينهم حتى لا يقوى مقابل تلك القوي المهيمنة او الراغبة في التسلط، ويضيف كان التعصب المذهبي هو الأرضية الخصبة لتلك النزاعات
والصراعات، أما تعدد المذاهب واختلاف الآراء فتلك حالة طبيعية لا مناص منها ولا ضير فيها مالم يصحبها التعصب والبغض، وممارسة الاستبداد والإرهاب الفكري، ويقول عن الخلاف السني الشيعي بقي كأوسع ثغره في جدار وحدة الامة الإسلامية تنفذ منه رياح الفتن وتتسلل مطامع الأعداء ومؤامراتهم، وقد تحرك العلماء المصلحون من السنة والشيعة مطلع هذا القرن لسد هذه الثغرة الخطيرة المتبقية من ثغرات الخلافات الكلامية والفقهية، وكان من مظاهر هذا التحرك الإصلاحي تأسيسدار للتقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في الخمسينيات، ومما عزز الأمل بإمكانية تجاوز الأمة لهذه المشكلة في هذا العصر ليس على أساس[735]تنازل أحد الطرفين عن شيء من قناعته للآخر وانما على أساس الضوابط التالية:

1-الإقرار بجماعية الإسلام للطرفين.

2-الاحترام المتبادل.

3-اعتماد نهج الحوار في قضايا الخلاف.

4-تفعيل التعاون في خدمة المصلحة العامة للإسلام والمسلمين.[736]

ويجدر بنا أيضا ان نستعرض رأي اخرين ممن سبق الحوار الوطني السالف منهم:

**الدكتور الشيخ عبد المنعم أحمد النمر:**

النمر من مواليد دسوق في مصر عام (1913م-1331هـ) تخرج من كلية أصول الدين سنة (1939م-1358هـ) ثم تخصص في التدريس بكلية اللغة العربية التى حصل فيه على شهادة العالمية مع التخصص بترتيب الأول سنة (1941م-1360هـ) ثم عمل مدرساً في الازهر حتى وصل فيه الى وكيل مشيخة الأزهر، والقائم بأعمال شيخة في أكتوبر سنة (1978م-1398هـ) ثم تم اختياره وزيراً للأوقاف في سنة (1979م-1399هـ)، وحصل على الدكتوراه من جامعة الازهر سنة(1972م-1392هـ)، وعمل النمر في المملكة العربية السعودية مدرساً في دار التوحيد ثم في معهد الرياض العلمي الديني، ثم في معهد المدينة المنورة،وكان يكتب افتتاحية مجلة اليمامة التي أنشأها الشيخ حمد الجاسر على نسق مجلة الرسالة المصرية، وقد كتب اول كتاب له وهو بالمملكة العربية السعودية، وهو كتاب (الإسلام والشيوعية) سنة (1954م-1373هـ)، وعمل في وزارة الاوقاف الكويتية، و في

[736]عبد الباري احمد الدخيل. السلفيون والشيعة ص237 ومابعدها

سنة(1964م-1384هـ)، وانشأ معهداً للإمامة في الكويت كما أنشأ مجلة الوعي الإسلامي التي خرج أول عدد لها سنة (1385هـ محرم الموافق مايو سنة 1965م)، وله من المؤلفات:

1-الإسلام والشيوعية.

2-الدين والحياة.

3-تاريخ الإسلام في الهند.

4-الإسلام والمبادئ المستوردة.

5-المساواة في الإسلام والمدنية الغربية.

6-كفاح المسلمين في تحرير الهند.

7-خواطر في الدين والحياة.

8-من وحي الإسلام.

9-المؤمرة على الكعبة،الذي انتقد فيه عقائد الشيعة، وعرض فيه اراءه الإصلاحيةوله مجموعة كتب أخرى نلخص أراءه الاصلاحية كما يلي:

لخص الدكتور النمر اراءه الإصلاحية في شكل مقترحات معقباً على كتاب الدكتور موس الموسوي في الإصلاح وهي:

1-موضوع الخلافة بعد رسول الله ﷺ، يجب ان يحسم ويوضع في إطاره الصحيح المفهوم (وأمرهم شورى بينهم)، ويجب على الشيعة أن ينظروا الى الخلفاء الراشدين بنفس النظرة التي أقرها الإمام علي رضي الله عنه فلا حق للشيعة في تجريح الخلفاء الراشدين، ورميهم بالكلام المقزع والبذيء الذي مدون في كثير من كتب الحديث عند الشيعة، والذي يخالف كل الأعراف الإسلامية والأخلاقية، والذي يناقض في مجملة كلام الامام علي رضي الله عنه.

2-غربلة الكتب والمصادر الشيعية التي ذكرت روايات عن ائمة الشيعة في ذم الخلفاء، وطبع تلك الكتب من جديد خالية من تلك الروايات التي تذم الخلفاء، ومما ورد فيها من كلام مجرح.

3-يجب على الشيعة ان يصححوا من اعتقادهم المذكور في كل الروايات التي ذكرتها كتب الشيعة في حق الخلفاء، وفي وجود نصوص إلهية في موضوع الخلافة هي روايات موضوعة، وضعت بعد عصر الغيبة الكبرى، ولذلك لم نجد في حياة الأئمة مثل هذه الروايات، لأن الشيعة كان بإمكانهم الرجوع الى ائمتهم لتصحيح ما يسمعونه من تلك الروايات، أما بعد وفاةأئمتهم لم يكن هناك مرجع يخافه الوضاعون الذين وضعوا تلك الاقوال على لسان الأئمة، وكان الأئمة في حياتهمقد ابعدوا عنهم كثير من الغلاة والمتطرفين الذين كانوا يكذبون عليهم أمثال أبو الخطاب وغيرهم.

4-يجب على الشيعة ان يخرجوا من الوضع الانطوائي الذي اوجدوه لأنفسهم، ويسلكوا طريق الامام علي رضي الله عنه إن كانوا حقاً من أنصاره، فتسمي أولادهم بأسماء الخلفاء الراشدين كما فعل هو وتسمي بناتهم بأسماء زوجات النبي صلى الله عليهم وبالتحديد عائشة وحفصة.

5-ويجب على الشيعة أن تعلم ان السبب الحقيقي وراء تخلفها الفكري والاجتماعي هو الانسياق وراء زعاماتهم المذهبية، وإطاعتها طاعة عمياء جعلهم يسوقنهم كالأغنام الى حيث مصالحهم التي يريدونها من جمع الأموال، وذلك ببث البدع الفكرية، فيقول ما أحوج إخواننا الشيعة قبل غيرهم إلى ان يسمعوا

وبصدق وإخلاص صوت التصحيح، وإن كل هؤلاء المستفيدون من هذا الوضع القائم سيحاربونه بشتى السبل، لكن الحق سيظهر ولو بعد حين ما دم له جنود وسينتصرون على جنود إبليس.[737]

**الشيخ محمود شلتوت:**

كان شيخاً للأزهر وكان له علاقات كثيرة مع علماء الشيعة ودعاة التقريب بين السنة والشيعة، وقد أفتى بصحة التعبد بالمذهب الجعفري، وطالب بتدريس هذا المذهب مع مذهب الزيدية في الازهر الشريف سنة (1958م-1377هـ)، وكان يرجح رأي الشيعة الامامية المتعلق بطلاق الثلاث في مجلس واحد واعتباره طلقة واحده وليس بالطلاق البائن.

**رأي محمد نصر مهنا في الخلاف:**

استعرض محمد مهنا نظام الحكم في الإسلام من الناحية الواقعية في عهد الخلفاء الراشدين ثم في العصور التي بعده واستعرض ما كتبه كثيراً من علماء المسلمين فيما يتعلق بنظام الحكم وشروط الخليفة وما إليها، وما تعلق بها غير انه يرى أن ظاهرة الاضطهاد الفكري في التاريخ الإسلامي كانت سبباً رئيسياً في التعصب ونحاول استعراض هذه الفكرة لعلاقتها في هذا البحث.

ظاهرة الاضطهاد الفكري والسياسي: يقول محمد نصر مهنا أن ظاهرة الاضطهاد الفكري السياسي من الظواهر الخطيرة التي جاءت بعد ظاهرة الاضطهاد السياسي الذي مارسته بعض القوي في فترات إسلامية مختلفة، وظاهرة الاضطهاد الفكري السياسي تتبع بدورها ظاهرة الصراع الفكري السياسي، علماً عندما انتهي الصراع السياسي في الإسلام ظهر الصرع الفكري، وكذلك عندما انتهي الاضطهاد السياسي في الإسلام بانتهاء المصالح بدأت تظهر علامات الاضطهاد الفكري، وان الاضطهاد الفكري هو حقيقة واقعة، حيث ان البعض من المسلمين يمارسونه اليوم، وقد ارتضوا الواقع الذي يعيشونه بمحض ارادتهم،يقول الدكتور مهنا قد اقترنت بعض المصالح في صدر الإسلام برفض ولاية الامام علي رضي الله عنه، واستمرت تلك المصالح قرينة ذلك الرفض الى عهود متأخرة، ولقد زالت تلك المصالح لكن استمرارية تلك الضغوط والاضطهادات والتعصبات لازالت سائدة، ويمكن الاستفادة من تلك المؤشرات الموضوعية في إثبات الحقائق التي مرت،فى الصدر الأول من الإسلام وشغلت المسلمين فترة طويلة من الزمن، وأوجدت ظواهر لعبت دورا مؤثر في حياة المسلمين ومازالت مستمرة في حياة المسلمين، ويقول ان المؤلفات هي التربة الخصبة للفكر السياسي، وتلك المؤلفات تعبر عن الصياغة المنطقية لأصول العقائد، ولذلك فمن الواجب عدم التسرع في معالجة أي مشكلة تظهر في هذا الطريق، كما يجب بسط الحقائق وعرضها بعلمية وموضوعية ودون أية مواربة، أو مخاتلة أو رهبة فإن الحق أحق أن يقال أو يتبع.

وفي هذا يقول الشيخ رضا المظفر إن كُتاب العصر ...لازالوا مستمرين يحملون بأقلامهم الحملات القاسية على الشيعة ومعتقداتها، جهل وتجاهل بطريقة أهل البيت في مسالكهم الدينية، ولهذا فقد جمعوا إلى ظلم الحق وإشاعة الجهل بين قراء كتبهم الدعوة إلى تفريق كلمة المسلمين، وإثارة الضغائن في نفوسهم والأحقاد في قلوبهم، بل تأليب بعضهم على بعض، ولا يجهل خبير مقدار الحاجة اليوم خاصة الى التقريب بين جماعات المسلمين المختلفة ودفن أحقادهم، إن لم نستطيع أن نوحد صفوفهم وجمعهم تحت راية واحدة أقول ذلك وإني لأشعر مع الأسف أنا لا نستطيع ان نصنع شيئا بهذه المحاولات مع من جربنا من كُتاب كثيرين فما زادهم توضيح معتقدات الإمامية إلا عناد، وتنبيههم على خطئهم إلا لجاج، وما يهمنا من هؤلاء وغير هؤلاء ان يستمروا على عنادهم مصرين لولا خشية أن ينخدع بهم المغفلون فتنطلي عليهم تلك التخرصات وتورطهم تلك التهجمات في إثارة الأحقاد والحزازات.

[737] عبد المنعم أحمد النمر: المؤامرة على الكعبة من القرامطة الى الخميني تاريخ ووثائق. ص46-48 / مكتبة التراث الإسلامي القاهرة 1988م

إن الصراع الفكري السياسي الإسلامي في الوقت الحاضر يستمدأصوله من ومقوماته من ظاهرتين هما: النصوص، والصياغات المنطقية، ويقول مهنا ان دراسته هذه تؤدي الى تأصيل مستلزمات التأمل بصورة جدية، ومن ثم المساهمة في بناء المنطق الصحيح لمواجهة المشاكل التي تحيط بالمسلمين في عصرنا الحاضر،والمواءمة بين متطلبات حياتنا المعاصرة، ومواصلة تحقيق عناصر الالتزام كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما ان لكل فرقة إسلامية صياغة منطقية خاصة بها وتدافع عنها، وتحافظ عليها ولها حدود يقول مهنا يمكن ان نسميها الأمن المذهبي، حيث يكون من الصعوبة السماح بتجاوزها مهما كان منطق الحقائق وقوته، ويقول ان اختلاف المسلمون في نصوص السنة النبوية وشرح القرآن الكريم والروايات التي تؤرخ للأحداث هذه هي القضية التي تشغل ذهني الان في هذه الرسالة، وحاولت جاهداً تتبع جهود المفكرين المسلمين المعنيين بالشأن الديني من خلال استعراض بعض المخطوطات الإسلامية، حيث قمت بإعدادها تحقيقاً وتعقيباً منذ عهود الوسطية الإسلامية باعتبار هذه المخطوطات من المؤشرات والآليات هي لتجديد الخطاب الديني، وتحديثه بما يتواءم مع مستجدات الحياة الإسلامية، وتفاعلها مع مختلف الخصائص وانفتاحها على قضايا العصر في ضوء المناهج العلمية، وبيئات الوحي الخاتم المستوعب للزمان والمكان والانسان.

ويقول مهنا في بحثه ان الاختلاف بين السنة والشيعة في لقب الحاكم، وكذلك نظام الحكم يرجع الى خلاف سياسي غُلف هذا الخلاف بغلاف عقدي، فكل من الشيعة والسنة يسعى للوصول للحكم والسيطرة على مقاليد الدولة، ويغلف هدفه هذا بغلاف عقائدي ليكسب تأييد الناس لهم، وذلك لما للدين من تأثير قوي لدى الناس.

ويذكر د. محمد نصر مهنا أن اهم خلاف بين السنة والشيعة الاثنا عشرية يتجلى في موضوع الامامة الذي أصبح في نظرنا اليوم خلافاً نظرياً تجاوز الزمن عن الأفكار والنظريات التي ذكرها الشيعة عن الامامة، ويقارن الكاتب نظر الطرفين للإمامة كما يلي:[738]

يقول **اولاً:** ان الامامة عند الشيعة من مسائل العقيدة والأصول كما هي بالنص والتعين، وايضاً يؤمن الشيعة بنظرية الامامة (الحكم الإلهي المطلق)، وكذلك الامام عند الشيعة معصوم من الخطاء لأنه مسدد من الله، كما ان الامام عند الشيعة له منزلة مقربة من الله حيث لا يصلها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

اما الامامة عند السنة هي من المسائل الفرعية وتتم عن تريق الاختيار من الامة، وكذلك ان السنة تؤمن بنظرية البيعة، وان الامام حاكماً مدنياً يتم اختياره من قبل الامة، وان الامام بشر عادي، وأنه غير معصوم يجري عليه ما يجري على البشر العادين من خطأ وصواب، كما قال الخليفة عمر بن عبد العزيز (إنما انا واحد منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً).

**ثانياً:** ويقول في موضوع عزل الامام وتنصيبه ان الامام لا يعزل لان توليه للمنصب من الله لان من عينه غير موجود حتى يعزله، فهو مولى من قبل السماء، كما تجب طاعته وعدم معصيته لأنه معصوم، كما يرى الشيعة عدم الخروج على الامام الحاكم هذا كان في الفترة الأولى حتى يأتي المنتظر للخروج تحت رايته لكن تغير هذا المفهوم لا حقاً.

اما عند السنة يرون ان الامام يعزل لأنه معين من قبل الامة فهي التي تعزله متى ما رأت ذلك،كذلك يرى أهل السنة ان طاعة ولي الامر واجبة حتى لو كان فاجراً فاسق لا يجب الخروج عليه ما لم يظهر منه كفر او يأمر بمعصية، وذلك درءً للفتن والقاعدة الفقهية عند السنة، تقول دفع الضرر مقدم على جلب المصلحة.

[738] د. محمد نصر مهنا تجديد الخطاب الديني واشكالية الخلافة بين السنة والشيعة ص 148-150 الدار الثقافية للنشر 2008م القاهرة

ويقول الشيعة بالنص والتعين للإمام حتى الامام الثاني عشر، وان العصمة فقط لهؤلاء الأئمة الاثني عشر من سبط الرسول من ذرية فاطمة والحسين عليهما أفضل الصلاة والسلام، وان الذين يباشرون قيادة المجتمع من النواب فليس لهم العصمة التي هي فقط للأئمة المفروضين، ويقولون ان نائب الامام مرجعاً دينياً له احترامه، ولكن ليس له نصيب من العصمة التي هي للأئمة.

ويقول وطبقاً لدستور الإيراني ان نائب الامام قائد الدولة ينصب بالانتخاب، وكذلك رئيس الجمهورية يختار بالاقتراع العام الأمر الذي لا مجال للقول بأن الحكم هناك يتم بالحق الإلهي أو التفويض.

**ثالثاً:** يضيف محمد مهنا ان اخر الأئمة قد اختفى وإن نائب الإمام أو الفقيه ليس له العصمة، ولكن طبقاً لنظرية ولاية الفقيهة والتي من اهم نتائجها ان للفقيه السلطة في قيادة الأمة ضد الظلم والخروج ضد الحاكم الظالم فقوض ذلك أمر ومبدأ التقية والانتظار لعودة الإمام الغائب لقيادة الأمة، ويقول تصبح في هذه الحالة سلطة الفقيه سلطة دينية في النواحي الدينية، وسلطة مدنية في النواحي السياسية، ويقول هذا ينطبق على الثورة الإيرانية، حيث ان الخميني فقيه ديني وزعيم سياسي ليس له أي نوع من الحكم الإلهي، ويقول ولو كان نائب الامام والذي نص عليه الدستور على أنه قائد الدولة له صفة الإمامة المعروفة في فقه الشيعة ما تم اختياره من طريق الانتخاب، حيث ان الانتخاب من جانب الشعب أي ان الأمة هي صاحبة السلطان، ومن هنا يكون قائد الدولة مدني منتخب وليس إلاهي.

**رابعاً:** يقول محمد مهنا ان الله سبحانه وتعالى ترك مساحة واسعة خالية من أي شيء ملزم قصداً منه سبحانه وتعالى للتوسعة والتيسير والرحمة بخلقه، وهذا من عظمه الإسلام انه صالح لكل زمان ومكان وأخبر الرسول ﷺ أصحابه فقال لهم (أنتم اعلم بأمور دنياكم) وفي رواية أخرى (ما كان بشأن دينكم فخذوه عني وما كان بشأن دنياكم فأنتم أعلم به)، فيقول محمد مهنا اما بالنسبة للخلافة ونظام الحكم فقد اكتفت الشريعة بالمبادي العامة مثل مبدأ العدل في الحكم كما دعت الى مبدأ الشورى في قوله تعالى:(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون)،ويجب ان يكون كل فعل متسق مع هذه المبادئ، وهي تسمي في الشرع تحقيق مقاصد الاحكام الشرعية.

**خامساً:** اختيار رئيس الدولة إن الخلافة أمر دنيوي وان الشارع سبحانه تعالى تركها ولم ينص على طريقة الاختيار لرئيس الدولة، وذلك رحمة وتيسر منه، ويقول مهنا ان دعائم الحكم في الإسلام هي ثلاث مبادي: الشورى، والعدل بكافة انواعه، والمساواة بين جميع افراد الامة الإسلامية لا تميز بين جماعة وأخرى.

**سادساً:** يقول مهنا ان الخليفة عمر بن الخطاب ضرب أروع الأمثلة في طريقة اختياره لمن يخلفه عن طريق الاختيار والمفاضلة، حيث اختار ستة لهذا الامر، وكذلك الترجيح عن طريق الأغلبية او الأكثرية، ويقول ان المفاضلة والترجيح مبدأ في الإسلام.

**سابعاً:** يقول ان الدولة الإسلامية دولة مدنية بكل المقاييس تقوم على أساس الاختيار والبيعة والشورى ومسئولية الحاكم قائمة ومقررة شرعاً فإذا الأمة هي التي تنتخب الحاكم، فهي إذاً لها حق مسألته ونصحه، بل وعزله إذا لزم الامر ذلك، ويقول الحاكم في الإسلام مقيد غير مطلق السلطة فهناك شريعة تحكمه، وقيم توجهه وأحكام تقيده وهي ثابته لا تتغير وهي مقرره من رب العالمين، وان الحاكم في الإسلام ليس وكيل الله بل هو وكيل الأمة فهي التي تختاره وهي التي تراقبه وتحاسبه بل وهي التي تعزله،حيث قال الخليفة الأول أبو بكر الصديق (إن احسنت فأعينوني وإن اسأت فقوموني).

**ثامناً:** ويقول محمد مهنا اما الصبر على جور الحاكم فقد اجمع جمهور العلماء على ان الصبر على جور الحاكم أهون من الفساد الذي يترتب على الخروج عليه، ومقاتلته ويرون ان اقوى الضررين هو الأولى بالترك.

**تاسعاً:** طالما ان الحاكم بشر فهو معرض للخطأ ومعرض كذلك لأن يقع منه المنكر، ولقد وضع الشرع وسائل لتغير المنكر بصفة عامة فقال الرسولﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم

يستطيع فبلسانه فإن لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الايمان)[739]،ومن عموم هذا الاستعراض يتبين اقتراب الشيعة والسنة من مفهوم الامامة من الناحية العملية اليوم، حيث سادات مبادئ القانون الدستوري في عموم التشريعات.

**دور الاعلام في الإصلاح:**

لاشك للإعلام دور كبير في تنمية الأمم وترقية سلوكها وإبراز حضارتها للوجود وأي أمة نهضت كان للإعلام القدح العالي في أسباب النهوض، وتقدم تلك الأمة، وأي امة تأخرت عن ركب الأمم ابحث عن سبب تأخرها تجد من خلفها إعلام متخلف، عندما انتقلت الرسالة المحمدية من مرحلة السرية الى مرحلة الاعلام، وكان اعلامها صوت الحق، وصوت الوحدة، وإعلاء كلمة التوحيد، سادت الامة الإسلامية الأمم، وانتشر الإسلام من الشرق الى الغرب، وكذلك الحال عندما تخلف إعلامنا في القرون الأخيرة تخلفت الامة الإسلامية، وتقسمت وتشتت، وأصبحنا يقتل بعضنا بعض ومن وراء ذلك التقسيم والتشرذم إعلام يسوق الأمة الى المهالك والتفرق، وإذا اردنا الإصلاح يجب أن نطور خطابنا الإعلامي الى مستوى هذه الامة والى مستوى التحديات، حتى تلتئم وحدة هذه الأمة ويعود لها مجدها، ومن خلال المحاولات الإصلاحية والوحدوية بين المذهبين هناك أصوات إعلامية أسهمت إسهامات إيجابية في جدار الإصلاح ومن هؤلاء نذكر:

**د. عبد الصبور شاهين:**

يقول شاهين ان الناظر لواقع المسلمين في القرن الحادي والعشرون يضع هذه الامة الإسلامية في مرحلة اليأس وعجزها ان أمكن القول من تغير واقعها، المسلمين في العالم مشتتون ومبعثرون ما بين أغلبيات واقليات علماً بان وجودهم في كل قارات العالم الخمسة لا تخلو منهم قارة، وهم من حيث الأغلبيات يشكلون دولاً كبيرة وصغير مثال دولة إندونيسيا التي يوجد بها اكبر عدد للمسلمين، وكذلك دولة البحرين التي يوجد بها أقل عدد للمسلمين، وهم من حيث الأقليات يتراوح وجودهم ما بين مائة مليون في دولة مثل الهند، ويتعامل معهم معاملة الأقلية، وفي اوروبا مئتي ألف مسلم وما بين الرقمين ملايين من المسلمين مهدرة حقوقهم مشتتين مهدد وجودهم يمثلون 35% من عدد المسلمين في العالم، ويقول شاهين ليس المهم ان نقول عدد المسلمين في العالم يساوي مليار ونصف، بل المهم أن الوجود الفعلي لهذا الرقم يساوي صفر ولا عزاء لأحد، ويقول ان من المعادلات الصعبة العصية على الفهم ان تكون هناك ستين دولة منضوية تحت لواء المؤتمر الإسلامي من ضمن دول العالم هي خالصة للمسلمين، وان لهذه الدول من الجيوش ما الله به عليم لكن هذا الجيش الجرار لا يساوي إلا العدم، فهو قد أثبت عجزة عن حماية أي مسلم في عالم الأقليات، والبون شاسع بين جيشنا اليوم وبدايته الذي كان ينصر المستضعفين حيث سير المعتصم بالله جيشاً كاملاً لنجدة امرأة استغاثته (وا معتصما) والناظر الى خريطة العالم الإسلامي يجد ان بؤرة الصرع متركزة في مناطق العالم الإسلامي، ويقول عبد الصبور شاهين ان نسبة الأمية في شعوب العالم السلامي هي الأعلى نسبة، وأنها لا تقل عن 60%من المجموع لنكتشف صعوبة إفلات هذه الامة من براثن وقيود الماضي، حيث كبلها الغرب إبان فترة الاستعمار بكثير من القيود والرواسب والأثقال، وحال بينها وبين التقدم لتبقى مجرد أسواق استهلاكية لمنتجاته، ولتسير في طابور الخانعين، ويقول أيضا لا يوجد ولاء في العالم الإسلامي، وهي من معوقات نهضته،ولا يوجد في الأعماق ولاء لفكرة الوحدة الإسلامية، أو عودة الامة الى سابق عهدها، وانما يتوزع الولاء ما بين الشرق والغرب، أو يقتصر الولاء على القبيلة والجنس والعصبية الطائفية، فأصبحت الحدود بين الجيران أقدس من أية دعوة تسعى الى تجاوزها على الرغم

[739] د. محمد نصر مهنا: السابق ص 219-226

من وجود منظمات مثل المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، وجامعة الدول العربية، وكلها تعمل من اجل فكرة التقريب والوحدة، غير ان التيارات المضادة في الداخل والخارج ما زالت هي صاحبة القرار في شئون العالم الإسلامي، وهذا على ما يبدو هو قدر هذا الجيل، وربما لأجيال قادمة إلى ان تستكمل الصحوة الإسلامية يقظتها، ويجد المسلمون كل الأبواب مؤصدة في وجوههم الا باب الإسلام، ويقول شاهين أنه مهما تكن قيمة الاختلافات ما بين السنة والشيعة، فهي إما في مسائل فرعية قشرية، وإما نتيجة أفكار فاضت بها قرائح الأعداء وطلاب الشهرة! وبذلك تكون أمة الإسلام أمة واحدة، كما أكدت ذلك آيات القرآن، ولا شيء يحول دون إعلان هذه الاعتبارات السياسية التي يمكن معالجتها في ضوء المبادئ التي نجحت في صياغة الوحدة الأوربية مثلاً.

يقول شاهين لقد كان هم الوحدة يشغل العلماء والدعاة في كل العصور، لقد كان الدعاة يقظين يساعدون الجماهير بتوجيه مسيرتهم وتحبيب الوحدة إليهم، وتبغيض الفرقة، وهو ما يجعلنا نركز على دور الدعاة فليس كل من علا صوته بداعية، وإنما لا بد من وحدة المسلمين باعتبارها قضية المستقبل والمصير، وقد تعرض شاهين الى الاختلاف في مسألة ما ذكر من روايات بأن القرآن الكريم قد نزل على سبعة أحرف وذكر بأن غالبية الشيعة لا يعتقدون بذلك بل يرون أنه قد نزل على حرفاً واحد مما يؤيد اتفاق الأمة على قرآن واحد ونص واحد جرى عليه جمع القرآن الكريم وحفظه بين المسلمين.

ونقل د. عبد الصبور شاهين رأى آية الله الشيخ ناصر الشيرازي في كتابه (عقيدتنا: مختصر عقيدة الشيعة الامامية) حيث تحدث عن العالم الإسلامي اليوم يقول فيه المؤلف ان العالم الإسلامي يتمتع بالكثافة السكانية والأرض وكثرة الخيرات، إلا أن هذه الطاقات الكبيرة لم تؤهله للقيام بمهامه على ما يُرام وكل ذلك بالإمكان ان نرجعه إلى الفرقة والاختلاف وعدم الوحدة، فلا بد من التقريب الذي لا يتحقق بالأماني والشعارات، وإنما ننطلق إليه من أسس الإسلام نفسه، والفكر الأصيل المتمثل في القرآن والسنة الصحيحة، والمحبة للناس تكفل لنا تحقيق ذلك، ويقول ان التوحيد من اهم السبل الموصلة الى معرفة الله سبحانه وتعالى، والتوحيد هو روح جميع العقائد الإسلامية وجوهرها وأن أصول الإسلام وفروعه تتبلور في التوحيد، يبدأ من وحدة دعوة الأنبياء ووحدة الدين الإلهي، ووحدة القبلة والكتاب ووحدة صفوف المسلمين،وبما ان جميع الأنبياء كانوا يتطلعون الى إسعاد البشرية عن طريق دعوتهم الى الايمان بالله والايوم الاخر وتعزيز الأسس الأخلاقية في المجتمعات، ويقول الشيخ الشيرازي عن مصادر الشيعة الفقهية هي أولاً كتاب الله القرآن المجيد، وهو أصل الاحكام والمعارف الإسلامية، ثانياً سنة النبي ﷺ، ثالثاً إجماع العلماء والفقهاء، رابعاً دليل العقل والمقصود منه دليل العقل القطعي، أما دليل العقل الظني كالقياس والاستحسان فلا يؤخذ في أي من مسائلنا الفقهية، ويقول ونحن نلتزم جميع العبادات التي أكدها القرآن والسنة، ويقول ان من الواضح ان الاختلافات بين اتباع المذهب الشيعي والمذاهب الأخرى وخاصة السنة هي ليست بمستوي ان تصبح عائقاً عن التعاون المشترك فيما بينهم، لوجود نقاط التقاء مشتركة كثيرة بين جميع المذاهب الإسلامية، ولأنهم معرضون جميعا لتهديد عدو واحد وأن هناك ايادي تحاول تضخيم الخلافات بين المذاهب الإسلامية لتسعير نار الفتنة بينها، وتحجيم حركة الإسلام المنطلقة، ويقول على الامة الإسلامية ان لا تسمح للعدو بتحقيق أهدافه،وعلى جميع اتباع المذاهب الإسلامية الاجتماع على نقاء وبعيداً عن التعصب والعناد وطرح المسائل المختلفة فيها في أجواء من الصفاء، يمكن ان يوفر فرصة تضييق مساحة الفجوة الموجودة بين الفرق ويقلل من الاختلافات.

ويقول د. عبد الصبور شاهين واخيراً لا بد أن تستيقظ الجماهير المسلمة في زماننا هذا على صيحة جديدة تهتف بالوحدة وتنبذ الفرقة وتجمع الشمل في صيغة القرآن الكريم (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) الأنبياء (92)، أمة واحدة يختفي من وجودها كل أنواع الانقسامات، ولقد آن الأوان الذي تختار فيه

الشعوب الإسلامية أن تسترد وحدتها، سعياً إلى استرداد كرامتها، وحماية وجودها، ومستقبلها بعد ان طمع فيها الأعداء، ولن يُنجينا من عواقب المستقبل القريب والبعيد إلا وحدة الصف وتوحيد الكيان وبناء جدار الأمة الواحدة.740

**الخاتمة**

مضى زمن طويل على الشيعة وهم في عزلة عن العالم الإسلامي،وكانت كثير من مصادرهم المتعلقة في العقيدة والحديث تُعد سرية، ولكن اليوم لم يبقى من تلك السرية شيء وأصبح تراث الشيعة في متناول الباحثين فأصبح الشيعة اليوم وخاصة علمائهم في حيرة لإصلاح ما اعوج من ذلك التراث ويبدو انهم انقسموا الى عدة فئات:

740 عبد الصبور شاهين: السنة والشيعة أمة واحدة ص 63-86 نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة 2008م

1-فئة أثرت البقاء على الفكر القديم وما فيه من غلو، طالما في ذلك رغبة لعامة الشيعة الرافضين للإصلاح والتغير، وطالما ان في ذلك مكاسب مادية وحظوة اجتماعية.

2-فئة حاولت الخروج على أفكار الغلاة وعدم تصديقها وشاركت في نقدها وإقناع من حولهم بذلك ولكنهم استمروا مواليين الى التشيع الوسطي.

3-فئة خرجت نهائياً من التشيع كفرقة واقتنعوا بعد دراسة وتمحيص ان عقيدة الشيعة على العموم أكثرها مخالفة للقواعد الإسلام الصحيح ونصوص القرآن الكريم.

4-وفئة اتخذت التشيع منهجاً سياسياً لتحقيق أغراض متعلقة بالتوسع والسيطرة على البلاد ومواردها وعلى العباد وأفكارهم، ولا يهم هذه الفئة ان كانت على طريق الصواب او الضلالة.

ومن حق المعتدلين من الشيعة والذين حاولوا إصلاح معوجة من عقائد قومهم، ان نوضح جهودهم وندعو الاخرين الى البناء عليها خاصة بعد ان عانة الأمة من ويلات الحرب الطائفية واستغلال الأجنبي لهذه الثغرة لأغراء المتطرفين والغلاة على مقاتلة مخالفيهم، واليوم نتيجة الجهود الإصلاحية التي ذكرنا كثير منها خاصة في إيران والعراق ولبنان بدأت تأتي ثمارها، فقد وضحت الرؤية للكثير من الدارسين والباحثين حتى في الحوزات العلمية الأخطاء التي وقع فيها قدمائهم، وجرتهم الى الغلو ومفارقة مجموع الامة وانعزالهم عنها، وسيكون المستقبل ان شاء الله مشرقاً بعد المرور بهذه التجربة المريرة التي ضحى فيها الكثير من علماء الشيعة وغيرهم، وعانو الشتات والغربة وتجرعوا ألام النقد والمضايقة من مخالفيهم، وكل ذلك في سبيل إصلاح المذهب وتوحيد الأمة الإسلامية.

إن فشل التشيع المغالي والذي أُستخدم قوة السلاح لزحف على بعض البلاد العربية، ومواجهة السنة وتقريبهم في المهاجر سيكون له أثر كبير في المستقبل، ويكتشف غلاة الشيعة وسياسيهم أن ذلك حصل نتيجة وقوعهم في شراك القوة الأجنبية التي ارادت استخدامهم لتعطيل وبعثرة جهود الأمة في النهوض وبناء البلاد لما يحي مجموع العباد، فهذا العراق والشام واليمن أصبحت مغفرة من عوامل البناء والتقدم، وأضحت ساحات من الخراب والمقابر والألم والأمراض، وهذه نتيجة لا تسر أي عربي مسلم حر، وأرجو من الله في المستقبل أن لا يكون للسنة ردة فعل مشابه لغلاة الشيعة، وان يفوتُ على الأجنبي ما يريد إيقاعهم فيه في نفس الشرك الذي وقع فيه مخالفيهم، وأن يتحرى الجميع العدل والإحسان وان يكون في ذلك موعظة للعقلاء والساسة في المستقبل.

ان الذين كتبوا من داخل مذهب التشيع في العصر الحديث كان لهم أثر أكبر في التأثير على اتباع المذهب، حيث يعرف المصلحين موطن الخلال في المذهب، ونفسية جمهورهم مما كان لهم أثر بالغ على كثير من الشيعة المتعلمين لذلك كان رد الغلاة قاسية على المصلحين، حيث كشفوا سوأتهم وتعرية زيغهم ووضعهم للحديث المكذوب، والخرافات و التخرصات على أفواه الأئمة عليهم السلام حيث انتهى الامر بأغلبيتهم بالقتل والذي نجى منهم هرب خارج بلده، لذا ننصح المتعلمين من الشيعة سلوك نفس هذا الطريق الذي اثبتتالتجربة نجاحه، حيث ان الوسائل الان متاحة أكثر من ذي قبل.

على الأقليات الشيعية في البلدان التي يجدون فيها أنفسهم أقلية فك ارتباطهم بالمرجعية الدينية في إيران التي لا تريد لهم استقرار، او تريد ان تصدر مذهباها المغالي عبرهم او تريد ان تقحمهم في مشاكل سياسية في بلدانهم، عليهم ان يحكموا صوت العقل والمصلحة لأن الذي حدث من استهداف للسنة في العراق والشام لا نريده ان يحصل للشيعة في بلدان سنية حتى لا تتوسع الهوة بين الفريقين وتتباعد الوحدة بين المسلمين.

أن نتائج جهود التقريب بين السنة والشيعة تبدو محدودة الأثر، ولا تتعدى سوى معرفة موقف الطرفين من بعضهما، ولا تمس معالجة الأسباب الرئيسية التي أدت الى فرقة المسلمين، فإذا كان التقريب مجرد إطلاع كل طرف على ما عند الاخر فإن هذه المرحلة اليوم فقد انتهت بانتشار الكتابة والبحوث في مسائل الاختلاف، فلم يبقى في نظرنا إلا تركيز الجهود على إصلاح الأفكار والاعتقادات المخالفة للقرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة،وهذا مقدار كافي في هذه المرحلة للبناء عليه وإصلاح ما شذا من عقائد وأفكار ظهرت بعد اكتمال الدين الذي رضيه الله لعباده حسب قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) المائدة/3).

ان أول فكرة جديرة بالاتفاق والتقريب بين السنة والشيعة هي فكرة الامامة التي يبدو ان الجزء التاريخي منها يسهل حله، حيث لم يعد للخلاف التاريخي حول الإمامة من فائدة عملية هذا اليوم، فلم يبقي الا الجزء المتعلق بمن يستحق إمامة المسلمين هذا اليوم وشروط ذلك.

ولو ان كل طائفة من طوائف العالم العربي والإسلامي احتفظت لنفسها بآرائها ولم تحاول استخدام القوة وارغام الاخرين على اعتقد معتقدها لتجاوزنا المشاكل السياسية والاجتماعية التي حصلت في البلاد العربية والإسلامية، ولكن الإشكال الذي يدفع لتفكير في وحدة الطوائف هذه هو قيام دولة او مجموعة أو حزب على استخدام القوة والنفوذ ضد الأطراف الأخرى، كما تفعل إيران اليوم ولو تحقق هذا الافتراض لما احتاجت تلك الطوائف الى الإصلاح او التقريب بينها، ولكن تبقى رغبة الانسان المثالية لأن يكون العرب والمسلمين أمة واحدة لا قتال بينها.

ان الخلاف السني الشيعي بداء هذا اليوم ليس معطل فقط للوحدة العربية او الإسلامية بل أصبح عامل تهديد للدول الإقليمية وعامل تمزيق لوحدة البلد الواحد وهذا من أكبر الاخطار التي تهدد الامة، وقد غفل السنة سنين طويلة عن معالجة هذه الافة المهددة لوجودهم في بلدانهم وقراهم.

والذي يبدوا لنا ان مراجع الشيعة الكبار واكثرية علمائهم المتمسكين بالمذهب ليس لهم رغبة او مقدرة على إصلاح التشيع او ترك مقولته وعقائده التي انفرد بها عن بقية المسلمين، بل كان ذلك واضحاً في الجهود التي بذلت في منهج التقرب بين المذهبين، فكانت غايتهم البقاء على عقائدهم دون ان يشنع عليهم، وان يسود بين الطرفين المجاملات، وان يعذر كلاً منهم صاحبه على ما هو عليه من اختلاف وهذا منهج يمكن التشيع من الانتشار في مناطق السنة إذا ما اقتنعوا بفكرة التقارب على هذا المعني وقد وضحت هذه النتيجة حتى في الحوار الوطني كما موضح في هذا الكتاب.

ان اهم خلاف بين السنة والشيعة هو في موضوع الامامة، والباحث اليوم في هذا الموضوع يخلص الى ان هذا الخلاف أصبح خلاف تاريخي فالواقع العملي اليوم يجعل الطرفين يلتقيان حول مبدأ اختيار الامة للحاكم عن طريق الشورى والبيعة وسيلة لفض هذا النزاع وترك ما عدا ذلك من تفاصيل او أي وسيلة قويمة يتفقان عليها، والذي يبدو ان لا مستقبل للتشيع المغالي فإن تجربته في العصر الحديث أشرفت على الفشل، وأن المستقبل سيكون فيما يبدو للطرف الإصلاحي المعتدل والذي سيكون له القدرة على التفاهم مع مجموع الامة الإسلامية.

**المصادر**

أبو القاسم الخوئي: مصباح الفقاهة ج1

أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية. المكتبة العصرية بيروت؟

أبو زهرة محمد: الإمام الصادق. القاهرة دار الفكر العربي

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي: الاحتجاج. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت 1410هـ

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي: المبسوط في فقه الإمامية. طهران. 1387هـ

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي: تلخيص الشافي. قم. 1382هـ

إبراهيم عوض: سورة النورين، القاهرة. دار زهراء الشرق 1988م

ابن الداوود الحلي: رجال ابن الداوود

ابن شهر آشوب. مناقب ال أبو طالب ج1/ معالم العلماء

ابن ادريس الحلي: السرائر ج1

ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة القاهرة/ 1965م

ابن النديم: الفهرست. بيروت دار المسيرة، 1963م

ابن عبد البر: تجريد التمهيد لما في الموطأ من اسانيد. مكتبة القدس القاهرة 1350هـ

ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب: القاهرة دار النهضة. 1960م

أبو ذر هجاد بن مساعد التميمي: الالوهية والعبودية في معتقد الرافضة/ التوحيد-طهران 1967م

إبراهيم بيضون: الامام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام بيروت لبنان 2009م.

أصغر شيرازي: السياسة والدولة في الجمهورية الإسلامية / ترجمه حميد سلمان الكعبي/ المدى للثقافة والنشر / دمشق. 2002م

إبراهيم الزنجاني النجفي: عقائد الامامية الاثني عشرية ج2 مؤسسة الوفاء بيروت 1982م

احمد أمين: ضحى الإسلام. ج2

احمد مبارك: الابريز من كلام سيد الغوث عبد العزيز الدباغ / القاهرة 1917م

احمد جواده: من هم الشيعة/ دار الأمير للنشر 2004م

أحمدسيدأحمدعلي(التقريببينأهلالسنةوالشيعة)،داراليقين،مصر،٢٠٠٨م

أحمد الكاتب: التشيع السياسي والتشيع الديني الانتشار العربي بيروت لبنان 2009م

احمد زقاقي: الأساس التشريعي للوحدة بين الشيعة وأهل السنة/ عالم الكتاب الحديث /ط1 /عمان/ 2008م

آغا بزرك الطهراني: كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة ج3. مطبعة الغري. النجف. 1936م

البحراني: مدينة المعاجز الائمة

الثقفي: كتاب الغارات، الانترنت

الأشعري سعد بن عبد الله بن خلف القمي: المقالات والفرق. مؤسسة مطبوعاتي، طهران،1963م

الألوسي: مختصر التحفة الاثني عشرية
الاصفهاني: مقاتل الطالبين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، 1419هـ-1998م
الامام محب الدين الكاظمي: سياحة في عالم التشيع/ دار الامل. القاهرة
أيان ريشار. الإسلام الشيعي. ترجمة حافظ الجمال. بيروت. 1996
أسعد السحمراني: ترجمان الأديان، دار النفائس. بيروت. 2012م
الليدر دراور: الصائبة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي، وغضبان رومي. ط3. بغداد. 1987م
الذهبي: تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج2. القاهرة 1328هـ
الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار الفكر العربي. القاهرة
الذهبي: تذكرة الحفاظ: دار الفكر العربي. القاهرة.1952م
السيد أبو الفضل البرقعي. سوانح الأيام. العبيكان. ط2. 2014م

الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. الملل والنحل. ج2. مطبعة محمد علي صبيح القاهرة،1964. دار الندوة الجديدة، بيروت 1920م

الشيخ الصدوق بن بابويه القمي: من لا يحضره الفقيه

الشعراني: كتاب الانوار القدسية في بيان قواعد الصوفية. بيروت. المكتبة العلمية ومطبعتها 1386هـ-1966م

الحيني نزار عبد اللطيف: أهل اليمن في صدر الإسلام. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر

الخميني: الحكومة الإسلامية. المطبعة الإسلامية طهران. 1941م

الخميني: كشف الأسرار. طهران. المطبعة الإسلامية.1941م

الشيخ حسن بن سليمان: مختصر بصائر الدرجات

الشيخ المفيد: الارشاد. مؤسسة الأعلمي. بيروت 1989م

الشيخ المفيد: شرح عقائد الصدوق. المنصورة. مصر. دار الوفاء

الشيخ المفيد: جوابات اهل الموصل في العدد والرؤية. مطبعة مهر. تحقيق مهدي نجفي

الحافظ بن كثير. البداية والنهاية ج5/ ج 8 / مكتبة المعارف. بيروت. لبنان. ط1. 1408هـ-1988م

الحر العاملي محمد بن الحسن. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. ج6. دار إحياء التراث العربي، بيروت ط2 د.ت

الجعيط هاشم: الكوفة. دار الطليعة. بيروت.

الحاكم. المستدركج3. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1411هـ-1990م

القاضي النعمان المغربي: شرح الأخبار ج3

القلقشندي احمد بن عبد الله: مآثر الأناقة في معالم الخلافة ج2.

القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. بيروت. دار الكتب العلمية. 1984م

الجابري علي الحسين:الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية. عمان الأردن دار مجدلاوي ط1 2008م

القرشي ادريس عماد الدين. عيون الأخبار ج4 دار الأندلس بيروت

اسحق نقاش.شيعة العراق ترجمة: عبد الاله النعيمي/ دار المدى للثقافة والنشر سوريا دمشق ط1. 1996م

الطوسي نصير الدين محمد بن الحسن: تهذيب الاحكام. النجف، ط2، 1380-1960

المامقاني. تنقيح المقال في أقوال الرجال. النجف. 1352هـ

الصدوق: إكمال الدين / علل الشرائع/ مؤسسة الأعلمي بيروت/ مجلة المشرق-1988م

اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. تاريخ اليعقوبي.ج2 دار صادر، بيروت

ابن بابويه الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي: التوحيد. دار المعارف، بيروت ط4، 1387هـ

أبو زهرة محمد. تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد. دار الفكر العربي، القاهرة ط1 د.ت

المسعودي علي بن الحسين. مروج الذهب. ج3 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد/ دار الفكر بيروت 1972م

الموسوي: لله ثم لتاريخ. دار الأمل ط4

المجلسي محمد باقر: بحار الانوار

المجلسي محمد باقر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. طهران. مطبعة الحيدري.1400هـ

النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى. فرق الشيعة. اسطانبول.1931م

النجفي: جواهر الكلام ج41. دار إحياء التراث العربي. بيروت ط4

المقريزي. خطط المقريزي. ج1 / كتاب السلوك لمعرفة الملوك

الرازي. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين/ تحقيق علي النشار/ دار الكتب العلمية/ بيروت

الرسيعني: مختصر الفرق

الدينوري: الاخبار الطوال تحقيق عصام الحاج/ بيروت/ دار الكتب العلمية 2001م.

الإمام احمد. مسند الامام احمد.ج1. دار إحياء التراث العربي. بيروت 1414هـ-1993م

ابن حزم. الفصل. ج4.مكتبة خانجي القاهرة؟

البغدادي. الفرق بين الفرق. دار الافاق، بيروت، ط2، 1977م

ابن حجر. لسان الميزان. ج2، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 1971م-1390هـ

الطبري. تاريخ الطبري. دار المعارف، مصر. 1954م

الفيض الكاشاني: الحق المبين

الشريف الرضي. نهج البلاغة. ج2 / دار الجيل بيروت 1988م

ابن سعد. الطبقات الكبرى. ج3 / دار صادر بيروت ط1 1986م

الكشي أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز. رجال الكشي. مؤسسة الأعلمي، كربلاء

الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب. الأصول من الكافي. دار الكتب الإسلامية، طهران ط3، 1388، روضة الكافي. النجف، 1385هـ

الالباني: السلسلة الصحيحة، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، 1995م-1415هـ

السيد المرتضي: كتاب الانتصارالمطبعة الحيدرية بالنجف 1971م ترجمة الخشاب

النعماني: كتاب الغيبة/ بيروت مؤسسة الأعلمي 1983م

النجاشي: ميزان الاعتدال ج1، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1963م-1382هـ

بسمة بنت محمد جستنية: أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة جامعة ام القرى 1425هـ

بروكلمان: تاريخ الادب العربي، ط2 مصر. دار المعارف. 1977م

تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/ دار الاثار لنشر والتوزيع/ القاهرة/ ط1/ 2002م

ثروت الحنكاوي اللهيبي: التميز بين شيعة الاعتدال والتوازن الإسلامية وشيعة الغلو والتطرف الاثني عشرية، دار دجلة الأردن، 2014م

حجت مرتجى /ترجمة محمود علاوى (التيارات السياسية في إيران المعاصرة) المجلس الأعلى للثقافة /الاوبرا الجزيرة القاهرة/2000م
حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي ج2. مكتبة النهضة المصرية
حسن الأمين: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية/ بيروت/ ط2/ 1973م
حمدي عبد العال: السبئيون منهجاً وغاية. القلم الكويت/1985م
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: (إسعاف المبطأ برجال الموطأ) ج2 مكتبة ومطبعة البابي مصر 1950م
جميل المومني: الطريق الى القدس (إيران ومستقبل النظام السياسي العربي) عمان الأردن 2002م
جولد تسهير. العقيدة والشريعة. دار الكتب الحديثة بمصر
جواد علي: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية / ترجمة أبو العيد دودو/ منشورات الجمل 2005م كولنيا-المانيا
جعفر المهاجر: الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي ص 208 دار الروضة للطباعة والنشر 1989م
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: إسعاف المبطأ برجال الموطأ ج2 مكتبة ومطبعة البابي 1950م
خالد بن محمد البدوي: اعلام الاعتدال والتصحيح / ردمك 2006م
رياض نجيب الريس (مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية) بيروت لبنان 2000م
رشدي: العقل عند الشيعة الامامية
سليم بن قيس الهلالي:

سهيل بشروئ ومراد مسعودي: تراثنا الروحي، دار الساقي، بيروت، 2012م

شهلا حائري: المتعة الزواج المؤقت عند الشيعة، بيروت، 1996م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

صابر طعيمه: الأصول العقيدية للإمامية/ مكتبة مدبولي القاهرة / 2004م

فاضل الربيعي: المناحة العظيمة/ جداول للنشر والتوزيع/لبنان. 2011م

فتحي محمد الزغبي. غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغاير للإسلام، دار المعارف القاهرة 1988م

طه حسين: الفتنة الكبرى علي وبنوه، 1953م دار المعارف

عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن: أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة،العبيكان 2014م

عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن: أثر العناصر الأجنبية على بعض الشيعة الاثني عشرية، العبيكان 1437هـ، الرياض

عبد الحميد بن هبة الله أبو الحديد: شرح نهج البلاغة. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. 1965م

عبد القادر بن محمد: دراسات مهنية لبعض فرق الرافضة والباطنية/ ط1 دار أضواء السلف/ الرياض

عبد الرازق الجبران: علي شريعتي وتجديد الفكر الديني/ دار الأمير للثقافة والعلوم/ بيروت/ 2002

فرج عبد الباري: العقيد الإسلامية في مواجهة التيارات الالحادية، دار الافاق العربية ط1 سنة 2006م

عبد الله سلوم السامرائي: الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية. عرض/ د. ناجية عبد الله إبراهيم. بغداد 1984م

عبد الله فهد النفيسي: دور الشيعة في تطور العراق الساسي الحديث. الكويت افاق للنشر والتوزيع.2012م

عبد الباري احمد الدخيل: السلفيون والشيعة، الانتشار العربي، بيروت -لبنان 2012م

عبد الخالق سويدان ضيف عبد الله الرازحي: نصيحتي لكل شيعي/ دار الكتاب اليمنية صنعاء 2012م

عبد الهادي التازي: إيران بين الامس واليوم، قراءة جديدة لرحلة بن بطوطة / المعهد الجامعي للبحث العلمي المغرب/ الدار البيضاء/ 1984م

عبد المنعم أحمد النمر: المؤامرة على الكعبة. مكتبة التراث الإسلامي– القاهرة/ 1988م

على الوردي. مهزلة العقل البشري، بيروت، ط2، 1994م.

علي الوردي: لمحات من تاريخ العراق ج1،دار الورق للنشر1969م

علي محمد علي دخيل: نهج البلاغة، دار المحجة البيضاء بيروت لبنان 2000م

علي هاشمي النجفي: محمد بن الحنفية

علي بن إبراهيم: تفسير القمي ج1 طبعة النجف 1386هـ

علي الانصاري: عهد الامام مالك الى مالك الاشتر، دار سروش/ طهران/ 1983م

علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام

علي شريعتي: التشيع العلوي/ إيران/ 1973م / الاعتماد على الدين/ دار ميقات 1957م / مسؤولية الشيعة/ إيران/ 1973م

عبد الرحمن بدوي: فضائح الباطنية/ نشر الدار القومية للنشر/ القاهرة/ 1973م

عبد الله الفياض: تاريخ الإمامية وأسلافهم، جامعة بغداد 1970م

عمر عبد الله كامل: رسالة إلى إخواننا الشيعة الامامية، قراءة في كتب الشيعة ومخالفتهم لأقوال أئمتهم. دار الرازي. عمان الأردن 2008م

عوض بن عيضة شريم السني الزهراني: مظاهر تقديس الأشخاص عند الشيعة الاثني عشرية، جامعة ام القرى سنة 1428هـ

مجيد محمدي: اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران/ ترجمة حسين/ بيروت 2010م/ دار الامير

محسن الأمين: أعيان الشيعة ج1، دار التعارف للمطبوعات، بيروت 1403هـ

محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة / دار عمار للنشر والتوزيع الأردن، 1999م

حميد عنايت: تفكير نوين سياسي إسلام، دار التنوير 2015م

محمد احمد الخطيب: عقيدة العصمة بين الامامية والفقيه عند الشيعة الامامية. الجامعة الأردنية مكتبة الأقصى عمان 1994م

محمد بن النعمان: الرد على المعتزلة

محمد باقر الحكيم: الوحدة الإسلامية من منظور حضاري. رسالة التقريب العدد.1413هـ. إيران

محمد الفتال النيسابوري: روضة الواعظين وبصيرة المتعظين

محمد حسين كاشف الغطاء: رسالة التنزيه لأعمال التشبيه

محمد حسين كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها. منشورات البزاز. لندن. 1994م

محمد جواد مغنية: الخميني والحكومة الإسلامية/ دار العلم للملاين بيروت 1979

محمد صادق الحسيني إيران سباق الإصلاح من الرئاسة الى البرلمان) ص 31، 67.101.153 بيروت لبنان الأول من يناير 2001

محمد صادق إسماعيل: من الشاه الى نجاد إيران الى اين/ العربي للنشر والتوزيع القاهرة/ 2010م

محمد البنداري: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي دار عمار لنشر والتوزيع عمُان ط1 1408هـ-1988

محمد ضياء الاعظمي: العلاقة بين الامامية

محمد رضا وصفي: الفكر الإسلامي المعاصر في إيران: -دار الروضة في بيروت-2000م

محمد رشيد رضا: السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة الرسالتان الأولى والثانية دار المنار مصر 2010م

محمد رشيد رضا: عقائد الإمامية. قم. دار التبليغ

محمد رشيد رضا: عقائد الشيعة. النجف. منشورات المكتبة الحيدرية. 1954م

محمد زاده الخرساني: سبل التقريب/ طهران. عدد2/ 1993م

محمد حسنين هيكل: حياة محمد
محمد عبده: شرح نهج البلاغة/ دار المحجة البيضاء بيروت لبنان 2000م
محمد عطاء المتوكل: المذهب السياسي/ بيروت 1985م
محمد هاشم النجفي: محمد بن الحنفية
محمد مال الله: مطارق النور تبدد أوهام الشيعة دار الأنصار القاهرة (؟)
محمد العاملي: مدارك الاحكام ج1
محمد نصر مهنا: تجديد الخطاب الديني واشكالية الخلافة بين السنة والشيعة الدار الثقافية للنشر القاهرة ط 1 2008م
محي الدين: ادب المرتضي
مختار الاسدي: ازمة العقل البشري/ دار الانتشار بيروت 2009م
مرتضي العسكري: معالم المدرستين/ بيروت/ الدار العالمية ط5 / 1993م
موسى الموسوي: الشيعة والتصحيح ص13 طبعة لوس أنجلوس 1987م
مهدي أحمدي: الشيخ محمد جواد مغنية مطبعة نيرو ردمك المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية 2007م
معتز الخطيب: محنة التقريب بين السنة والشيعة. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2009م
كامل مصطفي الشيبي. الصلة بين التصوف والتشيع، دار الأندلس بيروت
نبيل الحيدري: التشيع العربي والتشيع الفارسي. دار الحكمة لندن 2014م

نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشيعة الامامية، 1994م-1415هـ، ط1

ناصربنعبد اللهبن عليالقفاري: مسألةالتقريبيبينأهلالسنةوالشيعة،القسمالثاني،دارطيبة، الرياض١٤١٦هـ.

نعمة الله الجزائري: الانوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية

نور الدين علي ال علي / فلسطين وديع: الامام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب / دمشق دار الفاضل للتأليف والنشر والترجمة 1416هـ-1

ناتانا دي لونج باس: دعوة محمد بن عبد الوهاب من الاحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي/ ترجمة د. عبد الله بن إبراهيم العسكر/ دارة الملك عبد العزيز 1433هـ
هاشم الحسيني: المبادئ العامة للفقه الجعفري. بيروت. دار التعارف للمطبوعات. 1987م
هاني حفص: الشيعة بين الاجتماع والدولة. دار سائر المشرق مركز جسور2016م لبنان
يوسف ابن احمد البحراني: لؤلؤة البحرين/ مطبعة النعمان ط2 1969م
يوسف إبراهيم الشيخ عيد: أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبين/عمان دار المعالي 1998م